معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
مَعْزُوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الحادي عشر

- سورة يونس - يوسف
- الآثار (٣٤١١٣ - ٣٨٥٠٨)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٤٤٧٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)
١ - القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٤٤٧٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضوع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة يونس

مقدمة السورة:

٣٤١١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٣٤١١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورةُ يونس بمكة[٢]. (٧/٦٢٥)

٣٤١١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد بني إسرائيل[٣]. (ز)

٣٤١١٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِلت يونس بمكة[٤]. (٧/٦٢٥)

٣٤١١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤١١٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وذكراها باسم: التاسعة[٥]. (ز)

٣٤١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة: مكية[٦]. (ز)

٣٤١٢٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد بني إسرائيل[٧]. (ز)

٣٤١٢١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٣٤١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة يونس كلها مكية، غير آيتين؛ وهما قوله

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣، وقال: التاسعة يريد بها سورة يونس.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٩٥﴾ [٩٤ ـ ٩٥]، فإنَّهما مدنيتان، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[١]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٣٤١٢٣ ـ عن أنس: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله أعْطاني الراءات إلى الطَّوَاسين مكانَ الإنجيل»[٢]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٤ ـ عن واهب المعافري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أُقْرِئُه المُصْمَلَةَ؟». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه رسولُ الله سورة يونس، ثم قال: «مَن أُقْرِئُه المُحَلِّيَةَ؟». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه طه، ثم قال: «مَن أقرئه المُحَبَّرَةَ؟». فقال رجل: أنا. فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[٣]. (ز)

٣٤١٢٥ ـ عن الأحْنَف، قال: صَلَّيتُ خلفَ عمر الغداةَ، فقرأ بيونس، وهود، وغيرِهما[٤]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كانت سورة يونس تُعَدُّ السابعةَ[٥]. (٧/ ٦٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر ۝١﴾

٣٤١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: فواتِحُ السُّوَرِ أسماءٌ مِن أسماءِ الله[٦]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: أنا الله أرَى[٧]. (٧/ ٦٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل ص١٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٨٦ (٧٠٨١): «منكر جدًّا».

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع من تفسير القرآن ٣/ ٣٥ ـ ٣٦ (٥٧) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ٣٥٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ٣/ ١٧ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، قال: اسمٌ مُقَطَّعٌ[١]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروفُ «الرحمنِ» مُفَرَّقَةً[٢]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: أنا الله أرَى[٣]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ هو اسم الرحمن[٤]. (ز)

٣٤١٣٣ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿الٓر﴾، قال: هذا فواتِحُ يفتحُ اللهُ بها القرآن. قال: قلتُ: ألم تكن تَقُلِ: اسمًا؟ قال: لا[٥]. (ز)

٣٤١٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي رَوْق - في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: أنا الله أرى[٦]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾: حروف «الرحمن» مُقَطَّعة، فإذا وُصِلَت كان: الرحمن[٧]. (ز)

٣٤١٣٦ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم -: أنَّه سُئِل عن ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿صٓ﴾. قال: هي أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسمًا من أسماء الله[٨]. (ز)

٣٤١٣٧ - عن سالم بن عبد الله بن عمر - من طريق الحسين بن عثمان - قال: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، فقال: اسم «الرحمن» مُقَطَّع، ثم قال: الرحمن[٩]. (ز)

٣٤١٣٨ - قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الٓر﴾، وأشباه ذلك! غير أنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١.

قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها[١]. (ز)

٣٤١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿الٓر﴾، قال: اسمٌ مِن أسماء القرآن[٢]. (ز)

٣٤١٤٠ ـ عن محمدِ بن كعب القُرَظيِّ، في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: ألفٌ، ولامٌ، وراءٌ من: الرحمن[٣]. (٧/٦٢٦)

٣٤١٤١ ـ قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: فاتحة السورة[٤]. (ز)

﴿تِلْكَ﴾

٣٤١٤٢ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري: قوله ﴿تِلْكَ﴾، يعني: هذه[٥] ٣٠٩٣. (٧/٦٢٦)

﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٣٤١٤٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾: التوراة، والإنجيل[٦]. (ز)

٣٤١٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ في هذه الآية: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: التوراة، والزَّبور[٧]. (ز)

٣٤١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الكُتُبُ التي خَلَتْ قبل القرآن[٨]. (٧/٦٢٧)

٣٠٩٣ ساق ابنُ عطية (٤/٤٤٥) هذا القول، ثم قال: «وقد يُشْبِه أن يتَّصل المعنى بـ﴿تِلْكَ﴾ دون أن نقدرها بدل غيرها، والنظر في هذه اللفظة إنَّما يتركب على الخلاف في فواتح السور؛ فتَدَبَّره».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤٣ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١١٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٢، ٧/٢٠٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٥، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٢.

٣٤١٤٦ ـ عن مطر الوراق ـ من طريق ابن الحسين بن واقد ـ قال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾، قال: الزَّبور[١]. (ز)

٣٤١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المحكم، يقال: الألف واللام والراء، فهُنَّ آيات الكتاب، يعني: علامات الكتاب، يعني: القرآن[٢] [٣٠٩٤]. (ز)

﴿ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

٣٤١٤٨ ـ قال الحسن البصري: حَكَم فيه بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وحكم فيه بالنهي عن الفحشاء، والمنكر، والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه، وبالنار لمن عصاه[٣]. (ز)

٣٤١٤٩ ـ قال عطاء: حكيم بما حَكَم فيه من الأرزاق، والآجال بما شاء[٤]. (ز)

٣٤١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المُحْكَم من الباطل، ولا كَذِب فيه، ولا اختلاف[٥]. (ز)

[٣٠٩٤] اختُلِف في المراد بالكتاب؛ فقال قوم: التوراة والإنجيل. وذكر ابنُ جرير (١٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ بتصرف) قولًا آخر بأنَّه القرآن، ولم ينسبه.
ورجَّح ابنُ جرير القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوّله: هذه آيات القرآن. ووجّه معنى ﴿تِلْكَ﴾ إلى معنى: هذه؛ لأنَّه لم يجئ للتوراة والإنجيل قبلُ ذكرٌ ولا تلاوةٌ بعدُ، فيوجه إليه الخبر».
وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٤/ ٤٤٥) فقال: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.
وانتقَد ابنُ كثير (٧/ ٣٣١) القولَ الأول، فقال: «وهذا القولُ لا أعرف وجهَه، ولا معناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧، وتفسير البغوي ٤/ ١١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾

قراءات:

٣٤١٥١ ـ عن زائدة، قال: قرأ سليمانُ [الأعمش] في يونس عندَ الآيتَين: (سَاحِرٌ مُّبِينٌ)(١). (٧/ ٦٣٠)

نزول الآية:

٣٤١٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ رسولًا أنكَرَتِ العربُ ذلك، أو مَن أنكر منهم، فقالوا: اللهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ الآية [الأنبياء: ٧]. فلمَّا كَرَّر الله عليهم الحُجَجَ قالوا: وإذا كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ، ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، يقول: أشرَفَ مِن محمدٍ، يَعْنون: الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفيَّ من الطائف؛ فأنزَل الله ردًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية [الزخرف: ٣٢](٢). (٧/ ٦٢٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والآية الأخرى التي في هذه السورة هي قول قوم فرعون لموسى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. وقد قرأ: ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ بالألف في الآية الأولى ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَسِحْرٌ﴾ بغير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص٣٠٩. والآية الثانية ليس فيها خلاف بين العشرة، وما ورد فيها عن الأعمش فهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٧، ١٤/ ٢٢٨، ٢٠/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ (١٠١٩٣)، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه بشر بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحاك معروف بكثرة الإرسال، ولم يسمع من ابن عباس شيئًا، ولم يَرَه، كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٩٩.

❁ تفسير الآية:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾

٣٤١٥٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ: عَجِبَتْ قريش أن بُعِث رجلٌ منهم. قال: ومثل ذلك: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، قال الله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣][(١)]. (ز)

٣٤١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ يعني بالناس: كُفّار أهل مكة ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ يعني بالرَّجُل: محمدًا ﷺ، يعرفونه ولا ينكرونه: ﴿أَنْ أَنْذِرِ﴾ يعني: حذِّر ﴿النَّاسَ﴾ عقوبةَ الله ﷻ ونِقْمَتَه إذا عَصَوْه[(٢)]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

٣٤١٥٥ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أنس ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: سَلَفَ صدقٍ[(٣)]. (٧/٦٢٩)

٣٤١٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: القَدَم: هو العملُ الذي قدَّموا؛ قال الله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢]. والآثارُ: مَمْشاهم. قال: مشَى رسول الله ﷺ بين أُسطوانتين مِن مسجدهم، ثم قال: «هذا أثَرٌ مكتوبٌ»[(٤)]. (٧/٦٢٨)

٣٤١٥٧ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد شفيع لهم[(٥)]. (٧/٦٢٩)

٣٤١٥٨ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد ﷺ شفيعُ صدقٍ لهم يومَ القيامةِ[(٦)]. (٧/٦٢٩)

٣٤١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: ما سَبَق لهم مِن السَّعادة في الذِّكرِ الأوَّل[(١)]. (٧/ ٦٢٧)

٣٤١٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: أجرًا حسنًا؛ بما قدَّموا من أعمالِهم[(٢)]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾، قال: خَيْر[(٣)]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾، قال: سَلَفَ صِدْقٍ[(٤)]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: الأعمال الصالحة[(٥)]. (ز)

٣٤١٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث - ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: صلاتهم، وصومهم، وصدقتهم، وتسبيحهم[(٦)]. (ز)

٣٤١٦٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: ثواب صِدْقٍ[(٧)]. (ز)

٣٤١٦٦ - عن الحسن البصري، أو قتادة بن دعامة - من طريق عمرو بن الجَوْن - ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: محمد شفيعٌ لهم[(٨)]. (ز)

٣٤١٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن الجَوْن - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: محمد ﷺ شفيعٌ لهم يومَ القيامة[(٩)]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: مصيبتُهم في نبيِّهم ﷺ[(١٠)]. (٧/ ٦٢٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ - ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤١٦٩ ـ عن عطاء: مقام صدق لا زوال فيه، ولا بُؤس، نعيمٌ مقيم، وخلود، وخلودٌ لا موت فيه[(١)]. (ز)

٣٤١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، أي: سَلَفَ صِدْقٍ[(٢)]. (٧/٦٢٩)

٣٤١٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سهل بن عثمان، عن رجل سَمَّاه ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: يَقْدمون عليه عند ربِّهم[(٣)]. (٧/٦٢٨)

٣٤١٧٢ ـ عن زيد بن أسلمَ ـ من طريق ابن عُيَيْنَة ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: محمد ﷺ[(٤)]. (٧/٦٣٠)

٣٤١٧٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: ثواب صدق[(٥)]. (٧/٦٢٨)

٣٤١٧٤ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: سابِقة صِدْق[(٦)]. (ز)

٣٤١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، يعني: صدَّقوا بمحمد ﷺ، وبما في القرآن من الثواب؛ ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ يعني: سلفَ خير ﴿عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ يعني: ثواب صدق يقدمون عليه، وهو الجَنَّة[(٧)]. (ز)

٣٤١٧٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق خالد بن صبيح البجلي ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال: محمد شفيع صدق[(٨)]. (ز)

٣٤١٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾، قال: القَدَمُ الصِّدق: ثوابُ الصِّدق؛ بما قدَّموا من الأعمال[(٩)]. (ز)

٣٤١٧٨ ـ عن بَكّارِ بن مالك، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، قال:

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١١٧، وتفسير البغوي ٤/١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٣ ـ ١٩٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/١١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠٩.

رسول الله ﷺ[١] [٣٠٩٥]. (٧/ ٦٢٩).

﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

٣٤١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾؛ لزادهم ذلك تكذيبًا[٢]. (ز)

٣٤١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾، فنظروا إليه، فلم يُصَدِّقوا به[٣]. (ز)

٣٤١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة، يعني: أبا جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأهل مكة ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[٤]. (ز)

[٣٠٩٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الأعمال الصالحة من العبادات. **الثاني**: السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ. **الثالث**: شفاعة النبي ﷺ.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١١١) القولَ الأول الذي قاله عبدالله بن عباس من طريق العوفي، والضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر، والربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: «وذلك أنه محكيٌّ عن العرب: هؤلاء أهلُ القَدَم في الإسلام. أي: هؤلاء الذين قدَّموا فيه خيرًا، فكان لهم فيه تقديم. ويقال: له عندي قدم صِدْق، وقدم سوء، وذلك ما قدَّمت إليه من خير أو شر».
وعلَّق عليه ابنُ كثير (٧/ ٣٣٢) بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢ - ٣]».
ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٤٤٦) القول الثاني الذي قاله عبدالله بن عباس من طريق علي، فقال: «وهو أليق الأقوال بالآية». ولم يذكر مستندًا.
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٣١ بتصرف) أنَّه لا يعارض بقية الأقوال، فقال: «فإنَّه سبق لهم من الله في الذِّكْر الأوَّلِ السعادةُ بأعمالهم على يد محمد ﷺ، فهو خير تَقَدُّم لهم من الله، ثم قدَّمه لهم على يد رسوله، ثم يقدمهم عليه يوم لقائه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

٣٤١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يوم الأحد، ويوم الاثنين، ﴿وَ﴾خلق ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وما بينهما يوم الخميس، ويوم الجمعة؛ ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(١). (ز)

٣٤١٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ابتَدَعَ السماواتِ والأرضَ، ولم يكونا إلّا بقُدْرَتِه، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه، ولم يُشْركه في شيء من أمره، بسلطانه القاهر، وقوله النافذ الذي يقول به لِمَا أراد أن يكون؛ يقول له: كُن. فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام(٢). (ز)

﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٣٤١٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: يوم مقداره ألف سنة(٣)[٣٠٩٦]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٤١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فيها تقديم؛ ثُمَّ اسْتَوى على العَرْش، ثُمَّ خلق السموات والأرض(٤). (ز)

[٣٠٩٦] ذكر ابنُ عطية (٤/٤٤٨) أنَّ هناك مَن قال بأنَّها مِن أيام الآخرة، ثم قال: «وقال الجمهور ـ وهو الصواب ـ: بل من أيام الدنيا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٤، ٢٠٠٤، ٨/٢٧١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
وقد تقدم تفسير الآية في سورة الأعراف آية ٥٤ بما يغني عن إعادته.

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾

٣٤١٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: يَقْضِيه وحده[1] ٣٠٩٧. (٧/ ٦٣٠)

٣٤١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، يقضي القضاء وحده، لا يُدَبِّره غيره[2]. (ز)

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾

٣٤١٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: مَن يتكلم عنده إلا بإذنه؟![3]. (ز)

٣٤١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ من الملائكة لبني آدم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ يعني: لا يشفع أحدٌ إلا بإذنه، ولا يشفعون إلا لأهل التوحيد، فذلك قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، فرَضِي اللهُ للملائكة أن يشفعوا للمُوَحِّدين[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾

٣٤١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: هكذا ﴿رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ يعني: فوحِّدوه، ولا تشركوا به شيئًا[5]. (ز)

٣٠٩٧ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٤٩) أنَّ قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يَصِحُّ أن يريد بـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ اسم الجنس من الأمور، ثم قال: «ويحتمل أن يريد الأمر الذي هو مصدر أَمَرَ يأمرُ أمرًا، وتدبيره ـ لا إله إلا هو ـ إنَّما هو الإنفاذ؛ لأنَّه قد أحاط بكل شيء علمًا».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٤، ١١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وأخرجه أيضًا ٢/ ٢٨٨ عند قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

٣٤١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في ربوبيته، ووَحْدانِيَّته[1]. (ز)

٣٤١٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، قال: أهل الذِّكر هم أهل القرآن[2]. (ز)

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾

٣٤١٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾، قال: البَرُّ، والفاجر[3]. (ز)

٣٤١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت، ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾[4]. (ز)

﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾

٣٤١٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، قال: يُحْيِيه، ثم يُمِيتُه، ثم يُحْيِيه[5]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ولم يكُ شيئًا، كذلك يعيده من بعد الموت[6]. (ز)

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾

٣٤١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.

بالعَدْل[١]. (ز)

٣٤١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٤١٩٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، بمثل ذلك[٢]. (ز)

٣٤٢٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل[٣]. (ز)

٣٤٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يعني: لكي يثيب في البعث ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني: وأقاموا الفرائض ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني: بالحقِّ، وبالعدل، وثوابهم الجنة[٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤﴾

٣٤٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ يجزي ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك الشراب قد أُوقِد عليه منذ يوم خلقها الله ﷻ إلى يوم يدخلها أهلها، فقد انتهى حرُّها، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ يعني: وجيع. نظيرها في الواقعة: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣﴾. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾

٣٤٢٠٣ ـ عن ابن مسعود: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**تكَلَّم ربُّنا بكلمتَين، فصارَت إحداهما شمسًا، والأخرى قمرًا، وكانا من النورِ جميعًا، ويَعُودان إلى الجنَّة يومَ القيامة**»[٦]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، قال: وجوهُهما إلى السموات، وأقْفِيتُهما إلى الأرض[٧]. (٧/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٤٢٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، قال: ولم يجعلِ الشمسَ كهيئةِ القمر؛ لكي يُعْرَفَ الليلُ مِن النهارِ، وهو قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ الآية [الإسراء: ١٢][1]. (٧/ ٦٣١)

٣٤٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ بالنهار لأهل الأرض يستضيئون بها، ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل، ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ يزيد وينقص، يعني: الشمس سراجًا، والقمر نورًا؛ ﴿لِتَعْلَمُوا۟﴾ بالليل والنهار ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾، وقَدَّره منازل؛ لتعلموا بذلك عدد السنين، والحساب، ورمضان، والحج، والطلاق، وما يريدون بين العباد، ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ لم يخلقهما عبثًا، خلقهما لأمر هو كائن[2]. (ز)

﴿يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾

٣٤٢٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾، أمّا نُفَصِّل: نُبَيِّن[3]. (ز)

٣٤٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُفَصِّلُ﴾: يبيِّن ﴿ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ يعني: العلامات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ أنَّ الله واحد؛ لِمَا يَرَوْن من صُنعه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٠٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: الشمسُ والقمرُ وجوهُهما إلى العرشِ، وأَقْفِيتُهما إلى الأرض[5]. (٧/ ٦٣١)

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

٣٤٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ عليكم، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ عقوبة الله ﷻ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢١١ ـ عن خليفة العَبْديِّ، قال: لو أنَّ الله ـ تَبارَك وتعالى ـ لم يُعْبَدْ إلا عن رؤيةٍ ما عبَده أحدٌ، ولكن المؤمنون تفكَّروا في مَجِيء هذا الليلِ إذا جاء، فملأ كلَّ شيءٍ، وغطّى كلَّ شيءٍ، وفي مجيءِ سُلطانِ النهارِ إذا جاء، فمحَا سُلطانَ الليلِ، وفي السحابِ المُسَخَّرِ بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء، والصيف، فواللهِ، ما زال المؤمنون يَتَفَكَّرون فيما خلق ربُّهم ـ تَبارَك وتعالى ـ حتى أيْقَنَتْ قلوبُهم بربِّهم ﷻ، وكأنَّما عبَدُوا الله عن رؤية[1]. (٧/ ٦٣٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾

٣٤٢١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾، قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يرضى، ولها يسخط[2] [٣٠٩٨]. (ز)

٣٤٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يعني: لا يخشون لقاءنا، يعني: البعث، والحساب[3]. (ز)

٣٤٢١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية كلها، قال: هؤلاء أهل الكفر[4] [٣٠٩٩]. (٧/ ٦٣٢)

[٣٠٩٨] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٥٤ بتصرف) على قول قتادة بقوله: «فكأنَّ قتادة صوَّرها في العُصاة، ولا يترتب ذلك إلا مع تأول الرجاء على بابه؛ إذ قد يكون العاصي المُجلِّح مستوحشًا من آخرته، فأمّا على تأويل الرجاء بالخوف فالمعنى: فمن لا يخاف لقاء الله فهو كافر».

[٣٠٩٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٤) أنَّ المهدويَّ حكى عن بعض أهل اللغة: أنَّ لفظة الرجاء ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾

٣٤٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، قال: مثل قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ الآية [هود: ١٥][(١)]. (٧/ ٦٣٢)

٣٤٢١٦ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، قال: واللهِ، ما زَيَّنوها ولا رفعوها حتى رَضُوا بها[(٢)]. (ز)

٣٤٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ فعملوا لها، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: ما أخبر في أول هذه السورة ﴿غَٰفِلُونَ﴾ يعني: ما ذُكِر من صنيعه في هؤلاء الآيات لَمُعْرِضون، فلا يؤمنون[(٣)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٣٤٢١٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾: محمد، والقرآن[(٤)]. (ز)

== إذا جاءت منفيَّة فإنها تكون بمعنى: الخوف، وحكي عن بعضهم أنَّها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله وما بعده، ثم علّق بقوله: «فعلى هذا التأويل معنى الآية: إنَّ الذين لا يخافون لقاءنا». ثُمَّ بيّن أنَّ بعض أهل العلم قال: إنَّ الرجاء في هذه الآية على بابه، وذلك أنَّ الكافر المُكَذِّب بالبعث ليس يرجو رحمةً في الآخرة، ولا يُحْسِن ظنًّا بأنَّه يلقى الله، ولا له في الآخرة أمل، فإنَّه لو كان له فيها أملٌ لَقارنه لا محالة خوفٌ، وهذه الحال من الخوف المقارن هي القائدة إلى النجاة». ثم قال: «والذي أقول: إنَّ الرجاء في كل موضع على بابه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٢.

﴿أُولَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ⑧﴾

٣٤٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ يعني: مصيرهم النار؛ ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من الكفر، والتَّكذيب[(١)]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٢٠ ـ عن يوسف بن أسباط، قال: الدنيا دارُ نعيم الظالمين. =

٣٤٢٢١ ـ قال: وقال علي بن أبي طالب: الدنيا جِيفَةٌ، فمَن أرادها فلْيَصْبِرْ على مخالطةِ الكلابِ[(٢)] ٣١٠٠. (٧/ ٦٣٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾

٣٤٢٢٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾، قال: حدَّثنا الحسن، قال: بلَغَنا: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ المؤمن إذا خرَج من قبرِه صُوِّر له عملُه في صورةٍ حسنة، وريح طيِّبة، فيقول له: ما أنت؟ فوالله، إنِّي لأراك عينَ امرئ صدق. فيقول: أنا عَمَلُك. فيكون له نورًا، وقائدًا إلى الجنة، وأمَّا الكافرُ فإذا خرَج من قبرِه صُوِّر له عملُه في صورةٍ سيئة، وريح مُنتِنة، فيقول له: ما أنت؟ فوالله، إنِّي لَأراك عينَ امرئ سوءٍ. فيقول: أنا عملُك. فينطلِقُ به حتى يُدخِلَه النارَ»[(٣)]. (٧/ ٦٣٣)

٣٤٢٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾، قال: يكونُ لهم نورًا يَمشون به[(٤)] ٣١٠١. (٧/ ٦٣٣)

٣١٠٠ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٤) أنَّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون ابتداء إشارة إلى فرقة أخرى من الكفار، ثم علّق بقوله: «وهؤلاء ـ على هذا التأويل ـ أهلُ صفقةٍ؛ لأنهم ليسوا أهل دنيا، بل غفلة فقط».

٣١٠١ علّق ابنُ عطية (٤/ ٤٥٥) على قول مجاهد بقوله: «ويَتَرَكَّب هذا التأويلُ على ما ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ (١٠٢٣٧).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٤٢٢٤ ـ وعن قتادة بن دعامة، مثلَه[١]. (٧/ ٦٣٣)

٣٤٢٢٥ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾، يهديهم، ويُثيبهم، ويجزيهم[٢]. (ز)

٣٤٢٢٦ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾، قال: حتى يُدخلَهم الجنة، فحدث أصحابُ النبي ﷺ: لَأحدُهم يومَئذٍ أعلمُ بمنزلِه منكم اليومَ بمنزلِنا. ثم ذكر عن العلماء: أنَّه أنزَلهم الجنة سبعةَ منازلَ، لكلِّ منزلٍ من تلك المنازلِ أهلُها في سبعِ فضائلَ، فقال النبي ﷺ: «يُسعَى عليهم بما سألوا، وبما خطَر على أنفسهم، حتى إذا امْتَلَؤوا كان طعامُهم ذلك جُشاءً، وريحَ المسك، ليس فيها حَدَثٌ، ثم أُلهِموا الحمدَ، والتسبيحَ، كما أُلهِموا النفَسَ، ثم يَجتنِي فاكهتَها قائمًا، وقاعدًا، ومتكِئًا، على أيِّ حالٍ كان عليه، ثم لا تَصِلُ إلى فيه حتى تعودَ كما كانت، إنَّها بَركةُ الرحمن، وبَركةُ الرحمنِ لا تَفنَى، وهي الخزائنُ التي لا تَنقطِعُ أبدًا، ما أُخِذ منها لم يَنقُصْ، وما تُرِك منها لم يفسُدْ»[٣]. (٧/ ٦٣٤)

٣٤٢٢٧ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾ إلى الجنة[٤]. (ز)

٣٤٢٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بالله، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وأقاموا فرائض الله؛ ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾ يعني: بتصديقهم، وتوحيدهم، كما صدّقوا ووحَّدوا كذلك يهديهم ربهم إلى الفرائض، ويثيبهم الجنَّة[٥]. (ز)

== رُوِي عن النبي ﷺ: «إنَّ العبد المؤمن إذا قام من قبره للحشر تَمَثَّل له رجلٌ جميل الوجه، طيّب الرائحة، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيقوده إلى الجنة». وبعكس هذا في الكافر».

وذكر ابنُ كثير (٧/ ٣٣٧) أنَّ الباء على قول مجاهد للاستعانة، وأنَّها تحتمل أن تكون سببية، والتقدير: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط، حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

٣٤٢٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: يُمثَّلُ له عملُه في صورةٍ حسنةٍ، وريحٍ طيبةٍ، يعارِضُ صاحبَه، ويُبَشِّره بكلِّ خير، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيجعلُ له نورًا مِن بين يديه حتى يُدخِلَه الجنةَ، والكافرَ يُمثَّلُ له عملُه في صورة سيئة، وريح مُنتِنة، فيُلازِمُ صاحبَه حتى يَقذِفَه في النار(١)[٣١٠٢]. (٧/ ٦٣٣)

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

٣٤٢٣٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: تحت منازلهم، وأرضِهم(٢). (ز)

٣٤٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: تحت قصورهم، نور في نور، قصور الدُّرِّ والياقوت، وأنها تجري من غرفهم، ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ لا يُكَلَّفون فيها عملًا أبدًا، ولا يُصِيبهم فيها مَشَقَّةٌ أبدًا(٣). (ز)

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾

٣٤٢٣٢ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قالوا: سبحانَك اللَّهُمَّ. أتاهم ما اشتَهَوا من الجنةِ مِن ربِّهم»(٤). (٧/ ٦٣٤)

٣٤٢٣٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، قال: يكونُ ذلك قولَهم فيها(٥). (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن علي ـ قال: أهلُ الجنةِ إذا

[٣١٠٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٥) أنَّ قوله: ﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد بسبب إيمانهم، ويكون مقابلًا لقوله قبل: ﴿مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. **الثاني**: أن يكون الإيمان هو نفس الهدى، أي: يهديهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم.

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

اشتهوا شيئًا قالوا: سبحانَك اللَّهُمَّ وبحمدِك. فإذا هو عندهم، فذلك قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾[1]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ فهذا عَلَمٌ بين أهل الجنة وبين الخدم؛ إذا أرادوا الطعام والشراب دعواهم أن يقولوا في الجنة: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فإذا الموائد قد جاءت، فوُضعت مِيلًا في ميل، قوائمها اللؤلؤ، ودخل عليهم الخدم من أربعة آلاف باب، معهم صِحاف الذَّهب، سبعون ألف صَحْفَة، في كل صَحْفَة لَوْنٌ مِن الطعام، ليس في صاحبتها مثله، كُلَّما شَبع ألقى الله عليه ألفَ بابٍ مِن الشهوة، كُلَّما شَبع أُتِي بِشَرْبَةٍ تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عامًا، ويُؤْتَون بألوان الثمار، وتجيء الطير أمثال البخت، مناقيرها لون، وأجنحتها لون، وظهورها لون، وبطونها لون، وقوائِمها لون، تَتَلَأْلَأُ نورًا، حتى تقف بين يديه، في بيتٍ طوله فَرْسَخ في فَرْسَخ، في غرفة فيها سُرُر مَوْضُونَة، والوَضْن: مشبك[2] وسطه بقُضْبان الياقوت والزُّمُرُّد الرطب، ألين من الحرير، قوائمها اللؤلؤ، حافَتاه ذهب وفضة، عليه مِن الفُرُش مقدارُ سبعين غرفة في دار الدنيا، لو أنَّ رجلًا وَقَع من تلك الغُرَف لم يبلغ قرار الأرض سبعين عامًا، فيأكلون، ويشربون، وتقوم الطير، وتَصْطَفُّ بين يديه، وتقول: يا وَلِيَّ الله، رَعَيْتَ في رَوْضَة كذا وكذا، وشربتَ مِن عين كذا وكذا، فأيَّتهُنَّ أعجبه وصفُها وَقَعَتْ على مائدته، نِصْفُها قديد، سبعون ألف لون من الطير الواحد، والنِّصْف شِواء، فيأكل منها ما أحبَّ، ثم يطير، فينطلق إلى الجنة؛ لأنه ليس في الجنة مَن يموت[3]. (ز)

٣٤٢٣٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق شبيب بن عبد الملك ـ قال: إنَّ أهل الجنة إذا دَعَوا بالطعامِ قالوا: سُبحانَك، اللَّهُمَّ. فيقومُ على أحدِهم عشَرةُ آلاف خادم، مع كلِّ خادم صَحْفةٌ مِن ذهبٍ، فيها طعامٌ ليس في الأخرى، فيأكلُ مِنهُنَّ كُلِّهن[4]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: أُخبِرتُ أنَّ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ إذا مَرَّ بهم الطائرُ يشتهُونه قالوا: سبحانَك، اللَّهُمَّ. ذلك دعاؤُهم به، فيأتِيهم الملَكُ بما اشتَهَوا، فإذا جاء الملَكُ بما يشتهون، فيُسَلِّمُ عليهم، فيردُّون عليه، فذلك قولُه: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. فإذا أكلوا قَدْرَ حاجتِهم قالوا: الحمدُ لله ربِّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠.

(٢) ذكر المحقق أن العبارة في نسخة بلفظ: «يُشك». (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠.

العالمين. فذلك قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] [٣١٠٢]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٨ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، قال: إذا اشْتَهَوْا شيئًا قالوا: سُبْحانَك، اللَّهُمَّ. فإذا هو بين أيديهم[٢]. (ز)

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾

٣٤٢٣٩ ـ عن الفضل الرقاشي ـ من طريق مروان العقيلي ـ فقال: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: فيتَجلَّى لهم، فيَخِرُّون له سُجَّدًا، ويقولون: سبحانك، اللَّهُمَّ. وتحيتهم بالسلام، فإذا انصرف عنهم قالوا: الحمد لله رب العالمين[٣]. (ز)

٣٤٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، وذلك أن يأتيه مَلَك مِن عند ربِّ العِزَّة، فلا يَصِل إليه حتى يستأذن له حاجِبٌ، فيقوم بين يديه، فيقول: يا وَلِيَّ الله، ربُّك يقرأ عليك السلام. وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ مِن عند الرب تعالى، فإذا فرغوا من الطعام والشراب، قالوا: الحمد لله رب العالمين. وذلك قوله ﷻ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾

٣٤٢٤١ ـ عن ابن أبي الهُذَيل ـ من طريق سفيان عن أبي سنان ـ قال: الحمدُ أولَ الكلام، وآخِرُ الكلام. ثم تلا: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]. (٧/ ٦٣٦)

[٣١٠٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٦) أنَّ بعض العلماء قال: «﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾، يريد: تسليم الله ﷻ عليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٧ بلفظ: إذا أرادوا الشيء قالوا: اللَّهُمَّ، فيأتيهم ما دعوا به، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعند ابن أبي حاتم أن سفيان تلا الآية.

٣٤٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يعني: قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾

نزول الآية:

٣٤٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، وذلك حين قال النضر بن الحارث: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] فيصيبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده: لعنكم الله، ولا بارك فيكم[(٣)]. (ز)

٣٤٢٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: قولُ الرجلِ للرجلِ: اللَّهُمَّ أخزه، اللَّهُمَّ العَنْه. قال: وهو يُحِبُّ أن يُستجابَ له، كما يُحِبُّ: اللَّهُمَّ اغفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْه[(٤)]. (٧/٦٣٦)

٣٤٢٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ قال: هو قولُ الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غضِب عليه: اللَّهُمَّ، لا تُبارِكْ فيه، والعَنْه. ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ قال: لَأهلَك مَن دعا عليه، ولَأماتَه. وفي رواية: فلو يُعجِّل الله الاستجابة لهم في ذلك كما يُستجاب في الخير لأهلَكَهم[(٥)]. (٧/٦٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٩.

(٣) تفسير البغوي ٤/١٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٣٠ - ١٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٢٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُستَجابَ له[١]. (٧/ ٦٣٦)

٣٤٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ﴾ إذا أرادوه فأصابوه، يقول الله: ولو استجيب لهم في الشَّرِّ كما يُحِبُّون أن يستجاب لهم في الخير؛ ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ في الدنيا بالهلاك إذًا، ... وأيضًا ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ابنُ آدم يدعو لنفسه بالخير، ويُحِبُّ أن يُعَجِّل الله ذلك، ويدعو على نفسه بالشر، يقول: اللَّهُمَّ، إن كنت صادقًا فافعل كذا وكذا. فلو يُعَجِّل اللهُ ذلك ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: العذاب، ﴿فَنَذَرُ﴾ يعني: فنترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ يعني: لا يخشون لقاءنا[٢]. (ز)

٣٤٢٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، قال: لأهلَكْناهم. وقرأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [النحل: ٦١]. قال: يُهْلِكُهم كلَّهم[٣]. (ز)

٣٤٢٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: المعنى: لو عَجَّل اللهُ للناسِ الشَّرَّ إذا دَعَوْا به على أنفسهم عند الغضب، وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلونه بالخير إذا سألوه إيَّاه[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٥١ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قرأتُ في بعض الكُتُب: أنَّ الله تعالى يقول للمَلَكَين الموكلين: لا تكتبا على عبدي في حال ضَجَرِه شيئًا[٥]. (ز)

﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾

٣٤٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الملك ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾، قال: يقول: لا نُهْلِك أهلَ الشرك، ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١.

٣٤٢٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: مُشركي أهلِ مكَّة[1]. (ز)

٣٤٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ فنذرهم لا يخرجون أبدًا، فذلك قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]. (ز)

﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١﴾

٣٤٢٥٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في ضلالهم[3]. (ز)

٣٤٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم يَتَرَدَّدون، لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله ﷻ[4]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ الآية

نزول الآية:

٣٤٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾، نزلت في أبي حذيفة، اسمه: هاشم بن المغيرة بن عبدالله المخزومي[5]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾

٣٤٢٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إذا مسَّهُمُ الضُّرُّ أخْلَصوا لله الدعاءَ[6]. (ز)

٣٤٢٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾، قال: على كلِّ حالٍ[7]. (٧/ ٦٣٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: المرض؛ بلاء أو شدة، ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ يعني: لمضجعه في مرضه، ﴿أَوْ﴾ دعانا ﴿قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ كل ذلك لِما كان[1]. (ز)

٣٤٢٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾، قال: مُضطجِعًا[2]. (٧/٦٣٦)

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾

٣٤٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ وعُوفِي مِن مرضه؛ ﴿مَرَّ﴾ يعني: استَمَرَّ، أي: أعْرَض عن الدعاء، ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربِّه، فإذا أُعْطِي حاجتَه أمْسَك عن الدعاء، قال الله تعالى عند ذلك: استَغْنَى عبدي[3]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ⑫﴾

٣٤٢٦٣ - عن عباد بن منصور، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن قوله: ﴿زُيِّنَ﴾. قال: زَيَّن لهم الشيطان[4]. (ز)

٣٤٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن أعمالهم السيئة، يعني: الدُّعاء في الشِّدَّة[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٦٥ - عن أبي الدَّرداء، قال: ادعُ الله يومَ سَرَّائِك يَستَجِبْ لك يومَ ضرَّائِك[6]. (٧/٦٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٣﴾

٣٤٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ﴾ بالعذاب في الدُّنيا ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ يعني: حين أشركوا. يُخَوِّفُ كُفّارَ مكة بمثل عذاب الأُمَم الخالية؛ لكي لا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ، ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يقول: أخبرتهم رسلُهم بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا، ثم قال: ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يقول: ما كان كفار مكة لِيُصَدِّقوا بنزول العذاب بهم في الدنيا، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِى﴾ بالعذاب ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: مُشركي الأُمَم الخالية[1]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٤﴾

٣٤٢٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية، فقال: صدَق ربُّنا، ما جعَلَنا خلائفَ في الأرضِ إلا لينظرَ إلى أعمالِنا؛ فأرُوا الله خيرَ أعمالِكم بالليلِ والنهارِ، والسِّرِّ والعلانيةِ[2]. (٧/ ٦٣٧)

٣٤٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ﴾ يا أُمَّة محمد ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

٣٤٢٦٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ لِأُمَّةِ محمد ﷺ[4]. (٧/ ٦٣٧)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنَّ عوف بن مالك قال لأبي بكر: رأيتُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فيما يرى النائمُ كأنَّ سَبَبًا[١] دُلِّيَ مِن السماء، فانتشطَ[٢] رسولُ الله ﷺ، ثم دُلِّيَ فانتشطَ أبو بكر، ثم ذَرَعَ[٣] الناسُ حول المنبر، فَفَضَلَ عمر بثلاث أذْرُع إلى المنبر. فقال عمر: دَعْنا مِن رؤياك، لا أرَبَ لنا فيها. فلما استُخْلِف عمر، قال: يا عوف، رؤياك. قال: وهل لك في رُؤياي مِن حاجة؟ أوَلَمْ تَنتَهِرْني؟! قال: وَيْحك، إنِّي كرهت أن تنعي لخليفة رسولِ الله ﷺ نفسَه. فقصَّ عليه الرؤيا، حتى إذا بلغ: ذرع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع. قال: أمَّا إحداهُنَّ فإنَّه كائن خليفةً، وأمَّا الثانية فإنَّه لا يخافُ في الله لومة لائم، وأمَّا الثالثة فإنَّه شهيد. قال: فقال: يقول الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، فقد استُخْلِفتَ، يا ابنَ أُمِّ عمر، فانظر كيف تعمل. وأمَّا قوله: فإني لا أخاف في الله لومة لائم. فما شاء الله. وأمَّا قوله: فإني شهيد. فأنَّى لعمر الشهادة والمسلمون مُطيفون به؟! ثم قال: إنَّ الله على ما يشاء قدير[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٤٢٧١ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: نزلت في مشركي مكة[٥]. (ز)

٣٤٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾، قال: هذا قول مُشركي أهلِ مكةَ للنبيِّ ﷺ، قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس: ١٦][٦]. (٧/ ٦٣٧)

---

(١) أي: حبلًا. النهاية (سبب).
(٢) أي: جُذِب إلى السماء ورُفِعَ إليها. لسان العرب (نشط).
(٣) الذَّرْعُ: بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد. النهاية (ذرع).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤ مقتصرًا على الشاهد.
(٥) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٢٧٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا: يا محمدُ، ائْتِ بقرآنٍ غير هذا، فيه ما نسألُك[1]. (ز)

٣٤٢٧٤ ـ قال مقاتل، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: وهم خمسة نفر: عبدالله بن أبي أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومِكْرَزُ بن حفص، وعمرو بن عبدالله بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر، قالوا للنبيِّ ﷺ: ائْتِ بقرآنٍ ليس فيه تَرْكُ عِبادةِ اللّاتِ والعُزّى[2]. (ز)

٣٤٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ يعني: لا يحسبون لقاءنا، يعني: البعث: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ ليس فيه قتال، ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة وأصحابَه أربعين رجلًا أحْدَقوا بالنبيِّ ﷺ ليلةً حتى أصبح، فقالوا: يا محمد، اعْبُدِ اللّاتَ والعُزّى، ولا تَرْغَب عن دين آبائِك، فإن كُنتَ فقيرًا جَمَعْنا لك مِن أموالنا، وإن كنتَ خَشِيتَ أن تلومَك العربُ فقل: إنَّ الله أمرني بذلك. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾... إلى قوله: ... ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ يعني: فوحِّد ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤ ـ ٦٥] على الرسالة والنُّبُوَّة. وأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ يعني: محمد، فزعم أنِّي أمَرتُه بعبادة اللّات والعُزّى؛ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ يعني: بالحق، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] وهو الحبل المُعَلَّق به القلب. وأنزل الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3]. (ز)

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قراءات:

٣٤٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ: أنَّه كان يقرأ: (قل

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.
(٢) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

لَّوْ شَآءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ولَآ أَنذَرْتُكم بِهِ)[(١)] [٣١٠٤]. (٧/ ٦٣٨)

٣٤٢٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -: أنَّه قرأ: (وَلَآ أَدْرَأْتُكُم بِهِ). يعني: بالهمزِ[(٢)] [٣١٠٥]. (٧/ ٦٣٨)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾

٣٤٢٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: أَعْلَمَكم به[(٣)]. (٧/ ٦٣٨)

٣٤٢٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - (وَلَآ أَنذَرْتُكُم بِهِ)، قال: مَا حَذَّرْتُكم به[(٤)]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٨٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: ولا أَشْعَرَكُم الله به[(٥)]. (ز)

٣٤٢٨١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -: أنَّه كان يقرأ: (وَلَآ أَدْرَأْتُكُم

[٣١٠٤] ساق ابنُ جرير (١٢/ ١٤١) قراءة عبدالله بن عباس، ثم قال: «والقراءة التي لا أستجيز أن تَعْدُوها هي القراءةُ التي عليها قراء الأمصار: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، بمعنى: ولا أعلمكم به، ولا أشعركم».

[٣١٠٥] انتقَد ابنُ جرير (١٢/ ١٣٩) قراءة الحسن البصري مستندًا لمخالفتها اللغة، فقال: «وهذه القراءة التي حُكِيَتْ عن الحسن البصري عند أهل العربية غَلَطٌ».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٦ - تفسير)، وابن جرير ١٢/ ١٤١.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨ - ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعقَّب عليه السيوطي بقول الفراء: لا أعلمُ هذا يجوزُ من دَرَيتُ ولا أدْرَيتُ، إلا أن يكونَ الحسن البصري همَزَها على طبيعتِه، فإنَّ العرب ربما غَلِطت فهمَزَت ما لا يُهمَزُ. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦١، والمحتسب ١/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٧ - ١٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٩.

بِهِ﴾، يقول: ما أعلمتكم به(١). (ز)

٣٤٢٨٢ - عن شهر بن حَوْشَب - من طريق حَنظَلة - قال: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يعني: ولا أنذَرَكم به(٢). (ز)

٣٤٢٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: ولا أَشْعَرَكم به(٣). (٧/٦٣٨)

٣٤٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ﴾ يعني: ما قرأتُ هذا القرآن ﴿عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ يقول: ولا أَشْعَرَكم بهذا القرآن(٤). (ز)

٣٤٢٨٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾: ولا أعلمكم به(٥). (ز)

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦﴾

٣٤٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً، فمَكَث بمكةَ ثلاثَ عشرةَ يُوحَى إليه، ثم أُمِر بالهجرةِ، فهاجَر عشرَ سنينَ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين(٦). (٧/٦٣٩)

٣٤٢٨٧ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي غالِب -: أنَّه سُئِل: بسِنِّ أيِّ الرجالِ كان النبيُّ ﷺ إذ بُعِثَ؟ قال: كان ابنَ أربعين سنةً(٧). (٧/٦٤٠)

٣٤٢٨٨ - عن أنس بن مالك - من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن - قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ على رأس أربعين، فأقام بمكةَ عشرًا، وبالمدينة عشرًا، وتُوُفِّيَ على رأسِ سِتِّين سنة(٨). (٧/٦٤٠)

٣٤٢٨٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: نزَلت النُّبُوَّةُ على النبيِّ ﷺ وهو ابنُ أربعين سنةً، فقُرِن بنبوتِه إسرافيلُ ثلاث سنين، فكان يُعَلِّمه الكلمةَ والشيءَ؛ لم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٣٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣، والبخاري (٣٩٠٢)، والترمذي (٣٦٢١).
(٧) أخرجه أحمد ٢٠/٨ - ١٠ (١٢٥٢٩)، والبيهقي في الدلائل ٢/١٣٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤.

ينزلِ القرآنُ، فلما مضت ثلاثُ سنينَ قُرِن بنبوتِه جبريلُ، فنزَل القرآنُ على لسانِه عشرين؛ عشرًا بمكةَ، وعشرًا بالمدينةِ[١]. (٧/ ٦٤٠)

٣٤٢٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾، قال: لبِث أربعين سنةً قبلَ أن يُوحى إليه، ورأى الرؤيا سنتين، وأوحى الله إليه عشرَ سنينَ بمكةَ وعشرَ سنين بالمدينة، وتُوُفِّيَ وهو ابن اثنتين وستين سنة[٢] [٣١٠٦]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾، قال: لم أتلُ عليكم، ولم أذْكُر[٣]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ طويلًا؛ أربعين سنة ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن قبل هذا القرآن، فهل سمعتموني أقرأُ شيئًا عليكم؟ ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنّه ليس منقول مِنّي، ولكنّه وَحْيٌ مِن الله إلَيَّ[٤]. (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٧﴾

نزول الآية:

٣٤٢٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبان - قال: قال النَّضْرُ: إذا كان يومُ القيامةِ شَفَعَتْ لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٧ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (٧/ ٦٤٠)

[٣١٠٦] ساق ابنُ كثير (٧/ ٣٤٢) هذا القولَ الذي يُفيد أنَّ مقام النبي قبل النبوة كان أربعين سنة، ثم ذكر أنَّ سعيد بن المسيب قال بأنّها ثلاثًا وأربعين سنة، ورجَّح الأول مستندًا إلى شُهرته، فقال: «والصحيح المشهور الأول».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥.

❁ تفسير الآية:

٣٤٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: فمَن أشدُّ ظُلْمًا لنفسه ﴿مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فزعَم أنَّ مع الله آلهةً أخرى، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ يعني: بمحمد ﷺ، وبدينه، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: إنه لا يُنَجّى الكافرون من عذاب الله ﷻ[(١)]. (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾

٣٤٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إنْ عبدوها. وذلك أنَّ أهل الطائف عبدوا اللّاتَ، وعبد أهلُ مكّة العُزّى، ومَناة، وهُبَلَ، وإسَاف، ونائلة لقبائل قريش، ووُدٌّ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَندَلِ، وسُواع لهُذَيل، ويغوث لبني غُطَيْفٍ مِن مُرَادٍ بالجُرُفِ من سبأ، ويَعُوق لهَمْدان ببَلْخَع، ونَسْرٌ لِذي الكَلاعِ مِن حِمْيَر، قالوا: نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة. فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

٣٤٢٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أنَّ له شريكًا؟ أم بظاهرٍ من القول تقولونه؟ أم تجدونه في القرآن أنَّ له شريكًا؟[(٣)]. (ز)

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٨﴾

٣٤٢٩٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق إسماعيل السدي - ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هذه لقومِ محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.

٣٤٢٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة ـ ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، يقول: عمَّا أشْرَك المشركون[1]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٩﴾

قراءات:

٣٤٢٩٩ ـ عن الضحاك، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾، في قراءة ابن مسعود قال: (كَانُوٓاْ عَلَى هُدًى)[2]. (٧/٦٤١)

تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾

٣٤٣٠٠ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قول الله: ﴿فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾، قال: اختلفوا من بعد آدم[3]. (ز)

٣٤٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾، قال: على الإسلام[4]. (٧/٦٤١)

٣٤٣٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: كان بين آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرون، كلُّهم على شريعةٍ من الحق، فاختلفوا على عهد نوح، فبعث الله إليهم نوحًا[5]. (ز)

٣٤٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ قال: آدمُ وحدَه، ﴿فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾ قال: حينَ قتَل أحدُ ابنَيْ آدمَ أخاه[6]. (٧/٦٤١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وقراءة (كَانُوٓاْ عَلَى هُدًى) شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/١٢٥.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٤٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٣٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: آدم[١]. (ز)

٣٤٣٠٥ ـ عن سفيان الثوري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٤٣٠٦ ـ قال عطاء: كانوا على دينٍ واحد؛ الإسلام، مِن لَدُنْ إبراهيم عليه السلام إلى أن غَيَّرَه عمرو بن [لحي][٣]. (ز)

٣٤٣٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان بين آدمَ ونوحَ عشرةُ قرون، كلُّهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك، فبعث الله نوحًا، وكان أوَّلَ رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، وبُعِث عند الاختلاف مِن الناس وترك الحق، فبعث الله رسله، وأنزل كتابَه يحتجُّ به على خلقه[٤]. (٢/ ٤٩٨)

٣٤٣٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: كان الناسُ أهلَ دينٍ واحدٍ، على دينِ آدمَ، فكفَروا[٥] [٣١٠٧]. (٧/ ٦٤١)

٣٤٣٠٩ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: كانوا أُمَّةً واحدة على مِلَّةِ الإسلام زمنَ نوح عليه السلام بعدَ الغرَق[٦]. (ز)

٣٤٣١٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ كافرةً على عهد إبراهيم، فاختلفوا، فتفرَّقوا؛ مؤمن، وكافر[٧]. (ز)

٣٤٣١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ في زمان آدم عليه السلام ﴿إِلَّآ أُمَّةً

[٣١٠٧] ساق ابنُ عطية (٤/ ٤٦٣) هذه الأقوال، ثم نقل أنَّ فرقة قالت: المراد: وما كان الناسُ إلا أُمَّة واحدة في الضلالة والجهل بالله، فاختلفوا فِرَقًا في ذلك بحسب الجهالة. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: كان الناس صِنفًا واحِدًا مُعَدًّا للاهتداء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.

﴿وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة مؤمنين، لا يعرفون الأصنام والأوثان، ثم اتخذوها بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ بعد الإيمان[1]. (ز)

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾

٣٤٣١٢ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾، يعني: المؤمنين والكافرين، لولا أنَّ الله ﷻ قضى ألا يُحاسِب بحساب الآخرة في الدنيا؛ لَحاسَبهم في الدنيا، فأدخل أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ[2]. (ز)

٣٤٣١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ﴾ الآية، قال: كان الناسُ أهلَ دينٍ واحدٍ، على دينِ آدمَ، فكفَروا، فلولا أنَّ ربَّك أجَّلهم إلى يومِ القيامةِ لقُضِي بينَهم[3]. (٧/٦٤١)

٣٤٣١٤ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني =

٣٤٣١٥ - ومحمد بن السائب الكلبي: هي أنَّ الله أخَّر هذه الأمةَ، ولا يُهْلِكهم بالعذاب في الدُّنْيا[4]. (ز)

٣٤٣١٦ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾: لأقام عليهم الساعة[5]. (ز)

٣٤٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ قبل الغضبِ لأخذناهم عندَ كُلِّ ذَنبٍ، فذلك قوله: ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ يعني: في اختلافاتهم بعد الإيمان[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٨ -.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٧ عن الكلبي.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ۝٢٠﴾

٣٤٣١٨ ـ قال الحسن البصري: فانتظروا مواعيد الشيطان، وكانوا مع إبليسَ على موعدٍ فيما يَعِدُهم ويُمَنِّيهم[١]. (ز)

٣٤٣١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾، قال: خوَّفهم عذابَه وعقوبتَه[٢]. (٦٤١/٧)

٣٤٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ﴾ يعني: هَلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ مِمَّا سألوا، يعني: في بني إسرائيل، ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] يعني: لن نُصَدِّقك حتى تُخرج لنا نهرًا، فقد أعْيَينا مِن مَيْحِ[٣] الدِّلاء مِن زمزم ومِن رءوس الجبال، وإن أبيتَ هذا فلْتَكُن لك خاصَّة ﴿جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ إلى قوله: ﴿كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] حين قال: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩] يعني: قِطَعًا، ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ﴾ عيانًا، فننظر إليه، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ يعني: من الذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: أو تضع سُلَّمًا فتصعد إلى السماء، ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]، يقول: ولسنا نُصَدِّقك حتى تأتي بأربعةِ أملاكٍ يشهدون أنَّ هذا الكتاب مِن رَبِّ العِزَّة. وهذا قولُ عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فأنزل الله في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ﴾ عيانًا فننظر إليه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] إذ قالوا[٤]: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]. وأنزل الله فيها: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢] لقوله: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾. وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]؛ لِأنِّي إذا أرسلتُ إلى قومٍ آيةً ثُمَّ كذَّبوا لم أُناظِرْهم بالعذاب، وإن شئتَ ـ يا محمد ـ أعطيتُ قومَك ما سألوا، ثم لم أُناظِرهم بالعذاب. قال: «يا ربِّ، لا». رِقَّةً لقومه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. ثم قال: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ وهو قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٧.
(٣) المَيْح: أن يدخل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قلَّ ماؤها. لسان العرب (ميح).
(٤) هكذا في الأصل.

بِهِ ﴿ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ [هود: ٣٣]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ بي الموت، ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذابَ؛ القتل ببَدْر[1]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾

٣٤٣٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾، قال: استهزاءٌ، وتكذيبٌ[2]. (٧/ ٦٤٢)

٣٤٣٢٢ - عن مستور بن عباد، قال: سألتُ الحسنَ [البصريَّ]: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾. قال: ذاك المنافق[3]. (ز)

٣٤٣٢٣ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾، يعني: جحودًا، وتكذيبًا لديننا[4]. (ز)

٣٤٣٢٤ - قال مقاتل بن حيان: لا يقولون: هذا مِن رزق الله، إنَّما يقولون: سُقِينا بنَوْءِ كذا، وهو قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢][5]. (ز)

٣٤٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ﴾ يعني: آتينا الناس، يعني: كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: المطر ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ يعني: القحط، وذهاب الثمار ﴿مَسَّتْهُمْ﴾ يعني: المجاعة سبع سنين؛ ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾ يعني: تكذيبًا. يقول: إذا لهم قولٌ في التكذيب بالقرآن، واستهزاء[6]. (ز)

٣٤٣٢٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون، يَدْعُون معَ الله ما يَدْعُون، فإذا كان الضُّرُّ لم يدعوا إلا الله، فإذا نجّاهم إذا هم يشركون، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّة التي نحن فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَكَ على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٩ -.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

نِعَمِك، وتخليصك إيّانا مِمّا نحنُ فيه بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد[1]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ۝٢١﴾

٣٤٣٢٧ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾، يعني: عذابًا[2]. (ز)

٣٤٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ يعني: الله أشد إخزاءً، ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ مِن الحَفَظَة ﴿يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ يعني: ما [تعملون][3]. (ز)

٣٤٣٢٩ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: كلُّ مَكْرٍ في القرآنِ فهو عَمَلٌ[4]. (٧/٦٤٢)

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾

٣٤٣٣٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾، قال: البَرُّ: بادية الأعراب. والبحر: الأمصارُ، والقُرى[5]. (ز)

٣٤٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ﴾ على ظهور الدوابِّ والإبل، ويهديكم لِمَسالِك الطُّرُق والسُّبُل، ﴿وَ﴾ هُوَ يحملكم في ﴿ٱلۡبَحۡرِ﴾ في السُّفُنِ في الماء، ويَدُلُّكم فيه بالنجوم[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٣٢ ـ عن ابن عمر: أنَّ تميمًا الداريَّ سأل عمر بن الخطاب عن ركوبِ البحرِ. فأمَره بتقصيرِ الصلاةِ، قال: يقول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾[7]. (٧/٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٣/ ١٥٤.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾

قراءات:

٣٤٣٣٣ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حَتَّى كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِكُمْ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ يعني: في السُّفُن، ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ يعني: بأهلها ﴿بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ يعني: غير عاصِف، ولا قاصِف، ولا بطيئة[٢]. (ز)

٣٤٣٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصْبَغ ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، قال: ذكر هذا، ثم عدَّى الحديثَ في حديثٍ آخرَ عنه لغيرِهم، قال: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، قال: فعَدَّى الحديثَ عنهم، فأوَّلَ شيءٍ كنتم في الفلكِ، وجرَينَ بهؤلاء، لا يَستطيعُ يقولُ: جرين بكم. وهو يُحدِّثُ قومًا آخرين، ثم ذكَر هذا ليجمعَهم وغيرَهم: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ هؤلاء، وغيرِهم من الخلقِ[٣]. (٧/ ٦٤٢)

﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾

٣٤٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عطاء ـ قال: الرِّياحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة. فأمَّا العذاب منها: فالقاصِف، والعاصِف، والعَقِيم، والصَّرْصَر، قال الله تعالى: ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت: ١٦] قال: مَشْؤومات. وأما رياح الرحمة: فالنَّاشِرات، والمُبَشِّرات، والمُرْسَلات، والذَّارِيات[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٨.
وهذه قراءة شاذة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) ـ.

٣٤٣٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَآءَتۡهَا﴾ يعني: السفينة ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ قاصِف، يعني: غير ليِّن، يعني: ريحًا شديدة، ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ يعني: مِن بين أيديهم، ومِن خلفهم، ومِن فوقهم[1]. (ز)

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾

٣٤٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يعني: وأيقنوا ﴿أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ يعني: أنَّهم مُهْلَكون، يعني: مُغْرَقون[2]. (ز)

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢﴾

٣٤٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي خالد، عن ابن عجلان، عن عباس بن عبدالله بن معبد، عن عكرمة - قال: الإخلاص هكذا. وأشار أبو خالد بإصبعه السَّبّابة[3]. (ز)

٣٤٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطِيَّة - قال: إذا ضَلَّ الرجلُ الطريقَ دعا الله مخلصًا: لئن أنجيتنا من هذه لَنَكُونَنَّ مِن الشاكرين[4]. (ز)

٣٤٣٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: إذا قلتَ: لا إله إلا الله. فقُل على إثْرِها: الحمد لله رب العالمين[5]. (ز)

٣٤٣٤٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: إذا مسَّهم الضُّرُّ في البحر أخلصوا لله الدعاء[6]. (ز)

٣٤٣٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ وضلَّتْ عنهم آلهتُهم التي يدعون من دون الله، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء: ٦٧]. ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ﴾ المرَّة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لا ندعو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٦ - ١٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

معك غيرَك[1]. (ز)

٣٤٣٤٤ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس: ٢١] إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّة التي نحن فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَكَ على نِعَمِك، وتخليصك إيَّانا مِمَّا نحنُ فيه بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٤٥ ـ عن سعد بن أبي وقَّاصٍ، قال: لَمَّا كان يومُ فتحِ مكةَ أمَّن رسولُ الله ﷺ الناسَ، إلا أربعةَ نفرٍ وامرأتين، وقال: اقتُلوهم وإن وجَدتموهم مُتَعَلِّقين بأستارِ الكعبةِ؛ عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خَطَلٍ، ومِقْيَسُ بن صُبَابَةَ، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرْحٍ، فأما عبدالله بن خَطَلٍ فأُدرِكَ وهو مُتَعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ، فاستبَق إليه سعيد بن حُرَيْثٍ وعمَّارٌ، فسبَق سعيدٌ عمَّارًا، وكان أشبَّ الرجلين، فقتَله، وأما مِقْيَسُ بن صُبابَة فأدركه الناسُ في السوقِ فقتَلوه، وأما عكرمةُ فركِب البحرَ فأصابَتْهم عاصفٌ، فقال أصحابُ السفينةِ لأهلِ السفينةِ: أخلِصوا؛ فإنَّ آلهتَكم لا تُغْنِي عنكم شيئًا. فقال عكرمة: لئن لم يُنَجِّني في البحرِ إلا الإخلاصُ ما يُنَجِّني في البرِّ غيرُه، اللَّهُمَّ، إنَّ لك عهدًا إن أنت عافَيْتَني مِمَّا أنا فيه أن آتيَ محمدًا حتى أضعَ يدِي في يدِه، فلأجدَنَّه عَفُوًّا كريمًا. قال: فجاء، فأسلَم. وأما عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْحٍ فإنَّه اختبَأ عند عثمان، فلمَّا دعا رسولُ الله ﷺ للبَيْعَةِ جاء به، حتى أوقَفَه على النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، بايِعْ عبدَالله. قال: فرفَع رأسَه، فنظَر إليه ثلاثًا، كلُّ ذلك يأبى، فبايَعَه بعد الثلاثِ، ثم أقبَل على أصحابه، فقال: «**أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقومُ إلى هذا حيث رآني كفَفْتُ يدي عن بيعتِه فيقتُلَه؟**». قالوا: وما يُدرينا ـ يا رسول الله ـ ما في نفسك؟ ألا أومَأتَ إلينا بعينِك. قال: «**إنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن تكون له خائنةُ أعْيُنٍ**»[3]. (٦٤٣/٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٧.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (٢٦٨٣) مختصرًا، والنسائي ٧/ ١٠٥ (٤٠٦٧)، والحاكم ٣/ ٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير =

٣٤٣٤٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: فَرَّ عِكرمةُ بن أبي جهل يومَ الفتحِ، فركِب البحرَ، فأخَذته الريحُ، فنادَى باللّاتِ والعُزَّى، فقال أصحابُ السفينةِ: لا يَجوزُ ههنا أحدٌ يدعو شيئًا إلا الله وحدَه مُخلَصًا. فقال عكرمة: واللهِ، لئن كان في البحرِ وحدَه؛ إنَّه لَفِي البرِّ وحدَه. فرجَع، فأسلَم[1]. (٧/٦٤٣)

٣٤٣٤٧ ـ عن ابن أبي مُليكة، قال: لَمَّا كان يومُ الفتحِ ركِب عكرمةُ بن أبي جهل البحرَ هارِبًا، فخَبَّ[2] بهم البحرُ، فجعَلت الصَّرارِيُّ ـ أي: الملّاحُ ـ يدعون اللهَ، ويُوَحِّدونه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مكانٌ لا يَنفعُ فيه إلا الله. قال: فهذا إلهُ محمد الذي يدعونا إليه، فارجِعوا بنا. فرجَع، فأسلَمَ[3]. (٧/٦٤٣)

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾

٣٤٣٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَبۡغُونَ﴾، قال: يلعبون[4]. (ز)

٣٤٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: يعبدون مع الله غيره ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره[5]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾

٣٤٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أي: الفريقين جميعًا؛ الكفار، والمنافقين[6]. (ز)

٣٤٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ ضررُه في الآخرة[7]. (ز)

= ٣/ ١٣٠: «إسناده صالح». وقال ابن الملقن ٩/ ١٥٣: «الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٠ (١٧٢٣): «صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) خَبَّ البحر: اضطرب. النهاية (خبب).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾

٣٤٣٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: هي متاع متروكة، أوشكت - واللهِ - الذي لا إله إلا هو أن تَضْمَحِلَّ عن أهلها، فخذوا مِن هذا المتاعِ طاعةَ الله إن استَطَعْتُم، ولا قوة إلا بالله[1]. (ز)

٣٤٣٥٣ - عن سليمان الأعمش - من طريق سفيان الثوري - ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: مثل زاد الراعي[2]. (ز)

٣٤٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، تَمَتَّعون فيها قليلًا إلى منتهى آجالكم[3]. (ز)

﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣﴾

٣٤٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ﴾ في الآخرة، ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٥٦ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ هُنَّ رواجِعُ على أهلِها: المكرُ، والنَّكْثُ، والبَغْيُ». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠][5]. (٧/ ٦٤٤)

٣٤٣٥٧ - عن عبدالله بن نُفَيلٍ الكِنانِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ قد فرَغ اللهُ مِن القضاءِ فيهِنَّ: لا يَبْغِيَنَّ أحدُكم؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾، ولا يمكُرَنَّ أحدٌ؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.
(٥) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٣١، والخطيب في تاريخه ٩/ ٤٥٩ (٢٩٠٤)، من طريق مروان بن صبيح، حدثنا عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس به.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٩١ (٨٤٢٩) ترجمة مروان بن صبيح: «لا أعرفه، وله خبر منكر». ثم ذكر الحديث، وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢٠: «ضعيف».

[فاطر: ٤٣]، ولا يَنكُثَنَّ أحدٌ؛ فإنَّ الله يقول: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]»[١]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٥٨ - عن أبي بَكْرَة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَبْغِ، ولا تكن باغِيًا؛ فإنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[٢]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٥٩ - عن الزهريِّ، قال: بلَغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تَبْغِ، ولا تُعِن باغيًا؛ فإنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[٣]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٦٠ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُؤَخِّرُ اللهُ عقوبة البَغْيِ؛ فإنَّ الله قال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[٤]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٦١ - عن أبي بَكْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن ذنبٍ أجدرَ أن يُعَجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ من البَغْيِ، وقطيعةِ الرحم»[٥]. (٧/ ٦٤٦)

٣٤٣٦٢ - عن مكحول الشامي، قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه: المَكرُ، والبَغْيُ، والنَّكثُ، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[٦]. (٧/ ٦٤٦)

٣٤٣٦٣ - عن رجاءِ بن حيْوَةَ: أنَّه سمِع قاصًّا في مسجد مِنًى يقول: ثلاثُ خلالٍ هُنَّ على مَن عمِل بِهِنَّ: البَغْيُ، والمَكرُ، والنَّكثُ، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]. ثم قال: ثلاثُ خلالٍ لا يُعَذِّبُكم اللهُ ما عمِلتم بِهِنَّ: الشكرُ، والدعاءُ، والاستغفار. ثم قرأ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣][٧]. (٧/ ٦٤٦)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٢٩٥ (١٣٧٤)، وابن مردويه - كما في الإصابة ٤/ ٢١٥ -.
قال ابن حجر: «ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين سليمان والصحابي».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٩ (٣٢٩٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠ (١٠٣٠٦). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠ (١٠٣٠٥).

(٥) أخرجه أحمد ٣٤/ ٨ - ٩ (٢٠٣٧٤)، وأبو داود ٧/ ٢٦٣ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٤٨٥ - ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٦ (٤٢١١)، وابن حبان ٢/ ٢٠٠ (٤٥٥)، والحاكم ٢/ ٣٨٨ (٣٣٥٩).
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٨٨ (٩١٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه البيهقي (٦٦٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٤٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِي ـ قال: ضرب الله مثلًا حَسَنًا، وكلُّ أمثالِه حَسَنٌ، وهو مَثَلٌ خَصَّ به اللهُ المؤمنَ والكافرَ فيما أُوتيَا[1]. (ز)

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾

٣٤٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اختلَط، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مِمَّا يأكلُ الناسُ؛ كالحِنطةِ، والشَّعيرِ، وسائرِ حبوبِ الأرضِ، والبُقولِ، والثمارِ، وما تأكلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ، والمراعي[2]. (٧/ ٦٤٧)

٣٤٣٦٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: أمَّا اختلط به نبات الأرض: فاختلط، فنبت بالماء مِن كلِّ لَوْنٍ[3]. (ز)

٣٤٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾، يقول: مَثَلُ الدُّنيا كمَثَلِ النَّبْتِ، بينا هو أخضرُ إذا هو قد يَبِس، فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة. يقول: أنزل الماءَ مِن السماء، فأنبت به ألوانَ الثِّمار لبني آدم، وألوان النبات للبهائم[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾

٣٤٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾، قال: أنبتَت، وحسُنَتْ[5]. (٧/ ٦٤٧)

٣٤٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ يعني: حُسْنَها،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

وزينتها، ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ بالنبات، وحَسُنَتْ[1]. (ز)

﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾

قراءات:

٣٤٣٧٠ ـ عن أُبي بن كعب =

٣٤٣٧١ ـ وعبد الله بن عباس =

٣٤٣٧٢ ـ ومروان بن الحكم ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي بكر بن الحارث بن هشام ـ أنّهم كانوا يقرءون: (وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيُهْلِكَهُمْ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا)[2]٣١٠٨. (٧/٦٤٨)

٣٤٣٧٣ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: في قراءة أُبَيٍّ: (كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمسِ وَمَآ أَهْلَكْنَاهَآ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[3]. (٧/٦٤٨)

تفسير الآية:

﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا﴾

٣٤٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا﴾: إي، واللهِ، لَئِن تَشَبَّث بالدُّنيا، وحَدِبَ عليها؛ لَتُوشِكَنَّ الدنيا أن تلْفِظَه، وتَقْضِي منه[4]. (ز)

٣١٠٨ انتقَد ابنُ كثير (٧/٣٥٢) هذه القراءة بقوله: «وهذه قراءة غريبة». ثم وجَّهها بقوله: «وكأنّها زيادة للتفسير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥٢. وعزاه السيوطي إلى المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤١.

٣٤٣٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ يعني: وأيقَنَ أهلها ﴿أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ في أنفسهم؛ ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾[1]. (ز)

﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾

٣٤٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾، قال: كأن لم تَعِشْ، كأن لم تنعَمْ[2]. (٧/٦٤٧)

٣٤٣٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ بزينتها[3]. (ز)

٣٤٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا﴾ يعني: ذاهِبًا، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ يعني: تَنْعَم بالأمس[4]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٣٤٣٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: هذا مَثَلٌ خَصَّ به الله، فاعقِلوا عن الله أمثاله؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][5]. (ز)

٣٤٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا تجيء الآخرةُ، فتذهبُ الدنيا ونعيمُها، وتنقطعُ عن أهلها ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ يعني: نُبَيِّن العلاماتِ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في عجائب الله، وربوبيته[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٨١ ـ عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، قال: مكتوبٌ في سورة يونس ﷺ إلى جنبِ هذه الآيةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾: ولو أنَّ لابنِ آدم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

وادِيَين مِن مالٍ لَتَمَنّى وادِيًا ثالثًا، ولا يُشبِعُ نفسَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، ويتوبُ الله على مَن تاب. فمُحِيَتْ[1]. (٦٤٨/٧)

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾

٣٤٣٨٢ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن يوم طَلَعت شمسُه إلا وُكِّل بجَنبَتَيها مَلَكانِ يُنادِيان نِداءً يسمَعُه خلقُ اللهِ كلُّهم إلّا الثَّقَلَيْن: يا أيُّها الناسُ، هلُمُّوا إلى ربِّكم، إنَّ ما قلَّ وكَفى خيرٌ مِمّا كثُر وألْهى. ولا آبَت شمسُه إلا وُكِّل بجَنبَتَيها مَلَكان يُنادِيان نِداءً يسمَعُه خلقُ الله كلُّهم غيرُ الثَّقَلَيْن: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. فأنزَل اللهُ في ذلك كلِّه قرآنًا؛ في قول المَلَكَين: يا أيُّها الناسُ، هلُمُّوا إلى ربِّكم: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾. وأنزل في قولهما: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأعْطِ مُمْسِكًا تلفًا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِلۡعُسۡرَىٰ﴾» [الليل: ١ - ١٠][2]. (٦٤٩/٧)

٣٤٣٨٣ - عن سعيد بن أبي هلال: سمِعتُ أبا جعفرٍ محمد بن علي، وتلا هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فقال: حدَّثني جابر، قال: خرَج علينا رسولُ الله ﷺ يومًا، فقال: «إنِّي رأيتُ في المنام كأنَّ جبريلَ عندَ رأسي، وميكائيلَ عندَ رِجْلي، يقول أحدُهما لصاحبِه: اضرِبْ له مثلًا. فقال: اسمَعْ سمِعَتْ أُذُنُك، واعقِلْ عقَلَ قلبُك، إنَّما مثَلُك ومثَلُ أُمَّتِك كمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذ دارًا، ثم بَنى فيها بيتًا، ثم جعَل فيها مأدُبَةً، ثم بعَث رسولًا يدعو الناسَ إلى طعامِه، فمنهم مَن أجاب الرسول، ومنهم مَن ترَك، فالله هو الملِكُ، والدارُ الإسلامُ، والبيتُ الجنةُ، وأنت - يا محمد - رسولٌ، فمَن أجابك دخَل الإسلام، ومَن دخَل الإسلام دخَل الجنةَ، ومَن دخَل الجنةَ أكَل منها»[3]. (٦٥٠/٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ٥٢/٣٦ - ٥٣ (٢١٧٢١)، والحاكم ٤٨٢/٢ (٣٦٦٢)، والبيهقي في الشعب ٩٠/٥ - ٩١ (٣١٣٩) واللفظ له، وابن جرير ١٥٤/١٢ - ١٥٥، وابن أبي حاتم ١٩٤٢/٦ - ١٩٤٣ (١٠٣٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٦٩/٢ (٣٢٩٩). وأخرجه ابن جرير ١٥٥/١٢ دون ذكر أبي جعفر محمد بن علي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ١٥٧٦/٧ (٣٥٩٥).

٣٤٣٨٤ - عن أبي قِلابة، عن النبي ﷺ، قال: «قيل لي: لِتَنَمْ عينُك، ولْيَعْقِلْ قلبُك، ولِتَسْمَعْ أذنُك. فنامَتْ عيني، وعقل قلبي، وسَمِعَتْ أذني. ثم قيل: سَيِّدٌ بَنَى دارًا، ثُمَّ صَنَعَ مَأْدُبَةً، ثُمَّ أرسل داعِيًا، فمَن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل مِن المأدُبة، ورضي عنه السيد، ومَن لم يُجِبِ الداعيَ لم يدخل الدارَ، ولم يأكل مِن المَأْدُبَة، ولم يرضَ عنه السَّيِّدُ، فاللهُ السَّيِّد، والدار الإسلام، والمأدُبة الجنة، والداعي محمد ﷺ»[1]. (ز)

٣٤٣٨٥ - عن ابن مسعود، قال: استَقْبَلني النبيُّ ﷺ، فانطلَقْنا حتى أتينا موضِعًا لا نَدْري ما هو، فوضَع رسولُ الله ﷺ رأسَه في حِجْري، ثم إنَّ هَنِينًا[2] أتَوا، عليهم ثيابٌ بِيضٌ طوالٌ وقد أغْفَى رسولُ الله ﷺ. فقال عبدالله: فأُرْعِبْتُ منهم. فقالوا: لقد أُعطِيَ هذا العبدُ خيرًا، إنَّ عينَه نائمةٌ والقلبُ يقظانُ. ثم قال بعضُهم لبعضٍ: هَلُمَّ، فلْنَضْرِبْ له مثلًا. قال بعضُهم لبعضٍ: اضْرِبوا له ونتَأوَّلُ نحن، أو نضرِبُ نحن وتتأوَّلون أنتم. فقال بعضُهم: مثَلُه كمثَلِ سَيِّدٍ اتَّخذ مَأدُبةً، ثم ابْتَنَى بُنْيانًا حَصينًا، ثم أرْسَل إلى الناس، فمَن لم يأتِ طعامَه عذَّبه عذابًا شديدًا. قال الآخرون: أمَّا السيِّدُ فهو ربُّ العالمين، وأما البُنيانُ فهو الإسلام، والطعام الجنةُ، وهذا الداعِي، فمَن اتَّبعه كان في الجنةِ، ومن لم يتَّبِعْه عُذِّب عذابًا أليمًا. ثم إن رسول الله ﷺ استيقَظ فقال: «ما رأيتَ، يا ابنَ أمِّ عبد؟». فقلت: رأيتُ كذا وكذا. فقال: «أَفخَفِيَ عَلَيَّ مِمَّا قالوا شيءٌ؟!». وقال رسول الله ﷺ: «هم نَفَرٌ من الملائكة»[3]. (٧/ ٦٥٠)

٣٤٣٨٦ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ سَيِّدًا بنَى دارًا، واتَّخذ مَأْدُبَةً، وبعَث داعيًا، فمَن أجاب الداعيَ دخَل الدارَ، وأكل مِن المأدبةِ، ورَضِي عنه السيد، ألا وإنَّ السَّيِّدَ الله، والدارَ الإسلام، والمأدُبَةَ الجنةُ، والداعيَ محمد ﷺ»[4]. (٧/ ٦٥١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧٤ (١١٥٤)، وابن جرير ١٢/ ١٥٤.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦١: «وهذا حديث مرسل».

(٢) هنين: جمع هن، كأنه أراد الكناية عن أشخاصهم. النهاية (هنن).

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٣٣٢ - ٣٣٤ (٣٧٨٨) بنحوه مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦١ (١٣٩٥٩): «ورجاله رجال الصحيح، غير عمرو البكالي، وذكره العجلي في ثقات التابعين، وابن حبان وغيره في الصحابة».

(٤) أخرجه أبو نعيم في كتاب صفة الجنة ١/ ٣٢ (٢)، من طريق عبدالصمد بن محمد بن إبراهيم الخطيب =

٣٤٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: يدعو إلى عمل الجنةِ، والله السلامُ، والجنةُ دارُه[1]. (٧/٦٤٨)

٣٤٣٨٨ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق أبي المنيب - في قوله: ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: هو السلام، وهو اسم مِن أسمائه ﷻ[2]. (ز)

٣٤٣٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: السلامُ هو الله، ودارُه الجنةُ[3]. (٧/٦٤٩)

٣٤٣٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنَّه قال: السلام هو الله - تبارك وتعالى -[4] [٣١٠٩]. (ز)

٣٤٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، يعني: دار نفسِه، وهي الجنة، والله هو السلام[5]. (ز)

﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

٣٤٣٩٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، قال: يَهديهم للمَخرَجِ مِن الشُّبُهاتِ، والفِتَنِ، والضَّلالاتِ[6]. (٧/٦٤٩)

٣٤٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يعني: مِن أهل التوحيد ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: دين الإسلام[7]. (ز)

[٣١٠٩] علَّق ابنُ عطية (٤/٤٧٢) على هذا القول بقوله: «فالمعنى: يدعو إلى داره التي هي الجنة. وإضافتُها إليه إضافةُ مِلْكٍ إلى مالِك». ثم ساق قولًا آخر، فقال: «وقيل: السلام: بمعنى السلامة، أي: مَن دخلها ظَفِر بالسلامة، وأمِن الفناء والآفات».

= الإستراباذي، ثنا أبو نعيم بن عدي، ثنا أحمد بن محمد بن [أبي] الخناجر، ثنا موسى بن داود، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس به.

إسناده حسن.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والدِّمياطي في معجمه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٩٣، وابن جرير ١٢/١٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٦.

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمّار بن عمير ـ قال: ما مِن ليلةٍ إلا يُنادِي مُنادٍ: يا صاحبَ الخيرِ، هَلُمَّ، ويا صاحب الشرِّ، أقْصِرْ[1]. فقال رجل للحسن: أتجِدُها في كتابِ الله؟ قال: نعم، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[2]. (٧/ ٦٥١)

٣٤٣٩٥ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان إذا قرأ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ قال: لَبَّيك ـ ربَّنا ـ وسعْدَيك[3]. (٧/ ٦٥٢)

٣٤٣٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّ في التوراة مكتوبًا: يا باغيَ الخيرِ، هَلُمَّ، ويا باغي الشرِّ، انتهِ[4]. (٧/ ٦٥٢)

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾

٣٤٣٩٧ ـ عن صهيب: أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾. قال: «إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ نادى مُنادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إنَّ لكم عندَ الله موعِدًا يريدُ أن يُنجِزَكُموه، فيقولون: وما هو؟ ألَمْ يُثَقِّلْ موازينَنا، ويُبيِّضْ وجوهَنا، ويُدْخِلْنا الجنةَ، ويزحْزِحنا عن النار؟! قال: فيُكْشَفُ لهم الحجابُ، فينظُرون إليه، فوالله، ما أعطاهم اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم مِن النَّظَر إليه، ولا أقرَّ لِأعْيُنِهم»[5]. (٧/ ٦٥٢)

٣٤٣٩٨ ـ عن صهيب، في الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: «الزيادةُ: النَّظَرُ إلى وجْهِ الله»[6]. (٧/ ٦٥٣)

---

(١) أقْصَر فلان عن الشيء: إذا كفَّ عنه وانتهى. لسان العرب (قصر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) أخرجه مسلم ١/ ١٦٣ (١٨١)، وأحمد ٣١/ ٢٦٥ (١٨٩٣٥)، ٣١/ ٢٧٠ (١٨٩٤١)، ٣٩/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٢٣٩٢٥) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ١٦٠ ـ ١٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ (١٠٣٤٠)، والثعلبي ٥/ ١٢٩.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٥: «وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حمَّاد بن سلمة به».

(٦) أخرجه الشاشيُّ في مسنده ٢/ ٣٨٩ (٩٩٠)، والدارقطنيُّ في كتاب رؤية الله ص١٣٢ (١٧٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦٠، من طريق حمَّاد، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب به.

إسناده صحيح، وأصله في صحيح مسلم، وهو المتقدِّم قبله.

٣٤٣٩٩ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ، عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يبعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي: يا أهلَ الجنةِ ـ بصوتٍ يَسمعُه أوَّلُهم وآخرُهم ـ، إنَّ الله وعَدكم الحسنى وزيادةً. فالحسنى: الجنةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ»[(١)]. (٧/٦٥٣)

٣٤٤٠٠ ـ عن كَعْب بن عُجْرَة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾، قال: «الزِّيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ»[(٢)]. (٧/٦٥٣)

٣٤٤٠١ ـ عن أُبَيِّ بن كَعْب: أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾. قال: «الذين أحسَنُوا: أهلُ التوحيدِ. والحُسْنَى: الجنَّةُ. والزيادة: النَّظَرُ إلى وجْهِ الله»[(٣)]. (٧/٦٥٣)

٣٤٤٠٢ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾، قال: «﴿أَحْسَنُوا۟﴾: شهادةُ أن لا إله إلا الله. و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنة. ﴿وَزِيَادَةٌۖ﴾: النظر إلى الله»[(٤)]. (٧/٦٥٤)

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص٦٧ (٥٣)، وابن النحاس في كتاب رؤية الله ص١٧ (٦)، وابن وهب في تفسيره ١/٧٦ (١٧١)، وابن جرير ١٢/١٥٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥ (١٠٣٤١)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٢٥ ـ، من طريقين: أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري، ومن طريق أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري.
وكلا الإسنادين ضعيف جدًّا؛ أبان بن أبي عياش قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». وأبو بكر الهذلي قال عنه في التقريب (٨٠٠٢): «متروك الحديث».

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة ١/٢٦٢ (٤٨٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٢٣٣٠)، وابن جرير ١٢/١٦١.
قال ابن حجر في الفتح ٨/٣٤٧ عن إسناد ابن جرير: «في إسناده ضعف».

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٣/٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٧٨٠)، وابن جرير ١٢/١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٤ (١٠٣٣٦)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٢٥ ـ، من طريق عمرو بن أبي سلمة، سمعتُ زهيرًا عمَّن سمع أبا العالية، حدثنا أُبي بن كعب به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ زهير الراوي عن أبي العالية.
وأخرجه الدارقطني في الرؤية ص٢١٦ (١٣٥)، من طريق محمد بن زكريا بن دينار، حدثني قحطبة بن غدانة، حدثنا أبو خلدة، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن زكريا بن دينار، وهو ضعيف، وقال الدارقطني: «يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/١٣٩.

(٤) أخرجه الحارث ـ كما في المطالب العالية ١٤/٧٢٠ (٣٦٣٠) ـ، من طريق داود بن المحبّر، عن عباد بن كثير، عن نافع، عن ابن عمر به. وعزاه السيوطي بهذا اللفظ إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه داود بن المحبّر، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك». وفيه عباد بن كثير الثقفي، قال ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك».

٣٤٤٠٣ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِل عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. فقال: «للذين أحسنوا العملَ في الدنيا لهم الحسنى، وهي الجنة، والزيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الله الكريم»[1]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «ينظرون إلى ربهم بلا كَيْفِيَّةٍ، ولا حَدٍّ مَحدودٍ، ولا صِفَةٍ معلومةٍ»[2]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كبَّر على سِيفِ البحرِ[3] تكبيرةً رافِعًا بها صوتَه لا يلْتَمِسُ بها رياءً ولا سُمْعَةً؛ كَتَبَ الله له رِضوانَه الأكبرَ، ومَن كتب له رِضوانَه الأكبرَ جَمَع بينَه وبين محمدٍ وإبراهيمَ في دارِه، ينظرون إلى ربِّهم في جَنَّةِ عَدْنٍ، كما يَنظرُ أهلُ الدنيا إلى الشمسِ والقمرِ في يوم لا غَيمَ فيه ولا سحابَ، وذلك قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. فالحُسنى: لا إله إلا الله. والزِّيادةُ: الجنَّةُ، والنَّظَرُ إلى الرَّبِّ»[4]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٦ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق عامِر بن سعد ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الحُسْنَى: الجَنَّةُ. والزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[5]. (٧/ ٦٥٥)

٣٤٤٠٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ في الآية، قال: أمَّا الحسنى: فالجنَّةُ. وأما الزِّيادةُ: فالنظرُ إلى وجه الله. وأمَّا القَتَرُ: فالسَّوادُ[6]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤٠٨ ـ عن حذيفةَ بن اليمان ـ من طريق مسلم بن نذير ـ في الآية، قال: والزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[7]. (٧/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص١٧١ (٥٧)، وابن منده في الرد على الجهمية ص٥١ ـ ٥٢، والثعلبي ٥/ ١٢٩. وفيه سلم بن سالم، ونوح بن أبي مريم.
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٤٤/ ٣٩٤: «هذا حديث مُنكَر، انفرَد به سلم بن سالم البلخي، وهو ضعيف باتِّفاق، عن نوح الجامع شيخ مرو، وليس بثقة، بل تركوه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٣٦٦: «سلم وشيخه نوح بن أبي مريم مُتَكَلَّم فيهما».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أي: ساحله. النهاية (سيف).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/ ٧٠٢ (٣١٠).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٢ ـ بنحوه، وابن جرير ٢/ ١٥٦، وابن خزيمة (٢٦٤)، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٤)، واللالكائي (٧٨٤)، والآجري في الشريعة (٥٨٩ ـ ٥٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٦)، وفي الاعتقاد ص١٣١، والخطيب ٩/ ١٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٧٨٧، ٧٨٨) ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣١٨، وابن جرير ١٢/ ١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥، وابن خزيمة =

٣٤٤٠٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ قال: يعني: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يعني: النظرَ إلى الله[(١)]. (٧/ ٦٥٥)

٣٤٤١٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحكم بن عتيبة - في الآيةِ، قال: الزيادة: غُرْفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ، لها أربعةُ أبوابٍ، غُرَفُها وأبوابُها مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ[(٢)]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤١١ - عن أبي موسى الأشعريِّ - من طريق أبي تميمة - في الآية، قال: الحسنى: الجنةُ. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(٣)] [٣١١٠]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، قال: قول: لا إله إلا الله. والحسنى: الجَنَّةُ. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِه الكريم[(٤)]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، قال: للذين شهِدوا أن لا إله إلا الله ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنَّةُ[(٥)]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: هو مِثلُ قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. يقول: يَجزيهم بعملِهم ويزيدُهم من فضلِه. وقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠][(٦)] [٣١١١]. (٧/ ٦٥٨)

[٣١١٠] علّق ابنُ عطية (٤/ ٤٧٣) على هذا القول بقوله: «وروي في ذلك حديث عن النبي ﷺ، رواه صهيب».

[٣١١١] علّق ابنُ عطية (٤/ ٤٧٣ - ٤٧٤) على هذا القول الذي قاله عبدالله بن عباس من =

= (٢٦٤، ٢٦٥)، واللالكائي (٧٨٣، ٧٨٤)، والآجري في الشريعة (٥٩١). وينظر: الاعتقاد للبيهقي ص١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، والبيهقي.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٨ - تفسير)، وابن جرير ١٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٦٩)، وابن جرير ١٢/ ١٥٧، ١٥٨، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦/ ٣٤٠) رقم (٩٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥، واللالكائى (٧٨٥، ٧٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، والبيهقي.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٣.

٣٤٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾، قال: الحسنى مثلها[1]. (ز)

٣٤٤١٦ - عن يزيد بن شَجَرَةَ - من طريق منصور بن عمّار - قال: الزِّيادة: هي أن تَمُرَّ السَّحابة بأهل الجنة، فتمطرهم مِن كُلِّ النوادر، وتقول لهم: ما تريدون أن أُمْطِرَكم؟ فلا يريدون شيئًا إلا مَطَرَتْهُم[2]. (ز)

٣٤٤١٧ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق قابوس، عن أبيه - في الآيةِ، قال: الزِّيادةُ: العَشرُ؛ ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠][3]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤١٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ أُعطوا منها ما شاءوا، ثم يُقالُ لهم: إنَّه قد بَقِي مِن حَقِّكم شيءٌ لم تُعطَوْه. فيتجلَّى اللهُ لهم، فيَصْغُرُ ما أُعطُوا عند ذلك. ثم تلا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: نظرُهم إلى ربِّهم ﷻ[4]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤١٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، قال: أحسنوا عبادة ربِّهم[5]. (ز)

٣٤٤٢٠ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: ﴿أَحْسَنُوا﴾: شهادة أن لا إله إلا الله. و﴿الْحُسْنَى﴾: الجنَّة. والزيادة:

== طريق العوفي، وعلقمة، والحسن من طريق قتادة، فقال: «وهذا قولٌ يعضده النظر، ولولا عظم القائلين بالقول الأول لَتَرَجَّح هذا القول، وطريق ترجيحه أنَّ الآيةَ تتضمن اقترانًا بين ذِكْرِ عمال الحسنات وعمال السيئات، فوصف المحسنين بأنَّ لهم على إحسانهم حُسْنى وزيادة من جنسها، ووصف المسيئين بأن لهم بالسيئة مثلها، فتعادل الكلامان. وعبَّر عن الحسنات بالحسنى مبالغة؛ إذ هي عشرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني. كما أخرجه ابن جرير بنحوه وزاد فيه: قال ابن أبي ليلى: فما ظنُّك بهم حين ثَقُلَتْ موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأُعطُوا فيها ما أُعطُوا مِن الكرامة والنعيم؟! كل ذلك لم يكن شيئًا فيما رَأَوْا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

النَّظر إلى وجه الله[1]. (ز)

٣٤٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ قال: مثلُها، قال: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: مغفرةٌ، ورِضوانٌ[2]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٤٤٢٣ ـ وأبي سنان: أنَّ الزِّيادة: النَّظَر إلى وَجْه الله ﷻ[3]. (ز)

٣٤٤٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنَّ الحسنى: الجنةُ[4]. (ز)

٣٤٤٢٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: الزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[5]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: قوله: ﴿أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾: قول لا إله إلا الله. و﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم[6]. (ز)

٣٤٤٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: الزِّيادةُ: الحسنة بعشرِ أمثالِها إلى سبعمائةِ ضِعْفٍ[7]. (٧/٦٥٩)

٣٤٤٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بشر الحلبي ـ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الحسنى: دخول الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله[8]. (ز)

٣٤٤٢٩ ـ عن أبي الجوزاء =

٣٤٤٣٠ ـ وعطاء، نحو ذلك[9]. (ز)

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/٥٠٩ ـ ٥١٠ (٧٨٩). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٦٣ ـ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٥١٢ (٧٩٦). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٥١٠ (٧٩٠)، وأخرج ابن جرير ١٢/ ١٦٠ شطره الثاني من طريق عوف. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٣٠.

٣٤٤٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله. ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظرُ إلى وَجْهِ الله[1]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: يُنادِي المُنادِي يومَ القيامةِ: إنَّ الله وعَدَ الحسنى، وهي الجَنَّةُ، فأما الزِّيادةُ: فهي النَّظرُ إلى وجهِ الرحمنِ. قال: فيتجلَّى لهم حتى ينظُروا إليه[2]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى: النَّضرَة. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الله تعالى[3]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤٣٤ ـ عن عامر بن سعد البَجَليِّ ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[4]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنَّةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجهِ الربِّ ﷻ[5]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤٣٦ ـ عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجَنَّةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وجهِ الرحمنِ ﷻ[6]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ يعني: وحَّدوا الله ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الجنَّة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يعني: فضل على الجنة؛ النَّظرُ إلى وجه الله الكريم[7]. (ز)

٣٤٤٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزِّيادةُ: ما أعطاهم في الدنيا، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ[8]. (٧/٦٥٩)

٣٤٤٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصْبَغ بن الفَرَج ـ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزا السيوطيُّ شطره الثاني إلى الدارقطني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥٦، ١٥٧، ١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى: الجَنَّة[(١)] ٣١١٢. (ز)

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٤٤٤٠ - عن صهيب، عن النبيِّ ﷺ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾، قال: «بعدَ

٣١١٢ أفادت الآثارُ الاختلافَ في تفسير قوله: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ على أقوال: **أحدها**: أنَّ الحسنى: الجنة. والزيادة: النَّظَر إلى وجه الله تعالى. **والثاني**: أنَّ الحسنى: واحدة من الحسنات. والزيادة: مضاعفتها إلى عشر أمثالها. **الثالث**: أنَّ الحسنى: حسنة مثل حسنة. والزيادة: مغفرة ورضوان. **والرابع**: أنَّ الحسنى: الجزاء في الآخرة. والزيادة: ما أُعْطُوا في الدنيا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١٦٤ - ١٦٥) جميعَ تلك المعاني **استنادًا إلى العموم**، فقال: «وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إيَّاه الجنةَ، وأن تَبْيَضَّ وجوهُهم، ووعدهم مع الحسنى الزيادةَ عليها، ومِن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غُرَفًا من لآلئ، وأن يزيدهم غفرانًا ورضوانًا؛ كل ذلك مِن زيادات عطاءِ الله إيَّاهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته. وعمَّ ربُّنا - جلَّ ثناؤه - بقوله: ﴿وَزِيَادَةٌۖ﴾ الزيادات على الحسنى، فلم يُخَصِّص منها شيئًا دون شيء، وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع لهم - إن شاء الله -. فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُعمّ كما عَمَّه - عزَّ ذِكْرُه -».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٣٥٤).

وعلّق ابنُ عطية (٤/ ٤٧٤) على ترجيح ابن جرير للعموم بقوله: «ويُؤَيِّد ذلك أيضًا قولُه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ﴾».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٤٧٣) القول الأول **استنادًا إلى أقوال السلف**.

وكذا رجَّحه ابنُ القيم (٢/ ٣٥) **استنادًا إلى السُّنَّة، وأقوال السلف**، وذكر أنَّ مَن فَسَّر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤيته - تبارك وتعالى -.

وأورد ابنُ عطية (٤/ ٤٧٤) إشكالًا على القول الأول؛ بأنَّه لو كان معنى الحسنى: الجُنَّة، لكان في القول تكرير بالمعنى، وأجاب عنه بقوله: «على أنَّ هذا ينفصل عنه بأنَّه وصف المحسنين بأنَّ لهم الجنة، وأنَّهم لا يرهق وجوهَهم قترٌ ولا ذِلَّة، ثم قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ على جهة المدح لهم، أي: أولئك مُسْتَحِقُّوها وأصحابها حقًّا وباستيجاب».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

نظرِهم إليه ﷻ»[(١)]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ قال: لا يغشاهم ﴿قَتَرٌ﴾ قال: سَوَادُ الوُجُوهِ[(٢)]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٢ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، قال: بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم[(٣)]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾، قال: خِزْيٌ[(٤)]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٤ - عن عطاء، في الآية، قال: القَتَرُ: سَوادُ الوَجْهِ[(٥)]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٣٤٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: كآبَة[(٧)]. (ز)

٣٤٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ يعني: ولا يُصِيب وجوهَهم قَتَرٌ، يعني: سواد، ويُقال: كُسوف، ويقال: هو السواد، ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ يعني: ولا مَذَلَّة في أبدانهم عند مُعايَنةِ النار، ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون[(٨)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾

٣٤٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿سَيِّئَةٍ﴾، قال: الشِّرْكُ[(٩)]. (ز)

٣٤٤٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الذين

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة ١/ ٢٤٣ (٤٤٣)، والبزار ٦/ ١٣ - ١٤ (٢٠٨٧) بنحوه مطولًا، من طريق حماد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهَيْب به.
إسناده صحيح.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٦، وابن جرير ١٢/ ٦٥٨، ٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ١٣٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧.

عمِلوا الكبائرَ، ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا﴾ قال: النارُ[١] [٣١١٣]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: عملوا الشرك ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا﴾ يعني: جزاء الشرك جهنم[٢]. (ز)

﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾

٣٤٤٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، قال: تَغْشاهم ذِلَّةٌ، وشِدَّةٌ[٣]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، قال: الذُّلُّ[٤]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، يعني: مَذَلَّة في أبدانهم[٥]. (ز)

﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

٣٤٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، يقول: مِن مانعٍ[٦]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، قال: مِن نصيرٍ[٧]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، يعني: مانِع يمنعهم من العذاب[٨]. (ز)

[٣١١٣] ذكَرَ ابنُ عطية (٤/ ٤٧٤) أنَّ السيئاتِ تَعُمُّ الكفرَ والمعاصيَ، وأنَّ مثلَ سيئة الكفر التخليدُ في النار، ومثلَ سيئة المعاصي مصروفٌ إلى مشيئة الله - تبارك وتعالى -.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧ بلفظ: شافع. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾

٣٤٤٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾، قال: ظُلْمةً مِن الليل[1]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾، قال: والقِطَعُ: السَّوادُ[2]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ يعني: سواد الليل، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[3]. (ز)

النَّسخ في الآية:

٣٤٤٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، قال: نَسَخَتْها الآيةُ في البقرة [٨١]: ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾ الآية[4]. (٧/ ٦٦٠)

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾

٣٤٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: يُحْشَرُ كُلُّ شيء، حتى إنَّ الذُّباب يُحْشَر[5]. (ز)

٣٤٤٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش، عمَّن سَمِعه ـ في قوله: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾، قال: الحَشْرُ: المَوْتُ[6] [٣١١٤]. (٧/ ٦٦١)

[٣١١٤] ذكر ابنُ جرير (١٢/ ١٧٢) أنَّ الحشر: جَمْعُ الخلقِ لموقف الحساب جميعًا. ثم ساق قول مجاهد، ورجَّحه مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه يقول يومئذٍ للذين أشركوا ما ذَكَر أنه يقول لهم، ومعلوم أنَّ ذلك غير كائن في ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣، ٦/ ١٩٤٧، ٨/ ٢٦٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾، يعني: الكفار، وما عَبَدُوا من دون الله[1]. (ز)

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾

٣٤٤٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ما لله مِن شريكٍ في السَّماء، ولا في الأرض[2]. (ز)

٣٤٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾، يعني: الآلهة[3]. (ز)

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾

٣٤٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، يعني: فميَّزنا بين الجزاءين[4]. (ز)

٣٤٤٦٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، قال: فرَّقنا بينهم[5]. (٧/ ٦٦١)

﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٣٤٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ يعني: الآلهة، وهم الأصنام: ﴿مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[6]. (ز)

٣٤٤٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، فقالوا: بلى، قد كُنَّا نعبدكم[7]. (ز)

== القبر، وأنَّه إنما هو خبرٌ عمَّا يُقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨.

﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۝٢٩﴾

٣٤٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: يأتي على الناسِ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها لِينٌ، يَرى أهلُ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغفَرُ لهم، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ - ٢٤]. ثم يكونُ مِن بعدِ ذلك ساعةٌ فيها شِدَّةٌ، تُنصَبُ لهم الآلِهَةُ التي كانوا يعبُدون مِن دونِ اللهِ، فيقول: هؤلاء الذين كنتُم تعبُدون من دون الله؟ فيقولون: نعم، هؤلاء الذين كُنَّا نعبُدُ. فتقولُ لهم الآلهةُ: واللهِ، ما كُنَّا نسمعُ، ولا نُبْصِرُ، ولا نعقِلُ، ولا نعلمُ أنَّكم كنتُم تعبُدوننا. فيقولون: بلى، واللهِ، لَإيّاكم كُنَّا نعبُدُ. فتقول لهم الآلهة: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾[1] [٣١١٥]. (٧/ ٦٦١)

٣٤٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾، قال: ذلك كُلُّ شيءٍ يُعبَد مِن دون الله[2]. (ز)

٣٤٤٧٢ - قال الحسن البصري: يَحشُر اللهُ ﷻ الأوثانَ المعبودةَ في الدنيا بأعيانها، فتُخاصِمُ مَن كان عَبَدَها[3]. (ز)

٣٤٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا﴾ يعني: لقد كُنَّا ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ﴾ إيّانا ﴿لَغَافِلِينَ﴾، وقد عَبَدتُمونا وما نشعر بكم[4]. (ز)

٣٤٤٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب -: فقالوا: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ ما كُنَّا نسمع، ولا نُبْصِر، ولا

[٣١١٥] قال ابنُ عطية (٤/ ٤٧٦): «وظاهر هذه الآية: أنَّ محاورتهم إنَّما هي مع الأصنام، دون الملائكة وعيسى ابن مريم بدليل القول لهم: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾، ودون فرعون ومَن عُبِد مِن الجن بدليل قولهم: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾، وهؤلاء لم يغفلوا قطُّ عن عبادة مَن عبدهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

نتكلم. فقال الله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾[1]. (ز)

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٣٠﴾

قراءات:

٣٤٤٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه كان يقرأ: ﴿هنالك تتلوا﴾ بالتاءِ[2] ٣١١٦. (٧/ ٦٦٢)

تفسير الآية:

﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾

٣٤٤٧٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُمَثَّلُ لهم يومَ القيامةِ

٣١١٦ اختُلِف في قراءة ﴿تَبْلُوا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿تَبْلُوا﴾. وقرأ آخرون: ﴿تَتْلُوا﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤) أنَّ قراءة الباء بمعنى: عند ذلك تُختَبَر كلُّ نفس ما قدمت [كذا أثبتها وصححها الشيخ شاكر ١٥/ ٨٠، وفي طبعة التركي: بما قدمت] مِن خير أو شر. وبيَّن أن قراءة التاء اختُلِف في تفسيرها؛ فمنهم مَن فسرها بمعنى: تتبع ما قدَّمته من خير وشر. وفسَّرها آخرون: بالقراءة. وفسرها غيرهم: بالمعاينة.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ٤٧٧). وكذا ابنُ كثير (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥) صِحَّة كِلْتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، واستفاضتهما، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك أن يُقال: إنَّهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكلٍّ واحدة منهما أئمةٌ مِن القراء، وهما متقاربتا المعنى؛ وذلك أنَّ مَن تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا هُجِم به على مَورده، فيُخبَر هنالك ما أسلف من صالح أو سيِّئ في الدنيا، وإنَّ مِن خَبَر ما أسلف في الدنيا مِن أعماله في الآخرة فإنما يُخبَر بعد مصيره إلى حيث أحلّه ما قدم في الدنيا من عمله، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبعٌ ما أسلف مِن عمله، مُخْتَبِر له، فبأيتهما قرأ القارِئُ كما وصفنا فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَبْلُوا﴾ بالباء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٣.

ما كانوا يعبُدون مِن دونِ الله، فيَتَّبِعونهم حتى يُورِدُوهم النارِ». ثم تَلا رسولُ الله ﷺ: ﴿هُنالِك تَتلُوا كُلُّ نفسٍ مَّآ أسلَفَت﴾[1]. (٧/ ٦٦١)

٣٤٤٧٧ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّه كان يقرأُ: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ﴾ بالتاءِ. قال: هنالك تَتْبَعُ[2]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٧٨ - قال عبد الله بن مسعود: هذا في البَعْثِ، ليس أحدٌ كان يعبدُ شيئًا مِن دون الله ﷻ إلا وهو مرفوع[3]. (ز)

٣٤٤٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾، قال: تُختَبَرُ[4]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن عبد الله بن خطاف - ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، قال: ما عمِلَتْ[5]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ﴾، يقول: تَتْبَعُ[6]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿تَبْلُواْ﴾ يعني: تختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ يعني: ما قَدَّمَتْ، ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يعني: يعبدون في الدنيا مِن الآلهة[7]. (ز)

٣٤٤٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، قال: ما عمِلَت. ﴿تَتْلُواْ﴾: تُعاينُه[8]. (٧/ ٦٦٢)

﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٤٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ هذا في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن جرير ١٢/ ١٧٤: «وروي بنحو ذلك خبرٌ عن النبيِّ، مِن وجهٍ وسندٍ غير مُرتَضى...». وذكره.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ -.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القيامة ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يُشرِكون[1]. (ز)

٣٤٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، يعني: يعبدون في الدنيا مِن الآلهة[2]. (ز)

٣٤٤٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يدْعُون معه مِن الأندادِ[3]. (٧/ ٦٦٢)

❋ النسخ في الآية:

٣٤٤٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: نَسَخَها قولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١][4]. (٧/ ٦٦٢)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٤٨٨ - عن قيس، قال: دخل عثمانُ على عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فقال: كيف تَجِدُك؟ قال: مردودٌ إلى مولاي الحق[5]. (ز)

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾

٣٤٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكُفّار قريش: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَ﴾مِن ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات والثمار، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ﴾ فيُسْمِعُها المواعظ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ فيُريها العَظَمَة[6]. (ز)

﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾

٣٤٤٩٠ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، يعني: يُخْرِج الناسَ الأحياءَ مِن النُّطَف، والنُّطَفَ مِن الناس الأحياء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

والأنعام مثل ذلك، والنبات مثل ذلك[١]. (ز)

٣٤٤٩١ - قال الحسن البصري: يعني: يُخرِج المؤمنَ مِن الكافر، والكافرَ مِن المؤمن[٢]. (ز)

٣٤٤٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يعني: النَّسَمة الحيَّة مِن النُّطْفَة، ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾

٣٤٤٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: يقضيه وحدَه[٤]. (ز)

٣٤٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني: أمر الدنيا، يعني: القضاء، وحدَه، ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ فسيقول مُشرِكو قريش: ﴿ٱللَّهُ﴾ يفعلُ ذلك. فإذا أقرُّوا بذلك ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلَّا ﴿تَتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ. يعني: فهلَّا تحذرون العقوبةَ والنِّقمةَ[٥]. (ز)

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾

٣٤٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾: فماذا بعد عبادةِ الحقِّ والإيمان إلا الباطل، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٣٢﴾

٣٤٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ﴾، قال: كيف[٧]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ -.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.

٣٤٤٩٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾: فمِنْ أين تُصرَفون عن عبادته وأنتم مُقِرُّون؟![١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٤٩٨ ـ عن حَرْمَلةَ بن عبدالعزيز، قال: قلتُ لِمالِك بنِ أنسٍ: ما ترى في رجل أمرُه يُعَنِّيني؟[٢] قال: ليس ذلك من الحقِّ؛ قال الله: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾[٣]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٩٩ ـ عن أشْهَبَ، قال: سُئِل مالك عن شهادةِ اللُّعَّابِ بالشِّطْرَنج، والنَّرْدِ. فقال: أمَّا مَن أدْمَنَها فما أرى شهادتَهم طائلةً؛ يقول الله: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾، فهذا كُلُّه مِن الضلال[٤]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٠ ـ عن همام بن مسلم، قال: سُئِل مالك عن اللعب بالشِّطْرَنج. فقال: أمِن الحقِّ هي؟ قيل: لا. فتلا هذه الآية: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾[٥]. (٧/ ٦٦٣)

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾

٣٤٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يقول: سَبَقَتْ كلمةُ ربِّك[٦]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ﴾، يقول: صَدَقَتْ[٧]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿كَذَٰلِكَ﴾: هكذا[٨]. (ز)

﴿أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٣﴾

٣٤٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ قوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: إذا جاءت بخبر لا يؤمنون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣١.
(٢) عنّاه: كلفه ما يشق عليه. الوسيط (عنو)
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٣٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.

٣٤٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فأخبر بعلمه السابق فيهم أنهم لا يؤمنون[1]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾

٣٤٥٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: يُحْيِيه، ثُمَّ يُمِيته، ثُمَّ يُبْدِيهِ، ثُمَّ يُحْيِيه[2]. (ز)

٣٤٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يعني: الآلهة التي عبدوا من دون الله ﴿مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يقول: هل مِن خالق غيرُ الله يخلق خَلْقًا مِن النطفة على غير مثال ولا مشورة، أمَّن يُعيد خَلْقًا مِن بعد الموت؟ ﴿سَيَقُولُونَ﴾ في «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» [٨٥]: ﴿لِلَّهِ﴾. ﴿قُلِ﴾ أنت، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[3]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤٥٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، قال: يُكَذِّبون[4]. (ز)

٣٤٥٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: أنَّى تُصْرَفون؟![5]. (ز)

٣٤٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، يقول: فمِن أين تُكَذِّبون بتوحيد الله إذا زعمتم أنَّ مع الله إلهًا آخر[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١ بهذا اللفظ، وفي ٦/ ١٩٢٦ دون قوله: «ثم يبديه».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٤٥١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهَدِّي[1] إِلَّا أَن يُهْدَى﴾، قال: الأوثانُ، الله يَهْدِي منها ومِن غيرِها ما شاء[2] ٣١١٧. (٧/٦٦٣)

٣٤٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يعني: اللّات، والعُزّى، ومناة، آلهتهم التي يعبدون ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يقول: هل منهم أحدٌ إلى الحق يهدي؟ يعني: إلى دين الإسلام. ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ وهو الإسلام. ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ وهي الأصنام والأوثان ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾. وبيان ذلك في النحل [٧٦]: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾. ثُمَّ عابهم، فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يقول: ما لكم كيف تقضون الجَوْر؟ ونظيرها في «ن وَالْقَلَمِ»[3] حين زعمتم أنَّ معي شريكًا[4]. (ز)

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٤٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾، يعني: الآلهة. يقول: إنَّ هذه الآلهة تمنعهم من العذاب، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى﴾ عنهم ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يعني: من العذاب شيئًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[5]. (ز)

٣١١٧ انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٤٨٠) قول مجاهد بن جبر بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وورش. انظر: النشر ٢/ ٢١٢.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٠ ـ ١٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٧﴾

نزول الآية:

٣٤٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وذلك لأنَّ الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا: يا محمد، هذا القرآن هو منك، وليس هو من ربِّك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: هو هذا القرآن شاهدًا على التوراة والإنجيل، مُصَدِّقًا بهما[2] [٣١١٨]. (ز)

٣٤٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: القرآن يُصدِّق التوراة، والزبور، والإنجيل، ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: تفصيل الحلال والحرام، لا شَكَّ فيه، ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]. (ز)

[٣١١٨] ساق ابنُ عطية (٤/ ٤٨١) هذا القول، ثم ذكر قولًا لفرقة: بأنَّ الذي بين يديه هي أشراط الساعة وما يأتي من الأمور. وانتَقَدَه، فقال: «وهذا خطأ، والأمر بالعكس، كتاب الله تعالى بين يدي تلك». ثم قال: «أما أن الزجّاج تحفظ فقال: الضمير يعود على الأشراط، والتقدير: ولكن تصديق الذي بين يديه القرآن». وانتَقَدَه مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «فهذا أيضًا قلِق، وقيام البرهان على قريش حينئذ إنَّما كان في أن يصدق القرآنُ ما في التوراة والإنجيل، مع أنَّ الآتي بالقرآن مِمَّن يقطعون أنَّه لم يطالع تلك الكتب، ولا هي في بلده، ولا في قومه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾

٣٤٥١٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن النعمان الأفطس ـ قال: الكَذِب هو الفرية، وإنَّ رأس الفرية الكذب على الله...[1]. (ز)

٣٤٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ يا[2] محمد على الله[3]. (ز)

﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾

٣٤٥١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾، قال: مثل هذا القرآن[4]. (ز)

٣٤٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان ـ قوله: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾، قال: مثل هذا القرآن حقًّا وصِدقًا، لا باطل فيه، ولا كذِب[5]. (ز)

٣٤٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ إن زعمتم أني افتريته وتَقَوَّلْته: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ مثل هذا القرآن[6]. (ز)

﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾

٣٤٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ مِن أعوانكم، على ما أنتم عليه ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[7]. (ز)

٣٤٥٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدۡعُواْ﴾ يقول: استعينوا عليه ﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الآلهة، ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ الآلهة تمنعهم من العذاب[8]. (ز)

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾

٣٤٥٢٤ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾، يعني: عاقبتَه[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٣.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٨.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/١٣٣.

٣٤٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ إذ زعموا أن لا جنَّة، ولا نار، ولا بعث، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ يعني: بيانه[1] 3119. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٩﴾

٣٤٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فسمَّاهم الله الظالمين بشركهم[2]. (ز)

٣٤٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأُمَم الخالية، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المُكَذِّبين بالبَعْث[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٢٨ - عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه علي بن أبي طالب، قال: قلتُ أربعًا أنزلَ اللهُ تبارك وتعالى تصديقي بها في كتابه. قلتُ: «المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحت لسانه، فإذا تَكَلَّم ظهر». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]. وقلت: «مَن جَهِل شيئًا عاداه». فأنزل الله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]. وقلت: «قَدْرُ - أو قال - قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحْسِنه». فأنزل الله تعالى في قصة طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. وقلت: «القتلُ يُقِلُّ القتلَ». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩][4]. (ز)

3119 قال ابنُ عطية (٤/ ٤٨٤): «﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾، وهذا اللفظ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يريد به الوعيد الذي توعدهم الله ﷻ على الكفر، وتأويله - على هذا - يراد به ما يؤول إليه أمره، كما هو في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، والآية بجملتها على هذا التأويل تتضمن وعيدًا. والمعنى الثاني: أنَّه أراد: بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المُنبِئ بالغيوب الذي لم تَتَقَدَّم لهم به معرفة، ولا أحاطوا بعلم غيوبه، وحسن نظمه، ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٤) ذكره في الإيماء ٥/ ١٥٣ (٤٤٨٤). وعزاه إلى أمالي الشجري ١/ ١٣٥.

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤٠﴾

٣٤٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنَّ الله لا يخفى عليه الذين يريدون منك الإصلاحَ، والإفسادَ[1] ٣١٢٠. (ز)

٣٤٥٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني: لا يُصَدِّق بمحمد ﷺ ودينِه. ثم أخبر اللهُ أنّه قد عَلِم مَن يؤمن به ومَن لا يؤمن به مِن قبل أن يخلقهم، فذلك قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٤١﴾

٣٤٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ﴾ بالقرآن، وقالوا: إنَّه مِن تلقاء نفسك. ﴿فَقُل﴾ للمستهزئين من قريش، عبدالله بن أبي أمية وأصحابه: ﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ يقول: دينُ الله أنا عليه، ولكم دينكم الذي أنتم عليه، ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يقول: أنتم بريئون من ديني، وأنا بريء من دينكم. يعني: من كفركم، مثلها في هود [٥٤ ـ ٥٥]: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ﴾[3]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٤٥٣٢ ـ قال مقاتل =

٣١٢٠ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٨٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَمِنْهُم﴾ عائد على قريش، ثم قال: «ولهذا الكلام معنيان: قالت فرقة: معناه: مِن هؤلاء القوم مَن سيؤمن في المستقبل، ومِنهم مَن حَتَمَ الله أنّه لا يؤمن به أبدًا. وقالت فرقة: معناه: مِن هؤلاء القوم مَن هو مؤمن بهذا الرسول إلا أنَّه يكتم إيمانه وعلمَه بأنَّ نبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن حق؛ حفظًا لرياسته، أو خوفًا من قومه». ثم علّق بقوله: «وفائدة الآية على هذا التأويل التفرق لكلمة الكفار، وإضعاف نفوسهم، وأن يكون بعضهم على وَجَلٍ من بعض».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

٣٤٥٣٣ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هذه الآية منسوخةٌ بآية الجهاد[(١)]. (ز)

٣٤٥٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي﴾ الآية، قال: أمَره بهذا، ثم نسَخه فأمَره بجهادِهم[(٢)] ٣١٢١. (٧/ ٦٦٤)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٣٤٥٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: قريش[(٣)]. (ز)

٣٤٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: مشركي قريش ﴿مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يستمعون قولك، ﴿أَفَأَنتَ﴾ يا محمد ﴿تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ يقول: كما لا يسمع الصمُّ لا يسمع المواعظَ مَن قد سبقت له الشقاوةُ في علم الله تعالى، ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ يعني: إذ كانوا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ الإيمانَ[(٤)]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٣٤٥٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾، أي: لا يُبْصِرون الحقَّ[(٥)]. (ز)

٣٤٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ﴾ يعني: إذ ﴿كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى[(٦)]. (ز)

٣١٢١ رجَّح ابنُ عطية (٤/ ٤٨٥ بتصرف) القول بالنسخ مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وقال كثير من المفسرين: هذه الآية منسوخة بالقتال؛ لأن هذه مكية. وهذا صحيح».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٤٤﴾

٣٤٥٣٩ ـ عن مكحولٍ الشامي، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: يا عبادي، إنّي حَرَّمْتُ على نفسي الظُّلْمَ، وجعلته بينكم مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَموا»[١]. (٧/٦٦٤)

٣٤٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، يقول: نصيبَهم، ينقصون بأعمالهم [إذ] حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين[٢]. (ز)

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝٤٥﴾

٣٤٥٤١ ـ عن عبد الله بن عباس: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قَدْر ساعةٍ من النهار[٣]. (ز)

٣٤٥٤٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، قَصُرَت الدنيا في أعينهم مِن هَوْل ما استقبلوا[٤]. (ز)

٣٤٥٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمر ـ في قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾، قال: يعرفُ الرجلُ صاحبَه إلى جنبِه، فلا يستطيعُ أن يُكلِّمَه[٥] [٣١٢٢]. (٧/٦٦٤)

[٣١٢٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٤٨٧) في قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ احتمالات، فقال: «وأمّا قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ فيحتمل أن يكون معادلة لقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ﴾، كأنَّه أخبر أنهم يوم الحشر يتعارفون، وهذا التعارف على جهة التلاوم والخزي من بعضهم لبعض. ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾، ويكون معنى التعارف كالذي قبله. ويحتمل أن يكون حالًا من الضمير في ﴿يَلۡبَثُوٓاْ﴾، ويكون التعارف في الدنيا، ويجيء معنى الآية: ويوم نحشرهم للقيامة فتنقطع المعرفة بينهم والأسباب، ويصير تعارفهم في الدنيا كساعةٍ من النهار لا قَدْر لها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٣٤، وتفسير البغوي ٤/١٣٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٣٤ واللفظ له، وتفسير البغوي ٤/١٣٥ مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٤ ـ ١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: يومًا واحدًا من أيام الدنيا، ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: يعرفون بعضهم بعضًا، وتبيان ذلك في الفصل(١) في «سَأَلَ سائِلٌ»: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١] يعني: يعرفونهم، ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يعني: البعث، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾(٢). (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٤٥ ـ قال الحسن البصري: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «ثلاثة مواطن لا يَسْأَلُ فيها أحدٌ أحدًا: إذا وُضِعت الموازين حتى يعلمَ أيثقل ميزانُه أم يَخِفُّ، وإذا تَطَايَرَت الكتبُ حتى يعلم أيأخذُ كتابَه بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يعلم أيَجُوزُ الصراطَ أم لا يَجُوز»(٣). (ز)

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝٤٦﴾

٣٤٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ قال: سوء العذابِ في حياتك، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبلُ؛ ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾(٤). (٧/٦٦٤)

٣٤٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ يوم بدر، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل يوم بدر؛ ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، فأنتقم منهم، ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ مِن الكفر، والتكذيب(٥). (ز)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٤٧﴾

٣٤٥٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها «المفصل».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٣) أورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/٤١٦، وابن الجوزي في بستان الواعظين ص٧٠ بنحوه.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٠.

﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾، قال: يومَ القيامةِ[1]. (٧/ ٦٦٤)

٣٤٥٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[2] [٣١٢٣]. (ز)

٣٤٥٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[3] [٣١٢٤]. (ز)

٣٤٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني: بالحقِّ، وهو العدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. وذلك أنَّ الله بَعَث الرسلَ إلى أُمَمِهم يدعون إلى عبادة الله، وتركِ عبادة الأصنام والأوثان، فمَن أجابهم إلى ذلك أثابَه اللهُ الجنةَ، ومَن أبى جعل ثوابه النار، فذلك قوله: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وذلك عند وقت العذاب، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: وهم لا يُنقصون مِن محاسنهم، ولا يُزادون على مساوئهم ما لم يعملوها[4]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾

٣٤٥٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: قال أصحابُ رسول الله ﷺ: إنَّ لنا يومًا يُوشِك أن نستريح فيه، وننعم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ أي: تكذيبًا[5] [٣١٢٥]. (ز)

[٣١٢٣] أشار ابنُ عطية (٤/ ٤٨٨) إلى قول مجاهد، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقيل: المعنى: فإذا جاء رسولهم في الدنيا وبُعِث صاروا مِن حتم الله بالعذاب لقومٍ، والمغفرة لآخرين لغاياتهم، فذلك قضاء بينهم بالقسط».

[٣١٢٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٨٨) أنَّ بعض المتأولين قرن هذه الآية بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، ووجَّهه بقوله: «وذلك يتفق إمَّا بأن نجعل ﴿مُعَذِّبِينَ﴾ في الآخرة، وإمَّا بأن نجعل القضاء بينهم في الدنيا بحيث يصح اشتباه الآيتين».

[٣١٢٥] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٨٩) أنَّ بعض المفسرين قال: إنَّ قولهم هذا على جهة =

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

٣٤٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: الكفار لنبيِّهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. وذلك قوله: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩][(١)]. (ز)

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٤٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا﴾ يعني: سوءًا، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ يعني: في الآخرة، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ وقت. يقول: لكلِّ أجل وقت؛ لأنَّه سبقت الرحمة الغضب، ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: وقت العذاب؛ ﴿فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يُؤَخَّر عنهم ساعة، ولا يصيبهم قبلَ الوقت[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٣٤٥٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ﴾، قال: فُجاءَةً آمِنين[(٣)]. (ز)

٣٤٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾ يعني: صباحًا[(٤)] ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[(٥)]. (ز)

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

٣٤٥٥٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: يعني: حتى إذا ما نزل العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾[(٦)]. (ز)

== الاستخفاف. وانتَقَدَه لمخالفته ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا لا يَظْهَرُ مِن اللفظة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.
(٤) كذا في المطبوع، وتقدم تفسيره للفظ في آية (٧) من سورة الأعراف بأنه ليلًا وهو أصح.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦١ ـ، وأورد عقبه: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي: يُقال لهم إذا آمنوا عند نزول العذاب: الآن تؤمنون حين لا ينفعكم الإيمان.

٣٤٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ يعني: قول القرآن ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔنَ﴾ حين لم تنفعكم ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾

٣٤٥٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ذُوقُوا۟﴾، يعني: العقوبة[(٢)]. (ز)

٣٤٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: كفروا ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾[(٣)]. (ز)

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٥٢﴾

٣٤٥٦١ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿تَكْسِبُونَ﴾، يعني: مِن الخطيئة[(٤)]. (ز)

٣٤٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ مِن الشِّرك. يقول: جزاءُ الشِّرك جهنم[(٥)]. (ز)

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾

٣٤٥٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قوله: ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾، قال: بمُسابِقين[(٦)]. (ز)

٣٤٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ يقول: يسألونك ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ يعني: العذاب الذي تَعِدُنا به، ويُقال: القرآن الذي أُنزِل إليك أحقٌّ هو؟ ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ يعني: نعم، وإلهي، ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعني: العذاب ﴿لَحَقٌّ﴾ يعني: لَكائِن، ﴿وَمَآ أَنتُم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٦.

﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بِسابِقِيَّ بأعمالكم الخبيثة في الدنيا قبل الآخرة[1] [٣١٢٦]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٣٤٥٦٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، يعني: مِن أعمالهم، فلا يُنقَص من حسابهم[2]، ولا يُزاد على سيِّئاتهم[3]. (ز)

٣٤٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾ كافِرة ﴿ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ مالًا ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسَها يوم القيامة مِن عذاب جهنم، ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يعني: حين رأوا العذاب، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل، وصاروا إلى جهنم بشِرْكهم، وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٣٤٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: هو ربُّ مَن فيهما، ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أنَّ مَن وحَّده أثابه الجنة، ومَن كفر به عاقبه بالنار، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: مِن كلِّ ألفٍ تسعمائةٌ وتسعة [وتسعون] إلى النار، وواحد إلى الجنة[5]. (ز)

﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٣٤٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بصنيعه لِيُوَحَّد، فقال: ﴿هُوَ يُحْيِي﴾ مِن

[٣١٢٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٩١) أنَّ قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ قيل: إنَّه الإشارة إلى الشرع والقرآن. وقيل: إنَّه إلى الوعيد. ورجَّح الثاني بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.
(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: حسناتهم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

النُّطف، ﴿وَيُمِيتُ﴾ مِن بعد الحياة، فاعبدوا مَن يُحْيِي ويُمِيت، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ مِن بعد الموت، فيجزيكم في الآخرة[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٣٤٥٦٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قوله: ﴿مَّوْعِظَةٌ﴾، قال: موعظة مِن الجهل[2]. (ز)

٣٤٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ يعني: بَيِّنة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهو ما بَيَّن الله في القرآن[3]. (ز)

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾

٣٤٥٧١ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي أشْتَكي صَدْري. فقال: «اقرَأ القرآنَ». يقول الله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[4]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٢ ـ عن واثلةَ بن الأسْقَع: أنَّ رجلًا شَكا إلى النبيِّ ﷺ وجعَ حَلْقِه، قال: «عليك بقراءةِ القرآنِ»[5]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٣ ـ عن أبي الأحْوصِ، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن مسعود، فقال: إنَّ أخي يَشْتَكي بطنَه، فوُصِف له الخمرُ. فقال: سبحانَ اللهِ! ما جعَل اللهُ في رِجْسٍ شفاءً، إنَّما الشفاءُ في شيئين؛ القرآنِ، والعسلِ، فهما شفاءٌ لما في الصدورِ، وشفاءٌ للناسِ[6]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوصِ ـ قال: في القرآنِ شفاءان؛ القرآنُ، والعسلُ، فالقرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ، والعسلُ شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ[7]. (٧/ ٦٦٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ١٧١ (٢٣٤٤)، من طُرُق، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع به.
إسناده ضعيف؛ مكحول الشامي كثير الإرسال جدًّا، وقد نص أبو زرعة وأبو حاتم الرازِيَّين وغيرُهما أنَّه لم يسمع من واثِلة بن الأسقع، وينظر: جامع التحصيل للعلائي ص٢٨٥.

(٦) أخرجه الطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.

٣٤٥٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَشِفَآءٌ﴾، قال: الشفاء: القرآن[1]. (ز)

٣٤٥٧٦ - عن الحسن البصري، قال: إنَّ الله تعالى جعَل القرآنَ شِفاءً لِما في الصدورِ، ولم يجعلْه شفاءً لأمْراضِكم[2]. (٧/٦٦٥)

٣٤٥٧٧ - عن طلحةَ بنِ مُصَرِّف - من طريق عيسى بن عمر - قال: كان يُقال: إنَّ المريضَ إذا قُرِئ عندَه القرآنُ وجَد له خِفَّةً، فدخَلتُ على خيثمةَ وهو مريضٌ، فقلت: إنِّي أراك اليومَ صالحًا. قال: إنَّه قُرِئَ عندي القرآن[3]. (٧/٦٦٦)

٣٤٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ مِن الكُفر والشِّرك[4]. (ز)

﴿وَهُدًى﴾

٣٤٥٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَهُدًى﴾، يعني: تبيانًا[5]. (ز)

٣٤٥٨٠ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - ﴿وَهُدًى﴾، قال: هُدًى مِن الضلالة[6]. (ز)

٣٤٥٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَهُدًى﴾، قال: نور[7]. (ز)

٣٤٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة[8]. (ز)

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾

٣٤٥٨٣ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾، قال: رحمة القرآن[9]. (ز)

٣٤٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لِمَن أحلَّ حلاله، وحرَّم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه البيهقي (٢٥٧٩).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٨.

حرامه[١]. (ز)

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾

قراءات:

٣٤٥٨٥ ـ عن ابن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾[٢]. (٧/ ٦٦٧)

٣٤٥٨٦ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ بالتاءِ[٣]. (٧/ ٦٦٦)

٣٤٥٨٧ ـ عن أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق ابن أَبْزَى، عن أبيه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن». فقلت: أسمَّاني لك؟ قال: «نعم». قيل لأبيٍّ: أفرِحتَ بذلك؟ قال: وما يمنعُني، واللهُ يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾. هكذا قرأها بالتاءِ[٤]. (٧/ ٦٦٦)

٣٤٥٨٨ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق ابن أبزى عن أبيه ـ: أنه كان يقرأ: ﴿فَبِذَلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر العدني ـ كما في المطالب العالية ١٤/ ٧٢٢ (٣٦٣١) ـ، من طريق بشر بن السري، عن عبدالله بن المبارك، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر به.
قال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد ٣/ ٤٠٣: «تفرَّد به عليُّ بن سعيد بن بشير، عن ابن أبي عمر، عن بشر بن السري، عن عبدالله بن المبارك، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية». ومع غرابته ففيه عطية العوفي، وقد تقدّم ضعفه، فكيف إذا تفرّد.
و﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها رويس عن يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٥، والإتحاف ص٣١٦.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/ ٤٤٠ (٥٤٧) واللفظ له، وأبو داود ٦/ ١٠٧ (٣٩٨١).
ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٧١ ـ ٧٤ (٢١١٣٦ ـ ٢١١٣٧)، وأبو داود ٦/ ١٠٧ (٣٩٨٠)، والحاكم ٢/ ٢٦٣، وابن جرير ١٢/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩ (١٠٤٣١)، من طريق يحيى بن سعيد، عن أجلح، ثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبَيٍّ به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». قال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٦٣: «ووافقه الذهبي، وهو كما قالا».
و﴿تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٥، والإتحاف ص٣١٦.

﴿فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بالتاءِ[(١)] [٣١٢٧]. (٧/ ٦٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

٣٤٥٨٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: «فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلكم مِن أهلِه»[(٢)]. (٧/ ٦٦٧)

٣٤٥٩٠ - عن أيْفع الكِلاعيِّ، قال: لَمَّا قدم خَرَاجُ العراق إلى عمر خرج عمرُ ومولًى له، فجعل يَعُدُّ الإبلَ، فإذا هو أكثرُ مِن ذلك، فجعل عمرُ يقولُ: الحمدُ لله. وجعل مولاه يقولُ: هذا - واللهِ - من فضل اللهِ ورحمته. فقال عمرُ: كذبتَ، ليس هذا هو الذي يقولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[(٣)]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٥٩١ - عن أبي سعيد الخدريِّ - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلكم مِن أهلِه[(٤)]. (٧/ ٦٦٧)

[٣١٢٧] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء على أنَّه خبرٌ عن أهل الشرك بالله، والمعنى على ذلك: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه فليفرح هؤلاء المشركون، فهما خيرٌ من المال الذي يجمعون. وقُرِئَ أيضًا: ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ بالتاء على أنَّه خطاب لأهل الإيمان، والمعنى على ذلك: فبالإسلام والقرآن فليفرح أهل الإيمان، فهما خيرٌ من حطام الدنيا، وما فيها من الزهرة الفانية.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١٩٩ - ٢٠٠) قراءة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء؛ لإجماع الحُجَّة من القراء عليها، وصحتها في العربية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٢٨ -. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٢١٧ (٤٦٢٦).

قال الزيلعي بعد ذكره لرواية ابن مردويه: «غريب مرفوعًا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠، والطبراني - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٢١١ -.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٤ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠١، وابن جرير ١٢/ ١٩٤ - ١٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٥٩٢ ـ عن البراء ـ من طريق أبي سعيد الخدري ـ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلهم مِن أهلِه[(١)]. (٧/٦٦٧)

٣٤٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: بكتابِ الله، وبالإسلام[(٢)]. (٧/٦٦٨)

٣٤٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: فَضْلُه: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[(٣)]. (٧/٦٦٨)

٣٤٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: حينَ جعَلهم مِن أهلِ القرآنِ[(٤)]. (٧/٦٦٨)

٣٤٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: فضلُ الله: العلمُ، ورحمتُه: محمدٌ ﷺ؛ قال الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧][(٥)]. (٧/٦٦٨)

٣٤٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: النبي ﷺ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: علي بن أبي طالب ؓ[(٦)]. (٧/٦٦٩)

٣٤٥٩٨ ـ قال عبد الله بن عمر: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ فضل الله: الإسلام، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: تزيينه في القلب[(٧)]. (ز)

٣٤٥٩٩ ـ عن هلال بن يِساف ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: فضلُ الله: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[(٨)]. (٧/٦٦٩)

٣٤٦٠٠ ـ عن هلالِ بن يِساف ـ من طريق فضيل، عن منصور ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾، قال: بالإسلامِ الذي هَداكم، وبالقرآنِ الذي علَّمكم[(٩)]. (٧/٦٦٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٥١٢).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٣ ـ تفسير)، والبيهقي (٢٥٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٩٦ ـ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢، وابن جرير ١٢/١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه الخطيب ٥/١٥، وابن عساكر ٤٢/٣٦٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/١٣٥، وتفسير البغوي ٤/١٣٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/١٩٥ ـ ١٩٦، والبيهقي (٢٦٠١).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/١٩٥ ـ ١٩٦، والبيهقي (٢٦٠٢).

٣٤٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: القرآن[1]. (٧/٦٦٨)

٣٤٦٠٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: الإسلامُ[2]. (٧/٦٦٩)

٣٤٦٠٣ ـ عن خالد بن معدان: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ فضل الله: الإسلام، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: السُّنَّة[3]. (ز)

٣٤٦٠٤ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر ـ من طريق منصور ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: الإسلامِ، والقرآنِ[4]. (٧/٦٦٨)

٣٤٦٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: فضلُه: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[5]. (٧/٦٦٩)

٣٤٦٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثلَه[6]. (٧/٦٦٩)

٣٤٦٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي سهيل كثير بن زياد ـ في قول الله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾: بالإسلام، والقرآن[7]. (ز)

٣٤٦٠٨ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: بالقرآن[8]. (ز)

٣٤٦٠٩ ـ عن زيد بن أسلَمَ ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في الآيةِ، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: الإسلامُ[9]. (٧/٦٦٩)

٣٤٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: الإسلام[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢، وابن جرير ١٢/١٩٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/١٩٧ ـ ١٩٨، والبيهقي (٢٦٠٠).
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٣٥، وتفسير البغوي ٤/١٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٩٦، وابن جرير ١٢/١٩٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٦٣ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٩٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٦٣ ـ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٩).
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٢.

٣٤٦١١ - روى سفيان بن عيينة: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، فضل الله: التوفيق، ورحمته: العِصْمَة[1] [٣١٢٨]. (ز)

﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾

٣٤٦١٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن هداه اللهُ للإسلام، وعلَّمه القرآن، ثُمَّ شكا الفاقة؛ كتب اللهُ الفقرَ بين عينيه إلى يوم يلقاه». ثم تلا النبيُّ ﷺ: «﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن عَرَضِ الدنيا مِن

[٣١٢٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بفضل الله ورحمته في الآية على عِدَّة أقوال: **أولها**: أنَّ فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن. **وثانيها**: أنَّ فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام. **وثالثها**: أنَّ فضل الله: العلم، ورحمته: محمد ﷺ.

وعلَّق ابنُ القيم (٢/٣٨ بتصرف) على القولين الأول والثاني بقوله: «التحقيق: أنَّ كُلًّا منهما فيه الوصفان الفضل والرحمة، وهما الأمران اللذان امْتَنَّ الله بهما على رسوله ﷺ، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]، والله ﷻ إنّما رفع مَن رفع بالكتاب والإيمان، ووَضَع مَن وَضَع بعدمها، ففضله: الإسلام والإيمان، ورحمته: العلم والقرآن، وهو يُحِبُّ مِن عبده أن يفرح بذلك ويُسَرُّ به، بل يُحِبُّ مِن عبده أن يفرح بالحسنة إذا عملها وأن يُسَرَّ بها، وهو في الحقيقة فَرَحٌ بفضل الله حيث وَفَّقه الله لها، وأعانه عليها، ويسَّرها له، ففي الحقيقة إنما يفرح العبد بفضل الله وبرحمته».

وذَهَبَ ابنُ جرير (١٢/١٩٤) إلى القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف.

وذَهَبَ ابنُ عطية (٤/٤٩٣ - ٤٩٤) إلى الجمعِ مستندًا لعدم المُخصِّص، فقال: «لا وجه عندي لشيء من هذا التخصيص، إلا أن يستند منه شيء إلى النبي ﷺ، وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه أنَّ الفضل هو هداية الله تعالى إلى دينه والتوفيق إلى اتباع شريعته، والرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء على التَّشرُّع بالإسلام والإيمان به. ومعنى الآية: قل - يا محمد - لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما جمع من حطامها. فالمؤمنون يُقال لهم: فلتفرحوا وهم مُتَلَبِّسون بعِلَّة الفرح وسببه، ومُحَصِّلون لفضل الله، مُنتَظِرون الرحمة. والكافرون يقال لهم: بفضل الله وبرحمته فلتفرحوا، على معنى: أن لو اتفق لكم، أو لو سُعِدتُم بالهداية إلى تحصيل ذلك».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٣٥.

الأموال»[١]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال: مِن الأموال، والحَرْث، والأنعام[٢]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٤ - عن هلال بن يساف - من طريق منصور -: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن الذَّهب، والفِضَّة[٣]. (ز)

٣٤٦١٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال: خيرٌ مِمَّا تجمع الكفارُ مِن الأموال[٤]. (ز)

٣٤٦١٦ - عن الحسن البصري، مثله[٥]. (ز)

٣٤٦١٧ - عن محمد بن كعبٍ القرظي - من طريق أبي معشر - في الآية، قال: إذا عملتَ خيرًا حَمِدتَ الله عليه، فافرح فهو خيرٌ مما تجمعون من الدنيا[٦]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٨ - عن أبي التَّيَّاح - من طريق هارون - ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، يعني: الكُفَّار[٧] ٣١٢٩. (ز)

٣٤٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ معشر المسلمين، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن الأموال. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قرأها النبيُّ ﷺ مرَّاتٍ[٨]. (ز)

٣١٢٩ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٩٥) فائدة لطيفة، فقال: «إن قيل: كيف أمر الله بالفرح في هذه الآية وقد ورد ذمُّه في قوله: ﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]، وفي قوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]؟ قيل: إنَّ الفرح إذا ورد مقيدًا في خير فليس بمذموم، وكذلك هو في هذه الآية، وإذا ورد مقيدًا في شر أو مُطلقًا لَحِقَه ذمٌّ؛ إذ ليس من أفعال الآخرة، بل ينبغي أن يغلب على الإنسان حزنه على ذنبه وخوفه لربه».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ٣٨).

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٢١٢ (٤٩٣)، من طريق إسماعيل بن أبي زياد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». والراوي عنه إسماعيل بن أبي زياد، إن كان هو ابن مسلم الشامي فهو «متروك الحديث» أيضًا كما في اللسان لابن حجر ٢/ ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾

٣٤٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطيَّة - في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ الآية، قال: هم أهلُ الشِّرك، كانوا يُحِلُّون مِن الحرث والأنعام ما شاءوا، ويُحَرِّمون ما شاءوا[(١)]. (٧/ ٦٧١)

٣٤٦٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يُحرِّمون أشياء أحلَّها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، وهو هذا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] الآية[(٢)]. (ز)

٣٤٦٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، قال: الحَرْث، والأنعام[(٣)]. (ز)

٣٤٦٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، قال: في البَحِيرة، والسَّائِبة[(٤)]. (ز)

٣٤٦٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾: هو الذي قال الله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦][(٥)]. (ز)

٣٤٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية، يقول: كلّ رزق لم أُحَرِّم حَرَّمتُموه على أنفسكم مِن نسائكم وأموالكم وأولادكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حرَّمتُم من ذلك، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠ بنحوه.

٣٤٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صَعْصَعَة، وبني مدلج، والحارث ابني عبدمناة، قل لهم: ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يعني: البَحِيرة، والسائبة، والوَصِيلَة، والحام، ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا﴾ يعني: حرَّمتم منه ما شئتم، ﴿وَحَلَٰلًا﴾ يعني: وحلَّلْتُم منه ما شئتُم، ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1]. (ز)

٣٤٦٢٧ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حتى بلغ: ﴿لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨]. فقال: هذا قوله، جعل لهم رزقًا، فجعلوا منه حرامًا وحلالًا، وحرَّموا بعضه، وأحلُّوا بعضه. وقرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، أي: هذين حرَّم على هؤلاء الذين يقولون، وأحَلَّ لهؤلاء؟ ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٤٤] إلى آخر الآيات[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٦٢٨ - عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاريِّ، قال: أتى وفدُ أهل مصرَ عثمانَ، فقالوا له: ادعُ بالمصحف، وافتتح السابعةَ. وكانوا يُسَمُّون سورة يونس: السَّابِعة، فقرأها حتى أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. فقالوا له: قِفْ، أرأيْتَ ما حَمَيْتَ مِن الحِمَى، آللهُ أذِن لك أم على الله تفترِي؟ فقال: امْضِه، إنَّما نزلت في كذا وكذا، فأمَّا الحِمَى فإنَّ عُمَرَ حَمَى الحِمَى قبلي لإبلِ الصدقة، فلمَّا وُلِّيتُ وزادَتْ إبلُ الصَّدقة زِدتُ في الحِمى[3]. (٧/ ٦٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢١٥، ٢١٦ مطولًا، والحاكم ٢/ ٣٣٩، والبيهقي في سننه ٦/ ١٤٧، وابن عساكر ٣٩/ ٢٥٧، ٣٢٣، والبزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٢/ ٤٢ - ٤٥ (٣٨٩).

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٦٠﴾

٣٤٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ﴾ في الدنيا ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ فزعموا: أنَّ له شريكًا ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ حين لا يُؤاخِذهم عند كُلِّ ذَنب، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ هذه النِّعَم[(١)]. (ز)

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾

٣٤٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾، قال: إذ تفعَلون[(٢)]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ في الحقِّ ما كان[(٣)]. (ز)

٣٤٦٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾، يقول: تُشِيعُون في القرآن مِن الكَذِب[(٤)]. (ز)

٣٤٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ يعني: إلا وقد عَلِمْتُه قبل أن تَعمَلُوه ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ وأنا شاهِدُكم، يعني: إذ تعملونه[(٥)] ٣١٣٠. (ز)

٣١٣٠ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: إذ تفعلون. **وثانيها**: إذ تُشيعون في القرآن الكذبَ. **وثالثها**: إذ تفيضون في الحق.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) القولَ الأولَ ـ وهو قول عبدالله بن عباس ـ استنادًا ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

٣٤٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ﴾، قال: ما يَغِيبُ[1]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يحيى ـ، مثله[2]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٦ ـ عن إسماعيل السدي: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾، قال: لا يَغِيبُ عنه وزنُ ذرةٍ[3]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ﴾ يعني: وما يَغِيب ﴿عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾ يعني: وزن ذرَّة ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[4]. (ز)

== إلى السياق، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لأنَّه ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه لا يعمل عبادُه عملًا إلا كان شاهدَه، ثم وصل ذلك بقوله: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾، فكان معلومًا أن قوله: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ إنما هو خبرٌ منه عن وقت عمل العاملين أنَّه له شاهد، لا عن وَقْت تلاوة النبي ﷺ القرآن؛ لأنَّ ذلك لو كان خبرًا عن شهوده ـ تعالى ذِكْرُه ـ وقتَ إفاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء: إذ يفيضون فيه. خبرًا منه عن المكذبين فيه. فإن قال قائل: ليس ذلك خبرًا عن المكذبين، ولكنه خطاب للنبي ﷺ أنَّه شاهده إذْ تلا القرآن. فإنَّ ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل: إذ تفيض فيه. لأنَّ النبي ﷺ واحدٌ لا جمع، كما قال: ﴿وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ﴾، فأفرده بالخطاب، ولكن ذلك في ابتدائه خطابَه ﷺ بالإفراد، ثم عَوْده إلى إخراج الخطاب على الجمع نظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وذلك أنَّ في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ دليلًا واضِحًا على صرفه الخطابَ إلى جماعة المسلمين مع النبي ﷺ مع جماعة الناس غيره؛ لأنه ابتدأ خطابه، ثم صرف الخطابَ إلى جماعة الناس، والنبي ﷺ فيهم. وخبرٌ عن أنَّه لا يعمل أحدٌ من عباده عملًا إلا وهو له شاهد، يُحْصِي عليه ويعلمُه، كما قال: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمد عملَ خلقِه، ولا يذهب عليه عِلْمُ شيءٍ حيث كان من أرض أو سماء».

وفي كلام ابن عطية (٤/ ٤٩٦)، وابن كثير (٧/ ٣٧٤) ما يُفيدُ ذهابهما إلى هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٨. وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾

٣٤٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، قال: كلُّ ذلك في كتابٍ عند الله مبين[1]. (ز)

٣٤٦٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، قال: هو الكتاب الذي عند الله[2][٣١٣١]. (٧/٦٧٢)

٣٤٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، يعني: اللوح المحفوظ[3]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾

٣٤٦٤١ ـ عن عبدالله بن عباس مرفوعًا وموقوفًا، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: «هم الذين إذا رُؤوا يُذْكَرُ الله لرؤيتهم»[4]. (٧/٦٧٤)

٣٤٦٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قيل: يا رسول اللهِ، مَن أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله»[5]. (٧/٦٧٤)

[٣١٣١] قال ابنُ عطية (٤/٤٩٧): «ويحتمل أن يريد تحصيل الكتبة، ويكون القصد ذكر الأعمال المذكورة قبل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٣ (١٢٣٢٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٢٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٦٤ (١٠٤٥٥) جميعهم مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ١٢/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩٦٤ (١٠٤٥٤) كلاهما موقوفًا.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٦ (١١٠٦٧): «رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٠١ (١٦٤٦)، ٤/٣١١ (١٧٣٣).

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٤/٢٤١ (٣٦٢٦) ـ، والنسائي في الكبرى ١٠/١٢٤ (١١١٧١)، وابن أبي حاتم ٦/١٩٦٤ (١٠٤٥٥).

قال البزار: «لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، ورواه غير محمد بن سعيد بن سابق عن سعيد بن جبير مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٨ (١٦٧٧٩): «رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي، ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا».

٣٤٦٤٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن عِباد الله ناسًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ». قيل: مَن هُم، يا رسول الله؟ قال: «قومٌ تحابُّوا في الله مِن غير أموالٍ ولا أنسابٍ، لا يفزعون إذا فَزِع الناسُ، ولا يحزنون إذا حزنوا». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]. (٧/ ٦٧٧)

٣٤٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن عباد الله عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياء والشهداءُ يوم القيامة بمكانهم مِن الله». قيل: مَن هُم، يا رسول الله؟ قال: «قومٌ تحابُّوا في الله مِن غير أموالٍ ولا أنساب، وجوهُهم نورٌ، على منابر مِن نورٍ، لا يخافون إذا خاف الناسُ، ولا يحزنون إذا حَزِن الناسُ». ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]. (٧/ ٦٧٧)

٣٤٦٤٥ ـ عن أبي مالك الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغْبِطُهم النَّبيون والشهداء على مجالِسهم وقُربِهم مِن الله». قال أعرابيٌّ: يا رسول الله، انعَتْهم لنا. قال: «هم أناسٌ من أفناءِ الناس[٣]، ونوازع القبائل، لم تَصِلْ بينهم أرحامٌ مُتقاربةٌ، تحابُّوا في الله، وتَصافَوْا في الله، يضعُ اللهُ لهم يومَ القيامة منابرَ من نورٍ، فيجلسون عليها، يفزع الناسُ، ولا هم يفزعون، وهم أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون»[٤]. (٧/ ٦٧٨)

٣٤٦٤٦ ـ عن ابن عمر مرفوعًا: «إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغْبِطُهم النبيُّون والشهداء يومَ القيامة بقُرْبِهم ومجلسهم منه». فجثا أعرابيٌّ على رُكْبَتَيْه، فقال: يا رسولَ الله، صِفْهم لنا، حَلِّهم لنا. قال: «قومٌ مِن أَفْناء الناس مِن نُزَّاع القبائل تَصادقوا في الله، وتحابُّوا في الله، يضعُ اللهُ لهم يوم القيامة منابرَ من نور فيُجلِسُهم، يخافُ الناسُ

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٣٥٢٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ (١٠٤٥٣)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٠ ـ، من طريق جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر به. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٧.
إسناده ضعيف لانقطاعه، قال البيهقي في الشعب ١١/ ٣١٥: «أبو زرعة عن عمر مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ص٤٥ (٥)، والبيهقي في الشعب ١١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٨٥٨٤)، وابن جرير ١٢/ ٢١١.
قال البيهقي: «كذا قال: عن أبي هريرة. وهو وهم، والمحفوظ عن أبي زرعة، عن عمر بن الخطاب».

(٣) رجل من أَفْنَاء الناس: أي: لم يُعلَم ممن هو. النهاية (فنا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣٠ (٢٢٨٩٤)، ٣٧/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٢٩٠٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣ (١٠٤٥٢).

ولا يخافون، هم أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون»[(١)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٧ ـ عن مسعرٍ، عن سهل أبي الأسد، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: من أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله»[(٢)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٨ ـ عن مِسْعر، عن بكير بن الأخنس، عن سعدٍ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: مَن أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله»[(٣)][٣١٣٢]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٩ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبِرُكم بخِيارِكم؟». قالوا: بلى. قال: «خِيارُكم الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله»[(٤)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل النَّبيُّ ﷺ عن قول الله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «الذين يتحابُّون في الله»[(٥)]. (٧/ ٦٧٩)

٣٤٦٥١ ـ عن أبي الدرداءِ: سمعتُ رسول الله يقول: «قال الله تعالى: حَقَّت مَحَبَّتي لِلمُتحابِّين فِيَّ، وحقَّت مَحَبَّتي للمُتَزاوِرين فِيَّ، وحقَّت مَحَبَّتي للمُتجالِسين فِيَّ، الذين يَعمُرون مساجدي بذِكري، ويُعَلِّمون الناسَ الخيرَ، ويدعونهم إلى طاعتي، أولئك أوليائي الذين أُظِلُّهم في ظلِّ عرشي، وأُسكِنُهم في جواري، وأُومِنُهم مِن عذابي،

[٣١٣٢] قال ابنُ عطية (٤/ ٤٩٧): «هذا وصفٌ لازِم للمتقين؛ لأنهم يَخْشَعون ويُخْشِعون».

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٣ (٤٥٨٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦١٢: «وفيه شهر بن حوشب، مُخْتَلَف فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٧٠: «هذا إسناد حسن في الشواهد؛ لسوء حفظ شهر بن حوشب».

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٨٨ (٧٣١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٦٨ (٣٤٦٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦، ٧/ ٢٣١، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٩ ـ، من طريق الهياج بن بسطام، عن مسعر، عن بكير بن الأخنس، عن سعد به.

قال أبو نعيم: «غريب مِن حديث مسعر، تفرَّد به الهياج، وبكير بن الأخنس روى عن مسعر، ولم يلقه الثوريُّ ولا شعبة». وإسناده ضعيف؛ الهياج بن بسطام قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٣٥٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٧٥ (٢٧٥٩٩)، ٤٥/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ (٢٧٦٠١)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٤١١٩) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٥ (٧٥٤١): «هذا إسناد حسن، شهر بن حوشب وسويد مختلف فيهما، رجال الإسناد ثقات».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وأدخِلهم الجنةَ قبل الناسِ بخمسمائة عام، يتنعَّمون فيها وهم فيها خالدون». ثم قرأ نبيُّ الله ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[(١)]. (٧/ ٦٧٨)

٣٤٦٥٢ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: «هم الذين يتحابُّون في الله»[(٢)]. (٧/ ٦٧٩)

٣٤٦٥٣ ـ عن عمرو بن الجموح: أنَّه سمع النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: «لا يَحِقُّ العبدُ حقَّ صريح الإيمان حتى يُحِبَّ لله ويُبغضَ لله تعالى، فإذا أَحبَّ لله وأبغض لله فقد استَحَقَّ الولاءَ مِن الله، وإنَّ أوليائي مِن عبادي وأحِبَّائي مِن خلقي الذين يُذْكَرُون بذِكْري وأُذْكَرُ بذِكرِهم»[(٣)]. (٧/ ٦٧٦)

٣٤٦٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن النبيِّ ﷺ، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: «يُذْكَرُ اللهُ لرؤيتهم»[(٤)]. (٧/ ٦٧٤)

٣٤٦٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: الذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ لرؤيتهم[(٥)]. (ز)

٣٤٦٥٦ ـ قال علي بن أبي طالب: أولياءُ الله قوم صُفْرُ الوُجوه مِن السَّهر، عُمْشُ العُيون مِن العَبر[(٦)]، خُمْصُ البُطون مِن الخَواء[(٧)]، يُبْسُ الشِّفاه مِن الذَّوي[(٨)][(٩)]. (ز)

٣٤٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس مرفوعًا وموقوفًا، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا يُذكَرُ الله لرؤيتهم[(١٠)]. (٧/ ٦٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (١٥٥٤٩).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٩ (٣٠٣): «وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٥٦ (٥٦٢١): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٧٢ (٢١٧)، وابن أبي شيبة ٧/ ٧٩ (٣٤٣٣٦)، وابن جرير ١٢/ ٢١٠. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٧.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ١٢٨ (٥٩٨): «قد رُوي مرسلًا ومسندًا».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٠.

(٦) العين العَبْرى: الباكية. النهاية (عبر).

(٧) الخَوُ: الجُوع. لسان العرب (خوا).

(٨) الذال والواو والياء كلمةٌ واحدة تدلُّ على يُبْسٍ وجُفوف. معجم مقاييس اللغة (ذوي).

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٧.

(١٠) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٥)، والحاكم في أخبار أصبهان ١/ ٢٧٦ كلاهما مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٩ موقوفًا.

فيه يحيى بن يمان؛ قال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ١٠٨ (١٠٤): «يحيى بن يمان تكلَّم =

٣٤٦٥٨ - عن عبد الله بن أبي الهذيل - من طريق العوام - في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ الآية، قال: إنَّ ولي الله إذا رُئي ذُكِر الله[1]. (ز)

٣٤٦٥٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله[2]. (٧/ ٦٧٤)

٣٤٦٦٠ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صَبِيح - من طريق العلاء بن المسيب - في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله[3]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٦١ - عن المسيب بن رافع - من طريق العلاء بن المسيب - ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: الذي يُذْكَرُ الله لرؤيتهم[4]. (ز)

٣٤٦٦٢ - عن وهب بن منبه - من طريق داود - قال: قال الحواريُّون: يا عيسى، مَن أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجلِ الدنيا حين نظر الناسُ إلى عاجِلها، وأماتوا منها ما يخشون أن يُميتَهم، وتركوا ما علِموا أن سيترُكُهم، فصار اسْتكثارُهم منها استِقلالًا، وذكرهم إيَّاها فواتًا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنًا، وما عارضهم مِن نائلها رفضوه، وما عارضهم مِن رفعتِها بغير الحقِّ وضعوه، وَخَلَقَتِ[5] الدنيا عندهم فليسوا يُجَدِّدونها، وخَرِبت بينهم فليس يعمرونها، وماتت في صدورهم فليس يُحْيُونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتَهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يَبْقَى لهم، رفضوها فكانوا برَفْضها هم الفَرِحين، باعُوها فكانوا ببيعها هم الْمُرْبِحين، ونظروا إلى أهلها صَرْعى قد خَلَتْ فيهم المثُلاتُ، فأحَبُّوا ذِكْرَ الموت، وتركوا ذِكْرَ الحياة، يُحِبُّون الله تعالى، ويستضيئون بنوره وَيُضِيئُونَ به، لهم خبرٌ عجيبٌ، وعندهم الخبرُ العجيبُ، بهم قام

= فيه غير واحد من أهل العلم، ووثَّقه يحيى بن معين، وروى له مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٧ (١١٠٦٧): «رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٠٢ (١٦٤٦): «الحديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٢، وابن جرير ١٢/ ٢٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٩.

(٥) أي: بليت. تاج العروس (خلق).

الكتابُ، وبه قاموا، وبهم نطق الكتابُ، وبه نطقوا، وبهم عُلِم الكتابُ، وبه عُلِموا، ليسوا يرون نائلًا مع ما نالوا، ولا أمانِيَّ دون ما يرجُون، ولا خوفًا دون ما يحذرون(١). (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قيل: مَن هم، يا ربِّ؟ قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ قال: أبى أن يَتَقبَّل الإيمان إلا بالتَّقْوى(٢) [٣١٣٣]. (٧/ ٦٧٣)

[٣١٣٣] اختُلِف فيمن يستحق اسم الوليّ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الولِيَّ: مَن يُذْكَرُ الله لرؤيته، لما عليه مِن سيما الخير والإخبات. **وثانيها**: أنَّ الأولياء قوم تحابُّوا في الله واجتمعوا في ذاتِه لم تجمعهم قرابة ولا مال يَتَعاطَوْنَه. **وثالثها**: أنَّ الوليَّ هو المؤمن التقيّ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وذَهَبَ ابنُ جرير (١٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣) إلى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «الصوابُ مِن القول في ذلك أن يُقال: الولي ـ أعني: ولي الله ـ هو مَن كان بالصِّفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾».

وكذلك قال ابنُ تيمية (٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

وقال ابنُ القيم (٢/ ٤٠ ـ ٤١): «أولياء الرحمن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم المذكورون في أول سورة البقرة إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]، وفي وسطها في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفي أول الأنفال إلى قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ١ ـ ٤]، وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، وفي آخر سورة الفرقان، وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٣٥]، وفي قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، وفي قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وفي قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢ ـ ٣٥]، وفي قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٢]. فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم، المحكمون لرسوله في الحرم والحِلِّ، الذين يخالفون غيره لسُنَّته ولا يخالفون سُنَّته =

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾

٣٤٦٦٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[1]. (ز)

٣٤٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوا جهنَّم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أن يخرجوا مِن الجنة أبدًا[2] [٣١٣٤]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾

٣٤٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الكبائِرَ[3]. (ز)

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾

٣٤٦٦٧ ـ عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصرَ، قال: سألتُ أبا الدَّرداء عن قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. فقال: ما سألني عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «ما سألني عنها أحدٌ غيرُك مُنذُ أُنزِلَتْ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلمُ أو تُرَى له، فهي بُشْراه في الحياة الدنيا، وبُشْرَاه في الآخرةِ

== لغيرها، فلا يبتدعون ولا يدعون إلى بِدْعَة، ولا يَتَحَيَّزون إلى فئةٍ غير الله ورسوله وأصحابه، ولا يتخذون دينهم لهوًا ولعبًا، فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم، الداعون إليه، المحاربون لِمَن خرج عنه».

[٣١٣٤] قال ابنُ عطية (٤/٤٩٧ ـ ٤٩٨): «يحتمل أن يكون في الآخرة، أي: لا يهتمون بهمِّها، ولا يخافون عذابًا ولا عقابًا، ولا يحزنون لذلك. ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا، أي: لا يخافون أحدًا مِن أهل الدنيا ولا مِن أعراضها، ولا يحزنون على ما فاتهم منها. والأول أظهر. والعموم في ذلك صحيح، لا يخافون في الآخرة جملة، ولا في الدنيا الخوف الدنياوي الذي هو في فوت آمالها، وزوال منازلها، وكذلك في الحزن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٣.

الجنَّةُ»[(١)]. (٧/ ٦٨١)

٣٤٦٦٨ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: «هي الرؤيا الصالحةُ يراها المؤمنُ، أو تُرى له»[(٢)]. (٧/ ٦٨١)

٣٤٦٦٩ ـ عن حُميد بن عبد الله: أنَّ رجلًا سأل عبادة بن الصامت عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. فقال عبادةُ: سألتُ عنها رسولَ الله ﷺ، فقال: «هي الرُّؤيا الصالحةُ يراها المؤمنُ لنفسه أو تُرى له، وهو كلام يُكلِّم به ربُّك عبدَه في المنامِ»[(٣)]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: «الرُّؤيا الصالحةُ يُبَشَّر بها المؤمن جُزْءٌ مِن سِتَّة وأربعين جُزءًا مِن النبوَّة، فمَن رأى ذلك فليُخبِر بها وَادًّا، ومَن رأى سوى ذلك فإنَّما هو مِن الشيطان

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥١١ ـ ٥١٢ (٢٧٥٢٠)، ٤٥/ ٥٣٨ (٢٧٥٥٦)، والترمذي ٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٢٤٢٦)، ٥/ ٣٣٩ (٣٣٦٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سُنَنه ٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (١٠٦٦)، ٥/ ٣٢٠ (١٠٦٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥ (١٠٤٥٩). وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٣٣ (٨١٨٠) دون ذكر الرجل المصري.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٧١٤ (١٧٦٠): «قلت لأبي: مَن هذا الشيخ الذي من أهل مصر؟ قال: لا يُعْرَف». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٤٣: «له طرق كثيرة».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٦١ (٢٢٦٨٧)، ٣٧/ ٣٦٣ (٢٢٦٨٨)، ٣٧/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٢٢٧٤٠)، ٣٧/ ٤٢٧ (٢٢٧٦٧)، والترمذي ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٢٤٢٨)، وابن ماجه ٥/ ٥٨ (٣٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٣٧٠ (٣٣٠٢)، ٤/ ٤٣٣ (٨١٧٩)،، وابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ١٢/ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨ ـ ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف تعليقًا على كلام الحاكم ٢/ ١٣٢ (٦٠٠): «ظاهر هذا اللفظ الانقطاع، فكيف يكون على شرط الشيخين أو صحَّحاه بالجملة؟! قال ابن عساكر في أطرافه: وأبو سلمة لم يسمع من عبادة. والعجب من الذهبي كيف أقرَّه على ذلك». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٧٥: «ورواته ثقات، إلا أنَّ أبا سلمة لم يسمعه من عبادة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٩٢: «ورجاله ثقات رجال الشيخين، لولا أنَّ في بعض روايته عند ابن جرير ما يُشعِر بأنَّه مُنقَطِع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبادة، لكن له عنده طريق أخرى عن عبادة، فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (٤٨٧) من طريق حميد بن عبد الرحمن، بدل حميد بن عبد الله، وقد بيَّن محقق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١١٤ أنَّه خطأ مِن ناسخ الكتاب، وابن جرير ١٢/ ٢٢٤. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٩٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٤ (١١٧٢٨): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٥٤: «في نوادر الأصول للترمذي مِن حديث عبادة بن الصامت، أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واهٍ، وفي سنده جُنَيد، قال ابن ميمون: عن حمزة بن الزبير، عن عبادة».

ليُحْزِنه، فلينفث عن يساره ثلاثًا، ولْيَسكتْ ولا يُخْبِر بها أحدًا»[1]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، قال: «هي في الدنيا الرُّؤيا الصالحة، يراها العبد الصالحُ أو تُرى له، وفي الآخرة الجنةُ»[2]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧٢ ـ عن جابر بن عبدالله بن رِئاب ـ وليس بالأنصاريِّ ـ، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلمُ أو تُرَى له»[3]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: أتى رجلٌ مِن أهل البادية رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبِرْني عن قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾. فقال رسولُ الله ﷺ: «أمّا قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهي الرُّؤيا الحسنةُ تُرى للمؤمنِ، فيُبَشَّر بها في دُنْياه، وأمّا قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾ فإنّها بشارةُ المؤمن عند الموت؛ إنَّ الله قد غفر لك ولِمَن حَمَلَك إلى قبرك»[4]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٧٤ ـ عن جابر، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾. فقال: «ما سألني عنها أحدٌ، هي الرُّؤيا الصالحة يَراها المسلمُ أو تُرى له، وفي الآخرة الجنةُ»[5]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٧٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾. قال: «هي الرُّؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرى له»[6]. (٧/ ٦٨٣)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٦٢١ (٧٠٤٤) بلفظ: «تسعة»، وابن جرير ١٢/ ٢١٨، ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٥ (١١٧٣٣): «رواه أحمد من طريق ابن لهيعة، عن دراج، وحديثهما حسن، وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات».
(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٣٤ ـ، وابن جرير ١٢/ ٢١٨.
(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٥٢ (٢٢١٨) ـ، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ (٣٤٠).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٦ (١١٠٦٩): «رواه البزار، وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو ضعيف جدًّا».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وأبي القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٤ ـ.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٤ ـ.

٣٤٦٧٦ ـ عن قيس بن سعد: أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عنها. فقال: «ما سألني عنها أحد مِن أُمّتي منذ أنزلت عَلَيَّ قبلك». قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل لنفسه، أو تُرَى له»(١). (ز)

٣٤٦٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الحسنة، يراها المسلمُ لنفسه، أو لبعض إخوانه(٢). (٦٨٣/٧)

٣٤٦٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هو قوله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧](٣). (٦٨٩/٧)

٣٤٦٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: آيتان يُبَشَّر بهما المؤمنُ عند موته: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [الأحقاف: ١٣](٤). (٦٨٩/٧)

٣٤٦٨٠ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق نافع بن جبير ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرؤيا الحسنة، يراها الإنسان، أو تُرَى له(٥). (ز)

٣٤٦٨١ ـ عن عروةَ بن الزبير ـ من طريق هشام ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الصالحة يراها العبدُ الصالحُ(٦). (٦٨٧/٧)

٣٤٦٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الصالحةُ، يراها المؤمنُ، أو تُرَى له(٧). (٦٨٧/٧)

٣٤٦٨٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي بسطام ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: يعلمُ أين هو قبل أن يموتَ(٨). (٦٨٩/٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٤، وابن جرير ١٢/٢٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٤، وابن جرير ١٢/٢٢٢.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٤، وابن جرير ١٢/٢٢٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٨١، وابن جرير ١٢/٢٢٥، وابن أبي حاتم ٦/١٩٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي القاسم ابن منده في كتاب سؤال القبر.

٣٤٦٨٤ ـ عن زيد بن أسلم، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٤٦٨٥ ـ قال الحسن البصري: هي ما بَشَّر الله المؤمنين في كتابه؛ مِن جنَّته، وكريم ثوابه[٢]. (ز)

٣٤٦٨٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق خالد بن يزيد ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي رُؤيا الرجل المسلم، يُبَشَّر بها في حياته[٣]. (ز)

٣٤٦٨٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الرُّؤيا الصالحة، يراها المسلم لنفسه، أو تُرى له، والرُّؤيا جزءٌ مِن سبعة وأربعين جزءً مِن النبوة[٤]. (ز)

٣٤٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٤٦٨٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهريِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قالا: البشارةُ عند الموت[٥]. (٧/٦٨٩)

٣٤٦٩٠ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق معمر ـ قال: هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو تُرى له[٦]. (ز)

٣٤٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الرؤيا الصالحات، ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ إذا خرجوا مِن قبورهم[٧][٣١٣٥]. (ز)

[٣١٣٥] بشرى الآخرة: الجنَّة، قولًا واحدًا. واختُلِف في بُشرى الدنيا على قولين: **أولها**: أنَّها الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو تُرى له. **وثانيها**: أنها بشارة يُبَشَّر بها المؤمن في الدنيا عند الموت. وزاد **ابنُ تيمية** (٣/ ٤٨٩) قولًا **ثالثًا**، وهو أنَّ بشرى الدنيا: ثناء الناس عليه. وزاد **ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٩) قولًا **رابعًا**، وهو أنَّ بشرى الدنيا: ما في القرآن مِن الآيات المبشرات. وقال: «**ويقوِّى ذلك بقوله تعالى في هذه الآية**: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ﴾». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩١ (٢٠٨).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤﴾

٣٤٦٩٢ ـ عن نافع، قال: خطب الحجَّاج فقال: إنَّ ابن الزُّبير بدَّل كتاب الله. فقال ابن عمر: لا تستطيعُ ذلك أنت ولا ابنُ الزُّبير، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1] ٣١٣٦. (٦٨٩/٧)

٣٤٦٩٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ يعني قوله: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تبديل لشيءٍ قاله في الدنيا، ولا في الآخرة[2]. (ز)

= ثم علَّق قائلًا: «وإن كان ذلك كله يعارضه قول النبي ﷺ: «هي الرؤيا». إلا إن قلنا: إنّ النبي ﷺ أعطى مثالًا مِن البشرى، وهي تعم جميع الناس».

وذَهَب ابنُ جرير (١٢/ ٢٢٥) إلى عموم لفظ البشرى؛ لدلالة القرآن، والسُّنّة، وعدم المُخصّص، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّ لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومِن البشارة في الحياة الدنيا: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له. ومنها: بشرى الملائكة إيَّاه عند خروج نَفْسِه برحمة الله، كما روي عن النبي ﷺ: «أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه، تقول لنفسه: اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه». ومنها: بشرى الله إيَّاه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ الآية [البقرة: ٢٥]، وكل هذه المعاني من بشرى الله إيَّاه في الحياة الدنيا بشَّره بها، ولم يخصُص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ أنّ لهم البشرى في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فالجنة».

٣١٣٦ قال ابنُ عطية (٤/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ بتصرف): «قوله: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يريد: لا خُلْف لمواعيده، ولا ردَّ في أمره، وقد أخذ ذلك عبدُالله بن عمر على نحوٍ غيرِ هذا، وجعل التبديل المنفيَّ في الألفاظ، وذلك أنَّه رُوِي أنَّ الحجاج بن يوسف خطب، فأطال خطبته حتى قال: إنَّ عبدالله بن الزبير قد بدَّل كتاب الله. فقال له عبدالله بن عمر: إنَّك لا تطيق ذلك أنت ولا ابن الزبير، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾. فقال له الحجاج: لقد أعطيتَ عِلمًا. فلمَّا انصرف إليه في خاصَّته سَكَت عنه. وقد رُوِي هذا النظر عن عبدالله بن عباس في غير مُقاوَلَةِ الحجَّاج، ذكره البخاري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٦، والحاكم ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٦.

٣٤٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لِوعد الله أنَّ مَنِ اتَّقاه ثوابُه الجنة، ومَن عصاه عِقابُه النار، ﴿ذَٰلِكَ﴾ البُشرى ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٦٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كشف النبيُّ ﷺ السِّتارة في مرضه الذي مات فيه، والناسُ صُفوفٌ خلف أبي بكر، فقال: «**إنَّه لم يَبْقَ مِن مُبَشِّرات النُّبُوَّةِ إلا الرؤيا الصالحةُ، يراها المسلمُ، أو تُرَى له**»[٢]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٩٦ ـ عن أبي الطُّفيل عامر بن واثِلَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا نُبُوَّة بعدي إلا المُبَشِّرات**». قيل: يا رسول اللهِ، وما المُبَشِّرات؟ قال: «**الرُّؤْيا الصالِحةُ**»[٣]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٦٩٧ ـ عن حُذَيفة بن أَسِيدٍ الغِفاريِّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ذَهَبَت النُّبُوَّةُ، فلا نُبُوَّة بعدي، وبَقِيَتِ المُبَشِّراتُ؛ رُؤْيا المسلمِ الحسنةُ، يراها المسلمُ، أو تُرَى له**»[٤]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٦٩٨ ـ عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة قد انقَطَعَتْ، فلا رسول بعدي ولا نبيَّ، ولكن المُبَشِّراتُ**». قالوا: يا رسول الله، وما المُبَشِّراتُ؟ قال: «**رُؤْيا المسلمِ هي جُزءٌ مِن أجزاءِ النُّبوَّةِ**»[٥]. (٧/ ٦٨٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٤٨ (٤٧٩)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (١٠٦٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢١٣ (٢٣٧٩٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٢٢ (١٠٦٨). وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٨.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٣ (١١٧٢٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء عن إسناد أحمد ٨/ ١٣٠: «وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير الراسبي هذا... قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٧٩ (٣٠٥١)، والبزار ٧/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٢٨٠٥) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٣ (١١٧٢١): «ورجال الطبراني ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٦٧ (٤٣٤١): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحته».

(٥) أخرجه أحمد ٢١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (١٣٨٢٤)، والترمذي ٤/ ٣٢٣ (٢٤٢٥)، والحاكم ٤/ ٤٣٣ (٨١٧٨).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح، غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل». وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٨مُعَلِّقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

٣٤٦٩٩ ـ عن عائشة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا يبقى بعدي مِن النُّبُوَّة شيءٌ إلا المبشراتُ». قالوا: يا رسول الله، وما المُبَشِّرات؟ قال: «الرُّؤيا الصالِحةُ، يراها الرجلُ، أو تُرَى له»[(١)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠٠ ـ عن أُمِّ كُرْزٍ الكعْبِيَّة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ذَهَبَت النُّبُوَّةُ، وبَقِيَت المُبَشِّرات»[(٢)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَمْ يَبْقَ مِن النُّبُوَّة إلا المُبَشِّراتُ». قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قال: «الرُّؤيا الصالِحةُ»[(٣)]. (٧/ ٦٨٦)

٣٤٧٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقْتَرَب الزَّمانُ لم تكد رُؤْيا المؤمنِ تكْذب، وأصدُقهم رُؤيا أصْدَقُهُم حديثًا، ورؤيا المسلم جزءٌ مِن ستةٍ وأربعين جُزءًا مِن النبوة، والرؤْيا ثلاثٌ: فالرؤيا الصالحةُ بُشرى من الله، والرؤيا مِن تَحْزِين الشيطان، والرؤيا مما يُحَدِّثُ بها الرَّجلُ نفسَه، فإذا رأى أحدُكم ما يكرَهُ فلْيَقُمْ، ولْيَتْفُلْ، ولا يُحدِّثْ به الناسَ، وأحِبُّ القَيْدَ في النوم، وأكره الغُلَّ؛ القَيْدُ ثباتٌ في الدِّين». ولفظُ ابن ماجه: «فإذا رأى أحدُكم رؤيا تُعْجِبه فلْيَقُصَّها إن شاء، وإن رأى شيئًا يكرهُه فلا يقُصَّه على أحد، وليقمْ يصلِّي»[(٤)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠٣ ـ عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيا الصالِحةُ بُشْرَى مِن اللهِ، وهي جزءٌ مِن أجزاء النُّبُوَّة»[(٥)]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٧٠٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم التَّيْمِيِّ ـ قال: ذَهَبَت النُّبُوَّة،

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/ ٤٤٣ (٢٤٩٧٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٢ (١١٧١٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٩: «وهذا إسناد جيِّد، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ١١٥ ـ ١١٦ (٢٧١٤١)، وابن ماجه ٥/ ٥٧ (٣٨٩٦)، وابن حبان ١٣/ ٤١١ (٦٠٤٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١٩.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٥٣ (٢٦٣١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٩: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي زيد وهو المكي، لم يُوَثِّقه غير ابن حبان».

(٣) أخرجه البخاري ٩/ ٣١ (٦٩٩٠).

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٣٧ ـ ٣٨ (٧٠١٧)، ومسلم ٤/ ١٧٧٣ (٢٢٦٣) بلفظ: «جزء من خمس وأربعين»، والترمذي ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٢٤٢٣)، واللفظ له، وابن ماجه ٥/ ٦٢ (٣٩٠٦).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة عن إسناد ابن ماجه ٤/ ١٥٥ (٦٦٣١): «هذا إسناد ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وبَقِيَت المُبَشِّرات. قيل: وما المُبَشِّرات؟ قال: الرُّؤيا الصالحة، يراها الرجل، أو تُرى له[1]. (ز)

٣٤٧٠٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: الرُّؤيا مِن المُبَشِّرات، وهي جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن النُّبُوَّةِ[2]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٧٠٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون: الرُّؤيا مِن المُبَشِّرات[3]. (ز)

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾

٣٤٧٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا لم ينتَفِعوا بما جاءهم مِن الله، وأقاموا على كُفرهم؛ كبُر ذلك على رسول الله ﷺ، فجاء مِن الله فيما يُعاتِبه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يسمع ما يقولون ويعلمه، فلو شاء بعِزَّته لانتَصَرَ منهم[4]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٠٨ ـ قال سعيد بن المسيب: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ يعني: أنَّ الله يُعِزُّ مَن يشاء، كما قال في آية أخرى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وعِزَّة الرَّسول والمؤمنين بالله، فهي كُلُّها لله[5]. (ز)

٣٤٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يا محمد، يعني: أذاهم، ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ يعني: إنَّ القوة لله ﴿جَمِيعًاۚ﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بهم[6]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝٦٦﴾

٣٤٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤، وابن جرير ١٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

قال: إنَّ الذين يدعون من دون الله هذا الوثن، وهذا الحجر[١]. (ز)

٣٤٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ يقول: هو ربُّهم وهم عباده، ثم قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾ يعني: الملائكة، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ يعني: ما يتَّبِعون ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني: ما يَسْتَيْقِنون بذلك، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الكَذِبَ[٢]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾

٣٤٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دَلَّ على نفسه بصُنْعِه، لِيَعْتَبِرُوا فيُوَحِّدوه، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ يعني: لِتَأْوُوا فيه مِن نَصَب النَّهار[٣]. (ز)

﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَسْمَعُونَ ٦٧﴾

٣٤٧١٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الشمسُ آيةُ النهار[٤]. (ز)

٣٤٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾، قال: مُنِيرًا[٥]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾ ضياءً ونورًا لِتَتَغَلَّبوا[٦] فيه لمعايشكم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هذا ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ يعني: لَعلامات ﴿لِّقَوْمٖ يَسْمَعُونَ﴾ المواعِظَ[٧]. (ز)

﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّۖ﴾

٣٤٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ فنزَّه نفسه عن ذلك، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّۖ﴾ أن يتَّخذ ولدًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٦) كذا في المطبوع، ولعلها: لتتقلبوا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

﴿إِن عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾

٣٤٧١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: كُلُّ سُلطانٍ في القرآن: حُجَّة[1]. (ز)

٣٤٧١٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾، يقول: ما عندكم مِن سلطانٍ بهذا[2]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾ يقول: فعِندَكُم حُجَّةٌ بما تزعمون أنَّه له ولد؟ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3]. (ز)

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٨﴾

٣٤٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان النحوي ـ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: القول الكَذِب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون[4]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ۝٦٩﴾

٣٤٧٢١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا يُفۡلِحُونَ﴾: لا يأمنون[5]. (ز)

٣٤٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ يعني: لا يفوزون إذا صاروا إلى النار[6]. (ز)

﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ۝٧٠﴾

٣٤٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ يعني: بَلاغٌ في الحياة الدنيا، ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ في الآخرة، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

بقولهم: إنَّ الملائكة ولد الله[1]. (ز)

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾

٣٤٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: واقرأ عليهم ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ يعني: حديث نوح ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم﴾ يعني: عَظُم عليكم ﴿مَّقَامِي﴾ يعني: طُول مُكْثِي فيكم، ﴿وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: تحذيري إيّاكم عقوبةَ الله؛ ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ يعني: بالله احْتَرَزْتُ[2]. (ز)

﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾

٣٤٧٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هارون ـ ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾، أي: فلْيُجْمِعوا أمرَهم معكم[3]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٢٦ ـ عن الأعرج ـ من طريق أسيد ـ في قوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾، يقول: فأحْكِموا أمرَكم، وادعوا شركاءكم[4]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾، وآلهتكم[5]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾

٣٤٧٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾، قال: لا يَكْبُرْ عليكم أمرُكم[6]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾ يعني: سواءً[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝٧١﴾

٣٤٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ قال: انهضوا إلَيَّ، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يقول: ولا تؤَخِّرونِ[1]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾، قال: ما في أنفسكم[2]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾، يعني: انْهَضُوا إلَيَّ[3]. (ز)

٣٤٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، قال: اقضوا إلَيَّ ما كنتم قاضِين[4]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ يعني: مِيلوا إلَيَّ، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يعني: ولا تُمْهِلُون[5]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٧٢﴾

٣٤٧٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾، يقول: جزائي[6]. (ز)

٣٤٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: عَصَيْتُم ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ يعني: مِن جُعْلٍ، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِن الْمُوَحِّدين[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩، ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٣٤٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن المؤمنين ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ في الأرض مِن بعد نوح، ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بنوحٍ وما جاء به، ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعني: الْمُحَذَّرين[1]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٣٤٧٣٨ ـ عن أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾: كان في عِلْمِه يوم أقَرُّوا به مَن يُصَدِّق به ومَن يُكَذِّب به، فكان عيسى ﷺ مِن تلك الأزواج التي أُخِذ عليها العَهْدُ والميثاقُ في زمان آدم[2]. (ز)

٣٤٧٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ قولُ الله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨][3]. (ز)

٣٤٧٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾، قال: ذلك يوم أُخِذ منهم الميثاقُ آمنوا كرهًا[4] [٣١٣٧]. (ز)

[٣١٣٧] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٠٨) في معنى الآية قولًا آخر، فقال: «يحتمل اللفظ عندي معنًى آخر، وهو أن تكون «ما» مصدرية، والمعنى: فكذبوا رسلهم فكان عقابهم مِن الله أن لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل، أي: من سببه ومن جراه. ويؤيد هذا التأويلَ قولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٢. وقد ذكر أيضًا هذه الآثار عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

٣٤٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، ثُمَّ أخبر بعلمه فيهم، فقال: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يعني: لِيُصَدِّقوا ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: العذاب ﴿مِن قَبْلُ﴾ نزول العذاب، ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾ يعني: هكذا نَختِم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يعني: الكافرين[1]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝٧٥﴾

٣٤٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ مِن بعد الأمم ﴿مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بعلاماتنا؛ اليد، والعصا، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: فتكبّروا عن الإيمان، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: كافرين[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ۝٧٧﴾

٣٤٧٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا جاءهم رسولٌ من عند الله عارَضُوه، وحاصَروه[3]. (ز)

٣٤٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ يعني: موسى، وما جاء به من الآيات؛ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾ اليد والعصا ﴿لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة[4]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾

٣٤٧٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾، قال: لِتَلْوِيَنا[5]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

لِتَصُدَّنا عن آلهتنا[١]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ يعني: لِتَصُدَّنا ﴿عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ يعني: عما كانت آباؤنا تَعْبُدُ[٢]. (ز)

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٣٤٧٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: العَظَمَةُ، والمُلْكُ، والسُّلطان[٣] [٣١٣٨]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: السلطان في الأرض[٤]. (ز)

٣٤٧٥٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: الطّاعة[٥]. (ز)

٣٤٧٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ يعني: موسى وهارون ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ يعني: الملك ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٦] [٣١٣٩]. (ز)

[٣١٣٨] قال ابنُ عطية (٤/ ٥١٠): «الكبرياء: مصدر مبالغ مِن الكبر، والمراد به في هذا الموضع: الملك. وكذلك قال فيه مجاهد بن جبر، والضحاك بن مزاحم، وأكثر المتأولين؛ لأنه أعظم تَكَبُّرِ الدنيا».

[٣١٣٩] قال ابنُ جرير (١٢/ ٢٤١): «هذه الأقوال كلها متقاربات المعاني، وذلك أنَّ الملك سلطان، والطاعة ملك، غير أنَّ معنى الكبرياء هو ما ثبت في كلام العرب، ثم يكون ذلك عَظَمَة بملك، وسلطان، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۝٧٨﴾

٣٤٧٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بمُصَدِّقين[1]. (ز)

٣٤٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمُصدِّقين[2]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٨٠﴾

٣٤٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾، يعني: الحِبال، والعُصِيّ[3]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾

قراءات:

٣٤٧٥٥ ـ عن هارون، قال: في حرف أُبَيِّ بن كعب: (مَآ أَتَيْتُم بِهِ سِحْرٌ)[4]. (٧/٦٩٢)

٣٤٧٥٦ ـ وفي حرفِ عبد الله بن مسعود: (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ)[5]. (٧/٦٩٢)

٣٤٧٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر: أنّه قرأ: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ آلسِّحْرُ﴾ على وجه الاستفهام[6] [٣١٤٠]. (ز)

[٣١٤٠] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ بألف استفهام ممدودة قبل ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ هكذا ﴿آلسِّحْرُ﴾ على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به، أسحر هو أم غيره؟ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٥.
(٤) علَّقه ابن جرير ١٢/٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/١٨٢.
(٥) علَّقه ابن جرير ١٢/٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٢.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٢/٢٤٢.

=

❁ تفسير الآية:

٣٤٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ الحبال والعصي سحروا أعين الناس ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ يعني: إنَّ الله سَيُدْحِضه، ويَقْهَره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: إنَّ الله لا يُعْطِي أهلَ الكفر والمعاصي الظَّفر[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٧٥٩ - عن ليث بن أبي سُليم - من طريق أبي جعفر - قال: بلغني: أنَّ هؤلاء

== وقُرِئَ بغير ألف الاستفهام على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحرٌ، والمعنى: قال موسى: الذي جئتم به - أيّها السحرة - هو السحر.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٢٤٢ - ٢٤٤ بتصرف) قراءة قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ بغير ألف الاستفهام استنادًا إلى الدلالة العقلية، والقراءات، فقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأه على وجه الخبر، لا على الاستفهام؛ لأنَّ موسى - صلوات الله وسلامه عليه - لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السحرةُ أنَّه سحر لا حقيقةَ له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أيَّ شيء هو؟ وأخرى أنَّه - صلوات الله عليه - قد كان على عِلْم مِن السحرة إنما جاء بهم فرعون لِيُغالِبوه على ما كان جاءهم به مِن الحق الذي كان اللهُ آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونه في الخبر عمَّا جاءوه به من الباطل فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه، ولكنه - صلوات الله عليه - أعلمهم أنَّه عالم بِبُطول ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذي أتاه، ومُبْطِلٌ كيدَهم بجَدِّه. وهذه أولى بصفة رسول الله ﷺ من الأخرى، وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: (مَا أَتَيْتُم بِهِ سِحْرٌ)، وفي قراءة عبدالله بن مسعود: (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ)، وذلك مِمَّا يُؤَيِّد قراءة مَن قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه».

وبنحو ذلك التأييد قال ابنُ عطية (٤/ ٥١١)، ثم قال: «والتعريف هنا في ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ أرتب؛ لأنه قد تقدم منكرًا في قولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ﴾ فجاء هنا بلام العهد، كما يقال في أول الرسالة: سلام عليك، وفي آخرها: والسلام عليك».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١٢/ ٢٤٣).

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ بهمزة وصل على وجه الخبر. انظر: الإتحاف ص٣١٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

الآيات شفاءٌ مِن السِّحر بإذن الله، تُقرأ في إناءٍ فيه ماءٌ، ثم يُصَبُّ على رأس المسحور؛ الآية التي في يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. وقوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى آخر أربع آياتٍ. وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩][1]. (٧/ ٦٩٢)

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٣٤٧٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: الكُفّار[2]. (ز)

٣٤٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: يُحِقُّ اللهُ الدينَ بالتوحيد، والظَّفر لنبيِّه ﷺ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[3]. (ز)

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾

٣٤٧٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾، قال: الذُّرِّيَّةُ: القليل[4] [٣١٤١]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، قال: مِن بني إسرائيل[5]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: كانت الذُّرِّيَّةُ التي آمنت

[٣١٤١] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٥١٣) تأويل الذّرّيّة بالقليل بقوله: «وهيئة قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ﴾ تعطي تقليل المؤمنين به؛ لأنّه نفى الإيمان، ثُمَّ أوجبه للبعض، ولو كان الأكثرُ مؤمنًا لأوجب الإيمان أولًا ثم نفاه عن الأقل. وعلى هذا الوجه يتخرّج قول عبد الله بن عباس في الذرية أنّه القليل، لا أنّه أراد أنَّ لفظة الذرية هي بمعنى القليل، كما ظن مكيٌّ وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لموسى مِن أُناسٍ غير بني إسرائيل، مِن قوم فرعون يسيرٌ؛ منهم امرأةُ فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازِنُ فرعون، وامرأةُ خازنه(١) ٣١٤٢. (٧/٦٩٣)

٣٤٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، قال: أولادُ الذين أُرسِل إليهم موسى مِن طُولِ الزمان، ومات آباؤهم(٢). (٧/٦٩٢)

٣٤٧٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، قال: الذُّرِّيَّة: القليل. كما قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣](٣). (ز)

٣٤٧٦٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾، قال: أبناء أولئك الذين أُرسِل إليهم، فطال عليهم الزمان، وماتت آباؤهم(٤). (ز)

٣٤٧٦٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾، قال: كان فرعونُ يذبح الغِلمان، فلمّا كان مِن أمر موسى ﵇ ما كان حين ضرب موسى بالعصا، وهو [قاعد عبد عنده أخرجه ثم قطر](٥) عن قتل ذرية بني إسرائيل، وعرف أنه هو الذي كان يُقتَل في سببه ذُرِّيَّةُ بني إسرائيل، فنَشَأَتْ ناشِئَةٌ فيما بين ذلك إلى أن جاء موسى مِن مدين حين بعثه الله ﷺ رسولًا، وهي الذُّرِّيَّة التي قال الله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾(٦). (ز)

٣١٤٢ علَّق ابنُ جرير (١٢/٢٤٧) على قول عبدالله بن عباس هذا بقوله: «وقد رُوي عن عبدالله بن عباس خبرٌ يدل على خلاف هذا القول». وذكر قول عبدالله بن عباس السابق على هذا، ثم قال: «فهذا الخبر يُنبِئُ عن أنَّه كان يرى أنَّ الذرية في هذا الموضع هم بنو إسرائيل، دون غيرهم من قوم فرعون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٤٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/٢٤٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٤٦.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.

٣٤٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ يعني: فما صدَّق لموسى ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ يعني: أهل بيت أمهاتهم مِن بني إسرائيل، وآباؤهم من القبط، ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ﴾[1] [٣١٤٣]. (ز)

[٣١٤٣] اختُلِف في المراد بالذّرّيّة في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنهم أولاد مَن مات مِن بني إسرائيل ـ لطولِ الزمان ـ مِن الذين أُرْسِل إليهم موسى ﷺ. وهذا قول مجاهد بن جبر، والأعمش. **وثانيها**: أنهم الغلمان من بني إسرائيل؛ لأن فرعون كان يذبحهم فأسرعوا إلى الإيمان بموسى. وهذا قول زيد بن أسلم. **وثالثها**: أنهم مَن آمن مِن قوم فرعون، لا مِن بني إسرائيل. وهذا قول لعبدالله بن عباس. **ورابعها**: أنَّ المراد بالذّرّيّة: القليل. وهو قول عبدالله بن عباس من طريق قتادة بن دعامة، والضحاك بن مزاحم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٢٤٧) القولَ الأولَ ـ وهو قول مجاهد بن جبر، والأعمش ـ، وانتَقَدَ القولَ بأنَّهم مَن آمن مِن قوم فرعون؛ **استنادًا إلى اللغة، والسياق**، فقال: «وإنما قلت: هذا القولُ أولى بالصواب في ذلك؛ لأنه لم يَجْرِ في هذه الآية ذكرٌ لغير موسى، فَلَأن تكون الهاء في قوله: ﴿مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ مِن ذِكرِ موسى ـ لِقُربِها مِن ذِكرِه ـ أولى مِن أن تكون من ذِكرِ فرعون؛ لبعد ذِكْرِه منها؛ إذ لم يكن بخلاف ذلك دليلٌ من خبرٍ ولا نظرٍ. وبعدُ، فإنَّ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾ الدليلُ الواضح على أنَّ الهاء في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ من ذِكر موسى، لا من ذِكرِ فرعون؛ لأنَّها لو كانت من ذِكرِ فرعون لكان الكلام: على خوف منه. ولم يكن: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ﴾».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بتصرف) القولَ الثالثَ، وانتَقَدَ القول الأولَ **استنادًا إلى المعروف مِن أخبار بني إسرائيل، والدلالة العقلية، والسياق**، فقال: «هذا قول غير واضح، وإذا آمن قومٌ بعد موت آبائهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية، ومما يضعف عود الضمير على موسى أنَّ المعروف من أخبار بني إسرائيل أنهم كانوا قومًا قد تقدمت فيهم النبوات، وكانوا في مُدَّة فرعون قد نالهم ذُلٌّ مُفْرِط، وقد رجوا كشفه على يد مولودٍ يخرج فيهم يكون نبيًّا، فلما جاءهم موسى ﷺ أصفقوا عليه واتبعوه، ولم يُحْفَظ قطُّ أنَّ طائفة من بني إسرائيل كفرت به، فكيف تعطي هذه الآية أنَّ الأقل منهم كان الذي آمن؟! ويؤيد [ما قلنا] أيضًا ما تقدَّم مِن محاورة موسى وردِّه عليهم وتوبيخهم على قولهم: هذا سحر. فذكر الله ذلك عنهم، ثم قال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ مِن قوم فرعون الذين هذه أقوالهم».

ونحا نحوَه ابنُ كثير (٧/ ٣٩٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

﴿وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ۝٨٣﴾

٣٤٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ يعني: ومَن معه الأشراف من قومه الأبناء ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يعني: أن يقتلهم ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: جبّارًا في الأرض، ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين[(١)]. (ز)

٣٤٧٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ قال: هذا واحِدٌ، نَزَل القرآن على كلام العرب. قوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: تَجَبَّرَ في الأرض[(٢)]. (ز)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۝٨٤﴾

٣٤٧٧٢ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - يعني: على الله تَوَكَّلوا، أي: أرْضَى به مِن العباد[(٣)]. (ز)

٣٤٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ يعني: احْتَرِزُوا؛ ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ يعني: إن كنتم مُقِرِّين بالتوحيد[(٤)]. (ز)

﴿فَقَالُوا۟ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ۝٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾

٣٤٧٧٤ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا تُسَلِّطهم علينا فيزيدونا طُغيانًا[(٥)]. (ز)

٣٤٧٧٥ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٣٤٧٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا تُسَلِّطهم علينا فيَفْتِنُونا[(٧)]. (٦٩٣/٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وسعيد بن منصور (١٠٧٠ - تفسير)، ونعيم بن حماد في الفتن (٣٦٠)، =

٣٤٧٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا تُعَذِّبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب مِن عندك فيقولَ قومُ فرعونَ: لو كانوا على الحقِّ ما عُذِّبوا، ولا سُلِّطنا عليهم. فيُفْتَنُون بنا[1] ٣١٤٤. (٦٩٣/٧)

٣٤٧٧٨ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، في قول موسى ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: سأل ربَّه ألّا يُظهِرَ علينا عدوَّنا، فيَحْسَبون أنهم أولى بالعدل، فيُفتَنون بذلك[2]. (٦٩٣/٧)

٣٤٧٧٩ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا تُظْهِرْهم علينا، فيَرَوْا أنَّهم خيرٌ مِنّا[3]. (٦٩٣/٧)

٣٤٧٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[4]. (ز)

٣٤٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: الذين كفروا. يقول: ولا تعذِّبهم مِن أجلنا. يقول: إن عذَّبتهم فلا تجعلنا لهم فِتنة[5]. (ز)

٣٤٧٨٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: لا تَبْتَلِنا ربَّنا فتُجْهِدَنا، ونُجْعَل فتنةً لهم، هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣]. قال: المشركون حين كانوا يؤذون النبيَّ ﷺ والمؤمنين ويرمونهم، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا لهم؟ وهي بَلِيَّة

٣١٤٤ قال ابنُ عطية (٥١٦/٤): «هذا الدعاء على هذا التأويل يتضمن دفع فصلين: أحدهما: القتل والبلاء الذي تَوَقَّعه المؤمنون. والآخر: ظهور الشرك باعتقاد أهلِه أنَّهم أهل الحق، وفي ذلك فساد الأرض. ونحو هذا المعنى قول النبي ﷺ: «بئس الميت أبو أمامة ليهود والمشركين؛ يقولون لو كان نبيًّا لم يمت صاحبه»».

= وابن جرير ٢٥٢/١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٥٢/١٢، وابن أبي حاتم ١٩٧٦/٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٠/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٢، وابن أبي حاتم ١٩٧٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٩٧٦/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٢.

للمؤمنين؟[(١)]. (ز)

٣٤٧٨٣ - عن أبي صالح الهذيل بن حبيب - من طريق عبيد الله بن ثابت، عن أبيه - قال: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: ربَّنا، لا تظفرهم بنا، فيظنوا أنَّهم على حقٍّ وأنَّا على باطل. قال: سمعتُه مرةً أخرى يقول: لا تختبرنا ببلاءٍ، فيشمت بنا أعداؤنا مِن ذلك، وعافنا مِنه. قال: وسمعته مرَّةً أخرى يقول: لا تَبْسِط لهم في الرزق، وتفتِنَّا بالفقر، فنحتاج إليهم؛ فيكون ذلك فتنةً لنا ولهم[(٢)][٣١٤٥]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾

٣٤٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: أُمِروا أن يتَّخِذوا في بيوتهم مساجدَ[(٣)]. (٧/٦٩٤)

[٣١٤٥] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنّ المعنى: لا تُسَلِّطهم علينا فيفتتنون بنا لظنِّهم أنَّهم على حقٍّ. **والآخر**: لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

وذَهَبَ ابنُ جرير (١٢/٢٥٣ - ٢٥٤) إلى أنّ القوم استعاذوا بالله من كل معنًى يكون صادًّا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ القوم رغبوا إلى الله في أن يُجيرهم مِن أن يكونوا مِحْنَةً لقوم فرعون وبلاءً، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مصدَّة عن اتباع موسى والإقرار به، وبما جاءهم به، فإنَّه لا شك أنَّه كان لهم فتنة، وكان مِن أعظم ذلك أن يُسلَّطوا عليهم؛ فإنَّ ذلك كان لا شكَّ - لو كان - مِن أعظم الأمور لهم إبعادًا من الإيمان بالله ورسوله. وكذلك من المصدَّة كان لهم عن الإيمان: أن لو كان قوم موسى عاجلتهم مِن الله محنةٌ في أنفسهم مِن بَلِيَّة تنزل بهم، فاستعاذ القومُ بالله مِن كل معنًى يكون صادًّا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم».

وذكر ابنُ عطية (٤/١٣٨) قولًا ثالثًا، ثم انتقَدَه، فقال: «ويحتمل اللفظ من التأويل - وقد قالته فرقة - أنّ المعنى: لا تفتنهم وتبتلهم بقتلنا، فتعذبهم على ذلك في الآخرة. وفي هذا التأويل قَلَقٌ بَيِّنٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٥٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٥٥، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٤٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانوا يَفْرَقُون مِن فرعون وقومه أن يُصَلُّوا، فقال: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: اجعلوها مسجدًا حتى تُصَلُّوا فيها[(١)]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يُقابِل بعضُها بعضًا[(٢)]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المنهال، عن سعيد بن جبير - ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، يعني: الكعبة[(٣)]. (ز)

٣٤٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: لا نستطيع أن نُظْهِر صلاتنا مع الفراعنة. فأذِن الله لهم أن يُصَلُّوا في بيوتهم، وأُمِروا أن يجعلوا بيوتهم قِبَل القِبْلَة[(٤)]. (ز)

٣٤٧٨٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، يقول: وَجِّهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة، ألا ترى أنه يقول: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦][(٥)] ٣١٤٦. (ز)

٣٤٧٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يُقابِل بعضُها بعضًا[(٦)]. (ز)

٣٤٧٩١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: كانوا خائفين، فأُمِروا أن يُصَلُّوا في بيوتهم[(٧)] ٣١٤٧. (ز)

٣١٤٦ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٥١٧) على هذا القول بقوله: «ومن هذا حديثٌ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «خير بيوتكم ما اسْتُقْبِل به القبلة»».

٣١٤٧ قال ابنُ كثير (٧/ ٣٩٢ بتصرف): «كأنَّ هذا - والله أعلم - لَمَّا اشتد بهم البلاء مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٠.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٣٠ (١٠٧٣)، وابن جرير ١٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

٣٤٧٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾، قال: مصرُ: الإسكندريَّة[1]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾، قال: مساجد[2]. (ز)

٣٤٧٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: كانوا لا يُصَلُّون إلا في البِيَع، حتى خافوا مِن آل فرعون، فأُمِروا أن يُصَلُّوا في بيوتهم[3]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: قِبَل القِبلة[4]. (ز)

٣٤٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: نحو الكعبة، حين خاف موسى ومَن معه مِن فرعون أن يُصَلُّوا في الكنائِس الجامِعة، فأُمِروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يُصَلُّون فيها سِرًّا[5]. (ز)

٣٤٧٩٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي سنان - ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ قال: مساجد، ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾ قال: قِبَل القِبْلة[6]. (ز)

== قِبَلِ فرعون وقومه، وضيَّقوا عليهم، أُمِروا بكثرة الصلاة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا حزَبَه أمْرٌ صَلَّى». ولهذا قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: بالثواب، والنصر القريب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٢ - تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وزاد ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر -، قال: أعطوا ما أعطي النبي ﷺ، فأبوا أن تُجعل لهم الأرض مسجدًا وطهورًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩.

٣٤٧٩٨ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق إسماعيل السدي - ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: كانت بنو إسرائيل تخافُ فرعون، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتهم مساجدَ يُصَلُّون فيها[١]. (ز)

٣٤٧٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ الآية، قال: ذلك حين منعهم فرعونُ الصلاة، وأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم في بيوتهم، وأن يُوجِّهوها نحو القبلة[٢]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٨٠٠ - قال زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: اجعلوا في بيوتكم مساجِدكم تُصَلُّون فيها؛ تلك القِبْلَة[٣]. (ز)

٣٤٨٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، يقول: مساجد[٤]. (ز)

٣٤٨٠٢ - عن أبي سِنان، في قوله: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾، قال: قِبَلَ الكعبة. وذُكر: أنَّ آدم ﷺ فمَنْ بعدَه كانوا يُصَلُّون قِبَل الكعبة[٥]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ يعني: مساجد، ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾ يقول: اجعلوا مساجدكم قِبَل المسجد الحرام[٦] [٣١٤٨]. (ز)

[٣١٤٨] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها. **وثانيها**: واجعلوا مساجدكم قِبَلَ الكعبة. **وثالثها**: واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضًا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٢٦٠)، وكذا ابنُ عطية (٤/ ٥١٧) القولَ الأولَ - وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، والضحاك، وأبي مالك، ومجاهد، والربيع، وزيد بن أسلم، وإبراهيم النخعيّ -، استنادًا إلى الأغلب من الاستعمالِ في كلام العرب، والدلالة العقلية، فقال ابنُ جرير: «ذلك أن الأغلب من معاني البيوت - وإن كانت المساجد بيوتًا -: البيوت ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٧﴾

٣٤٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بشِّرهم بالنصر في الدُّنيا، والجنة في الآخرة[1]. (ز)

٣٤٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ في تلك البيوت ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لمواقيتها، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٨٠٦ ـ عن أبي رافع: أنَّ النبيَّ ﷺ خَطَب، فقال: «إنَّ الله أَمَرَ موسى وهارون أن يتبوَّآ لقومهما بيوتًا، وأمرهما أن لا يَبيتَ في مسجدهما جُنُبٌ، ولا يقْرَبوا فيه النساء، إلا هارون وذُرِّيَّته، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جُنبٌ إلا عليٌّ وذُرِّيَّته»[3]. (٦٩٥/٧)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾

٣٤٨٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قد خرج موسى عليه

== المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد؛ لأنَّ المساجد لها اسم هي به معروفة خاصٌّ لها، وذلك: المساجد. فأمّا البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء: فالبيوت المسكونة. وكذلك القِبْلة، الأغلب من استعمال الناس إيّاها في قِبَلِ المساجد وللصلوات. فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به، دون الخفيِّ المجهول، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك، ولم يكن على قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ دلالةٌ تقطع العذرَ بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب؛ لم يَجُزْ لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا. وكذلك القول في قوله: ﴿قِبْلَةً﴾».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧٨/٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤١/٤٢ ـ ١٤٢.
قال الألباني في الضعيفة ٧٢٦/١٠ (٤٩٧٥): «موضوع».

الصلاة والسلام ببني إسرائيل ليلًا والقِبْطُ يعلمون، وقد دَعَوْا قبلَ ذلك على القِبْط، فقال موسى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾[1]. (ز)

٣٤٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً﴾ يعني: المُلْك، ﴿وَأَمْوَٰلًا﴾ يعني: أنواع الأموال ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ يعني: إنما أعطيتهم ليشكروا، ولا يكفروا بدينك[2]. (ز)

﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

٣٤٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، يقولُ: دَمِّر على أموالهم، وأهلِكها[3]. (٧/٦٩٥)

٣٤٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، إنَّ الدراهم والدنانير صارت حِجارةً منقوشة كهيئتها صحاحًا وأثلاثًا وأنصافًا[4]. (ز)

٣٤٨١١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[5]. (٧/٦٩٦)

٣٤٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: أَهْلِكْها[6]. (٧/٦٩٦)

٣٤٨١٣ ـ عن عطية بن سعد العوفي، ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾: أَهلِكْها[7]. (ز)

٣٤٨١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت دنانيرُهم ودراهمُهم ونُحاسُهم وحَديدُهم حجارةً

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٤٥، وتفسير البغوي ٤/١٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/١٤٥.

منقوشةً[١]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[٢]. (ز)

٣٤٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: بَلَغنا: أنَّ زُرُوعَهم وأموالَهم تحوَّلت حجارةً[٣]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٧ - عن محمد بن كعب القُرَظيِّ - من طريق محمد بن قيس - قال: سألني عمرُ بن عبدالعزيز عن قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، فأخبرتُه أنَّ الله طَمَس على أموال فرعون وآل فرعون، حتى صارت حجارة. فقال عمرُ: كما أنتَ حتى آتيك. فدعا بكيس مختوم، ففكَّه، فإذا فيه الفضةُ مقطوعةٌ كأنها الحجارةُ، والدَّنانيرُ والدَّراهمُ وأشباهُ ذلك مِن الأموال حجارةٌ كلُّها[٤]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨١٨ - عن محمد بن كعبٍ القرظيِّ - من طريق عبدالله بن كثير - في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: اجعلْ سُكَّرَهم حِجارةً[٥]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾: فذكر طَمْسَ الأموال جعل دنانيرهم ودراهمهم حجارة[٦]. (ز)

٣٤٨٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[٧]. (ز)

٣٤٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: قال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال هارون: آمين[٨]. (ز)

٣٤٨٢٢ - عن سفيان الثوري - من طريق قبيصة بن عقبة - ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: يقولون: صارت حِجارةً[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. كما أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٦٥ من طريق معمر دون ذكر أموالهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٨٣ -، وابن جرير ١٢/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥.

٣٤٨٢٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، قال: قد فعل ذلك، وقد أصابهم ذلك؛ طَمَس على أموالهم فصارت حجارةً ذهبُهم، ودراهمُهم، وعَدَسُهم، وكلُّ شيء[(١)] ٣١٤٩. (ز)

﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾

٣٤٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: اطْبَعْ[(٢)]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: بالضلالة[(٣)]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨٢٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، يقول: أَهْلِكهم كُفّارًا[(٤)]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاشْدُدْ﴾ يعني: اختُم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. قال هارون: آمين[(٥)]. (ز)

٣١٤٩ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ على قولين: أحدهما: غَيِّر أموالهم عن هيئتها، وبَدِّلها إلى غير الحال التي هي بها. والثاني: أهلكها ودمِّرها.
وذَهَب ابنُ جرير (١٢/ ٢٦٣) إلى القول الأول ـ وهو قول محمد بن كعب القرظي، وأبي العالية، والربيع، وقتادة، وسفيان، وأبي صالح، والضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ مستندًا إلى اللغةِ، وأقوال السلف، والنظائر؛ وذلك نحو قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧]، يعني به: من قبل أن نُغَيِّرها عن هيئتها التي هي بها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾

٣٤٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: وهو الغَرَق[1]. (٦٩٥/٧)

٣٤٨٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ بالله فيما يرون مِن الآيات ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[2]. (٦٩٦/٧)

٣٤٨٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: أمِتْهم على الكفر[3]. (ز)

٣٤٨٣١ ـ عن عبد الله بن يزيد المقرئ ـ من طريق إسحاق ـ يقول: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾، يقول: دعا عليهم[4]. (ز)

٣٤٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ يعني: فلا يُصَدِّقوا ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، فإذا رأوا العذابَ الأليم آمنوا ولم يُغْنِ عنهم شيئًا[5]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾

٣٤٨٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كان موسى إذا دعا أمَّن هارونُ على دعائه، يقولُ: آمينَ ـ قال أبو هريرةَ: وهو اسمٌ مِن أسماء الله تعالى ـ. فذلك قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[6]. (٦٩٧/٧)

٣٤٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: فاستجاب الله له، وحال بين فرعونَ وبين الإيمانِ[7]. (٦٩٧/٧)

٣٤٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: دعا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير البغوي ٤/١٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

موسى، وأمَّن هارونُ[١]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ لموسى، وهارون[٢]. (ز)

٣٤٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يزعمون أنَّ فرعون مَكَث بعد هذه الدعوة أربعين سنةً[٣]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ، مثلَه[٤]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٣٩ ـ عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: كان موسى داعيًا، وهارونُ مؤمِّنًا[٥]. (ز)

٣٤٨٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: بعد أربعين سنةً[٦]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٤١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ يقول: أهلِكْهم كُفَّارًا. وذلك قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٧]. (ز)

٣٤٨٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: كان موسى يدعو، ويُؤمِّن هارونُ، فذلك قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٨]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٤٣ ـ عن محمد بن علي بن حسين ـ من طريق سعد بن طَرِيف ـ في قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: قال ذلك، ثم أخذ فرعون بعد ذلك أربعين يومًا[٩]. (ز)

٣٤٨٤٤ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّنُ، والداعي والْمُؤَمِّن شريكان[١٠]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٤٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: دعا موسى، وأمَّن هارونُ[١١]. (٧/ ٦٩٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.

(٥) عزاه الحافظ في الفتح ٢/ ٢٦٣ إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وابن جرير ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ ـ تفسير).

(١١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.

٣٤٨٤٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع -

٣٤٨٤٧ - وأبي صالحٍ باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد -

٣٤٨٤٨ - والرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثلَه[1]. (٦٩٨/٧)

٣٤٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ الآية: أنَّ موسى هو الذي دعا، وأمَّن هارون، فذلك حين يقول الله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[2] [٣١٥٠]. (ز)

٣٤٨٥٠ - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - في قول الله لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّن[3]. (ز)

٣٤٨٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان هارونُ يقولُ: آمينَ. فقال الله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. فصار التَّأمين دعوةً، صار شريكَه فيها[4]. (٦٩٨/٧)

﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٣٤٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾: فامْضِيَا لأمري، وهي الاستقامة[5]. (٦٩٨/٧)

٣٤٨٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ثم قال لهما: استقيما. فخرجا

[٣١٥٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٢٠) هذا القول عن محمد بن كعب القرظي، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقيل: كَنَّى عن الواحد بلفظ التثنية، كما قال: قفا نبكِ...، ونحو هذا». وانتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن الآية تتضمن بعدُ مخاطبتهما مِن غير شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧١، ٢٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٨.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٠٥ - ١٠٦ (٢٠٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في قومهم، وأُلْقِي على القِبْطِ الموتُ، فمات كلُّ بِكْرِ رجل منهم، فأصبحوا يدفنونهم، فشُغِلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس(١). (ز)

٣٤٨٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ إلى الله، فصار الداعي والمُؤْمِّن شريكين، ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ﴾ يعني: طريق ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله وحده لا شريك له، يعني: أهل مصر(٢). (ز)

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾

٣٤٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ بيان ذلك في طه [٧٧]: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾: لا تخاف أن يدركك فرعون، ولا تخشى أن تغرق(٣). (ز)

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا﴾

٣٤٨٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفًا، لا يعُدُّون [الصغير] لصغره، ولا ابن سِتِّين لِكِبَره، وإنَّما عَدُّوا فيما بين ذلك سوى الذُّرِّيَّة، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألفٍ وسبعمائة ألف حصان ليس فيها مَاذِيَانَة(٤)(٥) [٣١٥١]. (ز)

٣٤٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا﴾ ظُلمًا(٦). (ز)

[٣١٥١] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٥٢١) على الأقوال التي ذَكَرَت عدد بني إسرائيل، وعدد قوم فرعون حينئذٍ، فقال: «هذا كله ضعيف، والذي تقتضيه ألفاظ القرآن أنَّ بني إسرائيل كان لهم جَمْع كثير في نفسه، قليل بالإضافة إلى قوم فرعون المتبعين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨، ١٩٨٠. وهو عند ابن جرير ١/ ٦٦٠ مطولًا دون ذكر لآية سورة يونس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٤) قال محققو الدر ١١/ ٢٤٦: في الأصل: الماذيانة: الأنثى من الخيل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

﴿وَعَدۡوًا﴾

٣٤٨٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قال: العَدْوُ والعُلُوُّ والعُتُوُّ ـ في كتاب الله ـ تَجَبُّرٌ[1]. (٧/٦٩٨)

٣٤٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدۡوًا﴾، يعني: اعتداء[2]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠﴾

٣٤٨٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهرانَ ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا أغرق اللهُ ﷻ فرعونَ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. قال لي جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَني وأنا آخذُ مِن حَالِ البحر[3]، فأدُسُّه في فِيه؛ مخافة أن تدركه الرَّحْمَةُ»[4]. (٧/٦٩٩)

٣٤٨٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريلُ: لو رأيتَني وأنا آخذُ مِن حَالِ البحر، فأدُسُّه في فِي فرعونَ؛ مخافة أن تُدْرِكه الرحمةُ»[5]. (٧/٧٠٠)

٣٤٨٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النَّبِيِّ ﷺ: «إنَّ جبريل ﵇ قال: لو رأيتَني وأنا آخُذُ مِن حَالِ البحر، فأدُسُّه في فِيه؛ حتى لا يُتابِع الدُّعاء، لِما أعْلَمُ من فضل رحمة الله»[6]. (٧/٧٠٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٧.

(٣) الحال: الطين الأسود كالحَمْأة. النهاية (حول).

(٤) أخرجه أحمد ٤/٨٢ (٢٢٠٣)، والترمذي ٥/٣٣٩ ـ ٣٤٠ (٣٣٦٦) واللفظ له، والحاكم ٤/٢٧٨ (٧٦٣٥)، وابن جرير ١٢/٢٧٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٢ (١٠٥٦١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٣٢٢ (٦٦٥): «هذا حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٢٦ (٢٠١٥).

(٥) أخرجه الترمذي ٥/٣٤٠ (٣٣٦٧)، وابن حبان ١٤/٩٧ ـ ٩٨ (٦٢١٥)، والحاكم ١/١٢٤ (١٨٩)، ٤/٢٧٨ (٧٦٣٤)، وابن جرير ١٢/٢٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٢ (١٠٥٦٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٢٦ (٢٠١٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٤٨٦٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «قال لي جبريلُ: ما كان على الأرض شيءٌ أبغضَ إليَّ مِن فرعون، فلمَّا آمن بفِيه جعلتُ أحْشُو فاه حَمْأةً[1] وأنا أغُطُّه[2]، خشية أن تُدرِكه الرَّحمةُ»[3]. (٧/ ٧٠٠)

٣٤٨٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَني وأنا أغُطُّ فرعون بإحدى يَدَيَّ، وأدُسُّ مِن الحال في فِيه؛ مخافة أن تُدركه رحمة الله، فيغفرَ له»[4] [٣١٥٢]. (٧/ ٧٠١)

٣٤٨٦٥ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال لي جبريلُ: ما غضِب ربُّك على أحدٍ غَضَبَه على فرعون؛ إذ قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وإذ قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]. فلمَّا أدركه الغرقُ استغاث، وأقبَلْتُ أحشو فاهُ مخافة أن تُدركه الرحمة»[5]. (٧/ ٧٠١)

٣٤٨٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا خرج آخرُ أصحاب موسى ودخل آخِرُ أصحاب فرعونَ أُوحِيَ إلى البحر أنْ أطْبِقْ عليهم. فخَرَجَتْ أُصْبُعُ فرعونَ بـ: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال جبريلُ: فعرفتُ أنَّ الرَّبَّ رحيمٌ، وخِفتُ أن تُدْرِكَه الرحمةُ، فدَمَسْتُه[6] بجناحي[7]. (٧/ ٦٩٩)

[٣١٥٢] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٣٩٨) على هذا الأثر، بقوله: «قد أرسل هذا الحديث جماعة من السلف: قتادة، وإبراهيم التيمي، وميمون بن مهران. ونقل عن الضحاك بن قيس: أنه خطب بهذا للناس».

---

(١) الحَمْأةُ والحَمَأ: الطين الأسود المُنتن. لسان العرب (حمأ).

(٢) الغَطُّ: العَصر الشديد والكَبْس، ومنه الغَطُّ في الماء: الغَوص. النهاية (غطط).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٧١ (٥٨٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٦ (١١٠٧٠): «وفيه قيس بن الربيع؛ وثَّقه شعبة والثوري، وضعفه جماعة».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/ ٢٠ (٨٩٤٤)، وابن جرير ١٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وفيه كثير بن زاذان.

قال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن جرير ٤/ ٢٩٣: «كثير بن زاذان هذا قال ابن معين: لا أعرفه. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: مجهول. وباقي رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٣٩٦ (١٥٦٩)، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ١٢٤، من طريق نصر بن محمد بن سليمان بن أبي ضمرة، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن أبي قيس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ نصر بن محمد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٢٤): «ضعيف». وأبوه مجهول.

(٦) أي: دفنته وخبَّأته وأخفيته وغطَّيته. لسان العرب (دمس).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣.

٣٤٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أغرق اللهُ فرعون أشار بإصبعه، ورفع صوتَه: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال: فخاف جبريل ﵇ أن يسبق رحمةُ الله فيه غضبَه، فجعل يأخذ الحال بجناحيه، فيضرب به وجهه، فيرفسه[1]. (ز)

٣٤٨٦٨ ـ عن ميمون بن مهران، قال: خطب **الضَّحّاك بن قيس**، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلمَّا أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. قال الله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٢][2]. (ز)

٣٤٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن شدَّاد بن الهَاد** ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى مِن مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف، فلمَّا أدركهم فرعون فرأوه قالوا: يا موسى، أين المخرج فقد أدركنا؟ قد كُنَّا نَلْقى مِن فرعون البلاء؟ فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. ويبس لهم البحر، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حصان أدْهَم[3]، على لونه مِن الدُّهم ثمانمائة ألفٍ سوى ألوانها مِن الدواب، وكانت تحت جبريل ﵇ فرس وَدِيقٌ[4] لَيس فيها أُنثى غيرُها، وميكائيل يسوقهم، لا يَشُذُّ رجل منهم إلا ضَمَّه إلى الناس، فلما خرج آخرُ بني إسرائيل دنا منه جبريلُ، ولصق به، فوجد الحصانُ ريح الأنثى، فلم يملك فرعون مِن أمره شيئًا، وقال: أقدِموا، فليس القومُ أحقَّ بالبحر منكم. ثم أتبعهم فرعون، حتى إذا هَمَّ أوَّلهم أن يخرجوا ارتطم، ونادى فيها: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. ونودي: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١][5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٢، وابن جرير ١٢/٢٧٨ بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٣٥٩٣٩)، وابن جرير ١٢/٢٧٧.

(٣) الأدهم: الأسود. النهاية (دهم).

(٤) فرس وديق: هي التي تشتهي الفحل. النهاية (ودق).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٧٥ واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩٦ ـ ٤٩٧ (٢٤٧) ـ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨١، ١٩٨٢، وزاد في ٦/١٩٨٣: ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى عرف ذله وخذلته نفسه؛ نادى: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.

٣٤٨٧٠ - عن إبراهيم التيمي - من طريق عيسى بن المغيرة -: أنَّ جبريل ﷺ قال: ما حسدتُ أحدًا مِن بني آدم الرحمةَ إلا فرعون، فإنَّه حين قال ما قال خشيتُ أن تَصِل إلى الربِّ فيرحمه، فأخذت مِن حَمْأةِ البحر وزَبَدِه فضربتُ به عينيه ووجهَه[(١)]. (ز)

٣٤٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾، قال: ما وجد عدوُّ الله طعمَ الموت، وأُخِذ بذَنبِه[(٢)]. (ز)

٣٤٨٧٢ - عن ميمون بن مهران - من طريق معمر، عمَّن سَمِعه - يقول في قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أخذ جبريل مِن حَمْأةِ البَحْر، فضَرَبَ بها فاه - أو قال: ملأ بها فاه - مخافةَ أن تُدْرِكَه رحمةُ الله[(٣)] [٣١٥٣]. (ز)

٣٤٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ يعني: صَدَّقْتُ، وذلك حين غَشِيَهُ الموتُ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: بالذي صَدَّقَتْ به بنو إسرائيل مِن التوحيد، ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. فأخذ جبريلُ ﷺ كفًّا مِن حصباء البحر، فجعلها في فيه[(٤)]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٨٧٤ - قال كعب الأحبار: لَمّا أمْسَكَ نِيلُ مِصرَ عن الجَرْيِ؛ قالتِ القِبْطُ لفرعون: إن كُنتَ ربَّنا فأجْرِ لنا الماءَ. فرَكِب، وأمر جنوده بالركوب، وكان مناديه يُنادي كلَّ ساعة: لِيَقِف فلانٌ بجنوده قائدًا قائدًا. فجعلوا يقفون على درجاتهم، وقفز

[٣١٥٣] علَّق ابنُ عطية (٤/٥٢٣) على تلك الرواية ومثيلاتها، بقوله: «انظر إلى كلام فرعون ففيه مجهلة وتلعثم، ولا عذر لأحد في جهل هذا، وإنَّما العذر فيما لا سبيل إلى علمه، كقول علي ﷺ: «أهللت بإهلال كإهلال النبي ﷺ». والحال: الطين. كذا في الغريب المصنف وغيره. والأثر بهذا كثير مختلف اللفظ والمعنى واحد. وفعل جبريل ﷺ هذا يشبه أن يكون؛ لأنه اعتقد تجويز المغفرة للتائب - وإن عاين -، ولم يكن عنده قبلُ إعلامٌ مِن الله تعالى أنَّ التوبة بعد المعاينة غير نافعة». وقال أيضًا: «هذه الآية نصٌّ في ردِّ توبة المُعايِن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٧٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٧.

حتى بقي هو وخاصَّتُه، فأمرهم بالوقوف حتى بقي في حُجَّابه وخُدَّامه، فأمرهم بالوقوف، وتقدَّم وحده بحيث لا يرونه، ونزل عن دابَّته، ولبس ثيابا أُخر، وسجد وتضرع إلى الله، فأجرى الله تعالى له الماء، فأتاه جبريل وحده في هيئة مُسْتَفْتٍ، وقال: ما يقول الأمير في رجل له عَبْدٌ، قد نشأ في نعمته، لا سَيِّدَ له غيره، فكَفَرَ نعمتَه، وجحد حقَّه، وادَّعى السِّيادَة دونَه؟ فكتب فرعون: جزاؤه أن يُغرَق في البحر[1]. (ز)

﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾

٣٤٨٧٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريلُ: ما أَبْغَضتُ شيئًا مِن خلْق الله ما أَبْغَضتُ إبليسَ يومَ أُمِر بالسجود فأبَى أن يَسْجُد، وما أبغضتُ شيئًا أشدَّ بُغضًا مِن فرعون، فلمَّا كان يوم الغرق خِفتُ أن يعتَصِمَ بكلمةِ الإخلاص فينجُوَ، فأخذتُ قبضةً مِن حَمْأةٍ، فضربتُ بها في فِيه، فوجدتُ اللهَ عليه أشدَّ غضبًا مِنِّي، فأمر ميكائيل فأتاه، فقال: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾»[2]. (٧/٧٠١)

٣٤٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: لَمَّا خرج آخرُ أصحاب موسى ودخل آخرُ أصحاب فرعونَ؛ أُوحِيَ إلى البحر أن أطْبِقْ عليهم. فخرجت أُصْبُعُ فرعونَ بـ: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال جبريلُ: فعرفتُ أن الرَّبَّ رحيمٌ، وخِفتُ أن تُدْرِكه الرحمةُ، فدَمَسْتُه بجناحي، وقلتُ: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[3]. (٧/٦٩٩)

٣٤٨٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، أي: لو كان هذا في الرَّخاءِ وكُنتَ مِن المفسدين[4]. (ز)

٣٤٨٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: بَعَثَ اللهُ إليه ميكائيلَ لِيُعَيِّرَه، فقال: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[5]. (٧/٧٠٢)

٣٤٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ عند الموت تُؤمِن ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ أي: قبل نزول العذاب، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: مِن العاصِين[6]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾

قراءات:

٣٤٨٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قرأ: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِنِدَآئِكَ)[١] [٣١٥٤]. (٧/ ٧٠٤)

٣٤٨٨١ ـ عن محمد بن السَّمَيفَع اليمانيّ، ويزيدَ البربري: أنهما قرَءَا: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ) بحاء غير معجمةٍ[٢]. (٧/ ٧٠٤)

تفسير الآية:

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾

٣٤٨٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: أنجى الله فرعون لبني إسرائيل مِن البحر، فنظروا إليه بعدما غرِق[٣]. (٧/ ٧٠٢)

٣٤٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: لَمَّا جاوز موسى البحر بجميع مَن معه الْتَقى البحرُ عليهم ـ يعني: على فرعون وقومه ـ، فأغْرَقهم، فقال أصحاب موسى: إنَّا نخاف أن لا يكون فرعون غرِق، ولا نُؤمِنُ بهلاكه. فدعا ربَّه، فأخرجه، فنبذه البحرُ، حتَّى استيقنوا بهلاكه[٤]. (ز)

٣٤٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا خرج موسى وأصحابُه قال مَن تَخلَّف في المدائِن مِن قوم فرعون: ما غرِق فرعونُ ولا أصحابُه، ولكنَّهم في جزائرِ البحرِ يَتَصَيَّدون. فأُوحِيَ إلى البحر أن الْفِظْ فرعونَ عُرْيانًا، فلَفَظَه

[٣١٥٤] قال ابنُ عطية (٤/ ٥٢٥): «يشبه أن يكتب (بِنِدَآئِكَ) بغير ألف في بعض المصاحف. ومعنى الآية: إنا نجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن السميفع، ويزيد البربري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٢، والمحتسب ١/ ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨١.

عُريانا أصلَعَ أخنَسَ قصيرًا، فهو قولُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[1]. (٧/ ٦٩٩)

٣٤٨٨٥ ـ عن عبد الله بن شداد ـ من طريق محمد بن كعب ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بدنه: جسدُه، رَمى به البحرُ[2]. (ز)

٣٤٨٨٦ ـ عن عبد الله بن شداد، قال: أي: سَوِيًّا، لم يذهب منك شيءٌ[3]. (ز)

٣٤٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بجسدك. كذَّب بعضُ بني إسرائيل بموت فرعونَ، فأُلقِي على ساحل البحر حتى يَراه بنو إسرائيل، أحمر قصيرًا، كأنَّه ثورٌ[4]. (٧/ ٧٠٢)

٣٤٨٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: جسمك، لا روح فيه[5]. (ز)

٣٤٨٨٩ ـ عن محمد بن كعبٍ القرظي، ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: جسدُه، ألقاه البحرُ على الساحل[6]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩٠ ـ عن محمد بن كعبٍ القرظي، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بدِرْعِك، وكانت دِرعُه من لُؤْلُؤٍ يُلاقي فيها الحروب[7]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩١ ـ عن أبي جَهْضَم موسى بن سالم، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: كان لفرعون شيءٌ يَلْبَسُه يُقال له: البَدَنُ، يتلألأ[8]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، وذلك أنَّه لَمّا غرِق القومُ قالت بنو إسرائيل: إنَّهم لم يغرقوا. فأوحى الله إلى البحر فطَفَا بهم على وجهه، فنظروا إلى فرعون على الماء، فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تَطْفُو الغَرْقَى على

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨١.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣ مختصرًا، وهذا اللفظ عند ابن جرير ١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ من قول ابن جريج. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٢ ـ بلفظ: بجسدك، فقذفه البحر عريانًا على شاطئ البحر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الماء[١]. (ز)

٣٤٨٩٣ ـ عن يونس بن حبيب النَّحويِّ، في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: نجعلك على نَجْوَةٍ[٢] من الأرض، كي ينظُروا فيعرفوا أنَّك قد مِتَّ[٣]. (٧/٧٠٣)

٣٤٨٩٤ ـ عن أبي صخر [حميد بن زياد الخراط] ـ من طريق مفضل ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: البدنُ: الدِّرع الحديدُ[٤] [٣١٥٥]. (٧/٧٠٣)

﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾

٣٤٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: ... ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾ لِمَن قال: إنَّ فرعون لم يَغْرَقْ. وكان نجّاهُ عِبرةً، لم يكن نجّاهُ عافيةً، ثم أُوحِيَ إلى البحر أن الْفِظْ ما فيك. فلَفَظَهم على الساحل، وكان البحرُ لا يَلْفِظُ غريقًا؛ يَبْقى في بطنه حتى يأكله السمكُ، فليس يَقْبلُ البحرُ غريقًا إلى يوم القيامة[٥]. (٧/٦٩٩)

٣٤٨٩٦ ـ عن عبد الله بن شدّاد ـ من طريق محمد بن كعب ـ ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾، أي: عِبْرَةً وبيِّنةً أنَّك لم تكن كما تقول لنفسك[٦]. (ز)

٣٤٨٩٧ ـ عن قيس بن عُبادٍ ـ من طريق أبي السليل ـ وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال: إنَّ أول جنود فرعون لَمّا انتهى إلى البحر

[٣١٥٥] علّق ابنُ كثير (٧/٣٩٨) على الأقوال المتعددة في تفسير قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ بقوله: «كلُّ هذه الأقوال لا منافاة بينها».
وقال ابنُ جرير (١٢/٢٨٣): «إن قال قائل: وما وجه قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ قيل: كان جائزًا أن ينجيه بهيئته حيًّا كما دخل البحر. فلما كان جائزًا ذلك قيل: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾؛ ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميتًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.
(٢) النَّجْوَةُ والنَّجاةُ: ما ارتفع من الأرض. لسان العرب (نجا).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.

هابت الخيلُ اللِّهْبَ[(١)]، قال: ومُثِّل لحصانٍ منها فرس وَدِيق، فوجد ريحَها... قال: فانسَلَّ، فاتبعته. قال: فلمَّا تتامَّ آخرُ جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر، فانطبق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدًا. فسمع الله تكذيبَهم نبيَّه. قال: فرمى به على الساحل كأنه ثورٌ أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل[(٢)]. (ز)

٣٤٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ الآية، قال: لَمَّا غَرَّقَ اللهُ فرعون لم تُصدِّق طائفةٌ مِن الناس بذلك، فأخرجه الله ليكون عِظَةً وآيةً[(٣)]. (٧/٧٠٣)

٣٤٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾، قال: لبني إسرائيل[(٤)]. (٧/٧٠٤)

٣٤٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾، يعني: لِمَن بعدك إلى يوم القيامة آيةً، يعني: عَلَمًا[(٥)]. (ز)

٣٤٩٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كذَّب بعضُ بني إسرائيل بموت فرعون، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل، قال: كأنَّه ثور أحمر[(٦)]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾

٣٤٩٠٢ ـ قال الحسن البصري: هي عامَّةٌ[(٧)]. (ز)

٣٤٩٠٣ ـ قال مقاتل: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: أهل مكة[(٨)]. (ز)

٣٤٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: عجائبنا وسلطاننا ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾ يعني: لاهون[(٩)]. (ز)

---

(١) اللِّهْبُ ـ بالكسر ـ: الفُرْجَة والهواء بين الجبلين. لسان العرب (لهب).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٠ ـ ٢٨١، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٨ مختصرًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٧، وابن جرير ١٢/٢٨٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/١٤٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/١٤٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾

٣٤٩٠٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: منازل صدقٍ؛ مصرَ، والشامَ[1]. (٧/٧٠٤)

٣٤٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: بوّأهم الله الشامَ، وبيت المقدس[2]. (٧/٧٠٤)

٣٤٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ يعني: أنزلنا ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ منزل صدق، وهو بيت المقدس[3]. (ز)

٣٤٩٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: مبوأ صدق: الشام. وقرأ: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١][4] ٣١٥٦. (ز)

﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٣٤٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: المطر، والنبت،

٣١٥٦ ذَهَب ابنُ عطية (٤/ ٥٢٥) إلى ما ذهب إليه قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «أنَّ الله بوأهم بلاد الشام، وبيت المقدس». فقال مستندًا إلى أخبار بني إسرائيل: «الأول أصحُّ، بحسب ما حُفِظ من أنَّهم لن يعودوا إلى مصر. ثم علَّق قائلًا: «على أنَّ في القرآن: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩]، يعني: ما تَرَكَ القبط من جنات وعيون وغير ذلك. وقد يحتمل أن يكون ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ معناه: الحالة من النعمة، وإن لم يكن في قطر واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ﴾ يعني: أهل التوراة والإنجيل في نُبُوَّة محمد ﷺ ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ حتى بعثه الله ﷻ، فلمَّا بُعِث كفروا به وحسدوه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]. (ز)

٣٤٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، قال: العلم: كتابُ الله الذي أنزله، وأمرُه الذي أمرهم به[2]٣١٥٧. (٧/٧٠٥)

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾

نزول الآية:

٣٤٩١١ - قال مقاتل: قالت كُفّار مكة: إنَّما ألْقَى هذا الوحيَ على لسانِ محمدٍ شيطانٌ يقال له: الرسّ. فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٩١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا أشُكُّ، ولا أسأل»[4]. (٧/٧٠٥)

٣٤٩١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ

٣١٥٧ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٢٦) أنَّ قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يحتمل معنيين: الأول: فما اختلفوا في نبوة محمد وانتظاره حتى جاءهم وبان علمه وأمره، فاختلفوا حينئذ. وعلّق عليه بقوله: «وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب المتأولين، وهذا التأويل يحتاج إلى سند». الثاني: أنَّ بني إسرائيل لم يكن لهم اختلاف على موسى في أول حاله، فلما جاءهم العلم والأوامر وغرق فرعون اختلفوا. وذكر أن اللفظ يحتمله.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/١٢٥ (١٠٢١١)، وفي تفسيره ٢/١٧٩ (١١٧٣)، وابن جرير ١٢/٢٨٨.

﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: لم يَشُكَّ رسول الله ﷺ، ولم يسأل[١]. (٧/٧٠٥)

٣٤٩١٤ ـ عن سِماكٍ الحنفيِّ، قال: قلتُ لعبد الله بن عباس: إنِّي أجِدُ في نفسي ما لا أستطيع أن أتكلَّم به. فقال: شكٌّ؟ قلتُ: نعم. قال: ما نجا مِن هذا أحدٌ، حتى نزلت على النبي ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية[٣١٥٨]. فإذا أحسستَ أو وجدتَ مِن ذلك شيئًا فقُل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣][٢]. (٧/٧٠٥)

٣٤٩١٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾، فقال: لم يشكَّ النبيُّ ﷺ، ولم يَسْأل[٣]. (ز)

٣٤٩١٦ ـ عن الحسن البصري، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] معناه: وما كان مكرُهم، ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١] معناه: ما كان للرحمن ولدٌ، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦] معناه: في الذي ما مكنَّاكم فيه، ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ معناه: فما كنت في شكٍّ[٤]. (٧/٧٠٦)

٣٤٩١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية، قال: لم يَشُكَّ ﷺ، ولم يَسْأل[٥][٣١٥٩]. (ز)

[٣١٥٨] علَّق ابنُ عطية (٤/٥٢٦) على أثر عبدالله بن عباس هذا بقوله: «ذكر الزهراويُّ أن هذه المقالة أُنكِرَت أن يقولها عبدالله بن عباس. وبذلك أقول؛ لأن الخواطر لا ينجو منها أحد، وهي خلاف الشكِّ الذي يُحال فيه على الاستشفاء بالسؤال».

[٣١٥٩] قال ابنُ عطية (٤/٥٢٦): «الصواب في معنى الآية: أنَّها مُخاطَبَة للنبي ﷺ، والمراد بها: سواه مِن كلّ مَن يمكن أن يشكّ أو يعارض». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦، والضياء في المختارة (٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٠)، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٣٣٢ (١٠٧٦)، وابن جرير ١٢/٢٨٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٣٣٣ (١٠٧٧)، وابن جرير ١٢/٢٨٨.

﴿فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾

٣٤٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾، قال: التوراة والإنجيل، الذين أدركوا محمدًا ﷺ من أهل الكتاب فآمنوا به، يقول: سَلْهم إن كنت في شكٍّ بأنَّك مكتوبٌ عندهم(١)[٣١٦٠]. (٧/ ٧٠٥)

== وقال ابنُ جرير (١٢/ ٢٨٩): «لو قال قائل: إنَّ هذه الآية خُوطِب بها النبيُّ ﷺ، والمراد بها: بعضُ مَن لم يكن صحَّت بصيرته بنبوته ﷺ، مِمَّن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانه، تنبيهًا له على موضع تعرُّف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الأحزاب: ١]؛ كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صِحَّتُه».

وقال ابنُ القيم (٢/ ٤٤) مبيِّنًا المقصود بالخطاب في الآية: «المقصود به: إقامةُ الحُجَّة على منكري النبوات والتوحيد، وأنهم مُقِرُّون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه، وأنَّ الله سبحانه أرسل إليهم رُسُلَه، وأنزل عليهم كتبه بذلك، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه، فمن شَكَّ في ذلك فليسأل أهل الكتاب. فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة، وأدلها على المقصود، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط، ولم يسأل قط، ولا عرض له ما يقتضي ذلك. وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته: مَن شكّ فليسأل، فرسولي لم يشكّ، ولم يسأل».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧).

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٢٦) أنَّ قومًا قالوا: الكلام بمنزلة قولك: إن كنت ابني فبرني. وانتقده بقوله: «وليس هذا المثال بجيد، وإنما مثال هذه قوله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي﴾ [المائدة: ١١٦]».

وذكر (٤/ ٥٢٧) أنَّ قوله: ﴿مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يريد به أنَّ بني إسرائيل لم يختلفوا في أمره إلا من بعد مجيئه، وبيَّن أنَّ هذا قول أهل التأويل قاطبة، ثم علَّق بقوله: «وهذا هو الذي يشبه أن ترتجى إزالة الشك فيه من قِبَل أهل الكتاب». ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يريد بـ«ما أنزلنا»: جميع الشرع». وانتقده بأنَّه بعيد بالمعنى؛ لأنَّ ذلك لا يعرف ويزول الشك فيه إلا بأدلة العقل، لا بالسماع من مؤمني بني إسرائيل.

[٣١٦٠] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٢/ ٢٨٦) إلى قول عبد الله بن عباس هذا. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٥٠ عن ابن عباس =

٣٤٩١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[1]. (ز)

٣٤٩٢٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، يعني: أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب، مِمَّن أدرك نبيَّ الله ﷺ[2]. (ز)

٣٤٩٢١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: سؤالُك إيَّاهم نظرُك في كتابي، كقولك: سَلْ عن آل المهلَّب دُورَهم[3]. (٧/٧٠٦)

٣٤٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ يا محمد ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ عبدالله بن سلام وأصحابه، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «**لا أشك ولا أسأل بعد، أشهد أنَّه الحق مِن عند الله**»[4]. (ز)

٣٤٩٢٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: هو عبدالله بن سلام، كان مِن أهل الكتاب فآمن برسول الله ﷺ[5]. (ز)

== واسْتَدْرَكَ ابنُ القيم (٢/٤٢) على اختيار ابن جرير، وقول الضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم الآتيين، مستندًا إلى زمن النزول، ودلالة العقل بقوله: «لم يقع هؤلاء ولا هؤلاء على معنى الآية ومقصدها، وأين كان عبدالله بن سلام وقت نزول هذه الآية؟! فإنَّ السورة مكيَّة، وابن سلام إذ ذاك على دين قومه. وكيف يؤمر رسول الله أن يستشهد على منكري نبوته بأتباعه؟!».

= ومجاهد والضحاك: يعني: مَن آمن من أهل الكتاب؛ كعبدالله بن سلام وأصحابه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾

٣٤٩٢٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحيِّ ـ من طريق الربيع ـ قال: قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: فلا تكونَنَّ في شكٍّ مِن ذلك[١]. (ز)

٣٤٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يعني: من المشركين[٢] في القرآن بأنَّه جاء من الله تعالى، ثم حذّر النبي ﷺ وأوعز إليه حين قالوا: إنما يلقّنه الريّ[٣] على لسانه، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، كما كذّب به كُفّار مكة، ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٣٤٩٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يقول: سَبَقَتْ كلمةُ ربِّك[٥]. (ز)

٣٤٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: حقَّ عليهم سخطُ الله بما عَصَوْه[٦]. (٧/٧٠٦)

٣٤٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: حقَّ عليهم سَخَطُ الله بما عَصَوْه[٧]. (ز)

٣٤٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني: وجبت عليهم كلمة العذاب، يقول: أي: سبقت لهم الشقاوة مِن الله ﷻ في علمه ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.
(٢) كذا في المطبوع والصحيح «الشاكين» كما في مواضع أخرى من تفسير مقاتل ١/١٤٨، ٢٨١، ٥٥٤.
(٣) الري: شيطان. وسيأتي عند تفسير الآية [١٧] من سورة هود.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٠، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٩.

﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٩٧﴾

٣٤٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، كما سألوا في بني إسرائيل ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، وكقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦][(١)]. (ز)

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾

قراءات:

٣٤٩٣١ ـ عن قتادة، قال: بلغني أنَّ في حرف عبد الله بن مسعود: (فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)[(٢)] [٣١٦١]. (٧/٧٠٧)

تفسير الآية:

٣٤٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ الآية، قال: لم تكن قريةٌ آمَنَتْ فنفعها الإيمانُ إذا نزل بها بأسُ الله إلا قريةَ يونس[(٣)] [٣١٦٢]. (٧/٧٠٨)

٣٤٩٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، قال: فلم تكن قريةٌ آمنتْ[(٤)]. (٧/٧٠٧)

[٣١٦١] عَلَّق ابنُ عطية (٤/٥٢٨) على القراءتين ﴿فَلَوْلَآ﴾، و(فَهَلَّا) بقوله: «المعنى فيهما واحد».

[٣١٦٢] علَّقَ ابنُ تيمية (٣/٤٩٩) على تفسير ابن عباس ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ﴾: بمعنى: لم يكن، بقوله: «هذا حقٌّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٦ من قول معمر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٥٣، والبحر المحيط ٥/١٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٤٩٣٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس[1]. (ز)

٣٤٩٣٥ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري]، قال: كلُّ ما في القرآن ﴿فَلَوْلَا﴾ فهو: فهلَّا، إلا في حرفين؛ في يونس: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، والآخرُ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦][2]. (٧/٧٠٧)

٣٤٩٣٦ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري]، في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، يقولُ: فما كانت قريةٌ آمَنَتْ[3]. (٧/٧٠٧)

٣٤٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَآ﴾: فهلَّا، إلا ما في يونس وهود[4]. (ز)

﴿ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٤٩٣٨ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إن يونس دعا قومَه، فلمَّا أبَوا أن يُجيبوه وَعَدَهم العذابَ، فقال: إنَّه يأتيكم يوم كذا وكذا. ثم خرج عنهم، وكانت الأنبياءُ إذا وعدتْ قومها العذاب خرجت عنهم، فلمَّا أظلَّهم العذابُ خرجوا، ففرَّقوا بين المرأة وولدها، وبين السَّخْلَة وأولادها، وخرجوا يَعِجُّون إلى الله، فعَلِم اللهُ منهم الصِّدق، فتاب عليهم، وصرف عنهم العذاب، وقعد يونسُ في الطريق يسألُ عن الخبر، فمرَّ به رجلٌ، فقال: ما فعل قومُ يونس؟ فحدَّثه بما صنعوا، فقال: لا أرجعُ إلى قوم قد كَذَبْتُهم. وانطلق مُغاضبًا يعني: مُراغِمًا»[5]. (٧/٧٠٩)

٣٤٩٣٩ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟﴾، قال: «لَمَّا دَعَوْا»[6]. (٧/٧٠٨)

٣٤٩٤٠ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: حدثنا ابن مسعود في بيت المال، قال: إنَّ يونس ﵇ كان قد وَعَدَ قومَه العذابَ، وأخبرهم أنَّه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرَّقوا

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ٢/٤٩ (٨٦٠) مطولًا، من طريق الحكم بن مروان بن الضرير، ثنا محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن القاسم، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده حسن.

بين كلِّ والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله، واستَغْفَروه، فكفَّ عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، وكان مَن كذب، ولم تكن له بينة قُتل. فانطلق مُغاضِبًا[(١)]. (ز)

٣٤٩٤١ ـ قال عبد الله بن مسعود: بلغ مِن توبة أهل نِينَوَى[(٢)] أن ترادُّوا المظالم بينهم، حتى أن كان الرجل لَيأْتِي الحجرَ وقد وُضِع عليه أساسٌ فيقلعه ويردُّه[(٣)]. (ز)

٣٤٩٤٢ ـ عن عليٍّ بن أبي طالب ـ من طريق عمير بن سعيد ـ قال: تِيبَ على قوم يونس يومَ عاشوراءَ[(٤)]. (٧/٧١٠)

٣٤٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ: إنَّ العذاب كان هبط على قوم يونس، حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدرُ ثُلُثَي ميلٍ، فلمَّا دَعَوْا كشف الله عنهم[(٥)]. (٧/٧٠٩)

٣٤٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا دعا يونسُ على قومه أوحى الله إليه أنَّ العذاب مُصَبِّحهم، فقالوا: ما كذَبَ يونس، ولَيُصَبِّحنَّا العذابُ، فتعالوا حتى نُخْرِج سِخال كُلِّ شيءٍ، فنجعلها مع أولادنا؛ لعلَّ الله أن يرحمَهم. فأخرجوا النساء معهنَّ الوِلْدانُ، وأَخْرجوا الإبل معها فُصْلانُها، وأَخْرجوا البقرَ معها عَجاجِيلُها، وأَخْرجوا الغنم معها سِخالَها، فجعلوه أمامهم، وأقبَل العذابُ، فلمَّا أن رأوه جَأَرُوا إلى الله ودَعَوْا، وبكى النساءُ والولدانُ، ورَغَتِ الإبلُ وفُصْلانُها، وخارَتِ البقرُ وعَجاجِيلُها، وثَغَتِ الغنمُ وسِخالُها، فرحمهم الله، فصرف عنهم العذابَ إلى جبال آمِد، فهُم يُعذَّبون حتى الساعة[(٦)]. (٧/٧١٠)

٣٤٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعثه الله إلى أهل قريةٍ، فردُّوا عليه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوصى الله إليه: إنِّي مرسل عليهم العذاب في يوم كذا، فاخرج مِن بين أظهرهم. فأَعْلَمَ قومَه الذي وعده الله مِن عذابه إيَّاهم، فقالوا: ارْمُقُوه، فإن هو خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائِنٌ ما وَعَدَكم. فلمَّا كانت الليلة التي وُعِدُوا العذابَ في صبيحتها انْدَلَجَ، فرآه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٦.

(٢) نِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو. وهي قرية يونس بن متَّى ﷺ بالموصل. معجم البلدان ٥/٣٣٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القومُ، فحذروا، فخرجوا مِن القرية إلى براز بين أراضيهم، وفرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله، وأنابوا، واستقالوا، فأقالهم، وانتظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مرَّ به مارٌّ، فقال: ما فعل أهل القرية؟ قال: فعلوا أنَّ نبيهم لَمَّا خرج مِن بين أظهرهم عرفوا أنَّه قد صَدَقَهم ما وعدهم مِن العذاب، فخرجوا مِن قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرَّقوا بين كل ذات والد وولدها، ثم عجُّوا إلى الله وتابوا إليه، فقبل منهم، وأخَّر عنهم العذاب[1]. (ز)

٣٤٩٤٦ ـ عن أبي الجَلْد جِيلان ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: لَمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ مشَوا إلى شيخ مِن بَقِيَّة علمائهم، فقالوا له: ما ترى؟ قال: قولوا: يا حيُّ حين لا حيَّ، ويا حيُّ محييَ الموتى، ويا حيُّ لا إله إلا أنت. فقالوا، فكُشِف عنهم العذابُ[2]. (٧/٧١٠)

٣٤٩٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: غَشَّى قوم يونس العذابُ، كما يُغَشِّي الثوبُ بالقبرِ إذا أُدخِل فيه صاحبُه، ومَطَرَت السماء دمًا[3]. (٧/٧٠٩)

٣٤٩٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: قال: لَمَّا أُرسِل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وترْك ما هم عليه، قال: فدعاهم، فأبَوْا، فقيل له: أخبِرهم أنَّ العذاب مُصَبِّحُهم. فقالوا: إنَّا لم نُجَرِّب عليه كذبًا، فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبِت فاعلموا أنَّ العذاب مُصَبِّحُكم. فلمَّا كان في جوف الليل أخذ مخلاته، فتزود فيها شيئًا، ثم خرج، فلما أصبحوا تغشَّاهم العذابُ كما يَتَغَشَّى الإنسان الثوب في القبر، ففرّقوا بين الإنسان وولده، وبين البهيمة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله، فقالوا: آمَنَّا بما جاء به يونس، وصدّقنا. فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، قال: جَرَّبوا عَلَيَّ كذِبًا. فذهب مُغاضِبًا لربه حتى أتى البحر[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٨ ـ ١٩٨٩.

(٢) أخرجه أحمد ص٣٤، وابن جرير ١٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

٣٤٩٤٩ - قال وهب بن مُنَبِّه: غامَتِ السماءُ غيمًا أسودَ هائلًا، يُدَخِّنُ دخانًا شديدًا، وهبط حتى غشى مدينتهم، واسْوَدَّت سُطوحهم، فلمَّا رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا نبيَّهم، فلم يجدوه، فقذف اللهُ في قلوبهم التوبة، فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم، ولبسوا المسوح، وأظهروا الإيمان والتوبة، وأخلصوا النية، وفرّقوا بين كل والدة وولدها مِن الناس والأنعام، فحنَّ بعضهم إلى بعض، وعَلَت أصواتهم، واختلطت أصواتُها بأصواتهم، وحنينُها بحنينهم، وعجُّوا وضجُّوا إلى الله تعالى، وقالوا: آمَنَّا بما جاء به يونس. فرحمهم ربُّهم، واستجاب دعاءَهم، وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلَّهم، وتدلَّى إلى سمعهم، وذلك يوم عاشوراء[1]. (ز)

٣٤٩٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ الآية، يقولُ: لم يكن هذا في الأمم قبلَ قومِ يونس، لم ينفع قريةً كفرتْ ثم آمنتْ حين عايَنَتِ العذاب إلا قومَ يونس، فاستثنى اللهُ قوم يونس[٣١٦٣]. وذُكِر لنا: أنَّ قوم يونس كانوا بنِينَوَى من أرض الموصل، فلمَّا فقدوا نبيَّهم قذف اللهُ تعالى في قلوبهم التوبةَ، فلَبِسوا المسُوح، وأخرجوا المواشِيَ، وفرَّقوا بين كلّ بهيمة وولدها، فعجُّوا إلى الله أربعين صباحًا، فلمَّا عرف الله الصِّدق من قلوبهم والتوبةَ والنَّدامة على ما مضى منهم؛ كشف عنهم العذاب بعد ما تدلَّى عليهم، لم يكنْ بينهم وبين العذاب إلا مِيلٌ[2]. (٧/٧٠٧)

٣٤٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ

[٣١٦٣] اسْتَدْرَكَ ابنُ تيمية (٣/ ٤٩٩) على قول قتادة هذا مستندًا للغة، فقال: «قتادة ظنّ أن المعنى: أنه نفعهم دون غيرهم. وليس كذلك، بل غيرهم لم يؤمن إيمانًا ينفع، وهؤلاء آمنوا إيمانًا ينفع، والاستثناء حجة لنا؛ لأنه منقطع، ولو اتصل لرفع».
وقال ابنُ عطية (٤/ ٥٣٠) مسْتَدْرِكًا: «ذهب الطبري إلى أن قوم يونس خُصّوا من بين الأمم بأن تِيب عليهم من بعد معاينة العذاب، ذَكَرَ ذلك عن جماعة من المفسرين. وليس كذلك، والمعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي تلبس العذاب أو الموت بشخص الإنسان؛ كقصة فرعون. وأما قوم يونس فلم يصلوا هذا الحد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٥١ - ١٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٣ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

ﵟءَامَنُواْﵞ، قال: بلغنا: أنَّهم خرجوا فنَزلوا على تلٍّ، وفرَّقوا بين كل بهيمة وولدها، فدَعَوُا الله أربعين ليلةً حتى تاب عليهم[1]. (٧/ ٧٠٩)

٣٤٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خليد - ﵟكَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِﵞ، قال: كشف عنهم العذاب بعد أن تَدَلَّى عليهم، لم يكن بينهم وبين العذاب إلا مِيل[2]. (ز)

٣٤٩٥٣ - عن ابن كثير - من طريق سهل - ﵟفَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡﵞ، أي: فلم تكن قرية آمَنَتْ إلا قوم يونس ويوسف[3]. (ز)

٣٤٩٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: بُعِث يونسُ إلى قرية يُقالُ لها: نِينَوَى، على شاطئ دِجْلَةَ[4]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٥٥ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق شبل - قال: لَمّا رأوا العذاب ينزل فرَّقوا بين كل أنثى وولدها مِن الناس والأنعام، ثم قاموا جميعًا فدعوا الله، وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يُكْشَف عنهم. قال يونس حين كُشِف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة، فعند ذلك خرج مُغْضَبًا، وساء ظنُّه[5]. (ز)

٣٤٩٥٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قول الله: ﵟفَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآﵞ إذا نزل بها بأس الله، ولم نفعل ذلك بقرية إلا قرية يونس[6]. (ز)

٣٤٩٥٧ - قال الربيع بن أنس: حدَّثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب، فحدّث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذَّبوه، فأخبرهم أنَّ العذاب يصيبهم، ففارقهم، فلمَّا رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنَّهم خرجوا مِن مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وإنّهم جَأَرُوا إلى ربِّهم، ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب، وأن يرجع إليهم رسولُهم. قال: ففي ذلك أنزل: ﵟفَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖﵞ. فلم تكن قريةٌ غَشِيَها العذابُ ثم أمسك عنها إلا قومُ يونسَ خاصَّة؛ فلما رأى ذلك يونس، لكنَّه ذهب عاتبًا على ربه، وانطلق مُغاضِبًا وظنَّ أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٨، وابن جرير ١٢/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨.

لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح. فذكر قصة يونس وخبره[(١)]. (ز)

٣٤٩٥٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: وكان مِن حديث يونس بن متَّى - فيما بلغني -: أنَّ الله - تبارك وتعالى - بعثه إلى أهل قرية أهل نِيْنَوَى، وهي مِن بلاد الموصل[(٢)]. (ز)

٣٤٩٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ الإيمانُ عند نزول العذاب ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا وتابوا، وذلك أنَّ قوم يونس ﷺ لَمَّا نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر مِيل، وهم في قرية تُسَمَّى: نِيْنَوَى، مِن أرض الموصل؛ تابوا، فلبس المسوح بعضهم، ونَثَرُوا الرماد على رءوسهم، وعزلوا الأمهات مِن الأولاد والنساء مِن الزواج، ثم عَجُّوا إلى الله، فكشف اللهُ عنهم العذابَ[(٣)]. (ز)

٣٤٩٦٠ - قال **يحيى بن سلّام**: بلغني: أنَّه كان بينهم وبين العذاب أربعة أميال[(٤)]. (ز)

٣٤٩٦١ - عن **معروف الموصلي**، قال: إنَّ سحابةً غَشِيَتْهم تنضح عليهم شَرَرَ النار[(٥)]. (ز)

﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝٩٨﴾

٣٤٩٦٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - يقول: ﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٨]، يقول: إلى أجلهم[(٦)] [٣١٦٤]. (ز)

[٣١٦٤] قال ابنُ كثير (٧/ ٤٠٣): «اختلف المفسرون: هل كشف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي؟ أو إنما كشف عنهم في الدنيا فقط؟ على قولين: **أحدهما**: إنما كان ذلك في الحياة الدنيا، كما هو مقيد في هذه الآية. **والقول الثاني**: فيهما؛ **لقوله تعالى**: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝١٤٧ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٧ - ١٤٨] فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان مُنقِذ من العذاب الأخروي، وهذا هو الظاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.

٣٤٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى منتهى آجالهم، فأخبِرهم ـ يا محمد ـ أنَّ التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٩٦٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يُنجِي حَذَرٌ مِن قَدَر، وإنَّ الدعاء يَدفعُ مِن البلاء، وقد قال اللهُ في كتابه: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾»[2]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٦٥ ـ عن عليّ بن أبي طالب ـ من طريق أبي علقمة الهاشمي ـ قال: إنَّ الحَذَر لا يَرُدُّ القَدَر، وإنَّ الدعاء يَرُدُّ القَدَر، وذلك في كتاب الله: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ﴾[3]. (٧/ ٧٠٨)

٣٤٩٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ الدعاء لَيَرُدُّ القضاءَ وقد نزل مِن السماء، اقرءُوا إن شئتم: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾، فدَعَوْا، صُرِف عنهم العذابُ[4]. (٧/ ٧٠٨)

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾

٣٤٩٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٠٠]، ونحو هذا في القرآن، فإنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميعُ الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره اللهُ أنَّه لا يؤمن مِن قومه إلا مَن قد سبق له مِن الله السعادةُ في الذِّكر الأول، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن الله الشقاءُ في الذِّكر الأول[5] [٣١٦٥]. (ز)

[٣١٦٥] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) أنَّ معنى الآية: أنَّ هذا الذي تَقَدَّم إنّما كان جميعه بقضاء الله عليهم ومشيئته فيهم، ولو شاء الله لكان الجميع مؤمنًا، فلا تأسف أنت =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٤٩ (٨٦٠) بلفظ: «ينفع من البلاء». وعزاه السيوطي إلى ابن النجار.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧، واللالكائي في السُّنَّة (١٢١٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٨.

النسخ في الآية:

٣٤٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، هذا منسوخ، نَسَختْها آيةُ السيف في براءة[1]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

٣٤٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله[2]. (ز)

٣٤٩٧٠ - عن عطاء: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بمشيئة الله[3]. (ز)

٣٤٩٧١ - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: بقضاء الله[4]. (ز)

٣٤٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، يعني: أن تُصدِّق بتوحيد الله حتى يأذن الله في ذلك[5]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٠﴾

٣٤٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾،

== - يا محمد - على كُفْرِ مَن لم يؤمن بك، وادعُ ولا عليك، فالأمرُ محتوم، أفتريد أنت أن تُكرِه الناس بإدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم إلى ذلك والله ﷻ قد شاء غيره. ثم علّق بقوله: «فهذا التأويل الآيةُ عليه محكمة، أي: ادعُ وقاتِل مَن خالفك، وإيمان مَن آمن مصروف إلى المشيئة». وذكر أنَّ فرقة قالت: المعنى: أفأنت تكره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الإيمان. وزَعَمَتْ أنَّ هذه الآية في صدر الإسلام، وأنها منسوخة بآية السيف، ثم علّق بقوله: «والآية - على كلا التأويلين - رادَّةٌ على المعتزلة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.

قال: السَّخَطَ[(١)]. (٧/ ٧١١)

٣٤٩٧٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾، يعني: إثمًا[(٢)]. (ز)

٣٤٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾: ما لا خير فيه[(٣)]. (ز)

٣٤٩٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ﴾، قال: الرجسُ: الشيطانُ. والرجسُ: العذابُ[(٤)]. (٧/ ٧١١)

٣٤٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ﴾ يعني: الإثم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[(٥)]. (ز)

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾

٣٤٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ قال: أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون[(٦)] [٣١٦٦]. (ز)

[٣١٦٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٣١ ـ ٥٣٢) أنَّ الله أعْلَمَ في آخر هذه الآية أنَّ النظر في الآيات والسماع مِن النذر ـ وهم الأنبياء ـ لا يُغنِي إلا بمشيئة الله، وأنَّ ذلك غير نافع لقوم قد قضى الله أنهم لا يؤمنون، ثم علَّق بقوله: «وهذا على أن تكون «ما» نافية». ثم بيَّن أنه يجوز أن يُعَدَّ استفهامًا على جهة التقرير الذي في ضمنه نفي وقوع الغناء، ويكون في الآية ـ على هذا ـ توبيخٌ لحاضري رسول الله ﷺ من المشركين. ثم قال: «ويحتمل أن تكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩١. وأخرجه قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

٣٤٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمار، والعيون. ثُمَّ أخبر عن علمه فيهم، فقال: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ﴾ يعني: العلامات ﴿وَٱلنُّذُرُ﴾ يعني: الرسل ﴿عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[1]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٤٩٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ﴾، يقولُ: عند قوم لا يؤمنون، نسختْ قولَه: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥][2]. (٧/ ٧١١)

﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝١٠٢ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٣﴾

٣٤٩٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾، قال: وقائع الله في الذين خلوْا من قبلهم؛ قوم نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ[3]. (٧/ ٧١١)

٣٤٩٨٢ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾، قال: خوَّفهم الله عذابَه ونقمتَه وعقوبتَه، ثم أخبرهم أنَّه إذا وقع مِن ذلك أمرٌ نجَّى الله رسلَه والذين آمنوا، فقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ الآية[4]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ يعني: قوم نوح، وعاد، وثمود، والقرون المعذبة، ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ الموتَ؛

== «ما» في قوله: ﴿وَمَا تُغۡنِي﴾ مفعولة بقوله: ﴿ٱنظُرُواْ﴾، معطوفة على قوله: ﴿مَاذَا﴾، أي: تأملوا قدر غناء الآيات والنذر عن الكفار إذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فإنَّه يرفع بالعذاب في الدنيا والآخرة، وينجي من الهلكات، فالآية على هذا تحريض على الإيمان». وبيَّن أنَّ تجوز اللفظ ـ على هذا التأويل ـ إنَّما هو في قوله: ﴿لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذاب، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معهم، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآخرة مِن النار، وفي الدنيا بالظَّفَر[(١)]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

٣٤٩٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ الإسلام، ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة، ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ﴾ يعني: أُوَحِّدُ الله ﴿ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين[(٢)]. (ز)

﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

٣٤٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، يعني: عملك[(٣)]. (ز)

٣٤٩٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالله[(٤)] [٣١٦٧]. (ز)

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

٣٤٩٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: ولا تعبد مع الله إلهًا غيره ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ يقول: ما إن احْتَجْتَ إليه لم ينفعك، ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ يعني: فإن تركت عبادته في الدنيا لا يَضُرُّك وإن لم تعبده، ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ فعبدت غيرَ الله ﴿فَإِنَّكَ

[٣١٦٧] قال ابن عطية (٤/ ٥٣٣): «و﴿حَنِيفًا﴾ معناه: مستقيمًا على قول مَن قال: الحنف: الاستقامة. وجَعَل تسمية المعوج القدم: أحنف، على جهة التفاؤل. ومن قال: الحنف: الميل. جعل ﴿حَنِيفًا﴾ هاهنا: مائلًا عن حال الكَفَرة وطريقهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.

إذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: من المشركين[١]. (ز)

٣٤٩٨٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾، يعني: المشركين[٢]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾

٣٤٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني: بمرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ لذلك الضُّرِّ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني: الرَّبّ نفسه[٣]. (ز)

﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)﴾

٣٤٩٩٠- عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾، يقول: بعافيةٍ[٤]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ بعافية وفضل ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ يعني: فلا دافع لقضائه، ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ بذلك الفضل ﴿مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٩٩٢ - عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اطلُبوا الخيرَ دهرَكم، وتعرَّضوا لنَفَحَات رحمةِ الله، فإنَّ لله نفحاتٍ مِن رحمته يُصِيب بها مَن يشاء مِن عباده، وسَلُوه أن يستُر عوْراتِكم، ويُؤَمِّن مِن روعاتِكم»[٦]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٣ - عن أبي الدَّرداءِ موقوفًا، مِثلَه سواء[٧]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٤ - عن عامر بن عبد قيس، قال: ثلاثُ آياتٍ في كتاب الله اكتفيتُ بِهِنَّ عن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٢١)، وابن عساكر ٢٤/ ١٢٣. ضعفه المصنف في الجامع الصغير. ينظر: فيض القدير ١/ ٥٤.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٢، والطبراني في الكبير ١/ ٢٥٠ (٧٢٠). قال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ١٧٩ (١٣٧٨): «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣١٣ (٢٧٩٨): «ضعيف».

جميع الخلائق؛ أوّلهن: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾، والثانية: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]. والثالثة: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦][1]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٩٥ - عن الحسن البصري، قال: ثلاثُ آياتٍ وجدتُها في كتاب الله تعالى اكتفيتُ بها عن جميع الخلائق؛ قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[2]. (٧/ ٧١٢)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ﴾

٣٤٩٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾: هو الحق[3]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ﴾[4]. (ز)

٣٤٩٩٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبدالله بن إدريس - ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾، قال: ما جاءك من الخير[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨﴾

٣٤٩٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، أمّا الوكيل: فالحفيظ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٦).
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١ - ٢٥٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٣.

النسخ في الآية:

٣٥٠٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾، نَسَخَتْها آيةُ القِتال[1]. (ز)

٣٥٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾، نَسَخَتْها آيةُ السيف[2]. (ز)

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾

نزول الآية:

٣٥٠٠٢ ـ قال أنس: لَمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ جَمَع رسولُ الله ﷺ الأنصارَ ولم يَجْمع غيرَهم، فقال: «إنَّكم ستجدون بعدي أثَرَةً، فاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْني». قال أنس: فلم نصبر. فأمرهم بالصبر كما أمره الله به[3]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ يعني: الحلال والحرام، ثم أوْعَزَ إلى نبيِّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إيّاه وعلى الأذى، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد على الأذى ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ فحكم الله عليها بالسَّيْفِ فقتلهم ببَدْر، وعجّل الله أرواحَهم إلى النار[4]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٥٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾، فحكم الله عليها بالسَّيف، فقتلهم ببدر، وعجّل الله أرواحهم إلى النار، فصارت منسوخة، نَسَخَتْها آيةُ السيف[5]. (ز)

٣٥٠٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٥. وأصله في البخاري (٤٣٣١) مطولًا دون ذكر نزول الآية.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٢.

﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ﴾، قال: هذا منسوخٌ، أمره بجهادهم والغِلْظَة عليهم(١) ٣١٦٨. (٧/٧١٣)

٣١٦٨ ذَهَبَ ابنُ جرير (١٢/٣٠٦) إلى أنَّ هذا الصبر منسوخ بالقتال مستندًا لقولِ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وكذا قال ابنُ عطية (٤/٥٣٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٣، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٤٧١.

سورة هود

مقدمة السورة:

٣٥٠٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة هود بمكة[١]. (٨/٥)

٣٥٠٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[٢]. (ز)

٣٥٠٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد يونس[٣]. (ز)

٣٥٠٠٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة هود بمكة[٤]. (٨/٥)

٣٥٠١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٥٠١١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٣٥٠١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٣٥٠١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد يونس[٧]. (ز)

٣٥٠١٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٣٥٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكية كلها، غير هذه الآيات الثلاث، فإنَّهن نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٤٧٢.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

[١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [١١٤] نزلت في رهبان النصارى. والله أعلم. وهي مائة وثلاث وعشرون آية[١]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالسورة:

٣٥٠١٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبْتَ. قال: «شَيَّبَتْنِي هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَت»[٢]. (٨/٧)

٣٥٠١٧ ـ عن عليٍّ، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «لا يحفظُ منافِقٌ سورة هود، وبراءة، ويس، والدخان، وعم يتساءلون»[٣]. (ز)

٣٥٠١٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سَرَّهُ أن يَنظُرَ إلى يوم القيامة كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فلْيَقْرَأْ: إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وإذا السَّماءُ انفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ». وأحسب أنه قال: «سورة هود»[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٧٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٣٥٨١)، والحاكم ٢/ ٣٧٤ (٣٣١٤)، من طريق أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه». وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل ٥/ ٨٩ (١٨٢٦): «هذا خطأ؛ ليس فيه ابن عباس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٣٩ (٩٥٥) بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا». وقد توَسَّع الدارقطني في علله ١/ ١٩٤ في الكلام حول أسانيده، واختلاف طرقه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٧٥٧٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٨، من طريق نهشل بن سعيد، عن سفيان بن باذام، عن قنبر، عن علي به.

قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديث عن قنبر عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عامر بن إبراهيم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨ (١١٦٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه نهشل بن سعيد، وهو متروك». وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٩٩ (٥٤). وفي إسناده باذام أو باذان، مولى أم هانئ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف يرسل». وفيه أيضًا قنبر مولى علي، قال الذهبي: «لم يثبت حديثه». وقال الأزدي: «يُقال: كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ٨/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٨٠٦)، ٨/ ٥٢٨ (٤٩٣٤)، ١٠/ ٤٢ (٥٧٥٥)، والترمذي ٥/ ٢٩٠ (٣٣٣٣)، والحاكم ٤/ ٦٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». =

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾

٣٥٠١٩ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾: لم يُنسَخ بكتاب كما نُسِخت الكتبُ والشرائعُ به، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾: بُيِّنت بالأحكام، والحلال، والحرام[1]. (ز)

٣٥٠٢٠ ـ قال أبو العالية الرِّياحِي: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصّلت بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب[2]. (ز)

٣٥٠٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: فُسِّرَت[3]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: أُحْكِمت بالأمر والنهي، وفُصِّلَت بالوعد والوعيد[4]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: أحكَمَها الله مِن الباطل، ثم فصَّلها بعلمِه، فبيَّن حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[5]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٤ ـ قال قتادة بن دعامة: أحكمها الله؛ فليس فيها اختِلاف، ولا تَناقُض[6]. (ز)

٣٥٠٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ: أنَّه قرأ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: هي كلها محكمة. يعني: سورة هود، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾

= وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٤ (١١٤٦٨): «رواه أحمد بإسنادين، ورجالهما ثقات». ونقل الألباني في الصحيحة ٣/ ٧٠ (١٠٨١) تصحيح الحاكم له، ثم قال: «ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، رجاله ثقات».

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ١٥٦.

قال: ثُمَّ ذكر محمدًا ﷺ، فحكَم فيها بينه وبين مَن خالفه. وقرأ: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ الآية كلها [هود: ٢٤]. ثم ذكر قوم نوح، ثم قوم هود، فكان هذا تفصيل ذلك، وكان أوله مُحْكَمًا. =

٣٥٠٢٦ - قال: وكان أبي يقول ذلك. يعني: زيد بن أسلم[1]. (٨/١٠)

٣٥٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ مِن الباطل، يعني: آيات القرآن، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ يعني: بُيِّنَت: أمره، ونهيه، وحدوده، وأمر ما كان، وما يكون[2] [٣١٦٩]. (ز)

[٣١٦٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ على أقوال: **الأول**: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثواب والعقاب. **الثاني**: أحكمت آياته من الباطل، ثم فصلت فبُيِّن منها الحلال والحرام.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٢/ ٣١٠) مستندًا إلى دلالة اللغة القول الثاني، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: أحكم الله آياته من الدخل، والخلل والباطل، ثم فصَّلها بالأمر والنهي. وذلك أنَّ إحكام الشيء: إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن: إحكامها مِن خللٍ يكون فيها، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها مِن قِبَله. وأما تفصيل آياته فإنَّه تمييز بعضها من بعض بالبيان عمَّا فيها من حلال، وحرام، وأمر، ونهي». ثم ذكر ابن جرير تفسير مجاهد قوله: ﴿فُصِّلَتْ﴾ بـ: فُسِّرَت، وعلّق عليه بقوله: «وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول». وذكر قول قتادة من طريق سعيد، وعلَّق عليه بقوله: «وهو شبيه المعنى بقول مجاهد».

وقال ابنُ عطية (٤/ ٥٣٧ بتصرف): «﴿أُحْكِمَتْ﴾ معناه: أتقنت وأُجيدت شبه ما تحكم من الأمور المتقنة الكاملة، وبهذه الصفة كان القرآن في الأزل، ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأوامره على محمد ﷺ في أزمنة مختلفة، فـ﴿ثُمَّ﴾ على بابها، وهذه طريقة الإحكام والتفصيل، إذ الإحكام صفة ذاتية، والتفصيل إنما هو بحسب مَن يُفصَّل له، والكتاب بأجمعه محكم ومفصل، والإحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي هو خلاف الإجمال إنما يقالان مع ما ذكرناه باشتراك». ثم ذكر ابن عطية القولين الواردين عن السلف في معنى الآية، وعلّق عليهما بقوله: «وهذا من التخصيص الذي هو صحيح المعنى، ولكن لا يقتضيه اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾

٣٥٠٢٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾، قال: حكيم في أمره[1]. (ز)

٣٥٠٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾، يعني: من عند حكيم[2]. (١٠/٨)

٣٥٠٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، قال: خبير بخلقه[3]. (ز)

٣٥٠٣١ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾، قال: حكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[4]. (ز)

٣٥٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾ يقول: مِن عند حكيم لأمره، ﴿خَبِيرٍ﴾ بأعمال الخلائق[5]. (ز)

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾

٣٥٠٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿نَذِيرٌ﴾ مِن النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: مُبَشِّر بالجنة[6]. (ز)

٣٥٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ يعني: ألا تُوَحِّدُوا ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾، يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ﴾ يعني: مِن الله ﴿نَذِيرٌ﴾ مِن عذابه، ﴿وَبَشِيرٌ﴾[7]. (ز)

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾

٣٥٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ مِن الشرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ منه[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١.

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾

٣٥٠٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: يمتعكم في الدنيا[1]. (ز)

٣٥٠٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، ومن طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: يمتعكم في الدنيا[2]. (ز)

٣٥٠٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: فأنتم في ذلك المتاع، فخُذُوه بطاعة الله، ومعرفة حقِّه، فإنَّ الله مُنعِمٌ، يُحِبُّ الشاكرين، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى[3] [٣١٧٠]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، يعني: يعيشكم عيشًا حسنًا في الدنيا في عافية، ولا يعاقبكم بالسنين، ولا بغيرها[4] [٣١٧١]. (ز)

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٥٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل الساعة[5]. (ز)

[٣١٧٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣١٣) غير قول قتادة.

[٣١٧١] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٥٣٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية ما أفاده قول مقاتل، فقال: «وأمّا مَن قال بأنَّ المتاع الحسن: هو فوائد الدنيا وزينتها. فيضعف بأنَّ الكفرة يتشاركون في ذلك أعظم مشاركة». وبيّن ابنُ عطية أنَّ وصف المتاع بالحسن «إنما هو لطيب عيش المؤمن برجائه في الله ﷻ وفي ثوابه، وفرحه بالتقرب إليه بمفترضاته، والسرور بمواعيده، والكافر ليس في شيء من هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧. أورده عن ابن عباس وغيره في هذه الآية، كما أورده قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، وهو أشبه، لذا لم يذكر هذا القول ابن جرير وابن عطية.

٣٥٠٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: فهو أجل موت الإنسان[(١)]. (ز)

٣٥٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قول الله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لا يعلمه إلا الله[(٢)]. (ز)

٣٥٠٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الموت[(٣)]. (ز)

٣٥٠٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: الموت[(٤)] [٣١٧٢]. (١٠/٨)

٣٥٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَجَلٍ﴾: مُنتَهَى. يقول: أجل حياتك إلى أن تموت، وأجل موتك إلى أن تُبْعَث؛ فأنت بين أجلين مِن الله[(٥)]. (ز)

٣٥٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى مُنتَهى آجالكم[(٦)]. (ز)

[٣١٧٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٣١٣ ـ ٣١٤) غير قول قتادة، وقول مجاهد.
وذكر ابنُ عطية (٤/٥٣٨) في الأجل قولين، استظهر الأول منهما، فقال: «والأجل المسمى: هو أجل الموت، معناه: إلى أجلٍ مُسَمًّى لكل واحد منكم، وهذا ظاهر الآية». وعلّق عليه بقوله: «واليوم الكبير ـ على هذا ـ هو يوم القيامة». ثم ذكر في الآية احتمالًا آخر، فقال: «وتحتمل الآية أن يكون التوعد بتعجيل العذاب إن كفروا، والوعد بتمتيعهم إن آمنوا، فتشبه ما قاله نوح ﷺ». وعلّق عليه بقوله: «واليوم الكبير ـ على هذا ـ: يوم بدر ونحوه، والمجهلة في أي الأمرين يكون إنما هي بحسب البشر، والأمر عند الله تعالى معلوم محصل، والأجل واحد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾

٣٥٠٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: مَن عمِل سيئة كُتبت عليه سيئة، ومَن عمِل حسنة كُتبت له عشر حسنات، فإن عُوقب بالسيِّئة التي كان عَمِلها في الدنيا بقيت له عشر حسنات، وإن لم يُعاقب بها في الدنيا أُخِذَت مِن الحسنات العشر واحدة، وبَقِيَت له تسعُ حسنات. ثم يقول: هلك مَن غلب آحادُه أعشارَه[(١)] [٣١٧٣]. (١١/٨)

٣٥٠٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: مَن زادت حسناتُه على سيئاتِه دخل الجنة، ومَن زادت سيئاته على حسناته دخل النار، ومَن استوت حسناته وسيئاته كان مِن أصحاب الأعراف، ثم يدخل الجنة بعد[(٢)]. (ز)

٣٥٠٤٩ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيّ: مَن كثُرَتْ طاعتُه في الدنيا زادت درجاته في الآخرة في الجنة؛ لأنَّ الدرجات تكون بالأعمال[(٣)]. (ز)

٣٥٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: ما احتسب به من ماله، أو عمل بيديه، أو رجلَيه، أو كلامِه، أو ما تطوَّل به مِن أمره كله[(٤)]. (١١/٨)

[٣١٧٣] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٣٨ ـ ٥٣٩) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: كل ذي إحسان بقوله، أو بفعله، أو قوته، أو بماله، أو غير ذلك، مما يمكن أن يتقرب به. و﴿فَضْلَهُۥ﴾ يحتمل أن يعود الضمير فيه على ﴿ذِى﴾ أي: ثواب فضله وجزاءه. ويحتمل أن يعود الضمير فيه على الله ﷻ، أي: يؤتي اللهُ فضلَه كل ذي فضل وعمل صالح من المؤمنين، ونحو هذا المعنى ما وعد به تعالى من تضعيف الحسنة بعشر أمثالها، ومن التضعيف غير المحصور لمن شاء، وهذا التأويل تأوَّله ابن مسعود، وقال: ويلٌ لِمَن غلبت آحادُه عشراته. ويحتمل أن يكون قولُ ابن مسعود موافقًا للمعنى الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/١٥٧، وتفسير البغوي ٤/١٦٠. (٣) تفسير الثعلبي ٥/١٥٧، وتفسير البغوي ٤/١٦٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣١٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٠٥١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: يُؤْتِ كلَّ ذي فضل في الإسلام فضل الدرجات في الآخرة[(١)]. (١١/٨)

٣٥٠٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، أي: في الآخرة[(٢)]. (١٠/٨)

٣٥٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِى فَضْلٍ﴾ في العمل في الدنيا ﴿فَضْلَهُۥ﴾ في الدرجات[(٣)]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾

٣٥٠٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾، يعني: الكفار، عن النبي ﷺ...[(٤)]. (ز)

٣٥٠٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يعني: تُعْرِضوا عن الإيمان؛ ﴿فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يعني: عظيم، فلم يتوبوا، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام، والموتى، والكلاب، والجِيَف[(٥)] [٣١٧٤]. (ز)

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤﴾

٣٥٠٥٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ يعني قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[(٦)]. (ز)

٣٥٠٥٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ

[٣١٧٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٣٩) في قوله: ﴿يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ توعد بيوم القيامة، ويحتمل أن يريد به يومًا من الدنيا كبدر وغيره». ثم قوّى الاحتمال الأول بقوله: «وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ توعد، وهو يؤيد أن اليوم الكبير يوم القيامة؛ لأنَّه توعد به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.

﴿مَرۡجِعُكُمۡ﴾، قال: البَرُّ، والفاجر[1]. (ز)

٣٥٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ في الآخرة، لا يُغادر منكم أحد، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

قراءات:

٣٥٠٥٩ - قرأ عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عباد بن جعفر -: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ)[3]. (٨/ ١١)

٣٥٠٦٠ - قرأ عبد الله بن عباس - من طريق عبدالرحمن الأعرج -: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوِنُّ صُدُورُهُمْ)[4]. (ز)

٣٥٠٦١ - قرأ عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾[5] ٣١٧٥. (٨/ ١١)

٣١٧٥ ذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٢١) في قوله: ﴿يَثۡنُونَ﴾ قراءتين: الأولى: ﴿يَثۡنُونَ﴾ على تقدير: يفعلون من الفعل ثنيت، ونسب هذه القراءة إلى عامة قراء الأمصار. الثانية: نسبها ابن جرير لابن عباس أنه قرأ ذلك: ﴿تثنوني﴾ على وزن: تفعوعل. ثم رجّح ابن جرير مستندًا إلى إجماع قراء الأمصار القراءة الأولى، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ على مثال: يفعلون».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٣٩ - ٥٤٠) في معنى الآية احتمالين: الأول: أنَّ ذلك كان من الكفار حين يلقون رسول الله تطامنوا، وثنوا صدورهم كالمستتر، ورَدُّوا إليه ظهورهم، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٧٣ (٤٦٨١، ٤٦٨٢)، وابن جرير ١٢/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨ (١٠٦٥٤)، ٦/ ١٩٩٩ (١٠٦٦٣).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، ونصر بن عاصم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٤.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٥٢ (١١٠).

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

=

نزول الآية:

٣٥٠٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق محمد بن عباد بن جعفر ـ: أنَّه قرأ: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ). وقال: أُناسٌ كانوا يستحيون أن يَتَخَلَّوا فيُفضُوا إلى السماء، وأن يُجامِعوا نساءَهم فيُفضوا إلى السماء؛ فنَزل ذلك فيهم[1]. (٨/ ١١)

٣٥٠٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُليكة ـ يقول: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ). قال: كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائط إلا وقد تَغَشَّوا بثيابهم؛ كراهة أن يُفضُوا بفروجهم إلى السماء[2]. (٨/ ١٢)

٣٥٠٦٤ ـ قال عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: نزلت في الأخنس بن شَرِيق، وكان رجلًا حلو الكلام حلوَ المنظر، يلقى رسول الله ﷺ بما يُحِبُّ، ويَنطَوِي بقلبه على ما يكره[3]. (ز)

٣٥٠٦٥ ـ عن عبدالله بن شداد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: كان المنافقون إذا مرَّ أحدُهم بالنبي ﷺ ثنى صدرَه، وتغشَّى ثوبه؛ لكيلا يراه؛ فنزلت[4]. (٨/ ١٢)

٣٥٠٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الأخنس بن شَرِيق، كان يُجالِس النبيَّ ﷺ، يُظهِر له أمرًا يَسُرُّهُ، ويُضمِر في قلبه خلافَ ما يُظهِر؛ فأنزل الله تعالى:

== وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدًا منه وكراهةً للقائه، وهم يظنون أن ذلك يخفى عليه وعلى الله ﷻ. **الثاني**: أنَّ ذلك استعارة للغِلِّ والحِقد الذي كانوا يَنطَوُون عليه ويتكتمون عليه ظنًّا منهم أنه يخفى على الله.

ثم ذكر قراءة ابن عباس وبيّن أنها تحتمل هذين الاحتمالين من التفسير.

وذكر ابنُ كثير (٧/ ٤١٤) قراءة ابن عباس، وعلّق عليها، فقال: «وقرأ ابن عباس: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ)، برفع الصدور على الفاعلية، وهو قريب المعنى».

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٧٣ (٤٦٨١، ٤٦٨٢)، وابن جرير ١٢/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨ (١٠٦٥٤)، ٦/ ١٩٩٩ (١٠٦٦٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) لم نجد من أخرجه، وأورده الثعلبي ٥/ ١٥٧، والبغوي ٤/ ١٦٠.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٨٤ ـ، وسعيد بن منصور (١٠٧٨ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾. يقول: يُكْمِنُون[١] ما في صدورهم مِن العداوة لمحمد ﷺ[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾

٣٥٠٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، قال: الشكُّ في الله، وعمل السيئات[٣]. (٨/ ١٢)

٣٥٠٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، يقول: يكتمون ما في قلوبهم[٤]. (٨/ ١٣)

٣٥٠٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، قال: يَكُنُّون[٥]. (٨/ ١٤)

٣٥٠٧٠ ـ عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: كان أحدهم يَحْنِي ظهرَه، ويستغشي بثوبه[٦]. (٨/ ١٣)

٣٥٠٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ قال: تضيق شكًّا وامتراء في الحق؛ ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ قال: مِن الله إن استطاعوا[٧] [٣١٧٦]. (٨/ ١٢)

[٣١٧٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٤١ ـ ٥٤٢) في عود الضمير من قوله: ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ احتمالين، رجّح الأول منهما، فقال: «والضمير في ﴿مِنۡهُۚ﴾ عائد على الله تعالى، هذا هو الأفصح الأجزل في المعنى. وعلى بعض التأويلات يمكن أن يعود على محمد ﷺ». ==

---

(١) قال المحقق د. ماهر الفحل: في (ب) و(ص): يكتمون.

(٢) علقه الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٠٧٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، يقول: تَثْنَوْني صدورُهم[1] [٣١٧٧]. (ز)

٣٥٠٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ على ما هُم عليه من الكفر؛ ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ بذلك، يظنون أنَّ الله ﷻ لا يعلم الذي يستخفون به. قال بعضهم: هم المنافقون[2]. (ز)

٣٥٠٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، قال: حديث النفس[3]. (ز)

٣٥٠٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾: وهو من جهالتهم به[4]. (ز)

٣٥٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانوا يَحْنُون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله[5]. (١٣/٨)

٣٥٠٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَثۡنُونَ﴾، أي: يُعْرِضون بقلوبهم، مِن قولهم: ثنيت عِنَاني[6]. (ز)

٣٥٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾: لِيَسْتَتِروا[7]. (ز)

٣٥٠٧٩ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله: ﴿يَثۡنُونَ

== ورجح الأولَ ابنُ كثير (٤/ ٤١٤) مستندًا إلى السياق، فقال: «وعود الضمير على الله أولى؛ لقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾».

[٣١٧٧] ذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٢٢) قول الضحاك بن مزاحم، وعلّق عليه قائلًا: «وهذا التأويل الذي تأوَّله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس، إلا أنَّ الذي حدَّثنا هكذا ذكر القراءة في الرواية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٢. وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩ وفيه: تلتوي صدورهم.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٨ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٦١.
والعِنانُ: سَيْرُ اللِّجام. لسان العرب (عنن).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.

﴿صُدُورَهُمْ﴾، يقول: يُطَأْطِئون رؤوسهم، ويحنون ظهورهم[١]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يعني: يَلْوُون، وذلك أنَّ كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم؛ كراهية استماع القرآن؛ ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يعني: مِن النبي ﷺ، فالله قد علم ذلك منهم، ثم قال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٥٠٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾، قال: هذا حين يناجي بعضهم بعضًا. وقرأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ الآية[٣] ٣١٧٨. (ز)

٣١٧٨ اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾، وفي السبب الذي من أجله فعلوا ذلك، على أقوال: **الأول**: ذلك كان مِن فعل بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله ﷺ غطّى وجهَه، وثنى ظهرَه. **الثاني**: كانوا يفعلون ذلك جهلًا منهم بالله، وظنًّا أنَّ الله يخفى عليه ما تُضمِره صدورُهم إذا فعلوا ذلك. **الثالث**: إنما كانوا يفعلون ذلك لِئَلّا يسمعوا كلام الله تعالى. **الرابع**: إخبار من الله نبيه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضمِرُون له العداوة والبغضاء، ويُبْدُون له المحبة والمودة، وأنَّهم معه وعلى دينه. **الخامس**: كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضًا.

وقد ذكر ابنُ جرير (١٢/٣٢٢) الخلاف في قراءة ذلك، والخلاف في تأويله، ثم رجّح مستندًا إلى السياق القول الثاني، معللًا ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأنَّ قوله: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ بمعنى: ليستخفوا من الله، وأن الهاء في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائدة على اسم الله، ولم يجرِ لمحمد ذِكْرٌ قبلُ فيُجعَل مِن ذكره ﷺ وهي في سياق الخبر عن الله. فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون مِن ذِكْرِ الله أولى. وإذا صح أنَّ ذلك كذلك كان معلومًا أنهم لم يحدثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله إلا بجهلهم به، فلما أخبرهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّه لا يخفى عليه سِرُّ أمورهم وعلانيتها على أي حال كانوا».

وذكر ابنُ عطية (٤/٥٤٠) القول الأول، وعلّق عليه بقوله: «و﴿صُدُورَهُمْ﴾ منصوبة على هذا بـ﴿يَثْنُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٠.

﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾

٣٥٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا﴾ عملوا بالليل والنهار[(١)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: يَكُنُّون، ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: يُغَطُّون رُءوسَهم[(٢)][٣١٧٩]. (٨/١٤)

٣٥٠٨٤ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يستكبر، أو يَسْتَكِنُّ مِن الله، والله يراه؛ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٠٨٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾، قال: يَتَقَنَّع به[(٤)]. (٨/١٤)

٣٥٠٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: من جهالتهم به، قال الله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ في ظُلْمَة الليل في أجوف بيوتهم ﴿يَعْلَمُ﴾ تلك الساعة ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[(٥)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾. وذلك أخفى ما يكون ابنُ آدم، إذا حنى ظهره، واستغشى بثوبه، وأضمر هَمَّه في نفسه، فإنَّ الله لا يخفى ذلك عليه[(٦)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٨ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾،

[٣١٧٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٣٢٣) في تفسير قوله: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ غير قول عبد الله بن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٩ - ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: في ظُلْمَة الليل، وظُلْمَة اللِّحاف[(١)]. (١٣/٨)

٣٥٠٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أمّا ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فيلبسون ثيابهم، اسْتَغْشُوا بها على رءوسهم[(٢)]. (ز)

٣٥٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يعني: يعلم ذلك ﴿يَعْلَمُ﴾ الله حين يُغَطُّون رءوسهم بالثياب ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم، وذلك الخفيُّ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾

٣٥٠٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: يعلم تلك الساعة[(٤)]. (ز)

٣٥٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يعني: بما في القلوب مِن الكُفر وغيره[(٥)]. (ز)

٣٥٠٩٣ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم بما اسْتَخْفَوا به منكم[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

٣٥٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: كل دابَّة[(٧)]. (١٤/٨)

٣٥٠٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: ما جاءها مِن رزق فمِن الله، ورُبَّما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان مِن رزق لها فمِن الله[(٨)]. (١٤/٨)

٣٥٠٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: كل دابة، والناس منهم[١]. (ز)

٣٥٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ حيثما تَوَجَّهَتْ[٢]. (ز)

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾

٣٥٠٩٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان أجلُ أحدِكم بأرضٍ أُتِيحَت له إليها حاجة، حتى إذا بلغ أقصى أثَرِه منها فيُقْبَض، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودعتني»[٣]. (٨/١٦)

٣٥٠٩٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ، نحوه موقوفًا[٤]. (ز)

٣٥١٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها في الأرحام، ومستودعها حيث تموت[٥]. (٨/١٦)

٣٥١٠١ ـ عن عبد الله ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الدنيا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الآخرة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/٣٣٠ (٤٢٦٣)، والحاكم ١/١٠٠ (١٢٢)، ١/١٠١ (١٢٣، ١٢٤)، ١/٥٢١ ـ ٥٢٢ (١٣٥٨) واللفظ له، من طريق عمر بن علي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبدالله بن مسعود به.
قال الدارقطني في العلل ٥/٢٣٨ (٨٤٨): «يرويه إسماعيل بن أبي خالد، فرفعه عنه عمرو بن علي المقدمي، ومحمد بن خالد الوهبي، وهشيم من رواية موسى بن حيان، عن ابن مهدي عنه، وغيره يرويه عن هشيم ولا يرفعه، وكذلك رواه ابن عيينة ويحيى القطان وغيرهما موقوفًا، وهو الصواب». وقال الحاكم: «قد احتج الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم، وعمر بن علي المقدمي متفق على إخراجه في الصحيحين، وقد تابعه محمد بن خالد الوهبي على سنده، عن إسماعيل». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٥١ (٥٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٢٢٢ (١٢٢٢) بعد إيراد كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٧٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣، ٤/١٣٥٧، من طريق مرة في تفسير ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، والحاكم ٢/٣٤١ من طريق الأسود. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

٣٥١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾ قال: حيث تأوي، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ قال: حيث تموت[١]. (٨/١٥)

٣٥١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾، قال: يأتيها رِزْقُها حيث كانت[٢]. (٨/١٦)

٣٥١٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾، فالمستقر: ما كان في الرَّحِم، والمستودع: ما كان في الصُّلْب[٣]. (ز)

٣٥١٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسماعيل السدي، عن رجل حدَّثه - ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾، قال: مستقرها في الأرض[٤]. (ز)

٣٥١٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: المستقر: ما كان في أرحام النساء، والمستودع قال: ما كان في أصلاب الرجال[٥]. (ز)

٣٥١٠٧ - عن أبي عبد الرحمن السلمي =

٣٥١٠٨ - وقيس بن أبي [حازم][٦] =

٣٥١٠٩ - وإبراهيم النخعي =

٣٥١١٠ - وعطاء بن أبي رباح =

٣٥١١١ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

٣٥١١٢ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٧]. (ز)

٣٥١١٣ - وعن سعيد بن جبير =

٣٥١١٤ - ومحمد بن كعب القرظي، نحو شطره الثاني[٨]. (ز)

٣٥١١٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق كلثوم بن جبير - في قوله: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾ [الأنعام: ٩٨]، قال: إذا أقروا في أرحام النساء، وعلى ظهر الأرض، أو في بطنها؛ فقد استقروا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠١ - ٣٠٢، وابن جرير ١٧/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦، ٦/٢٠٠١ (٧٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

(٦) في مطبوعة المصدر: حاتم.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢.

(٨) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٣٥١١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب. مثل التي في الأنعام[١]. (ز)

٣٥١١٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول: في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب[٢]. (ز)

٣٥١١٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في قوله: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾، قال: المستقر: الذي قد مات فاستَقَرَّ به عملُه. ومستودع، قال: الرجل[٣]. (ز)

٣٥١١٩ - عن أبي صالح باذام، في الآية، قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ بالليل، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت[٤]. (٨/١٦)

٣٥١٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها في الرَّحِم، ومستودعها في الصُّلْب[٥]. (ز)

٣٥١٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق إسماعيل بن خالد - قال: المستقر: ما فرغ مِن خلقه[٦]. (ز)

٣٥١٢٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها: أيام حياتها. ومستودعها: حيث تموت ومِن حيث تُبْعَث[٧]. (ز)

٣٥١٢٣ - عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية - من طريق يعقوب القُمِّيّ - في قول الله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: المستقر في أصلاب الرجال، والمستودع في أرحام النساء[٨]. (ز)

٣٥١٢٤ - عن عطاء بن أبي رباح =

٣٥١٢٥ - وزيد بن علي بن الحسين، نحو شطره الثاني[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ - ٢٠٠٤، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١/٣٧٨.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣ - ٢٠٠٤.

٣٥١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ بالليل، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت كل نفس[1] ٣١٨٠. (ز)

﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٦﴾

٣٥١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، قال: كل ذلك في كتاب عند الله مبين[2]. (ز)

٣٥١٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلٌّ﴾ المستقر والمستودع ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يقول: هو بَيِّن في اللوح المحفوظ[3] ٣١٨١. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥١٢٩ ـ عن زيد بن أسلم: أن الأشعَرِيِّين؛ أبا موسى، وأبا مالك، وأبا عامر، في

٣١٨٠ اختُلِف في معنى المستقر والمستودع على أقوال: **الأول**: المستقر حيث تأوي (المأوى)، والمستودع حيث تموت (القبر). **الثاني**: المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب. **الثالث**: المستقر في الرحم، والمستودع حيث تموت. **الرابع**: المستقر أيام الدنيا، والمستودع حيث تموت. **الخامس**: المستقر: الذي قد مات فاستقر به عمله.
وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٥٤٤) على القول الأول والثاني بقوله: «وهما على هذا ظرفان».
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٣٢٧) القول الأول مستندًا إلى السياق، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنَّ ما رزقت الدواب مِن رزق فمنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام».
وذكر ابنُ عطية قولًا آخر في معنى المستقر والمستودع، فقال: «وقيل: المستقر: ما حصل موجودًا من الحيوان، والمستودع: ما يوجد بعد». ثم علَّق بقوله: «والمستقر على هذا مصدر اسْتَقَرَّ، وليس بمفعول كمستودع، لأن استقر لا يتعدى».

٣١٨١ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٤٤) أنَّ الكتاب هنا يراد به: اللوح المحفوظ. ثم نقل قولًا آخر: أن ذلك مجاز يراد به الإشارة إلى علم الله، ثم انتقده ورجَّح الأول مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهذا ضعيف، وحملُه على الظاهر أولى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

نفر منهم، لَمَّا هاجروا قدِموا على رسول الله ﷺ، وقد أرْمَلُوا[1] من الزَّاد، فأرسلوا رجلًا منهم إلى رسول الله ﷺ يسأله، فلما انتهى إلى باب رسول الله ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. فقال الرجل: ما الأشعرِيُّون بأهونِ الدوابِّ على الله. فرجَع ولم يدخل على رسول الله ﷺ، فقال لأصحابه: أبشِروا، أتاكم الغَوْث. ولا يظنُّون إلا أنه أتى رسولَ الله ﷺ فوعده، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان يحملان قَصْعَةً بينهما، مملوءة خبزًا ولحمًا، فأكلوا منها ما شاءوا، ثم قال بعضهم لبعض: لو أنَّا رددنا هذا الطعام إلى رسول الله ﷺ لِيَقْضِي به حاجتَه. فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسول الله ﷺ، فإنَّا قد قضينا حاجتنا. ثم إنهم أتَوْا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا طعامًا أكثر ولا أطيب مِن طعام أرسلت به. قال: «**ما أرسلت إليكم طعامًا!**». فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم، فسأله رسول الله ﷺ، فأخبره ما صنع وما قال لهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك شيء رَزَقَكُمُوه الله**»[2]. (٨/ ١٥)

٣٥١٣٠ - عن أبي الخير البصري، قال: أوحَى الله تعالى إلى داود ﵇: تزعُمُ أنك تُحِبُّني، وتُسِيء بيَ الظنَّ صباحًا ومساءً، أمَا كانت لك عبرة أن شققت سبع أرضين فأرَيتُك ذَرَّة في فيها بُرَّة لم أنسها[3]. (٨/ ١٤)

٣٥١٣١ - عن عامر بن عبد قيس - من طريق جسر - قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله؛ قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧][4]. (ز)

---

(١) أرملوا: نفد زادهم، وأصله من الرَّمْل، كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير: التَّرِبُ. النهاية (رمل).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٤٥١ - ٤٥٢ (٨٨) -.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧﴾

❁ قراءات:

٣٥١٣٢ ـ عن زائدة، قال: قرأ سليمان بن موسى في هود عند سبع آيات: ﴿سَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾[(١)]. (٨/ ٢٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾

٣٥١٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها من كل دابة يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[(٢)]. (ز)

٣٥١٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾، قال: يوم مقداره ألف سنة[(٣)]. (ز)

٣٥١٣٥ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق أبي صالح ـ قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، قال: فجعل مكان كل يوم ألف سنة[(٤)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿سِحۡرٞ﴾ بكسر وإسكان الحاء من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص٣١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٩.

٣٥١٣٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي روق - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾، قال: مِن أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتدأ في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة؛ فسُمِّيَت: الجمعة، وسبت يوم السبت فلم يخلق شيئًا[١]. (ز)

٣٥١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾، قال: خلق السماوات قبل الأرض[٢]. (ز)

٣٥١٣٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾، قال: بدأ خلق الأرض في يومين، وقدَّر فيها أقواتها في يومين[٣]. (ز)

٣٥١٣٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: ابْتَدَعَ السماوات والأرض - ولم يكونا - بقدرته، لم يَسْتَعِن على ذلك بأحد من خلقه، ولم يشرك في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون يقول له: كن، فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام[٤] [٣١٨٢]. (ز)

﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾

٣٥١٤٠ - عن عمران بن حصين، قال: قال أهل اليمن: يا رسول الله، أخبِرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: «**كان الله قبلَ كلِّ شيء، وكان عرشه على الماء، وكَتَبَ في اللوح المحفوظ ذِكْرَ كل شيء، وخلق السماوات والأرض**». فنادى مُنادٍ: ذهبت ناقتك، يا ابن الحصين. فانطلقتُ، فإذا هي يقطع دونها السَّرابُ، فوالله، لَوَدِدت أنّي كنت تركتُها[٥]. (٨/١٧)

[٣١٨٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٤٤) في مقدار أيام الخلق الستة أنَّ أكثر أهل التفسير على أن هذه الأيام هي من أيام الدنيا، ثم نقل قولًا آخر نسبه لكعب الأحبار أنها من أيام الآخرة، ثم رجَّح الأول بقوله: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.
(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٥ - ١٠٦ (٣١٩١)، ٩/ ١٢٤ (٧٤١٨) بلفظ: «كان الله ولم يكن شيء غيره...»، وابن جرير ١٢/ ٣٣٢.

٣٥١٤١ ـ عن بُريدة، قال: دخل قومٌ على رسول الله ﷺ، فقالوا: جئنا نُسَلِّم على رسول الله ﷺ ونتَفَقَّه في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر. فقال: **«كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكَتَب في الذِّكْر كلَّ شيء، ثم خلق سبع سماوات»**. ثم أتاني آتٍ، فقال: هذه ناقتُك قد ذَهَبَت. فخرَجت والسَّراب ينقطع دونها، فلَوددتُ أني كنت تركتها[(١)]. (١٨/٨)

٣٥١٤٢ ـ عن أبي رزين، قال: قلتُ: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: **«كان في عَمَاء[(٢)]، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء»**[(٣)]. (١٧/٨)

٣٥١٤٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»**[(٤)]. (١٧/٨)

٣٥١٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، على أيِّ شيء كان الماء؟ قال: على متن الرِّيح[(٥)]. (١٨/٨)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧١ (٣٣٠٧)، من طريق روح بن عبادة، عن المسعودي، عن أبي صخرة جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن بريدة الأسلمي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (٨/ ٢٦٠): «رواه المسعودي من حديث بريدة عن النبي ﷺ، وتفرَّد به». وقال الشيخ في حاشية تفسير الطبري ٢٤٨/١٥: «ولا أدري متى سمع روح بن عبادة من المسعودي، فإن الاختلاف في (بريدة) و(عمران بن حصين)، يحتاج إلى فضل تحقيق».

(٢) قال الترمذي عقب روايته الحديث ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١: العَمَاء، أي: ليس معه شيء.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٨ (١٦١٨٨)، ٢٦/ ١١٧ ـ ١١٨ (١٦٢٠٠)، وابن ماجه ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (١٨٢)، والترمذي ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٣٣٦٨)، وابن حبان ١٤/ ٨ ـ ٩ (٦١٤١)، وابن جرير ١٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه أبي رزين به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٦٩ بعد نقل تحسين الترمذي: «وفيه نظر؛ لأن وكيعًا هذا مجهول». وقال في الضعيفة ١١/ ٥٠٠ (٥٣٢٠): «ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٠٨٩)، وفي التفسير ١/ ٣٠٢، وابن جرير ١٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥، وأبو الشيخ (٢١٢)، والحاكم ٢/ ٣٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

٣٥١٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتَّخذ لنفسه جنة، ثم اتَّخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وهي التي لا تعلم نفس - أو قال: وهما التي لا تعلم نفس - ما أُخْفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ جزاء بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها - أو ما فيهما -، يأتيهم كل يوم منها - أو منهما - تحفة[(١)]. (ز)

٣٥١٤٦ - قال كعب الأحبار - من طريق أبي صالح -: خلق الله ﷻ ياقوتة خضراء، ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد، ثم خلق الريح، فجعل الماء على متنها، ثم وضع العَرْش على الماء[(٢)]. (ز)

٣٥١٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، قال: قبل أن يَخلُق شيئًا[(٣)]. (١٨/٨)

٣٥١٤٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: إنَّ العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض، ثم قبض قبضة مِن صفاء الماء، ثم فتح القبضة فارتفع دخان، ثم قَضَاهُنَّ سبع سموات في يومين، ثم أخذ طِينَةً من الماء فوضعها مكان البيت، ثم دحا الأرض منها، ثم خلق الأقوات في يومين، والسموات في يومين، وخلق الأرض في يومين، ثم فرغ مِن آخر الخلق يوم السابع[(٤)]. (ز)

٣٥١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: ينبئكم ربُّكم - تبارك وتعالى - كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض[(٥)]. (ز)

٣٥١٥٠ - عن ضمرة [بن حبيب] - من طريق أرطاة بن المنذر - قال: إنَّ الله كان عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٦١ (٢٠٣) -، وابن جرير ١٢/٣٣٣.

(٢) تفسير البغوي ٤/١٦٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠١، وابن جرير ١٢/٣٣١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٥.

خالِق وما هو كائِنٌ مِن خلقه، ثم إنَّ ذلك الكتاب سبَّح لله ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئًا مِن الخلق[١]. (ز)

٣٥١٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان عرشه على الماء، فلمَّا خلق السماوات والأرض قسم ذلك الماء قسمين؛ فجعَل نصفًا تحت العرش، وهو البحر المسجور، فلا تقطُر منه قطرة حتى ينفخ في الصور، فينزل منه مثل الطَّلِّ، فتنبت منه الأجسام، وجعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى[٢]. (١٩/٨)

٣٥١٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾، فكان كما وصف نفسه ـ تبارك وتعالى ـ إنه ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام والعِزَّة والسلطان والملك والقدرة والحِلم والعلم والرحمة والنقمة الفعَّال لما يريد[٣]. (ز)

٣٥١٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ يعني: اسْتَقَرَّ على العرش، ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ قبل خلق السموات والأرض، وقبل أن يخلق شيئًا[٤]. (ز)

﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾

٣٥١٥٤ ـ عن ابن عمر، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾. فقلت: ما معنى ذلك، يا رسول الله؟ قال: «ليبلوكم أيكم أحسن عقلًا». ثم قال: «وأحسنكم عقلًا أورَعُكم عن محارم الله، وأعملُكم بطاعة الله»[٥]. (١٩/٨)

٣٥١٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: أيكم أعمل بطاعة الله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٥) أخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث ٢/ ٨٠٩، وابن جرير الطبري ١٥/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ (١٠٧٠٥)، من طريق داود بن المحبر، عن عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن عبد الله بن عمر به.

في إسناده داود بن المحبر متروك، قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا حديث ضعيف بمرة، ولا أصل له». وأحاديث العقل كلها كذب. ينظر: كتاب التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ص١٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.

٣٥١٥٦ - قال الحسن البصري: أيكم أزهد في الدنيا زاهدًا، وأقوى لها تركًا[(١)]. (ز)

٣٥١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ قال: ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أيكم أتمُّ عقلًا[(٢)]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٥٨ - قال مقاتل: أيكم أتقى لله[(٣)]. (ز)

٣٥١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ يعني: خَلَقَهما لأمرٍ هو كائِن، خلقهما وما فيهما من الآيات ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لربه[(٤)]. (ز)

٣٥١٦٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، قال: يعني: الثقلين[(٥)]. (٨/ ١٩)

٣٥١٦١ - عن سفيان الثوري - من طريق مؤمل - ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أَزْهَد في الدنيا[(٦)]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٦٢ - عن أبي عجلان - من طريق فضيل بن عياض - قال: قال الله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ولم يقل: أكثر عملًا[(٧)][٣١٨٣]. (ز)

﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

٣٥١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]: لزادهم تكذيبًا[(٨)]. (ز)

٣٥١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ يا محمد، لكفار مكة: ﴿إِنَّكُم

[٣١٨٣] لم يذكر ابن جرير (١٢/ ٣٣٥) في معنى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سوى حديث ابن عمر، وقول ابن جريج.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ وعنده: أتم عملًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.

مَبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ من أهل مكة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: ما هذا الذي يقول محمد ﷺ إلا سحر بيِّن حين يخبرنا أنَّه يكون البعث بعد الموت[1]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ⑧﴾

نزول الآية:

٣٥١٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لَمّا نزل: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إنَّ الساعة قد اقتربت؛ فتناهوا. فتناهى القوم قليلًا، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[2]. (٨/ ٢٠)

تفسير الآية:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾

٣٥١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: إلى أجل معدود[3]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، يقول: إلى أجل معلوم[4]. (ز)

٣٥١٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: إلى حين[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعند ابن جرير: محدود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧.

٣٥١٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، يعني: إلى أجل معدود[1]. (ز)

٣٥١٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إلى أجل معدود[2]. (ز)

٣٥١٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: أجل معدود[3]. (ز)

٣٥١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يعني: إلى سنين معلومة ـ نظيرها في يوسف [٤٥]: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، يعني: بعد سنين ـ، يعني: القتل ببدر[4]. (ز)

٣٥١٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، يقول: أمسَكنا عنهم العذابَ إلى أُمَّة معدودة[5]. (ز)

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾

٣٥١٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾، يعني بذلك: أهل النفاق[6]. (٨/٢١)

٣٥١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ يا محمد، ما يحبسه عنَّا. يعنون: العذاب؛ تكذيبًا[7]. (ز)

٣٥١٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾، قال: للتكذيب به، وأنَّه ليس بشيء[8]. (٨/٢١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٧ من طريق علي بن المبارك بإسناده المعروف، ولفظه: قال آخرون: ليقولن ما يحبسه للتكذيب وإنَّه ليس بشيء.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾

٣٥١٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: ما جاءت به أنبياؤهم مِن الحقِّ[1]. (ز)

٣٥١٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: وقع بهم العذابُ الذي استهزؤوا به[2]. (٢١/٨)

٣٥١٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يقول: ليس أحد يصرف العذاب عنهم، ﴿وَحَاقَ﴾ يعني: ودار ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّه ليس بنازِل بهم[3] [٣١٨٤]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾

٣٥١٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾، يقول: إذا ابْتُلِي ببلاء ثم يصبر عليه[4]. (ز)

٣٥١٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ يعني: آتينا الإنسان ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾ يعني: نِعْمَةً، يقول: أعطينا الإنسان خيرًا وعافية، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾ عند الشِدَّة من الخير، ﴿كَفُورٌ﴾ لله في نعمة الرخاء[5]. (ز)

٣٥١٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ الآية، قال: يا ابن آدم، إذا كانت بك نعمة مِن الله ـ مِن السعة والأمن والعافية ـ فكفور لما بك منها، وإذا نُزعت منك نبتغي بك قَدْعَك[6] وعَقْلَك[7] فيئوس

[٣١٨٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٣٣٩) في معنى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣.
(٤) كذا في ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨، ولعله: ثم لا يصبر عليه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣.
(٦) القَدْعُ: الكفُّ والمنع. لسان العرب (قدع).
(٧) العقل: المَنْع. تاج العروس (عقل).

من رَوْحِ الله، قَنوط مِن رحمته. كذلك أمر المنافق والكافر(١)[٣١٨٥]. (٨/ ٢١)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠﴾

٣٥١٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ﴾ يقول: ولَئِن آتيناه خيرًا وعافية ﴿بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ يقول: بعد شدة وبلاء أصابه، يعني: الكافر؛ ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ الضراء الذي كان نزل به، ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ يعني: لَبَطِر في حال الرخاء والعافية، ثم قال: ﴿فَخُورٌ﴾ في نِعَم الله ﷻ؛ إذ لا يأخذها بالشُّكْر(٢). (ز)

٣٥١٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ قال: غِرَّةً بالله وجراءة عليه، ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ والله لا يحب الفرحين، ﴿فَخُورٌ﴾ بما أُعطي، لا يشكر الله(٣)[٣١٨٦]. (٨/ ٢١)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٣٥١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على الضُّرِّ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ ليسوا كذلك(٤)[٣١٨٧]. (ز)

[٣١٨٥] بيّن ابنُ عطية (٤/ ٥٤٦) أن ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في الآية يُرادُ به اسم الجنس، والمعنى: «إنَّ هذا الخُلُق في سجية الناس. ثم استثنى منهم الذين ردَّتْهم الشرائع والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح». ثم نقل قولًا آخر عن بعض الناس أنَّ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في هذه الآية يُراد به: الكافر، وعلّق عليه بقوله: «وحَمَلَه على ذلك لفظة ﴿كَفُورٌ﴾». ثم انتقده مستندًا إلى مخالفته اللغة بقوله: «وهذا عندي مردود؛ لأنَّ صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضي لفظة الإنسان».

[٣١٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٤١) في معنى: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ سوى قول ابن جريج.

[٣١٨٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٤٧) أنّه على القول المتقدم بأنَّ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ عامٌّ يراد به اسم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.

٣٥١٨٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال: ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ يقول: عند البلاء، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند النعمة[1]. (٨/٢١)

٣٥١٨٧ ـ عن الفضيل بن عياض ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: ﴿صَبَرُوا۟﴾ في البأساء والضراء والزلازل، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الرَّخاء والسَّرَّاء[2]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾

٣٥١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يقول: مغفرة لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ لحسناتهم، وهي الجنة[3]. (ز)

٣٥١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: وأجر عظيم في الجنة[4]. (ز)

٣٥١٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ قال: الجنَّة[5]. (٨/٢١)

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٢﴾

نزول الآية:

٣٥١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكية كلها، غير هذه الآيات الثلاث،

== الجنس فالاستثناء متصل، وعلى القول بأنه مخصص بالكافر فالاستثناء منقطع، ثم انتقد القول الأخير بقوله: «وهو قول ضعيف من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ فجيِّد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٢٦ (٣٠) ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤١ ـ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فإنهن نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [١١٤] نزلت في رهبان النصارى. والله أعلم[١] [٣١٨٨]. (ز)

٣٥١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ في يونس [١٥]: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾، ليس فيه ترك عبادة آلهتنا، ولا عيبها، ﴿أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ أنت مِن تلقاء نفسك. فهَمَّ النبيُّ ﷺ أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾

٣٥١٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: قال الله لنبيِّه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ أن تفعل فيه ما أُمِرتَ، وتدعو إليه كما أُرسِلت، قالوا: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ لا نرى معه مالًا، أين المال؟ ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يُنذِر معه. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾ فبَلِّغ ما أُمِرتَ[٣]. (ز)

٣٥١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾... يعني: ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة، ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ في البلاغ، أراد أن يحرضه على البلاغ؛ ﴿أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ يعني: المال مِن السماء، فيقسمه بيننا، ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يعينه ويُصَدِّقه بقوله إن كان محمد صادقًا في أنَّه رسول. ثم رجع إلى أول هذه الآية، فقال: بلِّغ، يا محمد، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ

[٣١٨٨] نقل ابنُ عطية (٤/٥٣٦) قول مقاتل في مدنية الآيات الثلاث المذكورة في الأثر، ثم علَّق بقوله: «على أن الأولى تشبه المكي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٦٩ - ٢٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٢.

نَذِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

٣٥١٩٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أن تفعل فيه ما أمرت، وتدعو إليه كما أرسلت، ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ لا نرى معه مالًا، ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ يُنذِر معه. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ فبلِّغ ما أُمِرت به، فإنَّما أنت رسول[(٢)]. (٨/٢١)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾

٣٥١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة، قال: نذير مِن الناس[(٣)]. (ز)

٣٥١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾، فبَلِّغ ما أُمِرْت[(٤)]. (ز)

٣٥١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: بلِّغ، يا محمد، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾[(٥)]. (ز)

٣٥١٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾، فبَلِّغ ما أُمِرْت به، فإنَّما أنت رسول[(٦)]. (٨/٢١)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾

٣٥٢٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَكِيلٌ﴾، أمَّا الوكيل: فالحفيظ[(٧)]. (ز)

٣٥٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، يعني: شهيد بأنَّك رسول الله تعالى[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾

٣٥٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ﴾ يعني: بل ﴿يَقُولُونَ﴾ إنَّ محمدًا ﴿افْتَرَاهُ﴾، قالوا: إنَّما يقول محمدٌ هذا القرآنَ مِن تلقاء نفسه[(١)]. (ز)

٣٥٢٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ قد قالوه، ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ مثل القران[(٢)]. (٨/ ٢١)

﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾

٣٥٢٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾، قال: مثل القرآن[(٣)]. (ز)

٣٥٢٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾، قال: فلا يستطيعون ـ واللهِ ـ أن يأتوا بسورة مِن مثله، ولو حَرَصُوا[(٤)]. (ز)

٣٥٢٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾، قال: مثل هذا القرآن حقًّا وصِدقًا، لا باطل فيه ولا كَذِب[(٥)]. (ز)

٣٥٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ يعني: مُخْتَلَقات مثله، يعني: مثل القرآن...، قال في هذه السورة: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ فلم يأتوا، ثم قال في سورة يونس [٣٨]: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ واحدة، وفي البقرة [٢٣] أيضًا: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾، فقال الله في التقديم: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] ألبتة أن تجيئوا بسورة، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] يعني: فإذا لم تفعلوا [فاتقوا] النار التي أعدت للكافرين[(٦)] [٣١٨٩]. (ز)

[٣١٨٩] قال ابنُ عطية (٤/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩): «ووقع التحدي في هذه الآية بعشرٍ لأنَّه قيدها بالافتراء، فوسع عليهم في القدر لتقوم الحجة غاية القيام، إذ قد عجَّزهم في غير هذه الآية ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩ من طريق آخر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

٣٥٢٠٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾: مثل القرآن[١]. (٨/ ٢١)

﴿وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٣﴾

٣٥٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾: مِن أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين[٢]. (ز)

٣٥٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدْعُوا﴾ يعني: واستعينوا عليه ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ مِن الآلهة التي تعبدون ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ محمدا تقوَّلَه مِن تِلقاء نفسه[٣]. (ز)

٣٥٢١١ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم﴾ يشهدون أنَّها مثله[٤]. (٨/ ٢١)

== بسورة مِن مثله دون تقييد، فهذه مماثلة تامة في غيوب القرآن ومعانيه ونظمه ووعده ووعيده، وعُجِّزوا في هذه الآية بأن قيل لهم: عارضوا القدر منه بعشر أمثاله في التقدير، والغرض واحد، واجعلوه مفترًى لا يبقى لكم إلا نظمه، فهذه غاية التوسعة، وليس المعنى: عارضوا عشر سور بعشر؛ لأنَّ هذه إنما كانت تجيء معارضة سورة بسورة مفتراة، ولا تبالي عن تقديم نزول هذه على هذه. ويؤيد هذا النظر أنَّ التكليف في آية البقرة إنَّما هو بسبب الريب، ولا يزيل الريب إلا العلم بأنَّهم لا يقدرون على المماثلة التامة، وفي هذه الآية إنَّما التكليف بسبب قولهم ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ فكلفوا نحو ما قالوا، ولا يَطَّرِد هذا في آية يونس». ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقال بعض الناس: هذه مقدمة في النزول على تلك، ولا يَصِحُّ أن يعجزوا في واحدة فيكلفوا عشرًا، والتكليفان سواء، ولا يَصِحُّ أن تكون السورة الواحدة إلا مفتراة، وآية سورة يونس في تكليف سورة متركبة على قولهم: افتراه، وكذلك آية البقرة وإنَّما ريبهم بأنَّ القرآن مفترى». وعلَّق عليه قائلًا: «وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين التكليفين؛ في كمال المماثلة مرة، ووقوفها على النظم مرة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

قراءات:

٣٥٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قراءة ابن مسعود: (أَنَّمَآ أُنزِلَ بِإِذْنِ اللهِ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٢١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الاستجابة: الطّاعة[2]. (ز)

٣٥٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، يقول: فإن لم يفعلوا ذلك ـ يا محمد ـ فقل لهم: يا معشر كفار مكة، ﴿فَاعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أُنزِلَ﴾ هذا القرآن ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بإذن الله. وقراءة عبدالله بن مسعود: (أَنَّمَآ أُنزِلَ بِإِذْنِ اللهِ). ﴿وَ﴾اعلموا ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بأنه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن[3]. (ز)

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

٣٥٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ[4]. (٨/٢٢)

٣٥٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يعني: مُخْلِصين بالتوحيد[5] [٣١٩٠]. (ز)

[٣١٩٠] بيّن ابنُ عطية (٤/٥٤٩) أنَّ لهذه الآية تأويلين: «أحدهما: أن تكون المخاطبة من النبي ﷺ للكفار، أي: فإن لم يستجب مَن تدعون إلى شيء مِن المعارضة، ولا قدر جميعكم عليها؛ فأذعِنوا حينئذ، واعلموا أنه من عند الله. ويأتي قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ متمكنًا. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٥، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٢١٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: نَزَلَت في اليهود والنصارى[(١)] [٣١٩١]. (٨/ ٢٢)

٣٥٢١٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: نزلت في أهل الشرك[(٢)]. (٨/ ٢٤)

❁ تفسير الآية:

٣٥٢١٩ ـ عن عبدالله بن معبد، قال: قام رجل إلى علي [بن أبي طالب]، فقال: أخبِرنا عن هذه الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦]. قال: ويحك، ذاك مَن كان يريد الدنيا، لا يُريد الآخرة[(٣)]. (٨/ ٢٢)

٣٥٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: ثوابها، ﴿وَزِينَتَهَا﴾: مالها، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾: نُوَفِّر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصون[(٤)]. (٨/ ٢٣)

= والثاني: أن تكون مخاطبة من الله تعالى للمؤمنين، أي: فإن لم يستجب الكفار إلى ما دُعوا إليه من المعارضة فاعلموا أن ذلك مِن عند الله. وهذا على معنى: دوموا على علمكم؛ لأنهم كانوا عالمين بذلك».

[٣١٩١] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٥٥١) قول أنس بقوله: «ومعنى هذا: أنَّ أهل الكتاب الكفرة يدخلون في هذه الآية، لا أنها ليست في غيرهم».

---

(١) أخرجه أبو داود في الزهد ص٣٢١ (٣٦٩)، والضياء في المختارة ٧/ ١١٨ (٢٥٤٣)، وابن جرير ١٢/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠ (١٠٧٣٦)، من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد، عن قتادة، عن أنس به.

قال ابن أبي حاتم في علله ٤/ ٦١٣ (١٦٧٦): «قال أبي: لا أعلم روى هذا الحديث عن قتادة غير حماد. قلت: هو الصحيح. قال: حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وسيأتي لفظهما.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٣١.

٣٥٢٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، مثله[١]. (٨/٢٣)

٣٥٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: مَن عمِل صالحًا التماس الدنيا؛ صومًا أو صلاة أو تهجدًا بالليل، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا، يقول الله: أُوَفِّيه الذي التَمس في الدنيا من المثابة، وحبِط عمله الذي كان يعمل، وهو في الآخرة من الخاسرين[٢]. (٨/٢٣)

٣٥٢٢٣ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هو الرجل يعمل العمل للدنيا، لا يريد به الله[٣]. (٨/٢٣)

٣٥٢٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: مَن عمِل للدنيا وُفِّيه في الدنيا[٤]. (ز)

٣٥٢٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾، قال: يُؤتَون ثواب ما عمِلوا في الدنيا، وليس لهم في الآخرة مِن شيء. وقال: هذه مثل الآية التي في الروم [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (٨/٢٦)

٣٥٢٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق وهيب - في الآية، قال: هُم أهل الرِّياء[٦]. (٨/٢٤)

٣٥٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى الجُرَشِيِّ - في قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، قال: نُعَجِّل لِمَن لا يُتقَبَّل منه[٧]. (٨/٢٧)

٣٥٢٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ قال: مَن عمِل للدنيا لا يريد به الله وفَّاه الله ذلك العمل في الدنيا أجر ما عمل، فذلك قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا يُنقَصون. أي: يُعطَوا فيها أجر ما عمِلوا[٨]. (٨/٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٩، وهناد (٨٥٦)، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٣٨٨ (٣٦٤٢٠)، وابن جرير ١٢/٣٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٢٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى بن ميمون - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية، قال: مِمَّن لا يُتقبَّل منه، يصوم ويُصَلِّي يُريد به الدنيا، ويدفع عنه وَهْمَ الآخرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصُون[1]. (ز)

٣٥٢٣٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية، يقول: مَن عمل عملًا صالحًا في غير تقوى - يعني: مِن أهل الشرك - أُعطِي على ذلك أجرًا في الدنيا؛ يَصِل رَحِمًا، يعطي سائِلًا، يرحم مضطرًا في نحو هذا من أعمال البر؛ يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويُقِرُّ عينه فيما خوَّله، ويدفع عنه مِن مكاره الدنيا في نحو هذا، وليس له في الآخرة مِن نصيب[2]. (ز)

٣٥٢٣١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء الأزدي - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَن كان يريد أن يُعجِّل له حسناته ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ قال: طيِّباتهم[3]. (ز) (٨/ ٢٧)

٣٥٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية، يقول: مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه[4] وطَلِبَتَه[5] ونيتَه وحاجته؛ جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يُفضي إلى الآخرة وليس له فيها حسنة، وأمَّا المؤمن فيُجازى بحسناته في الدنيا، ويُثاب عليها في الآخرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: في الآخرة لا يُظلَمون[6]. (٨/ ٢٦)

٣٥٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَانَ﴾ مِن الفجار ﴿يُرِيدُ﴾ بعمله الحَسَن ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ لا يريد وجه الله؛ ﴿نُوَفِّ﴾ يعني: نوفي ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ثواب ﴿أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الدنيا مِن الخير والرِّزق. نظيرها في حم عسق[7]. ثم قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾...، يقول: وهم في الدنيا لا ينقصون مِن ثواب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١١، وأخرج ابن جرير ١٢/ ٣٥٠ آخره. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) السدم: اللهج والولوع بالشيء. النهاية (سدم).

(٥) الطَّلِبَة: الحاجة. النهاية (طلب).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

أعمالهم(١)[٣١٩٢]. (ز)

٣٥٢٣٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، قال: نُعَجل لهم كُلَّ طَيِّبة لهم فيها، وهم لا يُظلمون مما لم يُعَجَّلوا من طيباتهم، لم يظلمهم؛ لأنهم لم يعملوا إلا الدنيا(٢)[٣١٩٣]. (٨/ ٢٧)

[٣١٩٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٥١ - ٥٥٢) في عود الضمير من قوله: ﴿فِيهَا﴾ في هذه الآية والتي تليها احتمالات، فقال: «والضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ على الدنيا في الأولين، وفي الثالثة عائد على الآخرة، ويحتمل أن يعود في الثلاثة على الدنيا، ويحتمل أن تعود الثانية على الأعمال».

[٣١٩٣] اختُلِفَ في المعنيِّ بهذه الآية على قولين: الأول: أنها في الكفار. الثاني: أنها في أهل الرياء من أهل القبلة.

ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ٥٥٠) القول الأول بقوله: «فأمَّا مَن ذهب إلى أنها في الكفرة فمعنى قوله: ﴿يُرِيدُ﴾: يقصد ويعتمد، أي: هي وجهه ومقصده لا مقصد له غيرها. فالمعنى: مَن كان يريد بأعماله الدنيا فقط إذ لا يعتقد آخرةً فإن الله يجازيه على حسن أعماله في الدنيا بالنعم والحواس وغير ذلك، فمنهم مُضَيَّق عليه، ومنهم مُوَسَّع له، ثم حكم عليهم بأنهم لا يحصل لهم يوم القيامة إلا النار، ولا تكون لهم حال سواها». ووجَّه القول الثاني بقوله (٤/ ٥٥١): «وأما من ذهب إلى أنها في العصاة من المؤمنين فمعنى ﴿يُرِيدُ﴾ عنده: يحب ويؤثر ويفضل ويقصد، وإن كان له مقصد آخر بإيمانه، فإن الله يجازيه على تلك الأعمال الحسان التي لم يعملها لله بالنعم في الدنيا ثم يأتي قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ بمعنى: ليس يجب لهم أو يحق لهم إلا النار، وجائز أن يتغمدهم الله برحمته، وهذا هو ظاهر ألفاظ ابن عباس، وسعيد بن جبير». ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٥٥١) القول الأول مستندًا إلى السياق، فقال بعد توجيهه له: «فاستقام هذا المعنى على لفظ الآية، وهو عندي أرجح التأويلات بحسب تقدم ذكر الكفار والمنافقين في القرآن فإنما قصد بهذه الآية أولئك».

ورجَّح ابنُ القيم القول الثاني، وذكر أنَّه يدل على صحة هذا القول في الآية قوله تعالى: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، ثم أورد إشكالًا على هذا القول مفاده: أنَّ الآية التالية لهذه الآية - وهي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ - تُوجِب على هذا القول تخليد المؤمن المريد بعمله الدنيا في النار، وذكر بعض أجوبة أهل العلم عن هذا الإشكال، ثم قال: «والآية - بحمد الله - لا إشكال فيها، والله سبحانه ذَكَر جزاء مَن يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها وهو النار، وأخبر بحبوط عمله =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

النسخ في الآية:

٣٥٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: ثوابها، ﴿وَزِينَتَهَا﴾: مالها، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾: نُوَفِّر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصون، ثم نسخها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨][(١)]. (٨/٢٣)

٣٥٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: نَسَختْها الآيةُ التي في بني إسرائيل: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨][(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٢٣٧ - عن أبي هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أول مَن يُدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن، يقول الله تعالى له: ألم أُعَلِّمك ما أنزَلت على رسولي؟ فيقول: بلى، يا رب. فيقول: فماذا عَمِلت فيما علَّمْتُك؟ فيقول: يا ربِّ، كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت. ويقول الله له: بل أردت أن يُقال: فلان قارئ. فقد قيل، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثم يُدْعَى

== وبطلانه، فاذا أحبط ما ينجو به وبطل لم يبق معه ما ينجيه، فإن كان معه إيمان لم يُرد به الدنيا وزينتها، بل أراد الله به والدار الآخرة لم يدخل هذا الإيمان في العمل الذى حبط وبطل وأنجاه إيمانه من الخلود في النار، وإن دخلها بحبوط عمله الذى به النجاة المطلقة، والإيمان إيمانان: إيمان يمنع من دخول النار، وهو الإيمان الباعث على أن تكون الأعمال لله يبتغى بها وجهه وثوابه، وإيمان يمنع الخلود في النار، وإن كان مع المرائي شيء منه وإلا كان من أهل الخلود، فالآية لها حكم نظائرها من آيات الوعيد والله الموفق، وذلك قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، ومنه قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨ - ١٩]، فهذه ثلاث مواضع من القرآن يشبه بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا، وتجتمع على معنى واحد، وهو أنَّ مَن كانت الدنيا مراده ولها يعمل في غاية سعيه لم يكن له في الاخرة نصيب، ومن كانت الآخرة مراده ولها عمِلَ وهي غاية سعيه فهي له».

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

صاحب المال، فيقول الله: عبدي، ألم أُنعِم عليك؟ ألم أُوَسِّع عليك؟ فيقول: بلى، يا رب. فيقول: فماذا عمِلْتَ فيما آتيتُك؟ فيقول: يا ربِّ، كنت أَصِلُ الرَّحِم، وأتصدق، وأفعل، وأفعل. فيقول الله له: كذبت، بل أردت أن يُقال: فلان جواد. فقد قيل ذلك، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ويُدْعَى المقتول، فيقول الله له: عبدي، فيم قُتِلْتَ؟ فيقول: يا ربِّ، فيك وفي سبيلك. فيقول الله له: كذبتَ. وتقول الملائكة: كذبتَ. ويقول الله له: بل أردتَ أن يُقال: فلان جريء. فقد قيل ذلك، اذهب، فليس لك اليوم عندنا شيء». ثم قال رسول الله ﷺ: «أولئك الثلاثةُ أوَّلُ خلقِ الله تُسَعَّر بهم النارُ يوم القيامة». فحُدِّث معاوية بهذا الحديث فبكى، وقال: صدق الله ورسوله، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦][(١)]. (٨/ ٢٤)

٣٥٢٣٨ ـ عن أنس: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة صارت أُمَّتي ثلاثةَ فرق: فرقة يعبدون الله خالصًا، وفرقة يعبدون الله رياءً، وفرقة يعبدون الله يُصيبون به دنيا، فيقول للذي كان يعبد الله لِلدُّنْيا: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ فيقول: الدنيا. فيقول: لا جرم، لا ينفعك ما جمعت، ولا ترجع إليه، انطلقوا به إلى النَّار. ويقول للذي يعبد اللهَ رياءً: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ قال: الرياء. فيقول: إنَّما كانت عبادتُك التي كنت تُرائي بها لا يصعد إلَيَّ منها شيءٌ، ولا ينفعك اليوم، انطلقوا به إلى النار. ويقول للذي كان يعبد الله خالصًا: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ فيقول: بعِزَّتك وجلالك، لأنتَ أعلمُ به مِنِّي، كنت أعبدُك لوجهك ولدارك. قال: صدق عبدي، انطلقوا به إلى الجنة»[(٢)]. (٨/ ٢٥)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦ (٢٥٤٠)، وابن خزيمة ٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٢٤٨٢)، وابن حبان ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٨ (٤٠٨)، والحاكم ١/ ٥٧٩ (١٥٢٧)، وابن جرير ١٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، من طريق عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن الوليد بن أبي الوليد، عن عقبة بن مسلم، عن شفي الأصبحي، عن أبي هريرة به. وأصله عند مسلم ٣/ ١٥١٣ (١٩٠٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووصفه المنذري في الترغيب بالغرابة ١/ ٧٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٠٩ (٥١٠٥)، والبيهقي في الشعب ٩/ ١٣٨ (٦٣٨٩)، من طريق عبيد بن إسحاق العطار، عن قطري الخشاب، عن عبد الوارث، عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: «لم يروه عن عبد الوارث إلا قطري الخشاب، تفرد به عبيد بن إسحاق العطار». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥١ (١٨٣٩٧): «فيه عبيد بن إسحاق العطار، وقد ضعَّفه الجمهور، ورضيه أبو حاتم الرازي، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٤ (٥١٥٣): «ضعيف جدًّا».

٣٥٢٣٩ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دَنَوْا منها اسْتَنشَقُوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، فيقولون: يا ربَّنا، لو أدخلتنا النارَ قبل أن تُرينا ما أريتنا مِن الثواب، وما أعددت فيها لأولئك؛ كان أهون. قال: ذاك أردتُ بكم، كنتم إذا خَلَوتم بارزتموني بالعظيم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مُخْبِتِين، ولم تُجِلُّوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أُذِيقُكم العذاب الأليم مع ما حُرِمتُم من الثواب»[(١)]. (٨/٢٥)

٣٥٢٤٠ - عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعْطَى بها في الدنيا، ويُجْزَى بها في الآخرة، وأمَّا الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجْزَى بها»[(٢)]. (ز)

٣٥٢٤١ - عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن أحسن مِن مُحْسِن فقد وقع أجرُه على الله في عاجل الدنيا، وآجِل الآخرة»[(٣)]. (ز)

٣٥٢٤٢ - عن أبي العالية الرياحي، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، بشِّر أُمَّتك بالسَّناء، والدِّين، والرِّفعة، والنَّصر، والتمكين. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ثُمَّ مَهْ؟». فقال جبريل: ثُمَّ مَن عمِل منهم عَمَل الآخرةِ للدنيا لم يكن له يوم القيامة مِن ذلك نصيب. قال: فاسترجع رسول الله، فقال: «إنَّا لله وإنا إليه راجعون»[(٤)]. (ز)

٣٥٢٤٣ - عن ميمون بن مهران، قال: مَن كان يريد أن يعلم ما منزِلته عند الله فلينظر في عمله؛ فإنَّه قادم على عمله كائنًا ما كان، وما عمل مؤمن ولا كافر مِن عمل صالح إلا جزاه الله به؛ فأمَّا المؤمن فيجزيه به في الدنيا والآخرة بما شاء،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٣٥ (٥٤٧٨)، والبيهقي في الشعب ٩/ ١٣٨ - ١٤٠ (٦٣٩٠)، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٩١ (٢٤)، من طريق أبي جنادة حصين بن مخارق، عن الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم به.

وسنده تالف؛ فيه أبو جنادة حصين بن مخارق، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٥١١: «متهم بالكذب».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وأحمد ٢١/ ٤١٩ - ٤٢٠ (١٤٠١٨)، وابن جرير ٧/ ٣٠. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ١٧٢ (٥٢٠٠) مطولًا، وفي تفسيره ٢/ ١٨٤ (١١٨٩)، وابن جرير ١٢/ ٣٤٩. وأورده الثعلبي ٥/ ١٦٠.

(٤) أخرجه مجاهد في تفسيره ص٣٨٥ - ٣٨٦.

وأمَّا الكافر فيجزيه في الدنيا. ثم تلا هذه الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[1]. (٨/٢٧)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

قراءات:

٣٥٢٤٤ ـ عن أُبَيِّ بن كعب: أنَّه قرأ: (وَبَاطِلًا مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[2]. (٨/٢٨)

تفسير الآية:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾

٣٥٢٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق علي بن الحكم ـ: وأمَّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ يقول: ما عمِلوا مِن عمل صالح في شِرْكِهم عجَّل الله لهم ثوابَه في الدنيا، ولم يكن لهم في الآخرة إلا النار[3]. (ز)

٣٥٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾[4]. (ز)

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾

٣٥٢٤٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَحَبِطَ﴾، يعني: بطل[5]. (٨/٢٧)

٣٥٢٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾، قال: حبِط ما عملوا مِن خير، وبطل في الآخرة، ليس لهم فيها جزاء[6]. (٨/٢٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٣، والمحتسب ١/٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾، يقول: بطل في الآخرة ما عمِلوا في الدنيا[١]. (ز)

﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

٣٥٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: في الدنيا[٢]. (ز)

٣٥٢٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: وباطِل في الآخرة، ليس لهم فيها جزاء[٣]. (ز)

٣٥٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فلم يقبل منهم أعمالهم؛ لأنَّهم عمِلوها للدنيا فلم تنفعهم[٤]. (ز)

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾

٣٥٢٥٣ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أنا، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ علي»[٥]. (٢٨/٨)

٣٥٢٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ في الآية، قال: رسول الله ﷺ على بيِّنة من ربه، وأنا شاهد منه[٦]. (٢٨/٨)

٣٥٢٥٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن نجي ـ قال: ما مِن رجل مِن قريش إلا نَزَل فيه طائِفةٌ مِن القرآن. فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أمَا تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾؟ رسول الله ﷺ على بيِّنة من ربِّه، وأنا شاهد منه[٧]. (٢٨/٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كما أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ١٦٢ مطولًا مِن طريق زاذان.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤ ـ ٢٠١٥، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ١٠٥ (٣٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٥٢٥٦ - عن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: قلت لأبي: إنَّ الناس يزعمون في قول الله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أنَّك أنت التالي. قال: وددت أنِّي أنا هو، ولكِنَّه لِسانُ محمدٍ ﷺ[1]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٥٧ - عن الحسين بن علي - من طريق سليمان العلاف - في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: محمد ﷺ هو الشّاهِد من الله[2]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليٌّ خاصَّته[3]. (ز)

٣٥٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل، فهو شاهِد مِن الله بالذي يتلو مِن كتاب الله الذي أُنزِل على محمد ﷺ[4]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جبريل. يعني: قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[5]. (ز)

٣٥٢٦١ - قال علقمة النخعي في الشاهد: إنَّه جبريل ﵇[6]. (ز)

٣٥٢٦٢ - عن محمد بن علي ابن الحنفية: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: لسانه[7]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٦٣ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ قال: ذاك محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ هو جبريل[8]. (٨/ ٢٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤، والطبراني في الأوسط (٦٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ١٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٤، وأبو الشيخ (٤٩٩) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦١، وتفسير البغوي ٤/ ١٦٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ نحوه.

(٨) أخرج ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ شطره الأول، وعلَّق ٦/ ٢٠١٤ شطره الثاني، وأخرج ابن جرير ١٢/ ٣٥٩ شطره الثاني. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

٣٥٢٦٤ - عن خصيف، نحو ذلك[1]. (ز)

٣٥٢٦٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل[2]. (٢٨/٨). (ز)

٣٥٢٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ =

٣٥٢٦٧ - ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: أما الحسن فكان يقول: اللسان. وذكر عكرمة عن ابن عباس: أنه جبريل عليه السلام. =

٣٥٢٦٨ - ووافقه سعيد بن جبير، قال: هو جبريل[3]. (٢٩/٨)

٣٥٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: مَلَك يحفظه[4] ٣١٩٤. (٣٠/٨)

٣٥٢٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: هو جبرئيل، تلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ، وهو الشاهِد مِن الله[5]. (ز)

٣٥٢٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أيوب - ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: جبريل عليه السلام، والتالي: التابع. وقرأ: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢][6]. (ز)

٣٥٢٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أيوب - ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: المَلك يحفظه، ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: يتَّبِعونه حقَّ اتِّباعِه[7]. (ز)

٣١٩٤ علَّق ابن عطية (٥٥٣/٤) على قول مجاهد: مَلَكٌ يحفظه، بقوله: «ويحتمل أن يريد بهذه الألفاظ: جبريل عليه السلام».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٢٠١٣/٦ - ٢٠١٤.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٣/١، وابن جرير ٣٥٦/١٢ - ٣٥٧ عن الحسن بن عبيدالله في شطره الثاني. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٠١٣/٦ - ٢٠١٤. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٢ - ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٢٠١٤/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠١٤/٦.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٣٤٠/٥ (١٠٨١).
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٢.

٣٥٢٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يعني: محمدًا، هو على بيِّنة من الله، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ جبرئيل شاهِد من الله، يتلو على محمد ما بُعِث به[(١)]. (ز)

٣٥٢٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق نضر بن عربي ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: النبي، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل[(٢)]. (ز)

٣٥٢٧٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: المؤمن على بيِّنة من ربه[(٣)]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٧٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: لِسانُه[(٤)]. (ز)

٣٥٢٧٧ ـ عن عطاء، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: هو اللِّسان، ويُقال أيضًا: جبريل[(٥)]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٧٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل السدي ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: جبرئيل[(٦)]. (ز)

٣٥٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: وهو محمد، كان على بيِّنة مِن ربه[(٧)]. (ز)

٣٥٢٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: لِسانه هو الشّاهِد[(٨)]. (ز)

٣٥٢٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٣٥٢٨٢ ـ وسفيان بن عيينة، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: النبي[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ في تفسير ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦، ٣٥٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣، ٢٠١٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٣، وابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.
(٩) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

٣٥٢٨٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: جبريل شاهِدٌ من الله[1]. (ز)

٣٥٢٨٤ - عن عطاء الخراساني، نحو ذلك[2]. (ز)

٣٥٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ﴾ يعني: القرآن ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يقول: يقرؤه جبريل عليه السلام على محمد ﷺ، وهو شاهِد لمحمد أنَّ الذي يتلوه محمد مِن القرآن أنَّه جاء مِن الله تعالى[3]. (ز)

٣٥٢٨٦ - عن سفيان - من طريق أبي خالد - يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: محمد ﷺ[4]. (ز)

٣٥٢٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: رسول الله ﷺ كان على بيِّنة من ربِّه، والقرآن يتلوه شاهد منه أيضًا مِن الله بأنَّه رسول الله ﷺ[5] [٣١٩٥]. (ز)

[٣١٩٥] اختُلِف في المشار إليه بقوله: ﴿أَفَمَن﴾ على قولين: **الأول**: محمد ﷺ. **الثاني**: المؤمنون. واختُلِف في المراد **بالشاهد** على أقوال: **الأول**: أنَّه القرآن. **الثاني**: القرآن ونظمه وإعجازه. **الثالث**: محمد ﷺ. **الرابع**: لسان محمد ﷺ. **الخامس**: جبريل عليه السلام. **السادس**: مَلَكٌ يحفظه. **السابع**: الإنجيل. نقله **ابن عطية** (٤/ ٥٥٣).
وكذا نقل **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٢) اختلافًا في البيِّنة على قولين: **الأول**: أنَّه القرآن؛ أي: على جليَّة بسبب القرآن. **الثاني**: أنَّه محمد ﷺ، أي: على جليَّة بسبب محمد ﷺ.
وقد ذكر كذلك أنَّ قوله: ﴿يتلوه﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: بمعنى: يقرأه. **الثاني**: بمعنى يتبعه. وأن هذين المعنيين يتصرفان بحسب الخلاف في الشاهد.
ثم وجَّه (٤/ ٥٥٣) الأقوال وكيف يتركب بعضها على بعض، فقال: «ولنرتب الآن اطّراد كل قول وما يحتمل. فإذا قلنا: إنَّ قوله: ﴿أَفَمَن﴾ يُراد به: المؤمنون، فإن جعلت بعد ذلك البينة محمدًا ﷺ صحَّ أن يترتب الشاهد: الإنجيل، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه؛ لأنَّ الإنجيل يقرأ شأن محمد ﷺ. وأن يترتب: جبريل عليه السلام، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، أي: في تبليغ الشرع والمعونة فيه. وأن يترتب: الملَك، ويكون الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ عائدًا =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.
(٢) علقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

....

==على البينة التي قدَّرناها: محمدًا ﷺ. وأن يترتب: القرآن، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، ويعود الضمير في ﴿مِّنۡهُ﴾ على الربِّ. وإن جعلنا البيِّنة: القرآن على أنَّ ﴿أَفَمَن﴾ هم المؤمنون صح أن يترتب الشاهد: محمد ﷺ، وصح أن يترتب: الإنجيل، وصح أن يترتب: جبريل والملَك، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه، وصح أن يترتب الشاهد: الإعجاز، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، ويعود الضمير في ﴿مِّنۡهُ﴾ على القرآن. وإذا جعلنا ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ كانت البيِّنة القرآن، وترتب الشاهد: لسان محمد ﷺ، وترتب: الإنجيل، وترتب: جبريل والملَك، وترتب: علي بن أبي طالب ﷺ، وترتب: الإعجاز، ويُتأوَّل ﴿يتلوه﴾ بحسب الشاهد كما قلنا».

وذكر ابنُ تيمية (٣/٥٢٦) أنَّ كلَّ مَن فسر ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه؛ جعل الضمير فيه عائدًا على القراءة، وجعل الشاهد غير القرآن.

وقد حكى ابنُ جرير (١٢/٣٥٣ ـ ٣٦١) الخلاف في الشاهد، ورجَّح مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية أنَّ الشاهد: جبريل، وأن التلاوة بمعنى: القراءة، فقال: «وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ قولُ مَن قال: هو جبريل. لدلالة قوله: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾ على صحة ذلك، وذلك أن نبيَّ الله ﷺ لم يتلُ قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلًا على صحة قول مَن قال: عنى به لسان محمد ﷺ، أو: محمد نفسه، أو عليّ. ولا يُعلَمُ أنَّ أحدًا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به مِمَّن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله: ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ غيرُ جبريل ﷺ». ثم أورد اعتراضًا خُلاصته: أنَّ القراءة برفع ﴿كِتَٰبُ﴾، وعلى القول الذي رجَّحَه يتعين نصبها؛ لأنَّ المعنى: ومن قبل القرآن يتلو جبريل كتابَ موسى. وأجاب عن هذا الاعتراض بقوله: «إنَّ القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحةً ومعنى صحيحًا... ووجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد، فرفعوه بـ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ﴾، والقراءة كذلك، والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن، وأنَّ المراد من معناه ذلك، وإن كان الخبر مستأنفًا على ما وصفتُ اكتفاء بدلالة الكلام على معناه».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/٥٥٤ ـ ٥٥٥) مستندًا إلى السياق «أن يكون ﴿أَفَمَن﴾ للمؤمنين، أو لهم وللنبي ﷺ معهم؛ إذ قد تقدم ذكر ﴿ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾، فعقَّب ذكرَهم بذكر غيرهم. والبينة: القرآن وما تضمَّن. والشاهد: محمد ﷺ، أو جبريل إذا دخل النبي في قوله: ﴿أَفَمَن﴾، أو الإنجيل. والضمير في ﴿يتلوه﴾ للبينة، وفي ﴿مِّنۡهُ﴾ للرب تعالى. ==

....

== والضمير في ﴿قَبۡلِهِۦ﴾ للبينة». ثُمَّ حكم بكون بقية الأقوال التي ذكرها محتملة.
ووجَّه ابنُ تيمية (٣/ ٥١٦ ـ ٥٢٣) قول مَن فسَّره بالنبي ﷺ بأن مرادهم التمثيل لا التخصيص؛ لأنَّ محمدًا ﷺ هو أول من كان على بينة من ربه.
ورجَّح (٣/ ٥١٢) مستندًا إلى القرآن، واللغة، والسياق، والدلالة العقلية أنَّ المشار إليه بقوله: ﴿أَفَمَن﴾ يعم النبيَّ ﷺ والمؤمنين، وذكر بعض الآيات الدالة على كونهم على بينة. وعلل ذلك بما يلي: أولًا: لفظ «من» في ﴿أَفَمَن﴾ أبلغ صيغ العموم؛ لا سيما إذا كانت شرطًا أو استفهامًا، وإذا كان العلماء يحكمون في كثير من المواطن بعموم الخطاب الذي لفظه للنبي ﷺ وشموله للجميع؛ كقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٩٤]، و﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] فكيف تُجعَلُ الصيغة العامة له وللمؤمنين مختصة به؟! ثانيًا: أنَّه تعالى قد ذكر بعد ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ﴾، وذكر بعد هذا: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ﴾ [هود: ٢٤]، وقد تقدم قبل هذا ذكر الفريقين، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ إشارة إلى جماعة ولم يُقَدَّم قبل هذا ما يصلح أن يكون مشارًا إليه إلا «مَن»، والضمير يعود تارة إلى لفظ «من»، وتارة إلى معناها؛ كقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ [الأنعام: ٢٥، محمد: ١٦]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ [يونس: ٤٢]، وأمَّا الإشارة إلى معناها فهو أظهر من الضمير. ثالثًا: أنَّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ دليل على أنَّ الذي على بينة من ربِّه كثيرون لا واحد.
ورجَّح ابنُ تيمية (٣/ ٥١٢ ـ ٥٢٨) كذلك مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية أنَّ المراد بالبينة: الإيمان، وبالشاهد: القرآن وأنَّ ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، وأن المعنى: أن المؤمن على بينة من ربه بإيمانه وهداه، يتبعه شاهد من الله وهو القرآن بمثل ما هو عليه من بينة الإيمان. وكان من مستندات ترجيحه: أولًا: أنَّ الإيمان هو المقصود؛ لأنَّه إنما يراد بإنزال القرآن: الإيمان وزيادته، ولهذا كان الإيمان بدون القرآن ينفع صاحبه ويدخل به الجنة، والقرآن بلا إيمان لا ينفع صاحبه في الآخرة. ثانيًا: أنَّ المعنى الذي رجحه يناظره قوله تعالى في آية النور [٣٥]: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾، وذلك نور الإيمان ونور القرآن حين يجتمعان. ثالثًا: أنَّ هذا المعنى يؤيده آيات كثيرة من مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠]، وقوله: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [النحل: ١٠٢]. رابعًا: أنَّ الضمير في الآية في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ﴾ يعود إلى الشاهد، وهو القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقيل: يعود إلى الرسول ﷺ. وهما متلازمان. خامسًا: أنَّ الضمير في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ عائد على القرآن، ودليله ==

....

== قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، وهذا هو القرآن بلا ريب. وقيل: إنَّه الخبر المذكور، وهو أنَّه من يكفر به من الأحزاب، وهذا أيضًا هو القرآن، فعُلِمَ أنَّ المراد هو الإيمان بالقرآن والكفر به باتفاقهم.

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٥٥٣) مستندًا إلى اللغة القول بأنَّ ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ وما يترتب عليه بأنَّه: «يضعفه قوله: ﴿أُوْلَٰئِكَ﴾؛ فإنَّا إذا جعلنا قوله: ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ وحده لم نجد في الآية مذكورين يُشار إليهم بذلك، ونحتاج في الآية إلى تَجَوُّز وتشبيه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وهو شبه ليس بالقوي».

وانتقد ابنُ تيمية (٤/ ٥١٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأحوال النُّزول، ودلالة الآية القولَ بأنَّ الشاهد: جبريل ﵇، أو لسان محمد ﷺ، أو علي بن أبي طالب، فقال: «لأنَّ كون شاهد الإنسان منه لا يقتضي أن يكون الشاهد صادقًا، فإنَّه مثل شهادة الإنسان لنفسه، بخلاف ما إذا كان الشاهد مِن الله؛ فإنَّ الله يكون هو الشاهد، وهذا كما قيل في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]: إنَّه علي. فهذا ضعيف؛ لأنَّ شهادة قريب له قد اتبعه على دينه ولم يهتدِ إلا به لا تكون برهانًا للصدق، ولا حُجَّة على الكفر، بخلاف شهادة مَن عنده علم الكتاب الأول؛ فإنَّ هؤلاء شهادتهم برهان ورحمة... ومَن قال: إنَّه جبريل، فجبريل لم يقل شيئًا مِن تلقاء نفسه، بل هو الذي بلَّغ القرآن عن الله، وجبريل يشهد أنَّ القرآن منزل من الله، وأنه حق، كما قال: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]. والذي قال هو جبريل قال: ﴿يتلوه﴾ أي: يقرؤه، كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي: إذا قرأه جبريل فاتَّبع ما قرأه، وقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥]. ومن قال: الشاهد: لسانه، وجعل الضمير المذكور عائدًا على القرآن، ولم يذكر لأنَّه جعل البينة هي القرآن، ولو كانت البينة هي القرآن لما احتاج إلى ذلك وقد قال: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ فقد ذكر أنَّ القرآن من الله، وقد علم أنَّه نزل به جبريل على محمد، وكلاهما بلغه وقرأه، فقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ جبريل أو محمد تكرير لا فائدة فيه، ولهذا لم يذكر مثل ذلك في القرآن. وأيضًا فكونه على القرآن لم نجد لذلك نظيرًا في القرآن؛ فإن القرآن كلام الله، وأحد لا يكون عليه، وإذا كان المراد على الإيمان بالقرآن والعمل به فهذا الذي ذكرناه: إن البينة هي الإيمان بما جاء به الرسول، وهو إخباره أنَّه رسول الله، وأنَّ الله أنزل القرآن عليه، ولَمَّا أنزلت هذه السورة وهي مكية لم يكن قد نزل من القرآن قبلها إلا بعضه، وكان المأمور به حينئذ هو الإيمان بما نزل منه، فمَن آمن حينئذٍ بذلك ومات على ذلك كان مِن أهل الجنة، وأيضًا فتسمية جبريل شاهدًا لا نظير له في القرآن، وكذلك تسمية لسان ==

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾

٣٥٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، قال: ومن قبله تلا التوراةَ على لسان موسى، كما تلا القرآنَ على لسان

==الرسول شاهدًا، وتسمية علي شاهدًا، لا يوجد مثل ذلك في الكتاب والسُّنَّة... ومَن قال: إنَّ الشاهد لسان محمد، فهو إنما أراد بهذا القول التلاوة، أي: أنَّ لسان محمد يقرأ القرآن، وهو شاهد منه، أي: من نفسه؛ فإن لسانه جزء منه، وهذا القول ونحوه ضعيف. والله أعلم. هذا إن ثبت ذلك عمَّن نقل عنه، فإنَّ هذا وضده ينقلان عن علي بن أبي طالب، وذلك أن طائفة من جهال الشيعة ظنُّوا أنَّ عليًّا هو الشاهد منه، أي: من النبي ﷺ، كما قال له: «أنت مِنِّي، وأنا منك». وهذا قاله لغيره أيضًا، فقد ثبت في الصحيحين أنَّه قال: «الأشعريون هم مِنِّي، وأنا منهم». وقال عن جُلَيْبِيب: «هذا مني، وأنا منه». وكل مؤمن هو مِن النبي ﷺ كما قال الخليل: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ورووا هذا القول عن عليٍّ نفسه، وروي عنه بإسناد أجود منه أنَّه قال: كذب مَن قال هذا. قال ابن أبي حاتم: ذكر عن حسين بن زيد الطحان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله، قال: قال علي: ما مِن قريش أحد إلا نزلت فيه آية قيل فما أنزل فيك؟ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. وهذا كَذِب على عليٍّ قطعًا. وإن ثبت النقل عن عبَّاد هذا فإنَّ له منكرات عنه؛ كقوله: أنا الصديق الأكبر، أسلمتُ قبل الناس بسبع سنين. وقد رووا عن عليٍّ ما يُعارِض ذلك، قال ابن أبي حاتم: ثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الباهلي، ثنا محمد بن شواص، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عروة، عن محمد بن علي - يعني: ابن الحنفية - قال: قلت لأبي: يا أبة، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، إنَّ الناس يقولون: إنَّك أنت هو. قال: وددت لو أني أنا هو، ولكنه لسانه. قال ابن أبي حاتم: وروي عن الحسن وقتادة نحو ذلك. قلت: وقد تقدم عن الحسين ابنه أنَّ الشاهد منه: هو محمد ﷺ. وإنَّما تكلم علماء أهل البيت في أنَّه محمد ﷺ ردًّا على مَن قال مِن الجهلة: إنه علي. فإنَّ هذه السورة نزلت بمكة وعليٌّ كان إذ ذاك صغيرًا لم يبلغ، وكان مِمَّن اتبع الرسول، ولو كان ابن رسول الله ليس ابن عمه لم تكن شهادته تنفع، لا عند المسلمين ولا عند الكفار، بل مثل هذه الشهادة فيها تهمة القرابة، ولهذا كان أكثر العلماء على أنَّ شهادة الوالد وشهادة الولد لوالده لا تقبل، فكيف يجعل مثل هذا حجة لنبوة محمد ﷺ مؤكِّدًا لها؟!».

محمد ﷺ[١]. (٨/٢٩)

٣٥٢٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، قال: ومِن قبله جاء بالكتاب إلى موسى[٢]. (٨/٣٠)

٣٥٢٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ يقول: ومِن قبل كتابك ـ يا محمد ـ قد تلاه جبريلُ على موسى، يعني: التوراة، ﴿إِمَامًا﴾ يُقْتَدى به، يعني: التوراة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم مِن العذاب لِمَن آمن به[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

نزول الآية:

٣٥٢٩١ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّ قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ نزل بالمدينة في ابن سلام وأصحابه[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: أهل التوراة يُصَدِّقون بالقرآن؛ كقوله في الرعد [٣٦]: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ﴾، يعني: بقرآن محمد ﷺ أنَّه مِن الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

نزول الآية:

٣٥٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كُفَّار قريش قالوا: ليس القرآنُ مِن الله، إنَّما تَقَوَّله محمد، وإنما يُلْقِيه الري ـ وهو شيطان يُقال له: الري ـ على لسان محمد ﷺ. فأنزل الله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٠١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

❁ تفسير الآية:

٣٥٢٩٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والَّذي نفسُ محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ مِن هذه الأُمَّة يهودي ولا نصراني، ثُمَّ يموت ولم يُؤْمِن بالذي أُرْسِلْتُ به؛ إلا كان مِن أصحاب النار»[(١)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٥ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسمع بي أحد مِن هذه الأمة، ولا يهوديٌّ، ولا نصراني، فلم يُؤْمِن بي؛ إلا كان مِن أهل النار». قال سعيد: فقلتُ: ما قال النبيُّ ﷺ شيئًا إلا هو في كتاب الله، فوجدتُ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[(٢)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن أحد يسمع بي مِن هذه الأمة، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ولا يؤمن بي؛ إلا دخل النار». فجعلتُ أقول: أين تصديقُها في كتاب الله؟ وقلَّما سمعت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وجدت تصديقه في القرآن، حتى وجدت هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾. قال: الأحزاب: المِلَل كلها[(٣)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - قال: ما بلغني حديثٌ عن

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٣٤ (١٥٣).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٤١ - ٣٤٢ (١٠٨٤)، وأحمد ٣٢/ ٣٠٥ (١٩٥٣٦)، ٣٢/ ٣٣٢ (١٩٥٦٢) دون قول سعيد في آخره، وابن حبان (٤٨٨٠) مختصرًا، من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعري به.

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٣٤٠: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام ص٢٧: «كذا قال، ولم يتفطن إلى أن سعيدًا لم يلق أبا موسى، وأنَّه منقطع، وأبو شمر الضبعي ما سُمِّي، روى له مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦١ - ٢٦٢ (١٣٩٦٠): «رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، والبزار أيضًا باختصار». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٠ (٥٧٢٩): «إسناد صحيح». وينظر: الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٦ (٣٠٩٣).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢ (٣٣٠٩)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي عمرو البصري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٥ (٣٠٩٣) معلقًا على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: وهذا مِن أوهامهما؛ فإنَّ أبا عمرو هذا ليس من رجال الشيخين، ولا روى له أحد مِن بقية الستة، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقد روى عنه ثقتان آخران: أمية بن شبل، وعبد العزيز بن أبي رواد».

رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مِصداقَه في كتاب الله تعالى، حتى قال: «**لا يسمع بي أحدٌ مِن هذه الأُمَّةِ ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثُمَّ لا يُؤْمِن بما أُرْسِلْتُ به؛ إلا دخل النار**». قال سعيد: فقلتُ: أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾. قال: مِن أهل المِلَل كلها[1]. (ز)

٣٥٢٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، قال: الكُفّار أحزابٌ، كلُّهم على الكفر[2]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٩٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، قال: مِن اليهود، والنصارى[3]. (٨/ ٣٠)

٣٥٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]، أي: يكفر ببعضه، وهم اليهود، والنصارى. قال: بلغنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يسمع بي أحد مِن هذه الأُمَّةِ ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت قبل أن يؤمن بي؛ إلا دخل النار**»[4]. (ز)

٣٥٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وابن عبدالله المخزومي، وآل أبي طلحة ابن عبدالعُزّى ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ يقول: ليس الذي عمِل على بيان من ربِّه كالكافر بالقرآن موعدُه النار، ليسوا بسواء، ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾... يقول: في شكٍّ من القرآن، ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إنّه مِن الله ﷻ، وإنَّ القرآن حقٌّ مِن ربك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: ولكن أكثر أهل مكة لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن عند الله تعالى[5]. (ز)

٣٥٣٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبدالله بن إدريس - ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: ما جاءك مِن الخير[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٣ - ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٥ (١٠٧٦٩).
وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٥ (٣٠٩٣) عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٣، وابن جرير ١٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٣ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٦.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

٣٥٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ افْتَرَى﴾ يعني: تَقَوَّل ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا[1]. (ز)

٣٥٣٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، قال: الكافر، والمنافق[2]. (٨/ ٣٢)

﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾

٣٥٣٠٥ - عن ابن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يُدْنِي المؤمنَ حتى يضع عليه كَنَفَه، ويَسْتُرُه مِن الناس، ويُقَرِّره بذنوبه، ويقول له: أتعرفُ ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أيْ ربِّ، أعرِفُ. حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: فإنِّي قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يُعطَى كتاب حسناته، وأمّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾»[3]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣٠٦ - عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة، فيُقَرِّبُه منه حتى يجعله في حجابه مِن جميع الخلق، فيقول له: اقرأ. فيُعرِّفُه ذنبًا ذنبًا، فيقول: أتعرف؟ أتعرف؟ فيقول: نعم، نعم. فيلتفت العبد يَمْنَةً ويسرة، فيقول له الربُّ: لا بأس عليك، يا عبدي، أنت كنت في سِتري مِن جميع خلقي، وليس بيني وبينك اليوم مَن يَطَّلِع على ذنوبك، اذهب فقد غفرتُها لك بحرفٍ واحد مِن جميع ما أتيتني به. فيقول: يا ربِّ، ما هو؟ قال: كنتَ لا ترجو العفوَ مِن أحد غيري، فهانت عَلَيَّ ذنوبُك. وأمّا الكافر فيقرأ ذنوبَه على رءوس الأشهاد، ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾»[4]. (٨/ ٣٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤١)، ٦/ ٧٤ (٤٦٨٥)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ (٢٧٦٨)، وأحمد ٩/ ٣١٨ (٥٤٣٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٩٠ (١٣٧٢٨ - القطعة الجديدة)، من طريق القاسم بن بهرام الهيتي، =

٣٥٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّهم الأنبياء والرُّسُل - عليهم الصلاة والسلام -[(١)]. (ز)

٣٥٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[(٢)]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣٠٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يعني: الأنبياء والرسل، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يقولون: يا ربَّنا، أتيناهم بالحق فكذَّبوا، فنحن نشهد عليهم أنَّهم كذبوا عليك، يا ربَّنا[(٣)]. (ز)

٣٥٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم[(٤)]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كنا نُحَدَّث: أنَّه لا يُخزَى يومئذٍ أحدٌ فيَخفَى خِزيُه على أحدٍ مِن الخلائق[(٥)]. (٨/ ٣٣)

٣٥٣١٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق الوليد بن لهيعة - يعني: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الأشهاد أربعة: الأنبياء، والملائكة، والمؤمنون، والأجساد[(٦)]. (ز)

٣٥٣١٣ - قال سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[(٧)]. (ز)

٣٥٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الكَذَبَة ﴿يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الأنبياء. ويُقال: الحَفَظَة. ويُقال: الناس. مثل قول الرجل: على رءوس الأشهاد، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني بالأشهاد يعني: الأنبياء،

= عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عمر به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٧ (١١٠٧٧): «فيه القاسم بن بهرام، وهو ضعيف».
(١) تفسير البغوي ٤/ ١٦٨.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٦ - ٢٠١٧. (٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٨.

فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء: نحن نشهد عليكم أنّا شهدنا بالحَقِّ فكذَّبونا، ونشهد أنّهم كذبوا على ربهم، وقالوا: إنَّ مع الله شريكًا[1]. (ز)

٣٥٣١٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ فيسألهم عن أعمالهم، ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ حفِظوه، شهِدوا به عليهم يوم القيامة[2][٣١٩٦]. (٨/٣٢)

﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾

٣٥٣١٦ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: هذا كتابُ رسول الله ﷺ الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، فقال: «إنَّ الله كَرِه الظُّلْمَ، ونهى عنه، وقال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[3]. (٨/٣٣)

٣٥٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين. نظيرها في الأعراف [٤٤]: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٣١٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: لَعَن بعض هؤلاء الجبابرة

[٣١٩٦] ذكر ابن عطية (٤/٥٥٦ ـ ٥٥٧) قول مَن فسَّر ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ بأنهم الشهداء من الأنبياء والملائكة، ثم علّق عليه بقوله: «فيجيء قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ إخبارًا عنهم، وشهادةً عليهم». ثم نقل عن فرقة أنها قالت: ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ بمعنى: الشاهدين، والمراد: جميع الخلائق. ثم علّق بقوله: «ورُوي في نحو هذا حديث: «إنه لا يُخزَى أحدٌ يوم القيامة إلا ويعلم ذلك جميع مَن شهد المحشر». فيجيء قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على هذا التأويل استفهامًا عنهم وتَثَبُّتًا فيهم، كما تقول إذا رأيت مجرمًا قد عُوقِب: هذا هو الذي فعل كذا وكذا. وإن كنت قد علمت ذلك، ويحتمل الإخبار عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٢ (٨٤٨٢)، ٦/٢٠١٧ (١٠٧٧٩).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٧.

ـ الحجاج أو غيره ـ فقال: ألا لعنة الله على الظالمين[١]. (ز)

٣٥٣١٩ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق أبي المليح ـ قال: إنَّ الرجل ليُصلِّي ويلعن نفسه في قراءته، فيقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وإنَّه لَظالم[٢]. (٨/ ٣٤)

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٥٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن دين الله ﷻ[٣]. (ز)

٣٥٣٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: هو محمد ﷺ، صَدَّت قريشٌ عنه الناسَ[٤]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الإسلام[٥] [٣١٩٧]. (ز)

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٥٣٢٣ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: يرجُون بمكة غير الإسلام دينًا[٦]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: كانوا إذا سألهم أحدٌ: هل تجدون محمدًا. قالوا: لا. فصدوا عنه الناسَ، وبغوا محمدًا عِوَجًا: هلاكًا[٧]. (ز)

[٣١٩٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٥٧) في معنى ﴿يَصُدُّونَ﴾ احتمالين: الأول: «أنّه يحتمل أن يُقَدَّر متعديًا، على معنى: يصدون الناس ويمنعونهم من سبيل الله. الثاني: أنَّه يحتمل أن يقدر غير مُتَعَدٍّ، على معنى: يصدون هم، أي: يُعرِضون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

٣٥٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يقول: ويريدون بمِلَّة الإسلام زَيْفًا[١] ٣١٩٨. (ز)

﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ١٩﴾

٣٥٣٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، قال: لا يؤمنون بها[٢]. (ز)

٣٥٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يعني: بأنَّه ليس بكائِن[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾

٣٥٣٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: مُسابِقِين[٤]. (ز)

٣٥٣٢٩ ـ قال قتادة بن دعامة: هارِبين[٥]. (ز)

٣٥٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هربًا حتى يجزيهم بأعمالهم الخبيثة، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ

٣١٩٨ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٥٧) في معنى ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ احتمالين: الأول: أنَّ المعنى: يطلبون لها، كما تقول: بغيتك خيرًا أو شرًّا، أي: طلبت لك، و﴿عِوَجًا﴾ على هذا مفعول. الثاني: أن يكون المعنى: ويبغون السبيل على عِوَج، أي: فهم لا يهتدون أبدًا، فـ﴿عِوَجًا﴾ على هذا مصدر في موضع الحال.
وبنحوه قال ابن القيم (٢/٥٢)، وذكَرَ أنَّ الأحسن منهما: «أن تُضمَّنَ ﴿يبغونها﴾ إما معنى: يعوجونها، فيكون ﴿عِوَجًا﴾ منصوبًا على المصدر، ودلَّ فعل البغي على طلب ذلك وابتغائه. وإما معنى: يسومونها ويؤولونها». ثم قال: «وعلى كل تقدير فسبيل الله: هداه، وكتابه الهادي للطريق الأقوم والسبيل الأقصد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/١٦٣، وتفسير البغوي ٤/١٦٩.

﴿ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يعني: أقرباء يمنعونهم مِن الله[1] ٣١٩٩. (ز)

٣٥٣٣١ ـ قال مقاتل بن حيان: فائتين[2]. (ز)

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾

٣٥٣٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾، أي: عذاب الدنيا، والآخرة[3]. (ز)

﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ۝٢٠﴾

٣٥٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: أخبر الله سبحانه أنَّه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة؛ أمّا في الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ وهي طاعته، ﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾. وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً﴾ [القلم: ٤٢ ـ ٤٣][4]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾، قال: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرًا فينتفعوا به، ولا يُبْصِروا خيرًا فيأخذوا به[5]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ يعني: ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن، ﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ الإيمان بالقرآن؛ لأنَّ الله جَعَل في آذانهم

٣١٩٩ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٥٧) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أنَّه نفى أن يكون لهم وليٌّ أو ناصر كائنًا مَن كان. والثاني: أن يقصد وصف الأصنام والآلهة بأنهم لم يكونوا أولياء حقيقة، وإن كانوا هم يعتقدون أنهم أولياء.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٦٩ دون تعيينه بأنه ابن حيان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وقرًا، وعلى أبصارهم غشاوة[(١)] ٣٢٠٠. (ز)

٣٢٠٠ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٥٧ ـ ٥٥٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يحتمل عدة احتمالات، فقال: «وقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يحتمل خمسة أوجه: **أحدها**: أن يصف هؤلاء الكفار بهذه الصفة، على معنى: أنَّ الله ختم عليهم بذلك، فهم لا يسمعون سماعًا ينتفعون به، ولا يبصرون كذلك. **والثاني**: أن يكون وصَفَهُم بذلك مِن أجل بغضتهم في النبي ﷺ، فهم لا يستطيعون أن يحملوا أنفسهم على السمع منه والنظر إليه. **والثالث**: أن يكون وصَفَ بذلك الأصنام والآلهة التي نفى عنها أن تكون أولياء. **والرابع**: أن يكون التقدير: يضاعف لهم العذاب بما كانوا، بحذف الجارِّ. **والخامس**: يضاعف لهم مدة استطاعتهم السمع والبصر، وقد أعْلَمَتِ الشريعةُ أنَّهم لا يموتون فيها أبدًا؛ فالعذاب إذن متمادٍ أبدًا». وبيَّن ابنُ عطية أنَّ ﴿مَا﴾ على الأقوال الثلاثة الأولى نافية، وعلى القول الرابع مصدرية، وعلى القول الخامس ظرفية.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٣٧٢) مستندًا لدلالة العقل القول الأول، وهو قول ابن عباس، وقتادة، ومقاتل بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابنُ عباس وقتادة، مِن أنَّ الله وصفهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ بأنَّهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفعٍ، ولا يبصرونه إبصار مهتدٍ؛ لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسماع وأبصار». وعلَّق على القول الثالث بقوله: «وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذِكْرَه لضعف سنده».

ونسب ابنُ عطية القول الرابع للفرَّاء، وانتقده بقوله: «وهذا قول فيه تحامُل».

وذكر ابنُ تيمية (٣/٥٣٨) أنَّ الاستطاعة على نوعين: **الأولى**: استطاعة هي مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل، ولا يجب أن تُقارِن الفعل. **والثانية**: استطاعة تُقارِن الفعل، ويجب معها وجود الفعل. وبيَّن أن بعض العلماء يفسر الاستطاعة في هذه الآية بالمعنى الثاني، وأمَّا على تفسير السلف والجمهور فالمراد بعدم الاستطاعة: مشقة ذلك عليهم، وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال مَن صَدَّه هواهُ أو رأيُه الفاسد عن استماع كتب الله المنزلة واتباعها، وقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة للفعل الموجبة له، وأما الأولى فلولا وجودها لم يثبت التكليف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

٣٥٣٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: غَبَنُوا أنفسَهم[1]. (٨/٣٥)

٣٥٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، يعني: غَبَنوا أنفسَهم، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٥٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: ما كانوا يكذبون في الدُّنْيا[3]. (ز)

٣٥٣٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، أي: يُشْرِكون[4]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٥٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[5]. (ز)

٣٥٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًّا ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾[6] [٣٢٠١]. (ز)

[٣٢٠١] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٥٩) في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ أربعة أقوال: الأول: أنها بمعنى: حقًّ. الثاني: أن تكون بمعنى: لا بُدَّ، أو: لا شك. الثالث: أن تكون ﴿لَا﴾ ردٌّ عليهم ولما تقدم مِن كُلِّ ما قبلها، وتكون ﴿جَرَمَ﴾ بمعنى: كَسَبَ، والمعنى: كسب فعلُهم ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾. الرابع: أن تكون بمعنى: لا صَدَّ ولا منع. وعلّق عليه قائلًا: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾

٣٥٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا﴾، قال: خافوا(١). (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الإخبات: الإنابة(٢). (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، قال: اطْمَأَنُّوا(٣). (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: الإخبات: الخُشُوع والتَّوَاضع(٤). (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، يقول: وأنابوا إلى ربهم(٥). (ز)

٣٥٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن المؤمنين، وما أعَدَّ لهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، يعني: وأخلصوا إلى ربهم(٦) [٣٢٠٢]. (ز)

== «فكأنَّ ﴿جَرَمَ﴾ على هذا مِن معنى القطع، تقول: جرمت، أي: قطعت».

[٣٢٠٢] علّق ابنُ جرير (١٢/ ٣٧٥) على الأقوال الواردة في معنى الإخبات بقوله: «وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها؛ لأنَّ الإنابة إلى الله مِن خوف الله، ومِن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أنَّ نفس الإخبات عند العرب: الخشوع والتواضع».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ٥٦٠)، فقال: «وهذه الأقوال بعضُها قريبٌ مِن بعض، وأصل اللفظ مِن الخَبْت، وهو: البراح القفْر المستوي من الأرض، فكأنَّ المخبت في القفر قد انكشف واستسلم وبقي دون منَعَة، فشبه المتذلل الخاشع بذلك، وقيل: إنما اشْتُقَّ منه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٣﴾

٣٥٣٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ أي: مَن آمَنَ بما كفرتم، وعَمِل بما تركتم مِن دينه فلهم الجنة خالدين فيها، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير [والشَّرِّ] مُقِيمٌ على أهله أبدًا لا انقطاع له[١]. (ز)

٣٥٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٢]. (ز)

﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾

٣٥٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾ قال: الكافر، ﴿وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ قال: المُؤمِن[٣]. (٨/٣٦)

٣٥٣٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾: الفريقان الكافران، والمؤمنان، فأمَّا الأعمى والأصم فالكافران، وأمَّا البصير والسميع فهما المؤمنان[٤]. (ز)

٣٥٣٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ الآية: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه الله للكافر والمؤمن، فأمَّا الكافر فصُمَّ عن الحق فلا يسمعه، وعَمِي عنه فلا يُبْصِره، وأمَّا المؤمن فسمع الحق فانتفع به،

== لاستوائه وطمأنينته».

وذكر ابنُ القيم (٢/٥٣) أنَّ الخبْت أصله في اللغة: المكان المنخفض من الأرض، ووجَّه قول مَن فسر المخبتين بالمتواضعين بأنَّه متخرج على هذا المعنى اللغوي، ثم أورد بقية الأقوال، وعلَّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال تدور على معنيين: التواضع، والسكون إلى الله ﷻ، ولذلك عُدِّيَ بإلى تضمينًا لمعنى الطمأنينة والإنابة والسكون إلى الله تعالى».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٧٧.

وأبصره فوعاه وحفِظَه وعَمِل به[١]. (ز)

٣٥٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضرب مثلًا للمؤمنين والكافرين، فقال: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ المؤمن والكافر، ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ﴾ عن الإيمان لا يُبْصِر، ﴿وَٱلْأَصَمِّ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه، يعني: الكافر، ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ للإيمان[٢]. (ز)

٣٥٣٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ قال: ثُمَّ ذَكَر محمدًا ﷺ، فقرأ فيما بينه وبين مَن خالفه، فقرأ: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ الآية كلها[٣]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٤﴾

٣٥٣٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: لا يَسْتَوِي في الفَضل[٤]. (ز)

٣٥٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾ يقول: هل يستويان في الشَّبَه؟ فقالوا: لا. فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنهما لا يستويان؛ فتَعْتَبِرُوا[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥﴾

٣٥٣٥٧ ـ قال مقاتل: بُعِث نوح بعد مائة سنة، وأمره ربُّه ببناء السفينة وهو ابنُ ستمائة سنة، وكان عمرُه ألفًا وخمسين عامًا، ولَبِث يدعو قومَه تسعمائة وخمسين سنة، قال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، أي: فلبث فيهم داعيًا، ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ آدميًّا مثلنا ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧] سَفِلتنا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٠ بنحوه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٥، ٢٠٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢١. وأورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥] وهو ألصق بسياقها.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٥. وتفسير البغوي ٤/ ١٧٠.

٣٥٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولَمّا كذَّب كُفّار مكة محمدًا بالرسالة أخبر الله محمدًا ﷺ أنّه أرسله رسولًا كما أرسل نوحًا، وهودًا، وصالحًا، ولوطًا، وشعيبًا في هذه السورة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فقال لهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ مِن العذاب في الدنيا ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن. نظيرها في سورة نوح[1]. (ز)

٣٥٣٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: كان مِن حديث نوحٍ وحديث قومه ـ فيما يَذْكُر أهلُ العلم ـ: أنَّه كان حليمًا صبورًا، لم يلق نبيٌّ مِن قومه مِن البلاء أكثرَ مِمَّا لقي، إلا نبي قُتِل. وكان يدعوهم كما قال الله تعالى: ليلًا ونهارًا، وسِرًّا وجهارًا بالنصيحة لهم، فلم يَزِدهم ذلك منه إلا فرارًا، حتى إنَّه لَيُكَلِّم الرجل منهم فيلف رأسَه بثوبه، ويجعل أصابعه في أُذُنَيه؛ لكيلا يسمع شيئًا مِن قوله[2]. (ز)

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

٣٥٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وَجِيع[3]. (ز)

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾

٣٥٣٦١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّي ـ قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، يعني: الأشراف مِن قومه[4]. (ز)

٣٥٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ يعني: إلا آدميًّا مثلنا، لا تَفْضُلنا بشيء[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [نوح: ٢].
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢١ ـ ٢٠٢٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٨.

﴿وما نَرى‌ٰكَ ٱتَّبَعَكَ إلّا ٱلَّذِينَ هُمْ أراذِلُنا﴾

٣٥٣٦٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله ﴿أراذِلُنا﴾: الحاكَةُ[1]، والأَساكِفَةُ[2][3]. (ز)

٣٥٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وما نَرى‌ٰكَ ٱتَّبَعَكَ إلّا ٱلَّذِينَ هُمْ أراذِلُنا﴾، يعني: الرذالة من الناس، السَّفِلَة[4]. (ز)

﴿بادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾

٣٥٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وما نَرى‌ٰكَ ٱتَّبَعَكَ إلّا ٱلَّذِينَ هُمْ أراذِلُنا بادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾، قال: فيما ظَهَرَ لنا[5]. (٨/٣٦)

٣٥٣٦٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان -، مثله[6]. (٨/٣٦)

٣٥٣٦٧ - عن مجاهد: ﴿بادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ مِن غير رَوِيَّةٍ، ولا فِكْرَة[7]. (ز)

٣٥٣٦٨ - قال مجاهد بن جبر: رأي العين[8]. (ز)

٣٥٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾، يعني: بدا لنا أنهم سَفِلَتُنا[9] [٣٢٠٣]. (ز)

[٣٢٠٣] قال ابنُ القيم (٢/ ٥٤): «قال الزجاج: المعنى: إن كنتم تزعمون أنَّهم إنما اتبعوني في بادي الرأي وظاهره فليس عَلَيَّ أن أَطّلع على ما في أنفسهم، فإذا رأيت مَن يُوَحِّد الله عملت على ظاهره، ورددت عِلْمَ ما في نفوسهم إلى الله. وهذا معنًى حسن. والذي يظهر ==

---

(١) الحاكة: جمع حائك، وهو الذي حِرفته الحِياكَةُ، وحاك الثوب: نسجه. لسان العرب (حوك)، (حيك).

(٢) الأَسَاكِفَة: جمع إسْكَاف، وهو الخفّاف، وقيل: الصانع أيًّا كان، وخصَّ بعضهم به النجار. لسان العرب (سكف).

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٥، وعَقِبَه: يعني: آمنوا من غير روية.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٧١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۝٢٧﴾

٣٥٣٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿مِن فَضْلٍ﴾، يعني: فَضِيلة[(١)]. (ز)

٣٥٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ في مُلْكٍ، ولا مالٍ، ولا شيء فنتبعك. يعنون: نوحًا، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ﴾ يعني: نحسبك مِن الـ﴿كَٰذِبِينَ﴾ حين تزعم أنَّك رسول نبي[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝٢٨﴾

قراءات:

٣٥٣٧٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ أنَّه قرأ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ قُلُوبِنا)[(٣)] [٣٢٠٤]. (٨/ ٣٧)

== من الآية: أنَّ الله يعلم ما في أنفسهم، إذ أهَّلهم لقبول دينه وتوحيده، وتصديق رسله، والله ﷻ عليم حكيم، يضع العطاء في مواضعه، وتكون هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، فإنهم أنكروا أن يكون الله سبحانه أهَّلهم للهدى والحق، وحرمه رؤساء الكفار وأهل العزة والثروة منهم، كأنهم استدلوا بعطاء الدنيا على عطاء الآخرة، فأخبر الله سبحانه أنَّه أعلم بمن يؤهله لذلك لِسِرٍّ عنده من معرفة قدر النعمة، ورؤيتها من مجرد فضل المنعم، ومحبته، وشكره عليها، وليس كل أحد عنده هذا السر؛ فلا يؤهل كل أحد لهذا العطاء».

[٣٢٠٤] وجّه ابنُ عطية (٤/ ٥٦٥) قراءة أُبَيٍّ، فقال: «وفي قراءة أبي بن كعب: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أنفُسِنَا)، ومعناه: من تلقاء أنفسنا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢١٨.

٣٥٣٧٣ ـ عن أبي العالية، قال: في قراءة أُبَيّ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أنفسِنَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)(١). (٨/ ٣٧)

٣٥٣٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أنفسِنَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)(٢). (٨/ ٣٦)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾

٣٥٣٧٥ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قرأ هذه الآية: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: على ثِقَة(٣). (ز)

٣٥٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، يعني: بيان من ربي(٤). (ز)

٣٥٣٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: قد عرَفتُها، وعرَفْتُ بها أمرَه، وأنَّه لا إله إلا هو(٥). (٨/ ٣٦)

﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾

٣٥٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَىٰنِي﴾ يعني: وأعطاني ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ نِعْمَةً من عنده، وهو الهُدَى، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: فخَفِيَت عليكم الرحمةُ(٦). (ز)

٣٥٣٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾، قال: الإسلام، والهُدَى، والإيمان، والحكم، والنبوة(٧). (٨/ ٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢١٨.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾

٣٥٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: (أنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أنفُسِنا)، قال عبدالله: (مِن شَطْرِ أنفُسِنَا): مِن تلقاء أنفسنا[1]. (ز)

٣٥٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾، قال: أما ـ والله ـ لو استطاع نبيُّ الله لَألْزَمَها قومَه، ولكنه لم يستطع ذلك، ولم يملكه[2]. (٨/٣٦)

٣٥٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا﴾ يعني: الرحمة، وهي النِّعمةُ والهدى ﴿كَٰرِهُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾

٣٥٣٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ﴾، قال: جزائي[4]. (٨/٣٧)

٣٥٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ يعني: جُعْلًا على الإيمان، ﴿إِنْ أَجْرِىَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ في الآخرة[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾

٣٥٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، يعني: وما أنا بالذي لا أقبل الإيمانَ مِن السَّفِلَة عندكم[6]. (ز)

٣٥٣٨٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، قال: قالوا له: يا نوح، إن أحببت أن نَتَّبِعَك فاطرُدهم، وإلّا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء[7]. (٨/٣٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ۝٢٩﴾

٣٥٣٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسَهم لله، ووطَّنُوها[1] على الموت[2]. (ز)

٣٥٣٨٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾، قال: فيسألهم عن أعمالهم[3]. (٨/٣٧)

٣٥٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ فيجزيهم بإيمانهم، كقوله: ﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣] يعني: لو تعلمون إذا لقوه، ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ ما آمرُكم به، وما جِئتُ به[4]. (ز)

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣٠﴾

٣٥٣٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يَمْنَعُنِي من الله ﴿إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ يعنى: إن لم أقبل منهم الإيمانَ، أي: مِن السَّفِلَة، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلَّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّه لا مانِع لأحدٍ مِن الله[5]. (ز)

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾

٣٥٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ يعني: مفاتيح الله بأنَّه يهدي السَّفِلَة دونكم، ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ يقول: ولا أقول لكم عندي غيبُ ذلك أنَّ الله يهديهم، وذلك قول نوح في الشعراء: ﴿وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]، ثم قال لهم نوح: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ مِن الملائكة، إنَّما أنا بشر. لقولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ [هود: ٢٧] إلى آخر الآية[6]. (ز)

---

(١) وَطَّنَ نفسه على الشيء: حملها عليه فتحمَّلَت، وذَلَّت له. لسان العرب (وطن).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٣. وأورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، وهو ألصق بسياقها.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٩.

٣٥٣٩٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يُفنيها شيء، فأكون إنّما أدعوكم لتتبعوني عليها؛ لأُعطيَكم منها بملكه لي عليها، ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ لا أقول: اتَّبِعوني على علمي بالغيب، ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ نَزَلْتُ مِن السماء برسالة، ما أنا إلا بشر مثلكم(١)[٣٢٠٥]. (٨/ ٣٧)

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾

٣٥٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾، يعني: السَّفِلَة(٢). (ز)

٣٥٣٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾، قال: حَقَّرتُموهم(٣). (٨/ ٣٧)

﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾

٣٥٣٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾، قال: يعني: إيمانًا(٤). (٨/ ٣٨)

٣٥٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ يعني: إيمانًا، وإن كانوا عندكم سَفِلَة، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يعني: بما في قلوبهم، يعني: السَّفِلَة، من الإيمان. قال نوح: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن لم أقبل منهم الإيمان(٥)[٣٢٠٦]. (ز)

[٣٢٠٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٨٧) غير قول ابن جريج.

[٣٢٠٦] قال ابنُ عطية (٤/ ٥٦٧): «وقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ تسليم لله تعالى، أي: لست أحكم عليهم بشيء من هذا، وإنما يحكم عليهم بذلك ويُخْرِج حكمه إلى حَيِّز الوجود اللهُ تعالى الذي يعلم ما في نفوسهم ويجازيهم بذلك. وقد قال بعض المتأولين: هي ردٌّ على قولهم: اتبعك أراذلنا على ما يظهر منهم. حسبما تقدم في بعض تأويلات تلك الآية آنفًا، فالمعنى: لست أنا أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خيرٌ لظنكم بهم أنَّ بواطنهم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

﴿قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾

٣٥٣٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾، قال: مارَيْتَنا[1]. (٨/ ٣٨)

٣٥٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾ يعني: مارَيْتَنا، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ يعني: مِراءَنا[2]. (ز)

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣٢﴾

٣٥٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازل بنا؛ لقوله في هذه الآية الأولى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦]، وذلك أنَّ الله أمر نوحًا أن يُنذرهم العذاب في سورة نوح، فكذَّبوه، فقالوا: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازل بنا[3]. (ز)

٣٥٤٠٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾، قال: تكذيبًا بالعذاب، وأنه باطل[4]. (٨/ ٣٨)

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٣٣﴾

٣٥٤٠١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بمُسابِقين[5]. (ز)

٣٥٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرَدَّ عليهم نوح، قال: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ وليس ذلك بيدي، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي اللهِ بأعمالكم الخبيثةِ

== ليست كظواهرهم، الله أعلم بما في نفوسهم».

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.

حتى يجزيكم بها[1]. (ز)

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾

٣٥٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾ فيما أُحَذِّرُكم مِن العذاب ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يعني: يُضِلَّكم عن الهدى، فـ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾[2] ٣٢٠٧. (ز)

﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٣٤﴾

٣٥٤٠٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، قال: إليه يرجعون بعد الحياة[3]. (ز)

٣٥٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ ليس له شريك، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت، فيجزيكم بأعمالكم[4]. (ز)

٣٢٠٧ قال ابنُ عطية (٤/٥٦٨ - ٥٦٩ بتصرف): «وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾: يضلكم، مِن قولهم: غوى الرجل يغوى... وإذا كان هذا معنى اللفظة ففي الآية حُجَّة على المعتزلة القائلين: إنَّ الضلال إنَّما هو من العبد». ثم قال: «وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾: يهلككم، والغوى: المرض والهلاك، وفي لغة طيِّء: أصبح فلان غاويًا، أي: مريضًا، والغوى: بَشَمُ الفصيل. قاله يعقوب في الإصلاح. وقيل: فقْده اللبن حتى يموت جوعًا. قاله الفرَّاء، وحكاه الطبري. يقال: غوى يغوى، وحكى الزَّهراوي: أنه الذي قُطِع عنه اللبن حتى كاد يهلك ولَمَّا يهلك بعدُ. فإذا كان هذا معنى اللفظة زال موضع النظر بين أهل السُّنَّة والمعتزلة، وبقي الاحتجاج عليهم بما هو أبين من هذه الآية، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ونحوها. وأعتقد مكيٌّ أنَّ للمعتزلة تَعَلُّقًا وحُجَّة بالغة بهذا التأويل، فردَّ عليه وأفرط حتى أنكر أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودًا في لسان العرب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾

٣٥٤٠٦ - قال عبد الله بن عباس: يعني: نوحًا ﵇[1]. (ز)

٣٥٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الله تعالى كُفّار أُمَّةِ محمد ﷺ مِن أهل مكة، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾. نظيرها في حم الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ يعني: بل أنا خير ﴿مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]. ﴿افْتَرَاهُ﴾، قالوا: محمد يقول هذا القرآن مِن تلقاء نفسه، وليس من الله[2]٣٢٠٨. (ز)

﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)﴾

٣٥٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ قال: عملي، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي: مِمَّا تعملون[3]. (٣٨/٨)

٣٥٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ يعني: تَقَوَّلْتُه مِن تِلقاء نفسي ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ فعَلَيَّ خطيئتي بافترائي على الله، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يعني: بريء مِن خطاياكم، يعني: كفركم بالله ﷻ[4]. (ز)

٣٢٠٨ قال ابنُ عطية (٤/٥٦٩): «وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ الآية، قال الطبريُّ وغيرُه من المتأولين والمؤلفين في التفسير: إنَّ هذه الآية اعترضت في قصة نوح ﵇، وهي شأن محمد ﷺ مع كفار قريش، وذلك أنهم قالوا: افترى القرآن، وافترى هذه القصة على نوح. فنزلت الآية في ذلك. وهذا لو صَحَّ بسند وجب الوقوف عنده، وإلا فهو يحتمل أن يكون في شأن نوح ﵇، ويبقى اتِّساق الآيةِ مُطَّرِدًا، ويكون الضمير في قوله: ﴿افْتَرَاهُ﴾ عائدًا إلى العذاب الذي تَوَعَّدهم به، أو على جميع أخباره، وأوقع الافتراء على العذاب من حيث يقع على الإخبار به. والمعنى: أم يقول هؤلاء الكفرة: افترى نوحٌ هذا التَّوَعُّد بالعذاب، وأراد الإرهاب علينا بذلك. ثُمَّ يَطَّرِدُ باقي الآية على هذا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٦٦، وتفسير البغوي ٤/١٧٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠ - ٢٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ نوحًا ﷺ كان يُضرَب، ثم يُلَفُّ في لَبَدٍ[١]، فيُلقَى في بيته، يَرَوْن أنّه قد مات، ثم يخرج فيدعوهم، حتى إذا أَيِس مِن إيمان قومه جاءه رجلٌ ومعه ابنُه وهو يَتَوَكَّأُ على عصا، فقال: يا بني، انظر هذا الشيخَ، لا يَغُرَّنَّك. قال: يا أبتِ، أَمْكِنِّي مِن العصا. ثم أخذ العصا، ثم قال: ضَعْنِي في الأرض. فوضعه، فمشى إليه، فضربه، فشجَّه مُوضِحَةً[٢] في رأسه، وسالت الدماء. قال نوح ﷺ: ربِّ، قد ترى ما يفعل بي عبادُك، فإن يكن لك في عبادك حاجةٌ فاهدِهم، وإن يكن غير ذلك فصَبِّرني إلى أن تحكم، وأنت خير الحاكمين. فأوحى اللهُ إليه وآيَسَه مِن إيمان قومه، وأخبره أنَّه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مُؤْمِن، قال: يا نوح، إنَّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلا تبتئس بما كانوا يفعلون. يعني: لا تحزن عليهم[٣]. (٨/٣٩)

٣٥٤١١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾: فحينئذٍ دعا على قومه، لَمّا بَيَّن اللهُ له أنّه لن يؤمن مِن قومه إلا مَن قد آمَن[٤]. (ز)

٣٥٤١٢ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق صالح المُرِّيّ ـ قال: إنَّ نوحًا لم يَدْعُ على قومه حتى نزلت عليه الآية: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾. فانقطع عند ذلك رجاؤه منهم، فدعا عليهم[٥]. (٨/٣٨)

٣٥٤١٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمّا استنقذ الله مِن أصلاب الرجال وأرحام النساء كلَّ مؤمن ومؤمنةٍ قال: يا نوحُ، إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن[٦]. (٨/٣٩)

---

(١) كل شَعر أو صوف مُلْتَبِدٍ بعضه على بعض فهو لِبْد، واللِّبْدُ من البُسُط: معروف. لسان العرب (لبد).
(٢) المُوضِحَةُ: هي التي تُبدي وَضَحَ العظم، أي: بياضه. النهاية (وضح).
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩١.
(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٤١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾: وذلك حين دعا عليهم نوح عليه السلام، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦][1]. (٨/٣٨)

٣٥٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَر نوحًا، فقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، يعني: إلَّا مَن صَدَّق بتوحيد الله[2]. (ز)

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾

٣٥٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: فلا تَحْزَن[3]. (٨/٤٠)

٣٥٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: لا تحزن[4]. (ز)

٣٥٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، يقول: فلا تَأْسَ، ولا تَحْزَن[5]. (ز)

٣٥٤١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يعني: فلا تحزن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ يعني: بكفرهم بالله ﷻ[6]. (ز)

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾

٣٥٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾، قال: يا ربِّ، وما الفُلْك؟ قال: بيتٌ مِن خشب، يجري على وجه الماء، فأُغرِقُ أهلَ معصيتي، وأُطَهِّر أرضي منهم. قال: يا ربِّ، وأين الماء؟ قال: إنِّي على ما أشاء

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٨٧ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣٩٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩١، كما أخرج عبد الرزاق ١/٣٠٤ نحوه من طريق معمر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨١.

قدير[١]. (٨/ ٣٩)

٣٥٤٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لم يعلم نوحٌ عليه السلام كيف يَصْنَع الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جُؤْجُؤِ[٢] الطائر[٣] ٣٢٠٩. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، قال: السفينة[٤]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿ٱلۡفُلۡكَ﴾، قال: سفينة نوح[٥]. (ز)

٣٥٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، يعني: السفينة[٦]. (ز)

﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾

٣٥٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، قال: بعين الله، ووحيه[٧]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾: بمَرْأى مِنّا[٨]. (ز)

٣٢٠٩ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٧٣) في هيئة سفينة نوح قولًا أنَّها كانت مربعة الشكل، طويلة في السماء، ضيقة الأعلى، وأنَّ الغرض منها إنَّما كان الحفظ، لا سرعة الجري، ثم قال: «والحديث الذي تَضَمَّن أنها كجؤجؤ الطائر أصَحُّ، ومعناه أظهر؛ لأنها لو كانت مربعة لم تكن فلكًا، بل كانت وعاء فقط، وقد وصفها الله تعالى بالجري في البحر، وفي الحديث: «كان راز سفينة نوح عليه السلام جبريل عليه السلام». والراز: القيِّم بعمل السفن».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) جؤجؤ الطير: صدره. وقيل: عِظامه. النهاية (جؤجؤ).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨٢) نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٧٣.

٣٥٤٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، قال: كما نأمرك[1] ٣٢١٠. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٨ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بمنظرٍ مِنّا[2]. (ز)

٣٥٤٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، قال: بعين الله، ووحيه[3] ٣٢١١. (ز)

٣٥٤٣٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء -: وأمّا قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ فيُقال: بعين الله، ورحمته[4]. (ز)

٣٥٤٣١ - قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بحِفظِنا[5]. (ز)

٣٥٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، يعني: بعلمنا ووحينا كما نأمرك، فعمِلها نوحٌ في أربعمائة سنة، وكانت السفينة مِن ساجٍ[6]. (ز)

٣٥٤٣٣ - عن سفيان بن عُيَيْنة، قال: ما وصف الله تبارك به نفسَه في كتابه فقِراءته تفسيرُه، ليس لأحد أن يُفَسِّره بالعربية ولا بالفارسية[7] ٣٢١٢. (٨/ ٤٠)

٣٢١٠ انتقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٥٧٣) مستندًا إلى السياق ما جاء في قول مجاهد وغيره بقوله: «ومَن فسر قوله: ﴿وَوَحْيِنَا﴾ أي: بأمرنا لك، فذلك ضعيف؛ لأن قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ مُغْنٍ عن ذلك».

٣٢١١ لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٩٢ - ٣٩٣) غير قول قتادة، ومجاهد.

٣٢١٢ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٧٢) في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يمكن - فيما يتأول - أن يريد به: بمرأى منا وتحت إدراك، فتكون عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ، ويكون جمع الأعين للعظمة لا للتكثير، كما قال تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، فرجع معنى الأعين في هذه وفي غيرها إلى معنى عين في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]، وذلك كله عبارة عن الإدراك وإحاطته بالمدركات، وهو تعالى مُنَزَّه =

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٧) أخرجه البيهقي (٦٨٣).

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٣٧﴾

٣٥٤٣٤ ـ عن عُبَيد بن عُمير الليثي ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّه كان يُحَدِّث، أنَّه بَلَغَه: أنهم كانوا يبطشون به ـ يعني: قوم نوح ـ، فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفِر لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. حتى إذا تَمادَوْا في المعصية، وعَظُمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النَّجْلَ[1] بعد النَّجْل، فلا يأتي قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم لَيقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا. لا يَقْبَلون منه شيئًا، حتى شَكَا ذلك مِن أمرهم نوحٌ إلى الله تعالى، كما قصَّ الله علينا في كتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٥ ـ ٦] إلى آخر القصة، حتى قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧] إلى آخر القصة، فلَمَّا شكا ذلك منهم نوحٌ إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: بعد اليوم؛ ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾. فأقبل نوحٌ على عَمَلِ الفُلْك، ولَهِيَ عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويُهَيِّئُ عِدَّة الفلك مِن القارِ وغيره مِمَّا لا يصلحه إلا هو، وجعل قومُه يَمُرُّون به وهو في ذلك مِن عمله، فيسخرون منه، ويستهزئون به، فيقول: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٨، ٣٩]. قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوحُ، قد صِرْتَ نَجّارًا بعد النُّبوَّة؟! قال: وأَعْقَمَ اللهُ أرحامَ النساء، فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعمُ أهل التوراة: أنَّ الله أمره أن يصنع الفلك مِن خشب السَّاج، وأن يصنعه أزْوَرَ[2]،

== عن الحواس والتشبيه والتكييف لا رب غيره. ويحتمل قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بملائكتنا الذين جعلناهم عيونًا على مواضع حفظك ومعونتك، فيكون الجمع على هذا للتكثير». انتهى كلامه، وما قاله من نفي صفة العينين لله تعالى باطل، والحق إثباتهما له سبحانه على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ينظر: الإبانة الكبرى ٣/١١٣ ـ ١٢٧، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٤٥٧ ـ ٤٨١.

(١) النَّجْل: النَّسْل. لسان العرب (نجل).

(٢) الأَزْوَرُ: المائِلُ. تاج العروس (زور).

وأن يَطْلِيه بالقارِ مِن داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا، وأن يجعله ثلاثة أطباق؛ سفلًا ووسطًا وعلوًا، وأن يجعل فيه كِوًى[(١)]. ففعل نوحٌ كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه، وقد عهد الله إليه: إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين، وأهلك إلا من سبق عليه القول، ومَن آمن، وما آمَن معه إلا قليل. وقد جعل التنور آيةً فيما بينه وبينه، فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، واركب. فلمَّا فار التَّنُّورُ حمل نوح في الفلك مَن أمره الله، وكانوا قليلًا كما قال الله، وحمل فيها مِن كل زوجين اثنين مِمَّا فيه الروح والشجر، ذكر وأنثى، فحمل فيه بَنِيه الثلاثةَ ـ سام، وحام، ويافث ـ ونساءَهم، وسِتَّةَ أُناسٍ مِمَّن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر؛ نوح وبنوه وأزواجهم، ثم أدخل ما أمره به من الدواب، وتخلف عنه ابنُه يام، وكان كافرًا[(٢)]. (ز)

٣٥٤٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: نهى الله نوحًا ﷺ أن يُراجِعه بعد ذلك في أَحَد[(٣)]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾ يقول: ولا تُراجِعْني ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يعني: الذين أشركوا، وهو ابنُه كنعان بن نوح، فإنَّه من الذين ظلموا، ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ لقول نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥][(٤)]. (ز)

٣٥٤٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾، يقول: لا تُراجِعْني. تقدَّم إليه ألَّا يَشْفَعَ لهم عندَه[(٥)]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٣٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: فلَمَّا شكا ذلك منهم نوحٌ إلى الله ﷻ، واسْتَنصَر عليهم؛ أوحى الله إليه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أي: بعد اليوم، ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) الكِوى: جمع كَوَّة: وهي الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب (كوي).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٢ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ﴾

٣٥٤٣٩ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كان نوح ﷺ مَكَث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غَرَس شجرةً، فعَظُمَت وذهبت كلَّ مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعملها سفينة، ويمُرُّون، فيسألونه، فيقول: أعْمَلُها سفينةً. فيسخرون منه، ويقولون: تعمل سفينة في البَرِّ، وكيف تجري؟ قال: سوف تعلمون. فلمّا فرغ منها، وفار التَّنُّورُ، وكثر الماء في السِّكَكِ؛ خشيت أم الصَّبيِّ عليه، وكانت تُحِبُّه حُبًّا شديدًا، فخرجت إلى الجبل، حتى بلغت ثُلُثَه، فلمَّا بلغها الماءُ خرجت حتى استوت على الجبل، فلمَّا بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء، فلو رَحِم اللهُ منهم أحدًا لَرَحِم أمَّ الصبي»[(١)]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٤٠ ـ قال سلمان الفارسي ـ من طريق الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ: عَمِل نوحٌ ﷺ السفينةَ أربعمائة سنة، وأنبَت السَّاجَ أربعين سنة، حتى كان طوله أربعمائة ذراع، والذِّراع إلى المنكب[(٢)]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٤١ ـ عن سعيد بن مينا: أنَّ كعبًا قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبِرني عن أولِّ شجرة نَبَتَتْ على الأرض. قال عبدالله: السأَّج، وهي التي عمِل منها نوح السفينة. =

٣٥٤٤٢ ـ فقال كعب: صَدَقْتَ[(٣)]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّ نوحًا لَمَّا أُمِر أن يصنع الفلك قال: يا رب، وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر. فغرس السَّاجَ عشرين سنة، وكفَّ عن الدعاء، وكفُّوا عن الاستهزاء، فلمَّا أدرك الشجر أَمَره ربُّه فقطعها

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢ (٣٣١٠)، ٢/ ٥٩٦ (٤٠١٠)، وابن جرير ١٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧ (١٠٨٤٨)، من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن فائد مولى عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة، عن عائشة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسناده مظلم، وموسى ليس بذاك». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٥: «وهذا حديث غريب مِن هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٠ (١٣٧٥٨): «فيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثَّقه ابنُ معين وغيرُه، وضعَّفه ابنُ المديني، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧٢ (٥٩٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥١.

وجفِّفها، فقال: يا رب، كيف أتَّخِذُ هذا البيتَ؟ قال: اجعله على ثلاثة صور؛ رأسُه كرأس الديك، وجُؤْجُؤه كجُؤْجُؤِ الطير، وذَنَبُه كذَنَبِ الدِّيك، واجعلها مُطْبَقَةً، واجعل لها أبوابًا في جنبها، وشُدَّها بدُسُر ـ يعني: مسامير الحديد ـ. وبعث الله جبريلَ، فعلَّمه صَنْعَة السفينة، فكانوا يَمُرُّون به ويسخرون منه، ويقولون: ألا ترون إلى هذا المجنون، يَتَّخِذُ بيتًا يسير به على الماء، وأين الماء؟! ويضحكون، وذلك قوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾. فجعل السفينةَ ستمائة ذراع طولها، وستين ذراعًا في الأرض، وعرضها ثلاثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون، وأُمِر أن يَطْلِيَها بالقارِ، ولم يكن في الأرض قارٌ، ففجَّر الله له عَيْنَ القارِ حيث تَنَحَّتِ السفينةُ تَغْلِي غَلَيَانًا حتى طَلاها، فلمَّا فرغ منها جعل لها ثلاثة أبوابٍ وأَطْبَقَها، فحمل فيها السباعَ والدَّوَابَّ، فألقى الله على الأسدِ الحُمَّى، وشغله بنفسه عن الدواب، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني، ثم أطبق عليها، وجعل ولد آدم أربعين رَجُلًا وأربعين امرأة في الباب الأعلى، ثم أطبق عليهم، وجعل الدُّرَّةَ[1] معه في الباب الأعلى؛ لضعفها ألَّا تَطَأها الدوابُّ[2]. (٤٢/٨)

٣٥٤٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس: اتخذ نوح السفينة في سنتين، وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وكانت مِن خشب السَّاج، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفلِ الوحوشَ والسباعَ والهوامَّ، وفي البطن الأوسط الدوابَّ والأنعامَ، وركب هو ومَن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه مِن الزَّاد[3]. (ز)

٣٥٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: قال الحواريُّون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلًا شَهِد السَّفِينَةَ، فحدَّثنا عنها. فانطلق بهم حتى انتهى إلى كَثِيبٍ مِن تُراب، فأخذ كفًّا مِن ذلك التراب، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا كَعبُ[4] حامِ بن نوح. فضرب الكَثِيب بعصاه، قال: قُم بإذن الله. فإذا هو قائم يَنفُضُ التُّراب عن رأسه قد شاب، قال له عيسى ﵇: هكذا هلكتَ؟ قال: لا، مِتُّ وأنا شابٌّ، ولكنِّي ظننتُ أنَّها الساعة؛

(١) الدرة: الببغاء الصغير. حياة الحيوان الكبرى ١/٤٧٨.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٦٦، وتفسير البغوي ٤/١٧٤ ـ ١٧٥.
(٤) في تاريخ الطبري ١/١٨١: «قبر حام بن نوح».

فمِن ثَمَّ شِبْتُ. قال: حدِّثنا عن سفينة نوح. قال: كان طولها ألفَ ذراع ومائتي ذراع، وعرضُها ستمائة ذراع، كانت ثلاث طبقات؛ فطبقة فيها الدوابُّ والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلمَّا كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح: أنِ اغمز ذنب الفيل. فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الرَّوْث، فلما وَقَع الفأر بخرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح: أنِ أضرب بين عيني الأسد. فخرج مِن منخره سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ[1]، فأقبلا على الفأر. فقال له عيسى ﷺ: كيف علم نوحٌ أنَّ البلاد قد غرِقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جِيفَة، فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة، فجاءت بورق زيتون بمنقارِها، وطينٍ برجليها، فعلم أنَّ البلاد قد غرقت، فطوَّقها الخضرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أُنس وأمان، فمِن ثَمَّ تألف البيوت. فقالوا: يا روح الله، ألا نَنطلق به إلى أهالينا فيجلس معنا ويُحَدِّثنا؟ قال: كيف يتبعكم مَن لا رِزق له؟ ثم قال له: عُدْ بإذن الله. فعاد ترابًا[2]. (٨/٤٣)

٣٥٤٤٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق تبيع ـ: أنَّ نوحًا ﷺ لَمَّا أُمِر أن يصنع الفلك قال: يا ربِّ، لستُ بنَجَّار. قال: بلى، فإنَّ ذلك بعَيني، فخُذ القادُوم. فجعَلَت يَدُه لا تُخطِئ، فجعَلوا يمُرُّون به ويقولون: هذا الذي يزعُم أنَّه نبيٌّ قد صار نَجَّارًا! فعَمِلها أربعين سنة[3]. (٨/٤٥)

٣٥٤٤٧ ـ عن كعب الأحبار: أنَّ نوحًا عَمِل السفينة في ثلاثين سنة، ورُوِي: أنها كانت ثلاث طبقات؛ الطبقة السفلى للدواب والوحوش، والطبقة الوسطى فيها الإنس، والطبقة العليا فيها الطير، فلمَّا كثرت أَرْوَاثُ الدَّوابِّ أوحى اللهُ إلى نوح: أنِ اغمز ذَنَب الفيل، فغَمَزَه، فوَقَع منه خنزير وخنزيرة، فأَقْبَلا على الرَّوْث، فلمَّا وقع الفأرُ بجوف السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها؛ فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد، فضرب، فخرج مِن منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر[4]. (ز)

٣٥٤٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ قال: مَكَثَ نوحٌ يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، يُسِرُّه إليهم، ثم يجهر به

---

(١) السِّنَّوْر: الهِرُّ. لسان العرب (سنر).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٧.
(٤) تفسير البغوي ٤/١٧٥.

لهم، ثم أعلن ـ قال مجاهد: الإعلان: الصِّياح ـ، فجعلوا يأخُذونه فيخنقونه حتى يُغشَى عليه فيسقط الأرض مغشيًّا عليه، ثم يُفيق، فيقول: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. فيقول الرجل منهم لأبيه: يا أبتِ، ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يَفْتُر؟ فيقول: أخبَرَني أبي عن جَدِّي أنه لم يزل على هذا منذ كان. فلمَّا دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك، فصنع السفينة، فعملها في ثلاث سنين، كلما مرَّ عليه مَلأٌ من قومه سخِروا منه، يَعجَبُون مِن نجارته السفينة، فلمَّا فرغ منها جعل له ربُّه آية: إذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة مِن كل زوجين اثنين. وكان التَّنُّور ـ فيما بلغنا ـ في زاوية مِن مسجد الكوفة، فلمَّا فار التنور جعل فيها كما أمره الله، قال: يا رب، كيف بالأسد والفيل؟ قال: سأُلقي عليهم الحُمَّى، إنها ثقيلة. فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه، ودعا ابنَه، فلمَّا أبى عليه وفرغ مِن كل شيء يُدخله السفينة طبَّق السفينة الأخرى عليهم، ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيءٌ إلا هلك؛ لِشِدَّة وَقْعِ الماء حين يأتي من السماء، قال الله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]. فكان قَدْرُ كُلِّ قطرةٍ مثلَ ما يجري من فَمِ القِرْبة، فلم يبق على ظهر الأرضِ شيءٌ إلَّا هلك يومئذ، إلا ما في السفينة، ولم يدخل الحرم منه شيء[(١)] ٣٢١٣. (٨/ ٦٠)

٣٢١٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٧٧) بعض ما جاء في قصص هذه الآية كما في هذا الأثر وما سبقه، فقال: «ورُوِي في قصص هذه الآية: أنَّ نوحًا ﵇ كان يأتيه الحيوان، فيضع يمينه على الذَّكَر، ويساره على الأنثى. ورُوِي: أنَّ أول ما أدخل في السفينة الذَّرَّ، وآخر ما أدخل الحمار، فتَمَسَّك الشيطان بذنبه، فزجره نوحٌ ﵇، فلم يَنبَعِثْ، فقال له: ادخُلْ ولو كان معك الشيطان. قال ابن عباس: زَلَّت هذه الكلمةُ مِن لسانه، فدخل الشيطان حينئذ، وكان في كوثل السفينة، أي: عند مؤخرها، وقيل: كان على ظهرها. وروي: أنَّ نوحًا ﵇ آذاه نتن الزبل والعذرة، فأوحى الله إليه: أنِ امسح على ذَنَب الفيل، ففعل، فخرج مِن الفيل ـ وقيل: من أنفه ـ خنزير وخنزيرة، فكفيا نوحًا وأهله ذلك الأذى. وهذا يجيء منه أنَّ نوع الخنازير لم يكن قبل ذلك. وروي: أنَّ الفأر آذى الناس في السفينة بقرض حِبالها وغير ذلك، فأمر الله نوحًا أن يمسح على جبهة الأسد، ففعل، فعطس، فخرج منه هِرٌّ وهِرَّة، فكفياهم الفأر. وروي أيضًا: أنَّ الفأر خرج من أنف الخنزير». ثم علَّق قائلًا: «وهذا كله قصص لا يصح إلا لو استند».

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٠.

٣٥٤٤٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مالك ـ: أنَّ نوحًا ﷺ مكث يغرس الشجر ويقطعُها وييبسُها، ثم مائة سنة يعملُها[(١)]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾، يعني: يَعْمَل فيها[(٢)]. (ز)

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٥٤٥١ ـ عن خالد بن مهران ـ من طريق أم عبدالله بنت خالد ـ قال: يقال [للذين] يسخرون مِن الناس في الدُّنيا: ادخلوا الجنة. فإذا أتوها رُدُّوا، وقيل لهم: سُخِر بكم كما كنتم تسخرون بالناس في الدنيا[(٣)] [٣٢١٤]. (ز)

٣٥٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: كُلَّما أتى عليه ﴿مَلَأٌ﴾ يعني: أشراف من قومه ﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ حين يزعم أنَّه يصنع بيتًا يسير على الماء، ولم يكونوا رَأَوْا سفينةً قط، قال لهم نوح: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾ لِصُنعنا السفينة ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ إذا نزل بكم الغَرَق ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٥٤٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: وكان الرجلُ مِن قومه يأخذ بيد ابنه، فيذهب به إلى نوح، فيقول: أيْ بُنَيَّ، لا تُطِع هذا؛ فإنَّ أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلُك، فقال: أيْ بُنَيَّ، لا تُطِع هذا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٤٥٤ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «كانت سفينة نوح ﷺ لها أجنحة،

[٣٢١٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٧٤) نحو ما جاء في هذا القول، ثم رجّح أن هذا في الدنيا، فقال: «وقوله: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ قال الطبري: يريد في الآخرة. ويحتمل الكلام ـ بل هو الأرجح ـ أن يريد: إنا نسخر منكم الآن. أي: نستجهلكم؛ لعلمنا بما أنتم عليه مِن الغرر والكون بمدرج عذابه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨١.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٨.

وتحت الأجنحة أبواب»[(١)]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٥٥ - عن سمرة بن جندب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»[(٢)]. وذُكِر أن طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضِها[(٣)]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: كان طول سفينة نوح ثلاثمائة ذراع، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا[(٤)]. (٨/ ٤٢)

٣٥٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: كان طول سفينة نوح عليه السلام أربعمائة ذراع، وعرضها في السماء ثلاثون ذِراعًا[(٥)]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: كان طول سفينة نوح عليه السلام ألفُ ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع[(٦)]. (٨/ ٤٣)

٣٥٤٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: كان طول سفينة نوح ألفي ذراع، وعرضها مائة ذِراع[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٦٠ (١٩٦٠)، من طريق أبي يحيى الحماني، عن نضر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي ٨/ ٢٦١: «وهذه الأحاديث عن أبي يحيى عن النضر كلها غير محفوظة، وللنضر غير ما ذكرت إلا أنَّ عامة ما قاله عن عكرمة عن ابن عباس هو هذا الذي ذكرت، ومع ضعفه يكتب حديثه». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٠ (٩٠٧٧) في ترجمة النضر بن عبدالرحمن أبي عمر الخزاز: «ضعفه أحمد، والدارقطني. وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث. وقال أبو داود: أحاديثه بواطيل. وقال النسائي: متروك».

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٩٢ (٢٠٠٩٩)، ٣٣/ ٢٩٣ (٢٠١٠٠)، ٣٣/ ٣٠٣ (٢٠١١٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٠ (٣٥١٠)، ٦/ ٤٢٣ - ٤٢٤ (٤٢٧٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ (١٠٨٧٦)، من طريق قتادة، عن الحسن، عن سمرة به.

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير ٢/ ٥١: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٩ (٣٦٨٣): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولم يتبين لنا من القائل، ولعله أحد رواة الحديث، وهو أشبه بقول قتادة الآتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥ بلفظ: أربعمائة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٩ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

٣٥٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضها. وذُكِر لنا: أنَّها استَقَلَّت بهم في عشرٍ خَلَوْن مِن رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، ثم استقرت بهم على الجُودِيِّ، وأُهبِطوا إلى الأرض في عشر ليال خَلَوْنَ مِن المُحَرَّم[1] [٣٢١٥]. (٨/ ٤٣)

٣٥٤٦١ - قال يحيى بن سلّام: وبلغني: أنه كان في السفينة ثلاثة أبواب: باب للسِّباع والطير، وباب للبهائم، وباب للناس، وفَصَل بين الرجال والنساء بجسد آدم، حَمَلَه نوح معه[2]. (ز)

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾

٣٥٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، قال: هو الغَرَق[3]. (٨/ ٤٦)

٣٥٤٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، قال: الغَرَق[4]. (ز)

٣٥٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُذِلُّه، يعني: الغَرَق[5]. (ز)

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٥٤٦٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: هو

[٣٢١٥] علّق ابنُ عطية (٤/ ٥٧٤) على قول قتادة وغيره في وصف هيئة سفينة نوح، فقال: «قيل: طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا. ذكره قتادة، وروي غير هذا مما لم يثبت، فاختصرت ذكره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

الخلود في النار[١]. (٨/٤٦)

٣٥٤٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: جهنم[٢]. (ز)

٣٥٤٦٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: يعني: دائمًا لا ينقطع[٣]. (ز)

٣٥٤٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ ويَجِب عليه ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يعني: في الآخرة دائمًا لا يزول عن أهله[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾

٣٥٤٦٩ - عن علي بن أبي طالب، قال: فار التَّنُّور مِن مسجد الكوفة، مِن قِبَلِ أبواب كِندة[٥]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٠ - عن حَبَّةَ العُرَنيِّ، قال: جاء رجل إلى عليٍّ، فقال: إنِّي قد اشتريت راحِلَةً، وفرَغت مِن زادي، أُريد بيت المقدس لأُصَلِّي فيه. فقال له عليٌّ: بِع راحلتك، وكُلْ زادَك، وصلِّ في المسجد؛ فإنَّه قد صلى فيه سبعون نبيًّا، ومِنه فار التَّنُّور. يعني: مسجد الكوفة[٦]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الشعبي - قال: والَّذي فَلَق الحبَّة وبَرَأ النسمة، إنَّ مسجدكم هذا لرابع أربعة مِن مساجد المسلمين، ولَرَكعتان فيه أحبُّ إلى الله مِن عشر فيما سواه، إلا المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وإنَّ مِن جانبه الأيمن مُستَقبَل القبلة فار التَّنُّور[٧]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي جحيفة - ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: طلع الفجر، قيل له: إذا طلع الفجر فاركب أنت وأصحابُك[٨]. (٨/٤٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٢.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٤٧٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي جحيفة ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: تنور الصُّبْح[1]. (٨/٤٩)

٣٥٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نَبَع الماء[2]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: إذا رأيت تَنُّورَ أهلِك يخرج منه الماء؛ فإنَّه هلاك قومك[3]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان بين دعوة نوحٍ ﵇ وبين هلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان فار التَّنُّور بالهند، وطافت سفينةُ نوحٍ ﵇ بالبيت أُسبُوعًا[4][5]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: العين التي بالجزيرة؛ عين الوردة[6]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: التَّنُّور: وجه الأرض. قيل له: إذا رأيت الماء على وَجْه الأرض فاركب أنت ومَن معك. والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض[7]. (٨/٤٨)

٣٥٤٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: كان تَنُّورًا مِن حجارة، كانت حواء تَخْبِزُ فيه، فصار إلى نوح ﵇، فقيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التَّنُّور فاركب أنت وأصحابُك[8]. (ز)

٣٥٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمّا نبع الماءُ حول سفينة نوحٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

(٤) أي: سبع مرات. النهاية (سبع).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩، والحاكم ٢/٣٤٢ ـ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/٤٠١ ـ ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير البغوي ٤/١٧٦.

خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون مِن فراعنتهم، فقال: إنَّ هذا الذي تزعمون أنَّه مجنون قد أتاكم بما كان يَعِدُكم. فجاء يسير في موكبه وجماعةٌ من أصحابه حتى وقف مِن نوح غير بعيد، فقال لنوح: ما تقول؟ قال: قد أتاكم ما كنتم تُوعَدون. قال: ما علامة ذلك؟ قال: اعطف برأس بِرْذَوْنِك. فعطف بِرْذَوْنَه، فنَبَعَ الماءُ مِن تحت قوائمه، فخرج يركض إلى الجبل هارِبًا مِن الماء[1]. (٨/٦٢)

٣٥٤٨١ - عن محمد بن علي - من طريق مسلم - قال: فار التَّنُّور مِن مسجد الكوفة مِن قِبَلِ أبواب كِندَةَ[2]. (ز)

٣٥٤٨٢ - عن حذيفة بن اليمان =

٣٥٤٨٣ - ومجاهد بن جبر، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٥٤٨٤ - عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير - من طريق داود - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: كانت علامةً بينه وبين ربِّه: إذا رأيتَ التَّنُّور يفور بالماء فاحمل فيها مِن كل زوجين اثنين[4]. (ز)

٣٥٤٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: انبَجَسَ الماءُ منه؛ آيةٌ أن يركب بأهله ومَن معه في السفينة[5]. (ز)

٣٥٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: نَبَعَ الماءُ في التَّنُّور، فعَلِمَتْ به امرأتُه، فأَخْبَرَتْهُ. قال: وكان ذلك في ناحية الكوفة[6]. (ز)

٣٥٤٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ الماء منه[7]. (ز)

٣٥٤٨٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق العوام - ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: التنور: وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومَنِ اتَّبعك. قال: والعربُ تُسَمِّي وجه الأرض: تَنُّور الأرض[8]. (ز)

٣٥٤٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٣) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٢.

﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كان آيةً لنوح: إذا خرج منه الماءُ فقد أتى الناسَ الهلاكُ والغرقُ. وكان ابن عباس يقول في معنى ﴿فار﴾: نَبَع[1]. (ز)

٣٥٤٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق السري بن إسماعيل ـ: أنَّه كان يحلف بالله: ما فار التَّنُّور إلا مِن ناحية الكوفة[2]. (ز)

٣٥٤٩١ ـ قال عامر الشعبي: اتَّخذَ نوحٌ السفينةَ في جوف مسجد الكوفة، وكان التَّنُّور على يمين الدَّاخِل مِمَّا يلي باب كندة، وكان فَوَرَان الماءُ منه عَلَمًا لنوح ﷺ[3]. (ز)

٣٥٤٩٢ ـ عن عامر الشعبي: أنَّه التنور الذي يُخْبَز فيه[4]. (ز)

٣٥٤٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الشيباني ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: وَجْه الأرض[5]. (٨/٤٨)

٣٥٤٩٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ الباب الذي يجتمع فيه ماءُ السفينة، ففار منه الماءُ والسفينةُ على الأرض، فكان ذلك علامةً لإهلاك القوم[6]. (ز)

٣٥٤٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي محمد ـ قال: كان تَنُّورًا مِن حجارة، كان لحواء حتى صار إلى نوح ﷺ، فقيل له: إذا رأيتَ الماء يفور مِن التَّنُّور فاركب أنت وأصحابُك[7]. (٨/٤٦)

٣٥٤٩٦ ـ عن عطاء ـ من طريق طلحة ـ قال: بلغني: أنَّ نوحًا قال لجاريته: إذا فار تَنُّورُكِ ماءً فأخبِريني. فلمَّا فَرَغَتْ مِن آخر خُبزها فار التَّنُّور، فذهبت إلى سيِّدها، فأخبرته، فركب هو ومَن معه بأعلى السفينة، وفتح الله السماء بماء منهمر، وفجَّر الأرض عيونًا[8]. (٨/٦٢)

٣٥٤٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: أعلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٦٨، تفسير البغوي ٤/١٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.

(٤) تفسير البغوي ٤/١٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٨٨ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٤، وفي تفسير الثعلبي ٥/١٦٨ بلفظ: أراد بالتنور الذي يخبز فيه، وكان تنورًا من حجارة، وكان لحواء حتى صار إلى نوح، فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك، فنبع الماء من التنور، فعَلِمَتْ به امرأتُه، فأخبرته.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

الأرضِ وأشرفُها، وكان عَلَمًا فيما بين نوح وبين ربِّه ﷺ[1]. (٨/٤٨)

٣٥٤٩٨ ـ عن بسطام بن مسلم، قال: قلتُ لمعاوية بن قُرَّةَ: إنَّ قتادة إذا أتى على هذه الآية قال: هي أعلى الأرض وأشرفُها. فقال: الله أعلم، أمَّا أنا فسمعت منه حديثين، فالله أعلم؛ قال بعضُهم: فار منه الماء. وقال بعضُهم: فارت منه النار. وفار التَّنُّور بكل لغة: التَّنُّور[2]. (٨/٤٨)

٣٥٤٩٩ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: هو وجه الأرض، وذلك أنَّه قيل لنوح: إذا رأيتَ الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة[3]. (ز)

٣٥٥٠٠ ـ عن جعفر بن محمد ـ من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن حدَّثه ـ قال: فار الماءُ مِن التَّنُّور، مِن دار نوح، مِن تَنُّور تَخْتَبِزُ فيه ابنته، وكان نوح يتوقع ذلك، إذ جاءته ابنته فقالت: يا أبتِ، قد فار الماء مِن التَّنُّور. فآمن بنوح النَّجَّارُون كلُّهم إلا نَجّارًا واحدًا، فقال له: أعطِني أجري. قال: أعطيتُك أجرَك على أن تركب معنا. قال: فإنَّ وُدًّا وسُوَاعًا ويغوث ويعوق ونسرًا سيُنجُوني. فأوحى الله إليه أن ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾. وكان مِمَّن سبق عليه القول امرأته وَالِقَة، وكنعان ابنه، فقال: يا ربِّ، هؤلاء قد حملتهم، فكيف لي بالوحش والبهائم والسباع والطير؟ قال: أنا أحشرهم عليك. فبعث جبريلَ، فحشرهم، فجعل يضرب بيديه على الزوجين، فتقع يده اليمنى على الذَّكَر، واليسرى على الأنثى، فيُدخله السفينة، حتى أدخل عِدَّة ما أمره الله به، فلمَّا جمعهم في السفينة رأتِ البهائمُ والوحشُ والسباعُ العذابَ، فجعلت تلحس قدم نوح، وتقول: احملنا معك. فيقول: إنَّما أُمِرت مِن كل زوجين اثنين[4]. (٨/٦٣)

٣٥٥٠١ ـ عن السَّرِيِّ بن إسماعيل الهَمْداني، قال: لقد نَجَرَ[5] نوح سفينته في وسط هذا المسجد ـ يعني: مسجد الكوفة ـ، وفار التنور مِن جانبه الأيمن، وإنَّ البَرِّيَّةَ منه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٨٨ بنحوه ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٦٨ بلفظ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ يعني: انبجس الماء مِن وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض، وذلك أنه إذا قيل: إذا رأيت الماء يَسِيح على وجه الأرض فاركب أنت ومَن اتبعك، وتفسير البغوي ٤/١٧٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) النَّجْر: القَطْع. لسان العرب (نجر).

لَعلى اثني عشر ميلًا مِن حيث ما جئته، ولَصلاة فيه أفضلُ مِن أربع في غيره، إلا المسجدين؛ مسجد الحرام، ومسجد الرسول[(١)]. (٨/٤٧)

٣٥٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب بهم، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ فار الماء مِن التنور الذي يخبز فيه، وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[(٢)]. (ز)

٣٥٥٠٣ ـ قال سفيان بن عيينة، في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: يعني: انبَجَسَ الماءُ مِن وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض، وذلك أنَّه قيل: إذا رأيت الماء يسيح على وجه الأرض فاركب أنت ومَن اتَّبعك[(٣)] [٣٢١٦]. (ز)

﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾

٣٥٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾،

[٣٢١٦] اختلف السلف في التنور على أقوال: **الأول**: أنه وجه الأرض. **الثاني**: أنه أعلى الأرض وأشرفها. **الثالث**: أنه التنور الذي يخبز فيه. **الرابع**: أنه تنوير الصبح.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٢/٤٠٦) مستندًا إلى الأشهرِ لغةً القولَ الثالث، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ قولُ مَن قال: هو التنور الذي يخبز فيه؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يُوَجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر مِن معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حُجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها، وذلك أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به».

ووافقه ابنُ كثير (٧/٤٣٦).

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٥٧٥) مستندًا إلى اللغة القولَ الرابع بقوله: «... إلا أن التصريف يضعفه، وكان يلزم أن يكون: التنوير».

وزاد ابنُ عطية قولًا عن النقاش، وانتقده، فقال: «وقال النقاش: اسم المستوقد التنور بكل لغة، وذكر نحو ذلك ابن قتيبة في الأدب عن ابن عباس، وهذا بعيد».

وذكر ابنُ كثير (٧/٤٣٦) بعض ما ورد في تحديد مكان التنور، وعلّق عليها، فقال: «وقال مجاهد والشعبي: كان هذا التنور بالكوفة. وعن ابن عباس: عين بالهند. وعن قتادة: عين بالجزيرة يُقال لها: عين الوردة. وهذه أقوال غريبة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٦٨.

قال: في كلام العرب يقولون للذكر والأنثى: زوجان[١]. (٨/ ٤٩)

٣٥٥٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، قال: فالواحد زوج، والزوجين ذكرٌ وأُنثى مِن كل صِنفٍ[٢]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: يعني بالزوجين اثنين: ذكرًا أو أنثى[٣]. (ز)

٣٥٥٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية قال: الذَّكَر زَوْج، والأنثى زَوْج[٤]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٠٨ - قال الحسن البصري: لم يحمل نوحٌ في السفينة إلا ما يَلِد ويبيض، فأمّا ما يَتَوَلَّد مِن الطين مِن حشرات الأرض كالبَقِّ والبعوض فلم يحمل منها شيئًا[٥]. (ز)

٣٥٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، يقول: مِن كل صِنفٍ اثنين[٦]. (ز)

٣٥٥١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق محمد بن إسحاق - قال: إنَّ الله بعث ريحًا، فحمل إليه مِن كل زوجين اثنين؛ مِن الطير، والسِّباع، والوحش، والبهائم[٧]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥١١ - عن جعفر بن محمد، قال: أُمِرَ نوح ﵇ أن يحمِل معه مِن كل زوجين اثنين، فحمل معه مِن التمر العجوة، واللَّونَ[٨]. (٨/ ٥١)

٣٥٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، يعني: صنفين اثنين؛ ذكرًا وأنثى، فهو زوجان، ولولا أنَّه قال: اثنين لكان الزوجان أربعة[٩]. (ز)

٣٥٥١٣ - قال مقاتل: وحمل نوح معه جسدَ آدم، وجعله معترضًا بين الرجال

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

والنساء، وحَمَل نوحٌ جميعَ الدواب مِن الغنم والوحوش والطير، وفرَّق فيما بينها[1]. (ز)

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾

٣٥٥١٤ - عن الضَّحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي رَوْق - في قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾، قال: ابنه غَرِق فيمَن غَرِق[2]. (ز)

٣٥٥١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ إنَّه مُغْرَق[3]. (ز)

٣٥٥١٦ - عن جعفر بن محمد - من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن حدَّثه - قال: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾... كان مِمَّن سبق عليه القول امرأته وَالِقَة، وكنعان ابنه[4]. (٦٣/٨)

٣٥٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾احمل ﴿أَهْلَكَ﴾ واسمها: وَالِغَة - واسم امرأة لوط: والهة - في السفينة، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ يعني: العذاب في اللوح المحفوظ مِن أهلك، يعني: كنعان بن نوح، فلا تحملهم معك، فاستثنى مِن أهله ابنه وامرأته[5]. (ز)

٣٥٥١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾، قال: العذاب؛ هي امرأتُه كانت في الغابرين[6]. (٦٤/٨)

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾

٣٥٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نهيك - قال: حَمَل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانًا، أحدُهم جُرْهُم، وكان لسانه عربيًّا[7]. (٦٥/٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٧٠، وتفسير البغوي ٤/١٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣١.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٩ - ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٤١٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا معهم أهلوهم، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا(١). (٨/ ٦٥)

٣٥٥٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ قال: ... فحمل أهلَه وبنيه وبناته وكنائنه(٢). (٨/ ٦٠)

٣٥٥٢٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق محمد بن عباد بن جعفر ـ: أنَّ نوحًا ﵇ حمل معه بنيه الثلاثة، وامرأة نوح، والثلاثة نسوة؛ نساء بنيه الثلاث، فهم ثمانية وأزواجهم، فأسماء بنيه: يافث، وحام، وسام، فأصاب حام امرأته في السفينة، فدعا نوحٌ أن [تُغَيَّرَ نطفته]، فجاء السودان(٣). (٨/ ٦٥)

٣٥٥٢٣ ـ عن الحكم [بن عتيبة] =

٣٥٥٢٤ ـ ومحمد بن كعب القرظي: لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر: نوح، وامرأته، وثلاثة بنين له؛ سام وحام ويافث، ونساؤهم(٤)[٣٢١٧]. (ز)

٣٥٥٢٥ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق عبدالملك بن أبي غَنِيَّةَ ـ ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنائنه(٥). (٨/ ٦٤)

٣٥٥٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لم يُتِمَّ في السفينة إلا نوحٌ، وامرأته، وثلاثة بنيه، ونساؤهم؛ فجميعهم ثمانية(٦). (ز)

٣٥٥٢٧ ـ عن مطر [الوراق] ـ من طريق ضَمْرَة ـ قال: كان في السفينة سبعة: نوح،

[٣٢١٧] انتقَد ابنُ كثير (٧/ ٤٣٨) مستندًا إلى النظائر قولَ مَن قال: إنَّ امرأة نوح كانت معه بالسفينة. فقال: «وهذا فيه نظر، بل الظاهر أنَّها هلكت؛ لأنَّها كانت على دين قومها، فأصابها ما أصابهم، كما أصاب امرأة لوط ما أصاب قومها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠، وابن عساكر ٦٢/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ بلفظ: «لم يَنْجُ». وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ ـ.

وثلاثة أولاده، و[كنائنه] ثلاثة[(١)]. (ز)

٣٥٥٢٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني: ثمانين نفسًا؛ أربعون رجلًا، وأربعون امرأة[(٢)]. (ز)

٣٥٥٢٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن بن زيد - قال: إنَّه كان مع نوح يوم أُغرِق قومُه ثمانون مِن أهل الإيمان[(٣)]. (ز)

٣٥٥٣٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كنائن له، وثلاثة بنين[(٤)]. (ز)

٣٥٥٣١ - قال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين نفرًا رجلًا وامرأة، وبنيه الثلاثة، ونساءَهم؛ فجميعهم ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء[(٥)]. (ز)

٣٥٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: ومَن صَدَّق بتوحيد الله، فاحمِلْهُ في السفينة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ﴾ مع نوح ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقال بأنَّهم: أربعون رجلًا وأربعون امرأة، عددهم ثمانون نفسًا، واسم القرية اليوم: قرية الثمانين، وهي بالجزيرة، قريبة من الموصل، وهي [باقردي][(٦)][(٧)]. (ز)

٣٥٥٣٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: حُدِّثْتُ: أنَّ نوحًا حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأصاب حامٌ زوجتَه في السفينة، فدعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نطفته، فجاء بالسودان[(٨)]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٣٤ - قال محمد بن إسحاق: كانوا عشرة سوى نسائهم: نوح، وبنوه حام وسام ويافث، وستة أناس مِمَّن كان آمَن معه، وأزواجهم جميعًا[(٩)] [٣٢١٨]. (ز)

[٣٢١٨] اختلف السلف في تحديد عدد الذين كانوا مع نوح ﷺ على أقوال عدة، كما هو موضح بالآثار، وقد ذكر ابنُ جرير (١٢/ ٤١٢) بعض هذه الأقوال، ثم رجّح عدم القطع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ -.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.
(٦) في المطبوع: بافردي.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٣٥ ـ عن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا حَمَل نوح في السفينة مِن كل زوجين اثنين قال له أصحابه: وكيف نَطْمَئِنُّ ومعنا الأسد؟ فسلط الله عليه الحُمَّى، فكانت أول حمًّى نزلت في الأرض، ثم شكوا الفارة، فقالوا: الفُوَيسقة تُفسِد علينا طعامَنا ومتاعَنا. فأوحى الله إلى الأسد فعَطَس، فخرجت الهرة منه، فتخبَّأت الفارة منها»[1]. (٨/٥٨)

٣٥٥٣٦ ـ عن علي مرفوعًا: «أنَّ نوحًا ﵇ حمل معه في السفينة مِن جميع الشجر»[2]. (٨/٥٣)

٣٥٥٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: لَمَّا كان نوحٌ في السفينة قَرَضَ الفأرُ حِبال السفينة، فشكا ذلك إلى الله ﷻ، فأوحى اللهُ إليه، فمسح جبهة الأسد، فخرج سِنَّوران. وكان في السفينة عَذِرة، فشكا نوحٌ إلى الله، فأوحى اللهُ إليه، فمَسَح ذَنَب الفيل، فخرج خِنزيران، فأكلا العَذِرة[3]. (٨/٥٨)

٣٥٥٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: تَأَذَّى أهلُ السفينة بالفأر، فعطس الأسد، فخرج من مَنخَرِه سِنَّوْران؛ ذكر وأنثى، فأكلا الفأر إلا ما أراد الله أن يبقى منه. وتأذَّوا بأذى أهل السفينة، فعطس الفيل، فخرج مِن منخره خنزيران؛ ذكر وأنثى، فأكلا أذى أهل السفينة، قال: ولَمَّا أراد أن يُدخِل الحمارَ السفينةَ أخذ نوحٌ بأُذُنِي الحمار، وأخذ إبليسُ بذَنَبه، فجعل نوح يجذبه، وجعل إبليس يجذبه، فقال نوح: ادخُل، شيطانُ. فدخل الحمارُ، ودخل إبليسُ معه، فلمَّا سارت السفينة جلس في

== بقول منها مستندًا لعدم وجود دليل يقطع لأحدها، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يصفهم بأنهم كانوا قليلًا، ولم يحدد عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حدَّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ (١٠٨٧١).
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٦١: «هذا مرسل».
(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٦١، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.
سنده منقطع؛ أبو جعفر محمد بن علي الباقر لم يسمع من علي. ينظر: جامع التحصيل ص٢٦٦.
(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ١٤ غير منسوب، وابن جرير ١٢/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أذنابها يَتَغَنَّى، فقال له نوح: ويلك، مَن أذِن لك؟ قال: أنت. قال: متى؟ قال: أن قلت للحمار: ادخُل، شيطانُ. فدخلتُ بإذنك[1]. (٥٨/٨)

٣٥٥٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: أول ما حمل نوحٌ في الفُلْكِ مِن الدواب الذَّرَّةُ، وآخر ما حمل الحمار، فلمَّا دخل الحمارُ أدخل صدره، فتعلَّق إبليس بذنبه، فلم تَسْتَقِلَّ[2] رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك، ادخُل، يا شيطان. فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح: ويحك، ادخل، وإن كان الشيطان معك. كلمةٌ زَلَّت على لسانه، فلمَّا قالها نوح خلَّى الشيطان سبيله فدخل، ودخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدْخَلَك، يا عدوَّ الله؟ قال: ألم تقل: ادخل، وإن كان الشيطان معك؟! قال: اخرُج عَنِّي. قال: ما لك بُدٌّ مِن أن تحملني. فكان ـ فيما يزعمون ـ في ظَهْر الفُلْك[3]. (٥٩/٨)

٣٥٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا ركب نوحٌ في السفينة، وحَمَل فيها مِن كل زوجين اثنين كما أُمِر؛ رأى في السفينة شيخًا لم يعرفه، فقال له: مَن أنت؟ قال: إبليس، دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك. ثم قال: خَمسٌ أُهلِكُ بِهِنَّ الناس، وسأُحدِّثُك مِنْهُنَّ بثلاثة، ولا أحدِّثُك بالثِّنتين. فأُوحي إلى نوح: لا حاجة لك بالثلاث، مُره يُحدِّثك بالثنتين. قال: الحسد، وبالحسد لُعِنت، وجُعِلت شيطانًا رجيمًا، والحرص، أُبيح آدم الجنة كلَّها، فأصبت حاجتي منه بالحرص[4]. (٦٥/٨)

٣٥٥٤١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أنس بن سيرين ـ: أنَّ نوحًا ﷺ نازعه الشيطان في عود الكَرم، فقال هذا: لي. وقال هذا: لي. فاصطَلَحا على أنَّ لنوح ثُلُثَها، وللشيطان ثُلُثَيها[5]. (٥٣/٨)

٣٥٥٤٢ ـ عن أبي عبيدة ـ من طريق ابن أبي خالد ـ قال: لَمَّا أُمِر نوحٌ أن يحمِلَ في السفينة مِن كل زوجين اثنين لم يستطع أن يحمل الأسد حَتَّى أُلْقِيَت عليه الحُمَّى، فحمَله، فأدخله[6]. (٥٧/٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أي: ترتفع. النهاية (قلل).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٥٨/٦٢ ـ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.
(٥) أخرجه النسائي (٥٧٤٢).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٣٠/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: مَرَّ نوح ﷺ بالأسد وهو في السفينة، فضربه برجله، فخَمَشَه الأسد، فبات ساهِرًا، فشكا نوحٌ مِن ذلك، فأوحَى الله إليه: إنَّك ظلمتَه، وإنِّي لا أُحِبُّ الظُّلْم[1]. (٨/ ٥٠)

٣٥٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمّا حمَل نوح في السفينة مِن كل شيء حمل الأسد، وكان يؤذي أهل السفينة، فأُلقيت عليه الحُمَّى[2]. (٨/ ٥٧)

٣٥٥٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق مقاتل ـ =

٣٥٥٤٦ ـ وعطاء ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّ إبليس جاء ليركب السفينة، فدفعه نوح، فقال: يا نوح، إنِّي منظور، ولا سبيل لك عَلَيَّ. فعرف أنَّه صادِق، فأمَره أن يجلس على خَيْزُرَانِ السفينة[3]، وكان آدم قد أوصى ولدَه أن يحمِلوا جسده في فُلْك نوح، فتوارث الوصيةُ ولدَه حتى حمَلها نوح، فوضع جسد آدم ﷺ بين الرجال والنساء[4]. (٨/ ٥٢)

٣٥٥٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا حمل نوح ﷺ الأسدَ في السفينة قال: يا رب، إنه يسألني الطعام، مِن أين أطعمه؟ قال: إنِّي سوف أُشْغِله عن الطعام. فسلَّط الله عليه الحُمَّى، فكان نوح ﷺ يأتيه بالكبش، فيقول: أوريا، كُلْ. فيقول الأسد: أه[5]. (٨/ ٥٠)

٣٥٥٤٨ ـ عن مسلم بن يسار ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ قال: أُمِر نوح ﷺ أن يحمل معه مِن كل زوجين اثنين ومَلَك معه، فجعل يقبض زَوْجًا زَوْجًا، وبقي العِنَب، فجاء إبليس، فقال: هذا كلُّه لي. فنظر نوح ﷺ إلى المَلَك، فقال: إنَّه شريكك، فأَحْسِن شِرْكتَه. فقال: نعم، لي الثلثان، وله الثلث. قال: إنَّه شريكك، فأحْسِن شركته. فقال: لي النصف، وله النصف. فقال إبليس: هذا كله لي. فنظر إلى المَلَك، فقال: إنَّه شريكك، فأحسن شركته. قال: نعم، لي الثلث، وله الثلثان. قال: أحسنت، وأنت مِحْسَانٌ، أنت تأكُله عِنَبًا، وتأكُله زبيبًا، وتشربه عصيرًا ثلاثة أيام. قال

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٥٥، وابن النجار في تاريخه ١٧/ ١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي أبي الشيخ.

(٣) الخَيْزُران: لِجَامُ السفينة التي بها يقوم السُّكّان، وهو في الذَّنَب. لسان العرب (خزر).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مسلم: وكان يرون أنَّه إذا شربه كذلك فليس للشيطان فيه نصيب[(١)]. (٨/ ٤٩)

٣٥٥٤٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: لَمّا ركب نوح ﷺ السفينةَ كُتِبَ له تسمية ما حمَل معه فيها، فقال: إنَّكم قد كتبتم الحَبلَةَ[(٢)]، وليست هاهنا. قالوا: صَدَقْتَ، أخذها الشيطان، وسنُرْسِل من يأتي بها. فجيء بها، وجاء الشيطان معها، فقيل لنوح: إنَّه شريكُك، فأحسن شِرْكَتَه. فذكر مثله، وزاد بعد قوله: تشربه عصيرًا: وتطبُخُه فيذهب ثُلُثاه؛ خَبَثُه وحظُّ الشيطان منه، ويبقى ثلثه فتشربه[(٣)]. (٨/ ٥٠)

٣٥٥٥٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمّا أُمِرَ نوح ﷺ أن يحمِل مِن كل زوجين اثنين قال: كيف أصنع بالأسد والبقرة؟ وكيف أصنع بالعَنَاقِ والذئب؟ وكيف أصنع بالحمام والهِرّ؟ قال: مَن ألقى بينهما العداوة؟ قال: أنت، يا رب. قال: فإنِّي أُؤَلِّف بينهم حتى لا يَتَضَارُّون[(٤)]. (٨/ ٥٢)

﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١﴾

قراءات:

٣٥٥٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَرْفَجَة ـ: أنَّه كان يقرأ: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا)[(٥)] [٣٢١٩]. (٨/ ٦٧)

[٣٢١٩] علّق ابنُ جرير (١٢/ ٤١٤) على هذه القراءة، فقال: «وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنَّه قرأ ذلك: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا) بفتح الميم فيهما جميعًا، مِن: جَرى ورسا، كأنَّه وجهه إلى أنَّه في حال جريها وحال رسوها، وجعل كلتا الصفتين للفلك، كما قال عنترة:

فصبرت نفسًا عند ذلك حرة ... ترسو إذا نفس الجبان تطلع»

وعلّق عليها ابنُ عطية (٤/ ٥٧٩)، فقال: «وقرأ الأعمش وابن مسعود: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠.

(٢) الحَبَلَة ـ بفتح الحاء والباء وربما سُكِّنَت ـ: هي الأصل أو القضيب مِن شجر الأعناب. النهاية (حبل).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٩ ـ تفسير)، والطبراني (٨٦٨٢).

وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن مسعود، وعيسى الثقفي، وزيد بن علي، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٣٥٥٥٢ ـ عن أبي رجاء العطاردي: أنَّه كان يقرأ: (بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بضم الميم فيهما[1]. (ز)

٣٥٥٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿مُجْرَاهَا ومُرْسَاهَا﴾ بضم الميم فيهما[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾

٣٥٥٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، قال: حين يركبون، ويَجْرون، ويَرْسُون[3]. (٨/٦٦)

٣٥٥٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ قال: كان إذا أراد أن تُرسِيَ

== بفتح الميمين، وذلك من الجري والرسو، وهذه ظرفية مكان، ومن ذلك قول عنترة:

فصبرت نفسًا عند ذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع»

ورجّح ابنُ جرير مستندًا إلى السياق، وإجماع الحجة من القراء قراءةَ مَن قرأ ذلك بفتح ميم ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ وضم ميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾، فقال: «والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة مِن قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ بضم الميم، بمعنى: بسم الله حين تجري وحين ترسي. وإنما اخترت الفتح في ميم ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ لقرب ذلك من قوله: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾، ولم يقل: تُجرى بهم. ومن قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرَاهَا﴾ كان الصواب على قراءته أن يقرأ: وهي تُجْرَى بهم. وفي إجماعهم على قراءة ﴿تَجْرِى﴾ بفتح التاء دليل واضح على أنَّ الوجه في ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ فتح الميم. وإنما اخترنا الضم في ﴿مُرْسَىٰهَآ﴾ لإجماع الحجة من القراء على ضمها».

---

(١) علقه ابن جرير ١٢/ ٤١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، والنخعي، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٥.

﴿مُجْرَاهَا﴾ بضم الميم قراءة العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص، فإنهم قرؤوا: ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/ ٢٨٨، والإتحاف ص٣٢١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.

قال: بسم الله. فأرست، وإذا أراد أن تجري قال: بسم الله. فجرَت[١] ٣٢٢٠. (٨/ ٦٧)

٣٥٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾ في السفينة، ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ إذا ركبتموها فقولوا: باسم الله[٢]. (ز)

﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾

٣٥٥٥٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ حيث تجري، ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ حيث ترسو، أي: تحبس في الماء[٣]. (ز)

٣٥٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ حين تجري، ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ حين تحبس، ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ﴾ للذنوب، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بنا حين نجّانا من العذاب[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٥٩ - عن الحسين بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمانٌ لِأُمَّتِي من الغرق إذا ركبوا في الفلك أن يقولوا: بسم الله الملك الرحمن، ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]»[٥]. (٨/ ٦٧)

٣٢٢٠ وجّه ابن عطية (٤/ ٥٧٨) ما جاء عن الضحاك في هذا القول، فقال: «ويصِحُّ أن يكون قولُه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ في موضع خبر، و﴿مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ ابتداء مصدران، كأنَّه قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٢/ ١٥٢ (٦٧٨١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٤٤٩ (٥٠٠)، من طريق جبارة بن المغلس، عن يحيى بن العلاء، عن مروان بن سالم، عن طلحة بن عبيد الله العقيلي، عن الحسين بن علي به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٧٨ (٦٨٤): «يحيى الرازي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٢ (١٧١٠١): «رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن مغلس، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٤٧٩ - ٤٨٠ (٦٢٣٧): «مدار إسناد حديث الحسين بن علي هذا على يحيى بن العلاء، وهو مجمع على ضعفه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٣/ ٩٠٢ (٣٣٦٨): «يحيى ضعيف جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ١٨٢: «وجنادة [كذا، ولعل صوابه: جبارة] ضعيف، وشيخه أضعف منه، وشيخ شيخه كذلك بالاتفاق فيهما، وطلحة مجهول... انتهى، وفي الميزان: يحيى بن العلاء قال أحمد: كذاب، يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٨٥ (٢٩٣٢): «موضوع».

٣٥٥٦٠ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أمان لِأُمَّتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: بسم الله الملك، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٦٧]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[1]. (٨/ ٦٧)

٣٥٥٦١ - عن عبدالله بن عباس رفعه: «ما من رَجُل يقول إذا رَكِب السفينة: بسم الله الملك الرحمن، ﴿مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٦٧]؛ إلّا أعطاه الله أمانًا مِن الغرق حتى يخرج منها»[2]. (٨/ ٦٨)

٣٥٥٦٢ - عن توبة أبي سالم، قال: رأيت زِرَّ بن حبيش يُصَلِّي في الزاوية حين تدخل مِن أبواب كندة عن يمينك، فسألته: إنَّك لكثير الصلاة يوم الجمعة. قال: بلغني: أنَّ سفينة نوح أُرْسِيَت مِن هاهنا[3]. (ز)

٣٥٥٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: إذا رَكِبْتَ في السفينة تذكر نعمة الله، وإن شاء قال كما قال نوح ﷺ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فمن رَكِب دابَّة لم يذكر اسمَ الله جاء الشيطانُ فيقول: تَغَنَّى. فإن لم يتَغَنَّى[4] يقول له: تَمَشَّى[5]. (ز)

٣٥٥٦٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمّا رَكِب نوح عليه السلام في السفينة، فجرَت به؛ صرَّت[6] به، فخاف، فجعل ينادي: إلاها، اتقن. قال: يا الله،

== اركبوا فيها؛ فإنَّ ببركة الله إجراءها وإرساءها، وتكون هذه الجملة - على هذا - في موضع حال مِن الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾، ولا يصِحُّ أن يكون حالًا مِن الضمير في قوله: ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾؛ لأنَّه لا عائد في الجملة يعود عليه: وعلى هذا التأويل قال الضحاك: إنَّ نوحًا كان إذا أراد جري السفينة قال: بسم الله. فتجري، وإذا أراد وقوفها قال: بسم الله. فتقف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٤ (١٢٦٦١)، وفي الأوسط ٦/ ١٨٤ (٦١٣٦)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٠١٣ - ٢٠١٤ (١٤٠٧٢)، من طريق نهشل بن سعيد، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الضحاك بن مزاحم إلا نهشل بن سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٢ (١٧١٠٢): «فيه نهشل بن سعيد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٨٥ - ٤٨٦ (٢٩٣٢): «هذا كالذي قبله في شِدَّة الضعف».
(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٢٠ (٦٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.
(٤) هكذا في الأصل بإثبات الألف في الأفعال الثلاثة: تغنى، يتغنى، تمشى.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.
(٦) أي: صَوَّتَت وصاحت شديدًا. تاج العروس (صرر).

أحسِن(١). (٨/٦٦)

٣٥٥٦٥ - عن عون، قال: كان عبدالله إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الأعراف: ٨٩](٢). (ز)

٣٥٥٦٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، قد بيَّن الله ﷻ كل ما تقولون؛ إذا ركبتم في البر، وإذا ركبتم في البحر؛ إذا ركبتم في البَرِّ قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وإذا ركبتم في البحر قلتم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾(٣). (ز)

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢﴾

قراءات:

٣٥٥٦٧ - عن علي بن أبي طالب: أنه قرأ: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهَا)(٤) [٣٢٢١]. (٨/٦٩)

تفسير الآية:

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾

٣٥٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: ... لَمّا اطمأن نوح في الفلك، وأدخل فيه مَن آمَن به، وكان ذلك في الشهر مِن السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، فلمّا دخل

[٣٢٢١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨١) هذه القراءة، ثم علّق عليها قائلًا: «وعلى هذه القراءة يدخل تأويل مَن قال: كانت خائنة فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٨٠ (٨٨٨٩).
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ -.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عروة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٥، والمحتسب ١/ ٣٢٢.

وحمل معه مَن حمل؛ تَحرَّك ينابيع الغوط الأكبر، وفتح أبواب السماء، كما قال الله لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١ - ١٢]. فدخل نوحٌ ومَن معه الفلكَ، وغطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقة، فكان بين أن أرسل الله الماءَ وبين أن احتمل الماءُ الفلكَ أربعون يومًا وأربعون ليلة، ثم احتمل الماء - كما تزعم أهل التوراة -، وكثر الماء، واشْتَدَّ، وارتفع، يقول الله لمحمد: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣] والدُّسر: المسامير؛ مسامير الحديد. فجعلت الفلك تجري به وبمَن معه في موج كالجبال...»[(١)]. (ز)

٣٥٥٦٩ - عن تبيع - من طريق أبي سهل -: أنَّه قال: لَمَّا استنفَذَ مَن في الأصلاب والأرحام مِن المؤمنين والكافرين أوحى الله إلى نوح ﷺ: أن لو كنتُ أريد أن أرحم مِن قومك أحدًا إذًا لَرَحِمْتُ المرأةَ وولدها. فهاجت به الفلك ما بين المشرق والمغرب، فمرَّت بالطور، فَنَقَرَتْ على الجبل[(٢)]. (ز)

٣٥٥٧٠ - عن عون بن أبي شداد - من طريق نوح بن قيس - قال: غرق الماء الجبال فوقها ثمانين ميلًا[(٣)] [٣٢٢٢]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢﴾

٣٥٥٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: هو ابنه، غير أنَّه خالفه في النِّيَّة والعمل[(٤)]. (٦٨/٨)

٣٥٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران -: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ الذي هلك فيمَن هلك، ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ حين رأى نوحٌ مِن صدق مَوْعِدِ ربِّه ما

[٣٢٢٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨٠) عن الزجاج وغيره أنَّه أشار إلى أنَّ الماء انطبق؛ ماء الأرض وماء السماء، فأصبح كالبحر، وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف، وأين كان الموج كالجبال على هذا؟! وكيف استقامت حياةُ مَن في السفينة على هذا؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، وسعيد بن منصور (١٠٩٤ - تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤، ٢٠٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

رأى، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وكان شقيًّا قد أضمر كُفْرًا[(١)] ٣٢٢٣. (ز)

٣٥٥٧٣ - قال عُبيد بن عُمير، في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾: سام، وكان كافرًا[(٢)]. (ز)

٣٥٥٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان اسمُ ابنِ نوح الذي غَرِق: كنعان[(٣)]. (٨/٦٨)

٣٥٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ كنعان، سبع مرات، وكان ابنه مِن صُلْبه، ﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾ كان معتزلًا عنه، ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فتغرق معهم[(٤)] ٣٢٢٤. (ز)

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾

٣٥٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾: وكان عَهِدَ الجبال - وهي حِرْزٌ مِن الأمطار إذا كانت -، فظَنَّ أنَّ ذلك كما كان يَعْهَدُ[(٥)]. (ز)

٣٢٢٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨٢) في قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يحتمل أن يكون نهيًا محضًا مع علمه أنَّه كافر، ويحتمل أن يكون خفي عليه كفرَه فناداه ألا يبقى - وهو مؤمن - مع الكفرة فيهلك بهلاكهم». ثم رجح الأول بقوله: «والأول أبين». وذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨٧) في تفسير قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ أنَّ «هذه الآية تقتضي أن نوحًا عليه السلام ظن أنَّ ابنه مؤمن». ثم علَّق بقوله: «وذلك أشد الاحتمالين». وظاهر ذلك التعارض مع ما هنا.

٣٢٢٤ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨١) في قوله: ﴿فِي مَعۡزِلٖ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿فِي مَعۡزِلٖ﴾ أي: في ناحية، فيمكن أن يريد في معزل في الدين، ويمكن أن يريد في معزل في بُعده عن السفينة». وعلّق بقوله: «واللفظ يعمهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

٣٥٥٧٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق أبي شيبة ـ في قوله: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾، يقول: الجبل يعصمني[(١)]. (ز)

٣٥٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ابنه: ﴿سَـَٔاوِيٓ﴾ يعني: سأنضمُّ ﴿إِلَىٰ جَبَلٖ﴾ أصْعَدُه؛ ﴿يَعۡصِمُنِي﴾ يعني: يمنعني ﴿مِنَ﴾ غرق ﴿ٱلۡمَآءِۚ﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾

٣٥٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾، قال: لا ناجٍ إلا أهلُ السفينة[(٣)]. (٨/٦٩)

٣٥٥٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾. فقال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾. ففتح الله عليه السماء[(٤)]. (ز)

٣٥٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني: لا مانع اليوم ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ يعني به: الغرق. ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ ربي. يقول: مَن عَصَم مِن المؤمنين فرَكِب معي في السفينة، فإنَّه لن يغرق[(٥)] ٣٢٢٥. (ز)

٣٢٢٥ ذكر ابنُ عطية (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥) في قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ عدة احتمالات، فقال: «وقوله: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ قيل فيه: إنَّه على لفظة فاعل، وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ يريد: إلا الله الراحم، فـ﴿مَن﴾ كناية عن اسم الله تعالى، المعنى: لا عاصم اليوم إلا الذي رحمنا، فـ﴿مَن﴾ في موضع رفع. وقيل: قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ استثناء منقطع، كأنَّه قال: لا عاصم اليوم موجود، لكن من رحم اللهُ موجود». وعلّق على هذا الاحتمال الثاني بقوله: «وحسَّنَ هذا من جهة المعنى أنَّ نفي العاصم يقتضي نفي المعصوم، فهو حاصل بالمعنى. وأمّا من جهة اللفظ فـ﴿مَن﴾ في موضع نصب، على حد قول النابغة: إلا الأواري. ولا يجوز أن تكون في موضع رفع على حد قول الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

إذ هذان أنيس ذلك الموضع القفر، والمعصوم هنا ليس بعاصم بوجه». ثم ذكر في الآية ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٥٠٢ إلى ابن جرير بلفظ: لا مانع.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

٣٥٥٨٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ... ظنَّ أنَّ ذلك لما كان يكون(١). (ز)

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣﴾

٣٥٥٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق يوسف بن مهران -: قال نوح: ﴿لَا

== احتمالًا ثالثًا، فقال: «وقيل: ﴿عَاصِمَ﴾ معناه: ذو اعتصام». وعلق عليه قائلًا: «فـ﴿عَاصِمَ﴾ على هذا في معنى: معصوم، ويجيء الاستثناء مستقيمًا».

ورجّح ابنُ القيم (٢/ ٥٥ - ٥٦) أنَّ الاستثناء في الآية منقطع، وانتقد ما سواه، مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ الاستثناء منقطع على أصَحِّ الوجوه في الآية؛ فإنَّه تعالى لَمَّا ذكر العاصم استدعى معصومًا مفهومًا مِن السياق، فكأنه قيل: لا معصوم اليوم مِن أمره إلا مِن رحمة، فإنَّه لما قال: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بقي الذهنُ طالبًا للمعصوم، فكأنه قيل: فمَن الذي يعصم؟ فأجيب: بأنَّه لا يعصم إلا من رحمة الله. ودلَّ هذا اللفظُ باختصاره وجلالته وفصاحته علي نفي كل عاصم سواه، وعلى نفي كل معصوم سوى مَن رَحِمَهُ، فدل الاستثناء على أمرين: على المعصوم من هو؟ وعلى العاصم وهو ذو الرحمة. وهذا مِن أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه، ولا يلتفت إلى ما قيل في الآية بعد ذلك».

وذكر ابنُ القيم الاحتمال الثالث الذي أورده ابنُ عطية أنَّ ﴿عَاصِمَ﴾ بمعنى: معصوم، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «قيل: إنَّ عاصمًا بمعنى: معصوم، كـ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، والمعنى: لا معصوم إلا من رحمة الله. وهذا فاسد؛ لأنَّ كل واحد من اسم الفاعل واسم المفعول موضوع لمعناه الخاص به، فلا يشاركه فيه الآخر، وليس الماء الدافق بمعنى المدفوق، بل هو فاعل على بابه، كما يقال: ماء جار، فـ﴿دَافِقٍ﴾ كجار، فما الموجب للتكلف البارد؟». ثم ذكر بعده الاحتمال الأول الذي أورده ابنُ عطية، وانتقده أيضًا مستندًا إلى اللغة بقوله: «والقول الثاني: أنَّ ﴿مَن رَّحِمَۚ﴾ فاعل لا مفعول، والمعنى: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم، فهو استثناء فاعل من فاعل. وهذا وإن كان أقل تكلفًا فهو أيضًا ضعيف جدًّا، وجزالة الكلام وبلاغته تأباه بأول نظر». ثم ذكر قولًا ثالثًا، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «والقول الثالث: أن في الكلام مضافًا محذوفًا قام المضاف إليه مقامه، والتقدير: لا معصوم عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمة الله. وهذا من أنكر الأقوال وأشدها منافاة للفصاحة والبلاغة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾، وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال ـ كما يزعم أهل التوراة ـ بخمسة عشر ذراعًا، فباد ما على وجه الأرض مِن الخَلْق مِن كل شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء مِن الخلائق إلا نوح ومَن معه في الفُلْك، وإلا عُوجُ بن عُنُق ـ فيما يزعم أهل الكتاب ـ. فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماءُ ستة أشهرٍ وعشر ليال[1]. (ز)

٣٥٥٨٤ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّةَ ـ من طريق المثنى بن الصباح ـ في قوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾، قال: بين ابن نوح والجبل[2]. (٦٩/٨)

٣٥٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَحَالَ﴾ يعني: وحجز ﴿بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ يعني: بين نوح وابنه كنعان، ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ وغضب الله على كنعان حين ظنَّ أنَّ الجبل يمنعه مِن الله فلا يغرق[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٨٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَثَلُ أهل بيتي مَثَلُ سفينة نوح؛ مَن رَكِبها نجا، ومَن تخلَّف عنها غَرِق**»[4]. (٦٩/٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٣.

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٧٨٥، والحاكم ٢/٣٧٣ (٣٣١٢)، ٣/١٦٣ (٤٧٢٠)، من طريق المفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني، عن أبي ذر به.
وأخرجه البزار ٩/٣٤٣، والطبراني في الكبير ٣/٤٥، من طريق مسلم بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر به.
وأخرجه الطبراني في الصغير ١/٢٤٠، وفي الأوسط ٤/٩، وفي الكبير ٣/٤٥، من طريق عبدالله بن داهر الرازي، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، عن أبي ذر الغفاري به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «مفضل خرج له الترمذي فقط، ضعَّفوه». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «مفضل بن صالح واهٍ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٩٦٢ (١٩٩٩): «رواه الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر. ورواه الحسن مرة أخرى، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. وهذان الإسنادان يرويهما الحسن هذا، وهو متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٦٨ (١٤٩٧٨): «رواه البزار، والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبدالله بن داهر، وهما متروكان». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٥ (٤٥٠٣): «ضعيف».

٣٥٥٨٧ ـ عن حميد بن هلال، قال: جعل نوح لرجلٍ مِن قومه جُعْلًا على أن يُعينَه على عَمَل السفينة، فعمِل معه، حتى إذا فرغ قال له نوح: اختر أيَّ ذلك شئت؛ إما أن أوفِّيك أجرك، وإما أن يُنجِيك الله من القوم الظالمين. قال: حتى أستأمِرَ قومي. فاستأمر قومه، فقالوا له: اذهب إلى أجرِك فخُذْه. فأتاه، فقال: أجري. فوفّاه أجره، قال: فما جاوز ذلك الرجل إلى حيث ينظر إليه حتى أمر الله الماء بما أمره به، فأقبل ذلك الرجلُ يخوض الماءَ، فقال: خذ الذي جعلتَ لي. قال: لك ما رضيتَ به. فغرق في مَن غرِق[1]. (٨/٦٩)

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾

٣٥٥٨٨ ـ عن أبي سعيد ـ من طريق نوح بن المختار ـ قال: خرجتُ أريد أن أشرب ماء المَرِّ، فمررت بالفرات، فإذا الحسن، والحسين، فقالا: يا أبا سعيد، أين تريد؟ قلتُ: أشرب ماء الْمَرِّ. قالا: لا تشرب ماء الْمَرِّ؛ فإنَّه لَمَّا كان زمن الطوفان أمر الله الأرضَ أن تبلع ماءها، وأمر السماء أن تُقلِع، فاستعصى عليه بعضُ البِقاع، فلعنه، فصار ماؤُه مُرًّا، وترابه سَبِخًا لا يُنبِتُ شيئًا[2]. (٨/٧٣)

٣٥٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان لِلَمَكَ يومَ وَلَدَ نوحًا اثنان وثمانون سنة، ولم يكن أحدٌ في ذلك الزمان ينتهي عن مُنكَر، فبعث الله نوحًا إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة، ثم أمره بصنعة السفينة، فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرِق مَن غرِق، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة، فولد نوح سام وفي ولده بياض وأُدمة، وحام وفي ولده سواد وبياض قليل، ويافث وفيهم الشقرة والحمرة، وكنعان وهو الذي غرق، والعرب تسميه: يام، وأم هؤلاء واحدة، وبجبل نَوْذَ نَجَرَ[3] نوحٌ السفينةَ، ومِن ثَمَّ بدأ الطوفان، فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء، وكنائنه؛ نساء بنيه هؤلاء، وثلاثة وسبعون مِن بني شِيث مِمَّن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينة، وحمل معه مِن كل زوجين اثنين، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراعِ جدِّ أبي نوح، وعرضُها خمسين ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثين ذراعًا،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٦.

(٣) النَّجْر: القَطْع. لسان العرب (نجر).

وخرج منها من الماء ستُّ أذرع، وكانت مُطبَقَةً، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفلَ من بعض، فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يومًا، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها إلى نوح، وسُخِّرت له، فحمل فيها كما أمره الله مِن كل زوجين اثنين، وحمل معه جسدَ آدم، فجُعِل حاجزًا بين النساء والرجال، فركبوا فيها لعشر مضين مِن رجب، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام مَن صام يوم عاشوراء، وخرج الماء مثل ذلك نصفين؛ نصف من السماء ونصف من الأرض، فذلك قول الله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ يقول: مُنصَبّ، ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ يقول: شَقَقْنا الأرض، ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١ ـ ١٢]، وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا، فسارت بهم السفينة، فطافت بهم الأرضَ كلها في ستة أشهر لا تَسْتَقِرُّ على شيء، حتى أتت الحرم فلم تدخُله، ودارت بالحرم أسبوعًا، ورُفِع البيت الذي بناه آدم؛ رُفِعَ من الغرق ـ وهو البيت المعمور ـ والحجر الأسود على أبي قُبَيس، فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجُودِيِّ، وهو جبل بالحِصنين[(١)] من أرض الموصل، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة، فقيل بعد الستة أشهر: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فلمَّا استوت على الجودي قيل: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ يقول: احبسي ماءكِ، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض، فآخرُ ماءٍ بقي في الأرض مِن الطوفان ماء بحِسْمَى[(٢)]، بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان، ثم ذهب، فهبط نوح إلى قريةٍ، فبنى كلُّ رجل منهم بيتًا، فسُمِّيت: سوق الثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، وما بين نوح إلى آدم مِن الآباء كانوا على الإسلام، ودعا نوح على الأسد أن يُلقى عليه الحُمَّى، وللحمامة بالأنس، وللغراب بشقاء المعيشة، وتزوج نوح امرأةً من بني قابيل، فولدت له غلامًا فسمَّاه: يوناطنَ، فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها، وهي بين الفرات والصَّرَاةِ[(٣)]، فمكثوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الإسلام. ولَمَّا خرج نوح من السفينة دُفِن آدم ﷺ ببيت المقدس[(٤)]. (٨/ ٧٠)

---

(١) تثنية حِصن: وهو موضع بعينه. معجم البلدان ٢/ ٢٦٣.

(٢) حِسْمَى: أرض ببادية الشام. معجم البلدان ٢/ ٢٥٨.

(٣) الصراة: نهر بالعراق. المصباح المنير (صري).

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٠ ـ ٤٢، وابن عساكر ٦٢/ ٢٤٥.

٣٥٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أعطى الله نوحًا ﷺ في السفينة خرزتين؛ إحداهما بياضُها كبياض النهار، والأخرى سوادُها كسواد الليل، فإذا أمسَوا غلب سواد هذه بياض هذه، وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه، على قدر الساعات الاثنى عشر، فأول مَن قدَّر الساعات الاثني عشر لا يزيد بعضُها على بعض نوح ﷺ في السفينة؛ ليعرف بها مواقيت الصلاة، فسارت السفينة مِن مكة حتى أخَذَت إلى اليمن، فبلغت الحبشة، ثم عدلت حتى رجعت إلى جدة، ثم أخَذَت على الروم، ثم جاوزت الروم، فأقبلت راجعة على جبال الأرض المقدسة، وأوحى الله إلى نوح ﷺ أنها تستوي على رأس جبل، فعلِمت الجبال لذلك، فتَطَلَّعَت لذلك، وأخرجت أُصولَها من الأرض، وجعل جُودِيٌّ يتواضع لله ﷻ، فجاءت السفينة حتى جاوزت الجبال كلها، فلما انتهت إلى الجودي استوت ورَسَت، فشَكَتِ الجبالُ إلى الله، فقالت: يا ربِّ، إنَّا تَطَلَّعنا وأخرجنا أُصولَنا مِن الأرض لسفينة نوح، وخَنَس جوديٌّ، فاستوت سفينة نوح عليه! فقال الله: إنِّي كذلك، مَن تواضع لي رفعتُه، ومَن ترفَّع لي وَضَعْتُه. ويقال: إنَّ الجوديَّ مِن جبال الجنة. فلمَّا أن كان يوم عاشوراء اسْتَوَتِ السفينةُ عليه، وقال الله: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ بلغة الحبشة، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أي: أمسكي، بلغة الحبشة، فابتلعتِ الأرضُ ماءها، وارتفع ماءُ السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود إلى مكانه، فأوحى الله إليه: أن ارجع؛ فإنَّك رِجْسٌ وغضب. فرجع الماء، فمَلُحَ وخَمَّ[١] وتَرَدَّد، فأصاب الناسَ منه الأذى، فأرسل الله الريح، فجمعه في مواضع البحار، فصار زُعاقًا مالحًا لا يُنتَفَع به، وتَطَلَّع نوح فنظر، فإذا الشمس قد طلعت، وبدا له اليد من السماء، وكانت ذلك آية ما بينه وبين ربه ﷻ؛ أمان من الغرق، - واليد: القوس الذي يُسمُّونه: قوس قزح، ونُهِي أن يقال: قوس قزح؛ لأنَّ قزح شيطان، وهو قوس الله، وزعموا: أنَّه كان عليه وترٌ وسهمٌ قبل ذلك في السماء، فلما جعله الله تعالى أمانًا لأهل الأرض مِن الغرق نزع الله الوتر والسهم -، فقال نوح ﷺ عند ذلك: ربِّ، إنَّك وعدتني أن تُنجي معي أهلي، وغرَّقت ابني، و﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾. قال: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ يقول: إنَّه ليس مِن أهل دينك؛ إنَّ عملَه كان غير صالح. قال: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾. فبعث نوحٌ ﷺ

---

(١) خَمَّ: تغيَّرت رائحته. النهاية (خمم).

مَن يأتيه بخبر الأرض، فجاء الطير الأهليُّ، فقال: أنا. فأخذها، وختم جناحها، فقال: أنت مختومة بخاتمي، لا تطيرين أبدًا، ينتفع بك ذريتي. فبعَث الغراب، فأصاب جيفةً، فوقع عليها، فاحتبس، فلعَنه، فمِن ثَمَّ يُقتل في الحرم، وبعَث الحمامة، وهي القُمْرِيُّ، فذهبت فلم تجد في الأرض قَرارًا، فوقعت على شجرة بأرض سبأ، فحمَلت ورقة زيتون، فرجَعت إلى نوحٍ، فعلِم أنَّها لم تَستمكِن مِن الأرض، ثم بعثها بعد أيام، فخرَجت حتى وقعت بوادي الحرم، فإذا الماء قد نَضبَ[1]، وأول ما نَضَبَ موضع الكعبة، وكانت طينتُها حمراء، فخَضَّبت رجليها، ثم جاءت إلى نوح، فقالت: البشرى، استَمكِنِ الأرض. فمسَح يدَه على عنُقِها، وطوَّقَها، ووهب لها الحمرة في رجليها، ودعا لها، وأسكنها الحرم، وبارك عليها، فمِن ثَمَّ شُغِف بها الناس. ثُمَّ خرج، فنزل بأرض الموصل، وهي قرية الثمانين؛ لأنه نزل في ثمانين، فوقع فيهم الوباء، فماتوا إلا نوح وسام وحام ويافث ونساؤهم، وطُبِّقت الدنيا منهم، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧][2]. (٨/ ٥٤)

٣٥٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بعث نوحٌ الحمامةَ، فجاءت بورق الزيتون، فأُعطِيَت الطَّوْق الذي في عُنُقِها، وخِضَاب رجليها[3]. (٨/ ٧٢)

٣٥٥٩٢ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: لَمَّا أُمِرت الأرض أن تَغِيض الماء غاضت الأرضُ ما خلا أرض الكوفة، فلُعِنت، فسائر الأرض تَكْرِثُ على ثَوْرَين، وأرض الكوفة على أربع[4]. (٨/ ٧٣)

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾

٣٥٥٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾، قال: هو بالحبشة[5]. (٨/ ٧٣)

٣٥٥٩٤ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبدالصمد ـ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ بالحبشية. قال: ازرَدِيه[6]. (٨/ ٧٣)

---

(١) نضب الماء: غارَ ونَفِد. النهاية (نضب).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٥٩٥ ـ عن محمد بن علي بن الحسين ـ من طريق ابنه جعفر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾، قال: اشربي، بلغة الهند[1]. (٨/٧٣)

٣٥٥٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾، يقول: ابلعي ما كان عليك[2]. (ز)

٣٥٥٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ بعد ما غرقتهم أجمعين، فابتلعت الأرض ما خرج منها مِن الماء[3]. (ز)

﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾

٣٥٥٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، قال: أمْسِكي[4]. (٨/٧٤)

٣٥٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، يقول: اسْكُنِي[5]. (ز)

٣٥٦٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[6]. (ز)

٣٥٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، يعني: أمْسِكي، قال: فلم تقع قَطْرَةٌ[7]. (ز)

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾

٣٥٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، قال: ذَهَبَ[8]. (٨/٧٤)

٣٥٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، قال: نقص[9]. (٨/٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٦. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٣٧٢ إليه بلفظ: «اسكني».
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٢١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٦٠٤ ـ عن عطاء الخراساني، مثله[1]. (ز)

٣٥٦٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾: الغيوض: ذهاب الماء[2]. (ز)

٣٥٦٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، يعني: ونقص الماء، [وظهرت الجبال][3]. (ز)

٣٥٦٠٧ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾: نَشِفَتْهُ[4] الأرض[5]. (ز)

٣٥٦٠٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أراد الله أن يَكُفَّ ذلك ـ يعني: الطوفان ـ أرسل ريحًا على وجه الأرض، فسكن الماء، واسْتَدَّت ينابيعُ الأرض الغمرَ الأكبرَ، وأبواب السماء؛ يقول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ إلى: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فجعل الماء ينقص، ويغيض، ويُدْبِر[6]. (ز)

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾

٣٥٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: هلاكُ قوم نوح[7]. (٨/ ٧٤)

٣٥٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، يعني: العذاب بالغرق على الكافرين، فغرِقوا[8]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.
(٤) نَشِفَتِ الأرض الماء: شربته. النهاية (نشف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾

٣٥٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾، يقول: على الجبل، واسمه: الجودي[1]. (ز)

٣٥٦١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الجُودِيُّ: جبلٌ بالجزيرة، تَشامَخَتِ الجبالُ يومئذٍ مِن الغرق وتَطاوَلَتْ، وتواضع هو لله، فلم يغرق، وأرْسَتْ عليه سفينةُ نوح[2]. (٨/٧٦)

٣٥٦١٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: الجودي: جبل بالموصل[3]. (٨/٧٦)

٣٥٦١٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق المنذر بن النعمان - يقول: إنَّ نوحًا ﵇ لَمّا ركب في السفينة، فلمّا أتى الجوديَّ - وهو جبل بالجزيرة - أرْسَت عليه، فأصاب جُؤْجُؤَها الجبلَ، فأرْسَتْ[4]. (ز)

٣٥٦١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خليد - قال: يعني قوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾: فاستقرَّتْ على الجوديِّ شهرًا[5]. (ز)

٣٥٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾ السفينةُ ﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ شهرًا، وهو جبل قريب مِن الموصل؛ لأنَّ الجبال تَطاوَلَتْ وتواضع الجُودِيُّ[6]. (ز)

٣٥٦١٧ - عن سفيان الثوري - من طريق عبدالعزيز -: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾. قال: جبل بالجزيرة، شمخت الجبال، وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.

﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٤٤﴾

٣٥٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: المشركين، يعني بالبعد: الهلاك[1] [٣٢٢٦]. (ز)

٣٥٦١٩ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾، يعني: المشركين[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٦٢٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو رَحِمَ اللهُ مِن قوم نوحٍ أحدًا لرحم امرأةً لَمَّا رأت الماء حملت ولدها، ثم صعدت الجبل، فلمَّا بلغها الماءُ صَعدت به على منكبيها، فلمَّا بلغ الماء منكبيها وضعت ولدها على رأسها، فلمَّا بلغ الماء رأسها رفعت ولدها بيديها، فلو رحم الله منهم أحدًا لرحم هذه المرأة»[3]. (ز)

٣٥٦٢١ - عن أبي هريرة، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ بأُناسٍ مِن اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا الصوم؟». فقالوا: هذا اليوم الذي نجَّى الله فيه موسى وبني إسرائيل مِن الغرق، وأغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينةُ على الجُودِيِّ، فصامه نوحٌ وموسى شكرًا لله. فقال ﷺ: «أنا أحقُّ بموسى، وأحقُّ بصوم هذا اليوم». فصامه، وأمر أصحابه بالصوم[4]. (٨/٧٤)

[٣٢٢٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨٦) في قوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ احتمالين: الأول: أن يكون مِن كلام الله تعالى معطوفًا على ﴿وَقِيلَ﴾ الأولى مِن قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ﴾. الثاني: أن يكون من كلام نوح ﷺ والمؤمنين معه. ثم رجّح الأول لأنه الأظهر من اللفظ، ولدلالة العقل بقوله: «والأول أظهر وأبلغ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع من تفسير القرآن ١/ ٤٠ (٨٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٣٧ -.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧٤ تعقيبًا على كلام ابن كثير: «فيه علّة خفية، وهي أن شبيبًا هذا وإن كان ثقة من رجال البخاري، فقد تكلم فيه إذا كانت روايته من طريق ابن وهب عنه... والخلاصة: أنَّ كون رجال هذا الإسناد ثقاتًا لا يعني أنَّ إسناده صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٣٥ (٨٧١٧)، من طريق أبي جعفر، عن عبد الصمد، عن أبيه حبيب بن عبد الله، عن شبيل، عن أبي هريرة به.

٣٥٦٢٢ ـ عن عبدالعزيز بن عبدالغفور، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**في أول يوم مِن رجب ركِب نوحٌ السفينة، فصام هو وجميعُ مَن معه، وجرت بهم السفينة ستةَ أشهر، فانتهى ذلك إلى المُحَرَّم، فأَرْسَتِ السفينةُ على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوحٌ، وأمر جميعَ مَن معه مِن الوحش والدواب فصاموا شكرًا لله**»[(١)]. (٨/ ٧٤)

٣٥٦٢٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لَمّا اسْتَقَرَّت السفينةُ على الجُودِيِّ لبث ما شاء الله، ثم إنَّه أُذِن له فهبط على الجبل، فدعا الغراب، فقال: ائْتِنِي بخبر الأرض. فانحدر الغراب، وفيها الغرقى من قوم نوح، فأبطأ عليه، فلعنه، ودعا الحمامةَ، فوقعت على كفِّ نوح، فقال: اهبطي، فائتيني بخبر الأرض. فانحدر، فلم يلبث إلا قليلًا حتى جاء ينفض ريشه في منقاره، فقال: اهبط، فقد أنبَتَتِ الأرض. قال نوح: بارك الله فيك، وفي بيت يُؤويك، وحبَّبك إلى الناس، لولا أن يغلبك الناسُ على نفسِك لدعوتُ الله أن يجعل رأسَك مِن ذهب[(٢)]. (٨/ ٧٥)

٣٥٦٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: يوم عاشوراء اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، واليوم الذي اسْتَوَتْ فيه سفينةُ نوح على الجوديِّ، واليوم الذي فَرَقَ اللهُ فيه البحر لبني إسرائيل، واليوم الذي وُلِد فيه عيسى، صيامه يعدل سنة مبرورة[(٣)]. (٨/ ٧٥)

٣٥٦٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا معهم أهلوهم، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا، وإنَّ الله وجَّه السفينة إلى مكة، فدارت بالبيت أربعين يومًا، ثم وجَّهها إلى الجودي، فاستقرَّت عليه، فبعث نوحٌ الغراب ليأتيه بالخبر، فذهب، فوقع على الجِيَف، فأبطأ عليه، فبعث الحمامة، فأتته بورق الزيتون، وَلَطَّخَتْ رجليها بالطين، فعرف نوحٌ أنَّ الماء نَضَبَ، فهبط إلى أسفل الجودي، فابتنى قريةً، وسمَّاها: ثمانين، فأصبحوا ذات يوم

= قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٤: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٨٤ (٥١٠٥): «فيه حبيب بن عبدالله الأزدي، لم يرو عنه غير ابنه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦٩١: «في إسناده حبيب بن عبدالله الأزدي، قال الحافظ في التقريب: مجهول».

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠، والطبراني في الكبير ٦/ ٦٩ (٥٥٣٨) مطولًا بنحوه، وابن جرير في تفسيره ١٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٨٨ (٥١٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالغفور، وهو متروك». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٩٩، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١٥٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى الأصبهاني في الترغيب.

وقد تَبَلْبَلَتْ ألسنتُهم على ثمانين لغة، أحدها اللسان العربي، فكان لا يفقه بعضُهم كلامَ بعض، وكان نوح يُعَبِّر عنهم[1] [٣٢٢٧]. (٨/ ٦٥)

٣٥٦٢٦ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق مجاهد ـ قال: لَمَّا أصاب قومَ نوحٍ الغرقُ قام الماءُ على رأس كل جبل خمسة عشر ذراعًا، فأصاب الغرقُ امرأةً في مَن أصاب، معها صبي لها، فوضعته على صدرها، فلمَّا بلغها الماء وضعته على منكبيها، فلمَّا بلغها الماء وضعته على يديها، فقال اللهُ: لو رَحِمْتُ أحدًا مِن أهل الأرض لَرَحِمْتُها، ولكن حَقَّ القول مِنِّي[2]. (٨/ ٦١)

٣٥٦٢٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق زياد بن حصين ـ قال: لَمَّا رَسَتِ السفينةُ ـ سفينةُ نوح ﷺ ـ إذا هو بإبليس على كَوْثَلِ[3] السفينة، فقال له نوح ﷺ: ويلك، قد غرِق أهلُ الأرض مِن أجلك. قال له إبليس: فما أصنعُ؟ قال: تتوب. قال: فسَل ربَّك: هل لي مِن توبة؟ فدعا نوحٌ ربه، فأوحى إليه أنَّ توبته أن يسجد لقبر آدم. قال: قد جُعِلت لك توبةٌ. قال: وما هي؟ قال: تسجد لقبر آدم. قال: تركته حيًّا وأسجد له ميتًا![4]. (٨/ ٥٣)

٣٥٦٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: يزعم الناسُ: أنَّ مَن أغرق اللهُ مِن الولدان مع آبائهم، وليس كذلك، إنَّما الولدان بمنزلة الطير وسائرِ مَن أغرق اللهُ بغير ذنب، ولكن حضرت آجالُهم فماتوا لآجالِهم، والمدركِون مِن الرجال والنساء كان الغرقُ عقوبةً لهم[5]. (٨/ ٦١)

٣٥٦٢٩ ـ عن عبدالله بن زياد بن سمعان، عن رجال سمَّاهم: أنَّ الله أعقَم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عامًا، وأعقمَ نساءهم، فلم يتوالدوا أربعين عامًا منذ يوم دعا

[٣٢٢٧] أشار ابنُ عطية (٤/ ٥٨٦) إلى ما جاء في هذا الأثر، وما رُوِي أنَّ السفينة طافت بالكعبة أسبوعًا، ثم علّق قائلًا: «والقصص في هذه المعاني كثيرٌ صعب أن يستوفي، فأشرت منه إلى نُبَذ، ويدخله الاختلاف كما ترى في أمر الكعبة، والله أعلم كيف كان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠، ٢٠٣٢، ٢٠٣٧، وابن عساكر ٦٢/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) الكوثل: مؤخر السفينة. لسان العرب (كثل).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث، وصارت لله عليهم الحُجَّة، ثم أرسل الله السماء عليهم بالطوفان[(١)]. (٨/ ٦١)

٣٥٦٣٠ ـ عن الحكم [بن عتيبة]، قال: خرج القوس قُزَح بعد الطوفان أمانًا لأهل الأرض أن يغرقوا جميعًا[(٢)]. (٨/ ٦٦)

٣٥٦٣١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ يقول: إنَّ نوحًا عليه السلام لَمَّا ركب في السفينة فلمَّا أتى الجودي ـ وهو جبل بالجزيرة ـ أرْسَت عليه، فأصاب جُؤْجُؤُها الجبلَ، فأرْسَتْ، فكشفنا[(٣)] غطاءها، فطلعت الشمس، فبعث الغراب والحمامة يأتيانه بالخبر، فأتته الحمامة بمقدار مِن الماء إلى ركبتيها، فدعا لها. قال: فتلك الحمرة في رجليها مِن ذلك. قال: واحْتَبَسَ الغرابُ على جِيفَةٍ يأكل منها، ثُمَّ أخذ نوحٌ مِن قضبانٍ كان في السفينة مِن العِنَب، فأغرس، فنبت وأثمر ونضج من ساعته، فعصر منه، فشرب، ثم نام في الشمس، فتَكَشَّف، وأتيا سامٌ ويافِثٌ بشيءٍ يَسْتُرَانِ عليه، وضحك حامٌ، ومَشَيَا القَهْقَرَى على أدبارهما، فانتبه نوح مِن نومه، فأُوحِي إليه ما كان مِن أمرهما، فدعا لسام ويافث أن يكون النُّبُوَّة والعِزُّ في أولادهما، ودعا أن يكون السواد والعبودة في وَلَد حام[(٤)]. (ز)

٣٥٦٣٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إدريس ـ قال: لَمَّا غرَّق الله قومَ نوح أوْحَى إلى نوح: إنِّي خلقتُ خلقًا بيدي وأمرتهم بطاعتي فعصوني، واستأثروا غضبي، فعذَّبْتُ مَن لم يعصني مِن خلقي بذنب مَن عصاني، فبي حلفتُ ـ وأيُّ شيءٍ مثلي؟! ـ: لا أُعَذِّب بالغرقِ العامَّةَ بعد هذا، وإنِّي جعلتُ قوسي أمانًا لعبادي وبلادي مِن الغرق إلى يوم القيامة. وكانت القوس فيها سهم ووَتَر، فلمَّا فرغ الله مِن هذا القول إلى نوحٍ نزع السهم والوتر مِن القوس، وجعلها أمانًا لعباده وبلاده مِن الغرق[(٥)]. (٨/ ٨٢)

٣٥٦٣٣ ـ عن عطاء ـ من طريق طلحة ـ قال: بلغني: أنَّ الجبل تشامخ في السماء، إلا الجودي، فعرَف أنَّ أمر الله سيُدرِكُه، فسكن. قال: وبلغني: أنَّ الله تعالى اسْتَخْبَأَ أبا قُبَيْسٍ الركنَ الأسودَ[(٦)]. (٨/ ٧٦)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٩).

٣٥٦٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: رَكِب نوحٌ ﷺ في السفينة في عَشْرَةٍ خَلَوْنَ مِن رجب، نزل عنها في عشر خَلَوْن مِن المُحَرَّم، فصام هو وأهلُه مِن الليل إلى الليل[١]. (٨/ ٥٧)

٣٥٦٣٥ ـ قال قتادة بن دعامة: وبلغني: أنَّ السفينة لَمّا أرادت أن تقِف تَطاوَلَتْ لها الجبالُ، كلُّ جبلٍ منها يُحِبُّ أن تقف عليه، وتواضع الجوديُّ، فجاءت حتى وقفت عليه، وأبقاها الله ﷻ عِبْرَةً وآيَةً حتَّى نَظَر إليها أوائلُ هذه الأُمَّة[٢]. (ز)

٣٥٦٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أبقاها الله بِبَاقِرْدَى[٣] مِن أرض الجزيرة عبرةً وآيةً حتى رآها أوائلُ هذه الأمة، كم مِن سفينة قد كانت بعدها فهلكت![٤]. (٨/ ٧٦)

٣٥٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: هبط نوحٌ مِن السفينة يوم العاشر مِن المُحَرَّم، فقال لِمَن معه: مَن كان منكم اليوم صائمًا فلْيُتِمَّ صومَه، ومَن كان مُفطِرًا فلْيَصُم[٥]. (ز)

٣٥٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّها ـ يعني: الفلك ـ اسْتَقَلَّت بهم في عشر خَلَوْنَ مِن رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجوديِّ شهرًا، وأهبط بهم في عشر مِن المحرم يوم عاشوراء[٦]. (ز)

٣٥٦٣٩ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: وذُكِر لنا: أنَّ نوحا ﷺ بعث الغراب لينظر إلى الماء، فوجد جِيفَة، فوَقَع عليها، فبعث إليه الحمامة، فأتته بورق زيتون، فأُعطِيَت الطَّوق الذي في عُنُقِها، وخضابَ رِجْلَيْها[٧]. (ز)

٣٥٦٤٠ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ما كان في زمن نوح

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ.

(٣) قرية في شرقي دجلة. تاج العروس (بقرد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣ مختصرًا بلفظ: «أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية»، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٤٢٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢ ـ.

شِبْرٌ مِن الأرض إلا إنسان يَدَّعيه[(١)]. (ز)

٣٥٦٤١ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حَجّاج - قال: كانت السفينة أعلاها للطير، ووسطها للناس، وفي أسفلها السِّباع، وكان طولها في السماء ثلاثين ذِراعًا، دفعت مِن عين وردة يوم الجمعة لعشرٍ ليالٍ مَضَيْنَ مِن رجب، وأرْسَتْ على الجُودِيِّ يوم عاشوراء، ومرَّت بالبيت فطافت به سبعًا وقد رفعه الله مِن الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت[(٢)]. (ز)

٣٥٦٤٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ... كان استواء الفُلْكِ على الجُودِيِّ - فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السابع لِسَبْعِ عشرة ليلةٍ مَضَتْ منه، في أول يوم مِن الشهر العاشر، رُئِي رءوس الجبال، فلمّا مضى بعد ذلك أربعون يومًا فَتَح نوحٌ كَوَّةَ الفُلْكِ التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، ولم يجد لرجليها موضِعًا، فبسط يدَه للحمامة فأخذها، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست، وفي فيها وَرَقُ زيتونةٍ، فعلِم نوحٌ أنَّ الماء قد قَلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها فلم ترجِع، فعلم نوحٌ أنَّ الأرض قد برزت، فلمّا كملت السنة فيما بَيْنَ أن أرسلَ اللهُ الطوفان إلى أنْ أرسل نوح الحمامةَ ودخل يومٌ واحِدٌ مِن الشهر الأول مِن سنة اثنتين بَرَزَ وجه الأرض، فظهر اليَبَسُ، وكَشَفَ نوح غطاء الفُلْك، ورأى وجه الأرض. وفي الشهر الثاني مِن سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود: ٤٨][(٣)]. (ز)

٣٥٦٤٣ - عن عمر بن هاني العبسي: أنَّه حدَّثه: أنَّ شيوخًا مِن عبس أنَّهم حدَّثوه: أنَّهم لَمّا كانوا بِصِفِّين أتَوُا الجُودِيَّ ينظرون إلى موضع السفينة فيه[(٤)]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾

٣٥٦٤٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي الأشهب - قال: نادى نوحٌ ربَّه، فقال: ربِّ، إنَّ ابني مِن أهلي، وإنَّك قد وعدتني أن تنجي لي أهلي، وإنَّ ابني من

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.

أهلي[١]. (٨/٧٦)

٣٥٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ يعني: دعا نوحٌ ربه، فيها تقديم، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ الذين وعدتني أن تنجيهم من الغرق، ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: الصِّدق، ولا خُلف له، في النجاة، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يعني: خير الحاكمين، لا تَجُور في القضاء[٢] ٣٢٢٨. (ز)

٣٥٦٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، قال: أحكم الحاكمين بالحق[٣]. (ز)

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٣٥٦٤٧ - عن عائشة - من طُرُق -: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾[٤]. (٨/٧٩)

٣٢٢٨ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٨٦) في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ قولين، رجّح الأول منهما: «هذه جملة معطوفة على التي قبلها دون ترتيب، وذلك أنَّ هذه القِصَّة كانت في أول ما ركب نوح في السفينة، ويظهر مِن كلام الطبري أنَّ ذلك كان بعد غرق الابن، وهو محتمل، والأول أليق». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢٥، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٣ (٢٩٤٧)، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن إبراهيم بن الزبرقان التيمي، عن أبي روق، عن محمد بن جحادة، عن أبيه، عن عائشة به.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٣١٣، من طريق إبراهيم بن دينار، عن حماد بن خالد الخياط، عن بشر بن خالد، عن عطية بن الحارث، عن حميد الأزرق، عن مسروق، عن عائشة به.
وقال الذهبي في التلخيص: «إسناده مظلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٥ (١١٥٩٨): «فيه حميد بن الأزرق، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٧٢٩ (٢٨٠٩).
وقراءة ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، والكسائي، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾. انظر: النشر ٢/٢٨٩، والإتحاف ص٣٢١.

٣٥٦٤٨ - عن أسماء بنت يزيد - من طريق شهر بن حوشب - قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾(١). (٨/٧٨)

٣٥٦٤٩ - عن أم سلمة - من طريق شهر بن حوشب - قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ قرأها: ﴿إنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾(٢)[٣٢٢٩]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٠ - عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قرأ: ﴿إنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾(٣). (٨/٧٩)

[٣٢٢٩] ذكر ابنُ جرير (١٢/٤٣٥ - ٤٣٦) هذا الحديث ضمن مستندات مَن قرأ ذلك على وجه الخبر بالفعل الماضي، وانتقد ذلك مستندًا إلى مخالفته قراء الأمصار بقوله: «ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين، واعتل في ذلك بخبرٍ رُوِي عن رسول الله ﷺ أنّه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند، وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب؛ فمرة يقول: عن أم سلمة، ومرة يقول: عن أسماء بنت يزيد، ولا نعلم لبنت يزيد، ولا نعلم لشهر سماعًا يصح عن أم سلمة».

ثم رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى الحُجَّة من قراء الأمصار مَن قرأ ذلك ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك رفع ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين، ورفع ﴿غَيْرُ﴾، يعني: إنَّ سؤالك إيّاي ما تسألنيه في ابنك المخالف دينك المُوالي أهل الشرك بي مِن النجاة مِن الهلاك، وقد مضت إجابتي إيَّاك في دعائك: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ما قد مضى مِن غير استثناء أحد منهم؛ عمل غير صالح؛ لأنه مسألة منك إلَيَّ أن لا أفعل ما قد تقدم مِنِّي القول بأنّي أفعله في إجابتي مسألتك إيّاي فعله، فذلك هو العمل غير الصالح».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/٥٤٩ (٢٧٥٦٩)، ٤٥/٥٧٣ - ٥٧٤ (٢٧٥٩٥)، ٤٥/٥٨١ (٢٧٦٠٦)، وأبو داود ٦/١٠٨ (٣٩٨٢)، والترمذي ٥/١٩٢ - ١٩٣ (٣١٥٩)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٩٣ -، جميعهم بلفظ: ﴿إنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، من طريق ثابت البناني، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به.

قال الترمذي: «وسمعت عبد بن حميد يقول: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية. كلا الحديثين عندي واحد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/١٣٦ (٢٦٥١٨)، ٤٤/٣١٨ (٢٦٧٣٢)، وأبو داود ٦/١٠٨ (٣٩٨٣)، والترمذي ٥/١٨٧ (٢٩٣٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/٣٤٨ - ٣٤٩ (١٠٩١)، من طريق ثابت البناني، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة به.

قال الترمذي: «وسمعت عبد بن حميد يقول: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية، كلا الحديثين عندي واحد»، وقال ابن كثير ٧/٤٤٥: «أم سلمة هي أم المؤمنين، والظاهر - والله أعلم - أنها أسماء بنت يزيد، فإنها تكنى بذلك أيضًا».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٢/٢٢٥، من طريق أحمد بن محمود بن صبيح، عن الحجاج بن =

٣٥٦٥١ - عن أبي العالية، قال: سمعتُ أُبَيَّ بن كعب يقرؤها: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[1]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٢ - عن علقمة، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[2]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سليمان بن قتة - أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[3]. (ز)

٣٥٦٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)[4]. (٨/٧٩)

٣٥٦٥٥ - عن أبي جعفر الرازي، قال: سألتُ زيد بن أسلم: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[5]. (٨/٧٧)

تفسير الآية:

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

٣٥٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم معك[6] [٣٢٣٠]. (٨/٧٧)

[٣٢٣٠] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٨٨) هذا الحديث مرفوعًا، ثم رجّح وقفَه على ابن عباس ==

= يوسف بن قتيبة، عن علي بن حمزة الكسائي، عن حماد بن زيد، عن أبي جمرة، عن ابن عباس به. ورجال سنده كلهم ثقات.

(١) عزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٠، وعبد الرزاق ١/٣١٠، وابن جرير ١٢/٤٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/١٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٠، وابن جرير ١٢/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٤ - ٢٠٣٩، وابن عساكر ٦٢/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج أوله سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٠.

٣٥٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: هو ابنه، غير أنّه خالفه في العَمَلِ والنِّيَّة. قال عكرمة في بعض الحروف: (إنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)، والخيانة تكون على غير باب[(١)]. (ز)

٣٥٦٥٨ ـ عن سليمان بن قَتَّة، قال: سمعت ابن عباس يُسْأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]. قال: أمَا إنّه لم يكن بالزِّنا، ولكن كانت هذه تُخْبِر الناسَ أنّه مجنون، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضياف. ثم قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[(٢)]. (ز)

٣٥٦٥٩ ـ عن عاصم الجحدري، يقول في قول الله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾، قال: كان عبد الله بن عباس يحلف باللهِ إنّه لَابْنُه[(٣)]. (ز)

٣٥٦٦٠ ـ عن الأحنف بن قيس ـ من طريق زائِدة ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: ليس مِن أهل مِلَّتِك[(٤)]. (ز)

٣٥٦٦١ ـ عن عمار الدُّهْنِيِّ: أنّه سأل سعيد بن جبير عن ذلك. فقال: كان ابنَ نوح، إنَّ الله لا يَكذب، قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾. قال: وقال بعضُ العلماء: ما فَجَرَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ[(٥)]. (ز)

٣٥٦٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البجلي ـ: أنّه جاء إليه رجلٌ، فسأله، فقال: أرأيتك ابن نوح ابنه؟ فسبَّح طويلًا، ثم قال: لا إله إلا الله، يُحَدِّث اللهُ محمدًا: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وتقول ليس منه! ولكن خالفه في العمل، فليس مِنْه مَن لم يؤمن[(٦)]. (ز)

٣٥٦٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ =

== مِن جهةِ المعنى، فقال: «وهذا الحديث ليس بالمعروف، وإنما هو مِن كلام ابن عباس ﷺ، ويعضده شرف النبوة».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (١٠٩٤)، وابن جرير ١٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٠، وابن جرير ١٢/ ٤٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٦٠ (٣٤) ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ مختصرًا.

٣٥٦٦٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: هو ابنه[1]. (ز)

٣٥٦٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: كلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِه[2]. (ز)

٣٥٦٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: بيَّن الله لنوح ﷺ أنَّه ليس بابنه[3]. (٨/٧٩)

٣٥٦٦٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: هو ـ واللهِ ـ ابنُه لِصُلْبِه[4]. (ز)

٣٥٦٦٨ ـ قال بَزِيعٌ: سأل رجلٌ الضحاك عن ابن نوح. فقال: ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح؟! وهو ابنُ نوح كما قال الله: [﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾][5]. (ز)

٣٥٦٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: يقول: ليس هو مِن أهلك. قال: يقول: ليس هو مِن أهل وِلايتك، ولا مِمَّن وعدتُك أن أُنجي مِن أهلِك، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: يقول: كان عملُه في شِرْكٍ[6]. (ز)

٣٥٦٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي هارون الغَنَويِّ ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، قال: أشهد أنَّه ابنه، قال الله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾[7]. (ز)

٣٥٦٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: كان ابنَه، ولكن كان مُخالِفًا له في النِّيَّة والعَمَل، فمِن ثَمَّ قيل له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[8]. (ز)

٣٥٦٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف، ومنصور ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: لم يكن ابنَه. وكان يقرؤها: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[9]. (ز)

٣٥٦٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٨١، وتفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢، وجاء ما بين الحاصرتين في المطبوع منه بلفظ: قال نوح لابنه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.

أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾، فقال عند ذلك: واللهِ، ما كان ابنَه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠][1]. (ز)

٣٥٦٧٤ ـ عن معمر، عن قتادة =

٣٥٦٧٥ ـ قال: كنتُ عند الحسن، فقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، لَعَمْرُ اللهِ، ما هو ابنُه. قال: قلتُ: يا أبا سعيد، يقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ وتقولُ: ليس بابنه؟! قال: أفرأيتَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾. قال: قلتُ: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهلُ الكتاب أنَّه ابنه. قال: إنَّ أهل الكتاب يكذبون[2]. (ز)

٣٥٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ الذين وعدتك أن أنجيهم، وكان ابنُه يُظهِر الإيمانَ ويُسِرُّ الشِّرْكَ، ونوحٌ لا يعلم؛ في تفسير الحسن [البصري]، قال الحسن: ولولا ذلك لم يُنادِه وهو يعلم أنَّ الله ﷻ مُغْرِقٌ الكُفّارَ، وأنَّه قَضى أنَّه إذا نزل العذابُ على قوم كذبوا رسولهم ثم آمنوا؛ لم يَقْبَل منهم[3]. (ز)

٣٥٦٧٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، قال: هي بلغةِ طيِّءٍ[4]، لم يكن ابنه، وكان ابنَ امرأتِه[5] [٣٢٣١]. (٦٨/٨)

٣٥٦٧٨ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] ـ من طريق ثوير ـ ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾، قال: لو كان مِن أهله لَنجا[6]. (ز)

[٣٢٣١] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٥٩٠) ما جاء في هذا القول، فقال: «ورُوِي أنَّ هذا الابن إنَّما كان ربيبه، وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ مختصرًا. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٨١. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢ عن الحسن: كان ولد حِنثٍ مِن غير نوح، ولم يعلم بذلك نوح، ولذلك قال: ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾، وقرأ الحسن ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٦، وابن جرير ١٢/ ٤٢٧.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢.

(٤) قال أبو حيّان: وقرأ علي وعروة وعلي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر: (ابْنَهَ) بفتح الهاء من غير ألف، أي: ابنها، مضافًا لضمير امرأته فاكتفى بالفتحة عن الألف. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٨. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٨١ عن أبي جعفر الباقر: كان ابن امرأته، وكان يعلمه نوح، ولذلك قال: ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾، ولم يقل: مني.

٣٥٦٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال: نادى نوحٌ الغلامَ، وكان قد وُلِد على فراشه، وكان نوحٌ ظنَّ أنَّه ابنه، فناداه نوح: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. ولا يعلم نوحٌ إلا أنَّه ابنُه، وكان ولدَه، وكان كافرًا(١). (ز)

٣٥٦٨٠ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، قال: ناداه وهو يحسبه أنَّه ابنه، وكان وُلِد على فراشه(٢). (ز)

٣٥٦٨١ ـ عن ثابت بن الحجاج =

٣٥٦٨٢ ـ وميمون بن مهران ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قالا: هو ابنُه، وُلِد على فراشه(٣). (ز)

٣٥٦٨٣ ـ عن هشيم، قال: سألتُ أبا بشر [جعفر بن إياس] عن قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾. قال: ليس مِن أهل دينك، وليس مِمَّن وعدتُك أن أنجيهم(٤). (ز)

٣٥٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ الذين وعدتُك أن أنجيهم(٥)[٣٢٣٢]. (ز)

[٣٢٣٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه لم يكن مِن ولده، بل مِن ولد غيره. **الثاني**: أنَّ معنى الآية: ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٢/ ٤٣٣) مستندًا إلى دلالة القرآن، والنظائر القولَ الثانيَ، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: تأويلُ ذلك: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم؛ لأنَّه كان لدينك مخالفًا، وبي كافرًا. وكان ابنَه؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد أخبر نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنه، فقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، وغيرُ جائزٍ أن يُخبِر أنَّه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ دلالة على أنَّه ليس بابنه، إذ كان قوله: ﴿لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ محتملًا مِن المعنى ما ذكرنا، ومحتملًا أنَّه ليس مِن أهل دينك، ثم يحذف «الدين» فيُقال: إنَّه ليس مِن أهلك، كما قيل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ عن ثابت بن الحجاج.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٤٨ (١٠٩٠)، وزاد في آخره: قال هشيم: ذكره عن رجل لا أدري هو سعيد بن جبير أو غيره، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.

....

== وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣/ ٥٤١)، وبيَّن أنَّ خيانة امرأة نوحٍ له إنَّما كانت في الدِّين، وليست في العِرض، فإنها كانت تقول: إنه مجنون.

وبنحوهما قال ابنُ كثير (٧/ ٤٤٤) مستندًا إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، والسُّنَّة، فقال: «وقال ابن عباس وغيرُ واحد من السَّلَف: ما زَنَتِ امرأة نبيٍّ قطُّ. قال: وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ أي: الذين وعدتك نجاتهم. وقول ابن عباس في هذا هو الحقُّ الذي لا مَحِيد عنه، فإنَّ الله سبحانه أغيرُ مِن أن يمكن امرأة نبيٍّ مِن الفاحشة، ولهذا غضب الله على الذين رموا أُمَّ المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي ﷺ، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه».

وبيّن ابنُ عطية (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ بتصرف) أنَّ مَن قال: إنه لم يكن ابنه، عوَّل في ذلك على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾. ومَن قال: هو ابنه، عوّل على قوله: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾. وعلى هذا رتّب ابنُ عطية الخلاف في قراءة قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾؛ فمَن قال ليس ابنه استقام له على ذلك قراءة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ بالتنوين. ومن قال ليس ابنه، وقرأ هذه القراءة بتنوين ﴿عَمَلٌ﴾ فإنهم خرّجوا ذلك عدة تخريجات، ذكرها ابنُ عطية، فقال: «فمن قرأ مِن هذه الفرقة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ جعله وصفًا له بالمصدر على جهة المبالغة، فوصفه بذلك كما قالت الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادَّكَرَتْ فإنما هي إقبال وإدبار

أي: ذات إقبال وإدبار. وقالت فرقة: الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ على قراءة جمهور السبعة على سؤال الذي يتضمنه الكلام وقد فسره آخر الآية». وعلّق على هذا القول، فقال: «ويقوي هذا التأويل أنَّ في مصحف ابن مسعود: (إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أن تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)». ثم قال: «وقالت فرقة: الضميرُ عائِد على رُكُوبِ ولد نوح معهم الذي يتضمنه سؤال نوح، المعنى: أنَّ ركوب الكافر مع المؤمنين عمل غير صالح. وقال أبو علي: ويحتمل أن يكون التقدير: أنَّ كونك مع الكافرين وتركك الركوب معنا عمل غير صالح». وانتقد مستندًا إلى دلالة الآية قول أبي علي بقوله: «وهذا تأويل لا يَتَّجِه مِن جهة المعنى». ثم علّق على هذه الأقوال بقوله: «وكل هذه الفرق قال: إنَّ القول بأن الولد كان لغية وولد فراش خطأ محض، وقالوا: إنَّه روي عن النبي ﷺ: «أنه ما زنت امرأة نبي قط». وقالوا في قوله ﷻ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: إنَّ الواحدة كانت تقول للناس: هو مجنون، والأخرى كانت تنبه على الأضياف، وأما غير هذا فلا، وهذه مَنازع ابنِ عباس وحُجَجُه، وهو قوله، وقول الجمهور من الناس».

﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾

٣٥٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إنَّ نساء الأنبياء لا يَزْنِين. وكان يقرؤها: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، يقول: مسألتُك إيَّاي - يا نوح - عمل غيرُ صالح لا أرضاه لك[1]. (٨/ ٧٧)

٣٥٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، يقول: سؤالك عمَّا ليس لك به علم[2]. (٨/ ٧٨)

٣٥٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: كان مُخالِفًا في النِّيَّة والعمل[3]. (ز)

٣٥٦٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب بن قيس -: أنه قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، قال: معصية نبيِّ الله[4]. (٨/ ٧٩)

٣٥٦٨٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: إنَّ مسألتك إيَّاي هذه عَمَلٌ غيرُ صالح[5]. (ز)

٣٥٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، قال: سؤالك إيَّاي عمل غير صالح، ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾[6]. (ز)

٣٥٦٩١ - عن الضحاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، قال: كان عملُه كفرًا بالله[7]. (٨/ ٧٩)

٣٥٦٩٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)، قال: والخيانة تكون على غير باب[8]. (ز)

٣٥٦٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف -: أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.

قال: كان ولد زنية، وكان يُنسَب إليه، فنفاه الله منذ يوم الغرق[(١)]. (ز)

٣٥٦٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ أي: سوء، ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾[(٢)]. (ز)

٣٥٦٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾: سؤالك إيَّاي ما ليس لك به علم[(٣)]. (ز)

٣٥٦٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: إنَّه لَمَّا نهاه أن يُراجِعَه في أحَدٍ كان العمل غير صالح مراجعة ربه. في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أن تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). وعن غير قتادة: كان اسم ابنِ نوح الذي غرق: كنعان. وقال قتادة: خالف نوحًا في النية والعمل[(٤)]. (٨/ ٧٧)

٣٥٦٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾، يعني: عمِل شِرْكًا[(٥)]. (ز)

٣٥٦٩٨ - عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني: أنَّ نوحًا ﷺ لَمَّا سأل ربَّه فقال: يا ربِّ، إنَّ ابني من أهلي. فأوحى الله إليه: يا نوح، إنَّ سؤالك إياي: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ عملٌ غير صالح، ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[(٦)]. (٨/ ٨٠)

﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾

٣٥٦٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾، قال: بيَّن الله لنوح ﷺ أنَّه ليس بابنه[(٧)]. (٨/ ٧٩)

٣٥٧٠٠ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾، أي: أنَّك لم تكن تعلم ما يُسِرُّ مِن النِّفاق[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٤٨ (١٠٩٠).
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢ -.

٣٥٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ﴾ يعني: أؤدِّبك ﴿أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لسؤالك إيَّاي[1]. (ز)

٣٥٧٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: أن تبلغ بك الجهالةُ ألّا أفِيَ بوعدٍ وعدتُك حتى تسألني. قال: فإنّها خطيئة، ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ [هود: ٤٧] الآية[2][٣٢٣٣]. (٨/ ٨٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٠٣ ـ عن وهيب بن الورد الحضرمي ـ من طريق عبد الرزاق ـ قال: لَمّا عاتب الله نوحًا ﵇ في ابنه، وأنزل عليه: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾؛ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مِثل الجدول مِن البكاء[3]. (٨/ ٨٠)

٣٥٧٠٤ ـ عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني: أنَّ نوحًا ﵇ بكى على قول الله: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أربعين عامًا[4]. (٨/ ٨٠)

[٣٢٣٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ بتصرف) في الآية احتمالين، فقال: «﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: إذ وعدتك، فاعلم يقينًا أنَّه لا خلف في الوعد، فإذا رأيت ولدك لم يُحْمَل فكان الواجِبُ عليك أن تقِف وتعلم أنَّ ذلك هو بحقٍّ واجب عند الله... ويحتمل قوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، أي: لا تطلب مني أمرًا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين. ونحا إلى هذا أبو علي الفارسي، وقال: إنَّ ﴿بِهِ﴾ يجوز أن يتعلق بلفظة ﴿عِلْمٌ﴾ كما قال الشاعر:

كان جزائي بالعصا أن أجلدا

ويجوز أن يكون ﴿بِهِ﴾ بمنزلة: فيه، فتتعلق الباء بالمستقر. واختلاف هذين الوجهين إنما هو لفظي، والمعنى في الآية واحد».

وانتقد (٣/ ١٧٨) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قول ابن زيد بقوله: «وهذا تأويل بشع، وليس في الألفاظ ما يقتضي أنَّ نوحًا اعتقد هذا ـ وعياذًا بالله ـ، وغاية ما وقع لنوح ﵇ أن رأى ترك ابنه معارِضًا للوعد فذكر به، ودعا بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٧٠٥ ـ عن عبد الله بن المبارك، قال: لو أنَّ رجلًا اتَّقى مائة شيءٍ ولم يَتَّقِ شيئًا واحدًا لم يكن من المتقين، ولو تورَّع مِن مائة شيء ولم يَتورَّع مِن شيء واحد لم يكن وَرِعًا، ومَن كان فيه خَلَّةٌ مِن الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت إلى ما قال نوح ﵇: ﴿إنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾. قال الله: ﴿إنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(1)]. (٨/ ٨٠)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٣٥٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ﴾ بعد النهي ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ذنبي، يعني: مقالي، ﴿وَتَرْحَمْنِيٓ﴾ فلا تُعذِّبني؛ ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[(2)]. (ز)

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾

٣٥٧٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، يعني: مِمَّن لم يُولد، أوجب الله لهم البركاتِ لِما سبق لهم في علم الله مِن السعادة[(3)]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٠٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، قال: فما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحظِّنا، ويذكرنا مِن حيث لا نذكر أنفسنا، كُلَّما هلكت أمةٌ خُلِقْنا في أصلابِ مَن ينجو بلُطْفِه، حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس[(4)]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٠٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد ـ: أنَّه كان إذا قرأ سورة هود، فأتى على: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ حتى ختم الآية؛ قال الحسن: فأنجى الله نوحًا والذين آمنوا، وهلك المُتَمَتِّعون. حتى ذكر الأنبياء، كُلُّ ذلك يقول: أنجاه الله، وهلك المُتَمَتِّعون[(5)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠.

٣٥٧١٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: دخل في ذلك السلام والبركاتِ كلُّ مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك المتاعِ والعذابِ الأليم كلُّ كافر وكافرة إلى يوم القيامة[(١)]. (٨/٨٢)

٣٥٧١١ - عن خصيف بن عبد الرحمن - من طريق يونس بن راشد - قال: لَمّا هبط نوح مِن السفينة وأشرف مِن جبل حِسْمَى رأى تَلَّ حَرّانَ بين نهرين، فأتى حَرّانَ فخطَّها، ثم أتى دمشق فخطَّها، فكانت حرّانُ أولَ مدينة خُطَّت بعد الطوفان، ثم دمشق[(٢)]. (٨/٨٢)

٣٥٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ﴾ مِن السفينة ﴿بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ فسلَّمه الله ومَن معه مِن الغرق، ثم قال: ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ في السفينة، يعني بالبركة: أنّهم توالدوا وكثروا بعد ما خرجوا من السفينة[(٣)]. (ز)

٣٥٧١٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن المبارك - ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، يعني: مِمَّن لم يُولَد، قد قضى البركاتِ لِمَن سبق له في علم الله وقضائه السعادةُ[(٤)]. (ز)

٣٥٧١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ الآية، قال: أُهبِطوا والله عنهم راضٍ، وأُهبِطوا بسلام من الله، كانوا أهلَ رحمة مِن أهلِ ذلك الدهر، ثم أخرج منهم نسلًا بعد ذلك أُمَمًا؛ منهم مَن رَحِم، ومنهم مَن عُذِّب. وقرأ: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾[(٥)]. (٨/٨١)

﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨﴾

٣٥٧١٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ يعني: متاع الحياة الدنيا، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ لِما سبق لهم في علم الله مِن الشقاوة[(٦)]. (٨/٨٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٣٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١/١٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٤٠.

٣٥٧١٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، يعني: أُمَمًا مِمَّن معك، يعني: مِمَّن لم يُولَد، قد مضى لِمَن سبق كلام الله السعادة، وأمَّا مَن سبق له في قضاء الله وكلمته الشقوةُ فيمتعهم قليلًا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ[1]. (ز)

٣٥٧١٧ - عن الحسن البصري - من طريق داود بن هند -: أنَّه أتى على هذه الآية: ﴿اهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، قال: فكان ذلك حين بعث الله عادًا، فأرسل إليهم هودًا، فصَدَّقه مُصَدِّقون، وكذَّبه مُكَذِّبون، حتى جاء أمر الله، فلمَّا جاء أمر الله نَجَّى الله هودًا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المُتَمَتِّعين، ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحًا، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله، فلمَّا جاء أمر الله نجَّى الله صالحًا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين، ثم استقرأ الأنبياء نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا[2]. (ز)

٣٥٧١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، قال: هؤلاء الأمم مِن أبناء مَن كان في السفينة؛ مثل عاد، وثمود، وتلك القرون[3]. (ز)

٣٥٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ في الدنيا إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا﴾ يقول: يُصيبهم مِنّا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وجيع، يعني بالأمم: قوم هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، الذين أهلكهم الله في الدُّنيا بالعذاب بعد قوم نوح[4]. (ز)

٣٥٧٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ متاع الحياة الدنيا، مِمَّن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة. قال: ولم يُهْلِكِ الوِلدانَ يوم غَرِق قومُ نوح بذَنبِ آبائهم كالطير والسباع، ولكن جاء أجلُهم مع الغرق[5]. (ز)

٣٥٧٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٣٩، كما أخرج أوله من طريق ابن المبارك.

أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾، قال: إنَّما افترقتِ الأُمَم مِن تلك العصابة التي خرجت مِن ذلك الماء وسَلِمَت[1]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٢٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: بعد الرحمة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أولُ شيءٍ غَرَس نوحٌ عليه السلام حين خرج مِن السفينة الآس[3]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق سلمة بن عبد الله - قال: أول حائط وُضِع على وجه الأرض بعد الطوفان حائِطُ حرَّان ودمشق، ثم بابِل[4]. (٨/ ٨٢)

٣٥٧٢٥ - عن كعب الأحبار، قال: لم يزل بعد نوحٍ في الأرض أربعةَ عَشَرَ يُدْفَع بهم العذاب[5]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٢٦ - عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: أوَّلُ شيء تكلم به نوحٌ عليه السلام حين استقرت به قدماه على الأرض حين خرج من السفينة أن قال: يا مور أتقن. كلمة بالسريانية، يعني: يا مولاي، أصلِح[6]. (٨/ ٨١)

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾

٣٥٧٢٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق إسماعيل السدي -: ﴿تِلْكَ﴾ يعني: هذه ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾ يعني: أحاديث[7]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ القِصَّةُ ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾ يعني: مِن أحاديث الغيب غاب عنك[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن السني في الطب النبوي.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.

﴿مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾

٣٥٧٢٩ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾، قال: هذا الذي قَصَصْتُ عليك[1]. (ز)

٣٥٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾، أي: مِن قبلِ القرآن، وما علِمَ محمدٌ ﷺ وقومه بما صنع نوحٌ وقومه لولا ما بيَّنَ الله ﷻ له في كتابه[2]. (٨/٨٣)

٣٥٧٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ رجع إلى محمد ﷺ، فقال: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ﴾ يعني: العرب ﴿مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ القرآن[3]. (٨/٨٣)

٣٥٧٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: لم تشهدها ـ يا محمدُ ـ ولم تعلمها إلا بوحينا ﴿نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ القرآن، حتى أعلمناك أمرَهم في القرآن، يعني: الأمم الخالية؛ قوم نوح، وهود، وصالح، وغيرهم[4]. (ز)

﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾

٣٥٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ﴾ على تكذيب كُفّار مكة، وعلى أذاهم؛ ﴿إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ[5]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠﴾

٣٥٧٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٨٨ ـ، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٥.

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾: إنَّ عادًا كانوا باليمن والأحقاف ـ والأحقاف: هي الرمال ـ، فأتاهم، فوعظهم، وذكَّرهم بما قصَّ اللهُ في القرآن، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب[1]. (ز)

٣٥٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أرسلنا ﴿أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ يعني: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ الكذبَ حين تقولون: إنَّ لله شريكًا[2]. (ز)

٣٥٧٣٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: وكان مِن حديث عادٍ ـ فيما بلغني والله أعلم ـ أنَّهم كانوا قومًا عربًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله ﷻ[3]. (ز)

﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾

٣٥٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، قال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا، يقول: عَرَضًا مِن عَرَض الدُّنيا[4]. (ز)

٣٥٧٣٨ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قول الله: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا[5]. (ز)

٣٥٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّهم قالوا لأنبيائهم: تُرِيدون أن تملكوا علينا في أموالنا؟! فذلك قول الأنبياء لهم: يا قوم، لا أسئلكم عليه أجرًا. يعني: ما جزائي إلا على الله. وذلك قول قوم هود: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[6]. (ز)

﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

٣٥٧٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾، أي:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.

خلقني[(١)]. (٨/ ٨٤)

٣٥٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن أجري﴾ يعني: ما جزائي ﴿إلا على الذي فطرني﴾ يعني: خلقني، ﴿أفلا تعقلون﴾ أنَّه ليس مع الله شريك[(٢)] [٣٢٣٤]. (ز)

﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا﴾

٣٥٧٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿مدرارا﴾، يقول: يتبع بعضها بعضًا[(٣)]. (ز)

٣٥٧٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: أمسك عن عادٍ القطرُ ثلاث سنين، فقال لهم هود: ﴿استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا﴾. فأبوا إلّا تماديًا[(٤)]. (٨/ ٨٤)

٣٥٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ مِن الشرك، ﴿ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ يعني: المطر مُتتابِعًا، وقد كان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين، وحبس عنهم الوَلَد[(٥)]. (ز)

٣٥٧٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾، قال: يُدِرُّ ذلك عليهم مطرًا ومطرًا[(٦)]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٦ ـ عن هارون التيمي ـ من طريق أبي عبس ـ في قوله: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾، قال: المطر لِإبّانِه[(٧)]. (٨/ ٨٥)

[٣٢٣٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٩٣) في قوله: ﴿أفلا تعقلون﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿أفلا تعقلون﴾ توقيفٌ على مجال القول بأنَّ غير الفاطر إلهٌ، ويحتمل أن يريد: ﴿أفلا تعقلون﴾ إذ لم أطلب عَرَضًا مِن أعراض الدنيا، إنِّي إنما أريد النفع لكم والدار الآخرة». ثم رجّح الأول لظهوره من اللفظ بقوله: «والأول أظهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي ميزان الاعتدال (٤/ ٥٤٨): =

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾

٣٥٧٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: شِدَّةً إلى شِدَّتكم[1]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خصيف - في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: وَلَد الوَلَد[2]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: وقد كان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين، وحبس عنهم الولد، فمِن ثَمَّ قال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، يعني: عددًا إلى عددكم، وتتوالدون، وتكثُرون[3]. (ز)

٣٥٧٥٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: جعل لهم قوةً، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوةً إلى قوتهم. وذُكِر لنا: أنَّه إنما قيل لهم: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾؛ قال: إنَّه قد كان انقطع النسل عنهم سنين، فقال هود لهم: إن آمنتم بالله أحيا الله بلادكم، ورزقكم المالَ والولد. لأنَّ ذلك مِن القُوَّة[4] [٣٢٣٥]. (ز)

[٣٢٣٥] قال ابنُ عطية (٤/ ٥٩٥): «وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ ظاهره العموم في جميع ما يُحْسِن اللهُ تعالى فيه إلى العباد. وقالت فرقة: كان الله تعالى قد حبس نسلَهم، فمعنى قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ أي: الولد. ويحتمل أن خصَّ القوة بالذِّكرِ إذ كانوا أقوى العوالم، فوُعِدوا بالزيادة فيما بهروا فيه، ثم نهاهم عن التولي عن الحق والإعراض عن أمر الله».

= أبو عبس عن هارون التيمي، قال أبو حاتم الرازي: لا يعرفان.

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥ بلفظ: جعل لهم قوةً، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم. من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ۝٥٢﴾

٣٥٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال لهم هود: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾، يقول: ولا تُعرِضوا عن التوحيد مُشركين[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٥٢ ـ عن الشعبي، قال: خرج عمرُ بن الخطاب يستسقي، فلم يزِد على الاستغفار حتى رجع، فقيل له: ما رأيناك استَسْقَيْتَ. قال: لقد طلبتُ المطرَ بِمَجادِيح[٢] السماء التي يُستَنزَل بها المطر. ثم قرأ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾، و﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١١][٣]. (٨/٨٤)

﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝٥٣﴾

٣٥٧٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: بمُصَدِّقين[٤]. (ز)

٣٥٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ﴾ يعني: ببيان أنَّك رسولٌ إلينا مِن الله، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ﴾ يعنون: عبادة الأوثان، ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين بأنَّك رسول[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) المجاديح: جمع مِجْدَح؛ نجم من النجوم، قيل: هو الدَّبَران. وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي. تشبيهًا بالمِجْدَح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبَّهًا بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولًا بالأنواء. النهاية (جدح).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٩٥ ـ تفسير)، وابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٢٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٤٧٤، وابن المنذر في الأوسط (٢٢١٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٨٤) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٦.

﴿إن نَّقُولُ إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾

٣٥٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إن نَّقُولُ إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: أصابَتْك بالجنون[١]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: أصابَتْكَ الأوثانُ بجنون[٢]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى - ﴿إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: سَبَبْتَ آلهتنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْك[٣]. (ز)

٣٥٧٥٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿إن نَّقُولُ إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، يقولون: نخشى أن يُصِيبك مِن آلهتنا سوء، ولا نُحِبُّ أن تعتريك، يقولون: يصيبك منها سوء[٤]. (ز)

٣٥٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: ما يحملك على ذمِّ آلهتنا إلا أنَّه قد أصابك منها سوء[٥]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٦٠ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج -: أصابَتْك آلهتنا بِشَرٍّ[٦]. (ز)

٣٥٧٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن﴾ يعني: ما ﴿نَّقُولُ إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ يعنون: جنونًا أصابك به ﴿بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يعنون: أنَّه يعتريك مِن آلهتنا الأوثانُ بجنون أو بِخَبَل، ولا نُحِبُّ أن يصيبك أو يعتريك ذلك، فاجتنبها سالِمًا[٧]. (ز)

٣٥٧٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إن نَّقُولُ إلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، يقولون: اختلَط عقلُك، فأصابك هذا مِمَّا صَنَعَتْ بِكَ آلِهَتُنا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥﴾

٣٥٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرَدَّ عليهم هود: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ﴾ مِن الآلهة، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا﴾ أنتم والآلهة، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ يعني: ثُمَّ لا تُناظِرون، يعني: لا تُمْهِلون[(١)]. (ز)

٣٥٧٦٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ﴾ أي: إنِّي قد كفرتُ بآلهتكم التي تزعمون أنَّها أصابَتْنِي بالجنون، فلْتُصِبْنِي بما هو أعظمَ مِن ذلك، إنِّي قد كفرتُ بها، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا﴾ أي: فكيدوني أنتم ومَن معكم جميعًا[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٦٥ ـ عن محمد بن مهاجر، قال: كان عمر جالِسًا وهو يَشُقُّ عليه الجلوس، فكان مُتَّكِئًا وعنده يومئذٍ سعيد بن خالد، وعنبسة بن سعيد، وأناسٌ مِن بني عمِّه، فقال: يا بني عمٍّ، أسألكم صنع أما لكم كذا[(٣)]! قالوا: بلى. قال سعيد بن خالد ـ وكانت فيه أعْرَابِيَّةٌ ـ: واللهِ، إنَّك لَتُرِيد أمرًا لا تناله حتى تنالَ السماء. قال: فاستوى قاعِدًا، ثم قال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾. قال: فقال عنبسة بن سعيد: يا أمير المؤمنين، أما لنا قرابة؟ أما لنا حقٌّ؟ قال: بلى، ولكِنِّي ـ واللهِ ـ ما لكم فيه إلا كالرجل في حضرموت راعي غنم. قال: فلمَّا سَمِعوها افترقوا، ولحقوا بمنازلهم[(٤)]. (ز)

﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ﴾

٣٥٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: وَثِقْتُ بالله ﴿رَبِّي وَرَبِّكُمۚ﴾ حين خوَّفُوه آلهتَهم أنَّها تُصِيبُه[(٥)]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٦.
(٣) كذا جاءت العبارة في المطبوع.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

﴿مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾

٣٥٧٦٧ - قال الضحاك بن مُزاحِم: يُحْيِيها، ويُميتها[1]. (ز)

٣٥٧٦٨ - عن أيفع بن عبد الكلاعي - من طريق صفوان بن عمرو - قال في قوله: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، قال: فيأخذ بنواصي عباده، فيلين للمؤمن حتى يكون لهم ألْيَنَ مِن الوالد بولده، ويُقال للكافر: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦][2]. (ز)

٣٥٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: ما مِن شيء ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ يقول: إلا الله يُميتُها[3]. (ز)

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾

٣٥٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، قال: الحق[4]. (٨/٨٦)

٣٥٧٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: على الحق المستقيم[5] ٣٢٣٦. (ز)

٣٢٣٦ نقل ابنُ القيم (٢/٥٦ - ٥٧) عن ابن الأنباري في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قولين، فقال: «وقال ابن الأنباري: لَمّا قال: ﴿هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ كان في معنى: لا يخرج مِن قبضته، وأنّه قاهِرٌ بعظيم سلطانه لكل دابة، فأتبع قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾. قال: وهذا نحو كلام العرب إذا وَصَفُوا بحسن السيرة والعدل والإنصاف قالوا: فلان على طريقة حسنة، وليس ثَمَّ طريق. ثم ذكر وجهًا آخر، فقال: «لَمّا ذكر أنَّ سلطانه قد قهر كل دابة أتبع هذا قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، أي: لا تخفى عليه مشيئته، ولا يعدل عنه هارِبٌ، فذكر الصراط المستقيم وهو يعني به: الطريق الذي لا يكون لأحد ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٧٤، وتفسير البغوي ٤/١٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧. وفي تفسير ابن كثير بلفظ: فيلقى المؤمن، بدل: فيلين للمؤمن.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٧٢ ـ عن يحيى بن سعيد، قال: ما مِن أحد يخاف لِصًّا عادِيًا، أو سَبُعًا ضارِيًا، أو شيطانًا مارِدًا، فيتلو هذه الآية: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؛ إلّا صَرَفه الله عنه[1]. (٨/٨٥)

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾

٣٥٧٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، يعني: الكُفّار[2]. (ز)

٣٥٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني: فإن تُعرِضوا عن الإيمان، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ مِن نزول العذاب بكم في الدنيا[3]. (ز)

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾

٣٥٧٧٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق الوليد بن قيس ـ قال: الخَلَف مِن بعد ستين سنة[4]. (ز)

== مسلك إلا عليه، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]». ثم وجّه ابنُ القيم معنى الآية على القولين، فقال: «فعلى هذا القول الأول يكون المراد: أنَّه في تصرُّفه في ملكه يتصرَّف بالعدل، ومجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ولا يظلم مثقال ذرة، ولا يُعاقِب أحدًا بما لم يَجْنِه، ولا يهضمه ثوابَ ما عمله، ولا يحمل عليه ذنبَ غيره، ولا يأخذ أحدًا بجريرة أحد، ولا يُكَلِّف نفسًا ما لا تطيقه، فيكون من باب: له الملك وله الحمد، ومن باب: ماضٍ فِيَّ حُكْمُك عدلٌ فِيَّ قضاؤك، ومن باب: الحمد لله رب العالمين، أي: كما أنَّه رب العالمين المتصرف فيهم بقدرته ومشيئته فهو المحمود على هذا التصرف، وله الحمد على جميعه. وعلى القول الثاني المراد به: التهديد والوعيد، وأنَّ مصير العباد إليه، وطريقهم عليه، لا يفوته منهم أحد، كما قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧. وأورده قبل ذلك ٥/١٦٠٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

٣٥٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي﴾ بعد هلاككم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أمثلَ وأطوعَ لله منكم[1]. (ز)

﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾

قراءات:

٣٥٧٧٧ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَا تَنقُصُوهُ شَيْئًا) مكان ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ يقول: ولا تنقصونه مِن مُلكه شيئًا، إنَّما تنقصون أنفسكم، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أعمالكم ﴿حَفِيظٌ﴾[3][٣٢٣٧]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾

٣٥٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ مِن العذاب ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنِعمةٍ منَّا عليهم[4]. (ز)

[٣٢٣٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٩٧) في الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ يحتمل من المعنى وجهين: أحدهما: ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئًا، أي: لا ينتقص ملكه، ولا يختل أمرُه، وعلى هذا المعنى قرأ ابن مسعود: (وَلَا تَنقُصُونَهُ شَيْئًا). والمعنى الآخر: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ﴾، أي: ولا تقدرون إذا أهلككم على إضراره بشيء، ولا على الانتصار منه، ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٣٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.

﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨﴾

٣٥٧٨٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، قال: شديد[1]. (٨/٨٦)

٣٥٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، يعني: شديد، وهي الريح الباردة لم تفتر عنهم حتى أهلكتهم[2] ٣٢٣٨. (ز)

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾

٣٥٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: كفروا بعذاب الله بأنَّه غير نازِل بهم في الدنيا، ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ يعني: هودًا وحده[3] ٣٢٣٩. (ز)

﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩﴾

٣٥٧٨٣ ـ عن إبراهيم النخعي: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: مُناكِب[4] عن الحقِّ[5]. (٨/٨٦)

٣٢٣٨ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٩٧) في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يحتمل أن يريد: عذاب الآخرة. ويحتمل أن يريد: وكانت النجاة المتقدمة مِن عذاب غليظ، يريد: الريح؛ فيكون المقصود على هذا تعديد النعمة».

٣٢٣٩ ذكر ابنُ عطية (٤/٥٩٨) ما أفاده قولُ مقاتل في تفسير قوله: ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ مِن أنه هود وحده، وذكر احتمالًا آخر أن يكون ذلك: «شنعة عليهم؛ وذلك أنَّ في تكذيب رسولٍ واحدٍ تكذيبُ سائر الرسل وعصيانهم؛ إذ النبوات كلها مُجْمِعَةٌ على الإيمان بالله، والإقرار بربوبيته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧.
(٤) نكب فلان عن الصواب: إذا عدل عنه. لسان العرب (نكب).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٧٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: المُشْرِك(١)[٣٢٤٠]. (٨/٨٦)

٣٥٧٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: المُشَاقّ(٢). (٨/٨٦)

٣٥٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ يعني: مُتَعَظِّمًا عن التوحيد، فهم الأتباع، اتَّبَعُوا قولَ الكُبَراء في تكذيب هود، ﴿عَنِيدٖ﴾ يعني: مُعْرِضًا عن الحق، وكان هذا القولُ مِن الكبراء للسفلة في سورة المؤمنين [٣٣ ـ ٣٤]: ﴿مَا هَٰذَآ﴾ يعني: هودًا ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾ من الشراب. وقال للأتباع: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزَة، فهذا قولُ الكبراء للسَّفِلة. فاتَّبعوهم على قولهم(٣). (ز)

﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠﴾

٣٥٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: لعنة أخرى(٤). (٨/٨٧)

٣٥٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: تَتَابَعَتْ عليهم لعنتان مِن الله؛ لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة(٥). (٨/٨٧)

٣٥٧٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ﴾، قال: لم يُبعث نبيٌّ بعد عادٍ إلا لُعِنت عادٌ على لسانه(٦). (٨/٨٧)

٣٥٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ﴾ يعني: العذاب، وهي الرِّيح التي أهلكتهم، ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ يعني: عذاب النار، ﴿أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾

[٣٢٤٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٤٥٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٥٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: بتوحيد ربهم، ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾[1] [٣٢٤١]. (ز)

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

٣٥٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: أنَّ صالحًا بُعِث مِن الحِجْرِ[2]. (ز)

٣٥٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ﴾ أرسلنا ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدِّين، ولكِنَّه أخوهم في النَّسب، وهو صالح بن آسف، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[3]. (ز)

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾

٣٥٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، قال: خلقكم من الأرض[4]. (٨/٨٧)

٣٥٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، يعني: هو خلقكم مِن الأرض[5]. (ز)

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

٣٥٧٩٥ ـ قال عبد الله بن عباس: أعاشَكُم فيها[6]. (ز)

٣٥٧٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، قال: أعْمَرَكم فيها[7] [٣٢٤٢]. (٨/٨٧)

[٣٢٤١] قال ابنُ جرير (١٢/٤٥٢): «وقيل: إنَّ معنى ﴿كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾: كفروا نعمة ربهم».

[٣٢٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٤٥٣) في معنى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ سوى قول مجاهد =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/١٧٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٧٩٧ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: أطال عُمْرَكم فيها، حتّى كان الواحدُ مِنهم يعيشُ ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة، وكذلك قوم عاد[١]. (ز)

٣٥٧٩٨ ـ قال قتادة بن دعامة: أسْكَنَكُم فيها[٢]. (ز)

٣٥٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، يعني: وعمركم في الأرض[٣]. (ز)

٣٥٨٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، قال: اسْتَخْلَفَكم فيها[٤]. (٨/ ٨٧)

﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾

٣٥٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ مِن الشِّرْك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ﴾ مِنه، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ مِنكم في الاستجابة، ﴿مُّجِيبٌ﴾ للدُّعاء؛ كقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦][٥]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّٗا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ ۝٦٢﴾

٣٥٨٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ﴾: وكَذَبُوا، واللهِ، ما في الله شكٌّ، أفي مَن فَطَر السماء والأرض؟ وأنزل مِن السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم، وأظْهَرَ لكم مِن الآلاء والنِّعَم المُتَظاهِرة ما لا يَشُكُّ في الله؟[٦]. (ز)

٣٥٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّٗا قَبْلَ هَٰذَآۖ﴾ يعني:

= مِن طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٨٥، وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦ مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. كذلك أورده في تفسير قوله تعلى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وهو ألصق بسياقها.

مأمولًا قبل هذا كُنَّا نرجو أن ترجع إلى ديننا، فما هذا الذي تدعونا إليه؟ ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ مِن الآلهة، ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ مِن التوحيد ﴿مُرِيبٖ﴾ يعني بالمريب: أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[(١)] ٣٢٤٣. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣﴾

٣٥٨٠٤ - قال عبد الله بن عباس: غير خسارة في خسارتكم[(٢)]. (ز)

٣٥٨٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾، يقول: ما تزدادون أنتم إلا خسارًا[(٣)]. (٨/ ٨٧)

٣٥٨٠٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾، قال: ما تزيدونني إلا شرًّا وخُسرانًا لكم تخسرونه[(٤)]. (٨/ ٨٧)

٣٥٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ صالح: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ يعني: على بَيان مِن ربي، ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ يقول: أعطاني نِعمةً مِن عنده، وهو الهُدى، ﴿فَمَن يَنصُرُنِي﴾ يعني: فمَن يمنعني ﴿مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾ يعني: إن رجعتُ إلى دينكم، لقولهم: صالح قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذي

٣٢٤٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦٠٠) أنَّ النقاش حكى عن بعضِهم في: ﴿مَرۡجُوّٗا﴾ أنَّ معناه: حقيرًا، ثم انتقَدَه مِن جهةِ اللغة، ووجَّهه بقوله: «فأمَّا أن يكون لفظ ﴿مَرۡجُوّٗا﴾ بمعنى: حقير؛ فليس ذلك في كلام العرب، وإنما يتَّجه ذلك على جهة التفسير للمعنى، وذلك أنَّ القصد بقولهم: ﴿مَرۡجُوّٗا﴾ يكون: لقد كنت فينا سهلًا مرامُك، قريبًا ردُّ أمرك، مِمَّن لا يُظَنُّ أن يَسْتَفْحِلَ مِن أمره مثل هذا، فمعنى مرجوّ: أي مرجوّ اطِّراحه وغلبته ونحو هذا، فيكون ذلك على جهة الاحتقار، فلذلك فُسِّر بحقير، ويشبه هذا المعنى قول أبي سفيان بن حرب: لقد أمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشَة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تدعونا إليه. ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يقول: فما تزيدونني إلا خسارًا[(١)]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

٣٥٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَة، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ لا تُكَلِّفكم مُؤْنَةً ولا عَلَفًا، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يقول: ولا تصيبوها بعقرٍ؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ منكم، لا تُمْهَلون حتى تُعَذَّبوا[(٢)]. (ز)

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

٣٥٨٠٩ ـ عن أبي الطُّفَيل، قال: لَمّا غزا رسولُ الله ﷺ غزوة تبوك نزل الحِجْر، فقال: «يا أيها الناس، لا تسألوا نبيَّكم الآياتِ، هؤلاء قومُ صالح سألوا نبيَّهم أن يبعث لهم آيةً، فبعث الله لهم الناقة آيةً، فكانت تَلِجُ عليهم يوم وُرُودِهم الذي كانوا يَتَرَوَّوْنَ منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يَتَرَوَّوْنَ مِن مائهم قبل ذلك لَبَنًا، ثم تخرج مِن ذلك الفَجِّ، فعَتَوْا عن أمر ربِّهم وعقروها، فوعدهم اللهُ العذابَ بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا مِن الله غير مكذوب، فأهلك اللهُ مَن كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلًا واحدًا كان في حرم الله، فمنعه حرمُ الله مِن عذاب الله». قالوا: ومن ذلك الرجل، يا رسول الله؟ قال: «أبو رغال»[(٣)] ٣٢٤٤. (٦/٤٦١). (ز)

٣٢٤٤ ذكر ابنُ عطية (٤/٦٠٤) نحو هذا الأثر، ثم انتقده بدلالة التاريخ قائلًا: «وفي هذا نظر، وخلافه في السِّيَر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩. وقد تقدمت آثار قصة ثمود مطولة في سورة الأعراف، وأورد ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا منها في هذه السورة، واكتفينا هنا بإيراد ما لم يرد في سورة الأعراف.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٦٣ ـ ٤٦٤، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به.

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ١٥/٣٨٠: «محمد بن كثير، كأنَّه محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي المصيصي الصنعاني، وهو ضعيف جدًّا».

٣٥٨١٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق قتادة -: لو صعدتم القَارَةَ لَرَأيْتُم عِظام الفَصِيل. وكانت منازلُ ثمودٍ بحِجْرٍ، بين الشام والمدينة[(١)]. (ز)

٣٥٨١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: بقيَّة آجالهم[(٢)]. (ز)

٣٥٨١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، قال: القومُ إلى آجالهم، وهو عليهم غضبان، فوالله، ما عجَّل إليهم أن وفَّاهم بَقِيَّة آجالهم[(٣)]. (ز)

٣٥٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ لَمَّا مَرَّ بوادي ثمود وهو عامِد إلى تبوك قال: فأمر أصحابه أن يُسْرِعوا السيرَ، وأن لا ينزِلوا به، ولا يشربوا مِن مائه، وأخبرهم أنَّه وادٍ ملعون. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الرَّجُل المُوسِر مِن قوم صالح كان يُعطي المُعْسِر منهم ما يَتَكَفَّنون به، وكان الرجل منهم يلحد لنفسه، ولأهل بيته؛ لميعاد نبيِّ الله صالح الذي وعدهم، وحدَّث مَن رآهم بالطُّرُق والأَفْنِيَة والبيوت فيهم شبان وشيوخ، أبقاهم اللهُ عِبْرَةً وآيةً[(٤)]. (ز)

٣٥٨١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، وذُكِر لنا: أنَّ صالحًا حين أخبرهم أنَّ العذاب أتاهم لَبِسوا الأنطاع والأَكْسِيَة، وقيل لهم: إنَّ آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أوَّلَ يوم، ثم تَحْمَرَّ في اليوم الثاني، ثم تَسْوَدَّ في اليوم الثالث. وذُكِر لنا: أنَّهم لَمَّا عَقَروا الناقة نَدِموا، وقالوا: عليكم الفصيلَ. فصَعِد الفَصِيلُ القارَةَ - والقارة: الجبل -، حتى إذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة، وقال: يا ربِّ، أُمِّي، يا رَبِّ، أُمِّي، يا رَبِّ، أُمِّي. ثلاثًا. قال: فأُرْسِلَتِ الصيحةُ عند ذلك[(٥)]. (ز)

٣٥٨١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير -: أنَّ صالحًا قال لقومه: إنَّ آية ذلك أن تُصْبِح وجوهُكم أولَ يوم مُصْفَرَّة، واليوم الثاني مُحْمَرَّة، واليوم الثالث مُسْوَدَّة. قال: فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا، وكَفَرَ[(٦)] غنيُّهم فقيرَهم، فأرسل الله عليهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥ بلفظ: «لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل»، وابن جرير ١٢/ ٤٥٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥، وابن جرير ١٢/ ٤٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٦.
(٦) أي: جحد. لسان العرب (كفر).

صيحةً، فأهمَدَتْهم، قال الله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾ [هود: ٦٨][1]. (ز)

٣٥٨١٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: كان بَقِيَ مِن أجل قومِ صالح عند عَقْرِ الناقة ثلاثةُ أيام، فلم يُعَذَّبوا حتى أكملوها[2]. (٨/٨٨)

٣٥٨١٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: حُدِّثْتُ: أنَّه لَمَّا أخذتهم الصيحةُ أهْلَكَ اللهُ مِن بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلًا واحدًا كان في حَرَمِ الله، مَنَعَهُ حرمُ الله مِن عذاب الله. قيل: ومَن هُو، يا رسول الله؟ قال: «أبو رِغالٍ». وقال رسول الله ﷺ حين أتى على قرية ثمود لأصحابه: «لا يَدْخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ، ولا تشربوا مِن مائهم». وأراهم مُرْتَقَى الفصيلِ حين ارتقى في القارَة[3]. (ز)

٣٥٨١٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: رصدوا الناقة حين صَدَرَت عن الماء، وقد كَمَنَ[4] لها قُدَارٌ في أصل الصَّخْرَةِ على طريقها، وكَمَنَ لها مِصْدَعٌ في أصْلِ أُخرَى، فمَرَّت على مِصْدَع، فرماها بسَهْم، فانتَظَمَ بِه عَضَلَةَ ساقِها. قال: فشَدَّ ـ يعني: قدار ـ على النَّاقة بالسيف، فكشفَ عرقوبها، فخرَّت، ورَغَتْ رُغاةً واحِدة، فُحَيِّرَتْ سَاقَيْهَا، ثم طَعَن في لَبَّتِهَا[5] فنحرها. وانطلق سَقْبُها[6] حتى أتى جبلًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل، فرَغا، ثم لاذ بها، فأتاهم صالحٌ، فلمَّا رأى الناقةَ عُقِرَت بكى، ثم قال: انتَهَكْتُم حُرْمَةَ اللهِ! فأبشِرُوا بعذاب اللهِ ونقمته. وأتبع السَّقْبَ أربعةُ نفرٍ مِن التِّسعة الذين عقروا الناقة، ولما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته. قالوا وهم يهزَؤون به: ومن ذلك، يا صالح؟ وما آيةُ ذلك؟ وكانوا يُسَمُّون الأيام فيهم: الأحدَ أوَّل، والاثنين أهونَ، والثلاثاء دُبار، والأربعاء جُبار، والخميس مُؤْنِس، والجمعة العَروبة، والسبتَ شِيارَ، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالِحٌ حين قالوا له ذلك: تُصْبِحون غدًا يوم مؤنس ـ يعني: الخميس ـ ووجوهُكم مُصْفَرَّة، وتُصْبِحُون يومَ العروبة ـ يعني: الجمعة ـ ووجوهُكم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٢٣١، وفي تفسيره ١٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٤) أي: استتر واستخفى. النهاية (كمن).

(٥) اللَّبَّة: هي الهَزْمة التي فوق الصدر، وفيها تُنحر الإبل. النهاية (لبب).

(٦) السَّقْبُ: ولد الناقة. تاج العروس (سقب).

مُحْمَرَّة، ثم تُصْبِحُون يوم شيار ـ يعني: السبت ـ ووجوهكم مُسْوَدَّة، ثم يُصَبِّحُكم العذابُ يوم الأول ـ يعني: يوم الأحد ـ[1]. (ز)

٣٥٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ليلة الأربعاء بالسَّيْف، فماتت، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ يعني: محلتكم في الدنيا ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿وَعْدٌ﴾ مِن الله ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ليس فيه كذب بأنَّ العذاب نازِل بهم بعد ثلاثة الأيام[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝٦٦﴾

٣٥٨٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾، يقول: بنعمة مِنّا[3]. (ز)

٣٥٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: نجّاه الله برحمة منه، ونجّاه مِن خزي يومئذ[4]. (٨/٨٨)

٣٥٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأهلكهم الله صيحةَ يوم الرابع يومَ السبت، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في العذاب ﴿نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة عليهم مِنّا، ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يعني: ونجَّيناهم مِن عذاب يومئذ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ في نَصْرِ أوليائه، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في مُلْكِه وسُلْطانِه حين أهلكهم[5]. (ز)

٣٥٨٢٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: حتى إذا كان ليلة الأحد خرجَ صالحٌ ومَن معه مِن بين أظهرُهم ومَن أسلم معه إلى الشام، فنَزَل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥١. وتقدم بتمامه مطولًا جدًّا من قول يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس من طريق ابن إسحاق، وذلك في سورة الأعراف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦١ (١٤٠) ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠٥، وابن جرير ١٢/٤٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩.

رَمْلَة[1] فلسطين[2] ٣٢٤٥. (ز)

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾

٣٥٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أخذتهم الصيحة، والصيحة: صاعِقَةٌ، وكلُّ عذاب الله فهو صاعقة، فاحترقوا جميعًا[3]. (ز)

٣٥٨٢٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يعني: صيحة جبريل عليه السلام[4]. (ز)

٣٥٨٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: الذين أشركوا ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ صيحة جبريل عليه السلام[5]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٦٧﴾

٣٥٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: قد صاروا رَمادًا، فَهَمَدُوا جُثُومًا لا يَتَحَرَّكون، فشَبَّههم بالرَّماد، حتى صاروا رمادًا[6]. (ز)

٣٥٨٢٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: ﴿فِى دِيَٰرِهِمْ﴾، يعني: بيوتهم[7]. (ز)

٣٢٤٥ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦٠٣) أنَّ قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يقصد: أنَّ التنجية إنما كانت بمجرد الرحمة. الثاني: أن يكون وصف حال فقط، أخبر أنه رحمهم في حال التنجية. ثم قال: «وقوله: ﴿مِّنَّا﴾ الظاهرُ أنه متعلق برحمة، ويحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿نَجَّيْنَا﴾».

---

(١) رملة فلسطين: بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يومًا. معجم البلدان ٣/ ٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

٣٥٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، يقول: أصبحوا قد هلكوا[١]. (ز)

٣٥٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[٢]. (ز)

٣٥٨٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، أي: قد هلكوا[٣]. (ز)

٣٥٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، يعني: في منازلهم خامِدين[٤]. (ز)

٣٥٨٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[٥]. (٨/ ٨٨)

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨﴾

٣٥٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾، قال: كأن لم يُعَمَّروا فيها[٦]. (٨/ ٨٨)

٣٥٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾، قال: كأن لم يعيشوا فيها[٧]. (٨/ ٨٨)

٣٥٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، بمثله[٨]. (ز)

٣٥٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾. قال: كأن لم يكونوا فيها ـ يعني: في الدنيا ـ حين عُذِّبوا، ولم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٨ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٦، ١٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٥.

يَعمُروا فيها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لَبيد بن ربيعة وهو يقول:

وغَنِيتُ سَبْتًا[1] قبل مَجرَى داحِسٍ[2] ... لو كان للنفس اللَّجُوج خلودُ[3]

(٨/٨٨)

٣٥٨٣٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كأن لم يكونوا فيها[4]. (ز)

٣٥٨٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾، قال: كأن لم ينعموا فيها[5]. (٨/٨٩)

٣٥٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ يقول: كأنَّهم لم يكونوا في الدنيا قطُّ، ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد ﴿رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾ في الهلاك[6]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾

٣٥٨٤١ - قال عبد الله بن عباس: كانوا ثلاثةً: جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل[7]. (ز)

٣٥٨٤٢ - عن عطاء: مثله[8]. (ز)

٣٥٨٤٣ - قال الضحاك بن مزاحم: تسعة[9]. (ز)

٣٥٨٤٤ - قال محمد بن كعب القرظي: كان جبريل، ومعه سبعة[10]. (ز)

٣٥٨٤٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: أحد عشر مَلَكًا، على صورة الغِلمان الوُضّاءِ وُجوهُهُم[11]. (ز)

٣٥٨٤٦ - عن عثمان بن محصن - من طريق نوح بن قيس - في ضيف إبراهيم، قال:

---

(١) السَّبْت: بُرْهة من الدهر. لسان العرب (سبت).

(٢) داحِسٌ: اسم فرس معروف مشهور. لسان العرب (دحس).

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٩٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/١٧٧، وتفسير البغوي ٤/١٨٧.

(٨) تفسير البغوي ٤/١٨٧.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/١٧٧، وتفسير البغوي ٤/١٨٧.

(١٠) تفسير البغوي ٤/١٨٧.

(١١) تفسير الثعلبي ٥/١٧٧، وتفسير البغوي ٤/١٨٧.

كانوا أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورافائيل[(١)]. (٨٩/٨)

٣٥٨٤٧ ـ قال مقاتل: كانوا اثني عشر مَلَكًا[(٢)]. (ز)

٣٥٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ﴾، وهو جبريل، ومعه مَلَكان، وهما: مَلَك الموت، وميكائيل[(٣)] [٣٢٤٦]. (ز)

﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾

٣٥٨٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ يعني قوله: ﴿جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾، قال: ... بنُبوَّته[(٤)]. (ز)

٣٥٨٥٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾: بإسحاق[(٥)]. (ز)

٣٥٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ في الدُّنيا الولد: بإسحاق، ويعقوب[(٦)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾

قراءات:

٣٥٨٥٢ ـ عن عبدالرحمن الأعرج، قال: سمعتُ مروان يقرأ: ﴿قَالُوا۟ سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ﴾[(٧)]. (ز)

[٣٢٤٦] ذكر ابنُ عطية (٦٠٦/٤ بتصرف) روايةً تَنُصُّ على «أنَّ جبريل ﵇ كان مختصًّا بإهلاك قرية لوط، وميكائيل ﵇ مختصًّا بتبشير إبراهيم ﵇ بإسحاق ﵇، وإسرافيل ﵇ مختصًّا بإنجاء لوط ﵇ ومَن معه». ثم استدرك عليها بقوله: «وهذه الآية تقضي باشتراكهم في البشارة بإسحاق ﵇».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥٤/٦.
(٢) تفسير البغوي ١٨٧/٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥٣/٦.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٨/٢ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٠/٢.
(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥١/٣ (١٠٧).

٣٥٨٥٣ ـ عن سعيد بن جبير أنّه قرأ: ﴿قَالُواْ سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ﴾: وكل شيءٍ سلَّمت عليه الملائكة فقالوا: سلامًا. قال: سِلم[1]. (٨٩/٨)

❁ تفسير الآية:

٣٥٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قالوا تحيَّةً لإبراهيم، فسلَّموا على إبراهيم، فردَّ إبراهيم عليهم، فـ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾. يقول: ردَّ إبراهيمُ خيرًا، وهو يرى أنَّهم مِن البَشَر[2]. (ز)

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ﴾

٣٥٨٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: العِجل: حَسِيل البَقَر[3]. (ز)

٣٥٨٥٦ ـ قال قتادة بن دعامة: كان عامَّةُ مالِ إبراهيم البقرَ[4]. (ز)

٣٥٨٥٧ ـ قال عون بن أبي شداد ـ من طريق نوح بن قيس ـ: إنَّه لَمَّا دخل على إبراهيم، فقرَّب إليهم العِجْل؛ مسحه جبريلُ بجناحيه، فقام يدرج حتى لحق بأُمِّه، وأُمُّ العِجل في الدّار[5]. (ز)

٣٥٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ﴾ إبراهيمُ ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني: الحنيذ النضيج، لأنَّه كان البَقَرُ أكثرَ أموالهم[6]. (ز)

﴿حَنِيذٍ ۝٦٩﴾

٣٥٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: نَضِيج[7]. (٨٩/٨)

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَٰمٌ﴾ بفتح السين واللام وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٢٩٠، والإتحاف ص٣٢٣.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ١٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤. وينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٣٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿حَنِيذٍ﴾، قال: مَشْوِي[(١)]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: سَمِيط[(٢)]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. قال: الحنيذُ: النَّضِيج، ما يُشْوَى بالحِجارة. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ الشاعر وهو يقول:

لهم راحٌ وفارُ المسكِ فيهم ... وشاويهم إذا شاءوا حنيذُ[(٣)]

(٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٣ - قال عبد الله بن عباس: مَشْوِيٌّ بالحجارة الحارَّة في خَدٍّ[(٤)] من الأرض[(٥)]. (ز)

٣٥٨٦٤ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - قال: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: نضيج، وهو يَحْسَبُهم أضيافًا[(٦)]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: ... الحنيذ: المشويُّ النَّضِيج[(٧)]. (ز)

٣٥٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: نَضِيجٍ سخنٍ، أُنضِج بالحِجارة[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.
وسميط: مشوي. النهاية (سمط).
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٧ ـ.
(٤) الخَدُّ والخُدَّة والأخدود: الحُفرة تحفرُها في الأرض مستطيلة. لسان العرب (خدد).
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٨.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.

٣٥٨٦٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: الحنيذ: الذي أُنضِج بالحجارة[1]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: ﴿حَنِيذٍ﴾، يعني: شوي[2]. (ز)

٣٥٨٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، والحنيذ: النَّضيج[3]. (ز)

٣٥٨٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذبحه، ثُمَّ شواه في الرَّضْفِ[4]، فهو الحنيذ حين شواه[5]. (ز)

٣٥٨٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الحَنيذ: السَّمين. قال أسباط: وقال غيره: المشويّ الذي خُدَّ له في الأرض خدًّا، فشُوي فيه[6]. (ز)

٣٥٨٧٢ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمَّا عِجْلٌ حنيذٌ فيُقال: النَّضِيج السُّخن[7]. (ز)

٣٥٨٧٣ ـ عن شمر بن عطية، قال: الحنيذ: الذي شُوِي وهو يسيل مِنه الماء[8]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٧٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: والحنيذ: الذي يُحنَذُ[9] في الأرض[10]. (ز)

٣٥٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني: الحنيذ النَّضِيج؛ لأنَّه كان البقر أكثر أموالهم، والحنيذ: الشِّواء الذي أُنضِج بِحَرِّ النار، مِن غير أن تَمَسه النارُ، بالحجارة تُحْمَى وتُجْعَل في سِرْبٍ، فتُشْوَى[11]. (ز)

٣٥٨٧٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: الحِناذُ: الإنضاج[12]. (ز)

٣٥٨٧٧ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالعزيز ـ ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(٤) الرَّضْف: الحجارة المحماة على النار. النهاية (رضف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أي: يُشوى على الحجارة المُحماة. لسان العرب (حنذ).
(١٠) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٥، وابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(١٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.

﴿حَنِيذٍ﴾، قال: مَشْوِيّ[(١)] [٣٢٤٧]. (ز)

❁ بسط القصة:

٣٥٨٧٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل -: أنَّ إبراهيم ﷺ حين أخرجه قومُه بعدما ألقوه في النار خرج بامرأته سارَة ومعه أخوها لوط، وهما ابنا أخيه، فتوَجَّها إلى أرضِ الشام، ثم بلغوا مصر، وكانت سارةُ مِن أجمل الناس، فلمَّا دخلت مصرَ تحدَّث الناسُ بجمالها، وعَجِبوا له، حتى بلغ ذلك المَلِك، فدعا بها، وسأله: ما هو مِنها؟ فخاف إن قال له: زوجها. أن يقتله، فقال: أنا أخوها. فقال: زَوِّجْنِيها. فكان على ذلك حتى بات ليلة، فجاءه حلم فخنقه وخوَّفه، فكان هو وأهلُه في خوف وهولٍ حتى عَلِم أنه قد أُتِي مِن قِبَلِها، فدعا إبراهيمَ، فقال: ما حملك على أن تَغُرَّني؛ زعمتَ أنها أختُك؟ فقال: إنِّي خِفْتُ إن ذكرتُ أنَّها زوجتي أن يصيبني منك ما أكره. فوهب لها هاجر أمَّ إسماعيل، وحمَلهم، وجهَّزهم حتى استقر قرارهم على جبل إيليا، فكانوا بها حتى كثرت أموالهم ومواشيهم، فكان بين رِعَاءِ إبراهيم ورِعَاءِ لوط حوار وقتال، فقال لوط لإبراهيم: إنَّ هؤلاء الرِّعاءَ قد فَسَدَ ما بينهم، وكادت تضيق فيهم المراعي، ونخاف ألا تحملنا هذه الأرض، فإن أحببت أن أخِفَّ عنك خففت. قال إبراهيم: ما شئتَ؛ إن شئتَ فانتَقِلْ منها، وإن شئتَ انتقلتُ عنك. قال لوط: لا، بل أنا أحقُّ أن أخِفَّ عنك. ففرَّ بأهله وماله إلى سهل الأردن، فكان بها حتى أغار عليه أهلُ فلسطين، فَسَبَوْا أهله وماله، فبلغ ذلك إبراهيم، فأغار عليهم بما كان عنده مِن أهله ورقيقه، وكان عددُهم زيادةً على

[٣٢٤٧] ذكر ابنُ جرير (١٢/٤٦٧ - ٤٧٠) قولين عن أهل العربية في معنى ﴿حَنِيذٍ﴾: الأول: المشوي. والثاني: أنَّ «كل شيء شوي في الأرض إذا خَدَدتَ له فيها فَدَفَنتَه وغَمَمتَه فهو الحنيذ والمحنوذ». وهذان القولان وردا في الآثار عن الكلبي ومقاتل، ثم ذكر قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وشِمْر، والسدي، ووهب بن منبه، وابن إسحاق، وسفيان، في معنى هذه الكلمة، ثم علَّق على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربة المعاني، بعضها من بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.

ثلاثمائة، مَن كان مع إبراهيم، فاستنقذ مِن أهل فلسطين مَن كان معهم من أهل لوط وماله، حتى ردَّهم إلى قرارهم، ثم انصرف إبراهيم إلى مكانه. وكان أهل سدوم الذين فيهم لوط قومٌ قد اسْتَغْنَوْا عن النِّساء بالرجال، فلمّا رأى الله ما كان عند ذلك بعث الملائكةُ ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، فلمّا رآهم راعَه هيئتُهم وجمالهم، فسلَّموا عليه، وجلسوا إليه، فقام لِيُقَرِّب إليهم قِرًى، فقالوا: مكانك. قال: بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإنَّ لكم حقًّا، لم يأتِنا أحدٌ أحقُّ بالكرامة منكم. فأمر بعجلٍ سمين، فحُنِذ له ـ يعني: شُوي لهم ـ، فقرَّب إليهم الطعام، ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، وسارة وراء الباب تسمع، قالوا: لا تخف، إنّا نُبَشِّرُك بغلام عليم مبارك. فبَشَّر به امرأتَه سارة، فضحكت وعَجِبَت: كيف يكون له مِنّي ولدٌ وأنا عجوزٌ وهو شيخ كبير؟! قالوا: أتعجبين مِن أمر الله! فإنَّه قادِرٌ على ما يشاء، وقد وهبه الله لكم، فأبشِروا به. فقاموا وقام معهم إبراهيم، فمشَوا معًا وسألهم، قال: أخبِروني لِمَ بُعِثْتُم؟ وما خطبكم؟ قالوا: إنّا أُرسِلنا إلى أهل سدوم لِنُدَمِّرها؛ فإنَّهم قومُ سوء، وقد اسْتَغْنَوْا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إنَّ فيها قومًا صالحين، فكيف يصيبهم مِن العذاب ما يصيب أهل عمل السوء؟ قالوا: وكم فيها؟ قال: أرأيتم إن كان فيها خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. قال: إن كان فيهم أربعون؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فلم يزل ينقص حتى بلغ إلى عشرة، ثم قال: فأهل بيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح. قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إنَّ امرأته هواها معهم، فكيف يُصرف عن أهل قرية لم يَتِمَّ فيها أهلُ بيت صالحين؟ فلمّا يَئِس منهم إبراهيم انصرف...[(١)]. (٨/٩٣)

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾

٣٥٨٧٩ ـ عن جندب بن سفيان ـ من طريق الأسود ـ قال: لَمّا دخل ضيفُ إبراهيم ﷺ قَرَّب إليهم العِجْل، فجعلوا يَنكُتون[(٢)] بقِداحٍ في أيديهم مِن نَبْلٍ، ولا تصل أيديهم إليه، نكرهم عند ذلك[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أصله من النَّكْتِ بالحصى، ونَكْت الأرض بالقضيب. النهاية (نكت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٤.

٣٥٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمّا رأى إبراهيمُ أنَّه لا تصل إلى العِجْل أيديهم نكِرَهم، فخافهم، وإنَّما كان خوفُ إبراهيم أنَّهم كانوا في ذلك الزمان إذا همَّ أحدهم بامرئٍ سوءًا لم يأكل عنده، يقول: إذا تحرَّمتُ بطعامه حَرُم عَلَيَّ أذاه. فخاف إبراهيمُ أن يريدوا به سوءًا، فاضطربت مفاصِلُه، وامرأتُه سارة قائِمَةٌ تخدمهم، وكان إذا أراد أن يُكرِم أضيافه أقام سارة لتخدمهم، فضحِكت سارة، وإنَّما ضحكت أنَّها قالت: يا إبراهيم، وما تخاف؟ إنما هم ثلاثة نفر وأنت وأهلُك وغلمانُك. قال لها جبريل: أيَّتُها الضاحكة، أما إنَّك سَتَلِدين غلامًا يُقال له: إسحاق، ومِن ورائه غلامٌ يُقال له: يعقوب. فأقبلت في صَرَّةٍ فصَكَّت وجهها، فأقبلت والِهَةً تقول: يا ويلتاه. ووضعت يدها على وجهها استحياءً، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]. وقالت: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[(١)]. (٨/ ٩٢)

٣٥٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ الآية، قال: كانوا إذا نزل بهم ضيفٌ فلم يأكل مِن طعامهم ظنُّوا أنه لم يأت بخير، وأنَّه يُحَدِّث نفسَه بِشَرٍّ، ثُمَّ حدَّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحِكت امرأتُه[(٢)]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٢ ـ عن عمرو بن دينار، قال: لَمّا تضيَّفت الملائكةُ إبراهيمَ قَدَّم لهم العِجْل، فقالوا: لا نأكلُه إلا بثَمَن. قال: فكُلوا، وأدُّوا ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تسمُّون اللهَ إذا أكلتم، وتحمدونه إذا فرغتم. قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: لهذا اتَّخذك الله خليلًا[(٣)]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا بعث اللهُ الملائكةَ لِتُهلِك قومَ لوط أقبلتْ تمشي في صورة رجال شباب، حتى نزلوا على إبراهيم، فتضيَّفوه، فلمَّا رآهم أجلَّهم، فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه، ثم شواه في الرَّضْفِ، فهو الحنيذ حين شُوِي، وأتاهم، فقعد معهم، وقامت سارةُ تخدمهم، فذلك حين يقول: (وَامْرَأَتُه قَآئِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ) في قراءة ابن مسعود. فلمَّا قرَّبه إليهم قال: ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم، إنَّا لا نأكل طعامًا إلا بثَمَن. قال: فإنَّ لِهذا ثَمَنًا. قالوا: وما ثَمَنُه؟ قال: تذكرون اسمَ الله على أوَّله، وتحمدونه على آخره.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣١٠، ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فنظر جبريل إلى ميكائيل، فقال: حُقَّ لهذا أن يَتَّخِذه ربُّه خليلًا. ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يقول: لا يأكلون؛ فزِع منهم ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، فلمَّا نظرت إليهم سارةُ أنَّه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحِكت، وقالتْ: عجبًا لأضيافِنا هؤلاء، إنَّا نخدمُهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا![1]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى العِجْل ﴿نَكِرَهُمْ﴾ يعني: أنكرهم، وخاف شرَّهم، ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ يقول: فوَقَع عليه الخوفُ منهم، فَرَعَدَ[2]. (ز)

٣٥٨٨٥ - عن أبي يزيد البصري في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾، قال: لم ير لهم أيدٍ، فنكِرَهم[3]. (٨/ ٩٧)

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠﴾

٣٥٨٨٦ - قال [علي بن أبي طلحة] الوالبي: لَمَّا عرف إبراهيمُ أنَّهم ملائكةٌ خاف أنَّه وقومَه المقصودون بالعذاب؛ لأنَّ الملائكة كانت تنزل إذ ذاك بالعذاب. [نظير ما في الحجر: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨] أي: بالعذاب]. قالت الملائكة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لا إلى قومك[4]. (ز)

٣٥٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ أي: قالت الملائكة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ بهلاكهم. ولوط ابن حازان، [وامرأتُه] سارة بنت حازان أخت لوط، وإبراهيم عم لوط وخَتَنُه على أخته[5] ٣٢٤٨. (ز)

٣٢٤٨ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦١٠) أن امرأة إبراهيم عليه السلام سارة هي ابنة عمِّه، ونقل قولًا ولم ينسبه: أنها أخت لوط عليه السلام، واستدرك عليه بدلالة التاريخ بقوله: «وما أظنُّ ذلك إلا أخوة القرابة؛ لأن إبراهيم عليه السلام هو عمّ لوط عليه السلام فيما روي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٣ - ٤٧٤، وفي تاريخه ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٨. وكأن ما بين الحاصرتين من تعقيبه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١﴾

❁ **قراءات:**

٣٥٨٨٨ ـ عن المغيرة، قال: في مصحف ابن مسعود: (وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ)[1]. (٨/ ٩٩)

❁ **تفسير الآية:**

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ﴾

٣٥٨٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ﴾، قال: في خِدمة أضياف إبراهيم[2][٣٢٤٩]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وهي سارة ﴿قَآئِمَةٌ﴾ وإبراهيم جالس[3]. (ز)

﴿فَضَحِكَتْ﴾

٣٥٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابنه علي ـ ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: فحاضَتْ، وهي بنت ثمانٍ وتسعين سنة[4]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٢ ـ قال عبد الله بن عباس =

[٣٢٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦٠٩) هذا القول، ثم ذكر في معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾ قولين آخرين: الأول: أنَّ: معناه: قائمة خلف ستر تسمع محاورة إبراهيم مع أضيافه. الثاني: أنَّ معناه: قائمة في صلاة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١/ ٤٠٠ إلى ابن جرير مختصرًا.

٣٥٨٩٣ - ووهب بن مُنَبِّه: ضَحِكَتْ عجبًا مِن أن يكون لها ولدٌ على كِبَر سِنِّها وسِنِّ زوجها[1]. (ز)

٣٥٨٩٤ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: قال: ﴿فَضَحِكَتْ﴾: حاضت[2]. (٨/ ١٠٠)

٣٥٨٩٥ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح -: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ بخزي الله إيّاهم[3]. (ز)

٣٥٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: حاضَتْ، وكانت ابنةَ بِضعٍ وتسعين سنة، وكان إبراهيمُ ابنَ مائة سنة[4]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: حاضَتْ[5]. (٨/ ١٠٠)

٣٥٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمّا أوجس إبراهيمُ خِيفَةً في نفسه حدَّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحِكت امرأته تَعَجُّبًا مِمّا فيه قوم لوط مِن الغفلة، ومِمّا أتاهم مِن العذاب[6]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمّا ضَحِكَتْ سارةُ وقالت: عَجَبًا لأضيافِنا هؤلاء، إنّا نخدمُهم بأنفسنا تكرِمَةً لهم، وهم لا يأكلون طعامنا! قال لها جبريل: أبشِري بولد اسمه: إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت جبهتها عَجَبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقالت: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. قالت سارة: ما آيةُ ذلك؟ فأخذ بيده عُودًا يابِسًا، فلواه بين أصابعه، فاهْتَزَّ أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذن ذبيحًا[7]. (٨/ ٩٧)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء عقبه: «قال الشاعر:

إني لآتي العُرسَ عند طُهورها وأهجرُها يومًا إذا تَكُ ضاحك»

ولا يظهر أن هذا من قول ابن عمر، وكأنّ في النص سقطًا، أو أنه تابع لأثر عكرمة الآتي كما في طبعات الدر السابقة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٦، وابن جرير ١٢/ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠ - ٤٨١، وفي تاريخه ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

٣٥٩٠٠ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾، قال: لَمَّا جاءت الملائكة ظَنَّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قومُ لوط[1]. (ز)

٣٥٩٠١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿فَضَحِكَتۡ﴾، قال: ضَحِكَت حين راعَوْا إبراهيم مِمَّا رَأَتْ مِن الرَّوْع بإبراهيم[2]. (ز)

٣٥٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَضَحِكَتۡ﴾ مِن خوف إبراهيم ورِعْدَتِه مِن ثلاثة نفر، وإبراهيمُ في حشمه وخدمه[3]. (ز)

٣٥٩٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَضَحِكَتۡ﴾، يعني: سارة؛ لِمَا عَرَفَتْ مِن أمر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ، ولِما تعلمُ مِن قوم لوط[4] ٣٢٥٠. (ز)

٣٢٥٠ اختُلِف في معنى الضَّحِك على قولين: **الأول**: أنَّه الضحك المعروف. **الثاني**: الحيض.

وانتقد ابنُ عطية (٤/٦٠٩) القول الثاني، وهو قول ابن عباس من طريق ابنه علي، وقول ابن عمر، ومجاهد، وعكرمة، فقال: «وهذا قولٌ ضعيفٌ قليل التمكن».

ثُمَّ اختلف القائلون أنَّه الضحك المعروف في السبب الذي من أجله ضَحِكَت على أقوال: **الأول**: تَعَجُّبًا مِن أنها وزوجها يخدمان الأضياف تكرمةً لهم، وهم لا يأكلون. **الثاني**: ضحكت من أنَّ قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله بإهلاكهم. **الثالث**: ضحكت ظنًّا بالرسل أنهم يريدون عَمَل قوم لوط. **الرابع**: ضحكت لَمَّا رأت ما بزوجها من الرَّوْع. **الخامس**: ضحكت حين بُشِّرَت بإسحاق تَعَجُّبًا مِن أن يكون لها ولد على كِبَر سنِّها وسنِّ زوجها. **السادس**: ضحكت سرورًا بالأمن منهم، لَمَّا قالوا لإبراهيم ﵇: ﴿لَا تَخَفۡ﴾.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/٤٧٨) مستندًا إلى دلالة السياق، والعقل القول الثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه ذُكِر عقيب قولهم لإبراهيم: ﴿لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾، فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم ﵇: ﴿لَا تَخَفۡ﴾؛ كان الضحك والتعجب إنما هو مِن أمرِ قوم لوط ﵇».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٧٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٦، وابن جرير ١٢/٤٧٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٩٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٥.

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١﴾

٣٥٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: هو وَلَدُ الوَلَد[(١)]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩٠٥ - عن حسان بن الحُرِّ، قال: كنتُ عند ابن عباس، فجاءه رجل مِن هُذَيْل، فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعةً من الولد، وثلاثة مِن الوراء. فقال ابن عباس: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: ولد الولد[(٢)]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩٠٦ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح - قال: بَلَغَنا: أنَّ إبراهيم ﷺ كان يُشْرِف على سدوم، فيقول: ويلكِ، سدوم، يومٌ مَا لَكِ! ثم قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: نضيج، وهو يحسبهم أضيافًا، ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: ولدًا لولد، ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. فقال لها جبريل: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[(٣)]. (٨/ ٩٠)

٣٥٩٠٧ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: ولد الولد[(٤)]. (٨/ ١٠١)

= وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٦١٠) القول الثالث، وهو قول محمد بن قيس، فقال: «وهذا قولٌ خطأٌ، لا ينبغي أن يلتفت إليه، وقد حكاه الطبري، وإنما ذكرته لمعنى التنبيه على فساده».
وانتقد ابنُ كثير (٧/ ٤٥٢) القول الثالث، والقول الرابع وهو قول الكلبي من طريق معمر بأنهما: «ضعيفان جدًّا، وإن كان ابنُ جرير قد رواهما بسنده إليهما، فلا يلتفت إلى ذلك».
وانتقد القول الخامس، وهو قول وهب بن منبه مستندًا إلى مخالفة السياق، فقال عنه: «وهذا مخالف لهذا السياق؛ فإنَّ البشارة صريحة مُرَتَّبة على ضحكها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) -. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٣ (٤٥٣) -، =

٣٥٩٠٨ - عن أبي اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنتُ إلى جنب جدِّي أبي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن زيد، فمَرَّ بنا الحسن بن أبي الحسن، فقال: يا أبا المغيرة، مَن هذا الفتى؟ قال: ابني مِن ورائي. فقال الحسن: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[١]. (ز)

٣٥٩٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾ بابنها[٢]. (ز)

٣٥٩١٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: لَمَّا ضحِكت سارة وقالت: عجبًا لأضيافنا هؤلاء، إنَّا نخدمهم بأنفسنا تكرِمةً لهم، وهم لا يأكلون طعامنا! قال لها جبريل: أبشِري بولدٍ اسمه: إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت وجهها عجبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩][٣]. (ز)

٣٥٩١١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، لَمَّا رأت سارةُ فَرَق إبراهيم عَجِبَتْ مِن فَرَقِه، فضَحِكت وهي لا تدري مَنِ القوم، فبشروها بإسحاق، وقالوا: نرجع إليك عامًا قابِلًا وقد ولدت لإبراهيم غلامًا اسمه: إسحاق، ويكون مِن وراء إسحاق يعقوب. أي: من بعد إسحاق[٤]. (ز)

٣٥٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... فقال جبريل ﷺ لسارة: إنَّكِ سَتَلِدِين غلامًا، فذلك قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[٥]. (ز)

٣٥٩١٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ... فبشروها بإسحاق، ومِن وراء إسحاق يعقوب؛ بابنٍ، وبابن ابن، فقالت وصكَّت وجهها - يُقال: ضربت على جبينها -: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣][٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٩١٤ - عن علي بن أبي طالب: أنَّ سارة بنت ملك مِن الملوك، وكانت قد أُوتِيَت

= وابن جرير ١٢/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٩ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠ - ٢٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨١.

حُسْنًا[١]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان حُسْنُ سارةَ حُسْنَ حواءَ ـ عليها السلام ـ[٢]. (٨/ ١٠٠)

٣٥٩١٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق مقاتل ـ قال: كان اسمُ سارة: يسارة، فلمَّا قال لها جبريل ﷺ: يا سارة. قالت: إنَّ اسمي يسارة، فكيف تُسمِّيني سارة؟! قال الضحاك بن مزاحم: يسارة: العاقِرُ التي لا تلد، وسارة: الطالق الرَّحِم التي تلد. فقال لها جبريل ﷺ: كنتِ يسارةً لا تحملين، فصِرتِ سارةً تحمِلين الولد وتُرضعينه. فقالت سارة: يا جبريل، نقصت اسمي. قال جبريل: إنَّ الله قد وعدكِ بأن يجعل هذا الحرفَ في اسم ولدٍ مِن ولدك في آخر الزمان، وذلك أن اسمه عند الله حيي، فسمَّاه: يحيى[٣]. (٨/ ١٠٠)

﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾

٣٥٩١٧ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾: كانت لِتسع وتسعين سنة[٤]. (ز)

٣٥٩١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾، قال: وهي يومئذ ابنة سبعين[٥]. (٨/ ١٠٢)

٣٥٩١٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر أبي، عن بعض مَن قرأ الكتاب: أنَّها كانت بنت تسعين سنة[٦] [٣٢٥١]. (ز)

[٣٢٥١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦١٣) بعض الأقوال في سِنِّ سارة وإبراهيم ﷺ ساعة هذه المقالة، واستدرك عليها، فقال: «ورُوِي أنَّ سارة كانت وقت هذه المقالة مِن تسع وتسعين سنة. وقيل: من تسعين. قاله ابن إسحاق. وقيل: من ثمانين. وكذلك قيل في إبراهيم ﷺ: إنه كان مائة وعشرين سنة. وقيل: مائة سنة. وغير ذلك مما يحتاج إلى سند».

---

(١) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص١١.
(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص١٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ١٨١.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦.

٣٥٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ سارة: ﴿يَوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾[1]. (ز)

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي﴾

٣٥٩٢١ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿بَعْلِي﴾، قال: زَوْجي[2]. (٨/١٠٢)

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾

قراءات:

٣٥٩٢٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) بالرفع[3]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٩٢٣ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: كان سِنُّ إبراهيم مائة سنة[4]. (ز)

٣٥٩٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، قال: وهي يومئذ ابنةُ سبعين، وهو يومئذ ابن تسعين سنة[5]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٢٥ - عن ضرار بن مُرَّة، عن شيخ مِن أهل المسجد، قال: بُشِّر إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة[6]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، وهو ابن سبعين سنة[7]. (ز)

٣٥٩٢٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ذكر لي، عن بعض مَن قرأ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٩.

وهي قراءة شاذة، تروى عن الأعمش أيضًا. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٥، والمحتسب ١/٣٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٧٩، وتفسير البغوي ٤/١٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

الكتاب، ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: أنَّ إبراهيم ابن عشرين ومائة سنة[1]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢﴾

٣٥٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، يعني: لَأمرٌ عجيب أن يكون الولدُ مِن الشيخين الكبيرين[2]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣﴾

٣٥٩٢٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: لَمّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ ﵇ فرآهم راعه هيئتُهم وجمالهم، فسلَّموا عليه، وجلسوا إليه، فقام فأمَر بعجل سمين، فحُنِذ له، فقرَّب إليهم الطعام، فلمَّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء البيت تسمع، قالوا: لا تخف، إنَّا نبشرك بغلام حليم مبارك. وبشَّر به امرأته سارة، فضحِكت، وعجِبَت، كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير؟! فقالوا: لا تعجبي مِن أمر الله؛ فإنَّه قادِرٌ على ما يشاء، فقد وهبه الله لكم، فأبشِروا به[3]. (ز)

٣٥٩٣٠ ـ عن زيد بن علي، قال: قالت سارة لَمّا بَشَّرَتْها الملائكةُ ﵈: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. فقالت الملائكة تَرُدُّ على سارة: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. قال: فهو كقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨]، فمحمد ﷺ وآله مِن عَقِب إبراهيم[4]. (١٠٢/٨)

٣٥٩٣١ ـ عن ضمرة بن حبيب ـ من طريق أبي بكر بن مريم ـ: أنَّ سارة لَمّا بشَّرها الرُّسُل بإسحاق قال: بينما هي تمشي وتُحَدِّثُهم آنَسَتْ بالحيضة، فحاضَتْ قبل أن تحمِل بإسحاق، فكان مِن قولها للرسل حين بشَّروها: قد كنت شابَّةً وكان إبراهيمُ شابًّا فلم أحبل، فحين كبِرت وكبر أأَلِدُ؟ قالوا: أتعجبين مِن ذلك، يا سارة؟ فإنَّ الله

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قد صنع بكم ما هو أعظم من ذلك؛ إنَّ الله قد جعل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت، إنَّه حميد مجيد[(١)]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال جبريل لها: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ أن يخلق ولدًا مِن الشيخين، ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ يعني: نعمة الله وبركاته ﴿عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ يعني بالبركة: ما جعل اللهُ مِنهم مِن الذرية، ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾ في خلقه، ﴿مَّجِيدٞ﴾ يعني: كريم[(٢)] [٣٢٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٩٣٣ ـ عن زينب بنت أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان عند أُمِّ سلمة، فحمل حَسَنًا مِن شِقٍّ، وحُسَيْنًا مِن شِقٍّ، وفاطمة في حِجْرِه، فقال: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٩٣٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾، قال: كنت عند ابن عباس، إذ جاءه رجلٌ، فسلَّم عليه، فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال ابن عباس: انتهِ إلى ما انتهت إليه الملائكة. ثم تلا: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾[(٤)]. (٨/ ١٠٢)

٣٥٩٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن عطاء ـ: أنَّ سائلًا قام على الباب وهو عند ميمونة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال ابنُ عباس: انتهوا بالتحية إلى ما قال الله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾[(٥)]. (٨/ ١٠٣)

٣٥٩٣٦ ـ عن عطاء، قال: كنتُ عند ابن عباس، فجاء سائلٌ، فقال: السلام عليكم

[٣٢٥٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦١٣) أنَّ قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد واحدَ الأمور، أي: مِن الولادة في هذه السن. **الثاني**: أن يريد: مصدر أمر، أي: مما أمر الله في هذه النازلة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥ ـ ٢٠٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١١٧ (٨١٤١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٧، والحاكم ٢/ ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٨، ٨٨٧٩) بنحوه.

ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال ابن عباس: ما هذا السلام؟ ـ وغَضِبَ حتى احْمَرَّت وجنتاه ـ إنَّ الله حدَّ السلام حدًّا، ثم انتهى ونهى عمَّا وراء ذلك. ثم قرأ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[1]. (١٠٣/٨)

٣٥٩٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبدالله بن بَابَيْهِ ـ: أنَّ رجلًا قال له: سلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فانتَهَرَهُ ابنُ عمر، وقال: حسبُك إذا انتهيت إلى «وبركاته»؛ إلى ما قال الله[2]. (١٠٣/٨)

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾

٣٥٩٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، قال: الفَرَق[3]. (١٠٤/٨)

٣٥٩٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، قال: الخوف[4]. (١٠٤/٨)

٣٥٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، يعني: الخوف[5]. (ز)

﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾

٣٥٩٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ يعني قوله: ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾: بَشَّر بنُبُوَّته[6]. (ز)

٣٥٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق[7]. (١٠٤/٨)

٣٥٩٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾، قال: حين أخبروه أنَّهم أُرْسِلُوا إلى قوم لوط، وأنَّهم ليسوا إيَّاه يريدون[8]. (١٠٤/٨)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٨٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥٨/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩١/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥٧/٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩، وابن جرير ٤٨٦/١٢ ـ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ في الوَلَد[١]. (ز)

٣٥٩٤٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب ولدًا مِن صُلْب إسحاق، وأمِن مِمَّا كان يخاف؛ قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. وقد قيل: معنى ذلك: وجاءته البشرى أنَّهم ليسوا إيّاه يُريدون[٢] ٣٢٥٣. (ز)

﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤﴾

٣٥٩٤٦ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا أُرْسِلَت الرُّسل إلى قوم لوط لِيُهلِكوهم قيل لهم: لا تُهْلِكوا قومَ لوط حتى يشهد عليهم لوطٌ ثلاث مرات. وكان طريقُهم على إبراهيم خليل الرحمن، قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾. وكانت مجادلتُه إيَّاهم قال: أرأيتُم إن كان فيها خمسون مِن المؤمنين أتُهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فأربعون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة[٣]. (٨/ ١١٤)

٣٥٩٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن سمرة ـ من طريق أبي نضرة ـ: أنَّه رأى مِن حَبَشِيَّةٍ شيئًا كَرِهَه، فأنكره، فقال لهم: أتدرون فيكم يكرهون هذا؟ قالوا: نعم. قال: فللَّه الحمد، إن إبراهيم ﷺ لَمَّا جاءت الملائكة فجادلهم في قوم لوط كانوا أربع قريات، في كل قرية مائة ألف مقاتل، فقال لهم: أرأيتم إن كان في هؤلاء مائة يكرهون هذا، أمُهْلِكوهم أنتم؟ قالوا: لا. قال: فتسعون. قال: لا. حتى صار إلى عشرة. قال: أرأيتُم إن كان فيهم عشرةٌ يكرهون هذا أمُهْلِكوهم أنتم؟ قالوا: ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢][٤]. (ز)

٣٢٥٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦١٥) في ﴿ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ احتمالين: **الأول**: البشرى بالولد. **الثاني**: البُشرى بأنَّ المراد غيره. ثم رجَّح الأول بقوله: «والأوَّل أبيَن». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، وابن جرير ١٢/ ٤٩٥، ٥١٨، وفي التاريخ ١/ ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠ من طريق جندب بن عبد الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

٣٥٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا جاءت الملائكةُ إلى إبراهيم قالوا لإبراهيم: إن كان فيها خمسةٌ يُصلُّون رُفِع عنهم العذاب(١). (١٠٥/٨)

٣٥٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمّا بُشِّر إبراهيم بقول الله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق، ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. وإنَّما كان جداله أنَّه قال: يا جبريل، أين تريدون؟ وإلى مَن بُعِثتم؟ قال: إلى قوم لوط، وقد أُمِرْنا بعذابهم. فقال إبراهيم: إنَّ فيها لوطًا. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ [العنكبوت: ٣٢]. وكانت ـ زعموا ـ تسمَّى: والِقَة، فقال إبراهيم: إن كان فيهم مائة مؤمن تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. قال: فإن كان فيهم تسعون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. قال: فإن كان فيهم ثمانون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. حتى انتهى في العدد إلى واحد مؤمن، قال جبريل: لا. فلمَّا لم يذكروا لإبراهيم أنَّ فيها مؤمنًا واحدًا، قال: إنَّ فيها لوطًا. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ [العنكبوت: ٣٢](٢). (٩٢/٨)

٣٥٩٥٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. قال: لَمّا جاء جبريل إلى إبراهيم ﷺ، وأخبره أنَّه مُهلِكُ قوم لوط؛ قال: أتُهلِك قرية فيها أربعمائة مؤمن؟ قال: لا. قال: فثلاثمائة مؤمن؟ قال: لا. قال: فمِائتا مؤمن؟ قال: لا. قال: فمائة؟ قال: لا. قال: فخمسون مؤمنًا؟ قال: لا. قال: فأربعون مؤمنًا؟ قال: لا. قال: فأربعة عشر مؤمنًا؟ قال: لا. وظنَّ إبراهيمُ أنهم أربعة عشر بامرأة لوط، وكان فيها ثلاثة عشر مؤمنًا، وقد عرف ذلك جبريلُ(٣). (١٠٤/٨)

٣٥٩٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾، قال: يُخاصِمنا(٤). (١٠٤/٨)

٣٥٩٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾، قال: إنَّه قال لهم يومئذ: أرأيتم إن كان فيهم خمسون مِن المسلمين؟ قال: إن كان

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٢ ـ ٤٩٠، وفي تاريخه ٢٩٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٣١٠/٥٠، ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥٨/٦.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٢ ـ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٢٠٥٨/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فيها خمسون لم نُعَذِّبهم. قال: أربعون؟ قال: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قال: ثلاثون. حتى بلغوا عشرة، قال: فإن كان فيهم عشرة؟ قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير. قال قتادة: إنَّه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك[(١)]. (٨/١٠٤)

٣٥٩٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾؛ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ [الحجر: ٥٧] قالوا: إنَّا أُرسِلنا إلى قوم لوط. فجادَلَهم في قوم لوط، قال: أرأيتُم إن كان فيها مائة من المسلمين أتُهلِكُونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يَحُطُّ حتى بلغ عشرة مِن المسلمين، فقالوا: لا نُعَذِّبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين. ثم قالوا: يا إبراهيم، أعرض عن هذا، إنَّه ليس فيها إلا أهل بيت مِن المؤمنين هو لوط وأهل بيته، وهو قول الله ﷻ: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. فقالت الملائكة: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦][(٢)]. (ز)

٣٥٩٥٤ ـ عن أبي المثنى، ومسلم أبي حسبة الأشجعي ـ من طريق صفوان ـ قالا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ إلى آخر الآية. قال إبراهيم: أتُعذب عالمًا من عالمك كثيرًا فيهم مائة رجل يعبدك؟ قال: لا وعزتي، ولا خمسين. قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا، وعِزَّتي، لا أُعَذِّبهم، ولو كان فيهم خمسة يعبدونني. قال الله ﷻ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦] لوطًا وابنتيه. قال: فحلَّ بهم العذاب، قال الله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧]. وقال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ يعني: يُخاصمنا إبراهيم ﴿فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ كقوله في الرعد [١٣]: ﴿يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾، ومثل قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/٤٩٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩٢. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٥/٤٠٥: «وأبو المثنى كأنه يعني: مسلم بن المثنى الكوفي المؤذن، روى عن ابن عمر، مترجم في التهذيب، والكبير ٤/١/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١/١٩٥. وأما أبو الحبيل الأشجعي فلست أجد من يُسَمَّى هكذا، وظني أنه قد وقع في هذا الإسناد خطأ، فصوابه عندي: قال: حدثنا أبو المثنى مسلم، والحسيل الأشجعي. والحسيل الأشجعي ـ فيما أرجح ـ: الحسيل بن عبدالرحمن الأشجعي، ويقال أيضًا: حسين، روى عن سعد بن أبي وقاص، مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٨. هذا، وفي النفس شيء من حقيقة هذا الإسناد.

﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود: ٣٢]. وخصومة إبراهيم ﷺ أنّه قال: يا ربِّ، أتهلكهم إن كان في قوم لوط خمسون رجلًا مؤمنين؟ قال جبريل ﷺ: لا. فما زال إبراهيم ﷺ ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات(١). (ز)

٣٥٩٥٦ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مائة مؤمن؟ ثم تسعين، حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف(٢). (ز)

٣٥٩٥٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾، يعني: إبراهيم، جادل عن قوم لوط لِيَرُدَّ عنهم العذاب. قال: فيزعم أهل التوراة: أنَّ مجادلة إبراهيم إيَّاهم ـ حين جادلهم في قوم لوط لِيَرُدَّ عنهم العذاب ـ إنَّما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كان رجلًا واحدًا مسلمًا؟ قالوا: لا. قال: فلمَّا لم يذكروا لإبراهيم أنَّ فيها مؤمنًا واحدًا قال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾. يدفع به عنهم العذاب، ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢]. قالوا: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾(٣)[٣٢٥٤]. (ز)

[٣٢٥٤] ذكر ابنُ عطية (٤/٦١٦) في صورة جدال إبراهيم ﷺ أنها «كانت أن قال إبراهيم ﷺ: إن كان فيهم مائة مؤمن أتعذبونهم؟ قالوا: لا، قال: أفتِسْعون؟ قالوا: لا، قال: أفثمانون؟ فلم يزل كذلك حتى بلغ خمسة ووقف عند ذلك، وقد عد في بيت لوط ﷺ امرأته، فوجدهم ستة بها، فطمع في نجاتهم، ولم يشعر أنها من الكفرة، وكان ذلك من إبراهيم ﷺ حرصًا على إيمان تلك الأمَّة ونجاتها». ثم علَّق بقوله: «وقد كثر اختلاف رواة المفسرين لهذه الأعداد في قول إبراهيم ﷺ، والمعنى كله نحو مما ذكرته». ونقل عن فرقة في قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ أنَّ المعنى: «يجادلنا في مؤمني قوم لوط». ثم انتقده قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩١.

٣٥٩٥٨ ـ قال معمر بن راشد ـ من طريق محمد بن ثور ـ: بلغنا: أنَّه كان في قرية لوطٍ أربعةُ آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك[1]. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾

٣٥٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحِلْمُ يجمع لصاحبه شرفَ الدنيا والآخرة؛ ألم تسمع اللهَ وَصَفَ نبيَّه ﷺ بالحِلْم، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[2]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزَاء ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: كان مِن حِلْمِه أنَّه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله[3]. (ز)

٣٥٩٦١ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: الحليم: المُسَبِّح[4]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالوهاب، عن رجل سَمَّاه ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، قال: الحليم: الرَّحيم[5]. (ز)

٣٥٩٦٣ ـ عن يونس، قال: سمعت الحسن يقول: ما سمعتُ اللهَ نَحَل عبادَه شيئًا أقلَّ مِن الحِلم؛ فإنَّه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١][6]. (ز)

٣٥٩٦٤ ـ عن ضمرة بن حبيب، قال: الحِلمُ أرفعُ مِن العَقْل؛ لأنَّ الله ﷻ تَسَمَّى به[7]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، يعني: لعليم[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٥٣ (٥٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/ ٧٠٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

﴿أَوَّٰهٌ﴾

٣٥٩٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِر بن حُبَيْش - في قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: الأوّاه: الدّعّاء[1]. (ز)

٣٥٩٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يزيد بن أبي حبيب -: إنَّ الأوّاه عند الله: الرحيم. قال يزيد: يُقال: إنَّ الأوّاه الذي إذا ذكر خطيئتَه تَوَجَّع منها، ثُمَّ استغفر ربه[2]. (ز)

٣٥٩٦٨ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ﴾، قال: كان إذا ذكر النار قال: أوِّه مِن عذاب الله، أوِّه[3]. (ز)

٣٥٩٦٩ - عن عمرو بن ميمون، قال: الأواه: الرحيم. والحليم: المُسَبِّح[4]. (٨/١٠٥)

٣٥٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: القانِت الرَّجّاع[5] [٣٢٥٥]. (ز)

٣٥٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿أَوَّٰهٌ﴾، قال: فَقِيه مُوقِن[6]. (ز)

٣٥٩٧٢ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: الأوّاه: المُسَبِّح[7]. (ز)

٣٥٩٧٣ - عن عمرو بن دينار: أنَّ عبيد بن عمير كان إذا ذكر النار قال: أوِّه أوِّه. وذلك قوله: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[8]. (ز)

٣٥٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَّٰهٌ﴾، يعني: مُوقِن[9] [٣٢٥٦]. (ز)

[٣٢٥٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٤٩٣) في معنى: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ سوى قول مجاهد بن جبر.

[٣٢٥٦] ذكر ابنُ عطية (٤/٦١٦) أنَّ الأوّاه معناه: الخائِف الذي يُكْثِرُ التَّأَوُّهَ مِن خوف الله تعالى، ثم علَّق بقوله: «وللمفسرين في الأوّاه عباراتٌ، كلها ترجع إلى ما ذكرته، وتلزمه».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٩٩ - ١٠٠ (١٩٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٣٩ - ١٤٠ (٢٨٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

﴿مُنِيبٌ ۝٧٥﴾

٣٥٩٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: المنيب: المُقبِل إلى طاعة الله[1]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٥٩٧٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: المُنيب: المُخْبِت[2]. (ز)

٣٥٩٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في قوله: ﴿إنَّ إبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: كان إذا قال قال لله، وإذا عمِل عَمِل لله، وإذا نوى نوى لله[3]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: المنيب: المُخْلِص[4]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الله يثني عليه: ﴿إنَّ إبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، والمنيب: التائب[5]. (ز)

٣٥٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُّنِيبٌ﴾: مخلص[6]. (ز)

٣٥٩٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: المنيبُ إلى الله: المُطِيع لله الذي أناب إلى طاعة الله وأمره، ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك[7]. (٨/١٠٦)

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۝٧٦﴾

٣٥٩٨٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ قال: فكلَّمهم إبراهيمُ في أمر قوم لوط: إن كان فيهم...، قالوا: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[8]. (ز)

٣٥٩٨٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: سأل إبراهيم ربَّه ألّا يُهْلِك لوطًا وأهله، وأن يعفو عن قوم لوط، فقيل: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٩١).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٩.

عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾[1]. (ز)

٣٥٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال جبريلُ لإبراهيم: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾ الجدالَ. حين قال: أتهلكهم إن كان فيهم كذا وكذا. ثم قال جبريل ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ يعني: قول ربك في نزول العذاب بهم، ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ يعني: غير مدفوع عنهم، يعني: الخَسف، والحَصْب بالحجارة[2]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا﴾

٣٥٩٨٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قومًا قد اسْتَغْنَوْا عن النِّساء بالرجال، فلمَّا رأى اللهُ ذلك بعث الملائكةَ لِيُعَذِّبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان مِن أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه، فلمَّا بشَّروا سارة بالولد قاموا، وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبِروني لِمَ بُعِثْتُم؟ وما خطبكم؟ قالوا: إنَّا أُرسِلنا إلى أهل سدوم لِنُدَمِّرها، وإنَّهم قوم سوء قد اسْتَغْنَوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذن لا نُعَذِّبهم. فجعل ينقص حتى قال: أهل البيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إنَّ امرأته هواها معهم. فلمَّا يئِس إبراهيمُ انصرف، ومَضَوْا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط، فلمَّا رأتهم امرأته أعجبها حسنُهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنَّه قد نزل بنا قوم لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل. فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط مِن كل ناحية، وتَسَوَّروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أُزَوِّجكم بناتي؛ فهُنَّ أطهر لكم. فقالوا: لو كُنَّا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن. فقال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠]. فوَجَدَ[3] عليه الرسل، قالوا: إنَّ ركنك لشديد، ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ [هود: ٧٦][4]. (٨/ ٩٣)

٣٥٩٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: أتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو في مزرعةٍ له، وقال الله للملائكة: إن شَهِد لوطٌ عليهم أربع شهادات فقد أذِنتُ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٠ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٣) الوَجْد: الحزن. تاج العروس (وجد).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لكم في هلكتهم. فقالوا: يا لوط، إنَّا نُريد أن نُضيفَك الليلة. فقال: وما بلغكم مِن أمرهم؟ قالوا: وما أمرُهم؟ قال: أشهد باللهِ إنَّها لَشَرُّ قريةٍ في الأرض عملًا. يقول ذلك أربع مرات، فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله[1]. (ز)

٣٥٩٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: خَرَجَتِ الملائكةُ مِن عند إبراهيم نحو قريةِ لوط، فأتوها نصف النهار، فلمَّا بلغوا نهر سَدُوم لقوا ابنةَ لوط تَسْتَقِي مِن الماء لأهلها، وكانت له ابنتان؛ اسم الكبرى: ريثا، والصغرى: زُغرتا، فقالوا لها: يا جارية، هل مِن منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم. فَرِقَتْ عليهم مِن قومها، فأتت أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجهَ قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم. وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلًا، فقالوا: خلِّ عنا فَلْنُضِفِ الرجال. فجاء بهم، فلم يعلم أحدٌ إلا أهلُ بيت لوط، فخرجت امرأته، فأخبرت قومها، قالت: إنَّ في بيت لوط رجالًا ما رأيتُ مثل وجوههم قطُّ. فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه[2]. (ز)

﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾

٣٥٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾، قال: ساء ظنًّا بقومه، وضاق ذرعًا بأضيافه[3] [٣٢٥٧]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٩٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾: ساء مكانهم لِمَا رأى منهم مِن الحال[4]. (ز)

٣٥٩٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: ساءه مكانهم لِما رأى بهم من

[٣٢٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٤٩٥) في معنى: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ سوى قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.

الجَمال[١]. (ز)

٣٥٩٩٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾: ساءه دخولهم؛ لِمَا تخوف عليهم مِن قومه[٢]. (ز)

٣٥٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: ساء ظنًّا بقومه، يَتَخَوَّفُهم على أضيافه، وضاق ذرعًا بضيفه مخافةً عليهم[٣]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٩٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، لم يَدْرِ أين يُنزِلُهم. قال: وكان قوم لوط لا يُؤْوُونَ ضيفًا بليل، وكانوا يعترضون مَن مَرَّ بالطريق نهارًا للفاحشة، فلمَّا جاءت الملائكة لوطًا حين أمسوا كرِهَهم، ولم يستطع دفعهم، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٤]. (ز)

٣٥٩٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: خرجت الرُّسُل ـ فيما يزعم أهلُ التوراة ـ مِن عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة، فلمَّا جاءت الرسل لوطًا ﴿سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، وذلك مِن تَخَوُّف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٥]. (ز)

٣٥٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت ﴿لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ يعني: كَرِهَهم؛ لصنيع قومه بالرجال؛ مخافة أن يفضحوهم، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾

٣٥٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، يقول: شديد[٧]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٥٠ إلى ابن أبي حاتم.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠١ ـ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠١ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. قال: يوم شديد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الشاعر وهو يقول:

هم ضربوا قوانِسَ[1] خَيْلِ حُجْرٍ ... بِجَنْبِ الرَّدْهِ في يومٍ عَصيبِ

وقال عدي بن زيد:

فكنت لِزازَ[2] خَصمِك لم أُعرِّدْ[3] ... وقد سَلَكُوك في يومٍ عصيبِ[4]

(١٠٧/٨)

٣٥٩٩٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يوم سُوءٍ مِن قومي[5]. (٩٠/٨)

٣٦٠٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد[6]. (ز)

٣٦٠٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: شديد[7]. (ز)

٣٦٠٠٢ ـ عن إسماعيل السدي، مثل ذلك[8]. (ز)

٣٦٠٠٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يَعْصِبُ شَرُّه[9]. (ز)

٣٦٠٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد[10]. (ز)

٣٦٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ جبريل: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. يعني: فظيعٌ فاشٍ شَرُّه عليهم[11]. (ز)

---

(١) قَوْنَس الفَرَس: ما بين أُذنيه، وقيل: مُقَدَّمُ رأسه. لسان العرب (قنس).

(٢) يقال: جعلت فلانًا لزازًا لفلان، أي: لا يدعه يخالف ولا يعاند. لسان العرب (لزز).

(٣) عرد الرجل عن قرنه: إذا أحجم ونكل. لسان العرب (عرد).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٩، وابن جرير ١٢/٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠١ ـ.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢.

٣٦٠٠٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، أي: يوم بلاء وشِدَّة[1] [٣٢٥٨]. (ز)

٣٦٠٠٧ ـ عن جعفر[2] ـ من طريق الحسن بن عمرو بن شقيق ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يوم سيء مِن قومي[3]. (ز)

﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾

٣٦٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾، قال: يُسْرِعون[4]. (٨/١٠٧)

٣٦٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾، قال: يَسْعَوْنَ إليه[5]. (٨/١٠٨)

٣٦٠١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. قال: يُقبِلون إليه بالغَضَب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعرَ وهو يقول:

أتونا يهرعون وهم أُسارى ... سيوفهم على رغم الأُنوف[6]

(٨/١٠٨)

٣٦٠١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾، قال: يُهَرْوِلُون إليه، وهو الإسراع في المشي[7]. (ز)

[٣٢٥٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٤٩٨ ـ ٤٩٩) في معنى: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٩٩.
(٢) لعله جعفر بن سليمان الضبعي (ت:١٧٨)، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢/٣٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/١٧٣٦ بلفظ: مسرعين.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٦ ـ.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢.

٣٦٠١٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يَسْعَوْن إليه[1]. (ز)

٣٦٠١٣ - قال الحسن البصري: مَشْيٌ بين مشيتين[2]. (ز)

٣٦٠١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يُسْرِعون إليه[3]. (ز)

٣٦٠١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يُسْرِعون إليه المشي[4]. (ز)

٣٦٠١٦ - عن شمر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - قال: أقبلوا يُسْرِعون مشيًا بين الهَرْولةِ والجَمْزِ[5]. (ز)

٣٦٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يُسْرِعون إليه مُشاةً إلى لوط[6]. (ز)

٣٦٠١٨ - قال سفيان الثوري: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يُسْرِعون إليه[7]. (ز)

٣٦٠١٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق سوار بن عبدالله - في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: كأنَّهم يدفعون[8]. (ز)

﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

٣٦٠٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: يأتون الرِّجال[9]. (١٠٧/٨)

٣٦٠٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يقول: يَنكِحون الرِّجال[10]. (١٠٨/٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨١، وتفسير البغوي ٤/ ١٩١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠١.
والجَمْز: ضرب من السير سريع. النهاية (جمز).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٧) علَّقه ابن جرير ١٢/ ٥٠١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ أن نبعث لوطًا ﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: نكاح الرجال[1]. (ز)

٣٦٠٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: يأتون الرجال[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٠٢٤ - عن جامع بن شداد أبي صخرة - من طريق عمر بن أبي زايدة - قال: كانت اللُّوطِيَّةُ في قوم لوطٍ في النساء قبل أن تكون في الرجال بأربعين سنة[3]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾

٣٦٠٢٥ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق قتادة - قال: عَرَض عليهم بناتِه تزويجًا، وأراد أن يَقِي أضيافه بتزويج بناته[4] [٣٢٥٩]. (٨/ ١١٠)

٣٦٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، قال: ما عَرَضَ لوطٌ ﷺ بناتِه على قومه لا سفاحًا ولا نكاحًا، إنما قال: هؤلاء بناتي نساؤكم. لأنَّ النَّبِيَّ إذا كان بين ظهري قوم فهو أبوهم، قال الله في القرآن: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ) في قراءة أُبَيٍّ[5]. (٨/ ١٠٨)

٣٦٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، ومقاتل - قال: لَمَّا سَمِعت الفَسَقَة بأضياف لوط جاءوا إلى باب لوط، فأغلق لوطٌ عليهم البابَ دونهم، ثم اطَّلَع عليهم، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾. يعرض عليهم بناته بالنِّكاح والتزويج، ولم يَعرِضها عليهم للفاحشة، وكانوا كُفَّارًا، وبناته مسلمات، فلمَّا رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التَّزوِيج، وكان اسم ابنتيه إحداهما: رعوثا، والأخرى: رميثا، ويقال:

[٣٢٥٩] ساق ابنُ عطية (٤/ ٦١٩) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «وذلك على أن كانت سُنَّتُهم جوازَ نكاح الكافر المؤمنة، أو على أنَّ في ضمن كلامه أن يؤمنوا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة. انظر: مصنف عبد الرزاق ١٠/ ١٨١ (١٨٧٤٨)، وروح المعاني ٢١/ ١٥٢.

زبوثا[١]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٢٨ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح -: ﴿يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ تزوَّجوهنَّ[٢]. (٨/٩٠)

٣٦٠٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: إنّما دعاهم إلى نسائهم، وكلُّ نبيٍّ أبو أُمَّته[٣]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، قال: لم يَكُنَّ بناتِه، ولكن كُنَّ مِن أُمَّتِه، وكلُّ نَبِيٍّ أبو أُمَّتِه، وقال في بعض القراءة: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[٤]. (٨/١٠٨)

٣٦٠٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، قال: كلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِه، فأمَّا لُوط فإنَّه لم تكن له إلا ابنتان[٥]. (ز)

٣٦٠٣٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: فدخلوا على لوط - يعني: الملائكة -، فلمَّا رأتهم امرأتُه أعجبها حسنُهم وجمالُهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنَّه قد نزل بنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل. فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط مِن كل ناحية، وتسوَّروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أُزَوِّجكم بناتي؛ فهُنَّ أطهر لكم. فقالوا: لو كُنَّا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، ولكن لا بُدَّ لنا مِن هؤلاء القوم الذين نزلوا بك، خلِّ بيننا وبينهم[٦]. (٨/٩٣)

٣٦٠٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، قال: أمَرهم لوط بتزويج النساء، وقال: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٧]. (٨/١١٠)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦٤ (١٤٩) -، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٣ - ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٢ - ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. والقراءة شاذة.
(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/٥٢٠، وفي تاريخه ١/٣٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٦، وابن جرير ١٢/٥٠٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين =

٣٦٠٣٤ ـ عن معمر، قال: وبلغني هذا أيضًا عن مجاهد[١]. (ز)

٣٦٠٣٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ قالوا: أو لم نَنْهَك أن تضيف العالمين؟ قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ إن كنتم فاعلين، ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾؟[٢]. (ز)

٣٦٠٣٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق الحكم بن ظهير ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، قال: عرض عليهم نساءَ أُمَّته، كلُّ نبيٍّ فهو أبو أمته. وفي قراءة عبدالله: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[٣]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٣٧ ـ عن عبدالله بن أبي نجيح ـ من طريق إسماعيل بن علية ـ يقول في قوله: ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، قال: ما عرض عليهم نكاحًا ولا سِفاحًا[٤] [٣٢٦٠]. (ز)

٣٦٠٣٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، يعني: التَّزويج[٥]. (ز)

٣٦٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ ريثا، وزعوثا، فتزوجوهما، ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ يعني: أَحَلُّ لكم مِن إتيان الرجال[٦]. (ز)

٣٦٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا جاءت الرسل لوطًا أقبل قومُه إليهم حين أُخبِروا بهم يُهْرَعون إليه، فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم، وقالت: إنَّ عند لوط لَضِيفانًا ما رأيت أحسن ولا أجمل قطُّ منهم. وكانوا يأتون الرجال شهوة مِن دون النساء، فاحشة لم يسبقهم بها

[٣٢٦٠] نقل ابنُ عطية (٤/٦١٩) عن أبي عبيدة أنَّ قول لوط ﷺ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾: إنَّما كان مُدافَعةً، ولم يُرِد إمضاءه، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهو ضعيف، وهذا كما يُقال لِمَن ينهى عن مال الغير: الخنزير أحلُّ لك مِن هذا. وهذا التَّنطُّع ليس مِن كلام الأنبياء ـ صلى الله عليهم وسلم ـ».

= ٢/٣٠١ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٦، وابن جرير ١٢/٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢.

أحد من العالمين، فلمَّا جاءوه قالوا: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]، أي: ألم نقل لك: لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ، فإنَّا لن نجد عندك أحدًا إلا فعلنا به الفاحشة. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، فأنا أفدي ضيفي منكم بِهِنَّ. ولم يَدْعُهم إلّا إلى الحلال مِن النكاح[1]. (ز)

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾

٣٦٠٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾، يقول: ولا تفضحوني[2]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في معصيته، ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾[3]. (ز)

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

٣٦٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[4]. (٨/ ١٠٩، ١١١)

٣٦٠٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: واحد يقول: لا إله إلا الله[5]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[6]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٤٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: رجل يأمر بمعروف، وينهى عن المنكر[7]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، يقول: ما منكم رجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج هذا اللفظ ابن عساكر ٥٠/ ٣١٣ في رواية طويلة من طريق جويبر ومقاتل، وعزاها السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٩٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣.

مُرْشِدٌ[١]. (ز)

٣٦٠٤٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾، أي: رجل يعرف الحق، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[٢][٣٢٦١]. (ز)

﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾

٣٦٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾، يعنون: مِن حاجَةٍ[٣]. (ز)

٣٦٠٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾، أي: مِن أزواج[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ۝٧٩﴾

٣٦٠٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، قال: إنَّما نُريد الرِّجال[٥]. (١١١/٨)

٣٦٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ أنَّهم يريدون الأضياف[٦]. (ز)

٣٦٠٥٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، أي: إنَّ بُغْيَتَنا لَغَيْرُ ذلك[٧]. (ز)

[٣٢٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٥٠٧) في معنى: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ سوى قول ابن إسحاق.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ ۝٨٠﴾

٣٦٠٥٤ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِم الله لوطًا، كان يأوي إلى ركن شديد ـ يعني: الله تعالى ـ، فما بعث الله بعده نبيًا إلا في ثَرْوَةٍ[1] مِن قومه»[2]. (٨/ ١١٣)

٣٦٠٥٥ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: «رَحِم الله لوطًا، إن كان لَيأْوِي إلى رُكْنٍ شديد». وذُكر لنا: أنَّ الله لم يبعث نبيًّا بعد لوط إلا في ثروة من قومه، حتى بعث الله نبيَّكم ﷺ في ثروة مِن قومه[3]. (٨/ ١١٣)

٣٦٠٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّه خطب، فقال: عشيرةُ الرجل للرجل خيرٌ مِن الرجل لعشيرته، إنَّه إن كفَّ يدَه عنهم كفَّ يدًا واحدة وكفُّوا عنه أيديًا كثيرة، مع مودَّتِهم وحِفاظِهم ونصرتِهم، حتى لَرُبَّما غَضِب الرجلُ للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آياتٍ مِن كتاب الله تعالى. فتلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾. قال عليٌّ: والركن الشديد: العشيرة، فلم يكن للوط ﷺ عشيرة، فوالذي لا إله غيره، ما بعث الله نبيًّا بعد لوط إلا في ثروة مِن قومه[4]. (٨/ ١١٢)

٣٦٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: عشيرة[5]. (٨/ ١١١)

---

(١) الثروة: العدد الكثير. النهاية (ثرا).

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩ (٨٩٨٧)، ١٦/ ٥٢٤ (١٠٩٠٣)، والترمذي ٥/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٣٣٧٨، ٣٣٧٩) بنحوه، وابن حبان ١٤/ ٨٦ (٦٢٠٦)، ١٤/ ٨٧ ـ ٨٨ (٦٢٠٧)، والحاكم ٢/ ٦١١ (٤٠٥٤)، وابن جرير ١٢/ ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤ (١١٠٧٦)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، إنَّما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد وأبي عبيد عن أبي هريرة مختصرًا». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٧٨: «حديث مُنكَر مِن هذا الوجه». وينظر: الألباني في الصحيحة ٤/ ١٥٢ (١٦١٧)، ٤/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥ (١٨٦٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/ ١٧٢ بنحوه، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥١ (١٧٣٤، ١٧٣٥)، وابن جرير ١٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣ واللفظ له.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.

٣٦٠٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، ومقاتل ـ قال: ... فلمّا لم يتناهوا، ولم يَرُدَّهم قوله، ولم يقبلوا شيئًا مِمّا عرض عليهم مِن أمر بناته؛ قال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾. يعني: عشيرة أو شيعة تنصُرُني، لَحُلْتُ بينكم وبين هذا[(١)]. (٨/ ١٠٩)

٣٦٠٥٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ قال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: إلى عشيرة تمنع. فبلغني: أنّه لم يُبْعَث بعد لوط رسولٌ إلا في عِزٍّ مِن قومه[(٢)]. (٨/ ٩٠)

٣٦٠٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: إلى رُكْنٍ مِن الناس[(٣)]. (ز)

٣٦٠٦١ ـ عن [الحسن البصري] ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: إلى ركن من الناس شديدٍ يمنعونه، لا واللهِ، ما جادلوه حتى قال: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾[(٤)]. (ز)

٣٦٠٦٢ ـ قال الحسن البصري: فلم يبعث الله سبحانه بعد لوطٍ نبيًّا إلا في عِزٍّ مِن قومه، وكانت امرأةُ لوطٍ منافقةً؛ تُظْهِر الإسلام، وقلبُها على الكُفْر[(٥)]. (ز)

٣٦٠٦٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ: قال لوط ﵇: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾. فوجد عليه الرسل، وقالوا: يا لوط، إنَّ ركنك لَشَدِيدٌ[(٦)]. (٨/ ١١٣)

٣٦٠٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: العشيرة[(٧)]. (٨/ ١١٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤، وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥١٣، ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، وابن عساكر ٥٠/ ٣١٠. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ ـ.

٣٦٠٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: قال لوطٌ: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، يقول: إلى جُندٍ شديد لَقاتَلْتُكُم[(١)]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا، ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ يعني: منيع، يعني: رهط، يعني: عشيرة؛ لَمَنَعْتُكم مِمَّا تريدون[(٢)]. (ز)

٣٦٠٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، أي: عشيرة تمنعني، أو شيعة تنصرني؛ لَحُلْتُ بينكم وبين هذا[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٠٦٨ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يغفِر الله لِلُوطٍ، إن كان لَيأْوِي إلى ركن شديد**»[(٤)]. (٨/ ١١٤)

٣٦٠٦٩ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم الله لوطًا، إن كان لَيأوي إلى ركن شديد**»[(٥)]. (٨/ ١١٤)

٣٦٠٧٠ ـ عن الحسن: أنَّ هذه الآية لَمّا نزلت: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم اللهُ أخي لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، فلأَيِّ شيء استكان!**»[(٦)] ٣٢٦٢. (٨/ ١١٢)

٣٢٦٢ علَّق ابنُ عطية (٤/ ٦٢١) على هذا الحديث بقوله: «هذا نقدٌ لأن يلفظ لوط ﵇ هذه الألفاظ، وإلا فحالة النبي ﷺ وقت طُرِح سَلَا الجزور، ومع أهل الطائف، وفي غير موطن تقتضي مقالة لوط، لكن محمدًا ﷺ لم ينطق بشيءٍ من ذلك عزامة منه ونجدة، وإنما خشي لوط ﵇ أن يُمهِل الله أولئك العصاة حتى يعصوه في الأضياف كما أمهلهم فيما قبل ذلك مِن معاصيهم فيمن مضى، فتمنَّى ركنًا من البشر يعاجلهم به، وهو يعلم أنَّ الله تعالى مِن وراء عقابهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٨ (٣٣٧٥)، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (١٥١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٠٩٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥١٠.

٣٦٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما بعث الله نبيًّا بعد لوطٍ إلا في عِزٍّ مِن قومه[(١)]. (٨/١١٣)

٣٦٠٧٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾، قال: بلغني: أنّه لم يُبعَث نبيٌّ بعد لوطٍ إلا في ثروة مِن قومه، حتى النبي ﷺ[(٢)]. (٨/١١٢)

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ ۝٨١﴾

قراءات:

٣٦٠٧٣ - عن هارون، قال: في حرف ابن مسعود: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرَأَتَكَ)[(٣)] [٣٢٦٣]. (٨/١١٨)

[٣٢٦٣] علّق ابنُ جرير (١٢/ ٥٢٥) على هذا الأثر بقوله: «وهذا يدُلُّ على صحة القراءة في المرأة بالنصب».
واختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ بالنصب. الثانية: ﴿إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ بالرفع. وبيّن ابنُ جرير (١٢/ ٥١٤ - ٥١٥) أنَّ المعنى على القراءة الأولى: «فأسْرِ بأهلك إلا امرأتك، وعلى أنَّ لوطًا أُمِر أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نُهِيَ أن يَسْرِيَ بها، وأُمِرَ بتخليفها مع قومها». وبيّن المعنى على القراءة الثانية بقوله: «ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتُك، وإن لوطًا قد أخرجها معه، وأنه نُهِيَ لوطٌ ومَن معه ممن أسرى معه، أن يَلْتَفِتَ سوى زوجته، وإنها التفتت، فهَلَكَت لذلك».
ووجّه ابنُ القيم (٢/ ٦٠) القراءة الثانية بقوله: «الاستثناء منقطع في قراءة الرفع، ويكون ﴿امْرَأَتُكَ﴾ مبتدأ، وخبره ما بعده. وهذا التوجيه أولى من أن يُجعَل الاستثناء في قراءة من ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٩٨ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٥، وابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.
(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرَأَتَكَ) بحذف ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ قراءة شاذة.
﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وهما قرآ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٢٩٠، والإتحاف ص٣٢٥.

❁ تفسير الآية:

﴿قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾

٣٦٠٧٤ ـ عن عبدالرحمن بن بشر الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الناس كانوا أنذروا قومَ لوط، فجاءتهم الملائكة عَشِيَّةً، فمرُّوا بناديهم، فقال قوم لوط بعضُهم لبعض: لا تُنَفِّروهم. ولم يَرَوا قومًا قط أحسن مِن الملائكة، فلمَّا دخلوا على لوط ﷺ راوَدُوه عن ضيفه، فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته، فأبوا، فقالت الملائكة: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾. قال: رسل ربي؟ قالوا: نعم. قال لوط: فالآن إذن**»[1]. (٨/ ١١٤)

٣٦٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، ومقاتل ـ قال: ... فلمَّا لم يتناهوا، ولم يَرُدَّهم قوله، ولم يقبلوا شيئًا مِمَّا عرض عليهم من أمر بناته؛ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يعني: عشيرة أو شيعة تنصُرُني؛ لَحُلْت بينكم وبين هذا. فكسروا الباب، ودخلوا عليه، وتحوَّل جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء، ثم قال: يا لوط، لا تخف، نحن الملائكة، لن يَصِلوا إليك، وأُمِرنا بعذابهم. فقال لوط: يا جبريل، الآن تعذبهم. وهو شديدُ الأسَف عليهم، قال جبريل: موعدُهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟ قال ابن عباس: إنَّ الله يُعَبِّي العذاب في أول الليل إذا أراد أن يُعذِّب قومًا، ثم يعذبهم في وجه الصبح. قال: فهُيِّئَت الحجارة لقوم لوطٍ في أول الليل لتُرسَل عليهم غُدْوَةً، وكذلك عُذِّبَت الأمم ـ عاد وثمود ـ بالغداة، فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل إلى قرى لوط بما فيها؛ من

= نصب من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، وفي قراءة من رفع مِن قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾، ويكون الاستثناء على هذا مِن ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ رفعًا ونصبًا، وإنما قلنا إنَّه أولى لأنَّ المعنى عليه، فإنَّ الله تعالى أمره أن يسري بأهله إلا امرأته، ولو كان الاستثناء مِن الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته، وهذا ممتنع لوجهين: **أحدهما**: أنه لم يأمره أن يسري بامرأته، ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم. **والثاني**: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات، ويأذن فيه للمرأة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠ (١١٠٥٠)، ٦/ ٢٠٦٦ (١١٠٩١)، ٩/ ٣٠٥٧ (١٧٢٨٥).

رجالها، ونسائها، وثمارها، وطيرها، فحَواها وطَواها، ثُمَّ قَلَعَها مِن تُخُوم[(١)] الثَّرى[(٢)]، ثُمَّ احتمَلها مِن تحت جناحه، ثم رفعها إلى السماء الدنيا، فسمع سكانُ سماء الدنيا أصواتَ الكلاب والطير والرجال والنساء مِن تحت جناح جبريل، ثم أرسلها منكوسة، ثم أتبعها بالحجارة، وكانت الحجارة للرُّعاة والتُّجّار ومَن كان خارِجًا عن مدائنهم[(٣)]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٧٦ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح - قال: ... لَمّا رأت الرسلُ ما قد لَقِيَ لوطٌ في سببهم قالوا: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ إنا ملائكة، ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾. فخرج عليهم جبريل ﵇، فضرب وجوهَهم بجناحه ضربةً، فطمس أعينهم، والطمس: ذهاب الأعين، ثم احتمل جبريل وجه أرضهم حتى سمع أهل سماء الدنيا نُباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها عليهم، قال: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾. قال: على أهل بواديهم، وعلى رعائهم، وعلى مسافرهم، فلم يبق منهم أحد[(٤)]. (٨/٩٠)

٣٦٠٧٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: فمَضَتِ الرُّسلُ مِن عند إبراهيم إلى لوط، فلمَّا أتوا لوطًا - وكان مِن أمرهم ما ذكر الله - قال جبريل للوط: يا لوط، ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. فقال لهم لوط: أهلِكوهم الساعةَ. فقال له جبريل ﵇: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾؟ فأنزلت على لوط: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾؟ قال: فأمره أن يسري بأهله بقطع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته. قال: فسار، فلمَّا كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبريل جناحَه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونُباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل. قال: وسمعت امرأةُ لوط الهَدَّة[(٥)]، فقالت: واقوماه. فأدركها حجرٌ، فقتلها[(٦)]. (ز)

---

(١) التَّخْم: مُنتهى كل قرية أو أرض. لسان العرب (تخم).
(٢) الثَّرى: التُّراب. النهاية (ثرا).
(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦٤ (١٤٩) -. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٥) الهَدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. لسان العرب (هدد).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٥.

٣٦٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قال: انطلقت امرأته - يعني: امرأة لوط - حين رأتهم - يعني: حين رأت الرسل - إلى قومها، فقالت: إنَّه قد ضافه الليلةَ قومٌ ما رأيت مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا، ولا أطيب ريحًا. فجاءوا يُهْرَعون إليه، فبادرهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم على الباب، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]. فقالوا: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]. فدخلوا على الملائكة، فتناولتهم الملائكة، وطمست أعينهم، فقالوا: يا لوطُ، جئتنا بقوم سَحَرَةٍ سحرونا، كما أنت حتى تُصْبِح. قال: فاحتمل جبريل قُرَيَّات لوط الأربع، في كل قرية مائة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات دِيَكَتِهِم، ثم قَلَبَهم، فجعل الله عاليها سافلها[1]. (ز)

٣٦٠٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن إسحاق - قال: إنَّ الرُّسُلَ عند ذلك سَفَعُوا[2] في وجوه القوم الذين جاءوا لوطًا من قومه يُرَاوِدُونه عن ضيفه، فرجعوا عُمْيَانًا. قال: يقول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧][3]. (ز)

٣٦٠٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا قال لوط: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ بسط حينئذٍ جبريلُ ﷺ جناحيه، ففقأ أعينهم، وخرجوا يدوسُ بعضُهم في أدبار بعض عميانًا، يقولون: النَّجاءَ النَّجاءَ؛ فإنَّ في بيت لوط أسْحَرَ قوم في الأرض. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧]. وقالوا للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾، واتبع أدبار أهلك، يقول: سر بهم، ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، فأخرجهم الله إلى الشام، وقال لوط: أهلِكُوهم الساعة. فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟ فلمَّا أن كان السَّحَر خرج لوط وأهلُه مَعَه[4] امرأتُه، فذلك قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ [القمر: ٣٤][5]. (ز)

٣٦٠٨١ - عن شمر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - قال: كان لوطٌ أخَذ على

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٧.
(٢) أي: لطموا. لسان العرب (سفع).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٣.
(٤) ذكر محقق تفسير ابن جرير أن بعده في تاريخ ابن جرير: «إلا».
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٩.

امرأته أن لا تُذِيع شيئًا مِن سِرِّ أضيافه. قال: فلمَّا دخل عليه جبريل ومَن معه رَأَتْهم في صورةٍ لم تر مثلَها قطُّ، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت الناديَ، فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يُهْرَعون مشيًا بين الهرولة والجَمْزِ، فلمَّا انتهوا إلى لوط، وقال لهم لوطٌ ما قال الله في كتابه، قال جبريل: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. قال: فقال بيده، فطَمَس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يَلْمَسون الحيطان، وهم لا يُبْصِرون(١). (ز)

٣٦٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ﴾ قال جبريل للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ بسوءٍ. لأنهم قالوا للوط: إنَّا نرى معك رجالًا سحروا أبصارنا، فستعلم غدًا ما تلقى أنتَ في أهلك. فقال جبريل ﷺ: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾(٢). (ز)

٣٦٠٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال لوطٌ لقومه: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ والرسل تسمع ما يقول، وما يُقال له، ويرون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك، فلمَّا رأوا ما بلغه؛ ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ أي: بشيء تكرهه(٣). (ز)

٣٦٠٨٤ ـ قال سفيان الثوري: لما جاء الرسل إلى لوط تبعهم أهل قريته، وكان لهم جمال، فلم يقولوا لهم شيئًا، فلما دخلوا على لوطٍ، ورأوا مَوْجِدَةَ(٤) لوط عليهم، وما قد دخله مِن خَشْيَتِهِم؛ قالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. فلما دنوا أخذوا التراب، فرموهم به، ففَقَئُوا أعينَهم، فذلك قوله: ﴿فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧]، فرجعوا إلى أصحابهم وهم يقولون: سِحْرٌ سحرونا. فقال لوط للرُّسُل: الآنَ الآنَ. يعني: هلاكهم، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ﴾ ـ فقال ابن عباس: ثلاثة أحرف في القرآن لا يحفظون(٥)، ألا ترى أنَّه قول الله: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾، والحرفان الآخران، ثم أتبعهم ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٥ مختصرًا.

(٤) أي: غضب. النهاية (وجد).

(٥) كذا في المطبوع، وظاهرٌ ما في الأثر من سقط أو تصحيف. ومراد ابن عباس هنا الموصول لفظًا المفصول معنى. ينظر: الإتقان ١/٣٠٩.

قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]. وقول ليوسف: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ فقال له مَلَكٌ مِن الملائكة: ولا حين هممت قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ [يوسف: ٥٢] فرجع. - فرفع جبريل ﷺ القريةَ بجناحه، فدَحْدَهَا[1] وما فيها، حتى أسمع أهل السماء الدنيا أصواتهم، ثم قلبها، ثُمَّ تتبع مَن شَذَّ منهم بالحجارة[2]. (ز)

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾

٣٦٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، يقول: سِرْ بهم[3]. (١١٧/٨)

٣٦٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، يعني: امرأته، وابنتيه[4]. (ز)

﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

٣٦٠٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: جوف الليل[5]. (١١٧/٨)

٣٦٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بِقِطْعٍ﴾، قال: سواد مِن الليل[6]. (١١٧/٨)

٣٦٠٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بطائفة مِن الليل[7]. (ز)

٣٦٠٩٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، ما القِطْع؟ قال: آخِر الليلُ سَحَر، قال مالك بن كنانة:

---

(١) ذكر محقق المصدر أنها كذا بالأصل.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٣١ - ١٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. ولفظ ابن جرير ما سيأتي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٤.

ونائحة تقوم بقطع ليل على رجل أهانته شعوب[(١)][(٢)]

(١١٨/٨)

٣٦٠٩١ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: ببَقِيَّة[(٣)]. (ز)

٣٦٠٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: بطائِفَة من الليل[(٤)]. (١١٨/٨)

٣٦٠٩٣ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بعد مُضِيِّ أوله[(٥)]. (ز)

٣٦٠٩٤ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: أي: سِرْ بهم في ظُلْمَةٍ مِن الليل[(٦)]. (ز)

٣٦٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ببعض الليل[(٧)]. (ز)

٣٦٠٩٦ - عن أبي صخر [حميد بن زياد] - من طريق المفضل بن فضالة - في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: السَّحَر الأول[(٨)]. (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾

٣٦٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾، قال: لا يَتَخَلَّف[(٩)] ٣٢٦٤. (١١٨/٨)

٣٦٠٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ

٣٢٦٤ استظهر ابنُ عطية (٤/ ٦٢٥) في ﴿يَلْتَفِتْ﴾ أنَّها مِن التفات البصر، ثم نقل عن فرقة في قوله تعالى: ﴿يَلْتَفِتْ﴾: أنها «من لَفَتَ الشيء يلفته إذا ثَنَاه ولواه، والمعنى: ولا يَتَثَبَّط». ثم استدرك على قولهم قائلًا: «وهذا شاذٌّ مع صِحَّته».

---

(١) شَعُوب: من أسماء المنية. النهاية (شعب).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٥٢٤.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٩٣.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥.

﴿أَحَدٌ﴾، قال: لا ينظر وراءه أحدٌ[1]. (١١٨/٨)

٣٦٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ألْبَتَّة ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ فإنها تلتفت، يقول: لا ينظر منكم أحدٌ وراءه. ثم استثنى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ تلتفت[2]. (ز)

﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

٣٦١٠٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: قال له لوط: أهلِكوهم الساعةَ. قال له جبريل ﷺ: إنَّ موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟! فأُنزِلت على لوط: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. قال: فأمره أن يسري بأهله بِقِطْع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته، فسار، فلمَّا كانت الساعةُ التي أُهلِكوا فيها أدْخَلَ جبريلُ ﷺ جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عالِيَها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوطٍ الهدَّة، فقالت: واقوماه! فأدركها حجرٌ فقتلها[3]. (١١٩/٨)

٣٦١٠١ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي: سر بهم في ظُلْمَةٍ من الليل، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ فقال: لا؛ بل أهلكوهم الساعةَ! فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. فطمس جبريلُ ﷺ أعينَهم بأحد جناحيه، فبقوا ليلتهم لا يُبصِرون[4]. (ز)

٣٦١٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّها كانت مع لوط لَمَّا خرج مِن القرية، فسمعت الصوتَ، فالْتَفَتَتْ، فأرسل الله عليها حجرًا، فأهلكها، فهي معلوم مكانُها شاذَّةً عن القوم، وهي في مصحف عبد الله [بن مسعود]: (وَلَقَدْ وَفَيْنَآ إِلَيْهِ أَهْلَهُ كُلَّهُمْ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغبر). قال: ولَمَّا قيل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾. قال: إنِّي أريد أعجلَ من ذلك. قال: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5]. (١١٨/٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢ - ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٢/٥١٥ - ٥١٦، وفي التاريخ ١/٣٠١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٢ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٦ وليس فيه قراءة ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. =

٣٦١٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال لوط: أهلِكوهم الساعةَ. قالوا: إنّا لم نؤمر إلا بالصبح، ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟![1]. (١١٩/٨)

٣٦١٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾ مِن العذاب ﴿مَآ أَصَابَهُمْ﴾ يعني: قوم لوط، فالْتَفَتَتْ، فأصابها حجرٌ، فقتلها. ثم قال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ ثم يهلكون، قال لوط لجبريل: عَجِّل عَلَيَّ بهلاكهم الآنَ. فردَّ عليه جبريل: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟![2]. (ز)

٣٦١٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، أي: إنّما ينزل بهم العذابُ مِن صبح ليلتِك هذه، فامضِ لِمَا تُؤمَر[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

٣٦١٠٦ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمّا أُرسلت الرُّسُل إلى قوم لوط ليُهْلِكوهم قيل لهم: لا تُهْلِكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوطٌ ثلاثَ مرات. وكان طريقُهم على إبراهيم خليل الرحمن، قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]. وكانت مجادلتُه إيّاهم قال: أرأيتُم إن كان فيها خمسون مِن المؤمنين أتُهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فأربعون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة. قال: فأتَوْا لوطًا وهو في أرضٍ له يعمل فيها، فحسِبَهم ضيفانًا، فأقبل حتى أمسى إلى أهله، فمشَوا معه، فالْتَفَتَ إليهم، فقال: ما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: وما يصنعون؟ قال: ما مِن الناس أحدٌ شرٌّ منهم. فمشَوا معه، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فانتهى بهم إلى أهله، فانطلقت عجوزُ السوء امرأتُه، فأتت قومَه، فقالت: لقد تضيَّف لوطٌ الليلةَ قومًا ما رأيت قطُّ أحسنَ ولا أطيبَ ريحًا منهم. فأقبلوا إليه يُهرعون، فدافعوه بالباب حتى كادوا يغلبون عليه، فقال مَلَكٌ بجناحه، فَسفَقَه[4] دونهم، وعلا الإِجّارَ[5]، وعَلَوا معه، فجعل يقول: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى

= وقراءة ابن مسعود شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٧.

(٤) السَّفْق: لغة في الصَّفْق، وسَفَقَ الباب، أي: أغلقه. لسان العرب (سفق).

(٥) الإِجّار: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه. النهاية (أجر).

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فقالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. فذلك حين عَلِم أنهم رسل الله، وقال مَلَك بجناحه، فما غُشِي تلك الليلةَ بجناحِه إلا عَمِي، فباتوا بشرٍّ ليلةٍ عُمْيًا ينتظرون العذاب، فاستأذن جبريل ﷺ في هلاكهم، فأُذِن له، فاحتمل الأرضَ التي كانوا عليها، وأهْوَى بها، حتى سمع أهلُ سماء الدنيا ضُغاءَ كلابهم، وأوقد تحتَهم نارًا، ثم قَلَبها بهم، فسمعت امرأته الوَجْبَةَ[1] وهي معهم، فالْتَفَتَتْ، فأصابها العذابُ، وتُبِعت سُفَّارُهم[2] بالحجارة[3]. (٨/ ١١٤)

٣٦١٠٧ ـ عن جندب بن سفيان ـ من طريق الأسود بن قيس ـ قال: فخَرَجَ مَلَك مِن الملائكة، فقال: كونوا عُمْيًا. حتى إذا أصبحوا حمل أرضَهم على جناحه، فمضى بها، ثُمَّ قَلَبَها[4]. (ز)

٣٦١٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا جاءت رسلُ اللهِ لوطًا ﷺ ظَنَّ أنَّهم ضِيفانٌ لقوه، فأدناهم حتى أقعدهم قريبًا، وجاء ببناته، وهُنَّ ثلاثة، فأقْعَدَهُنَّ بين ضيفانه وبين قومه، فجاءه قومه يُهرَعون إليه، فلمَّا رآهم قال: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾. قالوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فالتفت إليه جبريل ﷺ، فقال: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. فلمَّا دَنَوْا طَمَسَ أعينَهم، فانطلقوا عُميًا يركب بعضهم بعضًا، حتى إذا خرجوا إلى الذين بالباب قالوا: جئناكم مِن عند أسْحَرِ الناس. ثم رُفِعَتْ في جوف الليل، حتى إنَّهم لَيَسْمَعون صوت الطير في جوِّ السماء، ثم قُلبت عليهم، فمَن أصابته الائتِفاكة أهلكته، ومَن خرج منها أتبعَته حيث كان حجرًا فقتلته، فارتحل ببناته، حتى بلغ مكان كذا مِن الشام ماتت ابنتُه الكبرى، فخرجت عندها عينٌ، ثم انطلق حيث شاء الله أن يبلغ فماتت الصغرى، فخرجت عندها عين، فما بقي مِنهُنَّ إلا الوُسْطَى[5]. (٨/ ١١٦)

---

(١) الوجبة: السَّقْطة مع الهَدَّة. النهاية (وجب). (٢) قوم سُفَّار: ذوو سفر. تاج العروس (سفر).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، وابن جرير ١٢/ ٤٩٥، ٥١٨، وفي التاريخ ١/ ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤ ـ ٢٠٦٥، والحاكم ٢/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: أَغْلَقَ لوطٌ على ضيفه الباب، فجاءوا، فكسروا الباب، ودخلوا، فطمس جبريلُ أعينَهم، فذهبت أبصارهم، قالوا: يا لوط، جِئْتَنَا بسَحَرَة. فتَوَعَّدوه، فأوجس في نفسه خيفة، قال: يذهب هؤلاء ويَذَرُوني؟ قال جبريل: لا تخف؛ إنَّا رُسُل ربك، إن موعدَهم الصبح. قال لوط: الساعةَ. قال جبريل: أليس الصبح بقريب؟! قال: الساعةَ. فرُفِعت حتى سَمِع أهلُ السماء الدنيا نبيح الكلاب، ثم أُقلِبت، ورُمُوا بالحجارة[١]. (٨/ ١١٧)

٣٦١١٠ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي على أهل نواديهم، وعلى دعاتهم، وعلى مسافريهم، فلم ينفلت منهم أحد[٢]. (ز)

٣٦١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾، قال: لَمَّا أصبحوا غدا جبريلُ على قريتهم، ففتَقَها مِن أركانها، ثم أدخل جناحه، ثم حملها على خَوَافِي[٣] جناحيه بما فيها، ثُمَّ صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها سُرادِقُها[٤]، فلم يُصِب قومًا ما أصابهم؛ إنَّ الله طمَس على أعينهم، ثم قلب قريتهم، وأمطر عليهم حجارة مِن سِجِّيل[٥]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١١٢ - عن الحسن البصري: أنَّ جبريل ﷺ اجْتَثَّ مدينةَ قوم لوط مِن الأرض، ثم رفعها بجناحه حتى بلغ بها حيث شاء الله، ثم جعل عاليها سافلها[٦]. (٨/ ١٢١)

٣٦١١٣ - عن وهب بن مُنَبِّه: أنَّ جبريل قَلَعَ الأرض يوم قوم لوط، حتى سمع أهلَ السماء نباح الكلاب، وأصوات الدِّياك، وأمطر اللهُ عليهم الكبريتَ والنارَ[٧]. (٨/ ١٢١)

٣٦١١٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد - قال: ... فمسح أحدُهم أعينَهم بجناحيه، فطَمَس أبصارَهم، فقالوا: سُحِرْنا، انصرِفوا بنا حتى نرجع إليه. فكان مِن أمرهم ما قد قَصَّ اللهُ تعالى في كتابه، فأدخل ميكائيل - وهو صاحب العذاب - جناحَه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٥٠).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨.
(٣) الخوافي: الريش الصغار التي في جناح الطائر، ضد القوادم، واحدتها خافية. النهاية (خفا).
(٤) السرادق: هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. النهاية (سردق).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٤ - ٥٣٥، وفي التاريخ ١/ ٣٠٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حتى بلغ أسفل الأرض، فقَلَبها، ونزلت حجارةٌ من السماء فتَتَبَّعَتْ مَن لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونَجَّى لوطًا وأهله، إلا امرأته[1]. (٩٣/٨)

٣٦١١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ جبريل عليه السلام أخذ بعُرْوَتِها الوسطى، ثم ألْوَى بها إلى جَوِّ السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دَمَّر بعضَها على بعض، ثم أتبع شُذَّانَ القوم صخرًا. قال: وهي ثلاث قرى، فيها من العدد ما شاء الله أن يكون من الكثرة، ذُكِر لنا: أنَّه كان مِنها أربعة آلاف ألف، وهي سدوم؛ قرية بين المدينة والشام[2]. (١٢٢/٨)

٣٦١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ جبريل عليه السلام أخذ بعُرْوَتها الوسطى، ثم ألْوَى بها إلى جَوِّ السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دَمَّر بعضها على بعض، ثم أتبع شُذَّانَ القوم صخرًا. قال: وهي ثلاث قرى يُقال لها: سدوم. وهي بين المدينة والشام. قال: وذُكِر لنا: أنَّه كان فيها أربعة آلاف ألف. وذُكِر لنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يُشرف، يقول: سدوم؛ يومٌ ما لَكِ![3][4]. (ز)

٣٦١١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بلغنا: أنَّ جبريل عليه السلام لَمَّا أصبح نَشَر جناحَه، فانتَسَفَ به أرضَهم بما فيها مِن قصورها، ودوابِّها، وحجارتها، وشجرها وجميع ما فيها، فضمَّها في جناحه، فحَوَاها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة، دَمْدَم بعضَها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة مِن سِجِّيل[5]. (ز)

٣٦١١٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أصبحوا ـ يعني: قوم لوط ـ نزل جبريل فاقتلع الأرض مِن سبع أرَضِين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء نباحَ كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]: المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض، فاقتلعها

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكر محققو تفسير ابن جرير أنها جاءت في تاريخ المصنف: يومًا هالك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٨ مختصرًا، وابن جرير ١٢/ ٥٣٦.

بجناحه، فمَن لم يَمُتْ حين أسقط الأرضَ أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومَن كان منهم شاذًّا في الأرض، وهو قول الله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]. ثُمَّ تَتَبَّعهم في القرى، فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[١]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا أصبحوا نزل جبريل ﵇، فاقتلع الأرض مِن سبع أرَضِين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، ثم أهوى بها جبريل إلى الأرض[٢]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ يعني: الخسف، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يعني: على أهلها مَن كان خارِجًا مِن المدائن الأربع ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[٣]. (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

٣٦١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي بالفارسية: سَنك وكِل؛ حجر وطين[٤]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: حجارة فيها طين[٥]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: مِن طين[٦]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي، مثل ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ، وابن جرير ١٢/ ٥٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٢/ ٥٣٦، وفي التاريخ ١/ ٣٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٧ بلفظ: طين في حجارة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨.

٣٦١٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: فارسية أُعْرِبَت؛ سَنك وكِل[1]. (ز)

٣٦١٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: ﴿سِجِّيلٍ﴾ فارسية ونبطية: سج إيل[2]. (ز)

٣٦١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن نَجِيح ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: بالفارسية أوّلها حجارة، وآخرها طين[3]. (١٢٢/٨)

٣٦١٢٨ ـ وروي عن سعيد بن جبير =

٣٦١٢٩ ـ ومطر الوراق =

٣٦١٣٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[4]. (ز)

٣٦١٣١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي كلمة أعجمية عُرِّبت؛ سِنك وكِل[5]. (١٢٢/٨)

٣٦١٣٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يعني: الآجر[6]. (ز)

٣٦١٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٣٤ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود[7]. (١٢٣/٨)

٣٦١٣٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هو بحر مُعَلَّق في الهواء بين الأرض والسماء، مِنْهُ أُنزِل الحجارة[8]. (ز)

٣٦١٣٦ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قال: كان أصلُ الحجارة طينًا، فشُدِّدَت[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٦، ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير البغوي ٤/١٩٤.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٩، ٢/٣٩٦، وابن جرير ١٢/٥٢٦، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٢ ـ عن قتادة. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨ نحوه عن عكرمة.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/١٨٤.
(٩) علقه ابن جرير ١٢/٥٢٩.

٣٦١٣٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: ﴿سِجِّيلٍ﴾ بالفارسية: سِنك وكِل[1]. (ز)

٣٦١٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجمحي ـ من طريق إسرائيل ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي بالفارسية[2]. (٨/١٢٤)

٣٦١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: حجارة خالطها الطِّين[3]. (ز)

٣٦١٤٠ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿سِجِّيلٍ﴾، قال: فيها طين[4]. (ز)

٣٦١٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: السماء الدنيا. والسماء الدنيا اسمها: سِجِّيل[5] [٣٢٦٥]. (٨/١٢٣)

[٣٢٦٥] اختلف في معنى: ﴿سِجِّيلٍ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها لفظة غير عربية استعملها العرب، ومعناها: طين. **الثاني**: أنها اسم السماء الدنيا. ونقل ابنُ جرير أقوالًا أخرى عن أهل العربية منها: **الثالث**: أنَّها مِن الحجارة الصلب الشديد. **الرابع**: أنَّها مِن قول القائل: أسْجَلْتُه: أرسلته، أي: مُرسَلَةٌ عليهم. **الخامس**: أنها مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا مِن العطاء، أي: مُنِحوا ذلك البلاء فأُعْطُوه. **السادس**: أنها مِن السِّجِلِّ؛ لأنَّه كان فيها عَلَمٌ كالكتاب. **السابع**: طينٌ يُطبَخ كما يُطبَخ الآجُرُّ.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/٥٢٨) القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنَّها مِن طين، وبذلك وصفها الله ﷻ في كتابه في موضع آخر، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات: ٣٣ ـ ٣٤]».

وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٤/٦٢٧) إلّا أنَّه بيَّن أن من قال به ذهب إلى أنَّ أصله مِن طين، وأن الحجارة التي رُمُوا بها كانت كالآجُرّ المطبوخ، وأن هذا معنى قول الحسن، فقال: «وهذا قول يشبه، وهو الصواب الذي عليه الجمهور». ونقل عن فرقة قولًا ذَكَر أنَّه يمكن ردُّه للقول الذي رجحه، وهو أن معنى: ﴿سِجِّيلٍ﴾: حَجَر مخلوطٌ بطين، أي: حَجَر وطين.

ثم علَّق (٤/٦٢٧ ـ ٦٢٨) عليه بقوله: «لأنَّ الآجُرَّ وما جرى مجراه يمكن أن يُقال فيه: ==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٦.

[2] أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧٣.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٣.

[4] تفسير سفيان الثوري ص١٣٢.

[5] أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٧، ٢٤/٦٣٥.

﴿مَّنضُودٍ﴾ ﴿٨٢﴾

٣٦١٤٢ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾: مُتَتابِع، يتبع بعضها بعضًا[1]. (ز)

٣٦١٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - ﴿مَّنضُودٍ﴾: مختّمة[2]. (ز)

٣٦١٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٤٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود، مصفوفة مسوَّمة مُطَوَّقة[3]. (١٢٣/٨)

٣٦١٤٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿مَّنضُودٍ﴾، أي: بعضه على بعض[4]. (ز)

٣٦١٤٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾، قال: قد نُضِد بعضه على بعض[5] [٣٢٦٦]. (١٢٣/٨)

== حجر وطين؛ لأنَّه قد أخذ مِن كل واحد بحظِّه، وهي مِن طين مِن حيث هو أصلها، ومن حجر من حيث صلبت».

وانتقد ابنُ عطية (٦٢٦/٤) القول الثاني مستندًا إلى دلالة ألفاظ الآية قائلًا: «وهذا ضعيف، ويَرُدُّه وصفه بـ﴿مَّنضُودٍ﴾»، وانتقد (٦٢٧/٤) القول الرابع والسادس أيضًا.

[٣٢٦٦] اختُلِف في معنى: ﴿مَّنضُودٍ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: يتبع بعضه بعضًا. **الثاني**: مصفوف. **الثالث**: نُضِدَ بعضه على بعض.

ورجَّح ابنُ جرير (٥٣٠/١٢) مستندًا إلى دلالة اللغة القول الثالث، وهو قول الربيع، وعلَّل ذلك بأن «قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ من نعت ﴿سِجِّيلٍ﴾، لا مِن نعت الحجارة، وإنما أُمطِر القوم حجارة من طين، صفة ذلك الطين أنه نُضِد بعضه إلى بعض، فصُيِّر حجارة، ولم يُمطَروا الطين، فيكون موصوفًا بأنَّه تتابع على القوم بمجيئه. وإنما كان جائزًا أن يكون على ما تأوَّله هذا المتأوِّل لو كان التنزيل بالنصب منضودةً، فيكون من نعت الحجارة حينئذٍ».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٨٤/٥، وتفسير البغوي ١٩٤/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٦٥/٤ (١٥١) -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٩/١، ٣٩٦/٢، وابن جرير ٥٢٦/١٢، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٣/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٦٩/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّنضُودٍ﴾، يعني: مُلزق الحجر بالطين[1]. (ز)

٣٦١٤٩ - عن أبي بكر بن عبد الله الهذلي - من طريق حجاج - قال: أمَّا قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فإنَّها في السماء منضودة مُعَدَّة، وهي مِن عِدَةِ الله التي أعَدَّ للظَّلَمَة[2]. (ز)

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٦١٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: التسويم: بياضٌ في حُمْرَة[3]. (١٢٢/٨)

٣٦١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعَلَّمة[4]. (١٢٢/٨)

٣٦١٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعَلَّمة[5]. (١٢٢/٨)

٣٦١٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٥٤ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود، مصفوفة، مُسَوَّمة، مُطَوَّقة، بها نَضْحٌ[6] مِن حُمْرَة[7]. (١٢٣/٨)

٣٦١٥٥ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: كانت مختومةً عليها أمثال الخواتيم[8]. (ز)

٣٦١٥٦ - قال الحسن البصري: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾، عليها سِيما أنَّها ليست مِن حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العذاب. قال: وتلك السِّيمَا على الحَجَر منها مثل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) النضح: ما بقي له أثر. لسان العرب (نضح).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩، ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٢/ ٥٢٦، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٩٤ عنهما: عليها خطوط حمر على هيئة الجزع.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٤ بلفظ: مختومة، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٤.

الخاتم[١]. (ز)

٣٦١٥٧ - عن مطر الورّاق - من طريق ابن شَوْذَب - في قوله: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾: منطقة[٢] بِحُمْرَة[٣]. (ز)

٣٦١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿مُسَوَّمَةً﴾، قال: المُسَوَّمة: المُخَتَّمة[٤]. (ز)

٣٦١٥٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مُسَوَّمَةً﴾، قال: عليها سِيما خطوط غُبْر[٥]. (١٢٣/٨)

٣٦١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ يعني: مُعَلَّمة ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: جاءت مِن عند الله ﷻ[٦]. (ز)

٣٦١٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: حجارة مُسَوَّمة لا تُشاكِل حجارةَ الأرض[٧]. (١٢٣/٨)

﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾

٣٦١٦٢ - قال أنس بن مالك: سأل رسولُ الله ﷺ جبريلَ ﵇ عن قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. قال: يعني بها: ظالمي أمتك، ما مِن ظالم منهم إلا هو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة[٨]. (ز)

٣٦١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: مِن ظالمي العرب إن لم يُؤمِنوا بكلام محمد ﵇. قال: والْتَفَتَتِ امرأةُ لوط

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٣ -.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أورده الثعلبي ٥/ ١٨٤.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٤٨ (٦١٤): «غريب، وذكره الثعلبي عن أنس من غير سند». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٧٢٠ (٦٠٨): «قال الولي العراقي: ذكره الثعلبي بغير إسناد، ولم أقف له على إسناد».

فأصابها حجر، فقتلها[١]. (ز)

٣٦١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾، قال: يُرهِب بها قُريشًا أن يصيبهم ما أصابَ القومُ[٢] ٣٢٦٧. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّه سُئِل: هل بقي مِن قوم لوطٍ أحدٌ؟ قال: لا، إلا رجلٌ بقي أربعين يومًا، كان تاجرًا بمكة، فجاءه حجرٌ ليصيبه في الحرم، فقامت إليه ملائكةُ الحرم، فقالوا للحجر: ارجِع مِن حيث جئت؛ فإنَّ الرجل في حرم الله. فرجع الحجرُ، فوقف خارجًا مِن الحرم أربعين يومًا بين السماء والأرض، حتى قضى الرجلُ تجارته، فلما خرج أصابه الحجرُ خارجًا مِن الحرم. يقول الله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾، يعني: مِن ظالمي هذه الأمة ببعيد[٣]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٦٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٦٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾: لم يبرأ منها ظالم بعدهم[٤]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾، قال: مِن ظالمي هذه الأُمَّة. ثم يقول: واللهِ، ما أجار الله منها ظالِمًا

٣٢٦٧ اختُلِف في المراد بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ المراد به: كفار قريش. **الثاني**: أنَّه عام في كل ظالم.
ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٦٢٨) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، فقال: «وهذا هو الأصح؛ لأنَّه رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «سيكون في أمتي خَسْف، ومَسْخ، وقَذْف بالحجارة». وقد ورد أيضًا حديث: «إنَّ هذه الأمة بِمَنجاةٍ من ذلك»».
وذكر قولين في عود الضمير في ﴿وَمَا هِيَ﴾: **الأول**: أنَّه عائد إلى الحجارة. **الثاني**: أنَّه عائد إلى المدن. ثم علَّق على الثاني منهما بقوله: «ويكون المعنى: الإعلام بأن هذه البلاد قريبة من مكة». ثم رجَّح قائلًا: «والأول أبيَن».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بعدُ[١]. (٨/ ١٢٥)

٣٦١٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، يقول: مِن ظَلَمَةِ العرب؛ إن لم يؤمنوا فيُعذَّبوا بها[٢]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: لم يَبْرَأ منها ظالمٌ بعدَهم[٣]. (ز)

٣٦١٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: كلُّ ظالم ـ فيما سمعنا ـ قد جُعِل بحذائه حجر ينتظر متى يُؤْمَر أن يقع به، فخوَّف الظَّلَمَة، فقال: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٤]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ لأنَّها قريب مِن الظالمين، يعني: من مشركي مكة؛ فإنَّها تكون قريبًا، يخوفهم منها، وسيكون ذلك في آخر الزمان، يعني: ما هي ببعيد؛ لأنها قريب منهم، والبعيد ما ليس بكائن، فذلك قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧] يعني: كائنًا[٥]. (ز)

٣٦١٧٣ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجاج ـ قال: يقول: وما هي مِن ظَلَمَةِ أُمَّتِك ببعيد، فلا يأمنها منهم ظالم[٦]. (ز)

٣٦١٧٤ ـ عن أبي خالد الأحمر، قال: أدْرَكْتُ مشيخةً مِن العرب ـ أُراه قال: مِن بني تميم ـ إذا رأوا الظالم قالوا: اتَّقِ الحِجارة. تصديقًا لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦١٧٥ ـ عن محمد بن المنكدر، ويزيد بن حفصة، وصفوان بن سليم: أنَّ خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنَّه قد وجد رجلًا في بعض نواحي العرب يُنكَح

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥٢) ـ.

كما تُنكَح المرأة، وقامت عليه بذلك البيِّنة. فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ، فقال علي بن أبي طالب: إنَّ هذا ذَنبٌ لم يَعْصِ الله به أُمَّةٌ مِن الأمم إلا أُمَّةٌ واحدة، فصنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار. فاجتمع أصحاب النبيِّ ﷺ على أن يحرقوه بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد: أن احرقه بالنار. ثم حرَقهم ابنُ الزبير في إمارته، ثم حرقهم هشام بن عبدالملك[١]. (٨/ ١٢٥)

٣٦١٧٦ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: أول ما اتُّهِم بالأمر القبيح ـ يعني: عمل قوم لوط ـ على عهد عمر اتُّهِم به رجلٌ، فأمر عمرُ بعض شباب قريشٍ ألّا يُجالِسُوه[٢]. (ز)

٣٦١٧٧ ـ عن أبي الجلد جيلان بن فروة ـ من طريق السدي ـ قال: رأيتُ امرأةَ لوطٍ قد مُسِخت حَجَرًا، تحيض عند رأس كلِّ شهر[٣]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: مَن عَمِل عَمَل قومِ لوط رُجِم إن كان مُحْصَنًا، وإن كان بِكْرًا جُلِد مائة[٤]. (ز)

٣٦١٧٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: يُرْجَم إن كان مُحْصَنًا، ويُجْلَد إن كان بِكْرًا، ويُغَلَّظ عليه في الحبس والنفي[٥]. (ز)

٣٦١٨٠ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي، قال: عَذَّب اللهُ قوم لوط فرماهم بحجارة مِن سجيل، فلا تُرفع تلك العقوبة عمَّن عمِل عَمَل قومِ لوط[٦]. (٨/ ١٢٥)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾

٣٦١٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ﴾، قال: إنَّ الله قد بعث شعيبًا إلى مَدْيَن، وإلى أصحاب الأيكة، هي الغَيْضَة[٧] مِن

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٨٩)، وفي السنن ٨/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٠.
(٣) أخرجه ابن عدي ١/ ٢٠٤، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) الغيضة: الشجر المُلْتَف. لسان العرب (غيض).

الشَّجَر[1] [٣٢٦٨]. (ز)

٣٦١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن، وشعيب بن نُوَيْب بن مدين بن إبراهيم، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ يعني: أرسلنا أخاهم شعيبًا، وليس بأخيهم في الدين، ولكن في النَّسَب، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيرُه[2] [٣٢٦٩]. (ز)

﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾

٣٦١٨٣ - عن خلف بن حوشب - من طريق يزيد بن عطاء - قال: هلك قومُ شُعَيْبٍ مِن شعيرة إلى شعيرة؛ كانوا يأخذون بالرَّزينة، ويُعْطُون بالخفيفة[3]. (٨/١٣١)

٣٦١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ إذا كِلْتُم ووزَنْتُم[4]. (ز)

﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

٣٦١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زياد بن عمرو - في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْص السِّعر، ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ قال: غلاء السِّعر[5]. (٨/١٢٦)

[٣٢٦٨] نقل ابنُ عطية (٤/٦٢٨ - ٦٢٩) قولًا بأنَّ مدين: هي بقعة. ثم وجَّهه بقوله: «فالتقدير على هذا: وإلى أهل مدين. كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]».

[٣٢٦٩] أفاد قولُ مقاتلٍ أمرين: الأول: أنَّ مدين هو ولد إبراهيم الخليل ﷺ، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٤/٦٢٩) عن النقاش، ثم انتقده قائلًا: «وهذا بعيد». الثاني: أنَّ شعيبًا عربيٌّ إذ هو مِن نسل إبراهيم، وهو ما انتقده ابنُ عطية (٤/٦٢٩) مستندًا لدلالة التاريخ، فقال: «فكيف يجتمع هذا وليس للعرب اتصالٌ بإبراهيم إلا مِن جهة إسماعيل فقط؟!».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦١٨٦ ـ قال عبد الله بن عباس: مُوسِرين، في نِعْمَة[(١)]. (ز)

٣٦١٨٧ ـ قال مجاهد بن جبر: خِصْبٌ وسَعَة[(٢)]. (ز)

٣٦١٨٨ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: رَغَد العَيْش، وكثرة المال[(٣)]. (ز)

٣٦١٨٩ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق أبي عامر الخزاز ـ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾: الغِنَى، ورُخص السِّعْر[(٤)]. (ز)

٣٦١٩٠ ـ عن أبي صالح باذام، في قول الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ رُخص الأسعار، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ قال: جُور السُّلطان[(٥)]. (ز)

٣٦١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾، قال: يعني: خير الدنيا، وزينتها[(٦)]. (ز)

٣٦١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾: أبْصَر عليهم قِشْرًا مِن قِشْرِ الدنيا وزينتها[(٧)]. (ز)

٣٦١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ يعني: مُوسِرين في نعمة، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ يعني: أحاط بهم العذاب، فلم ينجُ منهم أحدٌ[(٨)]. (ز)

٣٦١٩٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾، قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، سمّاه: خيرًا؛ لأنَّ الناس يُسَمُّون المالَ: خيرًا[(٩)] ٣٢٧٠. (ز)

٣٢٧٠ اختُلِف في المراد بـ«الخير» في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ ذلك الخير هو رخص الأسعار. **الثاني**: أنَّه المال، وزينة الدنيا.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) مستندًا إلى دلالة العموم اشتمال معنى الآية على كل معاني الخير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب: ما أخبر الله عن شعيب ﷺ أنه ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦.
(٥) علّقه الرافعي في تاريخ قزوين ٢/ ٢٢٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾

٣٦١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يعني: بالعَدْل[1]. (ز)

٣٦١٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله بعث شُعَيْبًا إلى مدين، فكانوا مع كفرهم يَبْخَسُون الكيل والوزن، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما رَدُّوا عليه، فلَمّا عَتَوْا وكَذَّبوا سألوه العذاب[2]. (ز)

٣٦١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يعني: بالعَدْل[3]. (ز)

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾

٣٦١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تظلِموا الناسَ أشياءَهم[4]. (ز)

٣٦١٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[5]. (ز)

٣٦٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ

== قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ يعني: بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدُّنيا: المال، وزينة الحياة الدنيا، ورُخْصُ السعر، ولا دلالة على أنّه عنى بقِيلِه ذلك بعضَ خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كلِّ معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهلُ العلم أنهم كانوا أوتوها».

ونقل ابنُ عطية (٤/ ٦٢٩) القول الأول ثم وجَّهه بقوله: «وينظر هذا التأويل إلى قول النبي ﷺ: «ما نقص قومٌ المكيالَ والميزانَ إلا ارتفع عنهم الرِّزْقُ»». ونقل قولًا آخر، وهو أنَّ قوله: ﴿بِخَيۡرٖ﴾ عامٌّ في جميع نعم الله تعالى، ثم علَّق بقوله: «وجميع ما قيل في لفظ «خير» منحصر فيما قلناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، يقول: لا تظلِموا الناسَ أشياءَهم[١]. (ز)

٣٦٢٠١ - عن علي بن صالح بن حيّ - من طريق عبدالعزيز - قال: بلغني في قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تَنقُصوهم[٢]. (ز)

٣٦٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، يعني: ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم[٣]. (ز)

٣٦٢٠٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تَنقُصوهم؛ يُسَمِّي له شيئًا ثُمَّ يُعطِيه غيرَ ذلك[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٨٥﴾

٣٦٢٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يقول: لا تَسْعَوْا في الأرض[٥]. (ز)

٣٦٢٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، يقول: لا تَسْعَوْا في الأرض مُفْسِدين. يعني: نقصان الكيل والميزان[٦]. (ز)

٣٦٢٠٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، قال: لا تَمْشُوا بالمعاصي[٧]. (ز)

٣٦٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، قال: لا تَسِيروا في الأرض[٨]. (ز)

٣٦٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، يقول: لا تعملوا فيها المعاصي، يعني بالفساد: نُقْصان الكَيل والميزان[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١ من طريق سعيد.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾

٣٦٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان، عمَّن ذَكَره - في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، قال: رِزْق الله[1]. (١٢٦/٨)

٣٦٢١٠ - قال عبد الله بن عباس: يعني: ما أبْقَى اللهُ لكم مِن الحلال بعد إيفاء الكيل والوَزْنِ خيرٌ مِمَّا تأخذونه بالتَّطْفِيف[2] [٣٢٧١]. (ز)

٣٦٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، يقول: طاعة الله[3]. (١٢٦/٨)

٣٦٢١٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ قال: رِزْق الله ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ مِن بَخْسِكم الناسَ[4]. (١٢٦/٨)

٣٦٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾، يقول: حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم[5]. (١٢٦/٨)

٣٦٢١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، قال: بَقِيَّتُه خير لكم[6]. (١٢٦/٨)

٣٦٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: ثواب الله في الآخرة ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾ يعني: لو كنتم مؤمنين بالله ﷻ لَكان ثوابُه [خيرًا] لكم مِن نُقصان الكيل والميزان، كقوله: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ [النحل: ٩٦]، يعني: ثوابه باقٍ[7]. (ز)

[٣٢٧١] ذكر ابنُ جرير (٥٤١/١٢) هذا المعنى، ونسبه لابن عباس، ولم يذكر له سندًا، وذكر أنه رُوِي عن ابن عباس بإسناد غير مُرْتَضًى عند أهل النقل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٢.
(٢) تفسير الثعلبي ١٨٦/٥، وتفسير البغوي ١٩٥/٤.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٢ - ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٢٠٧٢/٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٤/٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣١١/١، وابن جرير ٥٤٣/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٧٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٧٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٤/٢.

٣٦٢١٦ ـ قال سفيان الثوري: رِزْق الله[1]. (ز)

٣٦٢١٧ ـ عن أبي عبد الرحمن المقرئ، قال: سُئِل سفيان عن قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: طاعة الله خير لكم، ألم تر أنَّ الرجل يقول: أيْ فلان، اتقِّ الله، أبْقِ على نفسك[2]. (ز)

٣٦٢١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: الهلاك في العذاب، والبَقِيَّة في الرحمة[3] ٣٢٧٢. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

٣٦٢١٩ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾: أحْفَظُ عليكم

٣٢٧٢ اختُلِف في معنى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في هذه الآية على ستة أقوال: **الأول**: ما أبقى الله لكم مِن الحلال بعد إيفاء الكَيل والوزن خيرٌ مِن البَخْس. **الثاني**: طاعة الله خير لكم. **الثالث**: حظُّكم من ربكم خير لكم. **الرابع**: رزق الله خير لكم. **الخامس**: رحمة الله خير لكم. **السادس**: ثواب الله في الآخرة خير لكم.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٥٤١) مستندًا إلى دلالة السياق، واللغة القول الأول، وهو قول ابن عباس، وعلَّل (١٢/ ٥٤٤) ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما تقدم إليهم بالنَّهْي عن بخس الناس أشياءَهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتَعْقِيب ذلك بالخبر عمَّا لهم مِن الحظِّ في الوفاء في الدنيا والآخرة أوْلَى، مع أنَّ قوله: ﴿بَقِيَّتُ﴾ إنما هي مصدرٌ مِن قول القائل: بَقَّيْتُ بَقِيَّةً مِن كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقيَّةُ الله التي أبقاها لكم مِمَّا لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خيرٌ لكم مِن بقيتكم مِن الحرام الذي يبقى لكم مِن ظلمكم الناسَ ببخسكم إيَّاهم في الكيل والوزن».
وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٦٣٠) على القول الأول بقوله: «وهذا تفسير يليق بلفظ الآية». وانتقد مستندًا إلى مخالفة دلالة اللفظ القول الثاني، والرابع قائلًا: «وهذا كله لا يعطيه لفظ الآية، وإنما المعنى عندي: إبقاء الله عليكم إن أطعتم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٥٩ (١٠٩٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

أعمالَكم حتى أجازيكم بها[1]. (ز)

٣٦٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم﴾ يعني: على أعمالكم ﴿بِحَفِيظٖ﴾ يعني: برقيب، والله الحافِظ لأعمالكم[2]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾

٣٦٢٢١ - قال عبد الله بن عباس: كان شعيب ﷺ كثير الصلاة؛ لذلك قالوا هذا[3]. (ز)

٣٦٢٢٢ - عن الأحنف: أنَّ شعيبًا كان أكثر الأنبياءِ صلاة[4]. (١٢٧/٨)

٣٦٢٢٣ - قال الحسن البصري: لم يبعث الله ﷻ نبيًّا إلا فَرَض عليه الصلاة والزكاة[5]. (ز)

٣٦٢٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان بن عيينة، عن رجل حدَّثه - في قوله: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، يقول: إي، واللهِ، إنَّ صلواتِه لَتأمُرُهم أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم[6]. (ز)

٣٦٢٢٥ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق الثوري - في قوله: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾، قال: أقِراءَتُك[7]. (١٢٦/٨)

٣٦٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ﴾ يعني: أن نعتزل ﴿مَا﴾ كان ﴿يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، وكانوا يعبدون الأوثان[8][٣٢٧٣]. (ز)

[٣٢٧٣] اختُلِف في معنى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الصلوات المعروفة. **الثاني**: قراءتك. وزاد ابنُ عطية (٥/ ٥) قولين آخرين: **الأول**: أمساجدك. **الثاني**: أدعواتك.

==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٥ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٤٦ - ٥٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾

٣٦٢٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، قال: أي: ما نَشْتَهِي[(١)]. (ز)

٣٦٢٢٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: عُذِّب قومُ شعيب في قَطْعِهم الدراهم، وهو قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾[(٢)]. (١٢٧/٨)

٣٦٢٢٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق داود بن قيس - ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، قال: قَرْضُ الدَّراهم، وهو مِن الفساد في الأرض[(٣)]. (١٢٧/٨)

٣٦٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، يعنون: إن شِئْنا نَقَصْنا الكيلَ والميزانَ، وإن شئنا وَفَّيْنا[(٤)]. (ز)

٣٦٢٣١ - عن سفيان الثوري - من طريق عيسى بن جعفر - في قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، قال: الزكاة[(٥)]. (ز)

٣٦٢٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ الآية، قال: نهاهم عن قطع هذه الدنانير والدراهم، فقالوا: إنَّما هي أموالُنا نفعل فيها ما نشاء؛ إن شئنا قطعناها، وإن شئنا أحرقناها، وإن شئنا طرحناها[(٦)] [٣٢٧٤]. (١٢٧/٨)

== ثم علّق على هذه الأقوال الأربعة بقوله: «وأقرب هذه الأقوال الأول، والرابع».

[٣٢٧٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦) في معنى: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ سوى قول محمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٤٥، وفي تاريخه ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦، وفي تاريخه ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❀ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٣٣ - عن سعيد بن المسيّب، قال: قَطْعُ الدراهم والدنانير المثاقيل - التي قد جَازَتْ بين الناس وعرَفوها - مِن الفساد في الأرض[1]. (٨/ ١٢٧)

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾

٣٦٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: يقولون: إنَّك لست بحليم، ولا رشيد[2]. (٨/ ١٢٨)

٣٦٢٣٥ - قال عبد الله بن عباس: السَّفِيه، الغاوي[3]. (ز)

٣٦٢٣٦ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المَلِيح - في قول الله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: هُزُوًا[4]. (ز)

٣٦٢٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: استهزاءً به[5]. (٨/ ١٢٨)

٣٦٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ﴾ يعنون: السَّفِيه، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾ يعنون: الضَّالّ. قالوا ذلك لشعيب استهزاءً[6]. (ز)

٣٦٢٣٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: يستهزِئون[7]. (ز)

٣٦٢٤٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾: المستهزئون يستهزئون به: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٤٥٩٥)، وابن سعد ٥/ ١٣٥، ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه الحافظ ابن حجر في التغليق ٤/ ٢٧ إليه بنفس السند عن الحسن البصري، وكذا في الفتح ٦/ ٤٥٠ بلفظ: يستهزئون به. ولعل أبا المليح هنا هو الحسن بن عمر الرقي (ت: ١٨١)، وهو يروي عن ميمون بن مهران دون الحسن. أما أبو المليح بن أسامة الهذلي (ت: ١٠٨) فهو من أقران الحسن وميمون ولا يروي عنهما. ينظر: تهذيب الكمال ٦/ ٢٨٠، ٣٤/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٨.

﴿ٱلرَّشِيدُ﴾[١] [٣٢٧٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾

٣٦٢٤١ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قرأ هذه الآية: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، قال: على ثِقَة[٢]. (ز)

﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾

٣٦٢٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾، قال: الحلال[٣]. (٨/١٢٨)

٣٦٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾، يعني: الإيمان، وهو الهُدَى[٤]. (ز)

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾

٣٦٢٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾، يقول: لم أكن لِأنهاكم عن أمرٍ وأركبُه[٥]. (٨/١٢٨)

[٣٢٧٥] نقل ابنُ عطية (٥/٦) قولًا ولم ينسبه: أنَّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ «قالوه على جهة الحقيقة، وأنَّه اعتقادهم فيه». ثم وجَّهه بقوله: «فكأنهم فنَّدوه، أي: أنت حليمٌ رشيدٌ فلا ينبغي لك أن تأمرنا بهذه الأوامر. ويشبه هذا المعنى قولُ اليهود مِن بني قريظة حين قال لهم رسول الله ﷺ: «يا إخوة القِرَدَة»: يا محمد، ما عَلِمناك جهولًا». ثم علَّق بقوله: «والشبه بين الأمرين إنما هو بالمناسبة بين كلام شعيب ﵇ وتلطفه، وبين ما بادر به محمد ـ عليه الصلاة والسّلام ـ بني قريظة». ونقل قولين آخرين: الأول: إنما كانت ألفاظهم: إنك لأنت الجاهل السفيه. فكنَّى الله عن ذلك. والثاني: أنَّ المعنى: إنك لأنت الحليم الرشيد عند نفسك. ولم يعلِّق عليهما.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، يعني: وما أريد أن أنهاكم عن أمرٍ ثُمَّ أركبُه، لقولهم لشعيب في الأعراف [٨٨]: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[١]. (ز)

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾

٣٦٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ يقول: ما أُرِيد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم وإصلاحَ أمرِكم ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ يقول: ما قدرْتُ على إصلاحه؛ لِئَلَّا ينالَكم مِن الله عقوبةٌ مُنَكِّلَةٌ بخلافِكم أمرَه، ومعصيتِكم رسولَه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يقول: وما إصابَتِي الحقَّ في محاولتي إصلاحِكم وإصلاحِ أمركم إلا بالله، فإنَّه هو المعين على ذلك، إن لا يُعِنِّي عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه[٢]. (ز)

٣٦٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ يعني: ما أريد ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ﴾ في الإصلاح بالخير ﴿إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به وَثِقْتُ، لقولهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف: ٨٨][٣]. (ز)

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

٣٦٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، قال: أرجع[٤] [٣٢٧٦]. (٨/١٢٩)

٣٦٢٤٩ - عن عُبَيد بن تِعلى[٥] - من طريق يحيى بن حسّان - قال: الإنابة: الدُّعاء[٦]. (ز)

[٣٢٧٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/٥٤٩ - ٥٥٠) في معنى: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٩ - ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) في مطبوعة المصدر: عبيد بن يعلى، وهو تصحيف.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٤.

٣٦٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: وإليه المَرْجِع بعد الموت[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٥١ - عن عَلِيٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، أوْصِنِي. قال: «قل: ربي الله. ثُمَّ اسْتَقِم». قلتُ: ربي الله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. قال: «لِيَهْنِكَ العلمَ، أبا الحسن، لقد شَرِبْتَ العلمَ شُربًا، ونَهِلتَه نهلًا»[2]. (٨/ ١٢٩)

٣٦٢٥٢ - عن مسروق: أنَّ امرأةً جاءت إلى ابن مسعود، فقالت: أتَنْهَى عن الواصِلَة؟ قال: نعم. قالت: فلعلَّه في بعض نسائك. فقال: ما حفِظتِ إذن وصية العبدِ الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[3]. (٨/ ١٢٨)

٣٦٢٥٣ - عن أبي سليمان الضَّبِّيِّ، قال: كانت تَجِيئُنا كُتُبُ عمرَ بن عبد العزيز إلى خراسان، فيها الأمر والنهي، فيكتبُ في آخرها: وما كنتُ في ذلك إلا كما قال العبد الصالح: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[4]. (ز)

٣٦٢٥٤ - عن مالك بن دينار: أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، قال: بَلَغني: أنَّه يُدْعَى يوم القيامة بالمذكِّرِ الصادق، فيُوضَع على رأسه تاجُ المُلْك، ثم يُؤمَر به إلى الجنة، فيقول: إلهي، إنَّ في مقام القيامة أقوامًا قد كانوا يُعِينوني في الدنيا على ما كنتُ عليه. قال: فيُفعَل بهم مثل ما فُعِل به، ثم ينطلق يقودهم إلى الجنة لِكرامته على الله[5]. (٨/ ١٢٩)

٣٦٢٥٥ - عن أبي إسحاق الفزاري، قال: ما أردتُ أمرًا قطُّ فتلوت عنده هذه الآية إلا عُزِم لي على الرشد: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[6]. (٨/ ١٢٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٥، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبد الله بن داود الخريبي، عن هرمز بن حوران، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، عن علي به.

قال السيوطي: «في إسناده محمد بن يونس الكديمي». قال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٣١٣(١٠٢٣) في ترجمة الكديمي: «وكان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعلَّه قد وضع أكثر من ألف حديث». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٣/ ١٧٧ (٣٦٥٢٤): «فيه الكديمي».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾

٣٦٢٥٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿شِقَاقِيٓ﴾، قال: عَداوَتي[1]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمران بن القطان - في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، قال: ضِراري[2]. (ز)

٣٦٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾: لا يَحْمِلَنَّكم فِراقي[3]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ الآية، يقول: لا يَحْمِلَنَّكم عَداوَتي[4]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، يقول: لا تَحْمِلَنَّكم عَداوَتي[5]. (ز)

٣٦٢٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، قال: عَداوَتي وبَغْضائي وفِراقي[6] [٣٢٧٧]. (ز)

٣٦٢٦٢ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾: لا تَحْمِلَنَّكم عَداوَتي[7]. (ز)

[٣٢٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٥١) في معنى: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ سوى قول قتادة، وابن جريج.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥١.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.

﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾

٣٦٢٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: إنَّ شعيبًا قال لقومه: يا قوم، اذكروا قومَ نوح وعاد وثمود، وما قومُ لوط منكم ببعيد. وكان قومُ لوط أقربَهم إلى شعيب، وكانوا أقربَهم عهدًا بالهلاك[1]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾، قال: إنَّما كانوا حديثي عهدٍ قريبٍ بعد نوح وثمود[2]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾ الآية، يقول: لا يَحْمِلَنَّكم عداوتي على أن تَتَمادَوا في الضلال والكفر؛ فيصيبكم مِن العذاب ما أصابهم[3]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ مِن العذاب في الدنيا ﴿مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ مِن الغَرَق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ مِن الرِّيح، ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ مِن الصَّيْحَة، ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ أي: ما أصابهم مِن الخسف والحصب ﴿مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ كان عذابُ قوم لوط أقربَ العذاب إلى قوم شعيب مِن غيرهم[4] ٣٢٧٨. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٦٧ ـ عن أبي ليلى الكندي، قال: أشرف عثمانُ على الناس مِن دارِه وقد

٣٢٧٨ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٨) أنَّ قصة قوم لوط كانت أقربَ القصص عهدًا بقصة قوم شعيب، ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يريد: وما منازل قوم لوط منكم ببعيد. فكأنه قال: وما قوم لوط منكم ببعيد بالمسافة. ويتضمن هذا القول ضرب المثل لهم بقوم لوط».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ـ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

أحاطوا به، فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾، يا قوم، لا تقتلوني؛ إنكم إن قتلتموني كنتم هكذا. وشبَّك بين أصابعه[1]. (٨/ ١٣١)

﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ۝٩٠﴾

٣٦٢٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك ـ قال: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ﴾ لِمَن تاب إليه مِن الذنب، ﴿وَدُودٞ﴾ يعني: يُحِبُّه ثُمَّ يقذف له المَحبَّة في قلوب عباده. فردُّوا عليه، فقالوا: ﴿يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗا﴾[2]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ مِن الشِّرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ منها[3]، ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ﴾ لِمَن تاب وأطاعه، ﴿وَدُودٞ﴾ يعني: مُجيب[4]. (ز)

٣٦٢٧٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾، قال: المُحِبّ[5]. (ز)

٣٦٢٧١ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عيسى بن جعفر قاضي الرَّيِّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾: مُجيب[6]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾

٣٦٢٧٢ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران ـ ﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾: ما نعرف[7]. (ز)

٣٦٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ﴾ يعني: ما نَعقِل ﴿كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ لنا مِن التوحيد، ومِن وَفاء الكَيْل والميزان[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩٠ ـ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) كذا في هذا الموضع من مطبوعة المصدر، وتقدم في مواضع سابقة بلفظ: منه، وهو أشبه. وذكر محققه أنَّه جاء في حاشية بعض النسخ أن تقدير «منها» أي: من معصية الشرك.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾

٣٦٢٧٤ - عن علي بن أبي طالب: أنَّه خَطَب، فتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان مَكْفُوفًا، فنَسَبُوه إلى الضَّعْف[(١)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان ضَرِيرَ البَصَر[(٢)]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - قال: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، كان أعمى[(٣)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٧٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان أعمى، وإنَّما عَمِي مِن بُكائه مِن حُبِّ الله ﷻ[(٤)]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٧٨ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان ضَرِير البَصَر[(٥)]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق رجل - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: إنَّما أنت واحد[(٦)]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٨٠ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: ذليلًا. قال: قالوا له: إنَّ عشيرتك ليسوا على دينك؛ فأنت ذليلٌ ضعيف[(٧)]. (ز)

٣٦٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، يعني: ذليلًا، لا قُوَّة لك ولا حِيلَة[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦، والحاكم ٢/ ٥٦٨، والخطيب ١٠/ ٤٢٣، وابن عساكر ٢٣/ ٧١.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ - ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

٣٦٢٨٢ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: في بصره ضَعْفٌ[(١)]. (ز)

٣٦٢٨٣ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي نعيم - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان أعمى، وكان يُقال له: خطيب الأنبياء[(٢)]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٨٤ - عن شريك [بن عبد الله القاضي] - من طريق عمرو بن عون، ومحمد بن الصباح - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: أعمى[(٣)] ٣٢٧٩. (ز)

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾

٣٦٢٨٥ - عن علي بن أبي طالب، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾، قال: فواللهِ الذي لا إله غيره، ما هابوا جلالَ ربهم، ما هابوا إلّا العشيرة[(٤)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٨٦ - عن زيد بن ثابت - من طريق أبي الأحوص - قال: لو كان لِلُوطٍ مثلُ أصحابِ شُعَيْبٍ لَجاهَد بهم قومَه[(٥)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - قال: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾، يعني: عشيرتك التي أنت منهم[(٦)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٨٨ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر - قوله: ﴿وَلَوْلَا

٣٢٧٩ نقل ابنُ عطية (٥/ ٩) عن سعيد بن جبير، وشريك القاضي «في قولهم: ﴿ضَعِيفًا﴾: أنَّه كان ضرير البصر أعمى... وقيل: كان ناحل البدن». ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه». واختار في «قولهم: ﴿ضَعِيفًا﴾ أنَّه: ضعيف الانتصار والقدرة، وأنَّ رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٦ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١١٠٠ - تفسير).
(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ - ٧١. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾، قال: أي: ولولا عشيرتُك نَحْفَظُك فيهم لَرجمناك[1]. (ز)

٣٦٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾، يعني: عشيرتك، وأقرباءك[2]. (ز)

٣٦٢٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾، قال: لولا أن نتَّقِي قومَك ورهطك لرجمناك[3]. (٨/ ١٣٣)

﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾

٣٦٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - قال: ﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾ يعني: لَقتلناك، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾[4]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٩٢ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر - قوله: ﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾، أي: لَشَتَمْناك، وآذيناك، ولَفَعَلْنا بك[5]. (ز)

٣٦٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾: لقتلناك[6] [٣٢٨٠]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾

٣٦٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا﴾ يعني: عندنا ﴿بِعَزِيزٖ﴾ يعني: بعظيم - مثل قول السَّحرة ﴿بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، يعنون: بعظمة فرعون -. يقولون: أنت علينا هَيِّن[7]. (ز)

[٣٢٨٠] اختُلِف في معنى: ﴿لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: لرجمناك بالحجارة. **الثاني**: لرجمناك بالسَّبِّ.
ورجَّح ابنُ عطية (٥/ ٩) مستندًا إلى ظاهر اللفظ القول الأول، وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وهذا أيضًا تستعمله العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم: ٤٦]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ - ٧١. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٣٦٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: وذلك أنَّ قومَ شعيب ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِن الله، وصغُر شأنُ اللهِ عندَهم، عزَّ ربُّنا وجلَّ[1]. (ز)

٣٦٢٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، يقول: عزَّزْتم قومَكم، وأظهَرْتُم بربكم؟![2]. (ز)

٣٦٢٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: أعززتم قومَكم، واغْتَرَرْتُم بربِّكم؟![3]. (ز)

٣٦٢٩٨ ـ عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بشر ـ قال: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: عشيرتي أعزُّ عليكم مِن الله؟![4]. (ز)

٣٦٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أعظم عندكم مِن الله ﷻ[5]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾

٣٦٣٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك ـ قال: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾؟ قالوا: بل الله. قال: فاتَّخذتم الله وراءكم ظِهريًّا؟ يعني: تركتم أمرَه وكذَّبتم نبيَّه[6]. (٨/١٣٠)

٣٦٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٥٥، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٥٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٢، وابن جرير ١٢/٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

﴿ظِهۡرِيّٗا﴾، يقول: فَضاءً قَصًى[1][2]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، قال: نَبَذْتُم أمرَه[3]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، قال: استثناؤهم رهطَ شعيب، وتركهم ما جاء به شعيبٌ وراءَ ظهورهم ظهريًّا[4]. (ز)

٣٦٣٠٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، قال: تَهاوَنتُم به[5]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، يقول: لا تخافونه[6]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، قال: لم تُرَاقِبوه في شيء، إنَّما تراقبون قومي. ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، يقول: لا تخافونه[7]. (ز)

٣٦٣٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾: فجعلتموه خلف ظهوركم؛ فلم تُطيعوه، ولم تخافوه[8]. (ز)

٣٦٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، يقول: أطعتم قومَكم، ونبذتم الله وراءَ ظهوركم؛ فلم تُعَظِّموه، فمَن لم يُوَحِّدْه لَم يُعَظِّمْه[9]. (ز)

٣٦٣٠٩ - قال سفيان الثوري - من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل -: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ كما يقول الرجل للرجل: خَلَّفْتُ حاجتي خلفَ ظهرك. فـ﴿ٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾: استخففتم بأمره، فإذا أراد الرجلُ قضاء حاجةِ صاحبه جعلها أمامه بين يديه، ولم يَسْتَخِفَّ بها[10]. (ز)

---

(١) فضاء قصىً: أي: مكانًا واسعًا بعيدًا. تاج العروس (فضو، قصو).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٥ مختصرًا بلفظ: «قصًى»، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦.

٣٦٣١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾، قال: الظِّهْرِيُّ: الفَضل؛ مثل الجمَّال يحتاج معه إلى إبل ظِهري فضل لا يَحمِل عليها شيئًا إلا أن يحتاج إليها، فيقول: إنَّما ربُّكم عندكم هكذا إن احتجتم إليه، فإن لم تحتاجوا فليس بشيء[(١)] [٣٢٨١]. (٨/ ١٣٤)

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ۝٩٢﴾

٣٦٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك - قال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾؟ قالوا: بل الله. قال: فاتَّخذتم الله وراءكم ظِهريًّا؟ يعني: تركتم أمره وكذَّبتم نبيَّه، غير أنَّ علم ربي أحاط بكم، ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾. قال ابن عباس: وكان بعد الشِّرك أعظمُ ذنوبهم تطفيفَ المكيال والميزان، وبخسَ الناس أشياءَهم، معَ ذنوب كثيرة كانوا يأتونها، فبدأ شعيبٌ فدعاهم إلى

[٣٢٨١] اختُلِف في هاء الكناية من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّها ترجع إلى الله تعالى، والمعنى: رميتم بأمر الله وراء ظهوركم. **الثاني**: أنها كناية عمَّا جاء به شعيب عليه السلام.

وعلَّق ابنُ عطية (٥/ ١٠) على القول الأول بقوله: «وهو عندي على حذف مضاف ولا بُدّ». ثم وجَّهه بأنه مبنيٌّ على أن كُفر قوم شعيب عليه السلام كان جحدًا بالله تعالى وجهلًا به.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٥٥٥) مستندًا إلى اللغة القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل (١٢/ ٥٥٨) ذلك بقوله: «القرب قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ من قوله: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، فكانت الهاء في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾ بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبَه وأولَى».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٩) أنَّ الظهريّ: الشيء الذي يكون وراء الظهر، وهو يتصرف على وجهين: **الأول**: إما بأن يُطرَح. **والثاني**: إما بأن يُسنَد إليه ويُلجَأ. وزاد قولًا آخر عن فرقة: أنَّ المعنى: «أترون رهطي أعز عليكم من الله وأنتم تتخذون الله سند ظهوركم وعماد آمالكم». ووجَّهه بأنَّه مقتضٍ أنَّ قوم شعيب كانوا يُقِرُّون بالخالق الرازق، ويعتقدون الأصنام وسائط ووسائل ونحو هذا، ثم ذكر قول ابن زيد وعلَّق (٥/ ١٠) عليه بقوله: «وهذا كله مما يُسْتَنَد إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦ - ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عبادة الله، وكفّ الظُّلم، وتركِ ما سوى ذلك[1]. (١٣٠/٨)

٣٦٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يعني: مِن نقصان الكيل والميزان، يعني: أحاط علمُه بأعمالكم[2]. (ز)

٣٦٣١٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يقول: أحاط عِلْمُه بأعمالهم[3]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾

٣٦٣١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، قال: على ناحِيَتِكم[4]. (ز)

٣٦٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ هذا وعيد، يعني: على جَدِيلَتِكُم[5] التي أنتم عليها، ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾[6]. (ز)

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

٣٦٣١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[7]. (ز)

٣٦٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[8]. (ز)

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾

٣٦٣١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿مَن

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٥) يقال: القوم على جَدِيلة أمرهم: أي: على حالتهم الأولى. النهاية (جدل).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

يأتيه عذابٌ يخزيه﴾، قال: الغَرَق[1]. (ز)

٣٦٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُذِلُّه، ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ﴾ بِنُزُول العذاب بكم؛ أنا أو أنتم، لقولهم: ليس بِنازِلٍ بنا[2]. (ز)

﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣﴾

٣٦٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾، يعني: انتظروا العذابَ؛ فإنّي منتظرٌ بكم العذابَ في الدنيا[3]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤﴾

٣٦٣٢١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾، يريد: صيحة جبرئيل عليه السلام[4]. (ز)

٣٦٣٢٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ أهل مَدْيَن عُذِّبوا ثلاثة أصناف من العذاب: أحدهم: الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلمَّا خرجوا منها أصابهم فزعٌ شديد، ففَرِقُوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظُّلَّة، فدخل تحتها رجلٌ، فقال: ما رأيت كاليوم ظِلًّا أطيب ولا أبرد، هلُمُّوا، أيها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظُّلَّة، فصاح فيهم صيحة واحدة، فماتوا جميعًا[5]. (ز)

٣٦٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ يعني: قولنا في العذاب ﴿نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة مِنّا عليهم، ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام، ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ يعني: في منازلهم موتى[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٨. كذا أورده هنا! كما أورده في تفسير قول وعيد نوح لقومه: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]، وهو أشبه بتفسيرها دون هذه الآية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

(٤) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره بإسناده ـ كما في تاريخ قزوين ٢/٢ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

٣٦٣٢٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله سلَّط عليهم الحَرَّ، حتى إذ أنضجهم أنشأ لهم الظُّلَّة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها ما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعًا، ونجّى الله شعيبًا والذين آمنوا معه، فأصابه على قومه حُزْنٌ لِمَا نزل بهم مِن نقمة الله[(١)]. (ز)

٣٦٣٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[(٢)]. (ز)

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ۝٩٥﴾

٣٦٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها[(٣)]. (ز)

٣٦٣٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٣٦٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ يعني: كأن لم يكونوا في الدنيا قطُّ، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ في الهلاك ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ يعني: كما هلكت ثمود، لأنَّ كل واحدة منهما هلكت بالصَّيْحَة، فمِن ثَمَّ اختص ذِكْرُ ثمودٍ مِن بين الأُمَم[(٥)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٦﴾

٣٦٣٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: سلطان مِن الله، وعُذْر مُبين[(٦)]. (ز)

٣٦٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾، يعني: اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾

٣٦٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: أشراف قومه، ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ في المؤمن حين قال: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر: ٢٩]، فأطاعوا فرعونَ في قوله، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ لهم، يعني: بِهَدْيٍ[1]. (ز)

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٣٦٣٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يقول: يَقُودُ قومَه يوم القيامة[2]. (ز)

٣٦٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: فرعون يمضي بين أيدي قومه حتى يهجُم بهم على النار[3]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾ القِبط ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يعني: فرعون قائدهم إلى النار، ويتبعونه كما يتبعونه في الدنيا[4]. (ز)

﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾

٣٦٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يقول: أَضَلَّهم، فأوْرَدَهم النارَ[5]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار، عمَّن سَمِعَه ـ في قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، قال: الورود: الدُّخول[6]. (٨/ ١٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٢، وابن جرير ١٢/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: الورود في القرآن أربعة: في هود: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾. وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وفيها [٨٦] أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. وفي الأنبياء [٩٨]: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول[١]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٣٨ - عن مرزوق بن أبي سلامة، قال نافع بن الأزرق لابن عباس: يا ابن عباس، ما الورود؟ قال: الدخول. قال: إنّما الورود: الوقوف على شفيرها. قال: فقال عبدالله بن عباس: واللهِ، لَأرِدَنَّها ولَتَرِدَنَّها، وإنِّي لأرجو أن أكونَ مِن الذين قال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾، وتكون أنت من الذين قال الله تعالى: ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]. - قال: وكذلك كان يقرأها - ويحك، يا نافع بن الأزرق! أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٧ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾؟ أفتراه - ويحك! - إنَّما أقامهم على شفيرها والله تعالى يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟ [غافر: ٤٦][٢]. (ز)

٣٦٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ فأدخلهم، ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ المدخل المدخول[٣]. (ز)

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ۝٩٩﴾

٣٦٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، قال: لعنة الدنيا والآخرة[٤]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٤١ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾. قال: بِئْسَ اللعنةُ بعد اللعنة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

لا تقذفني بركن لا كِفاءَ له ... وإنما تَأَثَّفَكَ[٥] الأعداء بالرِّفَد[٦]

(٨/ ١٣٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠ - ٢٠٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أي: احتوشوك مُتوازرين، أي: متعاونين. لسان العرب (أثف).
(٦) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٣٦٣٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أُردِفوا وزِيدوا بلعنة أخرى، فتلك لعنتان، ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: اللعنة في أثر اللعنة[1]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: أصابتهم لعنتان في الدنيا، رَفَدَتْ إحداهما الأخرى، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[2]. (ز)

٣٦٣٤٤ - قال عطاء، في قوله: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: تَرادَفَتْ عليهم مِن الله ﷻ لعنتان: لعنة بعد لعنة؛ لعنة الدنيا، ولعنة الآخرة[3]. (ز)

٣٦٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، قال: لعنهم الله في الدنيا، وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة[4]. (ز)

٣٦٣٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، يقول: تَرادَفَتْ عليه لعنتان مِن الله؛ لعنة الدنيا والآخرة[5]. (ز)

٣٦٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: لم يُبْعَثْ نبيٌّ بعد فرعون إلا لُعِن على لسانه، ويوم القيامة يزيد لعنة أخرى في النار[6]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني: العذاب، وهو الغرق، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة أخرى في النار، ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ فكأنَّ اللعنتين أرْدَفَتْ[7] إحداهما الأخرى[8]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾

٣٦٣٤٩ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق إسماعيل السدي - قوله: ﴿أَنبَاءِ﴾، يعني: أحاديث[9]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٨ -.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٢، وابن جرير ١٢/٥٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨١.
(٧) هكذا في الأصل.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٢.

٣٦٣٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾، قال: قال الله ذلك لنبيِّه محمد ﷺ[١] ٣٢٨٢. (٨/١٣٦)

٣٦٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الخبر الذي أخبرت ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: من حديث ﴿ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾، فحَذِّر قومَك مثل عذاب الأمم الخالية[٢]. (ز)

﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ١٠٠﴾

٣٦٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ يعني: بها قُرى عامِرة، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ يعني: قُرًى خامِدة[٣]. (٨/١٣٦)

٣٦٣٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿قَآئِمٌ﴾ ينظرون إليه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ قد خرب وهلك أهله[٤]. (ز)

٣٦٣٥٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿قَآئِمٌ﴾: خاوية على عروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأْصَل، يعني: محصودًا كالزَّرع إذا حُصِد[٥]. (ز)

٣٦٣٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: الحصيد: الذي قد خُرِّب ودُمِّر[٦]. (٨/١٣٦)

٣٦٣٥٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿مِنْهَا

٣٢٨٢ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٤) في معنى ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ احتمالين: الأول: أن يراد بها: القرى التي ذكرت في الآيات المتقدمة خاصة. الثاني: أن يريد: القرى عامة. ثم وجَّه الاحتمال الثاني بقوله: «أي: هذه الأنباء المقصوصة عليك هي عوائد المدن إذا كفرت. فيدخل على هذا التأويل فيها المدن المعاصرة، ويجيء قوله تعالى: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: منها عامرٌ وداثر. وهذا قول ابن عباس». ووجَّه الاحتمال الأول بقوله: «وعلى التأويل الأول ـ في أنها تلك القرى المخصوصة ـ يكون قوله: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ بمعنى: قائم الجدران، ومُتَهَدِّم لا أثر له. وهذا قول قتادة، وابن جريج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قَآيِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: القائم: ما كان مِن الجَذْرِ قائمًا. والحصيد: ما وقع بالأرض[(١)]. (ز)

٣٦٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَآيِمٌ﴾: يُرى مكانه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: لا يُرى له أثر، وقال في آية أخرى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨][(٢)]. (١٣٦/٨)

٣٦٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿قَآيِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: ﴿قَآيِمٌ﴾ على عروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأْصَلَة[(٣)]. (ز)

٣٦٣٥٩ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿مِنْهَا قَآيِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: الحصيد: الذي قد خَرَّ بُنْيانُه[(٤)]. (ز)

٣٦٣٦٠ - قال مقاتل: ﴿قَآيِمٌ﴾ يُرَى له أثَر، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أَثَر[(٥)]. (ز)

٣٦٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْهَا قَآيِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، يقول: مِن القرى ما يُنظَر إليها ظاهرة، ومنها خامِدَةٌ قد ذَهَبَتْ ودَرَسَتْ[(٦)]. (ز)

٣٦٣٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج -: ﴿مِنْهَا قَآيِمٌ﴾: خاوٍ على عروشه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُلْصَق بالأرض[(٧)]. (١٣٦/٨)

٣٦٣٦٣ - قال محمد بن إسحاق: ﴿مِنْهَا قَآيِمٌ﴾ يعني: زعر[(٨)]، وأمثالها مِن القرى التي لم تهلك، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ يعني: التي قد أُهْلِكَت[(٩)]. (ز)

٣٦٣٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِنْهَا قَآيِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: منها قائم يُرَى أثره، وحصيد قد بادَ لا يُرَى أَثَرُه[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٠ (١١٠١). وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢ بلفظ: ما كان مِن بنيانهم قائم لم يخرب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) زعر: بفتح أوله وسكون العين موضع بالحجاز، أما (زُغَر) بالغين فقرية بمشارف الشام. معجم البلدان لياقوت ٣/ ١٤١ - ١٤٢.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٨.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾

٣٦٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ فنعذِّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[(١)]. (ز)

٣٦٣٦٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: اعتذر - يعني: ربنا جلَّ ثناؤه - إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ مِمَّا ذكرنا لك مِن عذاب مَن عذَّبنا مِن الأمم، ﴿وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[(٢)]. (ز)

٣٦٣٦٧ - عن الفضل بن مروان، في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾، قال: نحنُ أغنى مِن أن نظلم[(٣)]. (٨/١٣٦)

﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾

٣٦٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: الوَثَن[(٤)]. (ز)

٣٦٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: التي يعبدون من دون الله ﴿مِن شَيْءٍ﴾ حين عُذِّبوا ﴿لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يعني: حينما جاء قول ربك في العذاب[(٥)]. (ز)

٣٦٣٧٠ - عن أبي عاصم، ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ﴾، قال: ما نَفَعَتْ[(٦)]. (٨/١٣٦)

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾

٣٦٣٧١ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غير تخسير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت بشرَ بنَ أبي خازم وهو يقول:

هم جَدَعُوا الأنوف فأوعَبُوها[(١)] وهم تركوا بني سعد تبابا[(٢)]

(١٣٧/٨)

٣٦٣٧٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ ـ في قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، يعني: غير تخسير[(٣)]. (١٣٧/٨)

٣٦٣٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: تخسير[(٤)]. (١٣٧/٨)

٣٦٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، أي: هَلَكَة[(٥)]. (١٣٧/٨)

٣٦٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، يقول: غير تخسير[(٦)]. (ز)

٣٦٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ﴾ يعني: الآلهة ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يعني: غير تخسير؛ حيث لم ينفعوهم عند الله[(٧)]. (ز)

٣٦٣٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب[(٨)]. (ز)

٣٦٣٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصْبَغ ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: وما زادوهم إلا شَرًّا. وقرأ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. وقال: التبُّ: الخسران. والتتبيب: ما زادوهم غير خسران. وقرأ: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [فاطر: ٣٩][(٩)]. (١٣٧/٨)

---

(١) أوعبوها: استأصلوها بالجدع. النهاية (وعب).

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٨٦/٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١٢ ـ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ٥٧٠/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٨٣/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨٣/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/١٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨٣/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾

قراءات:

٣٦٣٧٩ ـ عن سفيان، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ) بغير واو[(١)]. (٨/١٣٨)

٣٦٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّه قرأها: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ الْقُرَى بِظُلْمٍ)[(٢)]. (٨/١٣٨)

تفسير الآية:

٣٦٣٨١ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سُبحانه لَيُمْلِي لِلظالم، حتَّى إذا أخذَه لم يُفْلِتْهُ». ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾[(٣)]. (٨/١٣٨)

٣٦٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ﴾ أي: مُشرِكة، ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ﴾ يعني: بَطْشَهُ ﴿أَلِيمٞ﴾ يعني: وجيع ﴿شَدِيدٌ﴾[(٤)]. (ز)

٣٦٣٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: إنَّ الله حذَّر هذه الأمة سَطْوَتَه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾[(٥)]. (٨/١٣٨)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٣٨٤ ـ عن أبي عمران الجَوني، قال: لا يَغُرَّنَّكم طُولَ النَّسِيئَةِ، ولا حُسْنَ الطَّلَبِ؛ فإنَّ أخذَه أليم شديد[(٦)]. (٨/١٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٥٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/ ١٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.
(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٧٤ (٤٦٨٦)، ومسلم ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٣)، وابن جرير ١٢/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣ (١١٢١٢).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾

٣٦٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إنَّ في هلاك القرى لِعِبْرَة ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾[1]. (ز)

٣٦٣٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾، يقول: إنّا سوف نَفِي لهم بما وَعَدْنا في الآخرة، كما وَفَّيْنا للأنبياء أنّا ننصرهم[2]. (٨/ ١٣٩)

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ١٠٣﴾

٣٦٣٨٧ ـ عن الحسن بن علي =

٣٦٣٨٨ ـ والحسين بن علي ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: المشهود: يوم القيامة[3]. (ز)

٣٦٣٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، قال: يوم القيامة[4]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ، مثله[5]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: ذاك يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق كلهم، ويشهده أهلُ السماء وأهلُ الأرض[6]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، قال: يوم القيامة[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠، وابن جرير ١٢/ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٤.

٣٦٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، شَهِد الرَّبُّ والملائكةُ لِعَرْضِ الخلائق وحسابِهم[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٣٩٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِرُوا الصلاةَ عَلَيَّ يوم الجمعة؛ فإنَّه يوم مشهود تشهده الملائكة»[(٢)]. (ز)

٣٦٣٩٥ ـ قال عبد الله بن مسعود لأصحابه: إنَّهم مجموعون يوم القيامة في صعيدٍ واحد، يُسمِعُهم الداعي ويَنْفُذُهم البصر[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٨.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/٧٣٧، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن عبيدة، عن سعيد بن أبي هلال، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه ابن ماجه ٢/٥٥٦ (١٦٣٧)، وابن جرير ٢٤/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ (١١٢١٧)، والثعلبي ١٠/ ١٦٥، من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء به.

قال المنذري في الترغيب ٢/٣٢٨ (٢٥٨٢): «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص٢١٣ ـ ٢١٤: «رواه حرملة عن ابن وهب بهذا اللفظ، وهو حديث فيه إرسال، فإن عبادة بن نسي لم يدرك أبا الدرداء، وزيد بن أيمن شيخ مجهول الحال، لا نعلم أحدًا روى عنه غير سعيد بن أبي هلال، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه هذا الحديث الواحد». وقال ابن كثير ٦/٤٧٣: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي وأبي الدرداء، فإنه لم يدركه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/٢٨٨ ـ ٢٨٩: «رواه ابن ماجه من حديث زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء، وإسناده حسن إلا أنه غير متصل، قال البخاري في تاريخه: زيد عن عبادة مرسل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٥٩ (٦٠٢): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع في موضعين؛ عبادة بن نسي روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قال العلاء وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي. قاله البخاري». وقال السخاوي في القول البديع ص١٦٤: «أخرجه ابن ماجه، ورجاله ثقات، لكنه منقطع، وأخرجه الطبراني في الكبير... وقال العراقي: إنَّ إسناده لا يصح». وقال الصالحي في سبل الهدى ١٢/٣٥٧: «ابن ماجه بإسناد جيد». وقال الهيتمي في الدر المنضود ص١٥٥: «رجالها ثقات، إلا أنها منقطعة». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١٠٢٠ (١٣٦٦): «بإسناد جيد، نقله ميرك عن المنذري، وله طرق كثيرة بألفاظ مختلفة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٠٢: «ورجاله ثقات». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٨٩: «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٥١: «ابن ماجه بإسناد جيد».

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٨٨.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعۡدُودٍ ۝١٠٤﴾

٣٦٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لِأَجَلٍ﴾، يعني: الموت[١]. (ز)

٣٦٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعۡدُودٍ﴾، يعني: وما نؤخر يوم القيامة إلا لأجل موقوت[٢]. (ز)

٣٦٣٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: مَا لَكَ ـ يا ربِّ ـ لا تأخذ هؤلاء كما أخذت الذين من قبلهم؟ فقال: ما نؤخرهم إلا لأجل معدود[٣]. (ز)

﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ۝١٠٥﴾

قراءات:

٣٦٣٩٩ ـ عن عمر بن ذرّ: أنّه قرأ: (يَوْمَ يَأْتُونَ لَا تَكَلَّمُ مِنهُمْ دَابَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[٤]. (٨/ ١٤٠)

نزول الآية:

٣٦٤٠٠ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ قلتُ: يا رسول الله، فعلامَ نعمل؛ على شيء قد فُرِغ منه، أو على شيء لم يُفرَغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فرِغ منه، وجَرَتْ به الأقلامُ، يا عمر، ولكن كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِق له»[٥]. (٨/ ١٤٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤. كذا أورده هنا! كما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، وهو أشبه بتفسيرها دون هذه الآية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، ووافقه ابن مسعود، والأعمش في (يَأْتُونَ). انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٦١.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٢ (٣٣٧١)، وابن جرير ١٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ (١١٢٢١)، من طريق عبد الملك بن عمرو العقدي سليمان بن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو». =

تفسير الآية:

٣٦٤٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: مَن يَتَكَلَّم عنده إلا بإذنه[(١)]. (ز)

٣٦٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ بإذن الله تعالى؛ ﴿فَمِنْهُمْ﴾ يقول الله تعالى: فمِن الناس ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[(٢)]. (ز)

٣٦٤٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾، قال: ذلك اليوم[(٣)]. (٨/ ١٣٩)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٠٤ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ خَلْقَ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمه أربعين يومًا نُطْفَة، ثم يكون أربعين يومًا عَلَقَة، ثم يكون أربعين يومًا مُضْغَة، ثم يُبْعَثُ المَلَكَ فيُؤْمَر أن يكتب أربعًا: رزقه، وعمله، وأجله، وأثره، وشقيًّا أو سعيدًا. والَّذي لا إله غيره؛ إنَّ العبد لَيَعْمَلُ بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيَسْبِقُ عليه الكتابُ، فيَعْمَلُ بعمل أهل النار حتى يدخلها، وإنَّ العبد لَيَعْمَلُ بعمل أهل النار، حتى لا يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيَسْبِق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهلِ الجنة فيدخلها»[(٤)]. (ز)

٣٦٤٠٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: خرجنا على جنازة، فبينا نحن بالبقيع إذ خرج علينا رسولُ الله ﷺ وبيده مِخْصَرَةٌ[(٥)]، فجاء، فجلس، ثم نَكَتَ بها الأرضَ ساعةً، ثم قال: «ما مِن نَفْسٍ مَنفوسَةٍ إلا قد كُتِب مكانُها مِن الجنةِ أو النارِ، إلا وقَد كُتِبَتْ شقيَّةً أو سعيدةً». قال: فقال رجل: أفلا نَتَّكِلُ على كتابنا، يا رسول الله،

= وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ٨٨٢ (١١١٠): «هذا حديث غريب، وأبو سفيان سليمان بن سفيان المديني فيه لين». وقال ابن الخراط في الأحكام الكبرى ٤/ ١٣٠: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبدالملك بن عمرو». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٩(٣٤٦٩) في ترجمة سليمان بن سفيان المدني.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٩ -.

(٥) المِخْصَرَة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو مِقْرعة، أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (خصر).

وندعُ العَمَل؟ قال: «لا، ولكن اعملوا؛ فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِق له، أمّا أهل الشقاء فيُيَسَّرون لعَمَلِ أهل الشقاء، وأمّا أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة». قال: ثُمَّ تلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][(١)]. (ز)

٣٦٤٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ يقول: أيُّها الناس، إنَّكم مجموعون في صعيد واحد، يسمعكم الدّاعي، ويَنفُذُكُم البصرُ، والشَّقِيُّ مَن شَقِي في بطن أُمِّه، والسعيد مَن وُعِظ بغيره[(٢)]. (ز)

٣٦٤٠٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قال: كلامُ الناس يوم القيامة السُّرْيانِيَّة[(٣)]. (١٣٩/٨)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦﴾

٣٦٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، قال: الزَّفير: الصَّوت الشديد في الحلق. والشَّهيق: الصَّوت الضعيف في الصَّدْر[(٤)]. (١٤٥/٨)

٣٦٤٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، ما الزَّفير؟ قال: زَفِير كزفير الحمار، قال فيه أوس بن حجر:

ولا عذر إن لاقيت أسماء بعدها ... فيُغشى علينا إن فعلت وتعذر
فيخبرها أن رُبَّ يوم وقفته ... على هضبات السفح تبكي وتزفِر[(٥)]

(١٤٥/٨)

٣٦٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ قوله: ﴿لَهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٩٦ (١٣٦٢)، ٦/١٧٠ ـ ١٧١ (٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧، ٤٩٤٩)، ٦/١٧١ (٤٩٤٨)، ٨/٤٨ (٦٢١٧)، ٨/١٢٣ ـ ١٢٤ (٦٦٠٥)، ٩/١٦٠ (٧٥٥٢)، ومسلم ٤/٢٠٣٩، ٢٠٤٠ (٢٦٤٧)، وابن جرير ٢٤/٤٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٤ ـ ٢٠٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧٧، ٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٥، ٢٠٨٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٥٥). وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/١٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

﴿فِيهَا زَفِيرٌ﴾، قال: الزَّفير في الحلق، والشَّهيق في الصدر[(١)]. (ز)

٣٦٤١١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الرَّبيع ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، قال: الزَّفير في الحلق، والشَّهيق في الصَّدر[(٢)]. (ز)

٣٦٤١٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٣٦٤١٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: الزَّفير: أولُ نهيق الحمار. والشَّهيق: آخِرُه حين يفرَغ مِن صَوْتِه إذا رَدَّده في الجوف[(٤)]. (ز)

٣٦٤١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: صوتُ الكافر في النارِ صوتُ الحمار، أوَّله زفير، وآخره شهيق[(٥)]. (ز)

٣٦٤١٥ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: هذا حين يقول الله ﷻ لهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فينقطع كلامهم؛ فما يتكلمون بعدها بكلمة إلا هواء الزفير والشهيق، فشَبَّه أصواتهم بأصوات الحمير؛ أولها زفير، وآخرها شهيق[(٦)]. (ز)

٣٦٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ بَيَّن ثوابهم، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا﴾ في الخلود ﴿زَفِيرٌ﴾ يعني: آخر نهيق الحمار، قال: ﴿وَشَهِيقٌ﴾ في الصدور، يعني: أول نهيق الحمار[(٧)] [٣٢٨٣]. (ز)

[٣٢٨٣] حكى ابنُ عطية (٥/ ١٩) بعض الأقوال المثبتة في الآثار هنا في التفريق بين معنى: الزفير والشهيق، ثم نقل قولًا آخر أنَّ: «الزفير مأخوذ مِن الزَّفْر وهو الشدة، والشهيق مِن قولهم: جبل شاهق، أي: عالٍ». وعلَّق عليه بقوله: «فهما على هذا المعنى واحد، أو متقارب». ثم رجَّح قول أبي العالية مستندًا إلى واقع الحال، فقال: «والظاهر ما قال أبو العالية؛ فإنَّ الزَّفرة هي التي يعظم معها الصدر والجوف، والشهقة هي الوقعة الأخيرة مِن الصوت المندفعة معها النَّفَس أحيانًا، فقد يشهق المحتضر، ويشهق المغشي عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٩ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾

٣٦٤١٧ - قال عبد الله بن مسعود: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك[1]. (ز)

٣٦٤١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المسيب، عن رجل حدَّثه - ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾: لا يموتون، ولا هم منها يخرجون، ما دامت السماوات والأرض[2]. (ز)

٣٦٤١٩ - قال عبد الله بن عباس: ما دامت السماوات والأرض مِن ابتدائها إلى وقت فنائها[3]. (ز)

٣٦٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، قال: لكل جَنَّةٍ سماءٌ وأرض[4]. (٨/١٤٢)

٣٦٤٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق يحيى بن دينار - ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، يعني: لا يموتون[5]. (ز)

٣٦٤٢٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ما دامت سماوات الجنة والنار، وأرضهما[6]. (ز)

٣٦٤٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق فضالة - في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾، قال: تُبَدَّلُ سماءٌ غير هذه السماء، وأرض غير هذه الأرض، فما دامت تلك السماء وتلك الأرض[7]. (٨/١٤٣)

٣٦٤٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان - قال: إذا كان يومُ القيامة أخذ اللهُ السمواتِ السبعَ والأرضين السبعَ، فطهَّرهنَّ مِن كل قَذَر ودَنَس، فَصَيَّرهُنَّ أرضًا بيضاء فضة نورًا يتلألأ، فصَيَّرَهُنَّ أرضًا للجنة، والسماوات والأرض اليوم في الجنة كالجنة في الدنيا، فيُصَيِّرُهُنَّ الله على عرض الجنة، ويضع الجنة عليها، وهي اليوم على أرض زَعْفَرَانِيَّةٍ عن يمين العرش، فأهلُ الشرك خالدين في جهنم ما دامت أرضًا

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

للجنة[١]. (٨/ ١٤٣)

٣٦٤٢٥ ـ قال الحسن [البصري]: أراد: ما دامت الآخرة كدوام السماء والأرض في الدنيا قَدْر مُدَّة بقائها[٢]. (ز)

٣٦٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يقول: كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا، ولا يخرجون منها، فكذلك يدوم الأشقياء في النار. ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فاستثنى المُوَحِّدين الذين يخرجون من النار لا يخلدون، يعني: الموحدين، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٣]. (ز)

٣٦٤٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا﴾، قال: ما دامت الأرض أرضًا، والسماء سماء[٤] ٣٢٨٤. (ز)

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾

٣٦٤٢٨ ـ عن جابر، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال رسول الله ﷺ: «إن شاء اللهُ أن يُخرِج أناسًا مِن الذين شقوا مِن النار فيُدْخِلهم الجنة فَعَل»[٥]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٢٩ ـ عن الحسن، قال: قال عمر: لو لَبِثَ أهلُ النار في النار كقَدْرِ رَمْلِ عَالِجٍ[٦] لكان لهم يومٌ على ذلك يَخْرُجون فيه[٧]. (٨/ ١٤٤)

٣٢٨٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٧٩) في معنى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٩.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في حادي الأرواح لابن القيم ص٣٦٠ ـ، من طريق سليمان بن أحمد، عن جبير بن عرفة، عن يزيد بن مروان الخلال، عن أبي خليد، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.
قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٣٣(٥٣٨٠): «موضوع».

(٦) عالج: موضع بالبادية به رمل. تاج العروس (علج).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٤٣٠ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك، وهو أن يأمر النارَ أن تأكلهم وتفنيهم، ثم يُجَدِّد خلقهم. قال: ولَيَأْتِيَنَّ على جهنم زمانٌ تُغْلَق أبوابها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[1]. (ز)

٣٦٤٣١ ـ عن أبي هريرة، قال: سيأتي على جهنمَ يومٌ لا يَبْقَى فيها أحد. وقرأ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ الآية[2]. (٨/١٤٤)

٣٦٤٣٢ ـ عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أو عن أبي سعيد الخدري، أو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، قال: هذه الآية قاضِيَةٌ على القرآن كله. يقول: حيث كان في القرآن: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ تأتي عليه[3]. (٨/١٤١)

٣٦٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المسيب، عن رجل حدَّثه ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: استثناء الله. قال: يأمر النارَ أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: لَيَأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ[4] أبوابُها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[5]. (٨/١٤٤)

٣٦٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ قال: هاتان مِن المُخَبَّآت؛ قول الله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، و﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩]. أمّا قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فهم قومٌ مِن أهل الكبائر مِن أهل هذه القبلة، يُعَذِّبهم اللهُ بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم، فيشفَع لهم المؤمنون، فيُخرجُهم مِن النار، فيدخلهم الجنة، فسمّاهم أشقياء حين عذبهم في النار، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ حين أذِن في الشفاعة لهم، وأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، وهم هم[6]. (٨/١٤٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن راهويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٨١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٦، ٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن المنذر، والطبراني.

(٤) الخَفْق: اضطراب الشيء العريض. لسان العرب (خفق).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦ ـ ٢٠٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٦٤٣٥ - عن إبراهيم النخعي، قال: ما في القرآن آيةٌ أرْجَى لأهل النار مِن هذه الآية: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: وقال ابن مسعود: لَيَأْتِيَنَّ عليها زمان تخفق أبوابها[1]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إلّا ما اسْتَثْنى مِن أهل القِبْلَة[2]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٣٧ - عن خالد بن معدان - من طريق عامر بن جَشِيب - في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إنّها في أهل التوحيد مِن أهل القِبْلَة[3]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: جهنمُ أسرعُ الدارين عمرانًا، وأسرعهما خَرابًا[4]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٩ - قال أبو مجلز لاحق بن حميد - من طريق أبي نضرة -: هو جزاؤه، فإن شاء الله تَجاوَزَ عن عذابه[5]. (ز)

٣٦٤٤٠ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي] - من طريق الجُرَيْرِي - قال: ينتهي القرآنُ كلُّه إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[6]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٤١ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان بن الحسن - قال: فأمّا الاستثناءان جميعًا ففي أهل التوحيد الذين يُعَذَّبون في البراني - وهو وادٍ يُعَذَّب المُوَحِّدون فيه -، ثم يشفع فيهم النبيُّ ﷺ، ثم يُرَدُّون إلى الجنة، ويقول: الذين شقوا خالدين فيها، إلا الموحدون الذين يخرجون مِن البراني[7]. (ز)

٣٦٤٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال -: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. فقال عند ذلك: حدثنا أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار». قال قتادة: ولا نقول كما يقول أهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧، والبيهقي (٣٣٦)، وفي الاعتقاد ص٨٤ - ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦.

حروراء[١]. (٨/١٤١)

٣٦٤٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: الله أعلم بِثنيته[٢]. وقد ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا يُصِيبهم سَفْعٌ[٣] مِن النار بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الجنة[٤]. (٨/١٤٤)

٣٦٤٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لأهل التوحيد الذين يدخلون النار، فلا يدومون فيها، يخرجون منها إلى الجنة[٥]. (ز)

٣٦٤٤٥ - عن خالد بن مهران - من طريق عامر بن حبيب - قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إنَّه في أهل التوحيد مِن أهل القِبلة[٦]. (ز)

٣٦٤٤٦ - عن أبي سنان - من طريق أبي مالك - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: استثنى به أهلَ التوحيد[٧]. (ز)

٣٦٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فاستثنى المُوَحِّدِين الذين يخرجون مِن النار لا يخلدون، يعني: الموحدين، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٨]. (ز)

٣٦٤٤٨ - عن مقاتل بن حيان، قال: وقع الاستثناء على مَن في النار مِن أهل التوحيد حتى يخرجوا منها[٩]. (ز)

٣٦٤٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/٣٤٦ (٣٤٧)، وقوام السُّنَّة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/٥١٨ (٣٣٠)، وابن جرير ١٢/٥٨٠ واللفظ له، من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده حسن.

(٢) الثُّنْيا: ما استثني. لسان العرب (ثنى).

(٣) سفعته النار سفعًا: لفحته لفحًا يسيرًا، فغيَّرت لون بشَرته وسوَّدته. لسان العرب (سفع).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٢ - ٣١٣، وابن جرير ١٢/٥٧٩.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣١٠ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٨ - ٢٩٩.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٧.

﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: فأخبرنا بالذي يشاءُ لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، ولم يُخبِرنا بالذي يشاء لأهل النار[1] ٣٢٨٥. (ز)

٣٢٨٥ اختُلِف في معنى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه استثناء استثناه الله في أهل التوحيد؛ أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم فيها. **الثاني**: أنَّه استثناء في أهل التوحيد أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار. **الثالث**: أن المقصود بالاستثناء أهل النار وكل مَن دخلها. **الرابع**: أنَّ الله أخبر بمشيئته لأهل الجنة أنها في الزيادة على مقدار مدة السماوات والأرض بقوله تعالى في معنى الاستثناء: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، ولم يخبر بمشيئته في أهل النار، فجائز أن تكون في الزيادة، وجائز أن تكون في النقصان.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٠ بتصرف) القول الأول الذي قاله الضحاك، وقتادة، وخالد بن معدان، وخالد بن مهران، والسدي، ومقاتل، بقوله: «فيجيء قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أي: لقومٍ ما... وعلى هذا فيكون قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ عامًّا في الكفرة والعصاة، ويكون الاستثناء من ﴿خَٰلِدِينَ﴾».

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨١) القول الثاني الذي قاله أبو سعيد الخدري، وأبو مجلز، فقال: «ووجَّهوا الاستثناء أنَّه من قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لا من الخلود».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨٣) القول الأول، وانتقد الثاني، والثالث الذي قاله ابن عباس من طريق المسيب، وابن مسعود، وأبو هريرة، والشعبي **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية، وقول أهل العلم**، فقال: «لأنَّ الله ﷻ أوْعَد أهل الشرك به الخلودَ في النار، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، فغير جائزٍ أن يكون استثناءً في أهل الشرك، وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أنَّ الله يُدخِل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النارَ، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة، فغير جائزٍ أن يكون ذلك استثناءً في أهل التوحيد قبل دخولها، مع صحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا، وأنا إن جعلناه استثناءً في ذلك، كنا قد دخلنا في قول من يقول: لا يدخل الجنةَ فاسقٌ، ولا النارَ مؤمنٌ. وذلك خلاف مذاهب أهل العلم، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ».

وعلى القول الثالث فالاستثناء من طول المدة، وهو ما وجَّهه **ابنُ عطية** بقوله: «فهم ـ على هذا ـ يُخَلَّدون حتى يصير أمرهم إلى هذا... والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره إنَّما ==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

النسخ في الآية:

٣٦٤٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فإنَّ هذه الآية يوم نزلت كانوا يطمعون في الخروج، فنَسَختْها قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩][(١)]. (ز)

٣٦٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٨]، فذَهَبَ الرَّجاءُ لأهل النار

== هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين، وهو الذي يسمي جهنم، وسمي الكل به تَجَوُّزًا». ثم انتقده بقوله: «وهذا قول مختل».
ونقل (٥/ ٢١) قولًا عن الفراء: أنَّ ﴿إِلَّا﴾ في هذه الآية بمعنى: سوى، والاستثناء منقطع، ثم وجَّهه بقوله: «فكأنه قال: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء الله زائدًا على ذلك». ثم علَّق بقوله: «ويؤيد هذا التأويل قوله بعد: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾».
وزاد ابنُ عطية أقوالًا أخرى في معنى الاستثناء: **الأول**: أنَّ ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام، وعلَّق عليه بقوله: «فهو على نحو قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] استثناء في واجب، وهذا الاستثناء في حكم الشرط، كأنَّه قال: إن شاء الله. فليس يحتاج إلى أن يوصف بمتصل ولا بمنقطع». ثم قال: «ويؤيد هذا قوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾». **الثاني**: أنَّ المعنى: سوى ما أعده لهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهرير ونحوه. **الثالث**: أنه استثناء من مدة السماوات والأرض، المدة التي فرطت لهم في الحياة الدنيا. **الرابع**: أنَّه استثناء من مدة البرزخ بين الدنيا والآخرة. **الخامس**: أنَّه استثناء من مُدَّة المسافات التي بينهم في دخول النار، إذ دخولهم إنما هو زُمَرًا بعد زُمَر.
وذكر ابنُ كثير (٧/ ٤٧٣) ترجيح ابن جرير، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا الذي عليه كثيرٌ من العلماء قديمًا وحديثًا في تفسير هذه الآية الكريمة». ثم قال: «وقد روي في تفسيرها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، وجابر، وأبي سعيد من الصحابة، وعن أبي مجلز، والشعبي، وغيرهما من التابعين، وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الأئمة أقوال غريبة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧.

أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد[1]. (٨/ ١٤٣)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٥٢ - عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال: «لَيُصِيبَنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها، عقوبةً، ثم يدخلهم الله الجنةَ بفضل رحمته، فيقال لهم: الجَهَنَّمِيُّون»[2]. (ز)

٣٦٤٥٣ - عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ، قال: «يخرج قومٌ من النار بشفاعة محمدٍ، فيدخلون الجنة، ويسمون: الجُهَنَّمِيِّينَ»[3]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾

٣٦٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟﴾ يعني: بعد الشَّقاء الذي كانوا فيه ﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني: الذين كانوا في النار[4]. (٨/ ١٤٠)

٣٦٤٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: فقد شاء ربُّك أن يُخلِّد هؤلاء في النار، وأن يُخلِّد هؤلاء في الجنة[5]. (٨/ ١٤٣)

٣٦٤٥٦ - قال عبد الله بن عباس: وقال في قوله في وصف السعداء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أن يُخَلِّدهم في الجنة[6]. (ز)

٣٦٤٥٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟﴾ الآية، قال: هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ في الجنة ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يقول: إلّا ما مكثوا في النار، حتى أُدخلوا الجنة[7]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٥٨ - قال أبو مجلز لاحق بن حميد: هو جزاؤه، إلّا أن يشاء ربُّك أن يتجاوز

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١١٥ (٦٥٥٩)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥٠).

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١٦ (٦٥٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥ - ٢٠٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦٦٥).

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

عنهم، ولا يُدْخِلهم النار، وفي وصف السعداء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ بقاءهم في الجنة[(١)]. (ز)

٣٦٤٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان بن الحسن - قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يقول: أهل السعادة في الجنة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، يقول: إلّا المُوَحِّدون الذين يعودون إليهم مِن البراني، فالاستثناءان جميعًا في أهل التوحيد؛ لأنَّه لا يكون في أهل الشرك استثناء، وأهل الشرك في جهنم خالدين، لا يفنون، ولا يخرجوا[(٢)]. (ز)

٣٦٤٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: سماء الجنة وأرضها[(٣)]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٦١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يعني: ما نقص لأهل التوحيد الذين أُخرِجُوا مِن النار[(٤)]. (ز)

٣٦٤٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ كما تدومان لأهل الدنيا، ثُمَّ لا يخرجون منها، وكذلك السعداء في الجنة، ثُمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يعني: المُوَحِّدين الذين يخرجون من النار[(٥)]. (ز)

٣٦٤٦٣ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: وقع الاستثناء على مَن بَقِيَ في النار حتى يخرجون منها[(٦)]. (ز)

٣٦٤٦٤ - عن أبي سنان - من طريق أبي مالك - قال: ومشيئته خلودُهم فيها، استثنى في أهل التوحيد، ثُمَّ أتبعها قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[(٧)]. (ز)

٣٦٤٦٥ - عن سنان، قال: استثنى في أهل التوحيد، ثم قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[(٨)]. (٨/ ١٤٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠. وفي طبعة دار التفسير ١٤/ ٤٥٤: «فلا يخلدهم في النار» بدل قوله: «بقاءهم في الجنة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٠ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٤٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قد أخبر الله بالذي شاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. ولم يُخبِرْنا بالذي يشاءُ لأهل النار[(١)] [٣٢٨٦]. (٨/١٤٤)

[٣٢٨٦] اختُلِف في معنى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ الاستثناء يرجع إلى مدة مَن لَبِث في النار مِن الموحِّدين، ثم أُدخِل الجنة. **الثاني**: أنَّ المعنى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِن الزيادة على قدر مدة دوام السماوات والأرض. وزاد **ابنُ جرير** (١٢/٥٨٦ ـ ٥٨٧) **أقوالًا** عن أهل العربية: «فقال بعضهم: في ذلك معنيان: **أحدهما**: أن تجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله؛ كقولك: والله، لأضربنَّك إلا أن أرى غير ذلك. وعزمُك على ضربه، قال: فكذلك قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، ولا يشاؤه. قال: **والقول الآخر**: أنَّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه؛ كان معنى إلا ومعنى الواو سواءً، فمن ذلك قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سوى ما شاء الله من زيادة الخلود، فيجعل ﴿إِلَّا﴾ مكان «سوى» فيَصْلُح، وكأنه قال: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد... وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، فدلَّ على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطع عنهم. وقال آخرون منهم بنحو هذا القول، وقالوا: جائزٌ فيه وجهٌ **ثالثٌ**، وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ، إلى أن يصيروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبد، يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ. **وقال آخرون منهم**: جائزٌ أن يكون دوام السموات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثني المشيئة من دوامها؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقتٍ من أوقات دوام السماوات والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك».

ثم **رجَّح مستندًا إلى الأشهر من لغة العرب** القول الأول، وهو قول الضحاك، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الأشْهَرَ مِن كلام العرب في ﴿إِلَّا﴾ توجيهها إلى معنى الاستثناء، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها، إلا أن يكون معها دلالةٌ تدل على خلاف ذلك، ولا دلالة في الكلام ـ أعني: في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ـ تدل على أنَّ معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجَّه إليه».

وذكر ابنُ عطية (٥/٢٢) أنَّ الأقوال المترتبة في استثناء الآية السابقة (١٠٧) تترتب هاهنا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ۝١٠٨﴾

٣٦٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، قال: غير مَقْطُوع. وفي لفظ: غير مُنقَطِع[1]. (٨/١٤٥)

٣٦٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، يقول: عطاء غير مقطوع[2]. (ز)

٣٦٤٦٩ - عن الربيع بن أنس =

٣٦٤٧٠ - والنَّضْر بن عَرَبِيٍّ، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٦٤٧١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، قال: أمّا هذه فقد أمضاها، يقول: عطاءً غير مُنقَطِع[4]. (ز)

٣٦٤٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مَجۡذُوذٖ﴾، قال: غير مَقْطُوع[5]. (ز)

٣٦٤٧٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، قال: غير مقطوع[6]. (ز)

٣٦٤٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، قال: لا يَنقُص مِنه شيء[7]. (ز)

٣٦٤٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، يقول: غير مُنقَطِع[8]. (ز)

= إلا تأويل مَن قال: هو استثناء المدة التي تخرب فيها جهنم، فإنه لا يترتب مثله في هذه الآية، وكذا تأويل مَن قال في تلك: إنَّ الاستثناء هو من قوله: ﴿فَفِي ٱلنَّارِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

٣٦٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، يعني: غير مقطوع عنهم أبدًا[1]. (ز)

٣٦٤٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، يقول: غير مَنزُوع منهم[2] [٣٢٨٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٦٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٨]، فذهب الرجاءُ لأهل النار أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد. وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ إلى قوله: ﴿ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، فأَوْجَب لهم خلودَ الأبَد[3]. (١٤٣/٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٧٩ ـ قال وكيع بن الجراح: كَفَرَتِ الجهميةُ بأربع آيات مِن كتاب الله؛ قال الله تعالى في وصف نعيم الجنة: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة: ٣٣]. وقالت الجهمية: يُقْطَع؛ فيُمْنَع عنهم. وقال الله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: ٣٥]. وقالوا: لا يدوم. وقال الله: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ [النحل: ٩٦]. وقالوا: لا يبقى. وقال الله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾. وقالوا: يُجَذُّ ويُقْطَع[4]. (ز)

[٣٢٨٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٨٨ ـ ٥٩٠) في معنى: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ سوى قول ابن عباس، وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩١.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾

٣٦٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ما يعبد هؤلاءِ الآلهةُ إلّا لِيَشفعوا عند الله[١]. (ز)

٣٦٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ يعني: في شَكٍّ ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: كُفّار مكة؛ أنَّها ضلالة، ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُهُم﴾ الأولون ﴿مِّن قَبْلُ﴾ يعني: مِن قبلهم[٢]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ۝١٠٩﴾

٣٦٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾، قال: ما قُدِّر لهم مِن خير وشَرٍّ[٣]. (١٤٦/٨)

٣٦٤٨٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مِن الرِّزْق[٤]. (١٤٦/٨)

٣٦٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ يقول: إنّا لَمُوَفُّون لهم حظَّهم مِن العذاب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[٥]. (ز)

٣٦٤٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مُوَفُّوهم نصيبَهم مِن العذاب[٦] [٣٢٨٨]. (١٤٦/٨)

[٣٢٨٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) في معنى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ سوى قول ابن عباس، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٨٦ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «سَلُوا الله العافيةَ؛ فإنَّه لم يُعْطَ أحدٌ أفضلَ مِن معافاةٍ بعد يقين. وإيَّاكم والريبةَ؛ فإنَّه لم يُؤْتَ أحدٌ أشَدَّ مِن ريبةٍ بعد كفر»[1]. (١٤٥/٨)

٣٦٤٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يُوَفِّي كُلَّ عبدٍ ما كُتِب له مِن الرزق، فأَجْمِلوا في الطَّلَب؛ دعوا ما حَرُم، وخُذوا ما حَلَّ»[2]. (١٤٦/٨)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٦٤٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: التوراة[3]. (ز)

٣٦٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطينا موسى التوراة[4]. (ز)

﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾

٣٦٤٩٠ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ قوله: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٨٤ (٥)، ١/١٨٥ (٦)، ١/٢١٠ ـ ٢١١ (٣٤)، ١/٢١٧ (٤٤)، ١/٢١٨ (٤٦)، ١/٢٢٨ (٦٦)، وابن ماجه ٥/١٩ (٣٨٤٩)، والترمذي ٦/١٥٨ (٣٨٧٤)، وابن حبان ٣/٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٩٥٢)، والحاكم ١/٧١١ (١٩٣٨)، من حديث أبي بكر به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر». وقال البزار في مسنده ١/١٤٦ ـ ١٤٨ (٧٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذه الألفاظ عن النبي ﷺ إلا عن أبي بكر عنه، وهذا الإسناد من الأسانيد الحسان التي عن أبي بكر». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٤٨: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه أبو يعلى ١١/٤٦١ (٦٥٨٣)، والشهاب القضاعي في مسنده ٢/٢١١ (١٢٠٩) كلاهما بنحوه، من طريق عبد الله بن وهب، عن أسامة بن زيد، عن عثيم بن نسطاس، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٣٩ (٢٦٣٠): «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٧٠ ـ ٧١ (٦٢٨٦): «فيه عبيد بن نسطاس مولى كثير بن الصلت، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/٢٧١ ـ ٢٧٢ (٢٧٢٣): «إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

إسرائيل[(١)]. (ز)

٣٦٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ﴾ يعني: من بعد موسى. يقول: آمَنَ بالتوراة بعضُهم، وكَفَر بها بعضُهم، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ يا محمد، في تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ في الدنيا بالهلاك حين اختلفوا في الدين، ﴿وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ يعني: من الكتاب الذي أوتوه ﴿مُرِيبٖ﴾ يعني بالمريب: الذين لا يعرفون شكَّهم[(٢)] ٣٢٨٩. (ز)

﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾

٣٦٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى أول الآية، فقال: ﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾، و﴿لَّمَّا﴾ هاهنا صلة. يقول: يُوَفِّر لهم ربُّك جزاء أعمالهم، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾

نزول الآية:

٣٦٤٩٣ ـ عن الحسن، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ قال: «شَمِّروا، شَمِّروا». فما رُئِي ضاحكًا[(٤)]. (١٤٧/٨)

تفسير الآية:

٣٦٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾

٣٢٨٩ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٣) أنَّ قوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد به: أمة موسى ﷺ. **الثاني**: أن يريد به: معاصري محمد ﷺ.
ثم رجَّح العموم، فقال: «وأن يَعُمَّهم اللفظ أحسن عندي، ويؤكد ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ كُلّٗا﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. والأثر كذا ورد في المطبوع، ولعله: بني إسرائيل.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الآية، قال: أَمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يستقيم على أمرِه، ولا يَطْغَى في نِعْمَتِه[١]. (١٤٦/٨)

٣٦٤٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾ يعني: فامْضِ ـ يا محمد ـ بالتوحيد ﴿كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ مِن الشرك، فليستقيموا معك، فامضوا على التوحيد[٢]. (ز)

٣٦٤٩٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾، قال: آمَن[٣]. (١٤٧/٨)

٣٦٤٩٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾، قال: اسْتَقِم على القرآن[٤]. (١٤٧/٨)

﴿وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢﴾

٣٦٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾، يقول: لا تَظْلِموا[٥]. (١٤٧/٨)

٣٦٤٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: الخطاب له ﷺ، والمراد أُمَّته[٦]. (ز)

٣٦٥٠٠ ـ عن العلاء بن عبد الله بن بدر، في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: لم يُرِدْ به أصحابَ محمد ﷺ، إنَّما عنى الذين يجيئون مِن بعدهم[٧]. (١٤٧/٨)

٣٦٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ فيه، يقول: ولا تعصوا الله في التوحيد، فتخلطوه بشَكٍّ، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨]. (ز)

٣٦٥٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾، قال: الطغيان: خِلافُ أمرِه، وركوبُ معصيته[٩] [٣٢٩٠]. (١٤٧/٨)

[٣٢٩٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٧) أنَّ معنى قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾: ولا تتجاوزوا حدود الله تعالى، ثم قال: «والطغيان: تجاوز الحد، ومنه قوله: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١]، وقوله في فرعون: =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩.

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٥٠٣ - قال عبدالله بن عباس: ما نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ في جميع القرآنِ آيةٌ كانت أشدَّ ولا أشَقَّ عليه مِن هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسْرَع إليك الشَّيْبُ، فقال: «شَيَّبتني هود وأخواتها»[(١)] [٣٢٩١]. (ز)

٣٦٥٠٤ - عن سفيان بن عبدالله الثقفي، قال: قلتُ: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «قُل: آمنتُ بالله، ثُمَّ اسْتَقِم»[(٢)]. (ز)

٣٦٥٠٥ - قال عمر بن الخطاب: الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تَرُوغ رَوَغان الثَّعلب[(٣)]. (ز)

٣٦٥٠٦ - عن الحسن البصري، قال: خَصلتان إذا صَلحتا للعبد صلح ما سواهما مِن أمره؛ الطغيان في النِّعمة، والركون إلى الظَّلَمة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[(٤)]. (٨/١٤٨)

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٣٦٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، قال: يعني: الرُّكون إلى الشِّرْك[(٥)]. (٨/١٤٧)

== ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤، ٤٣، النازعات: ١٧]». ونقل أنه قيل: إن المعنى: ولا تطغينكم النِّعَم. ثم علَّق بقوله: «وهذا كالأول».

[٣٢٩١] ذكر ابنُ عطية (٥/٢٦ - ٢٧) رواية نحو هذا المعنى، ثم علَّق عليها بقوله: «والتأويل المشهور في قوله ﷺ: «شَيَّبَتْنِي هود وأخواتها» أنها إشارة إلى ما فيها مِمَّا حلَّ بالأمم السابقة، فكأنَّ حَذَرَه على هذه الأمة مثلَ ذلك شيَّبه عليه الصلاة والسلام».

---

(١) أخرجه البغدادي في المخلصيات ٤/١٣٣، من طريق طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، عن عطاء، عن ابن عباس به، بنحوه.
وسنده شديد الضعف؛ فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٣٠): «متروك».

(٢) أخرجه مسلم ١/٦٥ (٣٨) بلفظ: «قل: آمنت بالله، فاستقم».

(٣) تفسير البغوي ٤/٢٠٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٠.

٣٦٥٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾، قال: لا تَميلوا[(١)] [٣٢٩٢]. (٨/ ١٤٨)

٣٦٥٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾، قال: لا تُدْهِنُوا[(٢)]. (٨/ ١٤٨)

٣٦٥١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، يقول: ولا تَذْهَبُوا[(٣)]. (ز)

٣٦٥١١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، قال: لا تَرْضَوا أعمالهم[(٤)]. (٨/ ١٤٨)

٣٦٥١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: أن تُطِيعوهم، أو تَوَدُّوهم، أو تَصْطَنِعوهم[(٥)]. (٨/ ١٤٨)

٣٦٥١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، يقول: لا تَلْحَقوا بالشِّرك، وهو الذي خرجتم منه، وليستْ - واللهِ - كما تَأَوَّلَها أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَعِ والفراية على الله وعلى كتابه[(٦)]. (ز)

٣٦٥١٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ولا تُدَاهِنُوا الظَّلَمَة[(٧)]. (ز)

٣٦٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يعني: ولا تميلوا إلى أهل الشِّرك، يقول: ولا تلحقوا بهم فتمسكم النار، يعني: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يعني: مِن أقرباء يمنعونكم. يقول: لا يمنعونكم من النار، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[(٨)]. (ز)

[٣٢٩٢] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٤٧٦) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا القول حسن، أي: لا تستعينوا بالظَّلمة؛ فتكونوا كأنكم قد رضيتم بباقي صنيعهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠، وأخرج أوله ابن جرير ١٢/ ٦٠١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٢ -.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

٣٦٥١٦ - عن محمد بن أبي الحواري، قال: سألتُ **فُضَيل بن عياض** عن قول الله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. قال: مِمَّن كانوا، وحيثُ كانوا، ومَن كانوا، وفي أيِّ زمان كانوا[(١)]. (ز)

٣٦٥١٧ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: الركون: الإِدْهَان. وقرأ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]. قال: تَرْكَن إليهم، ولا تُنكِر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرهم بالله وكتابه ورسله. قال: وإنَّما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك، وليس لأهل الإسلام، أمَّا أهلُ الذُّنوبِ مِن أهل الإسلام فاللهُ أعلمُ بذنوبهم وأعمالهم، ما ينبغي لأحدٍ أن يُصالَح على شيء مِن معاصي الله، ولا يُرْكَن إليه فيها[(٢)]. (ز)

٣٦٥١٨ - عن محمد بن أبي عمر العدني، قال: سُئِل **سفيان [بن عيينة]** عن قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تدنوا منهم. ثم قرأ: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤][(٣)]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

نزول الآية:

٣٦٥١٩ - عن معاذ بن جبل، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما تَرى في رَجُل لَقِي امرأةً لا يعرفها، فليس يأتي الرجلُ مِن امرأته شيئًا إلا أتَى منها، غير أنَّه لم يُجامِعْها؟ فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال له النبيُّ ﷺ: «**تَوَضَّأْ وَضُوءًا حسنًا، ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ**». قال معاذ: فقُلت: يا رسول الله، أله خاصَّة أم للمؤمنين عامَّة؟ قال: «**بل للمؤمنين عامَّة**»[(٤)]. (٨/١٥٢)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠ من طريق أصبغ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠.
(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٢٦ (٢٢١١٢)، والترمذي ٥/ ٣٤٥ - ٣٤٦ (٣٣٧٦)، والحاكم ١/ ٢٢٩ (٤٧١)، وابن جرير ١٢/ ٦٢٣، من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل به.
قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بمتصل؛ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع مِن معاذ، ومعاذ بن جبل مات في خلافة عمر، وقُتِل عمرُ وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام صغير ابن ست سنين، وقد روى عن =

٣٦٥٢٠ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنِّي لَقِيتُ امرأةً في البُسْتَان، فضممتُها إليَّ، وقَبَّلتُها، وباشَرْتُها، وفعلتُ بها كُلَّ شيء، إلا أنِّي لم أُجامِعها. فسكت رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فدعاه رسولُ الله ﷺ، فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصَّة؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل للناس كافَّة»[(١)]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٢١ ـ عن ابن مسعود: أنَّ رجلًا أصاب مِن امرأة قُبْلَة، فأتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، كأنَّه يسأل عن كفَّارتها؛ فأُنزِلَت عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذه؟ قال: «هي لِمَن عَمِل بها مِن أُمَّتي»[(٢)]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٢٢ ـ عن ابن مسعود، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي وجدتُ امرأةً في بستان، ففعلتُ بها كُلَّ شيء، غير أنِّي لم أُجامِعها، قَبَّلْتُها، ولَزِمْتُها، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شِئْتَ. فلم يقل له رسولُ الله ﷺ شيئًا، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر اللهُ عليه، لو سَتَرَ على نفسه! فأتبعه رسول الله ﷺ بصره، فقال: «رُدُّوه عَلَيَّ». فردُّوه، فقرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، أله وحدَه أم للناس كافَّة؟ فقال: «بل للناس كافَّة»[(٣)]. (٨/ ١٥١)

= عمر ورآه، وروى شعبة هذا الحديث عن عبدالملك بن عمير، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الحاكم: «هذه الأحاديث والتي ذكرتُها أنَّ الشيخين اتفقا عليها، غير أنَّها مخرجة في الكتابين بالتفاريق، وكلها صحيحة». وقال ابن عمر الأصبهاني في اللطائف ص٣١٣ (٦٢٧)، ٦٨٥ (٤٥٨): «هذا حديث مشهور له طرق». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٢٤ (٣٥٩): «رواه أحمد، والدارقطني، بإسناد منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٤٢٨ (١٠٠٠): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٢٨١ (٤٢٥٠)، وابن خزيمة ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦ (٣١٣)، وابن حبان ٥/ ٢٠ (١٧٣٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠١ (١٢٥٩)، وابن جرير ١٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨، من طريق سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبدالله به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١١١ ـ ١١٢ (٥٢٦)، ٦/ ٧٥ (٤٦٨٧)، ومسلم ٤/ ٢١١٥ (٢٧٦٣)، وابن جرير ١٢/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١ (١١٢٦٩).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١١٦ (٢٧٦٣)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠١ (١٢٥٩)، وابن جرير ١٢/ ٦١٧ ـ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢ (١١٢٧٠).

٣٦٥٢٣ ـ عن أبي اليَسَرِ، قال: أتتْني امرأةٌ تَبْتاعُ تمرًا، فقلتُ: إنَّ في البيت تمرًا أطيبَ مِنه. فدَخَلَتْ معي البيتَ، فأَهْوَيْتُ إليها، فقَبَّلْتُها، فأتيتُ أبا بكر، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسِك، وتُبْ. فأتيتُ عمرَ، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسِك، وتُبْ، ولا تُخْبِر أحدًا. فلم أصْبِر، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «أخَلَّفت غازيًا في سبيل الله في أهلِه بمِثْلِ هذا؟!». حتى تَمَنّى أنّه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظنَّ أنّه مِن أهل النار، وأطرقَ رسولُ الله ﷺ طويلًا، حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾. قال أبو اليسر: فأتيته، فقرَأها عَلَيَّ، فقال أصحابُه: يا رسول الله، ألهذا خاصَّة أم للناس عامَّة؟ قال: «بل للناس عامَّة»[(١)]. (٨/١٥١)

٣٦٥٢٤ ـ عن بريدة، قال: جاءتِ امرأةٌ مِن الأنصار إلى رجلٍ يبيع التمرَ بالمدينة، وكانت امرأةً حسناء جميلة، فلمَّا نظر إليها أعْجَبَتْه، وقال: ما أرى عندي ما أرضى لكِ هاهنا، ولكن في البيت حاجتُكِ. فانطَلَقَتْ معه، حتى إذا دَخَلَتْ راودَها على نفسها، فأبَتْ، وجعلت تُناشده، فأصاب منها مِن غير أن يكون أفْضى إليها، فانطلق الرجل، ونَدِم على ما صَنَع، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «ما حملكَ على ذلك؟». قال: الشيطان. فقال له: «صَلِّ مَعَنا». ونزل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول: صلاة الغداة، والظهر، والعصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ المغرب، والعشاء، ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. فقال الناس: يا رسول الله، لهذا خاصَّة أم للناس عامَّة؟ قال: «بل هي للناس عامَّة»[(٢)]. (٨/١٥٤)

٣٦٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: إنَّ امرأةً جاءت تُبايِعُني، فأدْخَلتُها، فأصبتُ منها ما دُونَ الجِماع. فقال: «لعلها مُغِيبَة[(٣)] في سبيل الله». قال: أجل. فنَزَل القرآن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال الرجل: ألي خاصَّة أم للمؤمنين عامَّة؟ فضرب عمر في صدره، وقال: لا، ولا نُعمَة عَيْنٍ[(٤)]،

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧ (٣٣٧٧)، وابن جرير ١٢/٦٢٤، ٦٢٥، من طريق قيس بن الربيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) المُغِيبَة: التي غاب عنها زوجها. النهاية (غيب).

(٤) نُعمَة عين ـ بالضم ـ: قُرة عين. النهاية (نعم).

ولكن للمؤمنين عامَّة. فضحِك رسولُ الله ﷺ، وقال: «**صدق عمر، هي للمؤمنين عامَّة**»[(١)]. (٨/ ١٥٣)

٣٦٥٢٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي نِلْتُ مِن امرأةٍ ما دُونَ نَفْسِها. فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[(٢)]. (٨/ ١٥٤)

٣٦٥٢٧ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلًا كان يُحِبُّ امرأةً، فاستأذن النبيَّ ﷺ في حاجةٍ، فأذِن له، فانطلق في يوم مَطِير، فإذا هو بالمرأة على غديرِ ماءٍ تَغْتَسِلُ، فلمَّا جلس منها مجلس الرجل مِن المرأة ذهب يُحَرِّكُ ذَكَرَهُ، فإذا هو كأنَّه هُدْبَةٌ، فنَدِم، فأتى النَّبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال له النبيُّ ﷺ: «**صَلِّ أربعَ ركعات**». فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[(٣)]. (٨/ ١٥٤)

٣٦٥٢٨ - عن عبدالله بن عباس: أن نبهان التمَّار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا، فضرب على عَجِيزتها ثم ندِم، فأتى النبي ﷺ فقال: «**إياك أن تكون امرأة غازٍ في سبيل الله**»، فذهب يبكي ويصوم ويقوم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٥]، فأخبره، فحمد الله وقال: يا رسول الله هذه توبتي قبلت، فكيف لي بأن يتقبل شكري؟ فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٨٣ - ٨٤ (٢٢٠٦)، ٤/ ٢٥٠ - ٢٥١ (٢٤٣٠)، من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٨ (١١٠٧٩): «في إسناد أحمد... علي بن زيد، وهو سيِّئ الحفظ، ثقة، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٤٣ - ٦٤٤ (١١١٨): «رواه علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس. وعلي ضعيف جدًّا. والمتنُ صحيحٌ، وإنَّما يُسْتَنْكَرُ من هذا الوجه».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٦٧ (١٢٤٩٥)، والأوسط ٦/ ١٧ (٥٦٦٣)، من طريق عبدالله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن مسلم بن هرمز؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦١٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه البزار - كما في الكشف ٣/ ٥٢ - ٥٣ (٢٢١٩) -، والبيهقي في الشعب ٩/ ٢٩٨ (٦٦٨٣)، من طريق عبيدالله بن موسى، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس به.

قال أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢١٠ (٢٠٣٩) حيث سُئِل عن هذا الحديث: «ما أرى هذا إلا كذاب أو كذب. وأنكَرَه جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ (١١٠٨١): «رجاله رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٨٤: «إسناده جيد».

(٤) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٥٠٢ إلى عبدالغني بن سعيد الثقفي في تفسيره، وذكر أن الثعلبي أخرجه وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك.

=

٣٦٥٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: نزلت في عمرو بن غزيّة، وكان يبيع التمر، فأتته امرأة تبتاع تمرًا فأعجبته. الحديث[1]. (ز)

٣٦٥٣٠ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أقِم فِيَّ حَدَّ الله. مرَّةً أو مرَّتين، فأعْرَضَ عنه، ثم أُقِيمَتِ الصلاةُ، فلمَّا فرغ قال: «أين الرَّجل؟». قال: أنا ذا. قال: «أتْمَمْتَ الوضوءَ وصلَّيْتَ معنا آنِفًا؟». قال: نعم. قال: «فإنَّك مِن خطيئتك كما وَلَدَتْكَ أُمُّك، فلا تَعُدْ». وأنزل الله حينئذ على رسوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[2]. (٨/١٥٢)

٣٦٥٣١ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ، قال: جاء فُلان بن مُعَتِّب ـ رجل مِن الأنصار ـ، فقال: يا رسول الله، دخلتُ على امرأةٍ، فنِلْتُ منها ما ينال الرجلُ مِن أهله، إلا أنِّي لم أُواقِعْها. فلم يَدْرِ رسولُ الله ﷺ ما يُجيبه، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. فدعاه رسولُ الله ﷺ، فقرأها عليه[3]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٢ ـ عن يحيى بن جَعْدَةَ: أنَّ رجلًا أقبل يُريد أن يُبَشِّر النبيَّ ﷺ بالمَطَر، فوَجَدَ امرأةً جالِسة على غدير، فدفع في صدرها، وجلس بين رِجليها، فصار ذَكَرُه مِثْلَ الهُدْبَةِ، فقام نادِمًا، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره بما صَنَعَ، فقال له: «استغفِر ربَّك، وصلِّ أربع ركعات». وتلا عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[4]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٣٣ ـ عن يزيد بن رُومَانَ: أنَّ رجلًا مِن بني غَنْمٍ دَخَلَتْ عليه امرأةٌ، فقبَّلها، ووَضَع يدَه على دُبُرِها، فجاء إلى أبي بكر، ثم إلى عمر، ثم إلى النبيِّ ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فلم يَزَلِ الرجلُ الذي

= قال الحافظ في الإصابة (ت: مركز هجر) ١١/٤٦: «وهكذا أخرجه عبدالغني بن سعيد الثَّقفي في تفسيره، عن موسى بن عبدالرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مطولًا، ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من بن عباس، وعبدالغني وموسى هالكان».

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٥٠٢ إلى ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح. وقال: الكلبي ضعيف. وعزاه في الإصابة (ت: مركز هجر) ٧/٤٣٧ إلى الكلبي في تفسيره، وذكر أن الكلبي انفرد بتسميته غزية بن عمرو. ثم قال: «ووردت القصة لنبهان التمّار ولأبي اليَسَر كعب بن عمرو، وأغرب الثعلبي في تفسيره فسمى أبا اليَسَر عمرو بن غزية كأنه رأى القصة وردت لهما فظنَّه واحدًا».

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١١٧ (٢٧٦٥) بنحوه، وابن جرير ١٢/٦٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/٤٤٧ (١٣٨٣١)، وفي تفسيره ٢/٢٠٢ (١٢٦٠)، وابن جرير ١٢/٦٢٣ ـ ٦٢٤.

قبل المرأة يذكُر، فذلك قوله: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٣٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: أقبلتِ امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيع الدقيق لِتَبْتاع منه، فدخل بها البيتَ، فلمّا خلا له قبّلها، فسُقِط في يده، فانطلق إلى أبي بكر، فذكر ذلك له، فقال: انظُر، لا تكون امرأةَ رجلٍ غازٍ. فانطلق إلى عُمَرَ، فذكر ذلك له، فقال له مثلَ ذلك، وانطلق أبو بكر وعمر والرجلُ إلى النبيِّ ﷺ، فذكَرُوا ذلك له، فقال: «أبْصِر، لا تكونَنَّ امرأة رجل غازٍ». فبينما هُمْ على ذلك نزل في ذلك: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. قيل لعطاء: المكتوبة هي؟ قال: نعم[2]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٥ ـ عن سليمان التَّيْمِيِّ، قال: ضرب رجلٌ على كَفَلِ[3] امرأةٍ، ثم أتى أبا بكر وعمر، فسألهما عن كفّارة ذلك، فقال كلٌّ مِنهما: لا أدري. ثم أتى النبيَّ ﷺ، فسأله، فقال: «لا أدري». حتى أنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[4]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكيَّة كلها، غير هذه الآيات الثلاث؛ فإنَّهنَّ نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ نزلت في رُهْبانِ النَّصارى، والله أعلم[5]. (ز)

٣٦٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في أبي مقبل، واسمه عامر بن قيس الأنصاري من بني النَّجّار، أتَتْهُ امرأةٌ تشتري منه تمرًا، فراوَدَها، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنِّي خلَوْتُ بامرأةٍ، فما شيء يُفْعَلُ بالمرأة إلا وفَعَلْتُه بها، إلا أنِّي لم أُجامِعْها. فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخر الآية. ثم عمد الرجلُ فصلَّى المكتوبةَ وراء النبي ﷺ، فلمّا انصرف النبيُّ ﷺ قال له: «أليس قد توضأتَ وصلَّيْتَ مَعَنا؟». قال: بلى. قال: «فإنَّها كفّارةٌ لِما صنعتَ»[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾

٣٦٥٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٦.
(٣) الكَفَل ـ بالتحريك ـ: العجز. وقيل: رِدْفُ العجز. لسان العرب (كفل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٥ ـ ٦٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦ ـ ٢٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة المغرب، والغَداة[1]. (٨/١٤٨)

٣٦٥٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: صلاة الغداة، والمغرب[2]. (ز)

٣٦٥٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، وصلاتي العَشِيِّ. يعني: الظهر، والعصر[3]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٤١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبدالرحمن بن مغراء، عن جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، يقول: الفجر، والظهر، والعصر[4]. (ز)

٣٦٥٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبدة بن سليمان، عن جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، والعصر[5]. (ز)

٣٦٥٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: الفجر، والعصر[6]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، والمغرب[7]. (ز)

٣٦٥٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في قول الله: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: مِن صلاة الغداة، إلى صلاة الفجر[8]. (ز)

٣٦٥٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: الغداة، والظهر، والعصر[9]. (ز)

٣٦٥٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداة، والعصر[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/١٩٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٣٥، وعبدالرزاق ١/٣١٤، وابن جرير ١٢/٦٠٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/٤٥٤ (١٧٧١).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/٦١٠.

٣٦٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، يعني: صلاة العصر، والصبح[(١)]. (ز)

٣٦٥٤٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق ابن المبارك، عن أفْلَح بن سعيد ـ يقول: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: فطرفا النهار: الفجر، والظهر، والعصر[(٢)]. (ز)

٣٦٥٥٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق زيد بن الحباب، عن أفْلَح بن سعيد ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الفجر، والعصر[(٣)]. (ز)

٣٦٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: وأَتِمَّ الصلاةَ، يعني: ركوعها، وسجودها ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: صلاة الغداة، وصلاة الأولى، والعصر[(٤)]. (ز)

٣٦٥٥٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الصبح، والمغرب[(٥)] [٣٢٩٣]. (ز)

[٣٢٩٣] اختُلِف في صلاة الطرف الثاني من طرفي النهار ـ بعد اتِّفاقهم على أنَّ المقصود بالطرف الأول: صلاة الفجر ـ على أقوال: **الأول**: هما صلاة الظهر والعصر. **الثاني**: صلاة المغرب. **الثالث**: صلاة العصر. وزاد ابنُ جرير (١٢/ ٦٠٥) قولًا ولم ينسبه: أنَّ المقصود بطرفي النهار: الظهر والعصر، والزُّلَف: المغرب والعشاء والصبح.
وعلَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٨) على القول الثالث بقوله: «وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول، بل هي في غيرها».
ووجَّه القولَ الذي زاده ابن جرير بقوله: «كأن هذا القائل راعى جَهْرَ القراءة».
ورجَّح ابنُ جرير القول الثاني، وانتقد ما عداه مستندًا إلى الدلالة العقلية، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن من طريق عوف، وابن زيد، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنَّما قلنا: هو أولى بالصواب. لإجماع الجميع على أنَّ صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاةُ الفجر، وهي تُصَلّى قبل طلوع الشمس؛ فالواجب ـ إذ كان ذلك مِن جميعهم إجماعًا ـ أن تكون صلاة الطرف الآخر: المغربَ؛ لأنها تُصَلّى بعد غروب الشمس، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٤، وابن جرير ١٢/ ٦٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٣.

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾

٣٦٥٥٣ ـ عن الحسن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «هما زُلْفتا الليل؛ المغرب، والعشاء»[(١)]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: صلاة العَتَمَة[(٢)]. (٨/١٤٨)

٣٦٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ـ: أنَّه كان يَسْتَحِبُّ تأخير العشاء، ويقرأ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[(٣)]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، يقول: صلاة القيام[(٤)]. (ز)

== ولو كان واجبًا أن يكون مرادًا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وَجَب أن يكون مرادًا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله، إلا مَن قال: عُنِيَ بذلك: صلاة الظهر والعصر. وذلك قولٌ لا يُخِيل فساده، لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار، وذلك أنَّ الظهر لا شك أنها تُصَلَّى بعد مُضِيِّ نصف النهار في النصف الثاني منه، فمحالٌ أن تكون من طرف النهار الأول، وهي تُصَلَّى في طرفه الآخر، فإذا كان لا قائل مِن أهل العلم يقول: عُنِيَ بصلاة طرف النهار الأول صلاةٌ بعد طلوع الشمس؛ وجب أن يكون غيرَ جائزٍ أن يقال: عُنِيَ بصلاة طرف النهار الآخر صلاةٌ قبل غروبها. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا في ذلك من القول، وفسد ما خالفه».

ورجَّح ابنُ عطية القول الأول مستندًا إلى العموم، فقال: «والأول أحسن هذه الأقوال عندي، ورجَّح الطبري أنَّ الطرفين: الصبح والمغرب، وأنَّه الظاهر، إلا أنَّ عموم الصلوات الخمس بالآية أولى».

---

(١) أخرجه ابن وهب في تفسيره ٢/١١٩ ـ ١٢٠(٢٣٦)، وابن جرير ١٢/٦٠٩، ٦١١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١ (١١٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٠٣ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/٦٠٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١، والبيهقي في سُنَنِه ١/٤٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

٣٦٥٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، قال: المغرب، والعشاء[١]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، قال: ساعة بعد ساعة. يعني: صلاة العشاء الآخرة[٢]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، قال: ساعةً مِن الليل: صلاة العَتَمَة[٣]. (ز)

٣٦٥٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، قال: المغرب، والعشاء[٤]. (ز)

٣٦٥٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾: المغرب، والعشاء[٥]. (ز)

٣٦٥٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، قال: هما زُلْفَتان؛ صلاة المغرب، وصلاة العشاء[٦]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾. قال: يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء[٧]. (ز)

٣٦٥٦٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أفلح بن سعيد ـ يقول: ﴿زُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾: يعني صلاة المغرب والعشاء[٨]. (ز)

٣٦٥٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾، يعني: صلاة المغرب[٩]. (ز)

٣٦٥٦٦ ـ قال مقاتل: صلاة الفجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٤، وابن جرير ١٢/٦٠٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد بن جبر ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦١٠. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في مصنفه ١/٤٥٤ (١٧٧١)، من طريق قُرَّة بن خالد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٤، وابن جرير ١٢/٦١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٦١٠، وعلقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠.

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ يعني: صلاة العشاء[(١)]. (ز)

٣٦٥٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: العَتَمَة. وما سمعت أحدًا مِن فقهائنا ومشايخنا يقول: العشاء. ما يقولون إلا: العَتَمَة[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾

٣٦٥٦٨ - عن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ أخذ غُصنًا يابسًا مِن شجرة، فهزَّه حتى تَحاتَّ[(٣)] ورقُه، ثم قال: «إنَّ المسلم إذا تَوَضَّأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى الصلوات الخمس؛ تحاتَّت خطاياه كما يَتَحاتُّ هذا الوَرَق». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[(٤)]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٦٩ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَت الصلوات كفّارات لِما بَيْنَهُنَّ؛ فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾»[(٥)]. (٨/١٥٧)

٣٦٥٧٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات كفّارات الخطايا». واقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[(٦)]. (٨/١٥٧)

---

(١) تفسير البغوي ٤/٢٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٨.

(٣) تحاتَّ: تساقط. النهاية (حت).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/١١١ (٢٣٧٠٧)، ٣٩/١٢١ (٢٣٧١٦)، والدارمي ١/١٩٧ (٧١٩)، وابن جرير ١٢/٦١٤ - ٦١٥، ٦٢١، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن سلمان الفارسي به.

قال المنذري في الترغيب ١/١٤٥ (٥٣٤): «رواة أحمد مُحتَجٌّ بهم في الصحيح، إلا علي بن زيد». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٧ - ٢٩٨ (١٦٥١): «وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وهو مختلف في الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٣٠٥ (٥١٧): «مدار هذا الحديث على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والنسائي في الكبرى، والطبراني من هذا الوجه».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٩٨ (٣٤٦٠)، وابن جرير ١٢/٦١٤، من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٩٩ (١٦٦٢): «وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئًا. قلت: وهذا من روايته عن أبيه، وبقية رجاله مُوَثَّقون». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١٥/٥١٣: «خبر ضعيف الإسناد».

(٦) أخرجه ابن المبارك في مسنده ص٢١ (٣٨)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٧ =

٣٦٥٧١ ـ عن عثمان بن عفان أنه قال: لَأُحَدِّثَنَّكم حديثًا لولا آيةٌ في كتاب الله ما حَدَّثْتُكموه. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ يَتَوَضَّأ فيُحْسِنُ الوضوء، ثم يصلي الصلاة؛ إلَّا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يُصَلِّيها». قال مالك: أُراه يريد هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[(١)]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٧٢ ـ عن عثمان، قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم قال: «مَن تَوَضَّأ وضوئي هذا، ثُمَّ قام فصلَّى صلاة الظهر؛ غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح، ثم صلَّى العصر غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله يبيت يتمرَّغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلَّى الصبح غُفِر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهُنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات». قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات، يا عثمان؟ قال: هُنَّ: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[(٢)]. (٨/ ١٥٧)

٣٦٥٧٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لم أرَ شيئًا أحسن طلبًا، ولا أسرع إدراكًا من حسنة حديثة لسيئة قديمة؛ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾»[(٣)]. (٨/ ١٥٨)

= (٨١)، من طريق يحيى بن عبيدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الطوسي في مختصر الأحكام ٣/ ١٩٥ (٤٣٩): «هذا حديث حسن».

(١) أخرجه مالك ١/ ٦٦ ـ ٦٧ (٦٥)، وابن حبان ٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٠٤١). والمرفوع منه عند البخاري ١/ ٤٣ (١٦٠) وفيه: قال عروة: الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ومسلم ١/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ (٢٢٧).

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٥٣٧ (٥١٣)، وابن جرير ١٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢ (١١٢٧٢)، من طريق حيوة، عن أبي عقيل، عن الحارث مولى عثمان، عن عثمان به.

قال المنذري في الترغيب ١/ ١٤٧ (٥٤٠): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٩٧ (١٦٤٩): «رجاله رجال الصحيح، غير الحارث بن عبدالله مولى عثمان بن عفان، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١١٠: «هذا حديث حسن، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٧٤ (١٢٧٩٨)، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٣٤٤. وأخرجه بدون الآية العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٢٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٤١ (١٣٨١).

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بأفراد مالك بن يحيى؛ فأمَّا أبوه فكان حماد بن زيد يرميه بالكذب، وأمَّا جده فقال ابن عدي: منكر الحديث عن الثقات، ويسرق الحديث، ضعَّفه أبو يعلى الموصلي». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٦٢: «وأخرج =

٣٦٥٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: إنَّ الصلوات مِن الحسنات، وكفَّارة ما بين الأولى إلى العصر صلاة العصر، وكفَّارة ما بين صلاة العصر إلى المغرب صلاة المغرب، وكفَّارة ما بين المغرب إلى العَتَمَة صلاة العَتَمَة، ثم يأوي المسلمُ إلى فراشه لا ذَنبَ له ما اجْتُنِبَتِ الكبائر. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصلوات الخمس[2]. (٨/ ١٤٩)

٣٦٥٧٦ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: والَّذي نفسي بيده، إنَّ الحسنات التي يمحو اللهُ بِهِنَّ السيِّئات كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ: الصلواتُ الخمسُ[3]. (ز)

٣٦٥٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصلوات الخمس. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ [الكهف: ٤٦]، قال: الصلوات الخمس[4]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٧٨ ـ عن أبي محمد بن الحضرمي، قال: حدَّثنا كعبٌ في هذا المسجد، قال: والَّذي نفسُ كعبٍ بيده، إنَّ الصلوات الخمس لَهُنَّ الحسنات التي يُذْهِبْن السيئات، كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ[5]. (ز)

٣٦٥٧٩ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق مُزَيْدَةَ بن زيد ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصَّلَوَات الخمس[6]. (ز)

٣٦٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شريك، عن منصور ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

= الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ (١١٠٨٢): «رواه الطبراني، وفيه مالك بن يحيى بن عمرو النكري وهو ضعيف، وكذلك أبوه».

(١) أخرجه الطبراني (٨٧٣٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧١)، وهو عنده عن أبي مسعود مرفوعًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٤، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٢، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٩٧، ٩٨)، وابن جرير ١٢/ ٦١٢ ـ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٤.

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[(١)]. (ز)

٣٦٥٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري، عن منصور ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[(٢)]. (ز)

٣٦٥٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[(٣)]. (ز)

٣٦٥٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَوْشَب ـ قال: استَعِينوا على السيِّئات القديمات بالحسنات الحديثات، وإنَّكم لن تجدوا شيئًا أذْهَبَ لسيِّئة قديمة مِن حَسَنَة حديثة، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[(٤)]. (١٦٨/٨)

٣٦٥٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[(٥)]. (ز)

٣٦٥٨٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أَفْلَح ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: هُنَّ الصلوات الخمس[(٦)]. (ز)

٣٦٥٨٦ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق عثمان بن بسطاس مولى كثير بن الصَّلْت ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: وإنَّ مِن الحسنات قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهُنَّ الباقيات الصالحات[(٧)]. (ز)

٣٦٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ يعني: يُكَفِّرْنَ الذُّنوب ما اجْتُنِبَتِ الكبائر[(٨)] [٣٢٩٤]. (ز)

[٣٢٩٤] اختُلِف في المعنيِّ بـ«الحسنات» اللاتي يُذْهِبن «السيئات» على أقوال: **الأول**: أنَّها الصلوات الخمس المكتوبات. **الثاني**: أنها قول: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٩) القولين بقوله: «وهذا كله إنما هو على جهة المثال في الحسنات، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٦.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٥، وابن جرير ١٢/ ٦١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾

٣٦٥٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، قال: هُمُ الَّذين يذكرون الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء، والشِّدَّة والرَّخاء، والعافية والبلاء[(١)]. (٨/١٦٨)

٣٦٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكره مِن الصلاة طرفي النهار، وزلفى مِن الليل من الصلاة؛ ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، كقوله لموسى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤][(٢)]. (ز)

٣٦٥٩٠ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: لَمَّا نَزَع الذي قَبَّل المرأة تذكَّر، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[(٣)] ٣٢٩٥. (٨/١٦٨)

= ومِن أجْلِ أنَّ الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال».
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/٦١٧) مستندًا إلى السُّنَّة، ودلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ، وتواترها عنه، أنه قال: «مَثَلُ الصلوات الخمسِ مَثَلُ نهرٍ جارٍ على باب أحدكم، يَغْتَمِسُ فيه كلَّ يوم خمس مرَّاتٍ، فماذا يُبْقِينَ مِن دَرَنِه؟!». وأنَّ ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، فالوعد على إقامتها الجزيلَ من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من سائر صالحات الأعمال، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعضٌ دون بعضٍ».
واستظهر ابنُ عطية مستندًا إلى العموم «أنَّ لفظ الآية لفظ عامٌّ في الحسنات، خاصٌّ في السيئات لقوله عليه الصلاة والسلام: «ما اجْتُنِبَت الكبائر»».
٣٢٩٥ ذكر ابنُ عطية (٥/٣١) أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يحتمل احتمالات: **الأول**: أن يكون إشارة إلى الصلوات، ووصفها بـ﴿ذِكْرَىٰ﴾، أي: هي سبب ذِكْرٍ، وموضع ذكرى. **الثاني**: أن يكون إشارة إلى الإخبار بأنَّ الحسنات يذهبن السيئات، فتكون هذه الذكرى تحض على الحسنات. **الثالث**: أن تكون الإشارة إلى جميع ما تقدم من الأوامر والنواهي في هذه السورة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٥٩١ - عن علي، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة، فقام الرجل، فقال: إنِّي أصبتُ ذنبًا. فأعرض عنه، فلمَّا قضى النبيُّ ﷺ الصلاة قام الرجل، فأعاد القول، فقال النبيُّ ﷺ: «أليس قد صليتَ معنا هذه الصلاة، وأحسنتَ لها الطهور؟». قال: بلى. قال: «فإنَّها كفَّارة ذلك»[1]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٩٢ - عن واثلة بن الأسْقَع، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا؛ فأقِمْه عَلَيَّ. فأعرض عنه، ثم أُقيمت الصلاة، فلمَّا سَلَّم قال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، فأقِمْهُ عَلَيَّ. فقال رسول الله ﷺ: «هل توضَّأتَ حين أقبلتَ؟». قال: نعم. قال: «وصلَّيْتَ معنا؟». قال: نعم. قال: «فاذهب؛ فإنَّ الله قد غفر لك»[2]. (٨/ ١٦١)

٣٦٥٩٣ - عن أنس، قال: كنتُ عند النبيِّ ﷺ، فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، فأقِمْهُ عَلَيَّ. فلم يسأله عنه، وحضرت الصلاة، فصلَّى مع النبيِّ ﷺ، فلمَّا قضى الصلاةَ قام إليه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبت حدًّا، فأقِم فِيَّ كتابَ الله. قال: «أليس قد صليتَ معنا؟». قال: نعم. قال: «فإنَّ الله قد غفر لك ذنبك» أو قال: «حدّك»[3]. (٨/ ١٦١)

٣٦٥٩٤ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ صلاةٍ تَحُطُّ ما بين يديها مِن خطيئة»[4]. (٨/ ١٥٧)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٠١ (٧٥٦٠)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٢٧٦، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٥٩٥ (٤٦٣)، من طريق عبدالرحمن بن يحيى المدني، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠١ (١٦٧٢): «الحارث ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٩٦ (١٦٠١٤)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي مليح بن أسامة، عن واثلة بن الأسقع به.

وسنده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يَتَمَيَّز حديثه؛ فتُرِك».

وأخرجه ابن حبان ٥/ ١٥ - ١٦ (١٧٢٧) واللفظ له، من طريق الوليد، عن الأوزاعي، عن شداد أبي عمار، عن واثلة بن الأسقع به.

وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٦٦ - ١٦٧ (٦٨٢٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢١١٧ (٢٧٦٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٨٩ - ٤٩٠ (٢٣٥٠٣)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، =

٣٦٥٩٥ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «أرأيتم لو أن ببابِ أحدِكم نهرًا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يُبقِي من دَرَنِه شيئًا؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «كذلك الصلوات الخمس، يمحو الله بِهِنَّ الذنوب والخطايا»(١). (٨/١٥٨)

٣٦٥٩٦ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمَثَل نهرٍ جارٍ غَمْرٍ على باب أحدكم، يغتسل منه كلَّ يوم خمس مرات»(٢). (٨/١٦٢)

٣٦٥٩٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتم الصبحَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صلَّيْتُم العصر غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صَلَّيْتُم المغربَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم العشاءَ غَسَلَتْها، ثم تنامون فلا يُكتَبُ عليكم حتى تستيقظوا»(٣). (٨/١٦٧)

٣٦٥٩٨ - عن أبي أُمامَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن امرئ مُسْلِم تَحْضُرُهُ صلاةٌ مكتوبة، فيقوم فيتوضأ، فيُحسن الوضوء، ويُصلي، فيُحسن الصلاة؛ إلَّا غُفِر له ما بينها وبين الصلاة التي كانت قبلها مِن ذنوبه»(٤). (٨/١٦٤)

٣٦٥٩٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا يمحو السَّيِّئَ بالسَّيِّئِ، ولكنَّه يمحو السَّيِّئَ بالحَسَن»(٥). (٨/١٥٨)

= عن شريح بن عبيد، عن أبي رهم السمعي، عن أبي أيوب الأنصاري به.
وقال المنذري في الترغيب ١/١٤٦ (٥٣٩): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ (١٦٥٣): «وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٣٢٨: «بإسناد حسن».

(١) أخرجه البخاري ١/١١٢ (٥٢٨)، ومسلم ١/٤٦٢ (٦٦٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/٤٦٣ (٦٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٣٥٨ (٢٢٢٤)، والخطيب في تاريخه ٥/٥٠٠ (١٥٣٦)، (٢٣٦٠).
قال المنذري في الترغيب ١/١٤٤ (٥٢٧): «إسناده حسن». وقال ابن رجب في تفسيره ١/٥٥٨: «وقد رُوِي موقوفًا، وهو أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ - ٢٩٩ (١٦٥٨): «رواه الطبراني في الثلاثة، إلا أنه موقوف في الكبير، ورجال الموقوف رجال الصحيح، ورجال المرفوع فيهم عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٥٧٤ (٢٢٢٣٧)، من طريق روح، عن عمر بن ذر، عن أبي الرصافة، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ (١٦٥٤): «أبو الرصافة لم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا».

(٥) أخرجه أحمد ٦/١٨٩ (٣٦٧٢) مطولًا، من طريق محمد بن عبيد، عن أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد، عن مرة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود به.
قال البزار في مسنده ٥/٣٩٣ - ٣٩٤ (٢٠٢٦): «وأبان بن إسحاق هذا فرجل كوفي، والصباح بن محمد =

٣٦٦٠٠ ـ عن معاذ: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «يا معاذ، أتبِعِ السَّيِّئةَ الحسنة تَمْحُها»[١]. (٨/ ١٥٩)

٣٦٦٠١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، أوْصِنِي. قال: «اتَّقِ الله، إذا عمِلت سيئة فأتْبِعها حسنةً تَمْحُها». قال: قلت: يا رسول الله، أمِن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضلُ الحسنات»[٢]. (٨/ ١٥٩)

٣٦٦٠٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد: لا إله إلا الله. في ساعةٍ مِن ليل أو نهار إلا طَلَّسَتْ[٣] ما في الصحيفة مِن السيئات، حتى تسكن إلى مِثْلِها مِن الحسنات»[٤]. (٨/ ١٥٩)

= فليس بالمشهور، وإنما ذكرناه على ما فيه من العلة لأنّا لم نحفظ كلامه عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وأبان بن إسحاق وقد روى عنه عبد الله بن نمير، ومحمد بن عبيد، ويعلى بن عبيد». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٦٦: «هذه الزيادة لم يروها عن مرة إلا الصباح، ولا عنه إلا أبان». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٤٧ (٢٦٧١): «رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد، وقد حسَّنها بعضهم». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٣ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال فيه ١٠/ ٢٩٢ (١٨١٠٤): «رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٨٢ (٣٣): «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي: مجهول. قاله الذهبي في طبقات رجال التهذيب. وقال ابن حبان: كان مِمَّن يروي الموضوعات عن الثقات. وقال العقيلي: في حديثه وهم، ويرفع الموقوف».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣١٣ (٢١٩٨٨)، ٣٦/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٢٢٠٥٩)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٥٩٦، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ به.
أورده الدارقطني في العلل ٦/ ٧٢ (٩٨٧)، وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٦٢: «منقطع؛ لأن ميمونًا لم يسمع من معاذ».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (٢١٤٨٧)، من طريق الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أشياخه، عن أبي ذر به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨١ (١٦٧٩٧): «رجاله ثقات، إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه، عن أبي ذر، ولم يسم أحدًا منهم». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٣١: «والصحيح عن أبي ذر رواه أحمد عن يحيى القطان وغيره عن سفيان، كما قال أبو نعيم، ورواه أيضًا عن وكيع كذلك، قال: وكان حدَّثنا به أوَّلًا فقال: عن معاذ. ثم رجع وقال: أحمد في موضع آخر، وجدته في كتابي عن وكيع عن معاذ، وإنما هو عن أبي ذرٍّ. انتهى. ورجاله أيضًا ثقات، لكن ميمون بن أبي شبيب لم يدرك معاذًا، ولا أبا ذرٍّ، كما جزم به أبو حاتم». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٤٠٦ (٧٦٤): «رمز ـ السيوطي ـ لصحته، وهو غير صواب». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٢٣٢: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٣٧٣): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات غير أشياخ شمر، فلم يسمعوا، لكنهم جمع ينجبر الضعف بعددهم...، وجملة القول أنَّ حديث الترجمة صحيح بمجموع طرقه».

(٣) الطَّلْسُ: المحو. لسان العرب (طلس).

(٤) أخرجه أبو يعلى ٦/ ٢٩٤ (٣٦١١)، وابن شاهين في الترغيب ص٨ ـ ٩ (٥)، من طريق هذيل بن =

٣٦٦٠٣ ـ عن عقبة بن عامر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «مَثَلُ الذي يعمل الحسنات على إثْرِ السيئات كمثل رجلٍ عليه دِرْعٌ من حديد ضَيِّقَةٍ تكاد تَخْنُقُه، فكُلَّما عَمِل حَسَنَةً فُكَّ، حتى تَنْحَلَّ عُقَدُه كلُّها»[(١)]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٦٠٤ ـ عن أبي الدرداء: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «ما من مسلم يُذْنِب ذنبًا، فيتوضأ، ثم يُصَلِّي ركعتين أو أربعًا، مفروضةً أو غير مفروضة، ثم يستغفر الله؛ إلا غَفَرَ اللهُ له»[(٢)]. (٨/ ١٦٦)

٣٦٦٠٥ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح ـ من طريق أبي الحسن بن خالد ـ: أنَّه قال: بادِرُوا السيِّئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أنَّ أحدكم أخطأ ما بينه وبين السماء والأرض ثم عَمِل حَسَنَةً لَعَلَتْ فوق سيِّئاته حتى تَقْهَرَهُنَّ[(٣)]. (٨/ ١٦٨)

﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٥﴾

٣٦٦٠٦ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: المُصَلِّين[(٤)]. (ز)

= إبراهيم الحماني، عن عثمان بن عبد الرحمن الزهري، عن الزهري، عن أنس به.
أورده ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٧٢ (١٣٢١) في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن. والذهبي في تاريخ الإسلام ١٠/ ٣٥١ (٢٧٣) في ترجمة «عثمان بن عبد الرحمن الزهري، الوقاصي، المدني، أبو عمرو، أحد الضعفاء».
وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٠: «عثمان بن عبد الرحمن، يقال له: الوقاصي. فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٢ (١٦٨٠٣): «رواه أبو يعلى، وفيه عثمان بن عبد الرحمن الزهري، وهو متروك».

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٣ (١٧٣٠٧) بنحوه، من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.
قال المنذري في الترغيب ٤/ ٥٣ (٤٧٧٦): «رواه أحمد، والطبراني بإسنادين، رواة أحدهما رواة الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٧٥٣٦): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ (٢٧٥٤٦)، من طريق أحمد بن عبد الملك، عن سهل بن أبي صدقة، عن كثير أبي الفضل الطفاوي، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبي الدرداء به.
قال الطبراني في الأوسط ٥/ ١٨٦(٥٠٢٦): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به صدقة بن أبي سهل». وقال المنذري في الترغيب ١/ ١٠٧ (٣٥٧): «رواه أحمد بإسناد حسن». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٣٠١ (١٦٧٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرَّد به صدقة بن أبي سهل. قلت: ولم أجد مَن ذكره». وقال فيه ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣٦٦٧): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير... وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٧٩: «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٨٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٥.

٣٦٦٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد على الصلاة؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني: جزاء المخلصين[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٦٠٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ قال: مكتوب في الكتاب الأوَّل: أنَّ الحاسِد لا يَضُرُّ بحسده إلا نفسَه، ليس ضارًّا مَن حَسَدَ، وإنَّ الحاسد ينقضه حَسَدُه، وإنَّ المحسود إذا صبر أنجاه تَصَبُّرُه؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]. (ز)

﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾

قراءات:

٣٦٦٠٩ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: أقْرَأَنِي رسولُ الله ﷺ: (فَلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ وأَحْلامٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ)[3]. (٨/١٦٨)

تفسير الآية:

﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

٣٦٦١٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ، في قوله: ﴿فَلَوۡلَا﴾، قال: فهَلَّا[4]. (٨/١٦٨)

٣٦٦١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أي: لَم يكُن مِن قبلِكم مَن يَنْهى عنِ الفساد في الأرض إلا قليلًا[5]. (٨/١٦٨)

٣٦٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ﴾ يعني: لم يكن ﴿مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.

(٣) لم أجد من أخرجه، وقد عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٢/ ٧٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿قَبْلِكُمْ﴾[1] [٣٢٩٦]. (ز)

﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾

٣٦٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾ يعني: الشرك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لم يكن مِن القرون مَن ينهى عن المعاصي في الأرض بعد الشرك. ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: مع الرسل مِن العذاب، مع الأنبياء، فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد في الأرض[2]. (ز)

٣٦٦١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: يَسْتَقِلُّهم الله مِن كُلِّ قوم[3]. (٨/ ١٦٩)

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

٣٦٦١٥ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عبد الملك ابن جريج - ﴿أُتْرِفُوا فِيهِ﴾: أُنظِروا فيه[4]. (٨/ ١٦٩)

٣٦٦١٦ - قال عبد الله بن عباس: أُبطِروا[5]. (ز)

٣٦٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾، قال: في مُلكِهم، وتجبُّرِهم، وتركِهم الحقَّ[6]. (٨/ ١٦٩)

[٣٢٩٦] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٢) ثلاثة أقوال في مُدَّة القرن: **الأول**: أنَّ أكثره مائة سنة. **الثاني**: ثمانون سنة. **الثالث**: قيل غير ذلك إلى ثلاثين سنة.
ورجَّح ابنُ عطية القول الأول مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «والأرجح الأول؛ لقول النبي ﷺ: **«أرأيتكم ليلتكم هذه فإن إلى رأس مائة سنة منها لا يبقى مِمَّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**. قال ابن عمر ﵄: يريد أنها تخرم ذلك القرن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٢٨، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤: تَجَبَّروا في الملك، وعَتَوْا عن أمر الله.

٣٦٦١٨ - قال الضحاك بن مزاحم: أُعِيشُوا[١]. (ز)

٣٦٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ في دُنْياهم، وإنَّ هذه الدنيا قد تَقَعَّدتْ أكثرَ الناسِ، وألْهَتْهم عن آخرتهم[٢]. (٨/١٦٩)

٣٦٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يقول: وآثَرَ الذين ظلموا دُنياهم ﴿مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: ما أُعطُوا فيه مِن دنياهم على آخرتهم، ﴿وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ يعني: الأمَم الذين كذَّبوا في الدنيا[٣] [٣٢٩٧]. (ز)

٣٦٦٢١ - قال مقاتل بن حيان: خُوِّلوا[٤]. (ز)

٣٦٦٢٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: اعتذَرَ، فقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾، فإذا هم الذين نجوا حين نَزَل عذابُ الله. وقرأ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾[٥]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧﴾

٣٦٦٢٣ - عن جرير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عن تفسير هذه الآية: ﴿وَمَا

[٣٢٩٧] اختُلِف في معنى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: معناه: واتبع الذين ظلموا ما أُبطِروا فيه. الثاني: واتبع الذين ظلموا ما تجبَّروا فيه من الملك، وعتوا عن أمر الله.

ووجَّه ابنُ جرير (١٢/ ٦٣٠) القول الأول بقوله: «وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويل الكلام: واتَّبع الذين ظلموا الشيءَ الذي أنظرهم فيه ربُّهم مِن نعيم الدنيا ولذّاتها، إيثارًا له على عمل الآخرة، وما يُنَجِّيهم من عذاب الله».

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٦٣١) مستندًا إلى اللغة، والعموم شمول الآية للقولين، فقال: «أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنَّ الذين ظلموا أنفسهم مِن كلِّ أُمَّةٍ سَلَفَتْ فكفروا بالله؛ اتَّبعوا ما أُنظِروا فيه مِن لذّات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله، وتجبَّروا، وصدُّوا عن سبيله. وذلك أنَّ المُتْرَف في كلام العرب: هو المُنَعَّم الذي قد غُذِّيَ باللذات».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٦. (٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٢٨.

كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «وأهلها يُنصِف بعضُهم بعضًا»[١]. (٨/ ١٦٩)

٣٦٦٢٤ - عن جرير [بن عبد الله] - من طريق قيس - موقوفًا[٢]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ﴾ يعني: لِيُعَذِّب في الدنيا ﴿ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ يعني: على غير ذنب، يعني: القرى التي ذكر الله تعالى في هذه السورة الذين عذَّبهم الله، وهم قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب. ثم قال: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ يعني: مؤمنون. يقول: لو كانوا مؤمنين ما عُذِّبوا[٣] ٣٢٩٨. (ز)

٣٢٩٨ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٣) في معنى قوله تعالى: ﴿بِظُلْمٍ﴾ احتمالين: الأول: «يحتمل أن يريد: بظلم منه لهم - تعالى عن ذلك -». الثاني: «قال الطبريُّ: ويحتمل أن يريد: بشركٍ منهم وهم مصلحون في أعمالهم وسيرهم، وعدل بعضهم في بعض، أي: أنهم لا بُدَّ من معصيةٍ تقترن بكفرهم».
ثم انتقد الاحتمال الثاني قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم وجَّهه بقوله: «وإنما ذهب قائله إلى نحو ما قيل: إنَّ الله تعالى يُمْهِل الدول على الكفر، ولا يُمْهِلها على الظلم والجور. ولو عكس لكان ذلك متَّجهًا، أي: ما كان الله ليعذب أمة بظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الإيمان».
ورجَّح الاحتمال الأول، فقال: «والاحتمال الأول في ترتيبنا أصحُّ».
ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ٦١ - ٦٢ بتصرف) الاحتمال الأول بقوله: «والمعنى: إنَّه لم يكن ظالِمًا لهم في إهلاكهم، فإنَّه لم يهلكهم وهم مصلحون، وإنما أهلكهم وهم ظالمون، فهم ==

---

(١) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٨٤ (٧٢)، والطبراني في الكبير ٢/ ٣٠٨ (٢٢٨١)، من طريق عبيد بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير به.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٢١ (٥٤٣٦) في ترجمة عبيد بن القاسم: «قال البخاري: ليس بشيء. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال مرة: كذّاب. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال أبو زرعة: لا ينبغي أن يحدث عنه. وقال ابن حبان: روى عن هشام نسخةً موضوعة. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال صالح جزرة: كذاب، يضع الحديث. وقال أبو داود: كان يضع الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث». ثم ذكر الحديث، وقال عَقِبه: «قال ابن معين: هذا كَذِب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ (١١٠٨٣): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن القاسم الكوفي، وهو متروك».

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٠٨ (٢٢٨١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾

٣٦٦٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾، يعني: مِلَّة الإسلام وحدها[1]. (ز)

٣٦٦٢٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾، قال: أهل دين واحد؛ أهل ضلالة، أو أهل هُدى[2]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾، يقول: لَجعلهم مسلمين كلهم[3]. (ز)

٣٦٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾، يعني: على مِلَّة الإسلام وحدها[4]. (ز)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾

٣٦٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحقِّ وأهل الباطل، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ قال: أهل الحقِّ[5]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر، عن عكرمة - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾، قال: إلا أهل رحمتِه؛ فإنَّهم لا يختلفون[6]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك، عن عكرمة - في الآية، قال: ولا يزالون مختلفين في الهوى[7]. (٨/ ١٧٠)

== الظالمون لمخالفتهم، وهو العادل في إهلاكهم». وذكر قولًا آخر: أنَّ المعنى: «ما كان ليهلكهم بظلم منهم». ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: ما كان ليهلكها بظلمهم المتقدم، وهم مصلحون الآن، أي: إنهم بعد أن أصلحوا وتابوا لم يكن ليهلكهم بما سلف منهم مِن الظلم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣ من طريق الضحاك.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.

٣٦٦٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وليث ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق ليس فيهم اختلاف[1]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: أهل الإسلام[2]. (ز)

٣٦٦٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: لا يزالون مختلفين في الهَوَى[3]. (ز)

٣٦٦٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، ثُمَّ استثنى مِن الاختلاف مَن رَحِم[4]. (ز)

٣٦٦٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود، والنصارى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القِبْلَة[5]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: النَّاس مختلفون على أديان شَتَّى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ غير مختلفين[6]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[7]. (ز)

٣٦٦٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سليمان التيمي ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، قال: في الرِّزق[8]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٤١ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، أي: اليهود، والنصارى، والمجوس، والحنيفية، وهم الذين رحِم ربُّك؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٨ (١١٠٧)، وابن جرير ١٢/ ٦٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ لفظ: اختلاف الملل.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٩٢ ـ، وابن جرير ١٢/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣ ـ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الحنيفية[(١)]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أهلُ رحمة الله أهلُ الجماعة، وإن تَفَرَّقَت ديارُهم وأبدانُهم، وأهلُ معصيةٍ أهلُ فُرْقَةٍ، وإن اجتمعت ديارُهم وأبدانهم[(٢)]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٤٣ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: مَن جعله على الإسلام[(٣)]. (ز)

٣٦٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، يقول: لا يزال أهلُ الأديان مختلفين في الدِّين، غير دين الإسلام، ثم استثنى بعضَهم: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل التوحيد، لا يختلفون في الدِّين[(٤)]. (ز)

٣٦٦٤٥ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: الذين رَحِمَهم لم يختلِفوا[(٥)] [٣٢٩٩]. (ز)

[٣٢٩٩] اختُلِف في معنى الاختلاف الذي وصف الله الناسَ أنّهم لا يزالون به على أقوال: **الأول**: هو الاختلاف في الأديان، والمعنى: ولا يزال الناس مختلفين على أديانٍ شتى، مِن بين يهوديٍّ، ونصرانيٍّ، ومجوسيٍّ، وغير ذلك، وقالوا: استثنى الله من ذلك مَن رحمهم، وهم أهل الإيمان. **الثاني**: هو الاختلاف في الرزق، فهذا فقير وهذا غنيّ. **الثالث**: هو الاختلاف في المغفرة والرحمة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أتْبَع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ففي ذلك دليلٌ واضِحٌ أنَّ الذي قَبْلَه مِن ذِكرِ خَبَرِهِ عن اختلاف الناس، إنَّما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يُوجِب لهم النار، ولو كان خبرًا عن اختلافهم في الرِّزق لم يُعَقِّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٠ (٢٠٥)، وابن جرير ١٢/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٤ (٢٦٥).

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۚ﴾

٣٦٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ـ: ﴿وَلِذَٰلِكَ﴾ للرحمة ﴿خَلَقَهُمۡۚ﴾، ولم يخلقهم للعذاب[١]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۚ﴾، قال: خلقهم فريقين؛ فريقًا يُرحَمُ فلا يَختلف، وفريقًا لا يُرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥][٢]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٤٨ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق المسعودي ـ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۚ﴾، قال: خلق أهل رحمته ألّا يختلفوا[٣]. (ز)

٣٦٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۚ﴾، قال: لِلرَّحمة[٤]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٠ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: خلق أهلَ الحقِّ ومَن اتبعه لرحمته[٥]. (ز)

٣٦٦٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۚ﴾، قال: للرَّحمة[٦]. (ز)

٣٦٦٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن الحكم بن أبان ـ

= ونقل ابنُ عطية (٥/ ٣٣) عن فرقة أنَّ المعنى: «لا يزالون مختلفين في السعادة والشقاوة». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا قريب المعنى مِن الأول، إذ هي ثمرة الأديان والاختلاف فيها، ويكون الاختلاف ـ على هذا التأويل ـ يدخل فيه المؤمنون إذ هم مخالفون للكفرة». وانتقد القول الثاني قائلًا: «وهذا قول بعيدٌ معناه مِن معنى الآية».

ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ٤٨٩) القول الأول، فقال: «والمشهور الصحيح الأول». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥ بنحوه من طريق الضحاك.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣١ ـ ٣٢ (٦٥)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٧ (١١٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥. (٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: أهل الحق ومَن اتَّبعهم لرحمته[1]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٣ - عن ابن أبي نَجيح: أنَّ رجلين اختصما إلى طاووس، فاختلفا عليه، فقال: اختلفتما عَلَيَّ؟ فقال أحدهما: لذلك خُلقنا. قال: كذَبت. قال: أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ قال: إنما خلقهم للرَّحمة والجماعة[2]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للاختلاف[3]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خلَقهم للرَّحمة[4]. (ز)

٣٦٦٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خَلَق هؤلاء لِجَنَّته، وهؤلاء للنار، وخلق هؤلاء لِرحمته، وهؤلاء لعذابه[5]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٧ - عن قريش، قال: كنتُ عند عمرو بن عبيد، فجاء رجلان، فجلسا، فقالا: يا أبا عثمان، ما كان الحسن يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ قال: كان يقول: فريق في الجنة، وفريق في السعير[6]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: يهود، ونصارى، ومجوس، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: مَن جعله على الإسلام، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: مؤمن وكافر[7]. (ز)

٣٦٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للرَّحمة والعبادة، ولم يخلقهم للاختلاف[8]. (٨/ ١٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٩٢ -، وابن جرير ١٢/ ٦٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٧ (١١٠٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٧ - ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٦، وابن جرير ١٢/ ٦٤٠ مختصرًا من طريق مَعْمَر. وعلق ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥ نحوه.

٣٦٦٦٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: مؤمن وكافر[١]. (ز)

٣٦٦٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، يعني: للرحمة خلقهم، يعني: الإسلام[٢]. (ز)

٣٦٦٦٢ - قال مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: وللاختلاف خلقهم[٣]. (ز)

٣٦٦٦٣ - عن أشهب، قال: سُئِل مالك [بن أنس] عن قول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قال: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير[٤] ٣٣٠٠. (ز)

٣٣٠٠ اختُلِف في معنى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: وللاختلاف خلقهم. **الثاني**: وللرحمة خلقهم. وفرق **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤) بين قول ابن عباس ومالك وبين قول الحسن، بينما جعلهما ابن جرير قولًا واحدًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٤٠ - ٦٤١) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - ذَكَر صنفين من خلقه: **أحدهما**: أهلُ اختلافٍ وباطلٍ، **والآخر**: أهل حقٍّ. ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، فعمَّ بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ صفة الصِّنفين، فأخبر عن كلِّ فريقٍ منهما أنه مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له. فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذَكَرتَ فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم؛ إذ كان لذلك خلقَهُم ربُّهم، وأن يكون المتمتِّعون هم الملومين؟ قيل: إنَّ معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ، وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم - أنه يكون فيهم المؤمن والكافر، والشقيُّ والسعيد - خلقهم، فمعنى اللام في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمعنى: على، كقولك للرجل: أكرمتك على برِّك بي، وأكرمتك لبرِّك بي».

ونقل **ابنُ عطية** عن فرقة أنَّ المعنى: «ولشهود اليوم المشهود - المتقدم ذكره - خلقهم». ونقل عن فرقة أخرى: أنَّ «"ذلك" إشارة إلى قوله قَبْلُ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، أي: لهذا خلقهم». ثم استدرك عليهما قائلًا: «وهذان المعنيان وإن صحَّا فهذا العَوْدُ المتباعد ليس ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١ - ٣٠٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٩. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، تفسير البغوي ٤/ ٢٠٦.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾

٣٦٦٦٤ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق إسماعيل السُّدِّيِّ ـ: وإنَّما سُمُّوا: الجِنَّة؛ أنَّهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم جِنَّة[١]. (ز)

٣٦٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَّتْ﴾ يقول: وحَقَّتْ ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ العذاب على المختلفين. والكلمة التي تمت قولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: الفريقين جميعًا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٦٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اخْتَصَمَتِ النارُ والجَنَّةُ، فقالت النار: فِيَّ المُتَكَبِّرون، وأصحابُ الأموال، والأشراف. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء والمساكين؟ فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أُدْخِلُك مَن شئتُ. وقال للنار: أنت عذابي أُعَذِّب بِك مَن شئتُ، وكلاكما سأملأُ»[٣]. (ز)

== بجيِّد». وعلّق على قول مالك: خلقهم ليكون فريق في الجنة، وفريق في السعير. بقوله: «فجاءت الإشارة بـ«ذلك» إلى الأمرين معًا: الاختلاف والرحمة، وقد قاله ابن عباس، واختاره الطبري، ويجيء عليه الضمير في ﴿خَلَقَهُمْ﴾ للصنفين». وعلّق على قول الحسن: خلقهم للاختلاف. بقوله: «ويعترض هذا بأن يقال: كيف خلقهم للاختلاف؟ وهل معنى الاختلاف هو المقصود بِخَلْقِهِم؟ فالوجه في الانفصال أن نقول: إنَّ قاعدة الشرع أنَّ الله ﷻ خلق خلقًا للسعادة وخلقًا للشقاوة، ثم يسَّر كُلًّا لِما خُلِق له، وهذا نصٌّ في الحديث الصحيح، وجعل بعد ذلك الاختلاف في الدين على الحق هو أمارة الشقاوة، وبه تعلَّق العقاب، فيصح أن يحمل قوله هنا: وللاختلاف خلقهم. أي: لثمرة الاختلاف وما يكون عنه من الشقاوة».

وعلّق ابنُ كثير (٧/ ٤٩٠) على القول الثاني بقوله: «ويرجع معنى هذا القول إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٨٥٠)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٨٦ ـ ٢١٨٧ (٢٨٤٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٣١ (٢٩٥٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦ (١١٢٩٩) واللفظ له، والثعلبي ٧/ ١٤، ٩/ ١٠٣.

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾

٣٦٦٦٧ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نشدد[١]. (ز)

٣٦٦٦٨ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نُقَوِّي[٢]. (ز)

٣٦٦٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ وأممهم، وما يذكر في هذه السورة ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ يعني: قلبك أنَّه حقٌّ، فذلك قوله: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾[٣]. (ز)

٣٦٦٧٠ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نُصَبِّر، حتى لا تجزع[٤]. (ز)

٣٦٦٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لتعلم - يا محمد - ما لَقِيَتِ الرسلُ مِن قبلك مِن أممهم[٥] [٣٣٠١]. (٨/ ١٧٣)

﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾

٣٦٦٧٢ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي إياس - ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٦]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٧٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء -، مثله[٧]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٨]. (٨/ ١٧٣)

[٣٣٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٦٤٣) في معنى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٣ - ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٦، وسعيد بن منصور (١١٠٨ - تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٦٤٤، وابن أبي =

٣٦٦٧٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: هذه السورة[1]. (ز)

٣٦٦٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[2]. (ز)

٣٦٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[3]. (ز)

٣٦٦٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[4]. (٨/ ١٧٤)

٣٦٦٧٩ ـ قال الحسن البصري: في الدُّنيا[5]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شعبة ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: في هذه الدنيا[6]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[7]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ السورة ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ مِمَّا ذُكِر مِن أمر الرُّسل، وأمر قومهم[8] ٣٣٠٢. (ز)

٣٣٠٢ اختلف في معنى: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: وجاءك في هذه السورةِ الحقُّ. **الثاني**: وجاءك في هذه الدنيا الحقُّ.
ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٦٤٧) مستندًا إلى الإجماع القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من أهل التأويل على أنَّ ذلك تأويله».
وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٧/ ٤٩١) مستندًا إلى السياق، فقال: «والصحيح: في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء، وكيف نجّاهم الله والمؤمنين بهم وأهلك الكافرين، جاءك فيها قصص حق، ونبأ صدق، وموعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يَتَوَقَّر بها المؤمنون». ==

= حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

﴿وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾

٣٦٦٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قوله: ﴿وَمَوۡعِظَةٞ﴾، قال: موعظة مِن الجهل[(١)]. (ز)

٣٦٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَوۡعِظَةٞ﴾ يعني: ما عذَّب الله به الأممَ الخاليةَ، وما ذُكِر في هذه السورة؛ فهو موعظة، يعني: مأدبة[(٢)] لهذه الأمة، ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ يعني: وتذكرة ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: لِلمُصَدِّقين بتوحيد الله[(٣)]. (ز)

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١﴾

٣٦٦٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، قال: على ناحِيَتِكم[(٤)]. (ز)

٣٦٦٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ

== وذكر ابنُ عطية (٥/٣٦) أنَّ السورة وَصَفَتْ بأنَّ ما تضمنته هو موعظة وذكرى للمؤمنين، وأنَّ هذا يؤيد أن لفظة ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ إنما تختص بما تضمنت من وعيد للكفرة.
ثم أورد ابنُ جرير اعتراضًا، ودفعه، فقال: «فإن قال قائل: أولم يجئ النبيَّ ﷺ الحقُّ من سور القرآن إلا في هذه السورة، فيقال: وجاءك في هذه السورة الحقُّ؟ قيل له: بلى، قد جاءه فيها كلِّها. فإن قال: فما وجْه خصوصه إذن في هذه السورة بقوله: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ﴾؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحقُّ، مع ما جاءك في سائر سور القرآن، أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن، لا أنَّ معناه: وجاءك في هذه السورة الحقُّ، دون سائر سور القرآن».
وعلَّق ابنُ عطية على القول الأول بقوله: «ووجْه تخصيص هذه السورة بوصفها بـ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ ـ والقرآن كلُّه حقٌّ ـ: أنَّ ذلك يتضمن معنى الوعيد للكفرة، والتنبيه للناظر، أي: جاءك في هذه السورة الحق الذي أصاب الأمم الظالمة. وهذا كما يقال عند الشدائد: جاءَ الحقُّ. وإن كان الحقُّ يأتي في غير شِدَّة وغير ما وجْه ولا يستعمل في ذلك: جاء الحق».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٧.
(٢) قال محقق تفسير مقاتل: أي: تأديبًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٧.

مَكَانَتِكُمْ﴾، أي: منازلكم[١]. (٨/ ١٧٤)

٣٦٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بما في القرآن ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ هذا وعيد، يقول: اعملوا على جَدِيلَتِكم التي أنتم عليها، ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على جَدِيلَتِنا التي نحن عليها[٢]. (ز)

﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢﴾

٣٦٦٨٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَانتَظِرُوا﴾، قال: خوِّفهم عذابَه، وعقوبته، ونِقْمَته[٣]. (ز)

٣٦٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَانتَظِرُوا﴾ العذابَ ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ بكم العذاب، يعني: القتل ببدر، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وتعجيل أرواحهم إلى النار[٤]. (ز)

٣٦٦٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، قال: يقول: انتظروا مواعيد الشيطان إيّاكم؛ على ما يُزَيِّنُ لكم[٥]. (٨/ ١٧٤)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٣٦٦٩١ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن[٦]. (ز)

٣٦٦٩٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: جميع ما غاب عن العباد[٧]. (ز)

٣٦٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان:- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: ولله غيبُ نُزُولِ العذاب، وغيبُ ما في الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾

٣٦٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾، يعني: أمر العباد يرجع إلى الله يوم القيامة. وذلك قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يعني: أمور العباد[١]. (ز)

٣٦٦٩٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾، قال: فيقضي بينهم بحُكْمِه العَدْل[٢]. (٨/١٧٤)

﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾

٣٦٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾ يعني: وحده، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ يقول: وَثِق بالله[٣]. (ز)

٣٦٦٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾ قال: فاعبد ربك، يا محمد، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ يقول: وفوِّض أمرك إليه، وثِق به وبكفايته، فإنَّه كافي مَن تَوَكَّل عليه[٤]. (ز)

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾

٣٦٦٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، يعني: بما يكون[٥]. (ز)

٣٦٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، هذا وعيد[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٠٠ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة هود: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٧]. (٨/١٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٤٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٢.
(٧) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٩)، وابن جرير ١٢/٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن =

سورة يوسف

مقدمة السورة:

٣٦٧٠١ - عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيِّ: أنَّه خرج هو وابنُ خالته معاذُ ابن عفراء حتى قدِما مكة، قال: وهذا قبل خروج السِّتَّة مِن الأنصار، فأتَيا النبيَّ ﷺ، قال: فقلتُ: اعرِضْ عَلَيَّ. فعرض عَلَيَّ الإسلام، وقال: «مَن خلق السماوات والأرض والجبال؟». قلنا: الله. قال: «فمَن خَلَقَكم؟». قلنا: الله. قال: «فمَن عَمِل هذه الأصنام التي تعبدون؟». قلنا: نحن. قال: «فالخالِقُ أحقُّ بالعبادة أم المخلوق؟! فأنتم أحقُّ أن يعبُدوكم وأنتم عَمِلتموها! واللهُ أحقُّ أن تعبدوه مِن شيء عملتموه، وأنا أدعو إلى عبادة الله، وشهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، وصِلَةَ الرَّحِم، وترك العدوان بغَصْب الناس». قلنا: لو كان الذي تدعو إليه باطلًا لَكان مِن معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، فأمْسِك راحِلَتَيْنا حتى نأتي البيت. فجلس عنده معاذ ابن عفراء، قال: فطُفْتُ وأخرجت سبعة أقداحٍ، فجعلت له منها قِدْحًا، فاستقبلت البيتَ، فضربتُ بها، فضربتُ، فخرج سبع مرات، فصحت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فاجتمع الناس عَلَيَّ، وقالوا: مجنون، رجل صَبَأ. قلت: بل رجل مُؤْمِنٌ. ثم جئتُ إلى أعلى مكة، فلمَّا رآني معاذ قال: لقد جاء رفاعة بوجهٍ ما ذَهَبَ بمثله. فجئتُ، وآمنتُ، وعلَّمَنا رسول الله ﷺ سورة يوسف، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم رجعنا إلى المدينة[(١)]. (٨/ ١٧٥)

٣٦٧٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورةُ يوسف بمكة[(٢)]. (٨/ ١٧٥)

أحمد في زوائد الزهد، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٥ (٧٢٤١)، وفي إسناده يحيى بن محمد المدني الشجري.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى الشجري صاحب مناكير».

(٢) أخرجه النحاس ص٥٣٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد =

٣٦٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد هود[(١)]. (ز)

٣٦٧٠٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِلَت سورة يوسف بمكة[(٢)]. (١٧٥/٨)

٣٦٧٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦٧٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيَّة[(٣)]. (ز)

٣٦٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكيَّة[(٤)]. (ز)

٣٦٧٠٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد هود[(٥)]. (ز)

٣٦٧٠٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٦)]. (ز)

٣٦٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة يوسف مكية كلها، وهي مائة وإحدى عشرة آية كوفي[(٧)] [٣٣٠٣]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾

٣٦٧١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قول الله: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: القرآن[(٨)]. (ز)

[٣٣٠٣] ذكر ابنُ عطية (٣٨/٥) أنَّ هذه السورة مكية.

= بلفظ: مكية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ ـ ٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ٥٧/١ ـ من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٩٩/٧.

٣٦٧١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

﴿الْمُبِينِ ۝١﴾

٣٦٧١٣ ـ عن معاذ [بن جبل] ـ من طريق خالد بن معدان ـ في قول الله: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: بَيَّن الله الحروفَ التي سقطت عن ألسن الأعاجم، وهي ستة أحرف[٢]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ في قوله: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: يُبيِّن حلالَه وحرامَه[٣]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: إي والله، لَمُبِينٌ بركته، هداه ورشده. وفي لفظ: يُبَيِّنُ اللهُ رَشده وهداه[٤]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه[٥] [٣٣٠٤]. (ز)

[٣٣٠٤] اختُلِف في المراد بوصف الكتاب بالمبين على أقوال: **الأول**: أنَّ وصفه بالمبين مِن جهة أحكامه، وحلاله، وحرامه. **الثاني**: أنَّه وُصف بالمبين من جهة مواعظه، وهداه، ونوره. **الثالث**: من جهة بيان اللسان العربي وجودته؛ إذ فيه ستة أحرف لم تجتمع في لسان.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: معناه: هذه آيات الكتاب المبين لِمَن تلاه، وتدَبَّر ما فيه مِن حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه مِن صنوف معانيه؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنه مبين، ولم يَخُصَّ إبانتَه عن بعضِ ما فيه دون جميعه، فذلك على جميعه، إذ كان جميعه مُبِينًا عما فيه».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٨) قولًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون مُبِينًا لِنُبُوَّة محمد بإعجازه». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩، ٨/ ٢٧٤٨. وأخرج عبدالرزاق ١/ ٣١٧ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾

٣٦٧١٧ - عن جابر: أنَّ رسول الله ﷺ تلا: ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «أُلْهِمَ إسماعيلُ هذا اللسان العربي إلهامًا»(١). (٨/١٧٨)

٣٦٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سيف المالكي - قال: نزل القرآنُ بلسان قريش، وهو كلامهم(٢)[٣٣٠٥]. (٨/١٧٨)

﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾

٣٦٧١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾، يعني: لكي(٣). (ز)

٣٦٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ ما فيه، لو كان القرآنُ غيرَ عربيٍّ ما فهِمُوه، ولا عَقِلوه(٤)[٣٣٠٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٢١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحِبُّوا العربَ لثلاث: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، والقرآن عَرَبِيٌّ، وكلام أهل الجنة عَرَبِيٌّ»(٥). (٨/١٧٨)

== ثُمَّ رجَّح العموم، فقال: «والصواب أنَّه مُبين بجميع هذه الوجوه».

[٣٣٠٥] ذكر ابنُ عطية (٥/٣٨) أنَّ الضمير في قوله: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ عائد على الكتاب، ثم نقل عن الزَّجّاج القولَ بأنَّه يُراد به: خبر يوسف. وانتقده (٥/٣٩) بقوله: «وهذا ضعيف».

[٣٣٠٦] ذكر ابنُ عطية (٥/٣٩) أنَّ ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾ تحتمل احتمالين: الأول: أن تتعلق بـ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾، أي: أنزلناه لعلكم. الثاني: أن تتعلق بقوله: ﴿عَرَبِيّٗا﴾، أي: جعلناه عربيًّا لعلكم تعقلون؛ إذ هو لسانكم.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٦ (٣٦٤١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «مدار الحديث على إبراهيم بن إسحاق العسيلي، وكان مِمَّن يسرق الحديث».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٠٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٠٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١٨.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٩٧ (٦٩٩٩)، ٤/٩٨ (٧٠٠٠).

=

٣٦٧٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عَرَبِيٌّ، والقرآن عَرَبِيٌّ، وكلام أهل الجنة عَرَبِيٌّ»[1]. (٨/ ١٧٨)

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾

نزول الآية:

٣٦٧٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْتَ علينا. فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[2]. (٨/ ١٧٩)

٣٦٧٢٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ القرآن، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْتَ علينا. فأنزل الله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ هذه السورة، ثُمَّ تلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله: لو حَدَّثْتَنا. فنَزَل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية [الزمر: ٢٣]، كلُّ ذلك يأمرهم بالقرآن، قالوا: يا رسول الله، لو ذَكَّرْتَنا. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦][3]. (٨/ ١٧٩)

= قال الحاكم: «حديث صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «أظن الحديث موضوعًا». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ٤٢٦ (٢٦٤١): «سمعت أبي يقول: هذا حديث كذب». وقال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٤٨: «منكر، لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٢ (١٦٦٠٠): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، إلا أنه قال: «ولسان أهل الجنة عربي». وفيه العلاء بن عمرو الحنفي، وهو مجمع على ضعفه». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١٨٥: «هذا موضوع». وأورده السيوطي في اللآلئ ١/ ٤٠٤. وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٦٤ (١٣٣): «سند فيه ضعيف جِدًّا». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤١٣ (١٧٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ٦٩ (٩١٤٧).

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٢ ـ ٥٣ (١٦٦٠٢): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو متروك». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٤: «وهو مع ضعفه أيضًا أصحُّ من حديث ابن عباس». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠ (١٢): «وفيه الشبل بن العلاء بن عبدالرحمن، له مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢٩٨ (١٦١): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٩٢ (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/ ٣٧٦ (٣٣١٩)، وابن جرير ١٣/ ٨ ـ ٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ ـ ٢١٠٠ (١١٣٢٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية =

٣٦٧٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أيوب بن سيار عن عمرو [بن قيس] المُلائي ـ قال: قالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْت علينا. فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(١). (٨/ ١٧٨)

٣٦٧٢٦ ـ عن عمرو بن قيس [المُلائي] ـ من طريق أيُّوب بن سيار ـ قال: قالوا: يا نبيَّ الله. فذكر مثلَه(٢). (ز)

٣٦٧٢٧ ـ عن عون بن عبدالله ـ من طريق المسعودي ـ قال: مَلَّ أصحابُ رسول الله ﷺ مَلَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حَدِّثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا فوق الحديث ودونَ القرآن. يعنون: القصص؛ فأنزل الله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ هذه السورة، فأرادوا الحديث، فدَلَّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص، فدَلَّهم على أحسن القصص(٣). (٨/ ١٧٩)

❁ تفسير الآية:

٣٦٧٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، قال: القرآن(٤). (٨/ ١٨١)

٣٦٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ قال: مِن الكتب

= في مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٩ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثَّقه ابن حبان، وضعَّفه غيره، وبقيَّة رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧، من طريق حكّام الرازي، عن أيوب (هو ابن سيّار)، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس به مرفوعًا. ورواه ابن جرير أيضًا مرسلًا عن عمرو الملائي.

وفي إسناده أيوب بن سيّار قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل». ينظر: التاريخ الكبير ١/ ٤١٧، والجرح والتعديل ١/ ٢٤٨، وميزان الاعتدال ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٥٣ ـ ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٤٨، وابن جرير ١٣/ ٨، من طُرق عن المسعودي، عن عون بن عبدالله به.

وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه من طريق عون بن عبدالله، عن ابن مسعود بنحوه مختصرًا.

وعون بن عبدالله تابعي ثقة، صحَّ سماعه عن جماعة من الصحابة، وروايته عن ابن مسعود مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٣. فإن كانت الرواية الأولى محفوظة فالإسناد صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الماضية، وأمور الله السالفة في الأمم، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: مِن قبل هذا القرآن ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[1]. (٨/ ١٨١)

٣٦٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ يعني: القرآن ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ بالذي أوحينا إليك، نظيرها في يس [٢٧]: ﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾، ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل نزول القرآن عليك ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عنه[2] [٣٣٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٣١ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: كان بالكوفة رجلٌ يطلب كتب دانيال، وذلك الضَّرْب[3]، فجاء فيه كتابٌ مِن عمر بن الخطاب أن يُرفَع إليه، فلمّا قَدِم على عمر علاه بالدِّرَّة، ثم جعل يقرأ عليه: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. قال: فعرَفْتُ ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين، دعني، فوالله، لا أدَعُ عندي شيئًا مِن تلك الكتب إلا حرقته. قال: فترَكه[4]. (٨/ ١٨١)

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾

٣٦٧٣٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاء بستاني اليهوديُّ إلى النَّبِي ﷺ، فقال: يا محمد، أخبِرني عن الكواكب التي رآها يوسفُ ساجِدةً له، ما أسماؤها؟ فسكت

[٣٣٠٧] ذكر ابنُ تيمية (٤/ ١٧) أنَّ المقصود بأحسن القصص هنا: الكلام الذي هو أحسن القصص، وهو عامٌّ في كل ما قَصَّه الله، لم يخص به سورة يوسف؛ ولهذا قال: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾. ولم يقل: بما أوحينا إليك هذه السورة، وأنَّ الآثار المأثورة في ذلك عن السلف تَدُلُّ كلها على ذلك، وعلى أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ القرآن أفضل من سائر الكتب وهو المراد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٥ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

(٣) الضَّرْب: المِثل والشَّبيه والنَّظِير. اللسان (ضرب).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠١٦٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٨٨).

رسول الله ﷺ، فلم يُجِبْه بشيء، فنزل جبريلُ، فأخبره بأسمائها، فبعثَ رسولُ الله ﷺ إلى البستاني اليهودي، فقال: «هل أنت مُؤْمِنٌ إن أخبرتُك بأسمائها؟». قال: نعم. قال: «حرثان، والطّارق، والذيال، وذو الكفتان، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفليق، والمصبح، والضروح، والفرع، والضياء، والنور، رآها في أُفُقِ السماء ساجدةً له، فلمّا قص يوسفُ على يعقوبَ قال: هذا أمْرٌ مُشَتَّتٌ، يجمعه الله مِن بعدُ». فقال اليهودي: إي، واللهِ، إنّها لَأسماؤُها[1]. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، قال: رُؤيا الأنبياءِ وَحيٌ[2]. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٣٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: إخوته، ﴿وَالشَّمْسَ﴾ قال: أمه، ﴿وَالْقَمَرَ﴾ قال: أبوه، ولِأُمِّه راحيل ثُلُثُ الحُسْن[3]. (٨/ ١٨٣)

٣٦٧٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل حدَّثه - ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، قال: أبوه، وإخوته، وخالته. =

٣٦٧٣٦ - قال سفيان الثوري: وكان غيره يقول: أبوه، وإخوته، وخالته[4]. (ز)

٣٦٧٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -: قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ هم إخوة يوسف، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ هما أبواه[5]. (ز)

٣٦٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، قال: الكواكب إخوته، والشمس والقمر أبواه. =

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٣٨ (٨١٩٦)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٥/ ٣٧٧ - ٣٧٨ (١١١١)، وابن جرير ١٣/ ١٠ - ١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١ (١١٣٣٢). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٧ - ١٩٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٥ - ١٤٦: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وكان واضِعُه قَصَدَ شين الإسلام بمثل هذا، وفيه جماعة ليسوا بشيء». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٦١: «روى ابن جرير، وابن أبي حاتم في تفسيريهما، وأبو يعلى، والبزار في مسنديهما من حديث الحكم بن ظهير، وقد ضَعَّفه الأئمةُ، عن السدي، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر قال:...». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٣ - ٢٢٤ (٥٧٣٥) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف منقطع».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩ - ١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١، والحاكم ٢/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.

٣٦٧٣٩ ـ قال معمر: وقال بعضُ أهل العلم: أبوه، وخالته[١] ٣٣٠٨. (٨/ ١٨٤) (ز)

٣٦٧٤٠ ـ قال قتادة بن دعامة: وكان النجوم في التأويل إخوانه، وكانوا أحد عشر رجلًا يُسْتَضاء بهم كما يُسْتَضَاء بالنجوم، والشمس أبوه، والقمر أُمُّه[٢]. (ز)

٣٦٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية، قال: رأى أبَوَيه وإخوته سُجودًا له[٣]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٤٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: القمر خالتُه؛ لأنَّ أُمَّه راحيل كانت قد ماتَتْ[٤]. (ز)

٣٦٧٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ هبطوا إلى الأرض مِن السماء، فـ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾، فالكواكب الأحد عشر إخوته، والشمس أم يوسف، وهي راحيل بنت لاتان، ولاتان هو خالُ يعقوب، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٥]. (ز)

٣٦٧٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: إخوته، ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾ أمه، ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ أبوه[٦] ٣٣٠٩. (ز)

٣٦٧٤٥ ـ قال سفيان ـ من طريق أبي أحمد ـ: كان أبويه، وإخوتَه[٧]. (ز)

٣٣٠٨ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤١) أنَّ القول بأنَّ يوسف قد رأى كواكب حقيقةً والشمس والقمر، فتأوّلها يعقوب إخوته وأبويه؛ هو قول الجمهور، وانتقد هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، وسفيان، وابن زيد، والسدي، وابن جريج بقوله: «وهذا ضعيف». وبيَّن أنَّ ابن جرير ترجم بهذا القول، ثم أدخل عن قتادة والضحاك وغيرهما كلامًا مُحتَمِلًا أن يكون كما ترجم، وأن يكون مثل قول الناس.

٣٣٠٩ ساق ابنُ عطية (٥/ ٤١) هذا القول، ثُمَّ علَّق بقوله: «فانتزع بعض الناس مِن تقديمها [يعني: الشمس] وجوبَ بِرِّ الأم، وزيادته على بِرِّ الأب».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وابن جرير ١٣/ ١٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢١٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.

٣٦٧٤٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: أبواه، وإخوته. قال: فبغاه إخوته، وكانوا أنبياء، فقالوا: ما رَضِيَ أن يسجد له إخوتُه حتى سجد له أبواه. حين بلغهم[(١)] ٣٣١٠. (٨/ ١٨٤)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٤٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الكريمُ ابنُ الكريم ابنِ الكريم ابنِ الكريم؛ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ»[(٢)] ٣٣١١. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: كان بين رؤيا يوسف ومصيرِ أبيه وأخوتِه إليه أربعون سنة[(٣)]. (ز)

٣٦٧٤٩ ـ قال الحسن البصري: كان بينهما ثمانون سنة[(٤)]. (ز)

٣٦٧٥٠ ـ عن ابن منبه، عن أبيه، قال: كانت رؤيا يوسف ﷺ ليلةَ القدر[(٥)]. (٨/ ١٨٤)

٣٣١٠ انتقَدَ ابنُ عطية (٥/ ٤٢) قول ابن زيد، فقال: «وهذا يَرُدُّه القطعُ بعِصمة الأنبياء عن الحسد الدنياوي، وعن عقوق الآباء، وتعريض مؤمن للهلاك، والتوافر في قتله».
وانتقده ابنُ كثير (٨/ ١٦ بتصرف) لعدم الدليل الصريح، فقال: «واعلم أنَّه لم يقم دليلٌ على نُبُوَّة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق [يعني: قولهم: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ﴾] يدل على خلاف ذلك. ومِن الناس مَن يزعم أنَّهم أُوحِي إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر، ويحتاج مُدَّعِي ذلك إلى دليل، ولم يذكروا سوى قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وهذا فيه احتمال؛ لأنَّ بطون بني إسرائيل يقال لهم: الأسباط، كما يقال للعرب: قبائل، وللعجم: شعوب؛ يذكر تعالى أنَّه أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل، فذكرهم إجمالًا لأنهم كثيرون، ولكن كل سبط مِن نسل رجل مِن إخوة يوسف، ولم يقم دليلٌ على أعيان هؤلاء أنَّهم أُوحِي إليهم».
٣٣١١ علَّق ابنُ كثير (٨/ ١١) على هذا الحديث بقوله: «انفرد بإخراجه البخاري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١ بنحوه من طريق أصبغ.
(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٥١ (٣٣٩٠)، ٦/ ٧٦ (٤٦٨٨).
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وكذا جاء فيه: عن ابن مُنَبِّه، عن أبيه!

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾

٣٦٧٥١ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: وكان يوسفُ رأى ـ وهو ابنُ سبع سنين ـ أنَّ إحدى عشرة عصًا طِوالًا كانت مركوزةً في الأرض كهيئة الدائرة، وإذا عصا صغيرةٌ تَثِبُ عليها حتى اقْتَلَعَتْها وغَلَبَتْها. فوَصَفَ ذلك لأبيه، فقال له: إيَّاك أن تذكر هذا لإخوتك. ثم رأى ـ وهو ابنُ اثني عشرة سنة ـ أنَّ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر سَجَدْنَ له. فقَصَّها على أبيه[1]. (ز)

٣٦٧٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان يعقوب نازِلًا بالشام، وكان ليس له هَمٌّ إلا يوسف وأخوه بنيامين، فحسده إخوتُه مِمَّا رأوْا من حُبِّ أبيه له، ورأى يوسفُ في النوم رُؤيا أنَّ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ ساجدين له، فحدَّث أباه بها. فقال له يعقوب: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾. فبلغ إخوة يوسف الرؤيا، فحسدوه[2]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقد علم تعبيرَ ما رأى يوسف، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ فيحسدوك، إضمار، ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ فيعملوا بك شرًّا، ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ يعني: بَيِّن[3]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

٣٦٧٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾، قال: يَصْطَفِيك[4]. (٨/١٨٤)

٣٦٧٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ، مثله[5]. (ز)

٣٦٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[6]. (٨/١٨٤)

٣٦٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال يعقوب ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١٨ ـ ٣١٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٣.

يقول: وهكذا يَسْتَخْلِصُك ربُّك بالسجود[١]. (ز)

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٦٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: عبارة الرُّؤيا[٢]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٥٩ - قال الحسن البصري: يعني: عَواقِب الأمورَ التي لا تُعْلَم إلا بوحي نُبُوَّة[٣]. (ز)

٣٦٧٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾: فاجتباه واصطفاه، وعلَّمه مِن عِبَر الأحاديث، وهو تأويل الأحاديث[٤]. (ز)

٣٦٧٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، يعني: ويُعَلِّمك تعبير الرؤيا[٥]. (ز)

٣٦٧٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصْبَغ بن الفَرَج - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: تأويل العلم، والحِلْم. قال: وكان يومئذ أعْبَرَ الناس[٦] [٣٣١٢]. (٨/ ١٨٥)

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾

٣٦٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، يعني بآل

[٣٣١٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٣) هذه الأقوال، ثم ساق قولًا آخر: أنَّ قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ عامٌّ لِمَا ذُكِر ولغيره مِن المغيبات.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٦ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٦ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣، كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦ من طريق ابن وهب بلفظ: العلم والحكم.

يعقوب: هو، وامرأته، وإخوته الأحد عشر بالسجود لك[١]. (ز)

﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑥﴾

٣٦٧٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾، قال: فنعمتُه على إبراهيم نَجّاه من النار، وعلى إسحاق أن نجّاه مِن الذَّبح[٢]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا﴾ يعني: النِّعمة ﴿عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني بأبويه: إبراهيم حين رأى في المنام أن يذبح ابنَه إسحاق، وأُلْقِي إبراهيمُ في النار فنَجّاه الله تعالى منها، وأراد ذبح ابنِه فخلَّصه الله بالسجود، وإسحاق في رؤيا إبراهيم في ذبح إسحاق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بتمامها، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: القاضي لها[٣][٣٣١٣]. (ز)

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾

٣٦٧٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، قال: مَن كان سائلًا عن يوسف وإخوته، فهذا نبؤهم[٤]. (٨/ ١٨٦)

٣٦٧٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عثمان بن سعد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ﴾، قال: عِبرَة[٥]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: مَن سأل عن ذلك فهو هكذا؛ ما قصَّ الله عليكم، وأنبأكم به[٦]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ﴾ يعني: علامات

[٣٣١٣] ذكر ابنُ كثير (٨/ ١٥ ـ ١٦) أنَّ القول بأنَّ الذبيح هو إسحاق قول مرجوح، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤، وفيه: عِبَر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤.

﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾، وذلك أنَّ اليهود لَمّا سمِعُوا ذكر يوسف ﷺ مِن النبي ﷺ؛ منهم: كعب بن الأشرف، وحُيَيّ وجُدَيّ ابنا أخطب، والنُّعمان بن أوْفَى، وعمرو، وبَحِيرا، وغزال بن السَّمَوْأل، ومالك بن الضَّيْف، فلم يُؤْمِن بالنبيِّ ﷺ منهم غيرُ جبرِ غلامِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ، ويسارٍ أبو فُكَيْهة، وعدّاس، فكان ما سمِعوا من النبي ﷺ مِن ذكر يوسف وأمره ﴿ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، وذلك أنَّ اليهود سألوا النبيَّ ﷺ عن أمر يوسف، فكان ما سَمِعوا علامةً لهم، وهُمُ السَّائِلون عن أمر يوسف ﷺ، وكان يوسفُ قد فضل في زمانه بحُسْنِه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[(١)]. (ز)

٣٦٧٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: إنَّما قَصَّ اللهُ على محمد ﷺ خبر يوسف، وبَغْيَ إخوتِه عليه، وحَسَدَهُم إيَّاه حين ذكَر رُؤْياه؛ لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ مِن بَغْيِ قومه عليه، وحَسَدِهم إيَّاه حين أكرَمه الله بِنُبُوَّته؛ لِيَتَأَسَّى به[(٢)]. (٨/١٨٦)

❁ سياق قصة يوسف بتمامها:

٣٦٧٧١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان يعقوبُ نازلًا بالشام، وكان ليس له هَمٌّ إلا يوسف وأخوه بنيامين، فحَسَدَه إخوتُه مِمَّا رأوْا من حُبِّ أبيه له، ورأى يوسفُ في النوم رُؤيا أنَّ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ ساجدين له، فحدَّث أباه بها، فقال له يعقوب: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾. فبلغ إخوةَ يوسف الرُّؤيا، فحسدوه، فقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ كانوا عشرة، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾. قالوا: في ضلالٍ مِن أمرنا. ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾. يقول: تتوبون مِمَّا صنعتم. ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وهو يهوذا: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾. فلمَّا أجمعوا أمرهم على ذلك أتَوْا أباهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: لن أُرْسِلَه معكم إني ﴿أَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ۝١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾. فأرسَلَه معهم، فأخرَجوه وبه عليه كرامة، فلمَّا بَرَزوا به إلى البَرِّيَّةِ أظهَروا له العداوة، فجعَل يضرِبُه أحدُهم، فيستغيث بالآخَر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتُلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧.

يعقوب، لو تعلم ما صنَع بابنك بنو الإماء. فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعْطَيْتُموني مَوْثِقًا ألَّا تقتلوه؟! فانطَلَقُوا به إلى الجُبِّ لِيَطرَحوه فيه، فجعلوا يُدْلُونه في البئر، فيَتَعَلَّق بشَفِير البئر، فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عليَّ قميصي أتَوَارَى به في الجُبِّ. فقالوا له: ادْعُ الأحدَ عشرَ كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسوك. قال: فإنّي لم أرَ شيئًا. فدَلَّوْهُ في البئر، حتى إذا بلغ نصفها ألْقَوْه إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسَقَط فيه، فلم يَضُرَّه، ثم أوى إلى صخرةٍ في البئر، فقام عليها، فجعل يبكي، فناداه إخوتُه، فظَنَّ أنّها رِقَّةٌ أدركتْهم، فأجابهم، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرةٍ فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعْطيتُموني مَوثِقًا ألّا تقتلوه. فكان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم إنَّهم رجعوا إلى أبيهم، فأخذوا جَدْيًا مِن الغنم، فذبحوه، ونضَحوا دمَه على القميص، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم عشاءً يبكون، فلمَّا سمع أصواتهم فزِعَ، وقال: يا بَنِيَّ، ما لكم؟ هل أصابكم في غنمِكم شيء؟ قالوا: لا. قال: فما فعل يوسف؟ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ يعني: بمُصَدِّق لنا ﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾. فبكى الشيخ، وصاح بأعلى صوته، ثم قال: أين القميص؟ ثم جاءوا بقميصه وعليه دَمٌ كَذِب، فأخذ القميصَ، وطرَحه على وجهه، ثم بكى حتى خُضِّبَ وجهُه مِن دم القميص، ثم قال: إنَّ هذا الذِّئب يا بَنِيَّ لَرحيم، فكيف أكل لحمه ولم يُخَرِّق قميصه؟! ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾، فتعلَّق يوسف بالحبل، فخرج، فلمَّا رآه صاحبُ الدَّلْوِ دعا رجلًا مِن أصحابه يُقال له: بُشْرَى، فقال: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾. فسَمِع به إخوةُ يوسف، فجاءوا، فقالوا: هذا عبدٌ لنا آبِقٌ، ورَطَنوا[1] له بلسانهم، فقالوا: لَئِن أنكرت أنَّك عبدٌ لنا لَنَقْتُلَنَّكَ، أتُرانا نَرْجِعُ بك إلى يعقوب وقد أخبَرناه أنَّ الذئب قد أكلك؟! قال: يا إخوتاه، ارجِعوا بي إلى أبي يعقوب، فأنا أضمن لكم رضاه، ولا أذكر لكم هذا أبدًا. فأبَوْا، فقال الغلام: أنا عبدٌ لهم. فلمَّا اشتراه الرجلان فَرِقا مِن الرُّفْقةِ أن يقولا: اشترَيْناه. فيسألونهما الشرِّكةَ فيه، فقالا: نقول إن سألونا: ما هذا؟ نقول: هذا بضاعةٌ استَبْضَعْناها أهلَ البئر. فذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾، ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ كانت عشرين درهمًا، وكانوا في يوسف من الزاهدين. فانطلقوا به إلى مصر، فاشتراه العزيز مَلِك مصر، فانطلق

---

(١) رَطَنوا: تكلّموا بلُغَتِهِم. اللسان (رطن).

به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. فأحبَّته امرأتُه، فقالت له: يا يوسف، ما أحْسَنَ شَعرَك! قال: هو أول ما يتناثر مِن جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن عينيك! قال: هما أول ما يسيلان إلى الأرض مِن جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهَك! قال: هو للتراب يأكله. قالت: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: هلم لك ـ وهي بالقِبْطِيَّة ـ. ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ قال: سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾؛ فلا أخونه في أهله. فلم تزل به حتى أطْمَعَها، فهمَّت به وهَمَّ بها، فدخلا البيت، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عَضَّ على أصبعه، يقول: يا يوسف، لا تُواقِعْها، فإنَّما مَثَلُك مَثَلُ الطَّيْر في جَوِّ السماء لا يُطاق، ومَثَلُك إذا وَقَعْتَ عليها مَثَلُه إذا مات فوقع على الأرض؛ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْر الصَّعْب الذي لم يُعمَل عليه، ومَثَلُك إذا وَاقَعْتَها مَثَلُه إذا مات فدخل النملُ في أصل قَرْنَيْه، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويله، وذهب ليخرج، فأدْرَكَتْه، فأخذت بمُؤَخَّر قميصه مِن خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسَقَط، وطرحه يوسف، واشْتَدَّ نحوَ الباب، وألفيا سيدها جالسًا عند الباب هو وابنُ عمِّ المرأة، فلمَّا رأته قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إنَّه راودني عن نفسي، فدفعته عَنِّي، فشَقَقْتُ قميصَه. فقال يوسف: لا، بل هي راودتني عن نفسي، فأَبَيْتُ وفَرَرْتُ منها، فأدْرَكَتْنِي، فأَخَذَتْ بقميصي، فشَقَّتْهُ عَلَيَّ. فقال ابنُ عمِّها: في القميص تبيان الأمر؛ انظروا إن كان القميصُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فصَدَقت وهو من الكاذبين، وإن كان قُدَّ من دُبُرٍ فكذبت وهو من الصادقين. فلما أُتِي بالقميص وجَده قد قُدَّ مِن دُبر، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾. يقول: لا تعودي لذنبك. ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. والشَّغاف: جِلْدَةٌ على القلب، يُقال لها: لِسان القلب. يقول: دَخَلَ الحُبُّ الجِلْدَ حتى أصاب القلب. ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ يقول: بِقَوْلِهِنَّ ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ يَتَّكِئْن عليه، ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ وأُتْرُجًّا(١) يَأْكُلْنَه، وقالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فلمَّا خرج ورأى النسوةُ يوسف أعْظَمْنَه،

---

(١) الأُتْرُجّ: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء، وهو كثير ببلاد العرب، ولا يكون بريًّا. الوسيط (أترج).

وجعلن يَحزُزْن أيديهن وهم يحسبن أنَّهُنَّ يُقطِّعن الأُترُجَّ، ويقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. قالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ بعدما كان حَلَّ سراويله، ثم لا أدري ما بدا له. قال يوسف: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾. يقول: الحبسُ أحَبُّ إليَّ مِمَّا يدعونني إليه مِن الزِّنا. ثُمَّ إنَّ المرأة قالت لزوجها: إنَّ هذا العبد العبرانيَّ قد فَضَحَنِي في الناس، إنَّه يعتذر إليهم ويُخبِرُهم أنِّي راودته عن نفسه، ولستُ أُطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ وهو شَقُّ القميص، وقطع الأيدي ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾، غَضِب الملِكُ على خبَّازه؛ بلغه أنَّه يريد أن يَسُمَّه، فحبسه، وحبس الساقي، وظَنَّ أنَّه مالأه على السُّمِّ، فلمَّا دخل يوسفُ السجنَ قال: إنِّي أُعَبِّر الأحلام. فقال أحد الفَتَيَيْن لصاحبه: هَلُمَّ، فلْنُجرِّب قولَ هذا العبد العبراني. فتراءيا مِن غير أن يكونا رأيا شيئًا، ولكنهما خَرَصا، فعبَّر لهما يوسفُ خَرْصَهما، فقال الساقي: رأيتُني أعصِر خمرًا. وقال الخبَّاز: رأيتني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه. قال يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة. ثم قال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾؛ فيُعادُ على مكانه، ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ففزعا، وقالا: واللهِ، ما رأينا شيئًا. قال يوسف: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، إنَّ هذا كائِنٌ لا بُدَّ منه. وقال يوسف ﷺ للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. ثم إنَّ الله أرَى الملكَ رؤيا في منامه هَالَتْهُ، فرأى سبع بقرات سِمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبعٌ يابسات، فجمع السَّحَرَة والكهنة والعَافة - وهم القَافة[1] - والحازَة - وهم الذين يزجُرون الطير -، فقصَّها عليهم، فقالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾. قال ابن عباس: لم يكن السجنُ في المدينة، فانطلق الساقي إلى يوسف، فقال: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأويلها. قال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ﴾. قال: هو أبقى له، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

---

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته. التاج (قيف).

﴿مِمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ قال: مِمَّا ترفعون، ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ قال: العِنَب. فلمَّا أتى المَلِكَ الرسولُ وأخبره قال: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ فأمره أن يخرج إلى المَلِك أبىٰ يوسف، وقال: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾. قال السدي: قال ابن عباس: لو خرج يوسفُ يومئذ قبل أن يعلم المَلِك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة؛ يقول: هذا الذي راود امرأته. قال الملك: ائتوني بِهِنَّ. قال: ﴿مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾، ولكن امرأة العزيز أخبَرَتْنا أنَّها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحلَّ سراويله، ثُمَّ شدَّه بعد ذلك، ولا تدري ما بدا له. فقالت امرأة العزيز: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: تبيَّن، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾. قال يوسف وقد جيء به: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ العزيزُ ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في أهله، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾. فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللتَ السراويل؟! قال يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾. فلمَّا وجد المَلِك له عُذرًا قال: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾. فاستعمله على مصر، فكان صاحبَ أمرها؛ هو الذى يلي البيع والأمر، فأصاب الأرضَ الجوعُ، وأصاب بلادَ يعقوب التي كان فيها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف، فلمَّا دخلوا على يوسف ﴿فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. فلمَّا نظر إليهم أخذهم، وأدخلهم الدار، وأدخل المَكُّوك[1]، وقال لهم: أخبروني، ما أمرُكم، فإني أُنكِرُ شأنكم؟ قالوا: نحن مِن أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: نَمْتارُ طعامًا. قال: كذبتم، أنتم عيون، كم أنتم؟ قالوا: نحن عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف؛ كل رجل منكم أميرُ ألف، فأخبروني خبركم. قالوا: إنَّا أخوة، بنو رجل صدِّيقٍ، وإنَّا كنا اثني عشر، فكان يحب أخًا لنا، وإنَّه ذهب معنا إلى البَرِّيَّة فهلك مِنَّا فيها، وكان أحبَّنا إلى أبينا. قال: فإلى مَن يسكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ له أصغر منه. قال: كيف تحدثوني أنَّ أباكم صِدِّيق وهو يُحِبُّ الصغير منكم دون الكبير؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. قال: فإني أخشى ألا تأتوني به، فضعوا بعضكم رهينةً حتى ترجعوا. فارْتَهَن شمعون عنده، فقال لفتيته وهو يكيل لهم: ﴿ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾

---

(١) المَكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

إلَيَّ. فلمّا رجع القوم إلى أبيهم كلَّموه فقالوا: يا أبانا، إنَّ ملِك مصر أكرَمنا كرامة، لو كان رجلًا مِنَّا مِن بني يعقوب ما أكرَمنا كرامته، وإنَّه ارتهن شمعون، وقال: ائتوني بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك حتى أنظر إليه، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبدًا. فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملِك مصر فأقرِئوه مِنّي السلام، وقولوا: إن أبانا يصلِّي عليك ويدعو لك بما أوليتنا. ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ﴾، أتوا أباهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾. فقال أبوهم حين رأى ذلك: ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾. فحلفوا له، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾ قال يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾. ورَهِب عليهم أن تُصِيبَهم العين إن دخلوا مصر فيُقال: هؤلاء لرجل واحد. قال: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾. يقول: مِن طريق واحد. فلمَّا دخلوا على يوسف عرف أخاه، فأنزلهم منزلًا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل أتاهم بمُثُلٍ[1]، قال: لِيَنَم كلُّ أخوين منكم على مِثال. حتى بقي الغلامُ وحده، فقال يوسف: هذا ينام معي على فراشي. فبات مع يوسف، فجعل يَشُمُّ ريحَه، ويَضُمُّه إليه حتى أصبح، وجعل يقول روبيل: ما رأينا رجلًا مثل هذا إن نحن نجونا منه. ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾، والأخ لا يشعر، فلمّا ارتحلوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قبل أن يرتحل العير: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. فانقطعت ظهورهم، ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ يقولون: ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ يقول: تأخذونه فهو لكم. ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، فلمّا بَقِي رَحلُ الغلام قال: ما كان هذا الغلامُ لِيأخُذَها. قالوا: واللهِ، لا يُترَكُ حتى تنظر في رحله، ونذهب وقد طابت نفسُك. فأدخل يدَه في رحله، فاستخرَجها مِن رحل أخيه. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ يقول: صنعنا ليوسف، ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ يقول: في حُكم الملك ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، ولكن صنعنا لشأنِهم؛ قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾. قال: فلمّا استخرجها مِن رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وهلكوا، وقالوا: ما يزال لنا منكم بلاءٌ يا بني راحيل، متى أَخَذْتَ هذا الصُّواع؟! قال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في

---

(١) المُثُل: جمع مِثال، وهو الفراش. اللسان (مثل).

البَرِيَّة، وما وضع هذا الصواع في رحلي إلا الذى وضع الدراهم في رِحالكم. قالوا: لا تَذْكُرِ الدراهم فنُؤخَذ بها. فوقعوا فيه، وشتموه، فلمَّا أدخلوهم على يوسف دعا بالصُّواع، ثُمَّ نَقَرَ فيه، ثُمَّ أدناه مِن أُذُنِه، ثُمَّ قال: إنَّ صُواعي هذا لَيُخبِرني أنَّكم كنتم اثني عشر أخًا، وأنَّكم انطلقتم بأخٍ لكم فبعتموه. فلمَّا سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، وقال: أيها الملك، سل صُواعك هذا، أحَيٌّ أخي ذاك أم لا؟ فنقرها يوسف، ثم قال: نعم هو حيٌّ، وسوف تراه. قال: اصنع بي ما شئت، فإنَّه إن عَلِم بي استنقذني. فدخل يوسف، فبكى، ثم توضأ، ثم خرج. فقال بنيامين: أيها المِلك، إني أراك تضرب بصواعك فيُخبِرُكَ بالحق، فسله مَن صاحبه؟ فنقر فيه، ثم قال: إنَّ صواعي هذا غضبان، يقول: كيف تسألني مَن صاحبي وقد رأيتَ مَعَ مَن كنت؟ وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقُوا، فغَضِب روبيل، فقام، فقال: أيُّها الملك، واللهِ، لَتتْرُكَنَّا أو لَأُصِيحَنَّ صيحةً لا تَبْقَى امرأةٌ حامِلٌ بمصر إلا طَرَحَتْ ما في بطنها. وقامت كلُّ شعرة مِن جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: مُرَّ إلى جنب روبيل، فمَسَّهُ. وكان بنو يعقوب إذا غضِب أحدُهم فمَسَّه الآخرُ ذَهَب غضبُه، فمَرَّ الغلام إلى جانبه، فمَسَّه، فذهب غضبُه، فقال روبيل: من هذا؟! إنَّ في هذه البِلاد لَبَزْرًا[(١)] مِن بَزْر يعقوب. قال يوسف: ومَن يعقوب؟ فغضب روبيل، فقال: أيُّها المِلك، لا تَذْكُرَنَّ يعقوب، فإنَّه سَرِيُّ[(٢)] الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. فقال يوسف: أنت إذن إن كنت صادقًا، فإذا أتيتم أباكم فاقرءوا عليه مِنِّي السلام، وقولوا له: إنَّ مَلِك مصر يدعو لك ألَّا تموت حتى ترى ابنك يوسف؛ حتى يعلم أبوكم أنَّ في الأرض صِدِّيقين مثله. فلمَّا أيِسُوا منه، وَأخرَج لهم شمعون وقد كان ارْتَهَنَه؛ خلوا بينهم ﴿نَجِيًّا﴾ يتناجون بينهم، قال كبيرهم ـ وهو روبيل، ولم يكن بأكبرهم سِنًّا، ولكن كان كبيرهم في العلم ـ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. فأقام روبيل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر، فبكى، وقال: يا بَنِيَّ، ما تذهبون مِن مَرَّةٍ إلا نقصتم واحدًا؟! ذهبتم فنقصتم

---

(١) البَزْر: الأولاد. اللسان (بزر).

(٢) قال الشيخ شاكر في تحقيقه ١٦/٢٠١: «في التاريخ ١/٣٢٠: إسرائيل الله، وكأنَّ الذي في التفسير هو الصواب، لأنَّ «إيل» بمعنى: الله، و«إسرا» يضاف إليه، وكأن «إسرا» بمعنى: سرى، وهو بمعنى: المختار، كأنه: صفي الله الذي اصطفاه. وفي تفسير ذلك اختلاف كثير».

يوسف، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين وروبيل، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ من الغيظ، ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾: الميِّتين. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجن، فسلَّم عليه، وجاءه في صورة رجل حسن الوجه، طيب الريح، نَقِيِّ الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن الوجه، الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدِّثني كيف يعقوب؟ قال: حَزِن عليك حُزنًا شديدًا. قال: فما بلغ مِن حُزْنِه؟ قال: حُزْنُ سبعين مُثْكَلَةً. قال: فما بلغ مِن أجره؟ قال: أجر سبعين شهيدًا. قال يوسف: فإلى مَن أوى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فتُراني ألقاه؟ قال: نعم. فبكى يوسف لَمَّا لقي أبوه بعده، ثم قال: ما أبالي بما لقيت إنِ الله أرانيه. قال: فلمَّا أخبروه بدعاء المَلِك أحَسَّت نفسُ يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صِدِّيقٌ إلا ابني. فطمِع، وقال: لعله يوسف. ثم قال: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بمصر، ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِن فرج الله أن يَرُدَّ يوسف. فلما رجعوا إليه قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيِّدة، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ بفضل ما بين الجياد والرَّديئة. قال لهم يوسف - ورَحِمَهم عند ذلك -: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ۝٨٩ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾. فاعتذروا إليه، وقالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾. قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: لا أذكر لكم ذنبكم، ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. ثم قال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: عَمِي مِن الحُزن. فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فقال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص إلى يعقوب وهو مُتَلَطِّخ بالدماء، وقلت: إنَّ يوسف قد أكله الذئب، وأنا اليوم أذهب بالقميص وأُخبِره أنَّ يوسف حيٌّ، فأُفرِحه كما أحزنته. فهو كان البشير. ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ من مصر مُنطَلِقَةً إلى الشام؛ وجد يعقوب ريح يوسف، فقال لبني بنيه: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال له بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ مِن شأن يوسف.

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وهو يهوذا؛ ألقى القميص على وجهه ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. قال يعقوب لبنيه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟!. ثُمَّ حملوا أهلهم وعيالهم، فلمَّا بلغوا مصر كلَّم يوسفُ المَلِك الذي فوقه، فخرج معه هو والمَلِك يَتَلَقَّوْنَهم، فلمَّا لقيهم قال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. فلمَّا دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه؛ أباه وخالته، ورفعهما ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: السرير. فلما حضر يعقوب الموت أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فمات، فنفخ فيه المُرَّ[١]، ثم حمله إلى الشام، وقال يوسف ﷺ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال ابن عباس: هذا أول نبيٍّ سأل الله الموت[٢]. (٨/١٨٦ ـ ٢٠٠)

﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾

٣٦٧٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾، يعني: بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأُمِّه[٣]. (٨/٢٠١)

٣٦٧٧٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين[٤]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالُوا۟﴾ إخوةُ يوسف، وهو روبيلُ أكبرهم سنًّا، ويهوذا أكبرهم في العقل، وهو الذي قال الله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في العقل، ولم يكن كبيرهم في السن، وشمعون، ولاوى، ونفتولن، وربولن، وآشر، واستاخر، وجاب، ودان، ويوسف، وبنيامين؛ بعضهم لبعض: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ وهو بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[٥]. (ز)

---

(١) المرّ: دواء كالصبر؛ سُمّي به لمرارته. النهاية (مرر).
(٢) أخرجه ابن جرير مفرقًا في السورة ١٣/١٤، ١٨ ـ ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٤٧، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٨ ـ ٨١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٩، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٧، ٠٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٦٩، وابن أبي حاتم مفرقًا في السورة ٧/٢١٠٢ ـ ٢٢٠٥. وسيأتي كذلك حسب آياتها.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

٣٦٧٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قلتُ: كم العُصْبَة؟ قال: سِتَّة، أو سبعة[(١)]. (ز)

٣٦٧٧٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ما بين العشرة إلى خمسة عشر[(٢)]. (ز)

٣٦٧٧٧ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق حجَّاج ـ قال: العصبة: أربعون رجلًا[(٣)]. (ز)

٣٦٧٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، قال: العصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين[(٤)]. (٨/٢٠١)

٣٦٧٧٩ ـ وعن أبي المَلِيح [بن أسامة الهذلي]، مثل ذلك[(٥)]. (ز)

٣٦٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: كانوا عشرة[(٦)]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، يعني: عشرة[(٧)]. (ز)

٣٦٧٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، قال: العصبة: الجماعة[(٨)] [٣٣١٤]. (٨/٢٠١)

[٣٣١٤] بيّن ابنُ جرير (١٣/١٨) أنَّ العصبة: عشرة فصاعدًا، فقال: «والعصبة من الناس: هم عشرة فصاعدًا؛ قيل: إلى خمسة عشر فصاعدًا عشر، ليس لها واحد من لفظها، كالنفر والرهط». وذكر أثر ابن زيد، وما ورد في أثر السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٢) تفسير البغوي ٤/٢١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾

٣٦٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قالوا: في ضلالٍ مِن أمرنا[1]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: خسران مبين، يعني: في شقاء بَيِّن. نظيرها في سورة القمر [٤٧]: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾، يعني: في شقاء. مِنْ حُبِّ يعقوب لابنه يوسف وذِكْره[2]. (ز)

٣٦٧٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال: لَفِي خطأٍ مِن رأيه[3]. (٨/٢٠١)

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

٣٦٧٨٦ - قال كعب الأحبار في القائل: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: قاله دان[4]. (ز)

٣٦٧٨٧ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾: ولم يكونوا يوم قالوا هذه المقالة أنبياء، ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يعنون: تَصْلُح منزلتكم عند أبيكم[5]. (ز)

٣٦٧٨٨ - قال وهب بن منبه في القائل: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: قاله شمعون[6]. (ز)

٣٦٧٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾، يقول: تتوبون مِمَّا صنعتم[7]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو يهوذا: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[8]. (٨/١٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٩٩، وتفسير البغوي ٤/٢١٨.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣١٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/١٩٩، وتفسير البغوي ٤/٢١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩ - ٢٠، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٣٦٧٩١ - عن مقاتل في قوله: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾: [قاله] روبيل، ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم[(١)] [٣٣١٥]. (ز)

٣٦٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ بعيدة؛ ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ فيُقْبِل عليكم بوجهه، ﴿وَتَكُونُوا﴾ يعني: وتصيروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يعني: يصلح أمركم وحالُكم عند أبيكم[(٢)]. (ز)

٣٦٧٩٣ - قال ابن وهب: حدثني مالك، قال: بلغني [أنَّ ما بين ثلاث] سنين إلى تسع سنين، وقد طُرِح يوسف وهو غلام، قال لي مالك: والأشد: الحُلُم[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝١٠﴾

قراءات:

٣٦٧٩٤ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ واحدة[(٤)]. (ز)

[٣٣١٥] ذكر ابنُ عطية (٥/٤٦) قول مقاتل، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يشبه أن يكون قصدهم في تلك الحال، ولم يكونوا حينئذ أنبياء». ثم ذكر قولًا آخر: أنَّ المراد بذلك: الصلاح بالتوبة، فقال: «وقال الجمهور: ﴿صَالِحِينَ﴾ معناه: بالتوبة». ورجحه مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا هو الأظهر من اللفظ، وحالهم أيضًا تعطيه؛ لأنَّهم مؤمنون بنوا على عظيمة، وعلّلوا أنفسهم بالتوبة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/٢١٨ دون أوله.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٣٢ (٢٥٩). ولفظه كذا ورد في مطبوعة المصدر.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٩.
وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، فإنهما قرآ: ﴿فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٢/٢٩٣.

٣٦٧٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر الوراق ـ: أنَّه قرأ: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاء[(١)] [٣٣١٦]. (٨/ ٢٠٢)

تفسير الآية:

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾

٣٦٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ الْجُبِّ﴾، قال: قاله كبيرهم الذي تخلَّف[(٢)]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾، قال: هو شمعون[(٣)]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾، قال: كنا نُحدَّث: أنَّه روبيل، وهو أكبر إخوته، وهو ابن خالة يوسف[(٤)]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٩ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾: هو روبيل[(٥)]. (ز)

٣٦٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾؛ فإنَّ قتله عظيم[(٦)]. (ز)

[٣٣١٦] وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٢٣) قراءة الحسن بقوله: «وكأنَّ الحسن ذهب في تأنيثه ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ إلى أن فَعَل بعضُها فِعْلَها، والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرًا عن جميعه».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ٤٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٧، وابن جرير ١٣/ ٢٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

٣٦٨٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾، قال: ذُكِر لي - والله أعلم -: أنَّ الذي قال ذلك منهم روبيل الأكبر مِن بني يعقوب، وكان أقصدَهم فيه رأيًا[١]. (ز)

﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾

٣٦٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾، قال: والجب: بِئر بالشّام[٢]. (٨/٢٠١)

٣٦٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾، يعني: الرَّكِيَّة[٣]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٤ - قال كعب: بين مَدْيَن ومصر[٤]. (ز)

٣٦٨٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: الجب: البئر[٥]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٦ - قال وهب بن مُنَبِّه: بأرض الأردن[٦]. (ز)

٣٦٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾، قال: هي بئرٌ ببيت المقدس. يقول: في بعض نواحيها[٧]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾: في بعض نواحيها، في أسفلها[٨] [٣٣١٧]. (ز)

[٣٣١٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٢١ - ٢٢) في قوله: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ غير قول قتادة، والضحاك، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢ - ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٦.
والرَّكِيَّة: البئر لم تُطْوَ، أي: تبنى بالحجارة أو غيرها. الوسيط (ركا).
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/٢٢١. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢ - ٢٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/٢٢١.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٢٢ - ٢٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢.

٣٦٨٠٩ ـ قال مقاتل: على ثلاثة فراسخ مِن منزل يعقوب ﷺ[١]. (ز)

٣٦٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ لكن ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ على طريق الناس، فيأخذونه، فيَكْفُونكُمْ أمرَه. يعني: الزائغة مِن البئر، ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد؛ فهو غيابت الجب[٢]. (ز)

٣٦٨١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الجب: الذي جُعِل فيه يوسف ﷺ بحذاء طبرية، بينه وبينها أميال[٣]. (٨/٢٠٢)

﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

٣٦٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾، قال: التقطه ناسٌ مِن الأعراب[٤]. (٨/٢٠١)

٣٦٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ فيذهبوا به، فيَكْفُونَكُم[٥] أمرَه؛ ﴿إِن كُنتُمْ﴾ لا بُدَّ ﴿فَٰعِلِينَ﴾ مِن الشَّرِّ الذي تريدون به[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨١٤ ـ قيل للحسن: أيَحسِدُ المؤمنُ؟ قال: ما أنساك بني يعقوب؟ ولهذا قيل: الأب جلّاب، والأخ سلّاب[٧]. (ز)

٣٦٨١٥ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: لقد اجتمعوا على أمر عظيم؛ مِن قطيعة الرَّحِم، وعقوق الوالد، وقِلَّة الرأفة بالصَّغير الضَّرَع[٨] الَّذي لا ذَنبَ له، وبالكبير الفاني ذي الحَقِّ والحُرْمَة والفَضْل، وخَطَرُه عند الله، مع حق

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/٢٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢ ـ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) هكذا في الأصل.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٠.
(٨) الضَّرَع: الضَّعيف. النهاية (ضرع).

الوالد على ولده؛ لِيُفَرِّقوا بينه وبين ابنه وحبيبه، على كِبَر سِنِّه، ورِقَّة عظمه، مع مكانه مِن الله فيمَنْ أحَبَّه طِفلًا صغيرًا، وبين أبيه على ضعف قُوَّتِه، وصِغر سِنِّه، وحاجته إلى لُطْف والده، وسكونه إليه. يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين؛ فقدِ احْتَمَلُوا أمرًا عظيمًا[(١)]. (ز)

﴿قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١﴾

قراءات:

٣٦٨١٦ ـ عن أبي قاسم قال: قرأ أبو رَزِين: (مَا لَكَ لَا تِئْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ). قال له عبيد بن نضلة: لَحَنتَ. قال: ما لَحَنَ مَن قَرَأَ بِلُغَةِ قومه[(٢)]. (٨/٢٠٢)

تفسير الآية:

٣٦٨١٧ ـ قال مقاتل في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، قال مقاتل: في الكلام تقديم وتأخير، وذلك أنَّهم قالوا لأبيهم: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾. فقال أبوهم: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ [يوسف: ١٣]. فحينئذ قالوا: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٦٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأتَوْا يعقوبَ، فـ﴿قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، ... ﴿قَالَ﴾ يعقوب لهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ عليه، فقالوا لأبيهم: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ في الحِفْظ له[(٤)]. (ز)

٣٦٨١٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: فلم يزالوا يأتونه حتَّى أرسله معهم على وَجَلٍ وتَخَوُّفٍ، فذُكِر لي: أنَّه لَمَّا أرسله معهم دعاه حين أرادوا الذهاب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن وثاب، ولكن بتسهيل الهمزة بعد الكسرة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢١٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

به، فضمَّه إليه، ثم دعا له، وقال: اللَّهُمَّ، اجعل دُعائي جُنَّةً مِمَّا أتخوَّف عليه[1]. (ز)

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝١٢﴾

❁ قراءات:

٣٦٨٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه قرأ: ﴿نَرْتَعِ﴾، يعني: بالنون، وكسر العين. قال: يحفظ بعضُنا بعضًا؛ نتكالأ، نتحارس[2]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ، بنحوه[3]. (ز)

٣٦٨٢٢ ـ عن الحكم بن عمر الرُّعَيْنِيِّ، قال: بعثني خالد القَسْري إلى قتادة أسأله عن قوله: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾. فقال قتادة: لا، ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ بكسر العين. ثم قال: الناسُ لا يرتعون، إنَّما ترتع الغنم[4]. (٨/٢٠٤)

٣٦٨٢٣ ـ عن هارون، قال: كان أبو عمرو [بن العلاء] يقرأ: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ بالنون، فقلت لأبي عمرو: كيف يقولون: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ وهم أنبياء؟! قال: لم يكونوا يومئذ أنبياء[5] ٣٣١٨ ٣٣١٩. (٨/٢٠٣)

٣٣١٨ علّق ابنُ عطية (٥/٤٨ ـ ٤٩) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ أبو عمرو وأبو عامر: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾» بالنون فيهما وإسكان العين والباء، و﴿نَرْتَعْ﴾ ـ على هذا ـ مِن الرتوع، وهي: الإقامة في الخِصب والمرعى في أكل وشرب، ومنه قول الغضبان بن القبعثري: القيد والرتعة وقلة التعتعة».

٣٣١٩ أفاد هذا الأثرُ أنَّ إخوة يوسف لم يكونوا يومئذ أنبياء، وقد رجّح ابنُ كثير (٨/١٦) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير بخلف عن قنبل، والوجه الثاني له: ﴿نَرْتَعِي﴾ بإثبات ياء بعد العين، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء، وكسر العين مِن ﴿يَرْتَعِ﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء، وإسكان العين مِن ﴿يَرْتَعْ﴾. انظر: النشر ٢/٢٩٣، والإتحاف ص٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٨٢٤ - عن الأعرج: أنه قرأ: (نَرْتَعِي) بالنون والياء، (وَيَلْعَبْ) بالياء[1]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٢٥ - عن مُقاتل بن حيان: أنَّه كان يقرؤها: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَلْهُو وَنَلْعَبْ)[2]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: أنَّه قرأ: ﴿يَرْتَعِ﴾، يعني: بالياء، وكسر العين. قال: يرعى غنمه، وينظر، ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجل[3] ٣٣٢٠. (٨/ ٢٠٣)

== مستندًا إلى عدم الدليل الصريح أنَّ إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء، وتقدم قوله في آخر تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

٣٣٢٠ وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٢٤ - ٢٥) هذه القراءة، فقال: «قرأته عامة قراء أهل المدينة: ﴿يَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ بكسر العين من ﴿يَرْتَعِ﴾، وبالياء في ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾، على معنى: يفتعل، مِن الرعي: ارتعيت فأنا أرتعي. كأنّهم وجهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدًا يرتع الإبل، ويلعب... وكأن الذين يقرءون ذلك: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ بكسر العين من ﴿يَرْتَعِ﴾ يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يرعى غنمه، وينظر ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجل». ووجّه قراءة مَن قرأ ذلك بالياء في الحرفين جميعًا وتسكين العين، فقال: «وقرأ ذلك عامَّة قراء أهل الكوفة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء في الحرفين جميعًا وتسكين العين، من قولهم: رتع فلان في ماله: إذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته، ومن ذلك قولهم في مَثَل مِن الأمثال: القيد والرتعة».
ثم رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف قراءةَ مَن قرأ ذلك بالياء في كليهما، وبسكون العين من ﴿يَرْتَعْ﴾، فقال: «وأَوْلَى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين في ﴿يَرْتَعْ﴾؛ لأنَّ القوم إنَّما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عمَّا ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم. وبذلك أيضًا جاء تأويل أهل التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
قراءة (نَرْتَعِي وَيَلْعَبْ) شاذة.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/ ١٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨.

❁ تفسير الآية:

٣٦٨٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: نَسْعى، ونَنشَط، ونلهو[(١)]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٢٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يَتَلَهّى ويلعب[(٢)]. (ز)

٣٦٨٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: نَسْعَى، ونَلْهُو[(٣)]. (ز)

٣٦٨٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: هو، يعني: بالياء[(٤)]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٣١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يسعى، ويَنشَط[(٥)]. (ز)

٣٦٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، يعني: ينشط ويفرح، والعرب تقول: رَتَعْتُ لك، يعني: فرِحت لك، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من الضَّيْعَة[(٦)]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝١٣﴾

٣٦٨٣٣ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُلَقِّنوا الناس فيكذبوا؛ فإنَّ بني يعقوب لم يعلموا أنَّ الذئب يأكل الناسَ، فلمَّا لقنهم أبوهم كذبوا، فقالوا: أكله الذئب»[(٧)]. (٨/٢٠٤)

٣٦٨٣٤ - عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، قال: لا ينبغي لأحدٍ أن يُلَقِّن ابنه الشَّرَّ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٢٦ ومن طريق سعيد أيضًا بلفظ: ينشط ويلهو.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

(٧) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٠ (٧٣٢٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه، والسِّلَفِيِّ في الطيوريات.

فإنَّ بني يعقوب لم يَدْرُوا أنَّ الذئب يأكل الناس حتى قال لهم أبوهم: إني أخاف أن يأكله الذئب[1]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ لا تشعرون به. وكانت أرضًا مَذْئَبَةً؛ فمِن ثَمَّ قال يعقوب: ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[2]. (ز)

﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝١٤﴾

٣٦٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ أي: العشرة: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يعني: ونحن جماعة؛ ﴿إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزَة[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾

٣٦٨٣٧ - قال وهب بن مُنَبِّه: إنَّهم أخذوا يوسف ﷺ بغاية الإكرام، وجعلوا يحملونه، فلمَّا بَرَزُوا إلى البَرِّيَّة ألقوه، وجعلوا يضربونه، فإذا ضربه واحدٌ منهم اسْتَغاثَ بالآخَر فضَربَه الآخَر، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح: يا أبتاه، لو تعلمُ ما يَصْنَعُ بابنِك بنو الإماء. فلمَّا كادوا أن يقتلوه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثِقًا أن لا تقتلوه؟! فانطلقوا به إلى الجُبِّ لِيطرحوه فيه، وكان ابن اثنتي عشرة سنة - وقيل: ثماني عشرة سنة -، فجاؤُوا به إلى بئرٍ على غير الطريق، واسِعَةَ الأسفل، ضَيِّقَةَ الرأسِ، فجعلوا يدلونه في البئر فيَتَعَلَّق بشَفِير البئر، فرَبَطوا يديه، ونزعوا قميصَه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عَلَيَّ القميصَ أتوارى به في الجُبِّ. فقالوا: ادعُ الشمسَ والقمرَ والكواكبَ تُوارِيك. قال: إنِّي لم أر شيئًا. فألقَوْه فيها. وقيل: جعلوه في دَلْوٍ، وأرسلوه فيها، حتى إذا بلغ نصفَها ألقوه؛ إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسَقَط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها، فقام عليها[4]. (ز)

٣٦٨٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا أجمعوا أمرَهم على ذلك أتَوا أباهم، فقالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قال: لن أُرْسِلَه معكم؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢١.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٢١.

إني ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝١٣ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾. فأرسَلَه معهم، فأخرَجوه وبه عليه كرامة، فلمَّا برَزوا به إلى البَرِّيَّةِ أظهَروا له العداوة، فجعَل يضرِبُه أحدُهم، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتُلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا يعقوب، لو تعلم ما صنَع بابنِك بنو الإماء. فلمَّا كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعطيتُموني موثِقًا ألَّا تقتلوه؟! فانطلقوا به إلى الجُبِّ لِيَطرَحوه فيه، فجعلوا يُدْلُونه في البئر، فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عليَّ قميصي أتوارى به في الجُبِّ. فقالوا له: ادْعُ الأحدَ عشرَ كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسوك. قال: فإنِّي لم أر شيئًا. فدَلَّوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألْقَوْه إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسقط فيه، فلم يَضُرَّه، ثم أوى إلى صخرة في البئر، فقام عليها، فجعل يبكي، فناداه إخوته، فظنَّ أنها رِقَّةٌ أدْرَكَتْهم، فأجابهم، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهوذا فمَنَعَهم، وقال: قد أعْطيتُموني مَوثِقًا ألَّا تقتلوه. فكان يهوذا يأتيه بالطعام[1]. (٨/١٨٦ ـ ١٨٧)

٣٦٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ﴾ بيوسف ﴿وَأَجْمَعُوٓا﴾ أمرهم ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ الْجُبِّ﴾، على رأس ثلاثة فراسخ، فألقوه في الجُبِّ، والماءُ يومئذ كَدِرٌ غليظ، فعَذُب الماءُ وصفا حين أُلْقِي فيه، وقام على صخرة في قاصِيَةِ البئر، فوَكَّل اللهُ به مَلَكًا يحرسه في الجُبِّ، ويُطْعِمه[2]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٥﴾

٣٦٨٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن الحُوَيْرِث ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لم يعلموا بوَحْي الله إليه[3]. (٨/٢٠٥)

٣٦٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبادة الأسدي ـ قال: لَمَّا دخل إخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون؛ جِيءَ بالصُّواع، فوضَعه على يده، ثم نَقَرَه، فطَنَّ، فقال: إنَّه لَيُخبِرُني هذا الجامُ أنَّه كان لكم أخٌ مِن أبيكم يُقال له:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٨ ـ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٩ ـ ٢١١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يوسف، يُدنيه دونكم، وأنَّكم انطلقتم به، فألْقَيتُموه في غيابة الجب، فأتيتم أباكم، فقلتم: إنَّ الذئبَ أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب. فقال بعضهم لبعض: إنَّ هذا الجام لَيُخْبِرُه خبركم. قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآيةَ نزلت إلا في ذلك: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[(١)]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ الآية، قال: أُوحِي إلى يوسف ﷺ وهو في الجُبِّ: لَتُنَبِّئَنَّ إخوتك بما صنعوا، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك الوحي[(٢)]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ الآية، قال: أوحَى الله إليه وحيًا وهو في الجُبِّ: أن سَيُنَبِّئُهم بما صنعوا، ﴿وَهُمْ﴾ أي: إخوته ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك الوحي، فهوَّن ذلك الوحيُ عليه ما صُنِع به[(٣)]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٤ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾: أتاه وحيُ اللهِ وهو في البِئر بما يريدون أن يفعلوا به، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أطْلَع الله عليه يوسفَ مِن أمرهم[(٤)] [٣٣٢١]. (ز)

٣٦٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وذلك أنَّ الله أوحى إلى يوسف ﷺ بعد ما انصرفَ إخوتُه: أنَّك سَتُخْبِرُ إخوتَك بأمرهم هذا الذي رَكِبوا منك. ثم قال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّك يوسف حين تُخْبِرهم. فأنبأهم يوسفُ بعد ذلك حين قال لهم، وضرب الإناء، فقال: إنَّ الإناء لَيُخْبِرُني بما فعلتم بيوسف مِن الشَّرِّ ونزع الثِّياب.

[٣٣٢١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٢) في عود الضمير من قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ احتمالين: **الأول**: أنَّه عائد على يوسف ﷺ. كما في أقوال السلف. **والثاني**: أنَّه عائد على يعقوب ﷺ. ثم رجّح الأول بقوله: «وهذا أصح وأكثر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١ ـ ٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٣١ ـ ٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٨.

عن الهُذَيْلِ، عن مُقاتِل، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لا يشعرون أنَّك يوسف. قال: وذلك أنَّ يوسف لَمّا استخرج الصّاع مِن وِعاء أخيه بنيامين قطع بالقوم، وتَحَيَّروا، فأحضرهم، وأخذ بنيامين مكان سرقته، ثُمَّ تقدم إلى أمينه. فقال له: أحضِرِ الصاعَ إذا حضروا، وانقره ثلاث نقرات، واستمع طنين كُلِّ نَقْرَةٍ حتى تسكن، ثُمَّ قل في النقرة الأولى كذا، وفي الثانية كذا، وفي الثالثة كذا، وأَوْهِمْهُم أنَّك إنَّما تخبرني عن شيء تفهمه مِن طنين الصّاع. قال: فأَمَرَ بهم، فجُمِعوا، ثم قال يوسف للذي استخرج الصاع ـ وهو أمينه ـ: أحضِرِ الصاعَ الذي سرقوه، وتقدَّم إليه ألّا يكتمَنا مِن أخبارهم شيئًا، فإنَّه غضبان عليهم، ويُوشك أن يصدق عنهم. قال: فأحضره والقوم، وقال له الأمين: أيُّها الصاع، إنَّ الملِك يأمرك أن تُبَيِّن له أمرَ هؤلاء القوم، ولا تكتمه شيئًا مِن أمرهم، ثُمَّ نقره نقرة شديدة، وأصغى إليه، يسمعه كأنَّه يستمع منه شيئًا، فقال: أيُّها الملك، إنَّ الصاع يقول لك: إنَّهم أخبروك أنَّهم لِأُمٍّ واحدة، وإنَّهم لِأُمَّهاتٍ شَتّى، ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العُتاة. قال: قل له: لا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. ثُمَّ نقره الثانية، وأصغى إليه يسمعه، فلمّا سكن قال: أيُّها الملك، إنَّهم أخبروك أنَّ لهم أخًا مفقودًا، ولن تَنصَرِم الأيامُ والليالي حتى يأتي ذلك الغلام، فيتبين الناسُ أخبارَهم. قال: مُرْه ألّا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. قال: فطَنَّ الثالثة، فلمّا سَكَن قال: أيُّها الملِك، إنَّه ما دخل على أبيهم غَمٌّ ولا هَمٌّ ولا حَزَنٌ إلا بسببهم وجرائِرِهم. قال: أَوْعِزْ إليه ألّا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. قال: فنَظَر بعضُهم إلى بعض، وخافوا أن يُظْهِر عليهم ما كتموه مِن أمر يوسف ﷺ، فقاموا إليه بجمعهم يُقَبِّلون رأسه وعينيه، ويقولون: بِالذي أشبهك بالنبِيِّين، وفضَّلَك على العالمين، ألا أَقَلْتَ العَثْرَةَ، وسَتَرْتَ العَوْرَةَ، وحَفِظْتَنا في أبينا يعقوب. فرَقَّ لهم، وقال: لولا حفاظي لكم في أبيكم لَنَكَّلْتُ بكم، ولَأَلْحَقْتُكم بالسُّرّاق واللُّصوص، اعزُبوا عنِّي، فلا حاجة لي فيكم. قال: فلمّا قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم، قال: فرَدَّهم بالبضاعة المزجاة، وكتب معهم كتابًا إليه، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر، سلامٌ على مَنِ اتَّبع الهُدى، أمّا بعدُ: فإنِّي ما سرقتُ، ولا ولدتُ سارِقًا، ولَكِنّا أهلُ بيتِ البلاء مُوَكَّل بنا؛ أمّا جَدِّي فأُلْقِي في النار، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وأما أبي فأُضجِع للذَّبح ففداه الله بذِبح عظيم، وأمّا أنا فبُلِيتُ بفقد حبيبي وقُرَّةِ عيني يوسف. قال: فلمّا

وصلوا إليه أوصلوا كتابه، فلمّا قرأ كتابه انتحَبَ، فقيل له: كأنَّك صاحب الكتاب. قال: أجل. فذلك قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ثُمَّ تَعَرَّف إليهم، فعرفوه[1]. (ز)

٣٦٨٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: لا يشعرون أنّه يوسف[2] ٣٣٢٢. (٨/٢٠٥)

٣٦٨٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لا يشعرون أنَّه أُوحِي إليه[3] ٣٣٢٣. (٨/٢٠٥)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٤٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا أُلقِي يوسفُ في الجُبِّ أتاه جبريل ﷺ، فقال له: يا غلامُ، مَن ألقاك في هذا الجُبِّ؟ قال: إخوتي. قال: ولِم؟ قال: لِمَودَّة أبي إيّاي حسدوني. قال: تريد الخروج مِن هاهنا؟ قال: ذاك إلى إلَه يعقوب. قال: قُل: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك باسمك المخزون والمكنون، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام؛ أن تغفر لي وترحمني، وأن تجعل لي مِن أمري فرجًا ومخرجًا، وأن ترزقني مِن حيث أحتسب، ومِن حيث لا أحتسب. فقالها، فجعل الله له مِن أمره فرجًا ومخرجًا، ورزقه مُلْك مصرَ مِن حيث لا يحتسب». فقال النبيُّ ﷺ: «أَلِظُّوا بهؤلاء الكلمات؛ فإنَّهُنَّ دعاء المصطفين الأخيار»[4]. (٨/٢٠٦)

٣٣٢٢ ذكر ابنُ عطية (٥/٥٣) قول ابن جريج، ثم قول قتادة، ثم علّق عليهما قائلًا: «فيكون قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على التأويل الأول مِمّا أُوحِي إليه، وعلى القول الثاني خبرٌ لمحمد ﷺ».

٣٣٢٣ قال ابنُ عطية (٥/٥٢): «ويحتمل أن يكون الوحي حينئذ إلى يوسف برسول، ويحتمل أن يكون بإلهام أو بنوم، وكل ذلك قد قيل». ثم ذكر قولًا عن الحسن، وانتقده، فقال: «وقال الحسن: أعطاه الله النُّبُوَّة وهو في الجُبِّ. وهذا بعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾

٣٦٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ﴾ يعقوب ﴿عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾: صلاة العتمة[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٥٠ ـ عن الشعبي، قال: جاءت امرأة إلى شُرَيح [القاضي] تُخاصِم في شيء، فجعلت تبكي، فقالوا: يا أبا أُمَيَّة، أمَا تراها تبكي؟ فقال: قد جاء إخوةُ يوسف أباهم عشاءً يبكون[(٢)]. (٨/٢٠٧)

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾

٣٦٨٥١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: نَشْتَدُّ على أقدامنا[(٣)] [٣٣٢٤]. (ز)

٣٦٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾، يعني: نَتصَيَّد[(٤)]. (ز)

٣٦٨٥٣ ـ قال مقاتل بن حيان: نَشْتَدُّ[(٥)]. (ز)

﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾

٣٦٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ لِيَحْفَظه، ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾[(٦)]. (ز)

[٣٣٢٤] لم يذكر ابن جرير (١٣/ ٣٤) في معنى: ﴿نَسۡتَبِقُ﴾ غير ما ورد في أثر السدي، وقد ساقه في أثر طويل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾

٣٦٨٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، قال: بِمُصَدِّق لنا[1]. (٨/ ٢٠٧)

٣٦٨٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، يعني: بمُصدِّق لنا، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[2]. (٨/ ١٨٧)

٣٦٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ يعني: بِمُصَدِّق لنا، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ بما نقول[3]. (ز)

٣٦٨٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، قال: نزلت على كلام العرب، كقولك: لا تُصدِّقُ بالصِّدْقِ، ولو كنتُ صادِقًا[4]. (٨/ ٢٠٧)

٣٦٨٥٩ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾: ما أنت بِمُصَدِّق لنا[5] [٣٣٢٥]. (ز)

[٣٣٢٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٤ ـ ٥٥) في قوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقولهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ أي: بِمُصَدِّق. ومعنى الكلام: أي: لو كُنّا موصوفين بالصدق. وقيل: المعنى: ولو كنت تعتقد ذلك فينا في جميع أقوالنا قديمًا لَمَا صدَّقْتَنا في هذه النازِلةِ خاصَّةً؛ لِمَا لَحِقَك فيها من الحُزْنِ، ونالك مِن المشقة، ولِما تَقَدَّم مِن تُهْمَتِك لنا. وهذا قول ذَكَرَه الزجّاجُ وغيره». ثم ذكر احتمالًا آخر، وعلّق عليه، فقال: «ويحتمل أن يكون قولهم: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ بمعنى: وإن كُنّا صادقين ـ وقاله المُبَرِّد ـ كأنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم صادقون في هذه النازلة، فهو تمادٍ منهم في الكذب، ويكون بمنزلة قوله: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨] بمعنى: أو إن كنا كارهين». وانتقد ابنُ عطية أن يكون هذا مثل قوله: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾، فقال: «وفي هذا المثال عندي نظر». ثم ذكر أنَّ الرماني قال: «ألزموا أباهم عنادًا». وانتقده بدلالة العقل، والنظائر بقوله: «هذا مِمَّا لا يلزم؛ لأنهم لم يقولوا: وما أنت بمُصَدِّق لنا ولو كنا صادقين في معتقدك. بل قالوا: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾

٣٦٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾، قال: كان دَمَ سَخْلَةٍ[(١)]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾، قال: لَمَّا أُتِي يعقوب بقميص يوسف ﷺ فلم يَرَ فيه خَرْقًا؛ قال: كذبتم، لو كان كما تقولون: أكله الذئب؛ لَخُرِق القميص[(٢)]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾، قال: كان ذلك الدَّمُ كذِبًا، لم يكن دم يوسف، كان دم سَخْلَةٍ[(٣)]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: ذبحوا جَدْيًا، ولطَّخوه بدمه، فلمَّا نظر يعقوب إلى القميص صحيحًا عرَف أنَّ القوم كذبوه، فقال لهم: إن كان هذا الذئبُ لَحَلِيمًا؛ حيث رحم القميصَ ولم يرحم ابني![(٤)]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمران بن مسلم ـ قال: لَمَّا جِيء بقميص يوسف ﷺ إلى يعقوب ﷺ جعل يُقَلِّبُه، فيرى أثرَ الدم، ولا يرى فيه شَقًّا ولا

= وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين فيما نعتقد نحن، وأمَّا أنت فقد غلب عليك سوء الظن بنا. ولا ينكر أن يعتقد الأنبياء ﷺ صدق الكاذب وكذب الصادق ما لم يُوحَ إليهم، فإنَّما هو بشر، كما قال ﷺ: «**إنما أنا بشر، وإنَّكم تختصمون إلي، فلَعَلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحُجَّته مِن بعضٍ؛ فأقضي له على نحو ما أسمع منه...**» الحديث. فهذا يقتضي أنَّه جوَّز على نفسه أن يُصَدِّق الكاذب. وكذلك قد صدَّق ﷺ عبدَالله بن أُبي حين حلف على مقالة زيد بن أرقم، وكذَّب زيدًا، حتى نزل الوحي، فظهر الحق؛ فكلام إخوة يوسف إنما هو مغالطة ومحاجة، لا إلزام عناد».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٥ ـ ٣٦. وفي تفسير مجاهد ص٣٩٣ من طريق ابن أبي نجيح: قال في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾: يعني بدم سخلة: شاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧ ـ ٣٨.

خَرْقًا، فقال: يا بَنِيَّ، واللهِ، ما كنت أعهَدُ الذئبَ حليمًا؛ إذ أكل ابني وأبْقى قميصَه[1]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾: الدَّمُ كَذِب، لم يكن دمَ يوسف[2]. (ز)

٣٦٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا أتَوْا نبيَّ الله يعقوبَ بقميصه قال: ما أرى أثر سَبُعٍ، ولا طَعْنٍ، ولا خَرْقٍ[3]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أخذوا ظَبْيًا فذبحوه، فلَطَّخوا به القميص، فجعل يعقوب ﵇ يُقَلِّبُ القميص، فيقول: ما أرى أثَرَ نابٍ ولا ظِفرٍ، إنَّ هذا السَّبُعَ رَحِيمٌ. فعرَف أنَّهم كذبوه[4]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذبحوا جَدْيًا مِن الغنم، ثم لَطَّخوا القميص بدَمِه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئبُ لَرَحِيمًا؛ كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟!، يا بُنيَّ، يا يوسف، ما فعل بك بنو الإماء؟[5]. (٨/١٨٧ ـ ١٨٨)

٣٦٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ يعني: على قميص يوسف ﴿بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾، وذلك أنَّهم حين ألقوه في البئر انتزعوا ثيابه، وهو قميصه، ثم عمدوا إلى سَخْلَةٍ فذبحوها على القميص؛ لِيُرُوا أباهم يعقوبَ، فلمَّا رأى [أبوهم] القميصَ صحيحًا اتَّهمهم، وكان لبيبًا عاقِلًا، فقال: ما أحْلَمَ هذا السَّبُعَ حين خلع القميص كراهية أن يَتَمَزَّق[6]. (ز)

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾

٣٦٨٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿بَلۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٤.

سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾، قال: أمَرَتكم أنفسكم[(١)]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧١ ـ قال الحسن البصري: وكان يعقوبُ قد عَلِم بما أعلمه الله أنَّ يوسفَ حيٌّ، ولكنه لم يعلم أين هو[(٢)]. (ز)

٣٦٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾، يقول: بل زَيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا[(٣)] [٣٣٢٦]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بكى، فـ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾ يقول: بل زَيَّنتْ ﴿لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾، وكان الذي أردتم هو منكم[(٤)]. (ز)

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾

٣٦٨٧٤ ـ عن حِبّان بن أبي جَبَلَة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾. قال: «لا شكوى فيه؛ مَن بَثَّ لم يصبر»[(٥)]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾، قال: ليس فيه جَزَع[(٦)]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٧٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: الصبر الجميل: الَّذي ليس فيه شكوى إلا إلى الله[(٧)]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٧٧ ـ عن عمرو بن قيس الملائي ـ من طريق عبدالسلام بن حرب ـ ﴿فَصَبۡرٞ

[٣٣٢٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٣٩) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٨٣ (١١٠)، وابن جرير ١٣/ ٤٠ ـ ٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢ (١١٣٩٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٧٥: «هذا مرسل».
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٣٨، وابن جرير ١٣/ ٤٠ ـ ٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢.

جَمِيلٌ﴾، قال: الرِّضا بالمصيبة، والتَّسليم[١]. (ز)

٣٦٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، يعني: صبري صبرًا حسنًا لا جَزَع فيه[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾

٣٦٨٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، أي: على ما تكذبون[٣]. (٨/٢٠٩)

٣٦٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، يقول: بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أنَّ الذئب أكله. فبكى عليه يعقوب ﷺ حتى امتنع عن النوم ومِن أهل بيته، فكان يبكي ويَتَأود[٤]، فمِن هناك تَتَأود اليهود إذا قرءوا التوراة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٨١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سِماك ـ قال: كان في قميصِ يوسف ثلاثُ آيات: حين قُدَّ قميصه مِن دبر، وحين أُلقِيَ على وجه أبيه فارتدَّ بصيرًا، وحين جاءوا على قميصه بدم كذب، عرَف أنَّ الذئب لو أكله خرق قميصه[٦]. (٨/٢٣٣)

٣٦٨٨٢ ـ عن مبارك، قال: سُئِل محمد بن سيرين عن رجلٍ رأى في المنام أنَّه يَسْتَاك، كُلَّما أخرج السِّواكَ رأى عليه دَمًا. قال: اتقِّ الله، ولا تَكْذِب. وقرأ: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[٧]. (٨/٢٠٩)

٣٦٨٨٣ ـ عن حبيب بن أبي ثابت: أنَّ يعقوب النبي ﷺ كان قد سقط حاجباه، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٧ (١١٦).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٤.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٩، وابن جرير ١٣/٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٢.
(٤) التأوّد: التثني. اللسان (أود).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٣٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١١١، ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إليه: يا يعقوبُ، أَتَشْكُوني؟! قال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتها، فاغفِرها لي[١]. (ز)

٣٦٨٨٤ ـ عن ربيعة، قال: لَمَّا أُتي يعقوب ﷺ فقيل: إنَّ يوسف أكله الذئب. دعا الذئبَ، فقال: أَكَلْتَ قُرَّة عيني، وثَمَرَة فؤادي! قال: لم أفعل. قال: فمِن أين جئت؟ وأين تريد؟ قال: جئتُ مِن أرض مصر، وأريد أرض جُرجان. قال: فما يُغْنِيك بها؟ قال: سمعتُ الأنبياءَ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قبلك يقولون: مَن زار حميمًا أو قريبًا كَتَبَ الله له بِكُلِّ خطوة ألفَ ألف حسنة، وحَطَّ عنه ألفَ ألف سَيِّئةٍ، ويرفع له ألفَ ألف درجة. فدعا بنيه، فقال: اكتبوا هذا الحديث. فأبى أن يُحَدِّثهم، فقال: ما لَكَ لا تُحَدِّثهم؟ فقال: إنَّهم عُصاةٌ[٢]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٨٥ ـ عن سفيان الثوري، عن بعض أصحابه، قال: يُقال: ثلاثة مِن الصبر: ألَّا تُحَدِّثَ بما يوجِعُك، ولا بمصيبتك، ولا تُزَكِّي نفسَك[٣]. (٨/٢١٠)

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

قراءات:

٣٦٨٨٦ ـ عن أبي عبيد، قال: سمعتُ الكسائيَّ يُحَدِّث عن حمزة عن الأعمش =

٣٦٨٨٧ ـ وأبي بكر عن عاصم [بن أبي النجود]: أنَّهما قرآ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، بإرسال الياء غير مضاف إليه[٤] [٣٣٢٧]. (٨/٢١١)

[٣٣٢٧] ذكر ابنُ جرير (١٣/٤٥ ـ ٤٦) هذه القراءة، ثم علّق عليها قائلًا: «وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل: أحدهما: ما قاله السدي، وهو أن يكون اسم رجلٍ دعاه المستقي باسمه، كما يقال: يا زيد، ويا عمرو، فيكون «بشرى» في موضع رفع بالنداء. ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٩، وابن جرير ١٣/٤٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجُرجاني في أماليه.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٩، وابن جرير ١٣/٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أيضًا حمزة، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَا بُشْرايَ﴾ بياء مفتوحة بعد الألف. انظر: النشر ٢/٢٩٣، والإتحاف ص٣٣٠.

....

== والآخر: أن يكون أراد إضافة البشرى إلى نفسه، فحذف الياء وهو يريدها، فيكون مفردًا وفيه نية الإضافة، كما تفعل العرب في النداء، فتقول: يا نفسُ اصبري، ويا نفسِ اصبري، ويا بنيُّ لا تفعل، ويا بنيِّ لا تفعل، فتفرد وترفع وفيه نية الإضافة، وتضيف أحيانًا فتكسر، كما تقول: يا غلامُ أقبل، ويا غلامي أقبل».

وانتقد ابنُ كثير (٨/ ٢٢) مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف ما ذهب إليه السديُّ في تأويل هذه القراءة، فقال: «وقرأ بعض القراء: ﴿يَبُشْرَىٰ﴾، فزعم السديُّ أنَّه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلمًا له أنَّه أصاب غلامًا. وهذا القول من السدي غريب؛ لأنه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا في رواية عن ابن عباس».

ثم وجه القراءة بقوله: «وإنما معنى القراءة على هذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرى، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريدها، كما تقول العرب: يا نفس اصبري، ويا غلام أقبل. بحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ والرفع، وهذا منه، وتفسرها القراءة الأخرى: ﴿يا بُشْرَايَ﴾».

وذكر ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ياء الإضافة، ووجّهها، فقال: «قرأ ذلك عامَّة القراء من أهل المدينة: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ياء الإضافة، غير أنَّه أدغم الألف في الياء طلبًا للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم في قولهم: غلامي وجاريتي في كل حال، وذلك مِن لغة طيء، كما قال أبو ذؤيب:

سَبَقُوا هَوِيَّ وأعنقوا لهواهم فتخرَّموا ولكل جنبٍ مَصرَعُ».

وبنحوه قال ابنُ عطية، وذكر أنَّها «لغة فاشية».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٨) أنَّ ابن كثير ونافعًا وأبا عمرو وابن عامر قرءوا ذلك: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإضافة البشرى إلى المتكلم، وبفتح الياء على ندائها». ثم وجهها بقوله: «كأنه يقول: احضري فهذا وقتك. وهذا نحو قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]».

ثم رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى آثار السلف، واللغة القراءة الأولى، فقال: «وأعجب القراءة في ذلك إلَيَّ قراءةُ مَن قرأه بإرسال الياء وتسكينها؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفًا فيهم. كما قال السدي، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شكَّ فيها، وإن كان من التبشير فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت». ثم انتقد مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء القراءة الثانية، فقال: «أمَّا التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافها».

❁ تفسير الآية:

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾

٣٦٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح -: كان الذي باعه بمصر مالكُ بنُ دعر بن بُويب بن عنقا بن مَدْيان بن إبراهيم[(١)]. (ز)

٣٦٨٨٩ - قال كعب الأحبار: كان يوسف حسنَ الوجه...، وكان يشبه آدم ﷺ يوم خَلَقَه اللهُ وصَوَّره ونفخ فيه مِن روحه قبل أن يُصِيب المعصية. ويُقال: إنَّه وَرِث ذلك الجمالَ مِن جَدَّته سارة، وكانت قد أُعْطِيَت سُدُسَ الحُسْن[(٢)]. (ز)

٣٦٨٩٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: جاءت سيارةٌ فنَزلت على الجُبِّ، فأرسلوا وارِدَهم، فاسْتَقى مِن الماء، فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنَّهم أصابوا غلامًا لا يعلمون عِلْمَه ولا منزلته عند ربِّه[(٣)]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، يقول: فأرْسَلُوا رسولَهم، فأدلى دَلْوَه، فتَشَبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ، فلمَّا خرج قال: ﴿يَٰبُشْرَايَ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. تباشَروا به حين استخرجوه. وهي بِئْرٌ ببيت المقدس، معلومٌ مكانُها[(٤)]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحكم بن ظهير، وقيس بن الربيع - في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، قال: كان اسم صاحبِه: بُشْرى. قال: يا بشرى. كما تقول: يا زيد[(٥)]. (٨/ ٢١١)

٣٦٨٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾، فتعلق يوسفُ بالحبل، فخرَج، فلمَّا رآه صاحبُ الدَّلْوِ دعا رجلًا

---

(١) أخرجه محمد بن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٨ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، وابن جرير ١٣/ ٤٣ - ٤٤ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤ - ٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

مِن أصحابه يُقال له: بُشْرَى. فقال: ﴿يَابُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ﴾[١]. (٨/١٨٨)

٣٦٨٩٤ - عن أبي رَوْقٍ عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بِشْر بن عمارة - في قوله: ﴿يَابُشْرَايَ﴾، قال: يا بِشارة[٢]. (٨/٢١١)

٣٦٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ وهِي العِير، وقالوا: رفقة من العرب، فنزلوا على البِئرِ يريدون مِصر، ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾، فبعثوا رجلين؛ مالك بن دعر، وعود بن عامر إلى الماء ﴿فَأَدْلَى﴾ أحدُهم ﴿دَلْوَهُ﴾، واسمه: مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، فتَعَلَّق يوسفُ بالدَّلْوِ، فصاح مالك، ﴿قَالَ﴾ فقال: يا عود، للذي يسقي، وهو عود بن عامر بن الدرة بن حزام، ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ يقول: يا مالك، أَبْشِر، ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. والجُبُّ بوادٍ في أرض الأردن، يُسَمَّى: ادنان. فبكى يوسف ﷺ، وبكى الجُبُّ لبكائه، وبكى مَدّ صوته مِن الشجر، والمَدَر، والحجارة، وكان إخوتُه لَمَّا دَلْوه في البئر تَعَلَّق يوسف في شَفَة البئر[٣]، فعمدوا إليه، فخلصوا[٤] قميصه، وأوثقوا يدَه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عَلَيَّ القميصَ؛ أتوارَى به في البِئر. فقالوا له: ادعُ الأحد عشر كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسُونَك. فلمَّا انتصف في الجُبِّ ألقوه حتى وقع في البئر، فأدْلَوْه في قَعْرِها، فأراد أن يموت، فدفع الله عنه. ودعا يوسف ربَّه حين أخرجه مالِكٌ أن يهب لِمَالِكٍ ولدًا، فوُلِد له أربعة وعشرون ولدًا[٥]. (ز)

٣٦٨٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فلمَّا انتَهَوْا به إلى المكان الذي أرادوا به ما أرادوا؛ جَرَّدوه مِن قميصه، وهو يناشدهم اللهَ ورَحِمَه وقِلَّة ذَنبِه فيما بينه وبينهم، فلم تُعَطِّفْهُم عليه عاطِفة، وقذفوه في الجُبِّ بغِلْظَة وفَظَاظَة، وقِلَّة رَأْفَة، ثم قعدوا - فيما بلغني - ينظرون بَقِيَّة يومهم ذلك ما هو صانِعٌ في الجُبِّ، أو مَصنُوعٌ به، إذ أَقْبَلَتْ سَيَّارَةٌ مِن العرب، فأرسلوا واردهم، فأدلى دلوه[٦] ٣٣٢٨. (ز)

٣٣٢٨ أورد ابنُ عطية (٥/٥٧) اختلافًا في عُمر يوسف حين أخرجه السيارة من البئر؛ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣ - ٤٤ بلفظ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣.
(٣) شَفَة البئر: حَدُّه وحَرْفه. العين للخليل (باب الشين والفاء).
(٤) كذا في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣.

٣٦٨٩٧ ـ قال سفيان الثوري، في قول الله: ﴿وَارِدَهُمْ﴾: رسولهم وساقِيهم[(١)]. (ز)

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾

٣٦٨٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾، يعني: إخوة يوسف أَسَرُّوا شأنَه، وكتموا أن يكون أخاهم، وكتم يوسفُ مخافة أن يقتُلَه إخوتُه، واختار البيع، فباعه إخوتُه[(٢)]. (٨/ ٢١١)

٣٦٨٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾، قال: أَسَرَّه التُّجَّارُ بعضُهم من بعض[(٣)]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾، قال: صاحب الدَّلْوِ ومَن معه، فقالوا لأصحابهم: إنّا اسْتَبْضَعناهُ. خِيفَةَ أن يَسْتَشْرِكُوهم فيه إن علموا به، واتَّبعهم إخوتُه يقولون للمُدلِي وأصحابه: اسْتَوْثِقوا منه لا يَأْبَقَنَّ. حتى وقفوه بمصر، فقال: مَن يبتاعُني ويُبَشَّر؟ فابتاعه الملِك، والملِك مسلم[(٤)]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠١ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾: صاحب الدَّلْوِ ومَن كان معه، قالوا لأصحابهم: إنَّما اسْتَبْضَعْناه خيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه[(٥)]. (ز)

٣٦٩٠٢ ـ قال مجاهد بن جبر: أَسَرَّه مالِك بن ذعر وأصحابُه مِن التُّجّار الذين معهم، وقالوا: هو بضاعة اسْتَبْضَعَها بعضُ أهل الماء إلى مِصْر. خيفةَ أن يطلبوا منهم فيه المشاركة[(٦)]. (ز)

٣٦٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾، قال: أَسَرُّوا

== الأول: كان عمره حينئذ سبع سنين. ورجّحه مستندًا إلى اللغة بقوله: «ويرجح هذا لفظة غلام؛ فإنه ما بين الحولين إلى البلوغ، فإن قيلت فيما فوق ذلك فعلى استصحاب حال وتجوز». والثاني: كان عمره سبع عشرة سنة. وانتقده بقوله: «وهذا بعيد».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨، ومن طريق آخر: سفيان عن رجل. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦ ـ ٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

بيعَه[(١)]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فسَمِع به إخوةُ يوسف، فجاءوا، فقالوا: هذا عبدٌ لنا آبِقٌ. ورَطَنوا له بلسانهم، فقالوا: لَئِن أنكرت أنَّك عبدٌ لنا لَنَقْتُلَنَّكَ، أتُرانا نَرْجِعُ بك إلى يعقوب وقد أخبَرناه أنَّ الذئب قد أكلك؟! قال: يا إخوتاه، ارْجِعوا بي إلى أبي يعقوب، فأنا أضمن لكم رِضاه، ولا أذكر لكم هذا أبدًا. فأبَوا، فقال الغلام: أنا عبدٌ لهم[(٢)]. (٨/ ١٨٨)

٣٦٩٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا اشتراه الرَّجُلان فَرِقا مِن الرُّفْقةِ أن يقولا: اشْتَرَيْناه. فيسألونهما الشَّرِكَةَ فيه، فقالا: نقول إن سألونا: ما هذا. نقول: هذا بضاعةٌ استَبْضَعْناها أهلَ البئر. فذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ بينهم[(٣)]. (٨/ ١٨٨)

٣٦٩٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾، يعني: أخْفَوْه مِن أصحابهم الذين مَرُّوا على الماء في الرُّفْقَة، وقالوا: هو بِضاعة لأهلِ الماء، نبيعُه لهم بمصر. لأنَّهما لو قالا: إنَّا وجدناه أو اشتريناه؛ سألوهما الشَّرِكَة فيه[(٤)]. (ز)

٣٦٩٠٧ - عن مُفَضَّل بن فَضالة، قال: سألتُه - يعني: أبا صخر [حميد بن زياد الخراط] - عن قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. قال: إنَّهم لَمَّا ألْقَوه في الجُبِّ بَصَروا العِيرَ قد أقْبَلَتْ، فلمَّا أرسلَ أهلُ العيرِ واردَهم وأدْلَى دَلْوَه أحَسَّ بالغلام، فنادى أصحابَه، فلمَّا أتَوْا قال لهم إخوة يوسف: هذا الغلام الذي في الجب غلامٌ لنا مملوك، فهل لكم أن تبتاعوه مِنَّا؟ وأسَرُّوا بيعَهم بينهم[(٥)] [٣٣٢٩]. (ز)

[٣٣٢٩] اختُلِف في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ المراد: وأسره الواردُ المستقي وأصحابُه مِن التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة اسْتَبْضَعناها بعضُ أهل مصر. **الثاني**: أنَّ المراد: إخوته أسَرُّوا شأنه، وكتموا أن يكون أخاهم. **الثالث**: أن المعنى: وأسرَّه التجارُ بعضُهم من بعض. **الرابع**: أن المعنى: وأسَرُّوا بيعه.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٤٩) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «وأولى هذه ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، وابن جرير ١٣/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝١٩﴾

٣٦٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يعني: بما يقولون مِن الكَذِب[١]. (ز)

٣٦٩٠٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: العليم، أي: علم بما يخفون[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ: أنَّ جُدران البئر كانت تبكي على يوسف حين أُخرِج منها[٣]. (ز)

٣٦٩١١ ـ عن أبي بكر بن عياش ـ من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس ـ قال: كان يوسف عليه السلام في الجُبِّ ثلاثةَ أيام[٤]. (٨/٢٠٦)

﴿وَشَرَوْهُ﴾

٣٦٩١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، قال:

== الأقوال بالصواب قولُ مَن قال: وأسَرَّ واردُ القوم المُدْلِي دلْوه ومَن مَعَه من أصحابه مِن رفقته السيارة أمرَ يوسف أنَّهم اشتروه خِيفَةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبْضَعَهَا معنا أهلُ الماء. وذلك أنَّه عَقِيب الخبر عنه، فلأن يكون ما وَلِيَه من الخبر خبرًا عنه أشبه مِن أن يكون خبرًا عمَّن هو بالخبر عنه غير متصل».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/٥٩ ـ ٦٠): «ظاهِر الآيات أنَّه لِوارد الماء. قاله مجاهد».

ثم وجّه معنى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ على القول الأول والثاني، فقال: «وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ إن كانت الضمائر لإخوة يوسف ففي ذلك تَوَعُّد، وإن كانت الضمائر للوارِدِين ففي ذلك تنبيه على إرادة الله تعالى ليوسف، وسوق الأقدار بحسب بناء حاله، فهو حينئذٍ بمعنى قول النبي ﷺ: «يدبِّر ابنُ آدم والقضاء يَضْحَكُ»».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فبيع بينهم[١]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: فباعَهُ إخوتُه بثَمَنٍ بَخْسٍ[٢]. (٨/ ٢١١)

٣٦٩١٤ - عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي أنَّه كَرِه الشراء والبيعَ لِلْبَدَوِيِّ. قال: والعرب تقول: اشْرِ لي كذا وكذا. أي: بِعْ لي كذا وكذا. وتلا هذه الآية: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. يقول: باعوه، وكان بيعُه حرامًا[٣]. (٨/ ٢١٣). (ز)

٣٦٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، قال: إخوة يوسف باعوه حين أخرجه المُدْلِي بدَلْوِه[٤]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩١٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾، قال: باعوه بثمن حرام، كان بيعُه حرامًا، وشراؤُه حرامًا[٥]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - في قول الله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، قال: لم يَبِعْه إخوتُه إنَّما باعه التُّجّار[٦]. (ز)

٣٦٩١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾، قال: هم السيّارة الذين باعوه[٧]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، يعني: وباعوه[٨]. (ز)

٣٦٩٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: باعوه[٩]. (ز)

٣٦٩٢١ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: اشتراه بعضُهم مِن بعضٍ منهم[١٠]، وقالوا: هذه بضاعةٌ مَعنا[١١][٣٣٣٠]. (ز)

[٣٣٣٠] اختُلِف في فاعل ﴿شروه﴾ على قولين: الأول: أنَّ الذي باعه إخوته. الثاني: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢. (٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥. (٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩.
(١٠) كذا في الأصل. وذكر محققه أنه كتبت كلمة: بينهم، على قوله: منهم. ولعلها تصحفت عنها.
(١١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.

﴿بِثَمَنٍ بَخۡسٍ﴾

٣٦٩٢٢ - عن عبد الله بن مسعود =

٣٦٩٢٣ - وعبد الله بن عباس، ﴿بَخۡسٍ﴾، أي: زُيوف[1][2]. (ز)

٣٦٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخۡسٍ﴾، قال: حرام، لم يَحِلَّ لهم بيعه، ولا أكلُ ثَمَنِه[3]. (٨/٢١٢)

== أنَّ الذي باعه السيَّارة الذين مرُّوا به وهو في البئر.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/٥٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ﷻ قد أخبر عن الذين اشتروه أنَّهم أَسَرُّوا شراء يوسف مِن أصحابهم خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم بادِّعائهم أنَّه بضاعة، ولم يقولوا ذلك إلا رَغْبَةً فيه أن يخلص لهم دونهم، واسترخاصًا لثمنه الذي ابتاعوه به؛ لأنهم ابتاعوه كما قال - جل ثناؤه -: ﴿بِثَمَنٍ بَخۡسٍ﴾، ولو كان مبتاعوه مِن إخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم: هو بضاعة، معنًى، ولا كان لشرائهم إيَّاه وهم فيه من الزاهدين وجه، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم؛ لأنَّه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد مِن غير إكراه مكره له عليه، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه، بل هذا القول مِن قول مَن هو بسلعته ضنين لنفاستها عنده، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح».

ووافقه ابنُ كثير (٨/٢٣) مُعَلِّلًا ذلك بدلالة عقلية بقوله: «لأنَّ قوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ إنَّما أراد إخوته، لا أولئك السيارة؛ لأنَّ السيارة استبشروا به وأَسَرُّوه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه، فيرجح من هذا أنَّ الضمير في ﴿وَشَرَوۡهُ﴾ إنما هو لإخوته».

وقوّاه ابنُ عطية (٥/٦١)، فقال: «وقوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ وصفٌ يترتب في وُرَّاد الماء، أي: كانوا لا يعرفون قَدْرَه، فهُم لذلك قليلٌ اغتباطهم به، لكنَّه أَرْتَبُ في إخوة يوسف؛ إذ حقيقة الزهد في الشيء: إخراج حبِّه مِن القلب، ورفضه من اليد. وهذه كانت حالُ إخوة يوسف في يوسف، وأمَّا الوُرَّاد فتَمَسُّكهم به وتَجْرُهم يُمَانِع زهدَهم، إلا على تَجَوُّز».

(١) يقال: درهم زَيْف وزائِف: أي رَديء. اللسان (زيف).
(٢) تفسير البغوي ٤/٢٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤ بلفظ: لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦٩٢٥ ـ عن نَوْف البِكَالي ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: الظُّلم. والثمن عشرون درهمًا[١]. (ز)

٣٦٩٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: القليل[٢]. (٨/٢١٣)

٣٦٩٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: البخس: القليل[٣]. (٨/٢١٤)

٣٦٩٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: القليل[٤]. (٨/٢١٥)

٣٦٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخسُ: هو الظلم. وكان بَيْعُ يوسف ﵇ وثمنُه حرامًا عليهم[٥]. (٨/٢١٣)

٣٦٩٣٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: حرام؛ لأنَّ ثمن الحُرِّ حرام[٦]. (ز)

٣٦٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: بثمن حرام لا يَحِلُّ لهم بيعُه؛ لأنه حُرٌّ، وثَمَنُ الحُرِّ حرام، وبيعه حرام[٧]. (ز)

٣٦٩٣٢ ـ قال مقاتل بن حيان: زَيْفٌ[٨]. (ز)

٣٦٩٣٣ ـ قال سفيان بن [عيينة] ـ من طريق سعيد بن منصور ـ: البخس: الحرام[٩] [٣٣٣١]. (ز)

[٣٣٣١] اختُلِف في قوله: ﴿بَخْسٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّه الحرام. **الثاني**: أنَّ معناه: الظلم. **الثالث**: أن معناه: القليل.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٥٢. وهو عند ابن جرير ١٣/٥٦ دون قوله: «البخس: الظلم» كما سيأتي.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/٢٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/٢٠٥، تفسير البغوي ٤/٢٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٥.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/٣٨٢ (١١١٢).

﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾

٣٦٩٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: إنَّما اشتُري يوسفُ ﷺ بعشرين درهمًا، وكان أهلُه حين أرسِل إليهم بمصر ثلاثمائة وتسعين إنسانًا، رجالُهم أنبياء، ونساؤهم صِدِّيقات، واللهِ، ما خرجوا مع موسى ﷺ حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا[1]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، قال: عشرون درهمًا[2]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٦ - عن نوف الشامي البِكاليِّ - من طريق أبي إسحاق -، مثله[3]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، قال: اثنان وعشرون درهمًا لأخوة يوسف، أحد عشر رجلًا[4]. (٨/ ٢١٤)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٥٣) مستندًا إلى اللُّغة أنَّ البخس معناه: النقص، فقال: «وأما قوله: ﴿بَخۡسٖ﴾ فإنه يعني: نقص، وهو مصدر مِن قول القائل: بخست فلانًا حَقَّه: إذا ظلمته، يعني: ظلمه فنقصه عمَّا يجب له من الوفاء، أبخسه بخسًا، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وإنما أريد بثمن مبخوس: منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول، كما قيل: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ وإنما هو: بدم مكذوب فيه».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ٦٠)، وكذا ابنُ كثير (٨/ ٢٣).
وانتقد ابنُ كثير مستندًا إلى دلالة العقل تفسير البخس بالحرام، والظلم في هذا الموطن، فقال: «وقيل: المراد بقوله: ﴿بَخۡسٖ﴾ الحرام. وقيل: الظلم. وهذا وإن كان كذلك لكن ليس هو المراد هنا؛ لأنَّ هذا معلوم يعرفه كلُّ أحدٍ أنَّ ثمنه حرام على كل حال، وعلى كل أحد؛ لأنَّه نبيٌّ ابن نبي ابن نبي ابن خليل الرحمن، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وإنَّما المراد هنا بالبخس: الناقص، أو الزيوف، أو كلاهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦ مقتصرًا على أوله، والطبراني (٩٠٦٨)، والحاكم ٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦٩٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾: باعوه باثنين وعشرين درهمًا[١]. (ز)

٣٦٩٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، قال: أربعون درهمًا[٢]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤٠ ـ عن نعيم بن أبي هند، ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، قال: ثلاثون درهمًا[٣]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤١ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق أبي إدريس ـ في قوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، قال: عشرون درهمًا، كانوا عشرة، اقتسموا درهمين درهمين[٤]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ﴾، قال: وبِيع بعشرين درهمًا[٥]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩٤٣ ـ عن سفيان، عن ابن أبي خالد، قال: سمعتُ إسماعيل السديَّ يحلف أنَّ الذي اشتروا به اثنان وعشرون درهمًا. وقال سفيان: البخس: الحرام[٦]. (ز)

٣٦٩٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾: كانت عشرين درهمًا، وكانوا في يوسف من الزاهدين[٧]. (٨/ ١٨٩)

٣٦٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، وهي عشرون درهمًا، وكانت العرب تُبايِعُ بالأقلِّ، فإذا كانت أربعين فهي أُوقِيَّة، وما كان دون الأربعين فهي دراهم معدودة[٨] [٣٣٣٢]. (ز)

[٣٣٣٢] اختُلِف في مبلغ الدراهم التي بيع بها يوسف ﷺ على أقوال: **الأول**: عشرون درهمًا. **الثاني**: اثنان وعشرون درهمًا. **الثالث**: ثلاثون درهمًا. **الرابع**: أربعون درهمًا. ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧ ـ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٨٢ (١١١٢).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وزاد في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥: فاقتسموها درهمين درهمين.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

٣٦٩٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... ولم يبلغ ثمنُه الذي باعوه به أُوقِيَّة، وذلك أنَّ الناس كانوا يَتَبايَعُون في ذلك الزمان بالأواقي، فما قَصُر عنِ الأُوقِيَّة فهو عددٌ، يقول الله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنِۭ بَخْسٖ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٖ﴾. أي: لم يبلغ الأُوقِيَّة[(١)]. (ز)

﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾

٣٦٩٤٧ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: جاءت سيارةٌ، فنَزَلَتْ على الجُبِّ، فأرسلوا وارِدَهم، فاستَقَى مِن الماء، فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنَّهم أصابوا غلامًا، لا يعلمون عِلْمَه، ولا مَنزِلَتَه عند ربِّه، فزَهِدوا فيه، فباعوه، وكان بيعُه حرامًا، وباعوه بدراهم معدودة[(٢)]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٩٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾، قال: إخوتُه زَهِدوا فيه، لم يعلموا بنُبُوَّته، ولا بمنزلته مِن الله ومكانِه[(٣)]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجّاج ـ قال: إخوتُه زَهِدُوا فيه، لم يعلموا مَنزِلَتَه[(٤)]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٥٩) جوازَ جميعها، وعدم القطع بقول منها؛ لعدم الدليل عليه، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالةً في كتاب ولا خبرٍ مِن الرسول ﷺ. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين، ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأي ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة، وليس في العلم بمبلغ وزنِ ذلك فائدةٌ تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضُرٍّ فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ، وما عداه فموضوع عَنّا تَكَلُّفُ علمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١.

٣٦٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: الذين باعوه، كانوا في يوسف ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ حين باعوه، ولم يعلموا منزلة يوسف عند الله، ومَن أبوه، ولو علِموا ذلك ما باعوه. فانطَلَق القومُ حتى أتوا به مصرَ، فبينا هو قريبٌ منها إذ مَرَّ براكبٍ منها يُقال له: مالك بن دعر اللخمي، قال له يوسف: أين تريد، أيُّها الراكب؟ قال: أريد أرض كنعان. قال: إذا أتيت كنعانَ فأتِ الشيخَ يعقوب فأقْرِئْه السلامَ، وصِفْنِي له، وقُل له: إنِّي لقيت غلامًا بأرض مصر، [وصِفْهُ] له، وهو يُقرِئُك السلامَ. فبكى يعقوب ﷺ، ثم قال: هل لك إلى الله حاجة. قال: نعم، عندي امرأة، وهي مِن أَحَبِّ الخلائق إلَيَّ، لم تَلِد مِنِّي ولدًا قطُّ. فوقع يعقوب ساجدًا، فدعا اللهَ، فولد له أربعة وعشرون ذَكَرًا. وكان يوسف ﷺ بأرض مصر، فأنزل اللهُ عليهم البَرَكَة، ثم باعه المشتري مِن قُطْفير بن ميشا، فقال يوسف: مَن يشترى ويُبْشِر. فاشتراه قُطْفير بن ميشا بعشرين دينارًا وزيادة حُلَّةٍ ونعلين، وأخذ البائعُ قيمة الدنانير دراهم[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩٥١ - عن عليِّ بن أبي طالب: أنَّه قضى في اللقيط أنَّه حُرٌّ، وقرأ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾[٢]. (٨/٢١٣)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾

٣٦٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: كان اسمُ الذي اشتراه: قُطْفيرَ[٣]. (٨/٢١٥)

٣٦٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: أنَّ الذي باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مَدْيان بن إبراهيم[٤]. (ز)

٣٦٩٥٤ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا دخلوا مِصرَ تَلَقَّى قُطْفيرُ مالكَ بن ذعر، فابْتَاعَ منه يوسف بعشرين دينارًا، وزوجِ نَعْلٍ، وثوبين أبيضين[٥]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٦ - ٣٢٧. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/٢٢٥.

٣٦٩٥٥ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: قَدِمَتِ السيارةُ بيوسف مصرَ، فدخلوا به السوقَ يعرضونه للبيع، فترافع الناسُ في ثمنه، حتَّى بَلَغَ ثمنُه وزنَه ذهبًا، ووزنه فِضَّةً، ووزنه مِسكًا وحريرًا، وكان وزنُه أربعمائة رَطل، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فابتاعه قُطْفيرُ من مالك بن ذعر بهذا الثمن، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (ز)

٣٦٩٥٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فانطَلَقوا به إلى مصر، فاشتراه العزيزُ مِلكُ مصر، فانطلق به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾[(٢)]. (٨/ ١٨٩)

٣٦٩٥٧ ـ عن شعيب الجبائي: أنَّ اسم امرأة العزيز: زليخة[(٣)]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾ وهو قُطْفير بن ميشا ﴿لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ زليخا بنت يمليخا[(٤)]. (ز)

٣٦٩٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: الذي اشتراه أطفير بن روحيب، وكان اسم امرأته: راعيل بنت رعائيل[(٥)]. (٨/ ٢١٥)

﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾

٣٦٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: مَنزِلَته[(٦)]. (٨/ ٢١٦)

٣٦٩٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: منزلَته، وهي امرأةُ العزيز[(٧)]. (٨/ ٢١٦)

٣٦٩٦٢ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: منزِلَته[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣.

٣٦٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ يعني: أحسِني منزلته وولايته، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾، أو نُصيبُ منه خيرًا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[١]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٦٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ المُلْك والسُّلْطان في أرض مِصر[٢]. (ز)

﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٦٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: عِبارَةُ الرُّؤيا[٣]. (٨/٢١٧)

٣٦٩٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: تعبير الرؤيا[٤]. (ز)

٣٦٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، يعني: مِن تعبير الرُّؤيا[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٦٩٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾، قال: فعّال[٦] [٣٣٣٣]. (٨/٢١٧)

[٣٣٣٣] قال ابنُ جرير (١٣/ ٦٥ - ٦٦): «وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُه -: والله مستولٍ على أمر يوسف؛ يَسُوسُه، ويُدَبِّره، ويَحُوطه. والهاء في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ عائدة على يوسف». ثم ذكر قول سعيد، ولم يُعَلِّق عليه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥ - ٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

٣٦٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالعزيز، عن رجل - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: لغة عربية[1]. (٨/٢١٧)

٣٦٩٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: لِمَا يُريد أن يَبْلُغ يوسف[2]. (٨/٢١٧)

٣٦٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ يعني: والله مُتِمٌّ ليوسف أمرَه الذي هو كائِنٌ، مِمَّا لا يعلمه الناس، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩٧٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: أَفْرَسُ الناس ثلاثة: العزيزُ حين تَفَرَّس في يوسف، فقال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦]، وأبو بكر حين اسْتَخْلَفَ عُمرَ[4]٣٣٣٤. (٨/٢١٦)

٣٦٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا باع يوسفَ صاحبُه الذي باعه مِن العزيز - واسمه: مالك بن ذعر - فقال حين باعه: مَن أنت؟ - وكان مالك مِن مَدْيَن - فذكر

== وذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٢) في عود الضمير من قوله: ﴿أَمۡرِهِۦ﴾ احتمالين: الأول: أن يعود على يوسف. كما ذهب إليه الطبري. الثاني: أن يعود على الله تعالى. حكاه عن ابن جبير. وعلّق عليه قائلًا: «فيكون إخبارًا مُنَبِّهًا على قدرة الله ﷻ، ليس في شأن يوسف خاصة، بل عامًّا في كل أمر. وكذلك الاحتمال في قول الشاعر:

رأيت أبا بكر وربك غالب ... على أمره يبغي الخلافة بالتمر».

٣٣٣٤ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٢) قول ابن مسعود، ثم علّق عليه بقوله: «وفراسة العزيز إنما كانت في نفس نجابة يوسف، لا أنه تَفَرَّسَ الذي كان كما في المثالين الآخرين، فإنَّ ما تَفَرَّس خرج بعينه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٣ - تفسير)، وابن سعد ٣/ ٢٧٣، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٧٤، وابن جرير ١٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، والطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠)، والحاكم ٢/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

له يوسفُ مَن هو، وابن مَن هو، فعرَفه، فقال: لو كنتَ أخبَرتني لم أبِعْك، ادعُ لي. فدعا له يوسف، فقال: بارك الله لك في أهلِك. قال: فحملت امرأتُه اثني عشر بطنًا، في كل بطن غلامان[١]. (٢١٦/٨)

٣٦٩٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بلغنا: أنَّ العزيز كان يلي عَمَلًا مِن أعمال المَلِك =.

٣٦٩٧٥ ـ وقال محمد بن السائب الكلبي: كان خبَّازَه، وصاحبَ شرابِه، وصاحب دوابِّه، وصاحبَ السِّجن[٢]. (٢١٧/٨)

٣٦٩٧٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: أنَّ اسمه: أطفير بن روحيب، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، وكان الملك يومئذ الرَّيَّان بن الوليد، رجل مِن العماليق[٣]. (ز)

٣٦٩٧٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان أطفير ـ فيما ذُكِر لي ـ رجلًا لا يأتي النساء، وكانت امرأتُه راعيل امرأةً حسناء ناعِمَةً طاعِمَةً، في مُلْك ودُنيا[٤]. (ز)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾

٣٦٩٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: ثلاثًا وثلاثين سَنَة[٥]. (٢١٧/٨)

٣٦٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة، مثله[٦]. (ز)

٣٦٩٨٠ ـ قال عبد الله بن عباس: إنَّه ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة[٧]. (ز)

٣٦٩٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ دون قول الكلبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧ بلفظ: بِضعًا وثلاثين سنة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٢٢٤، والطبراني في الأوسط (٦٨٢٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٧.

قال: ثماني عشر سنة[١]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ثلاثًا وثلاثين سنة[٢]. (ز)

٣٦٩٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجاهد - قال: الأَشُدُّ: الحُلُم، إذا كُتِبت له الحسنات وكُتِبت عليه السيِّئات[٣]. (٨/٢١٩)

٣٦٩٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي رَوْق - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: عشرين سنة[٤] [٣٣٣٥]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: خمسًا وعشرين سنة[٥]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: أربعين سنة[٦]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ثلاثين سنة[٧]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٨ - عن ربيعة [الرأي] - من طريق عمرو بن الحارث - في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: الحُلُم[٨]. (٨/٢١٨)،

٣٦٩٨٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن -، مثله[٩]. (ز)

٣٦٩٩٠ - عن مالك بن أنس، مثله[١٠]. (ز)

٣٦٩٩١ - قال محمد بن السائب الكلبي: الأَشُدُّ: ما بين ثماني عشرة سنة إلى

[٣٣٣٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٣) هذا القول، وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٣٩، وابن جرير ١٣/ ٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٤، ٢١/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٩ (٨٠٨٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.
(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.

ثلاثين سنة[١]. (ز)

٣٦٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة[٢] [٣٣٣٦]. (ز)

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٣٦٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكم: العِلم[٣]. (ز)

٣٦٩٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال: هو الفِقه، والعِلم، والعَقْلُ قبل النُّبُوَّة[٤] [٣٣٣٧]. (٨/٢١٩)

[٣٣٣٦] اختُلِف في مبلغ الأشد كما هو موضح بالآثار. وقد ذكر ابنُ جرير (١٣/٦٨) بعض هذه الأقوال، وجوّزها مع عدم القطع بأحدها لعدم الدليل على التعيين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّه آتى يوسف لَمَّا بلغ أشده حكمًا وعِلْمًا. والأشد: هو انتهاء قُوَّته وشبابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول ﷺ، ولا في إجماع الأمة على أيِّ ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجودًا مِن الوجه الذي ذكرتُ فالصوابُ أن يُقال فيه كما قال ﷻ، حتى تثبت حُجَّةٌ بصِحَّة ما قيل في ذلك مِن الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ».

ورجّح ابنُ عطية (٥/٦٣) أنَّ الأَشُدَّ مبلغه ثلاث وثلاثين سنة بقوله: «وهذا أظهر الأقوال فيما نحسبه». ولم يذكر مستندًا. وزاد قولًا: أنَّ الأشد من ثماني عشرة سنة إلى ستين سنة، وانتقده بقوله: «وهذا قول ضعيف».

[٣٣٣٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٦٨) غير قول مجاهد.

وذكر ابنُ عطية (٥/٦٣) في قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ عدة احتمالات، ووجّهها، فقال: «وقوله: ﴿حُكْمًا﴾ يحتمل أن يريد: الحكمة والنبوة، وهذا على الأشد الأعلى، ويحتمل: العلم والحكمة دون النبوة، وهذا أشبه إن كانت قصة المراودة بعد هذا. ﴿وَعِلْمًا﴾ يريد: تأويل الأحاديث وغير ذلك. ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿حُكْمًا﴾ أي: سلطانًا في الدنيا، =

---

(١) تفسير البغوي ٤/٢٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.

٣٦٩٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن مسلم - الحُكْم: اللُّبُّ[1]. (ز)

٣٦٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا﴾ يقول: أعطيناه فَهْمًا، ﴿وَعِلْمًا﴾[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٢﴾

٣٦٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: المهتدين[3]٣٣٣٨. (٨/٢١٩)

٣٦٩٩٨ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين[4]. (ز)

٣٦٩٩٩ - قال الضحاك بن مُزاحِم: الصَّابرين على النَّوائِب كما صَبَر يوسفُ ﵇[5]. (ز)

٣٧٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني: وهكذا نجزي المُخْلِصين بالفَهْم والعِلم[6]. (ز)

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾

٣٧٠٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ

== وحكمًا بين الناس بالحق. وتدخل النبوة وتأويل الأحاديث وغير ذلك في قوله: ﴿وَعِلْمًا﴾».

٣٣٣٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٦٩) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨، ٧/٢١١٩، ٩/٢٩٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٧، وتفسير البغوي ٤/٢٢٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٠٧، وتفسير البغوي ٤/٢٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٧.

﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾، قال: هي امرأة العزيز[1]. (٨/٢١٩)

٣٧٠٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فأَحَبَّته امرأته، فقالت له: يا يوسف، ما أَحْسَنَ شَعَرَك! قال: هو أولُ ما يتناثر مِن جسدي. قالت: يا يوسفُ، ما أَحْسَنَ عينيك! قال: هما أولُ ما يسيلان إلى الأرض مِن جسدي. قالت: يا يوسفُ، ما أَحْسَنَ وجهَك! قال: هو لِلتُّراب يأكلُه[2]. (٨/١٨٩)

٣٧٠٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق، نحوه[3]. (ز)

٣٧٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ على نفسها وعلى يوسفَ في أمر الجِماع[4]. (ز)

٣٧٠٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ولَمّا بلغ أَشُدَّه راودته التي هو في بيتها عن نفسه؛ امرأةُ العزيز[5]. (ز)

٣٧٠٠٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾، قال: حين بَلَغ مَبْلَغَ الرِّجال[6]. (٨/٢١٩)

٣٧٠٠٧ ـ قال أبو عبد الله الشامي: أوَّلَ ما قالت له: يا يوسفُ، ما أحسنَ شَعْرَك! قال: أمَا إنَّه أولُ شيءٍ يَبْلَى مِنِّي[7]. (ز)

﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾

قراءات، وتفسير:

٣٧٠٠٨ ـ عن ابن عباس، قال: أقرأني رسولُ الله ﷺ: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾، يعني: هَلُمَّ لك[8]. (٨/٢٢٠)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠ مختصرًا بلفظ: أحبته، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢١.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن ذكوان، فإنهم قرؤوا: ﴿هِيتَ لَكَۚ﴾ بكسر الهاء، وياء ساكنة، وفتح التاء، وقرأ هشام كذلك إلا أنَّه همز الياء، وعنه رواية أخرى: ﴿هِئۡتُ لَكَ﴾ =

٣٧٠٠٩ - عن أبي وائل، قال: قرأها عبد الله [بن مسعود]: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ بفتح الهاء والتاء، فقلنا له: إنَّ ناسًا يقرءونها: ﴿هِيتُ لَكَۚ﴾. فقال: دعوني، فإني أقرأ كما أُقرِئتُ، أحبُّ إلَيَّ[(١)]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق -: أنَّه قرأ: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ بنصب الهاء والتاء، ولا يَهْمِزُ[(٢)]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد -: أنَّه كان يقرأ كما يقرأ عبدُ الله: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾. وقال: هَلُمَّ لك، تدعوه إلى نفسها[(٣)] ٣٣٣٩. (٨/ ٢٢٠)

٣٧٠١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - أنَّه قرأ: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ مكسورة الهاء، مضمومة التاء، مهموزة. قال: تهيَّأتُ لك[(٤)]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾، قال: هلُمَّ لك، وهي بالقِبْطِيَّة[(٥)]. (٨/ ٢٢٠)

٣٣٣٩ وجه ابنُ جرير (١٣/ ٧٠) هذه القراءة، فقال: «قَرَأَتْه عامَّةُ قُرّاءِ الكوفة والبصرة: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ بفتح الهاء والتاء، بمعنى: هلُمَّ لك، وادْنُ، وتَقَرَّب، كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أبلغ أمير المؤمنين ... أخا العراق إذا أتيتا
أن العراق وأهله ... عنق إليك فهيت هيتا

يعني: تعال واقرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوَّله مَن قرأه كذلك».

= بكسر الهاء، وهمزة ساكنة، وضم التاء، وقرأ ابن كثير: ﴿هَيْتُ لَكَۚ﴾ بفتح الهاء، وياء ساكنة، وضم التاء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٠.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، والبخاري (٤٦٩٢)، وابن جرير ١٣/ ٧٧ - ٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١، والطبراني (٨٦٨٠، ٨٦٨١)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٨، والحاكم ٢/ ٣٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١، ٧٣ من طريق عكرمة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤ - ٧٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٢ - ٤٧٣، وفيه: بالنبطية، وابن جرير ١٣/ ٧١ من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾، قال: تَهَيَّأْتُ لك. وكان يقرأها مهموزة: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾[1]. (ز)

٣٧٠١٥ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: تَهَيَّأْتُ لك، قُمْ، فاقضِ حاجتك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ أُحَيْحَةَ الأنصاري وهو يقول:

بـه أحـمِـي الـمـصـابَ إذا دعـانـي ... إذا مـا قـيـل لـلأبـطـال هَـيـتـا[2]

(٨/ ٢٢١)

٣٧٠١٦ - عن حماد، عن عاصم بن بهدلة، قال: كان أبو وائل يقول: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾، أي: تَهَيَّأْتُ لك. وكان أبو عمرو بن العلاء، والكسائي يُنكِران هذه القراءة[3] ٣٣٤٠. (ز)

٣٧٠١٧ - عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] - من طريق عاصم بن بهدلة -: أنَّه كان يقرأ: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ رفع، أي: تهيَّأْتُ لك[4]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠١٨ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ - من طريق عاصم - =

٣٧٠١٩ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة -، مثله[5]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس: (هُيِّئْتُ لَكَ)[6]. (ز)

٣٣٤٠ وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٧٤) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: ﴿وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ﴾ بكسر الهاء وضم التاء والهمز، بمعنى: تهيأت لك، من قول القائل: هِئْتُ للأمر أَهِيءُ هيئة».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٢٨).

ثم رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٦) مستندًا إلى الأعرف لغة، والسُّنَّة قراءة: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، فقال: «وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء؛ لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ﷺ». وذكر الآثار على ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨٧ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ عن عكرمة. وكذلك علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٨ عن عكرمة: أي: زيّنت لك، وحسنت.

(٦) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٦٤ إلى عبد بن حميد.

٣٧٠٢١ - عن زِرِّ بن حُبَيْش - من طريق عاصم -: أنَّه كان يقرأ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نصبًا، أي: هَلُمَّ لك. =

٣٧٠٢٢ - وقال أبو عبيد: كذلك كان الكسائي يحكيها، قال: هي لغةٌ لأهل نجد وَقَعَتْ إلى الحجاز، معناها: تعالَهْ[1]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: تعال[2]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٤ - عن يحيى بن وثّاب: أنَّه قرأها: ﴿هِيتُ لَكَ﴾، يعني: بكسر الهاء، وضم التاء، بمعنى: تهيَّأتُ لك[3]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: ألْقَتْ نفسَها، واسْتَلْقَتْ له، ودَعَتْه إلى نفسِها. وهي لُغَةٌ[4]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هي كلمة عَرَبِيَّةٌ يدعون بها، أي: هَلُمَّ لك، فدَعَتْهُ به[5]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عربي - في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك. وهي بالحورانية[6]. (٨/ ٢٢٠)

٣٧٠٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: كلمة بالسُّريانية، أي: عليك[7]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، يقول بعضهم: هَلُمَّ لك[8]. (ز)

٣٧٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: يقول بعضهم: هلُمَّ لك[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢، ٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠، وأبو الشيخ - كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٤ -.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٩٤.
(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٢٢٩، وابن جرير ١٣/ ٧١، ٧٢. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٠.

٣٧٠٣١ ـ عن عبد الله بن عامر اليحصبي: أنَّه قرأ: ﴿هِيتَ لَكَۚ﴾، بكسر الهاء، وفتح التاء[1]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾: هلُمَّ لك. وهي بالقِبْطِيَّة[2]. (٨/ ١٨٩، ٢٢٠)

٣٧٠٣٣ ـ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: شهدتَ أبا عمرو [بن العلاء] ـ وسأله أبو أحمد، أو أحمد، وكان عالمًا بالقرآن ـ عن قول مَن قال: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ بكسر الهاء، وهمز الياء. فقال أبو عمرو: نبْسِيٌّ ـ أي: باطل ـ، جعلها (فِلْتُ) مِن: (تَهَيَّأْتُ)، فهذا الخندق، فاستعرِضِ العربَ حتى تنتهي إلى اليمن؛ هل تعرفُ أحدًا يقول: هِئْتُ لك؟[3] [٣٣٤١]. (ز)

٣٧٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ﴾، يعني: هَلُمَّ لك نفسي، تريد المرأة: الجماع، فغلبته بالكلام، ... وأُلقِي عليها شهوةُ أربعين إنسانًا[4]. (ز)

٣٧٠٣٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ﴾، أي:

[٣٣٤١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٤ ـ ٦٦) قراءة من قرأ ذلك: ﴿هَيتُ﴾، ومَن قرأها: ﴿هَيتِ﴾، ومن قرأها: ﴿هَيْتَ﴾ ومن قرأها: ﴿هِيتَ﴾، ثم علّق قائلًا: «وهذه الأربع بمعنًى واحد، واختلفت باختلاف اللغات فيها، ومعناه الدعاء، أي: تعال وأقبل على هذا الأمر... والتاء على هذه اللغات كلها مبنية، فهي في حال الرفع كقبلُ وبعدُ، وفي الكسرِ على الباب لالتقاء الساكنين، وفي حال النصب ككيف ونحوها». وعلق على قراءة: ﴿هِئْتُ﴾، فقال: «وهذا يحتمل أن يكون مِن هاء الرجل يهيء إذا أحسن هيئته، على مثال: جاء يجيء. ويحتمل أن يكون بمعنى: تهيأت، كما يقال: فئتُ وتفيأتُ بمعنًى واحد، قال الله ﷻ: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: ٤٨]، وقال: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩]». وذكر ابنُ عطية قراءة عن الحلواني عن هشام أنه قرأ: ﴿هِئْتَ﴾، ونقل تعليق أبي عليٍّ عليها، فقال: «وقرأ الحلواني عن هشام ﴿هِئْتَ﴾ بكسر الهاء والهمز، وفتح التاء، قال أبو علي: ظاهرٌ أنَّ هذه القراءة وهمٌ، لأنَّه كان ينبغي أن تقول: هئت لي، وسياق الآيات يخالف هذا».
وانتقد ابنُ كثير (٨/ ٢٨) قراءة مَن قرأ ذلك: (هَيْتِ لك) بقوله: «وهي غريبة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

تعال، فأنا لك[(١)]. (ز)

٣٧٠٣٦ - قال سفيان الثوري - من طريق عبدالعزيز - قال: بلغني في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك[(٢)]. (ز)

٣٧٠٣٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: تَهَيَّأْتُ لك، و﴿هِيتَ لَكَ﴾: هَلُمَّ لك[(٣)]. (ز)

٣٧٠٣٨ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك إليَّ[(٤)]. (ز)

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾

٣٧٠٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾، قال: سيِّدي، يعني: زوج المرأة[(٥)]. (٨/٢٢٢)

٣٧٠٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾، قال: سيِّدي[(٦)]. (ز)

٣٧٠٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾، قال: سيِّدي[(٧)]. (٨/١٨٩)

٣٧٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ يعني: أعوذ بالله، ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ يقول: إنَّه سيِّدي، يعني: زوجها[(٨)]. (ز)

٣٧٠٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾: يعني: أطفير. يقول: إنَّه سيِّدي[(٩)]. (ز)

٣٧٠٤٤ - عن أبي بكر بن عياش، في قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾، قال: يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٣٩ - ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٩.

زوجها[١] ٣٣٤٢. (٨/ ٢٢٣)

﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾

٣٧٠٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾؛ فلا أخونُه في أهلِه[٢]. (٨/ ١٨٩)

٣٧٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: أكْرَم مثواي، يعني: منزِلَتي[٣]. (ز)

٣٧٠٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: أمِنَني على بيته وأهله[٤]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٣٧٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ يعني: لا يفوز ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إن ظلمتُه في أهله[٥]. (ز)

٣٣٤٢ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٦ ـ ٦٧) في عود الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ عدة احتمالات، فقال: «يحتمل أن يعود الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ على الله ﷻ، ويحتمل أن يريد العزيز سيده، أي: فلا يصلح لي أن أخونه وقد أكرم مثواي وائتمنني، ويحتمل أن يكون الضمير للأمر والشأن، ثم يبتدئ: ﴿رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾».

ورجّح ابنُ تيمية (٤/ ٢٣) أنَّ المراد بالرب هنا: سيِّده، مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «المراد بربِّه في أصح القولين هنا: سيِّده، وهو زوجها الذي اشتراه مِن مصر الذي قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فلمّا وصّى به امرأته فقال لها: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ قال يوسف: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. ولهذا قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ معلوم بينهما، وهو سيدها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

٣٧٠٤٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: هذا الذي تدعوني إليه ظُلْمٌ، ولا يُفْلِح مَن عَمِل به[١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾

٣٧٠٥٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمر بن علي بن أبي طالب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: طمِعت فيه، وطمِع فيها، وكان مِنَ الطَّمَع أن هَمَّ أن يَحُلَّ التِّكَّة[٢]، فقامت إلى صنم مُكَلَّلٍ بالدُّرِّ والياقوت في ناحية البيت، فسَتَرَتْهُ بثوب أبيضٍ بينها وبينه، فقال: أيَّ شيء تصنعين؟ فقالتْ: أستحي مِن إلهي أن يراني على هذه الصورة. فقال يوسف ﷺ: تستحين مِن صنم لا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا مِن إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت؟! ثم قال: لا تنالينها مِنِّي أبدًا. وهو البُرْهان الذي رَأى[٣]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مليكة - أنَّه سُئِل عن هَمِّ يوسف ﷺ: ما بلغ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان[٤] - يعني: السراويل -، وجلس منها مَجْلِسَ الخاتِن، فصيح به: يا يوسف، لا تكن كالطَّيْرِ له رِيشٌ، فإذا زَنَى قَعَد ليس له ريش[٥]. (٨/ ٢٢٣)

٣٧٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكة - قال: لَمّا همَّت به تَزَيَّنَتْ، ثُمَّ اسْتَلْقَتْ على فراشها، وهَمَّ بها، وجلس بين رِجْلَيها يَحُلُّ ثيابه، فنُودِيَ مِن السماء: يا ابن يعقوب، لا تكُن كطائرٍ نُتِف ريشه، فبَقِيَ لا ريش له. فلم يَتَّعِظْ على النِّداء شيئًا، حتى رأى برهان ربه؛ جبريل ﷺ في صورة يعقوب، عاضًّا على إصبعَيه، ففَزِع، فخرَجت شهوتُه مِن أنامله، فوثَب إلى الباب، فوَجَدَه مُغْلَقًا، فرفع يوسفُ رجلَه، فضرب بها البابَ الأدْنَى، فانفَرَج له، واتَّبَعَته، فأدْرَكَته، فوَضَعَتْ يديها في قميصه، فشقَّته حتى بلغت عَضَلَة ساقِه، فألفيا سيدها لدى الباب[٦]. (٨/ ٢٢٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠.

(٢) التِّكَّة: رِباط السراويل. اللسان (تكك).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨١.

(٤) الهِمْيان: موضع شدِّ الإزار. اللسان (همن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٣، ٨٥، ٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢١، وسعيد بن منصور (١١١٦ - تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٨٧ - ٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٣١٢٣، ٣١٢٦، ٣١٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٠٥٣ ـ عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعتُ عبد الله بن عباس سُئِل: ما بلغ مِن هَمِّ يوسف؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وجلس منها مجلس المُجامِع[١]. (ز)

٣٧٠٥٤ ـ عن ابن أبي عطية، قال: سألتُ عبد الله بن عباس: ما بلغ مِن هَمِّ يوسف؟ قال: اسْتَلْقَتْ له على قفاها، وقعد بين رجليها؛ لِينزِع ثيابه[٢]. (ز)

٣٧٠٥٥ ـ قال سعيد بن جبير: أطلق تِكَّة سراويلِه[٣]. (ز)

٣٧٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش، وابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلَّ سراويلَه حتى بلغ ثُنَّتَه[٤]، وجلس منها مجلس الرجل مِن امرأته، فمُثِّل له يعقوبُ ﷺ، فضرب بيدِه على صدره، فخرَجت شهوتُه مِن أنامله[٥]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٥٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: جرى الشيطانُ فيما بينهما، فضرب بإحدى يديه إلى جِيدِ يوسف، وباليد الأخرى إلى جِيد المرأة، حتَّى جَمَعَ بينهما[٦]. (ز)

٣٧٠٥٨ ـ عن الحسن البصري: حَلَّ سراويلَه، وجعل يُعالِج ثيابَه[٧]. (ز)

٣٧٠٥٩ ـ قال القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق شبل ـ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أمَّا هَمُّها به فاسْتَلْقَتْ له، وأما هَمُّه بها فإنَّه قعد بين رجليها، ونزع ثيابه[٨]. (ز)

٣٧٠٦٠ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: اسْتَلْقَتْ له، وحَلَّ ثيابَه[٩]. (ز)

٣٧٠٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلم تزلْ به حتى أطْمَعَها، فهمَّت به وهمَّ بها، فدخلا البيتَ، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه...[١٠]. (٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠.
(٤) الثنة: ما بين السُّرة والعانة من أسفل البطن. النهاية (ثنن).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢١، وابن جرير ١٣/ ٨٣ ـ ٨٥، ٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٨.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٣.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠ ـ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣.

٣٧٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ يقول: هَمَّت المرأةُ بيوسف، حتّى اسْتَلْقَتْ لِلجماع، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ يوسفُ حين حَلَّ سراويلَه، وجلس بين رِجليها[1]. (ز)

٣٧٠٦٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، فأكَبَّت عليه تُطِيعه مَرَّة، وتُخِيفه مَرَّة أخرى، وتدعوه إلى لَذَّةٍ، وهي مِن حاجة الرجال في جمالها وحُسْنِها ومُلْكِها، وهو شابٌّ مُقْتَبِلٌ يَجِدُ مِن شَبَقِ الرِّجال ما يجد الرجال، حتّى رَقَّ لها مِمَّا يرى مِن كَلَفِها[2] به، ولم يَتَخَوَّف منها حتى هَمَّ بها وهَمَّت به، حتى دخلوا في بعض بيوته، فلمَّا هَمَّ وتَهَيَّأ لذلك رأى برهانَ ربه، فانكشف عنها هاربًا[3] [٣٣٤٣]. (ز)

[٣٣٤٣] أفادت آثارُ السلف أنَّ يوسف حصل منه هَمٌّ بمواقعة امرأة العزيز. وهذا ما رجّحه ابنُ جرير (١٣/ ٨٢) مستندًا إلى آثار السلف بقوله: «فأمَّا ما كان مِن هَمِّ يوسف بالمرأة وهمها به فإنَّ أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره» وذكر أقوال السلف على هذا المعنى الذي ذكرناه.

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٨) أنَّه لم يَصِحَّ كونُ يوسف نبيًّا في ذلك الوقت، وبناءً عليه رَجَّح أنَّ يوسف ﷺ هَمَّ بمواقعة امرأة العزيز، فقال: «والذي أقول في هذه الآية: إنَّ كون يوسف نبيًّا في وقت هذه النازلة لم يَصِحَّ، ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أُوتِي حكمًا وعلمًا، ويجوز عليه الهَمُّ الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته، وأن يستصحب الخاطرَ الرديءَ على ما في ذلك مِن الخطيئة». ثم بيّن مستندًا إلى دلالة العقل أنَّ يوسف لو كان نبيًّا حينئذ فلا يجوز عليه إلا الهمُّ الذي هو الخاطر الغير مستصحب للعزم ولا للفعل، فقال: «وإن فرضناه نبيًّا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهمُّ الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر مِن حل تكة ونحو ذلك؛ لأنَّ العصمة مع النبوة، وما روي من أنَّه قيل له: تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء. فإنَّما معناه: العِدَة بالنبوة فيما بعد. والهمُّ بالشيء مرتبتان: فالواحدة الأولى تجوز عليه مع النبوة، والثانية الكبرى لا تقع إلا مِن غير نبي؛ لأن استصحاب خاطر المعصية والتلذذ به معصية تكتب، وقول النبي ﷺ: «إنَّ الله تجاوز لِأُمَّتي ما حدَّثت به نفوسَها ما لم تنطِق به ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩.

(٢) كَلِفَ بالشيء: لَهِج به، وكَلِف به أشد الكَلَف: أحَبَّه. اللسان (كلف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ واللفظ له.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: عَثَر يوسف ﷺ ثلاثَ عَثَراتٍ: حين همَّ بها فسُجِن، وحين قال: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، فلبث في السجن بضع سنين، فأنساه الشيطان ذكر ربه، وحين قال: ﴿إنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، قالوا: ﴿إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَهُ مِن قَبْلُ﴾[1]. (٨/ ٢٣١)

== أو تعمل». معناه: من الخواطر، وأما استصحاب الخاطر فمحال أن يكون مباحًا».

ورجّح ابنُ تيمية (٤/ ٣٤ ـ ٣٥) أنَّ همَّ يوسف إنَّما كان همَّ خَطَرات لا هم إصرار، وهو غير مؤاخذ به، واستدل على ذلك بالسياق في مواضع: الأول: «دلالة الآية، حيث قال تعالى: ﴿لَوْلا أنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ فصرف الله به ما كان هَمَّ به وكتب له حسنة كاملة، ولم يكتب عليه خطيئة، إذ فعل خيرًا ولم يفعل سيئة. الثاني: أنَّ الله لم يذكر عن يوسف توبة في قصة امرأة العزيز، وفي هذا دليلٌ على أنَّ يوسف لم يُذنِب أصلًا في تلك القصة. الثالث: أنَّه تعالى قال عن نبيِّه يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ والفَحْشاءَ إنَّهُ مِن عِبادِنا المُخْلَصِينَ﴾، فأخبر أنَّه صرف عنه السوء والفحشاء، وهذا يدل على أنه لم يصدر منه سوء ولا فحشاء».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ٦٣).

وانتقد ابنُ تيمية مستندًا إلى عدم وروده في السُّنَّة ما ورد في آثار السلف أنَّ يوسف ﷺ همَّ بامرأة العزيز همَّ مواقعةٍ وعزم، فقال: «وأما ما يُنقَل مِن أنَّه حلَّ سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنَّه رأى صورة يعقوب عاضًا على يده، وأمثال ذلك، فكلُّه مما لم يخبر الله به ولا رسوله، وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبًا على الأنبياء وقدحًا فيهم، وكل مَن نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفًا واحدًا».

وزاد ابنُ جرير وابنُ عطية في معنى همِّ يوسف عدة أقوال، أحدها: أنَّ يوسف همَّ بضربها. الثاني: أنَّ المعنى: همَّ بها لولا أن رأى برهان ربه، أي: فلم يهم بها. الثالث: أن همَّ يوسف كان بالخطرات التي لا يقدر على التحفظ منها بشر.

وقد انتقد ابنُ جرير (١٣/ ٨٦) مستندًا إلى اللغةِ، وإجماعِ أهل التأويل القولين الأولين، فقال: «ويفسد هذين القولين أنَّ العرب لا تُقدِّم جواب «لولا» قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٣٠).

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٠٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: كان يُولَد لإخوته اثنا عشر ذَكَرًا، ويولد له أحد عشر ولدًا مِن أجل الشهوة التي خرجت[1]. (ز)

٣٧٠٦٦ ـ قال الحسن البصري: إنَّ الله تعالى لم يذكر ذنوبَ الأنبياء ﷺ في القرآن لِيُعَيِّرَهم، ولكن ذكرها لِيُبَيِّن موضع النعمة عليهم، ولِئَلّا يَيْئَس أحدٌ مِن رحمته[2]. (ز)

٣٧٠٦٧ ـ عن علي بن بذيمة ـ من طريق سفيان ـ قال: كان يُولَد لِكُلِّ رجل منهم اثنا عشر اثنا عشر، إلا يوسف ﷺ وُلِد له أحد عشر؛ مِن أجل ما خرج من شهوته[3]. (٨/ ٢٢٧)

﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾

٣٧٠٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مُثِّل له يعقوب، فضَرَب بيده على صدره، فخَرَجَتْ شهوتُه مِن أنامله[4] [٣٣٤٤]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى صورةَ أبيه يعقوب في وسط البيت، عاضًّا على إبهامه، فأدْبَر هاربًا، قال: وحقِّك، يا أبه، لا أعودُ أبدًا[5]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: نُودِي: يا يوسف، أتَزْنِي فتكون كالطير وَقَع رِيشُه فذهب يطيرُ فلا ريش له؟![6]. (ز)

٣٧٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله ﷻ: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته، إذا بِكَفٍّ قد بدت بينهما، ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ

[٣٣٤٤] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٩) نحو قول ابن عباس، وانتقده، فقال: «وقيل: إنَّ جبريل ركضه، فخرجت شهوته على أنامله. وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٤٠.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٠ ـ ٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٣١٢٣، والحاكم ٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٢.

﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، فقام هاربًا، وقامت، فلمَّا ذهب عنهما الرُّعبُ عادَتْ وعاد، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته إذا بكَفٍّ قد بدت فيما بينهما ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فقام هارِبًا، وقامت، فلمَّا ذَهَب عنهما الرُّعب عادَت وعاد، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته إذا بِكَفٍّ قد بَدَتْ فيما بينهما، ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية، فقام هارِبًا، وقامت، فلمَّا ذهب عنهما الروع عاد وعادت، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته قال الله تعالى لجبريل: أدْرِكْ عبدي قبل أن يُصِيب الخطيئةَ. فانحطَّ جبريلُ عاضًا على إصبعيه، وهو يقول: يا يوسف، أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوبٌ عند الله تعالى في الأنبياء؟!(١). (ز)

٣٧٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: آيات ربه؛ رأى تِمْثال المَلِك(٢). (٨/ ٢٢٩)

٣٧٠٧٣ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: كان عبد الله بن عباس يقول في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى آيةً مِن كتاب الله نَهَتْه، مُثِّلَتْ له في جدار الحائط(٣). (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٧٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٣٧٠٧٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق علي بن بَذِيمة ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قالا: حَلَّ السَّراويل، وجَلَس منها مجلس الخاتِن، فرأى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًا على أصابعه، فدَفَع صدرَه، فخرجت الشهوة مِن أنامله، فكلُّ ولد يعقوب قد وُلِد له اثنا عشر، إلا يوسف؛ فإنَّه نُقِص بتلك الشهوة ولدًا، ولم يُولَد له غير أحد عشر(٤). (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورة أبيه يعقوب، فخرجت شهوتُه مِن أنامله(٥). (ز)

٣٧٠٧٧ ـ عن علي بن الحسين، قال: كان في البيت صنمٌ، فقامت المرأةُ وسَتَرَتْه

---

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط ١/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٥ ـ ٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص١٦١ (٣٦٣)، وهو في ابن جرير ١٣/ ٨٥ ـ ٩٢ دون ذكر جبريل ﷺ.

بثوب، فقال لها يوسف: لِمَ فعلتِ هذا؟ فقالت: اسْتَحْيَيْتُ منه أن يراني على المعصية. فقال يوسف: أتَسْتَحِينَ مِمَّا لا يسمع ولا يُبْصِر ولا يَفْقَه؟ فأنا أحَقُّ أن أستحي مِن ربِّي، وهرب[(١)]. (ز)

٣٧٠٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: رأى صورةَ يعقوب في الجدار[(٢)]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طُرُقٍ ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: تَمَثَّل له يعقوب، فضرب في صدر يوسف، فطارت شهوتُه مِن أطراف أنامله، فوُلِد لكل ولدِ يعقوب اثنا عشر ذكرًا، غير يوسف لم يولَد له إلا غلامان[(٣)]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: لَمّا جلس منها يوسفُ ذلك المجلس، وحَلَّ السراويلَ حتى بلغت الثُّفَن[(٤)]؛ تَمَثَّل له يعقوبُ، فضرب صدرَه بيده، فقال: يا يوسف! فخرجت شهوتُه مِن أنامله[(٥)]. (ز)

٣٧٠٨١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: يزعمون: أنَّه مُثِّل له يعقوب ﷺ، فاسْتَحْيَا منه[(٦)]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٨٢ ـ عن حميد بن عبد الرحمن ـ من طريق الزُّهْرِي ـ: أنَّه أخبره: أنَّ البرهان الذي رأى يوسفُ: يعقوب[(٧)]. (٨/ ٢٢٧)

٣٧٠٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى يعقوبُ عاضًّا على إصبعِه، يقول: يوسف، يوسف[(٨)]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيِّ ـ قال: زعَموا: أنَّ سَقْفَ البيتِ انفرَجَ، فرأى يعقوبَ عاضًّا على إصبعيه[(٩)]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٨٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢١، وابن جرير ١٣/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٢ ـ ٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥.

(٤) الثَّفِنَة: هو مَوْصِل الفَخِذ بالسّاق من باطنٍ. اللسان (ثفن).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٩٠ (١١٢١). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢١ ـ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩١ ـ ٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿رَبِّهِۦ﴾، قال: لَمَّا همَّ قيل له: يوسفُ، ارفع رأسَك. فرفع رأسَه، فإذا هو بصورة في سقف البيت تقول: يا يوسف، أنت مكتوب في الأنبياء. فعصمه الله ﷺ[١]. (٨/٢٢٧)

٣٧٠٨٦ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق محمد الخراساني ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مُثِّل له يعقوبُ عليه السلام عاضًا على إصبعيه، يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، اسمك في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟![٢]. (٨/٢٢٦)

٣٧٠٨٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي سالم ـ قال: رأى صورةَ يعقوب في سقف البيت يقول: يوسف! يوسف![٣]. (٨/٢٢٧)

٣٧٠٨٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا خلا يوسفُ وامرأةُ العزيز خرجت كَفٌّ بلا جَسَدٍ بينهما، مكتوب عليه بالعِبْرَانِيَّة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]. ثم انصَرَفَت الكَفُّ، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكَفُّ بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]. ثم انصرفت الكَفُّ، وقاما مقامهما، فعادت الكَفُّ الثالثة، مكتوب عليها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وانصرفت الكفُّ، وقاما مقامهما، فعادت الكفُّ الرابعة، مكتوبٌ عليها بالعِبْرَانِيَّة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. فولَّى يوسفُ عليه السلام هاربًا[٤]. (٨/٢٢٩)

٣٧٠٨٩ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق شِبْل ـ قال: نُودِي: يا ابن يعقوب، لا تَكُونَنَّ كالطير له ريش فإذا زَنى قَعَد ليس له رِيش. فلم يعرِضْ للنداء، وقعد، فرفع رأسَه، فرأى وجه يعقوب عاضًا على إصبعه، فقام مرعوبًا استحياءً مِن أبيه[٥]. (٨/٢٢٧)

٣٧٠٩٠ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة ـ من طريق عمرو الحضرمي ـ قال: بلغني: أنَّ يوسف لَمَّا جلس بين رِجْلَي المرأة فهو يَحُلّ هِمْيانه؛ نُودِي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزنِ، فإنَّ الطير إذا زنى تناثر ريشُه. فأعْرَض، ثُمَّ نُودِي، فأعرض، فتَمَثَّل له

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٩٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٩٤.

يعقوبُ عاضًا على أصبعه، فقام[١]. (ز)

٣٧٠٩١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - قال: رأى في البيتِ في ناحية الحائط مكتوبًا: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٣٢][٢]. (٨/٢٢٨)

٣٧٠٩٢ - عن محمد بن كعب القرظيِّ - من طريق أبي صخر - قال: البُرْهان الذي رأى يوسفُ ﷺ ثلاثُ آيات مِن كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]، وقول الله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يونس: ٦١]، وقول الله: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ [الرعد: ٣٣][٣]. (٨/٢٢٨)

٣٧٠٩٣ - قال نافع: سمعتُ أبا هلال يقول مِثْلَ قولِ القُرَظِيِّ، وزاد آيةً رابعة: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾[٤]. (ز)

٣٧٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هَمَّام بن يحيى - في الآية، قال: رأى آيةً مِن آيات ربه، حَجزَه اللهُ بها عن معصيته. ذُكِر لنا: أنَّه مُثِّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبعيه وهو يقول له: يا يوسف، أتهُمُّ بعمل السفهاءِ وأنت مكتوبٌ في الأنبياء؟! فذلك البرهان، فانتزع اللهُ كُلَّ شهوةٍ كانت في مفاصِلِه[٥]. (٨/٢٢٦)

٣٧٠٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلم تَزَلْ به حتى أطْمَعَها، فهمَّت به وهمَّ بها، فدَخَلا البيتَ، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عضَّ على أصبُعه، يقول: يا يوسف، لا تُواقِعها، فإنَّما مَثَلُك مَثَلُ الطيرِ في جَوِّ السماء لا يُطاق، ومَثَلُك إذا وقعت عليها مَثَلُه إذا مات فوقع على الأرض؛ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومثلك ما لم تُواقِعها مثلُ الثَّوْر الصَّعب الذي لم يُعمَل عليه، ومَثَلُك إذا واقعتها مَثَلُه إذا مات فدخل النَّملُ في أصل قَرْنَيْه، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويلَه، وذهب ليخرج،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٤٥ (٢٩٥)، وابن جرير ١٣/٩٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٢٥ - ٢١٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٨٩، ٩٠، ٩٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأَدْرَكَتْه، فأخذت بمُؤَخَّرِ قميصه مِن خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وطرحه يوسف، واشْتَدَّ نحوَ الباب[1]. (٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠)

٣٧٠٩٦ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ قال: نَظَرَ يوسفُ إلى صورة يعقوب عاضًّا على إصبعه يقول: يا يوسف. فذاك حيثُ كفَّ وقام[2]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٩٧ ـ عن **جعفر بن محمد [الصادق]** ـ من طريق شيخ يكنى: أبا عبدالله ـ قال: لَمّا دخل يوسف ﷺ معها البيت، وفي البيت صنمٌ مِن ذهب؛ قالت: كما أنت حتّى أُغَطِّي الصَّنَم؛ فإنِّي أَسْتَحِي منه. فقال يوسف: هذه تستحي مِن الصنم! أنا أحَقُّ أن أستحي مِن الله. فكفَّ عنها، وتركها[3]. (٨/ ٢٢٩)

٣٧٠٩٨ ـ قال **جعفر بن محمد الصادق**: البرهان: النُّبُوَّة التي أَوْدَعَها اللهُ في صدره حالَتْ بينه وبين ما يُسْخِطُ اللهَ ﷻ[4]. (ز)

٣٧٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾، يعني: آية ربه؛ لَوَاقَعَها، والبرهان: مُثِّل له يعقوب عاضٌّ على إصبعه، فلمّا رأى ذلك وَلّى دُبُرًا، واتَّبَعَتْه المرأةُ[5]. (ز)

٣٧١٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان بعضُ أهل العلم ـ فيما بلغني ـ يقول: البُرهان الذي رأى يوسفُ فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوبُ عاضًّا على أصبعه، فلمّا رآه انكشف هارِبًا[6] [٣٣٤٥]. (ز)

[٣٣٤٥] اختُلِف في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ على أقوال: **الأول**: نُودِي بالنَّهي عن مُواقَعَةِ الخطيئة. **الثاني**: أنَّه صورة يعقوب ﷺ يَتَوَعَّده. **الثالث**: أنَّه رأى ما أوعد الله ﷻ على الزِّنا أهلَه. **الرابع**: رأى تمثال الملِك.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٩٩) جوازَ هذه الأقوال وعدم القطع بأحدها **لعدم دليل التعيين الذي يشهد لها**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر عن هَمِّ يوسفَ وامرأةِ العزيز كلّ واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آيةٌ مِن آيات الله زَجَرَتْه عن ركوب ما هَمَّ به يوسف مِن الفاحشة، وجائز =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠ ـ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٩.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾

٣٧١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: الإثم، ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾ يعني: المعاصي[1]. (ز)

٣٧١٠٢ - عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر - من طريق عبدالملك بن بَزِيع - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾، قال: الزِّنا، والثَّناء القبيح[2]. (٨/ ٢٣٠)

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾

٣٧١٠٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحم، ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾، قال: الذين لا يعبدون مع الله شيئًا[3]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ بالنُّبُوَّة والرِّسالة. نظيرها: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، يعني: بالنُّبُوَّة[4]. (ز)

== أن تكون تلك الآية صورةَ يعقوب، وجائزٌ أن تكون صورةَ الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعُذْر قاطعةً بأيٍّ ذلك مِن أيٍّ. والصوابُ أن يقال في ذلك ما قاله الله - تبارك وتعالى -، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٩) الخلاف، ثم قال مُعَلِّقًا: «والبرهان في كلام العرب: الشيءُ الذي يُعْطِي القطعَ واليقين، كان مِمَّا يعلم ضرورة أم بخبر قطعيٍّ أو بقياس نظري. فهذه التي رُوِيَت فيما رآه يوسف براهين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠.

﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٣٧١٠٥ ـ عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَوَجَدَا سَيِّدَهَا)[١]. (٨/ ٢٣٠)

تفسير الآية:

﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾

٣٧١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾، قال: اسْتَبَقَ هو والمرأةُ البابَ[٢]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾، ويوسفُ أمامَها هارِبٌ منها، وهي وراءَه تَتْبَعُه لِتَحْبِسَه على نفسها، فأدْرَكَتْه قبل أن ينتهي إلى الباب، ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ يقول: فمَزَّقت قميصَه مِن ورائه حتى سقط القميصُ عن يوسف[٣]. (ز)

٣٧١٠٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا رأى برهان ربِّه انكشف عنها هارِبًا، واتبعته، فأخذت قميصَه مِن دُبُرٍ، فشَقَّته عليه[٤]. (ز)

﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا﴾

٣٧١٠٩ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق الحسن ـ قال: السَّيِّد: الزَّوْج[٥]. (٨/ ٢٣٠)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠١ ـ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/ ٢١٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.

٣٧١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾، قال: زوجها[(١)]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْفَيَا﴾ يقول: وجدا، كقوله: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]، يعني: وَجَدا سيِّدها، يعني: زوجها[(٢)]. (ز)

٣٧١١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾: إطفير[(٣)]. (ز)

٣٧١١٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾: وجد سيِّدها لدى الباب[(٤)]. (ز)

﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾

٣٧١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى - قوله: ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾، قال: عند الباب[(٥)]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

٣٧١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾، أي: عِند الباب[(٧)]. (ز)

٣٧١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ قال: جالِسًا عند الباب، هو وابنُ عَمِّ المرأة، فلَمَّا رَأته قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٨)]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾، يعني: عند الباب، ومعه ابنُ عمِّها يمليخا بن زليخا[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ من طريق الثوري عن رجل.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ - ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

٣٧١١٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾: إطفير قائمًا على باب البيت[1]. (ز)

﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

٣٧١٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: القَيْد[2]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٢١ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾: يُحْبَس، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: الضَّرب بالسِّياط[3]. (ز)

٣٧١٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رَأَتْه قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إنَّه راودني عن نفسي، فدفعتُه عنّي، فشَقَقْتُ قميصَه[4]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ يعني: الزِّنا ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ حَبْسًا في نَصَب، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: ضَرْبًا وَجِيعًا[5]. (ز)

٣٧١٢٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: فقالتْ وهابَتْهُ: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ولطخته مكانَها بالسَّيِّئة فَرَقًا مِن أن يَتَّهِمَها صاحبُها على القبيح، فقال هو وصَدَقَه الحديثَ: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ﴾[6]. (ز)

﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ﴾

٣٧١٢٥ ـ عن نوف الشاميِّ ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ما كان يوسفُ ﵇ يريد أن يذكرَه، حتى قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؟ فغضب يوسف ﵇، وقال: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ﴾[7]. (٨/ ٢٣٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمّا رأته قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾؟ إنَّه راودني عن نفسي، فدفعته عنِّي، فشققتُ قميصَه. فقال يوسف: لا، بل هي راودتني عن نفسي، فأبَيْتُ، وفررت منها، فأدْرَكَتْنِي، فأخَذَتْ بقميصي، فشَقَّتْهُ عَلَيَّ. فقال ابنُ عمها: في القميص تبيان الأمر؛ انظروا إن كان القميصُ قُدَّ مِن قبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قُدَّ مِن دُبرٍ فكذبت وهو مِن الصادقين. فلما أُتِي بالقميص وجَده قد قُدَّ مِن دبر، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٨][1]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ يوسف للزوج: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾[2]. (ز)

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾

٣٧١٢٨ ـ عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «تكلَّم أربعةٌ وهُم صغار: ابنُ ماشِطَة ابنةِ فرعون، وشاهِدُ يوسف، وصاحبُ جُرَيْج، وعيسى ابن مريم»[3]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٢٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: عيسى، وصاحب يوسف، وصاحب جريج تَكلَّموا في المَهْد[4]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تَكَلَّم أربعةٌ في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام[5]. (ز)

٣٧١٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾، قال: صَبِيٌّ في المَهْد[6]. (٨/ ٢٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٠ ـ ٣٣ (٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤) مطولًا، والحاكم ٢/ ٥٣٨ (٣٨٣٥) مطولًا، وابن جرير ١٣/ ١٠٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٢١٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٩ عن رواية البيهقي: «إسناد لا بأس به، ولم يخرجوه». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٢٦٥: «سند صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨ من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٣٢ - وعن الحسن البصري، نحو ذلك[(١)] (ز)

٣٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان رجلًا ذا لِحيَةٍ[(٢)]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكة - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان مِن خاصَّة الملك[(٣)]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: رجل[(٤)] (ز)

٣٧١٣٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان صَبِيًّا في مَهْدِهِ[(٥)]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٧ - عن سعيد بن جبير، قال: تَكَلَّم في المهد أربعة: عيسى، وصاحب يوسف، وصاحب جريج، وابن ماشِطَة ابنة فرعون[(٦)]. (١٠/ ٦٧)

٣٧١٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، قال: حَكَم حاكِم[(٧)]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان رجلًا[(٨)] (ز)

٣٧١٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ليس بإنسيٍّ ولا جانٍّ، هو خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله. وفي لفظ قال: قميصُه مشقوق مِن دُبُر، فتلك الشهادة[(٩)] [٣٣٤٦]. (٨/ ٢٣٣)

[٣٣٤٦] علّق ابنُ كثير (٨/ ٣٤) على قول مجاهد، فقال: «وقال ليث بن أبي سليم، عن ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠٧ - ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠.
(٨) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٤١، وابن جرير ١٣/ ١٠٨٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠ - ١١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨ - ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: يعني: قميصه، أي: القميص هو الشاهد، والشاهد إن كان مشقوقًا مِن دُبُره فتلك الشهادة[(١)]. (ز)

٣٧١٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: صبيٌّ أنطقَهُ الله، كان في الدار[(٢)]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٤٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ما كان بصبيٍّ، ولكنَّه كان رجلًا حكيمًا ذا لحية، له رأيٌ ومقالٌ وآية[(٣)]. (ز)

٣٧١٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حدير ـ: ما كان بصبي، ولكن كان رجلًا حكيمًا[(٤)]. (٨/ ٢٣٣)

٣٧١٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشيم، عن بعض أصحابه ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: رجل له فَهم وعِلْم[(٥)]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٤٦ ـ عن ابن أبي مليكة ـ من طريق جابر ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان مِن خاصَّة المَلِك[(٦)]. (ز)

٣٧١٤٧ ـ عن هلال بن يساف ـ من طريق حصين ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: صبيٌّ في المَهْد[(٧)]. (ز)

٣٧١٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه رجل حكيم مِن أهلها، قال: القميصُ يَقْضِي بينهما؛ ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ﴾ إلى آخره[(٨)]. (٨/ ٢٣٣)

== مجاهد: كان مِن أمر الله، ولم يكن إنسيًّا. وهذا قول غريب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩، ١١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩، وابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ابنُ عمِّها كان الشاهدَ مِن أهلها[1]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٥٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن أبان ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ابن عمٍّ لها كان حكيمًا[2]. (٨/ ٢٣٣)

٣٧١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ وهو يمليخا ابنُ عَمِّ المرأة، فتَكَلَّم بعقلٍ ولُبٍّ، قال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: إن كان يوسف هو الذي راودها فقدَّت ـ يعني: فمَزَّقت ـ قميصه مِن قُبُلٍ ـ يعني: مِن قُدّامِه ـ فصَدَقَتْ على يوسف، ويوسف من الكاذبين في قوله[3]. (ز)

٣٧١٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: يُقال: إنَّما كان الشاهِدُ مُشيرًا، رجلًا مِن أهل إطفير، وكان يستعين برأيه، إلا أنه قال: أشهد إن كان قميصه قُدَّ مِن قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين[4] [٣٣٤٧]. (ز)

[٣٣٤٧] اختُلِف في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ على أقوال: **الأول**: كان صبيًّا في المهد. **الثاني**: كان رجلًا حكيمًا ذا لحية. **الثالث**: أنَّ الشاهد هو قميص يوسف. **الرابع**: كان خَلْقًا مِن خلق الله، ولم يكن إنسيًّا ولا جنيًّا. **الخامس**: أنَّ المعنى: وحكم حاكم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ١١١) مستندًا إلى السُّنَّة القول الأول، فقال: «والصواب من القول في ذلك قولُ مَن قال: كان صبيًّا في المهد؛ للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ أنَّه ذكر مَن تكلم في المهد، فذكر أنَّ أحدهم صاحب يوسف». ثم انتقد مستندًا إلى اللغة القول الثالث، فقال: «فأمَّا ما قاله مجاهد مِن أنَّه القميص المقدود، فمِمَّا لا معنى له؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنَّه من أهل المرأة، فقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، ولا يقال للقميص: هو من أهل الرجل ولا المرأة».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٧٢ ـ ٧٣) مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية القول الأول، فقال: «ومِمَّا يضعف هذا أنَّ في صحيح البخاري ومسلم: **«لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وابن السوداء الذي تمنت له أن يكون كالفاجر الجبار»**. فقال: لم يتكلم، وأسقط صاحب يوسف منها. ومنها: أنَّ الصبي لو تكلم لكان الدليل نفس كلامه دون أن يحتاج إلى الاستدلال بالقميص». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠.

﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧﴾

٣٧١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: إن كان يوسف هو الذي راودها فَقَدَّت ـ يعني: فمَزَّقت ـ قميصَه مِن قُبُلٍ ـ يعني: مِن قُدّامِه ـ فصدقت على يوسف، ويوسف من الكاذبين في قوله، ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي: وإن كان يوسف هو الهارِب منها، فأدركته، فقَدَّت قميصه مِن دبر؛ فكذبت على يوسف، ويوسف من الصادقين في قوله. وقد سَمِعا جَلَبَتَهما، وتمزيقَ القميص مِن وراء الباب[1]. (ز)

٣٧١٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ مِن قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين؛ وذلك أنَّ الرجل إنما يريد المرأة مُقْبِلًا، وإن كان قميصه قد مِن دُبُرٍ فكذبت وهو مِن الصادقين؛ وذلك أنَّ الرجل لا يأتي المرأة مِن دُبُر. وقال: إنَّه لا ينبغي أن يكون في الحقِّ إلا ذاك. فلما رأى إطفير قميصه قُدَّ مِن دبر عرف أنَّه مِن كيدها، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾

٣٧١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ الزوجُ ﴿قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ يقول: مُزِّق مِن ورائه؛ قال لها: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ يقول: تمزيق القميص مِن فِعْلِكُنَّ، يعني: امرأته. ثم قال: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ يعني: فِعْلَكُنَّ ﴿عَظِيمٌ﴾؛ لأنَّ المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع في الخطيئة العظيمة[3]. (ز)

٣٧١٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: فلمَّا رأى أطيفير قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ عرف أنه مِن كيدها، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

= وانتقد **مستندًا إلى اللغة** القول الثالث بقوله: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه لا يُوصَف بأنه من الأهل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

عَظِيمٌ﴾[١]. (ز)

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۝٢٩﴾

٣٧١٥٧ ـ قال عبد الله بن عباس: هو مِن الشاهد ليوسف وراحيل، وأراد بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ يقول: سَلِي زوجَكِ ألّا يُعاقِبَك على ذنبك، ويصفح عنك[٢]. (ز)

٣٧١٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة ـ في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، قال: حِلْمًا[٣]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ قال: عن هذا الأمر والحديث، ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ أيَّتها المرأة[٤]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾، يقول: لا تَعُودِي لذنبك[٥]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الشاهد ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ الأمرِ الذي فَعَلَتْ بِكَ، ولا تذكره لأحد. ثم أقبل الشاهد على المرأة، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ يعني: واعتذري إلى زوجك، واسْتَعْفِيه ألّا يعاقبك، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[٦]. (ز)

٣٧١٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾، قال: لا تَذْكُرْه[٧]. (٨/ ٢٣٤)

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ﴾

٣٧١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهُنَّ خمس نسوة: امرأة الخَبَّاز، وامرأة الساقي، وامرأة صاحب السجن، وامرأة صاحب الدوابّ، وامرأة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠. (٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠ ـ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠.

صاحب الإذن، قُلْنَ: ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ العبراني، يعني: عبدها الكنعاني ﴿عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[1]. (ز)

٣٧١٦٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: وشاع الحديثُ في القرية، وتحدَّث النساءُ بأمره وأمرِها، وقلن: ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾، أي: عبدها[2]. (ز)

﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾

قراءات:

٣٧١٦٥ - عن **أبي رجاء [العُطارِدِيِّ]** - من طريق أبي الأشهب -: أنَّه قرأ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بالعين المهملة[3]. (٨/ ٢٣٦)

٣٧١٦٦ - عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ**: أنَّه كان يقرؤها: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾. ويقول: الشَّغَفُ: شَغَفُ الحُبِّ. والشَّعَف: شَعَف الدابَّةِ حين تُذْعَرُ[4]. (٨/ ٢٣٦)

٣٧١٦٧ - عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرؤها: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾. قال: بَطَنَها حُبًّا. قال: وأهلُ المدينة يقولون: بطَنها حُبًّا[5]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٦٨ - عن محبوب قال: قرأه **عوفٌ**: (قَدْ شَعَفَهَا)[6]. (ز)

٣٧١٦٩ - عن **[حميد بن قيس] الأعرج** - من طريق أسيد -: أنَّه قرأ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بالعين المهملة. وقال: ﴿شَغَفَهَا﴾ - يعني: بالمعجمة -: إذا كان هو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦ وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩.

وهي قراءة شاذة، تُروى أيضًا عن علي بن أبي طالب ﷺ، والنخعي، والحسن البصري، وغيرهم. انظر: المحتسب ١/ ٣٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩.

يُحِبُّها[1] ٣٣٤٨. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٧٠ ـ عن محمد بن الحسن الشيباني: أنَّ أبا حنيفة قرأ: (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) بالعين[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: غَلَبَها[3]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿شَغَفَهَا﴾، قال: قتلها حبُّ يوسف. الشَّغَف: الحب القاتل. والشَّعَف: حُبٌّ دون ذلك. والشَّغافُ: حِجاب القَلْب[4]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: الشّغَاف في القلب في النياط؛ قد امتلأ قلبُها مِن حُبِّ يوسف. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سَمِعْتَ نابغة بني ذبيان وهو يقول:

٣٣٤٨ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾؛ فقرأ قومٌ بالغين، وقرأ آخرون بالعين.
وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) أنَّ مَن قرأ بالغين، فذلك على معنى: أنَّ حُبَّ يوسف وصل إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها. وأنَّ مَن قرأوا بالعين فإنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ الحُبَّ قد عمها.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٧٥ ـ ٧٦) أنَّ قراءة العين لها وجهان: **الأول**: أنَّه علا بها كُلَّ مرتبة مِن الحُبِّ، وذهب بها كُلَّ مذهب، فهو مأخوذ على هذا مِن شَعَف الجبال، وهي رؤوسها وأعاليها، ومنه قول النبي ﷺ: «**يُوشِك أن يكون خيرُ مال المسلم غنمًا يتبع بها شَعَف الجبال، ومواقع القطر يفِرُّ بدينه مِن الفِتَن**». **الثاني**: أن يكون الشَّعَف لَذَّة بحُرْقَةٍ يوجد مِن الجراحات والجرب ونحوها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ١٢١) قراءة الغين مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب في ذلك عندنا مِن القراءة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغين؛ لإجماع الحُجَّة مِن القراء عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وفي الصدر حبٌّ دون ذلك داخل دخول الشَّغافِ غيَّبَته الأضالِعُ[1]
(٨/ ٢٣٥)

٣٧١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد عَلِقها[2]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٧٥ ـ قال إبراهيم النخعي: فَتَنها، وذَهَبَ بها[3]. (ز)

٣٧١٧٦ ـ عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء [العطاردي] =

٣٧١٧٧ ـ والحسن [البصري]، ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال أحدهما: قد بَطَنها حُبًّا. وقال الآخَر: قد صدَقها حُبًّا[4]. (ز)

٣٧١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: دخل حُبُّه في شَغافِها[5]. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد عَلِقها حُبًّا[6]. (ز)

٣٧١٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: هو الحُبُّ اللّازِق بالقلب[7]. (٨/ ٢٣٦)

٣٧١٨١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، يقول: هَلَكَتْ عليه حُبًّا[8]. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٨٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: فَتَنها، وذهب بها[9]. (ز)

٣٧١٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: دخل حبُّه تحتَ الشَّغاف[10]. (٨/ ٢٣٧)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٤٦) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦ بلفظ: عَلِقها حُبًّا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٧.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨ وزاد: والشغاف: شغاف القلب.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٨٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أيوب بن عائِذ الطائيِّ ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: المشغوف: المُحِبُّ. والمشعوف: المجنون[١]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد بَطَنَها حُبًّا. قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: قد بَطَنَها حُبًّا[٢]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في هذه الآية: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أي: قد بطن لها حبه، والشغف: أن يكون مَشْغُوفًا بها[٣]. (ز)

٣٧١٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن المختار ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: رَأَتِ العِلْجَةُ خليقةً لم تَرَ مثلَها، حيثُ غُلِبَتْ على عقلها، أبى قلبُها أن يَدَعَها، فأنطق اللهُ خَلِيقَةً مِن خلقه فقال: إن كان قميصه[٤]. (ز)

٣٧١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أي: قد عَلِقَها[٥]. (ز)

٣٧١٨٩ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: استبطنها حُبُّها إيَّاه[٦]. (ز)

٣٧١٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، والشغاف: جِلْدةٌ على القلب، يُقال لها: لسان القلب. يقول: دخل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ[٧]. (٨/ ١٩١)

٣٧١٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الشغاف: حِجاب القلب[٨]. (ز)

٣٧١٩٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: حَجَب حبُّه قلبَها، حتى لا تَعْقِلَ سِواهُ[٩] (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦ ـ ١١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٧.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٣٧ (٣١٧) واللفظ له، وابن جرير ١٣/ ١١٧ بلفظ: قد بطن لها حُبًّا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ١٢٣٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٢ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٣/ ١١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٦.

٣٧١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، يعني: غلبها حُبًّا شديدًا هَلَكَتْ عليه[(١)]. (ز)

٣٧١٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: إنَّ الشَّغَف والشَّعَف مُختلِفان؛ فالشَّعَف في البُغْض، والشَّغَف في الحُبِّ[(٢)][٣٣٤٩]. (٨/٢٣٦)

٣٧١٩٥ ـ عن سفيان [بن عيينة] ـ من طريق أحمد بن صالح ـ قال: الشُّغافُ: جِلدةٌ رقيقةٌ تكون على القلب بيضاء؛ حبُّه خَرَق ذلك الجلدَ حتى وصل إلى القلب[(٣)]. (٨/٢٣٦)

﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٠﴾

٣٧١٩٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: في خسرانٍ بَيِّنٍ مِن حُبِّ يوسف[(٤)]. (ز)

٣٧١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: في خسرانٍ بَيِّنٍ، يعني: شَقاء مِن حُبِّ يوسف ﷺ، حتى فشا عليها[(٥)]. (ز)

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾

٣٧١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، قال: بحديثِهِنَّ[(٦)]. (٨/٢٣٧)

[٣٣٤٩] انتقَد ابنُ جرير (١٣/ ١٢١) قول ابن زيد مستندًا لِلُّغة، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له؛ لأنَّ الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهرُ مِن أن يجهله ذو علم بكلامهم».
وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٧٦) هذا القول، وكذا قول الشعبي، بقوله: «هذان القولان ضعيفان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ من طريق أصبغ بن الفرج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١ ـ ٢١٣٢.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢.

٣٧١٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ﴾، يقول: بقَوْلِهِنَّ[1]. (٨/١٩١)

٣٧٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ﴾ زليخا ﴿بِمَكۡرِهِنَّ﴾ يعني: بِقَوْلِهِنَّ لها[2]. (ز)

٣٧٢٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أظهر النساءُ ذلك مِن قولهن: تُرَاوِدُ عبدَها. مكرًا بها؛ لِتُريَهُنَّ يوسف، وكان يُوصَفُ لِهُنَّ بحسنه وجماله، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾[3]. (ز)

٣٧٢٠٢ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ﴾، قال: بِعَمَلِهِنَّ، وقال: كُلُّ مَكْر في القرآن فهو عمل[4] [٣٣٥٠]. (٨/٢٣٧)

﴿أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ﴾

٣٧٢٠٣ - قال وهب [بن مُنَبِّه]، في قوله: ﴿أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ﴾: اتَّخَذَتْ مأدبة، ودَعَتْ أربعين امرأة، مِنهُنَّ هؤلاء اللاتي عَيَّرْنَها[5]. (ز)

٣٧٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ﴾ فجئنها[6]. (ز)

﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾

قراءات، وتفسيرها:

٣٧٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عوف -: أنَّه كان يقرؤها: (مُتْكًا)

[٣٣٥٠] ذَكَر ابنُ عطية (٥/٧٧) أنَّ قولهن سُمِّي مكرًا مِن حيث أظهرن إنكار منكرٍ، وقصدن إثارةَ غيظها عليهن. ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقيل: مَكْرُهُنَّ أنهن أفشين ذلك عنها، وقد كانت أَطْلَعَتْهُنَّ على ذلك، واسْتَكْتَمَتْهُنَّ إيّاه». وعلّق عليه بقوله: «وهذا لا يكون مكرًا إلا بأن يُظهِرن لها خلاف ذلك، ويقصدن بالإفشاء أذاها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٣٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢١٧، وتفسير البغوي ٤/٢٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣١.

مخففة، ويقول: هو الأُتْرُجُّ[(١)]. (ز)

٣٧٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: المتكأ: الأُتْرُنج. وكان يقرؤها خفيفةً[(٢)]. (٢٣٨/٨)

٣٧٢٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: مَن قرأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ شدَّها؛ فهو الطعام، ومَن قرأ: (مُتْكًا) خفَّفها؛ فهو الأُتْرُنج[(٣)]. (٢٣٩/٨)

٣٧٢٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ: أنّه كان يقرأ: (مُتَّكَآءً)، ويقول: هو المجلس والطعام[(٤)]. (ز)

٣٧٢٠٩ ـ عن أبان بن تغلب: أنّه كان يقرأ: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا) مُخَفَّفة، قال: الأُتْرُنج[(٥)]. (٢٣٩/٨)

٣٧٢١٠ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ: مَن قرأ: (مُتْكًا) خفيفة يعني: طعامًا، ومَن قرأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ يعني: المُتَّكأ[(٦)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾، قال: هَيَّأَتْ لَهُنَّ مجلسًا[(٧)]. (٢٣٨/٨)

٣٧٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾، قال: أَعْطَتْهُنَّ أُتْرُنجًا[(٨)]. (٢٣٨/٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٦. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٣٥٩ إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عمر، والجحدريّ وغيرهما. انظر: المحتسب ١/٣٣٩.

(٢) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤٠١٨) ـ، وابن جرير ١٣/١٢٦ من طريق مجاهد بلفظ: الترنج، دون الإشارة للقراءة، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٧ بلفظ: الأترج، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
و﴿مُتَّكَـًٔا﴾ بالتشديد هي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٣ من طريق أبي رجاء.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/٣٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وهو عند ابن أبي حاتم ٧/٢١٣٢ من طريق الضحاك بلفظ: وهَيَّأت لهن متكأ. وفي تفسير الثعلبي ٥/٢١٧ بلفظ: مجلسًا للطعام وما يَتَّكِئْنَ عليه مِن النمارق والوسائد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/١٢٥، ١٣٤ بلفظ: أعطتهن أُتْرُجًّا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٧٢١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مُتَّكَأً﴾، أي: طعامًا[1]. (ز)

٣٧٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا وشرابًا ومُتَّكأً[2]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[3]. (ز)

٣٧٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[4]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٧ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، يعني: مجلسًا وتكأة[5]. (ز)

٣٧٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: هو الأُتْرُنج[6]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن عيينة، عن رجل ـ: (مُتْكًا)، قال: كل شيء قُطِع بالسكين[7]. (ز)

٣٧٢٢٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: البَزْماوَرْدُ[8][9]. (ز)

٣٧٢٢١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبدالواحد بن زياد، عن أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: أُتْرُنجًا بعد الغِذاء[10]. (ز)

٣٧٢٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: كل شيء يُقطَع بالسكين[11]. (٨/ ٢٤٠)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣، ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره ـ كما في الفتح ٨/ ٣٥٨ ـ. وعلّقه البخاري ٤/ ١٧٢٧.

(٨) قال في القاموس: الزُّماوَرْدُ ـ بالضمّ ـ: طعام من البيض واللحم، والعامة تقول: بَزْماوَرْد. (ورد).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٤ من طريق إبراهيم بن الزبرقان عن أبي رَوْق، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ من طريق معاوية بن حفص عن أبي رَوْق.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

٣٧٢٢٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[1]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[2]. (ز)

٣٧٢٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾، ويقول: هو المَجْلِس، والطَّعام[3]. (ز)

٣٧٢٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[4]. (ز)

٣٧٢٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[5]. (ز)

٣٧٢٢٨ ـ عن عطية [العوفي] ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: الطَّعام[6]. (ز)

٣٧٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، أي: طعامًا[7]. (ز)

٣٧٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ يَتَّكِئْنَ عليه[8]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٣١ ـ عن سلمة بن تمام أبي عبد الله الشَّقَرِيِّ، قال: ﴿مُتَّكَأً﴾ بكلام الحبش؛ يسمون التُّرُنج: مُتْكًا[9]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢٣٢ ـ عن ليث [بن أبي سليم] ـ من طريق جرير ـ قال: سَمِعتُ بعضَهم يقول: الأترج[10]. (ز)

٣٧٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، وهو الأُتْرُج، وكُلُّ شيء يُحَزُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ بلفظ: طعامًا وشرابًا وتكًا.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٣/ ١٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ ـ ٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٧.

بالسكين فهو مُتَّكأ[١]. (ز)

٣٧٢٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، والمُتَّكأ: الطَّعام[٢]. (ز)

٣٧٢٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أعْطَتْهُنَّ تُرُنجًا وعسلًا...[٣]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٣٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مُتَّكَأً﴾: طعامًا[٤]. (ز)

٣٧٢٣٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهي تقرأ (مُتكًا)، قال بعضهم: هو الأُتْرُج[٥] ٣٣٥١. (ز)

﴿وآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِكِّينًا﴾

٣٧٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: هيَّأت لَهُنَّ مجلسًا، وكان سُنَّتُهم إذا وضعوا المائدة أعْطَوا كُلَّ إنسان سِكِّينًا يأكل بها[٦]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال:

٣٣٥١ ذكر ابنُ جرير (١٣/ ١٢٣) أنَّ المتكأ يعني: ما يُتَّكأ عليه من النمارق والوسائد. ثم وجَّه (١٣/ ١٢٤) تفسير المتكأ بالطعام بقوله: «فسّر بعضهم المتكأ بأنَّه: الطعام، على وجه الخبر عن الذي أُعِدَّ من أجله المتكأ، وبعضهم عن الخبر عن الأترج، إذ كان في الكلام: وآتت كلَّ واحدة منهن سكينًا؛ لأنَّ السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به. وبعضهم على البزماورد».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ٧٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، ١٣٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، ٢١٣٤ ـ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أعطتهنَّ أُترُنجًا، وأعطَتْ كُلَّ واحدةٍ مِنهُنَّ سكينًا، فلمّا رأين يوسف أكْبَرْنَه، وجَعَلْنَ يُقَطِّعنَّ أيديَهن، وهُنَّ يَحسبنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعن الأُترُنجَ[(١)]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، قال: أعْطَتْ كُلَّ واحدةٍ مِنهُنَّ سكينًا[(٢)]. (ز)

٣٧٢٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، وأُترُجًا يأْكُلْنَه[(٣)]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَتْ﴾ يعني: وأعْطَتْ ﴿كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، وأمرت يوسف عليه السلام فتزيَّنَ، وترَجَّل[(٤)]. (ز)

٣٧٢٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ لِيَحْتَزِزْن به مِن طعامِهِنَّ[(٥)]. (ز)

٣٧٢٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أعْطَتْهُنَّ تُرُنجًا وعَسَلًا، فكُنَّ يَحزُزْن التُّرُنجَ بالسكين، ويأكلن بالعسل...[(٦)]. (٨/ ٢٤٠)

﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾

٣٧٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ﴾ قال: فلمّا خرج عليهن يوسف ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ قال: أعْظَمْنَه، ونظرن إليه، وأقبَلن يَحْزُزنَ أيديَهن بالسكاكين وهُنَّ يَحْسَبْنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعنَ الطعام[(٧)]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جدِّه ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: لَمّا خرج عليهن يوسف حِضْنَ مِن الفرح، وقال الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٥، ١٣٤ بلفظ: الأترج. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، ١٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، ٢١٣٤ ـ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

نـأتـي الـنـسـاء لـدى إطـهـارِهـنَّ ولا نأتي النساء إذا أكْبرنَ إكبارًا[1] ٣٣٥٢

(٨/ ٢٤١)

٣٧٢٤٧ ـ قال أبو العالية الرياحي، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾: هالَهُنَّ أمرُه، وبُهِتْنَ[2]. (ز)

٣٧٢٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: أعْظَمْنه[3]. (٨/ ٢٤١)

٣٧٢٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، أي: أعْظَمْنَه[4]. (ز)

٣٧٢٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: وقالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فلمَّا خرج ورأى النسوةُ يوسفَ أعْظَمْنَه[5]. (٨/ ١٩١)

٣٣٥٢ انتقَد ابنُ جرير (١٣/ ١٣٢) هذا القول مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية، بقوله: «وهذا القول، ... إن لم يكن عُني به أنَّهُنَّ حِضْنَ مِن إجلالهن يوسف وإعظامهن لِمَا كان الله قَسَمَ له مِن البهاء والجمال، ولِما يجد مِن مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه؛ فقولٌ لا معنى له؛ لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه. فالهاء التي في ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ مِن ذكر يوسف، ولا شكَّ أنَّ مِن المحال أن يَحِضْنَ يوسفَ»، ثم وجّهه بقوله: «ولكن الخبر إن كان صحيحًا عن ابن عباس على ما رُوِي فخليقٌ أن يكون كان معناه في ذلك: أنَّهُنَّ حِضْنَ لِمَا أكبرن مِن حسن يوسف وجماله في أنفسهن، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك». ثم بيَّن أنَّ البيت المروي في ذلك لا أصل له، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة.

وانتقده ابنُ عطية (٥/ ٧٩) مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا قول ضعيف، ومعناه منكور، والبيت مصنوع مختلق، كذلك قال الطبري وغيره من المحققين، وليس عبدالصمد مِن رواة العِلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ ـ ٢١٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٠ ـ ١٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١ مختصرًا بلفظ: عَظَّمْنه، مِن طريق أسباط، وبلفظ: أعظمنه، مِن طريق علي بن عابس، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥.

٣٧٢٥١ - عن عبدالعزيز بن الوزير بن الكُمَيتِ بن زيد بن الكُمَيتِ الشاعر قال: حدَّثني أبي، عن جدّي، قال: سمعت جدّي الكُمَيت يقول في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: أمْنَيْنَ، وأنشَدَ في ذلك:

لَمَّا رأته الخيلُ مِن رأس شاهِقٍ صَهَلن وأمْنين المَنِيَّ المُدَفَّقا[1]

(٢٤١/٨)

٣٧٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ﴾ أي: ثُمَّ قالت: يا يوسف، ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ مِن البيت. ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ يعني: أعْظَمْنَه[2]. (ز)

٣٧٢٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فخرج عليهن، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وغُلِبَت عقولُهُنَّ عجبًا حين رأينه، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي مَعَهُنَّ، ما يَعْقِلْنَ شيئًا مِمَّا يَصْنَعْنَ، وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[3]. (ز)

٣٧٢٥٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: فلما قيل له: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. خرج، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ﴾ أعْظَمْنَه، وتَهَيَّمْنَ به[4]. (٢٤٠/٨)

٣٧٢٥٥ - عن دريد بن مجاشع، عن بعض أشياخه، قال: قالت للقَيِّم: أَدْخِلْهُ عليهِنَّ، وألبسه ثيابًا بيضًا؛ فإنَّ الجميل أحسنُ ما يكون في البياض...[5]. (٢٤٠/٨)

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾

٣٧٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: لَمَّا رأين يوسف جَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أيديَهُنَّ، وهُنَّ يَحسَبْنَ أنَّهُنَّ يُقطعْنَ الأُتْرُجَّ[6]. (٢٣٨/٨)

٣٧٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء عن ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: حزًّا بالسكين حتى ألْقَيْنها[7]. (٢٤١/٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١ بلفظ: أعظمنه وبُهِتْنَ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ من طريق أصبغ بلفظ: أعظمنه وبُهِتْنَ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ - ٢١٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٣٧٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: قطعن أيديهن حتى ألْقَيْنها[١]. (ز)

٣٧٧٥٩ ـ قال مجاهد بن جبر: فما أحْسَسْنَ إلا بالدَّم[٢]. (ز)

٣٧٧٦٠ ـ قال وهب [بن مُنَبِّه]: وبلغني: أنَّ تِسعًا مِن الأربعين مُتْنَ في ذلك المجلس وَجْدًا بيوسف[٣]. (ز)

٣٧٧٦١ ـ عن مُنَبِّه، عن أبيه، قال: مات مِن النسوة اللّاتي قَطَّعْنَ أيديهنَّ تسع عشرة امرأة كَمَدًا[٤]. (٨/٢٤٣)

٣٧٧٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق محمد بن ثور، عن مَعْمَر ـ ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيديَهُنَّ، ولا يَشْعُرْن بذلك[٥]. (ز)

٣٧٧٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عبدالرزاق، عن مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: قَطَّعن أيديهن حتى ألْقَيْنها[٦]. (ز)

٣٧٧٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: وجَعَلْنَ يَحزُزْنَ أيديَهُنَّ وهنَّ يحسبن أنَّهُنَّ يُقَطِّعن الأُترُجَّ، ويَقُلْن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٧]. (٨/١٩١)

٣٧٧٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق علي بن عابس ـ قال: كانت في أيديهن سكاكين مع الأُترُج، فقطعن أيديهن، وسالت الدماء، فقُلْنَ: نحن نلومُكِ على حُبِّ هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء![٨]. (ز)

٣٧٧٦٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق يحيى بن العلاء ـ قال: لَمّا قرَرْنَ وطابت أنفسُهُنَّ قالت لقيِّمِها: آتِهن تُرُنجًا وسكاكين. فأتاهُنَّ بِهِنَّ، فجعلْنَ يُقطعن ويأكلن، فقالت لهن: هل لَكُنَّ في النظر إلى يوسف؟ قلن: ما شئتِ. فأمَرَتْ قَيِّمَها، فأدخله

= وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٢، وابن جرير ١٣/١٣٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢١٨، وتفسير البغوي ٤/٢٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢١٨. وفي تفسير البغوي ٤/٢٣٨: ماتت جماعة منهن.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٣٢٢، وابن جرير ١٣/١٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٣.

عليهِنَّ، فلما رأينه جعَلن يقطعن أصابعهن مع الأُترُنج وهُنَّ لا يَشْعُرْن، ولا يجدن أَلَمًا مِمَّا رأين مِن حُسنه، فلمَّا ولَّى عَنهُنَّ قالت: هذا الذي لُمْتُنَّنِي فيه، فلقد رأيتُكُنَّ تُقَطِّعْنَ أيديكُنَّ وما تَشْعُرْنَ. قال: فنظَرن إلى أيديهن، فجَعَلْنَ يصِحْنَ ويبكينَ. قالت: فكيف أصنع أنا؟! فقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، وما نرى عليكِ مِن لَوْمٍ بعد الذى رأينا[١]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، يعني: وحَزَزْنَ أصابعهن بالسكين حين نَظَرْنَ إليه[٢]. (ز)

٣٧٢٦٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: قالتْ ليوسف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فخرج عليهن، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وغُلِبَتْ عقولهن عجبًا حين رأينه، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن، ما يعقلن شيئًا مِمَّا يصنعن، وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٣]. (ز)

٣٧٢٦٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: حتى جعلن يحززن أيديهن بالسكين، وفيها التُّرُنج، ولا يَعْقِلْنَ، لا يحسبن إلا أنَّهنَّ يَحْزُزْنَ الأُترُنج، قد ذَهَبَتْ عُقُولُهُنَّ مِمَّا رأَيْنَ[٤]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٧٠ - عن دريد بن مجاشع، عن بعض أشياخه، قال: ... فأدخله عليهِنَّ وهُنَّ يَحْزُزْنَ ما في أيديهن، فلمَّا رأينه حَزَزْنَ أيديهن وهُنَّ لا يَشْعُرْنَ مِن النظر إليه، فنظرن إليه مُقْبِلًا، ثم أومَأَت إليه: أن ارجع. فنظرن إليه مُدْبِرًا وهُنَّ يحززن أيديهن بالسكاكين، لا يَشْعُرْنَ بالوَجَع مِن نظرِهِنَّ إليه، فلمَّا خرج نَظَرْن إلى أيدِيهن، وجاء الوَجَعُ، فجَعَلْنَ يُوَلْوِلْنَ، وقالت لهن: أنتُنَّ مِن ساعة واحدة هكذا صنعتُنَّ، فكيف أصنع أنا؟! ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٥][٣٣٥٣]. (٨/ ٢٤٠)

[٣٣٥٣] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: أنهن جرحن، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج. **الثاني**: أنهن قطعن أيديهن حتى أبنّها وألقينها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ١٣٥) جوازهما، مع عدم القطع بأحدهما؛ لعدم الدليل على تعيين ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤ بلفظ: الترنج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥.

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٢٧١ ـ عن أُسيدِ بن يزيد: أنَّ في مصحف **عثمان**: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، ليس فيها ألف[(١)]. (٨/ ٢٤٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾

٣٧٢٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، قال: مَعاذ الله[(٢)]. (٨/ ٢٤١)

٣٧٢٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ الله[(٣)]. (ز)

٣٧٢٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، يعني: مَعاذ الله[(٤)]. (ز)

== **أحدهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك كان قطعًا بإبانة، وجائز أن يكون كان قطعَ حزٍّ وخَدْش، ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٧٩) القول الثاني الذي قاله مجاهد، وقتادة **مستندًا للدلالة العقلية**، فقال: «وذلك ضعيف من معناه، وذلك أنَّ قطع العظم لا يكون إلا بشدة، ومحال أن يسهو أحدٌ عنها، والقطع على المفصل لا يتهيأ إلا بتلطف لا بد أن يُقصد».

و**رجَّح** القولَ الأول، فقال: «والذي يُشبِه أنَّهنَّ حملن على أيديهن الحملَ الذي كُنَّ يحملنه قبل المتْك، فكان ذلك حزًّا، وهذا قول الجماعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨. وعزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص.
وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، فإنه قرأ: ﴿حاشا﴾ بألف بعد الشين. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾

قراءات:

٣٧٢٧٥ ـ عن أبي الحُوَيْرِث الحنفي ـ من طريق دعامة بن رجاء التيمي ـ: أنَّه قرأها: (مَا هَذَا بِشِرًى). أي: ما هذا بِمُشْتَرًى[1] [٣٣٥٤]. (٨/ ٢٤٢)

تفسير الآية:

٣٧٢٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، قال: قلن: مَلَكٌ مِن الملائكة. مِن حُسْنِه[2]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ إنسانًا، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسَن. فأعجبها ما صَنَعْنَ، وما قُلْنَ[3]. (ز)

٣٧٢٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وقُلْنَ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: ما هكذا يكون البشر؛ ما هذا إلا مَلَك كريم[4] [٣٣٥٥]. (٨/ ٢٤٠)

[٣٣٥٤] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿بَشَرًا﴾. وقرأ آخرون: (بِشِرًى).
وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١٤٠) أنَّ القراءة الأولى قرأ بها عامة قراء الأمصار، وانتقد القراءة الثانية مستندًا لإجماع القراء، فقال: «وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع قُرّاء الأمصار على خلافها».

[٣٣٥٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٧٨) أنَّ مكيًّا والمهدوي ذكرا أنَّه قيل: إنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا في القصص، وذلك أنَّ قصة النسوة كانت قبل فضيحتها في القميص للسيِّد، وباشتهار الأمر للسيد انقطع ما بينها وبين يوسف. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا مُحْتَمَل، إلا أنَّه لا يلزم مِن ألفاظ الآية، بل يحتمل أن كانت قصة النساء بعد قصة القميص، وذلك أنَّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٠.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، وابن جرير ١٣/ ١٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧ من طريق أصبغ وفي آخره: فأقَرَّت لَهُنَّ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٢٧٩ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «أُعطِيَ يوسف وأمُّه شَطْرَ الحُسْن»[1]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٠ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ قال: «أُعطِيَ يوسف وأمه ثُلُث حُسْن أهل الدنيا، وأُعطِيَ الناس الثلثين»[2] [٣٣٥٦]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلة أسري بي إلى السماءِ يوسفَ كالقَمَر ليلة البدر»[3]. (ز)

== العزيز كان قليل الغيرة، بل قومه أجمعون، ألا ترى أنَّ الإنكار في وقت القميص إنما كان بأن قيل: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾. وهذا يَدُلُّ على قلة الغيرة، ثم سكن الأمر بأن قال: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾، وأنت ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي﴾، وهي لم تبق حينئذ إلا على إنكارها، وإظهار الصِّحَّة، فلذلك تُغُوفِل عنها بعد ذلك؛ لأنَّ دليل القميص لم يكن قاطعًا، وإنَّما كان أمارةً ما، هذا إن لم يكن المتكلم طفلًا».

[٣٣٥٦] ساق ابنُ عطية (٥/ ٨٢) هذه الآثار، ثم علَّق بقوله: «هذا على جهة التمثيل، أي: لو كان الحسن مما يُقْسَم لكان حُسْن يوسف يقع في نصفه، فالقصد: أن يقع في نفس السامع عظم حُسْنِه، على نحو التشبيه برؤوس الشياطين، وأنياب الأغوال».

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ٤٤١ (١٤٠٥٠)، والحاكم ٢/ ٦٢٢ (٤٠٨٢)، وابن جرير ١٣/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ (١١٥٥٩). وأصله في مسلم ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢) مطولًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٠٥ (١٥٥٠) في ترجمة: عفان بن مسلم أبو عثمان الصغار: «وهذا الحديث ما أعلم رفعه أحد غير عفان وغيره أوقفه عن حماد بن سلمة، وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٢١ (٥٥٨): «رواه عفان بن مسلم الصفار: عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. وهذا لا أعلم رفعه غير عفان، وغيره وقفه على حماد بن سلمة، وعفان ثقة ربما وهم، وهذا لا ينقصه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣ (١٣٧٧٥): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٧٠ (١٤٨١): «وهذا سند صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٣ (٤٠٨٧) بنحوه، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق في معجمه ص٢٨٧ (١٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٢١٨، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢٣٧.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٨. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ (٤٥٤٧): «رواه إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، فقال: عمَّن لا أتهمه، عن أبي سعيد الخدري. فذكر حديث المعراج، فأفسد إبراهيم إسناده».

٣٧٢٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: أُعطِيَ يوسف وأمُّه ثُلُث الحُسْن[(١)]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: كان وجهُ يوسف مثل البَرْق، وكانت المرأةُ إذا أتته لِحاجة غَطَّى وجهَه مخافة أن تُفْتَن به[(٢)]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: أُوتِي يوسف ﷺ وأمُّه ثُلُثَ حُسْن خلق الناس؛ في الوجه، والبياض، وغير ذلك[(٣)]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مُقاتِل ـ قال: قسم الله الحُسْنَ عشرة أجزاء؛ فجعل منها ثلاثةَ أجزاء في حوّاء، وثلاثة أجزاء في سارة، وثلاثة أجزاء في يوسف، وجزءًا في سائر الخلق، وكانت سارةُ مِن أَحْسَنِ نِساء أهل الأرض، وكانت مِن أشد النساء غيرةً[(٤)]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق الحسن، عن سمرة ـ قال: قَسَم اللهُ ليوسف مِن الجمال الثلثين، وقَسَم بين عباده الثُّلُث، وكان يُشبِهُ آدمَ يوم خلقه الله، فلمَّا عصى آدمُ نُزِع منه النور والبهاء والحسن، ووهُبِ له ثلث مِن الجمال مع التوبة، فأعطَى الله ليوسف ذلك الثلثين، وأعطاه تأويل الرُّؤيا، وإذا تبسَّم رأيتَ النور في ضواحِكه[(٥)]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٨٧ ـ عن ربيعة الجُرَشي ـ من طريق مجاهد ـ قال: قُسِم الحُسْنُ نصفين؛ فجُعِل ليوسف وسارة النصف، وقُسِم النصف الآخر بين سائر الناس[(٦)]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان فضلُ حُسْنِ يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء[(٧)]. (٨/ ٢٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦، والطبراني (٨٥٥٥ ـ ٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ مختصرًا، والطبراني (٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ مختصرًا، والطبراني (٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ١٨١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، وهذا اللفظ عند الذهبي في مختصر المستدرك، ولفظ الحاكم أطول منه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٢٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: قُسِم الحُسنُ ثلاثة أثلاثٍ؛ فأُعطِيَ يوسف الثُّلث، وقُسِم الثُّلثان بين الناس، فكان أحسنَ الناس[1]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٩٠ - عن إسحاق بن عبدالله، قال: كان يوسفَ ﷺ إذا سار في أزِقَّةِ مصر يُرى تَلَألُؤُ وجهه على الجدران، كما يُرى تَلَألُؤُ الماءِ والشمسِ على الجدران[2]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: كان أُعطِي يوسفُ في زمانه ثُلُث الحُسْن، وأتاه الحُسْنُ مِن قِبَل جدِّه إسحاق، مِن قِبَل أُمِّه سارة، ووَرِثَتْ سارة حُسْنَها مِن قِبَل حواء امرأة آدم ﷺ، وحُسْنُ حواء مِن آدم؛ لأنَّها خُلِقَت منه. وقال مقاتل: كلُّ ذكر أحسن مِن الأنثى، من الأشياء كلها، وفضلُ يوسف في زمانه بحُسْنِه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب[3]. (ز)

٣٧٢٩٢ - قال محمد بن إسحاق: ذهب يوسفُ وأمُّه بثُلُثِي الحُسْن[4]. (ز)

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾

٣٧٢٩٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق يحيى بن العلاء - قال: ... فلمَّا وَلَّى عنهنَّ قالت: هذا الذي لُمْتُنَّنِي فيه، فلقد رأيتُكُنَّ تُقَطِّعْنَ أيديكُنَّ وما تَشْعُرْنَ. قال: فنظَرْنَ إلى أيديهن، فجعلن يصِحْن ويبكين. قالت: فكيف أصنع أنا؟! فقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، وما نرى عليك مِن لوم بعد الذي رأينا[5]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: قالتْ زليخا: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ الذي افْتُتِنْتُنَّ به[6] [٣٣٥٧]. (ز)

[٣٣٥٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٨٢) أنَّ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون عائدًا على يوسف. **الثاني**: أن تكون الإشارة إلى حُبِّ يوسف، والضمير عائد على الحُبِّ. وعلَّق عليه بقوله: «فيكون ذلك إشارةً إلى غائب على بابه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٧ بنحوه من طريق عيسى بن يونس، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾

٣٧٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾، قال: امْتَنَع[1]. (٨/٢٤٦)

٣٧٢٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾، قال: فاسْتَعْصى[2]. (٨/٢٤٦)

٣٧٢٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾: بعد ما حَلَّ سراويلَه استعصى، لا أدري ما بَدا لَهُ[3]. (٨/١٩١)

٣٧٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾، يعني: فامتنع عن الجِماع[4]. (ز)

﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢﴾

٣٧٢٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، يعني: المُذَلِّين[5]. (ز)

٣٧٣٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، يعني: المُذَلِّين[6]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾

٣٧٣٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال يوسف: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾، يقول: الحبس أحبُّ إلَيَّ مِمَّا يدعونني إليه مِن الزِّنا[7]. (٨/١٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٨.

٣٧٣٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالت النسوة: يا يوسف، ما يمنعك أن تقضي لها حاجتَها. فدعا يوسفُ ربَّه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ مِن الزِّنا. حين قُلْنَ ليوسف: ما يَحْمِلُك على ألّا تقضي لها حاجتَها[1]. (ز)

٣٧٣٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يوسف ـ وأضاف إلى ربِّه، واستعانَه على ما نَزَل به ـ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾، أي: السِّجْنُ أحبُّ إلَيَّ مِن أن آتي ما تكره[2]. (ز)

٣٧٣٠٤ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق سُنَيد ـ قال: إنَّما يُوَفَّق مِن الدُّعاء لِلْمُقَدَّر، أمَا ترى يوسف قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾؟ قال: فلمَّا قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أتاه جبريلُ، فكشف لَهُ عن الصخرة، فقال: ما ترى؟ قال: أرى نملةً تَقْضِم. قال: يقول ربك: أنا لم أنسَ هذه، أنساك؟! أنَا حبستُك! أنت قلت: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[3]. (٨/٢٤٦)

﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾

٣٧٣٠٥ ـ قال **الحسن البصري**، ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾: قد كان مِن النِّسْوَة عَوْنٌ لَهَا عليه[4]. (ز)

٣٧٣٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾ أي: ما أتَخَوَّفُ منهن ﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾[5]. (ز)

٣٧٣٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾، قال: إلّا يكن منك أنتَ القُوَى والمَنَعَةُ؛ لا تكن مِنِّي ولا عندي[6]. (٨/٢٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد في تفسيره.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٤ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥ بلفظ: العون والمنعة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾

٣٧٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، قال: أُطاوِعهُنَّ[1]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: اتَّبِعهُنَّ[2]. (٨/ ٢٤٦)

٣٧٣١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: أُفضِي إليهِنَّ[3]. (ز)

﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۝٣٣﴾

٣٧٣١١ ـ عن عمرو بن مُرَّة، قال: مَن أتى ذنبًا عمدًا أو خَطَأً فهو جاهلٌ حين يأتيه، ألا ترى إلى قول يوسف: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾؟! قال: فقد عرَف يوسفُ أنَّ الزِّنا حرام، وإن أتاه كان جاهلًا[4]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾، يعني: مِن المُذْنِبين[5]. (ز)

٣٧٣١٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾، أي: جاهِلًا إذا رَكِبْتُ معصيتَك[6]. (ز)

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٤﴾

٣٧٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ يعني: مكرَهُنَّ وشَرَّهُنَّ، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء يوسف، ﴿الْعَلِيمُ﴾ به[7]. (ز)

٣٧٣١٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥ بلفظ: أتابِعهن، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: نَجَّاه مِن أن يركب المعصية فيهنَّ، وقد نزل به بعضُ ما حَذِر منهنَّ[١]. (ز)

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾

❋ قراءات:

٣٧٣١٦ ـ عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: سمِع عمرُ رجلًا يقرأ هذا الحرف: (لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّى حِينٍ). فقال له عمر: مَن أقرأك هذا؟ قال: ابن مسعود. =

٣٧٣١٧ ـ فقال عمر: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. ثم كتب إلى ابن مسعود: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فإنَّ الله أنزل القرآن فجعله قرآنًا عربيًّا مبينًا، وأنزله بلغة هذا الحيِّ مِن قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرِئِ الناسَ بلغة قريش، ولا تُقرِئْهم بلغة هُذَيلٍ[٢]. (٨/٢٤٩)

❋ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾

٣٧٣١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾، قال: قَدّ القميصِ مِن دُبُر[٣]. (٨/٢٤٧)

٣٧٣١٩ ـ عن عكرمة، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾. قال: ما سألني عنها أحدٌ قبلك، من الآيات: قدُّ القميص، وأثرُها في جسده، وأثرُ السكين. وقالت امرأة العزيز: إن أنت لم تَسْجُنه لَيُصَدِّقَنَّه الناسُ[٤]. (٨/٢٤٧)

٣٧٣٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق نضر ـ قال: مِن الآيات: شقٌّ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٩.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء. (عَتَّى حِينٍ) بالعين قراءة شاذة، وقراءة الجمهور: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/٣٤٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٢٥ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٣/١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القميص، وخَمْشٌ في الوَجْه[1]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال رجلٌ ذو رأي منهم للعزيز: إنَّك متى تركت هذا العبدَ يعتذرُ إلى الناس ويقصُّ عليهم أمْرَه، وامرأةٌ في بيتها لا تخرج إلى الناس، عذَروه وفضَحوا أهلك. فأمَر به فسُجِن[2]. (٨/ ٢٤٨)

٣٧٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: الآيات: حَزُّهن أيديَهن، وقدُّ القميصِ[3]. (٨/ ٢٤٨)

٣٧٣٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، وهو شقُّ القميص، وقطع الأيدي ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[4]. (٨/ ١٩١)

٣٧٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ يعني: ثم بدا للزوج ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني: مِن بعد ما رأوا العلاماتِ في تمزيق القميص مِن دُبُرٍ أنَّه بريء ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[5]. (ز)

٣٧٣٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ ببراءته مِمَّا اتُّهِم به مِن شَقِّ قميصه مِن دُبُرٍ ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[6]. (ز)

٣٧٣٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، قال: مِن الآيات كلامُ الصَّبِيِّ[7] [٣٣٥٨]. (٨/ ٢٤٨)

[٣٣٥٨] ساق ابنُ عطية (٥/ ٨٥) ما أورده المفسرون في الآيات، ثم علَّق بقوله: «ومقصد الكلام إنما هو: أنَّهم رأوا سجنَه بعد بُدُوِّ الآيات المُبَرِّئَةِ له مِن التُّهمة، فهكذا يبين ظلمهم له. وخمش الوجهِ، وحزُّ النساء أيديهن؛ ليس فيهما تبرية ليوسف، ولا تتصور تبرية إلا في خبر القميص، فإن كان المتكلم طفلًا - على ما رُوِي - فهي آية عظيمة، وإن كان رجلًا فهي آية فيها استدلال ما. والعادة أنه لا يُعبَّر بآيةٍ إلا فيما ظهوره في غاية الوضوح، وقد تقع الآيات أيضًا على المبينات كانت في أي حد اتَّفق من الوضوح». ثم أورد احتمالًا آخر، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾

٣٧٣٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم إنَّ المرأة قالت لزوجها: إنَّ هذا العبدَ العبراني قد فضحني في الناس؛ إنَّه يعتذر إليهم، ويُخبِرُهم أنِّي راودتُه عن نفسه، ولست أُطيق أن أعتذر بعذري، فإمَّا أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإمَّا أن تحبسه كما حبستني. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[1]. (٨/ ١٩١)

٣٧٣٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾: بلغنا: أنَّها قالت لزوجها: صَدَّقْتَه وكذَّبْتَنِي، وفضحتني في المدينة، فأنا غير ساعيةٍ في رِضاك إن لم تسجن يوسف، وتُسَمِّع به، وتعذرني. فأمر بيوسف يُحْمل على حمار، ثم ضرب بالطَّبل: هذا يوسف العبراني، أراد سيِّدَته على نفسِها. فطُوِّف به أسواق مصر كلها، ثم أدخل السجن[2]. (ز)

٣٧٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾، وذلك أنَّها قالت لزوجها حين لم يُطاوِعها يوسف: احبِس يوسفَ في السجن لا يَلِجْ عَلَيَّ. فصَدَّقها، فحَبَسَتْهُ[3]. (ز)

﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾

٣٧٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الحين قد يكون غُدْوَةً وعَشِيَّةً[4]. (ز)

== فقال: «ويحتمل أن يكون معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي: مِن بعد ما ظهر لهم مِن وجوه الأمر وقرائنه أنَّ يوسف بريء، فلم يرد تعيين آية، بل قرائن جميع القصة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٩ نحوه، وزادا في آخره: وذكر أنَّ الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرًا ليوسف ﷺ من هَمِّه بالمرأة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١. وبنحو هذا اللفظ أخرج ابن جرير ١٣/ ٦٤٤ عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان في تفسير قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وغيره، وسيأتي.

٣٧٣٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق طارق - =

٣٧٣٣٢ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن الأصبهاني - قالا: الحين: سِتَّةُ أشهر(١). (ز)

٣٧٣٣٣ - عن يزيد النحوي، قال: وسألته - يعني: عكرمة مولى ابن عباس - عن رجلٍ نذر لَيَسْجُنَنَّ غلامه حينًا، فإن لم يسجنه حينًا فهو عتيق؟ فقال عكرمة: إنَّ من الأحيان حينًا يُدْرَك، وحينًا لا يُدْرَك؛ فأمَّا الحينُ الذي لا يُدْرك قال الله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾(٢). (ز)

٣٧٣٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين -: أنَّه نذر [رجلٌ] أن يقطع يد غلامه، أو يحبسه حينًا. قال: فسألني عمر بن عبدالعزيز. فقلتُ: لا تقطع يده، ويحبسه سنةً، والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. وقرأ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٥](٣). (ز)

٣٧٣٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في قوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: سبع سنين(٤). (٨/٢٤٨)

٣٧٣٣٦ - قال عطاء: إلى أن تنقطِع مقالةُ الناس(٥). (ز)

٣٧٣٣٧ - عن محمد بن علي بن الحسين [أبي جعفر الباقر] - من طريق عن محمد بن عبدالله الأنصاري -: أنَّه سُئِل في رجلٍ حَلَف على امرأته أن لا تفعل فِعلًا ما إلى حين. فقال: أيُّ الأحيانِ أردتَ؟ فإنَّ الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٥]: كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨]، فذلك إلى يوم القيامة(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤١. وسيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٥] عند ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق أيوب عن عكرمة أنَّ الحين الذي لا يدرك هو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨]، وفي رواية عند ابن جرير من طريق ابن غَسيل أنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١ دون ذكر آية سورة إبراهيم، وما بين المعقوفين إضافة مهمة منه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٥١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١ من طريق عاصم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٤/٢٣٩.

(٦) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

٣٧٣٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: خمس سنين[(١)]. (ز)

٣٧٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف ﴿لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ مِن القتل، إضمار، وهو الساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدك؛ فإنَّه يسرني أن يخرجني من السجن. يقول الله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: يوسف دعاء ربه، فلم يدع يوسف ربَّه الذي في السماء ليخرجه من السجن، واستغاث بعبدٍ مثلَه، يعني: الملك، فأقرَّه الله في السجن عقوبةً حين رجا أن يخرجه غيرُ الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، يعني: خمس سنين، حتى رأى الملكُ الرُّؤيا، وكان في السجن قبل ذلك سبعَ سنين، وعُوقِب ببضع سنين، يعني: خمس سنين، فكان في السجن اثنتا عشرة سنة، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[(٢)]. (ز)

٣٧٣٤٠ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: سبع سنين[(٣)] ٣٣٥٩. (ز)

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾

قراءات:

٣٧٣٤١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق محمد ابن الحنفية ـ: أنَّه قرأ: (إنِّي أَرانِي أَعْصِرُ عِنَبًا). وقال: والله، لقد أخذتُها مِن رسول الله ﷺ هكذا[(٤)]. (٨/٢٥١)

٣٣٥٩ ذكر ابنُ عطية (٥/٨٥ ـ ٨٦) أنَّ «الحين» في كلام العرب وفي هذه الآية: الوقت مِن الزمن غير محدود، يقع للقليل والكثير، وذلك بيّن موارده في القرآن. ثُمَّ استدرك على تحديد «الحين» بقوله: «وهذا بحسب ما كشف الغيب في سجن يوسف».

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٢٠، وتفسير البغوي ٤/٢٣٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٢.
(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥ (٨٨٥) في ترجمة إبراهيم بن بشير الأنصاري، وابن جرير ١٣/١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٢٦ ـ. جميعهم دون قوله: وقال: والله، لقد أخذتها من رسول الله ﷺ هكذا.
وقال ابن حجر في الفتح ١٢/٣٨٢: «أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، وكأنه أراد التفسير».
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/٣٤٣.

٣٧٣٤٢ - عن يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ في قراءة عبد الله بن مسعود: (ثَرِيدًا)، أي: قصعة مِن ثريد[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾

٣٧٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾، قال: أحدُهما: خازنُ الملك على طعامه، والآخَرُ: ساقيه على شرابه[٢]. (٨/٢٤٩)

٣٧٣٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[٣]. (٨/٢٤٩)

٣٧٣٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾: غَضِبَ الملِكُ على خبّازِه؛ بلغه أنَّه يريد أن يَسُمَّه، فحبسه، وحبس الساقيَ، وظنَّ أنَّه مالأه على السم[٤]. (٨/١٩١)

٣٧٣٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال في قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾، قال: غلامان كانا للملك الأكبر الريّانِ بن الوليد؛ كان أحدُهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطةٍ سخِطَها عليهما، اسم أحدِهما: مجلثُ، والآخر: نبو، ونبو الذي كان على الشراب، فلمّا رأياه قالا: يا فتى، واللهِ، لقد أحببناك حين رأيناك[٥]. (٨/٢٤٩)

٣٧٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: كان يوسف في السجن يُؤنِس الحزين، ويُطَمْئِنُ الخائف، ويقوم على المريض، ويُعَبِّر لهم الرؤيا. ورُقِي إلى الملكِ أنَّ غلامَه الخباز يريد أن يجعل في طعامه سُمًّا، ورقى إليه في غلامه الساقي مثل ذلك، فذلك قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ الخبّاز والساقي، اسم أحدهما: شرهم أقم، وهو

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٢٦.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٥٢ بلفظ: خباز الملك على طعامه، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٢٦ - بلفظ: خباز الملك على طعامه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٥٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٢ - ٢١٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٥١، ١٥٢، ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٢.

الساقي، واسم الخباز: شرهم أشم[(١)] ٣٣٦٠. (ز)

﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾

٣٧٣٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: عِنبًا[(٢)]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٤٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، يقول: أعْصِر عِنبًا، وهو بلغة أهل عمان، يسمُّون العِنَب: خمرًا[(٣)]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٥٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: هو بلغة أهل عمان[(٤)]. (٨/ ٢٥٢)

٣٧٣٥١ - قال مقاتل بن سليمان: قال أحدهما: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ في المنام كأني ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ يعني: عِنبًا. قال: كأنِّي دخلت البستانَ، فإذا فيه أصل كرم، وعليه ثلاث عناقيد، فكأنِّي أعصرهن، وأسقي المَلِك[(٥)]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾

٣٧٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ رأيتُ في المنام كأني ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ ثلاثَ سِلال، وأعلاهن جَفْنَةٌ مِن خبز ﴿فَوۡقَ رَأۡسِي﴾ - مثل قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، ومثل قوله: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦] يعني: أعلى الأرض - ﴿تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾[(٦)]. (ز)

٣٣٦٠ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٨٦) أنَّ «مع» تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون باقتران وقت الدخول. **الثاني**: أن لا تكون، بل دخلوا أفذاذًا.

وبيَّن أنَّ لفظة «الفتى» تعني: الشاب، وأنَّها قد تقع على المملوك، وعلى الخادم الحُرِّ، ثم قال: «ويحتمل أن يتَّصف هذان بجميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾

٣٧٣٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّ يوسف قال لهما حين قالا له ذلك: أنشُدُكما اللهَ ألّا تُحِبّاني، فواللهِ، ما أَحَبَّني أحدٌ قطُّ إلا دخل عَلَيَّ مِن حُبِّه بلاءٌ؛ لقد أحَبَّتني عَمَّتي فدخل عَلَيَّ مِن حُبِّها بلاءٌ، ثم أحبني أبي فدخل عَلَيَّ بحبِّه بلاءٌ، ثم أحبَّتني زوجةُ صاحبي هذا فدخل عليَّ بحُبِّها إيَّاي بلاءٌ، فلا تُحِبّاني، بارك الله فيكما. فأبيَا إلا حُبَّه وإلْفَه حيث كان، وجعلا يعجبهما ما يريان مِن فهمه وعقله، وقد كانا رأيا حين أُدخلا السجن رؤيا؛ فرأى مجلث أنَّه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، ورأى نبو أنه يعصِرُ خمرًا، فاستَفْتَيَاه فيهما، وقالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(١)]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا دخل يوسفُ السجنَ قال: إنِّي أُعَبِّر الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هَلُمَّ، فلْنُجَرِّب قولَ هذا العبد العبراني. فتراءيا مِن غير أن يكونا رأيا شيئًا، ولكنهما خرصا، فعبَّر لهما يوسفُ خَرْصَهُما، فقال الساقي: رأيتُني أعصر خمرًا. وقال الخباز: رأيتني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه[(٢)]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٣٥٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: اسْتَفْتَيَاه في رؤياهما، وقالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)] [٣٣٦١]. (ز)

﴿بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾

٣٧٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، قال: عِبارَته[(٤)]. (٨/ ٢٥١)

[٣٣٦١] اختُلِف هل سأل الفَتيان يوسف عن رؤيا حقيقة؟ أم أرادا تجربته؟ ذكر ابنُ كثير (٨/ ٤١) أنَّ المشهور عند الأكثرين هو القول الأول الذي قاله ابن إسحاق، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٦ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٣٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، يعني: تأويل ما رأينا[1]. (ز)

٣٧٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، يقول: أخبِرنا بتفسير ما رأينا في المنام[2]. (ز)

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٦﴾

٣٧٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلت...[3]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نبيط ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا مرض إنسانٌ في السجن قام عليه، وإذا ضاق عليه المكانُ أوْسع له، وإذا احتاجَ جَمَعَ له[4]. (٨/ ٢٥٣)

٣٧٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ في قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: كان إحسانُه ـ فيما ذُكِر لنا ـ أنَّه كان يُعزِّي حزينَهم، ويُداوي مريضَهم، ورأوا منه عبادةً واجتهادًا، فأحبُّوه. وقال: لَمَّا انتهى يوسفُ إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقَطَع رجاؤُهم، واشْتَدَّ بلاؤُهم، وطال حُزنُهم، فجعل يقول: أبشِروا، اصبِرُوا تُؤْجَروا، إنَّ لِهذا أجرًا، إنَّ لِهذا ثوابًا. فقالوا: يا فتى، بارك الله فيك، ما أحسن وجهكَ، وأحسن خَلْقَك، وأحسن خُلُقَك! لقد بُورك لنا في جِوارك، ما نُحِبُّ أنَّا كُنَّا في غير هذا منذ حُبِسنا؛ لِما تُخْبِرُنا مِن الأجر والكفّارة والطهارة، فمَن أنت، يا فتى؟ قال: أنا يوسف، ابن صَفِيِّ الله يعقوب، ابن ذبيح الله إسحاق، ابن خليل الله إبراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ. وكانت عليه مَحَبَّة، وقال له عامل السجن: يا فتى، والله، لو استطعتُ لَخَلَّيْتُ سبيلَك، ولكن سأُحْسِن جِوارك، وأُحْسِنُ إسارَك، فكُن في أيِّ بيوت السِّجن شئت[5]. (٨/ ٢٥٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤١ نحوه، وزادا في آخره: وكان مع هذا يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير =

٣٧٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وكان إحسانُه في السجن أنَّه كان يعودُ مرضاهم، ويُداويهم، ويُعَزِّي مكروبَهم، ورآه مُتَعَبِّدًا لربِّه، فهذا إحسانه[1]. (ز)

٣٧٣٦٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلتَ[2] [٣٣٦٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: دعا يوسفُ لأهل السجن، فقال: اللَّهُمَّ، لا تُعَمِّ عليهم الأخبار، وهوِّن عليهم مَرَّ الأيام[3]. (٨/ ٢٥٢)

٣٧٣٦٥ ـ عن عمرو بن دينار، قال: قال يوسف ﷺ: ما لَقِيَ أحدٌ في الحُبِّ ما لَقِيتُ؛ أَحَبَّني أبي فأُلْقِيتُ في الجُبِّ، وأحبَّتني امرأةُ العزيز فأُلْقِيتُ في السِّجن[4]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٦٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: [أنَّ يوسف ﷺ لَمَّا سُجِن] قال له صاحِبُ السجن: مَن أنت؟ قال: ولِم تسألني: مَن أنا؟ قال: لأنِّي أُحِبُّك. قال: أعوذ بالله

[٣٣٦٢] اختُلِف في معنى الإحسان الذي وصف به الفَتيان يوسف على قولين: الأول: أنَّه كان يعود مريضهم، ويعزي حزينهم. الثاني: أنَّ المعنى: إذ نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه تكون من المحسنين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ١٥٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول الذي قاله الضحاك، وقتادة، ومقاتل، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القولُ الذي ذكرناه عن الضحاك وقتادة». ثم قال: «فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت، وقد علمتَ أن مسألتهما يوسفُ أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست مِن الخبر عن صفته بأنَّه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء، وإنما يقال للرجل: نبِّئنا بتأويل هذا فإنك عالم. وهذا مِن المواضع التي تَحسن بالوصف بالعلم لا بغيره؟ قيل: إنَّ وجه ذلك أنهما قالا له: نبِّئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا في إخبارك إيَّانا بذلك، كما نراك تحسن في سائر أفعالك، إنا نراك من المحسنين».

= ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغُرر.

مِن حُبِّك، أحَبَّني والدي فلقيت من إخوتي ما لقيت، وأحبَّتني امرأةُ العزيز فلقيت مِن حبها ما لقيت، فلا حاجة لي في حُبِّ أحدٍ إلا في إلهي الذي في السماء. قال: أخبِرني مَن أنت؟ قال: أنا يوسف نبي الله، ابن يعقوب صفي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[(١)]. (ز)

٣٧٣٦٧ ـ عن عبدالصمد بن محمد العباداني، قال: سمعتُ أبي يقول: قال رجلٌ ليوسف: إنّي أُحِبُّك. فقال له يوسف: لا أريد أن يُحِبَّني أحدٌ غير الله؛ مِن حُبِّ أبي أُلقِيتُ في الجُبِّ، ومِن حُبِّ امرأة العزيز أُلقِيتُ في السِّجن[(٢)]. (٨/ ٢٣٦)

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

قراءات:

٣٧٣٦٨ ـ عن أبي يوسف، قال: قال لي أبو حنيفة: إنَّهم يقرؤون حرفًا في يوسف يَلْحَنُون فيه؟ قلت: ما هو؟ قال: قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ فقلت: فكيف هو؟ قال: (تُرْزَقَانُه)[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٧٣٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... فقال لهما: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾. يقول: في نومكما ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[(٤)]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ﴾ يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليَقَظَة[(٥)]. (٨/ ١٩٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ٤٥٦.

﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ بكسر النون قراءة العشرة، وأما (تُرْزَقَانُه) بضم النون فهي شاذة. انظر: شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، ١٦٤، ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢ ـ ٢١٤٤، ٢١٤٦، ٢١٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤.

٣٧٣٧١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، بنحوه[1]. (ز)

٣٧٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال يوسف: ألا أُخبِرُكما بأعجبَ مِن الرُّؤيا التي رأيتما، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾: إلا أخبرتكما بألوانه قبل أن يأتيكما الطعام. فقالوا ليوسف: إنَّما يعلم هذا الكَهَنَةُ، والسَّحَرَةُ، وأنت لست في هيئة ذلك. فقال يوسف لهما: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ أولئك الكهنة، والسحرة، يعني: أهل مصر ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[2]. (ز)

٣٧٣٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾، قال: كَرِه العبارةَ كُلَّها، فأجابهما بغير جوابهما؛ لِيُرِيَهما أنَّ عنده عِلْمًا، وكان المَلِك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعامًا معلومًا، فأرسل به إليه، فقال يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]. فلم يَدَعْه صاحبُ الرؤيا حتى يَعبُر لهما، فكرِهَ العبارة، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]. قال: فلم يدعاه، فعبَّر لهما[3] ٣٣٦٣. (٨/٢٥٣)

٣٣٦٣ اختُلِف هل كان الطعام الذي يأتيهما في اليقظة أم المنام؟ وأثَر ابن جريج مصرِّح بأنه في اليقظة، وهو ما علّق عليه ابنُ جرير (١٣/ ١٦٢) بقوله: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج فقوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في اليقظة، لا في النوم. وإنَّما أعلمهما على هذا القول أنَّ عنده علم ما يَؤُول إليه أمرُ الطعام الذي يأتيهما مِن عند الملك ومِن عند غيره؛ لأنَّه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامةً لقتل مَن أتاه ذلك منهما، والنوع الذي إذا أتاه كان علامةً لغير ذلك، فأخبرهما أنَّه عنده علم ذلك».
وعلّق عليه ابنُ عطية (٥/ ٨٨ بتصرف) بقوله: «فعلى هذا إنَّما أعْلَمَهم بأنَّه يعلم مُغَيَّبات لا تعلق لها برؤيا. وقصد بذلك أحد وجهين: الأول: تَنسِيَتَهما أمرَ تعبيرِ ما سألا عنه؛ إذ في ذلك النذارة بقتل أحدهما. الثاني: الطماعية في إيمانهما. ليأخذ المقتول بحظِّه من الإيمان، وتسلم له آخرته. ثم قال: «وهذا على ما رُوِي مِن أنَّه نُبِّئ في السجن، فإخباره كإخبار عيسى عليه السلام».

==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٩.
[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.
[3] أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧ من طريق هشام بن يوسف، قال: زعم محمد بن عباس. فذكر نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٧٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾، قال: أن جعلنا أنبياء، ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: أن بَعَثَنا إليهم رُسُلًا[1]. (٨/٢٥٥)

٣٧٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، قال: إنَّ المؤمنَ لَيَشْكُرُ ما به مِن نعمة الله، ويشكر ما بالناس مِن نِعَم الله. ذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء كان يقول: يا رُبَّ شاكرِ نعمةٍ غيرُ مُنعمٍ عليه لا يَدْرِي، ويا رُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ[2]. (٨/٢٥٥)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٣٧٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ﷺ»[3]. (٨/٢٥٣)

== وانتقد ما جاء مِن أنَّ إرسال الملك للطعام يؤذن بقتل المرسَل إليه مستندًا لدلالة اللفظ، وعدم الدليل النقليّ، فقال: «وهذا كله لا يقتضيه اللفظ، ولا ينهض به إسناد».
وانتقده ابنُ كثير (٤/ ٣٩٠ دار طيبة) قولَ ابن جريج مستندًا للسياق، فقال: «وفي هذا الذي قاله نظر؛ لأنَّه قد وعدهما أولًا بتعبيرها، ولكن جعل سؤالهما له على وجه التعظيم والاحترام وُصْلَةً وسببًا إلى دعائهما إلى التوحيد والإسلام، لما رأى في سجيتهما مِن قبول الخير، والإقبال عليه، والإنصات إليه، ولهذا لَمَّا فرغ مِن دعوتهما شرع في تعبير رؤياهما، مِن غير تكرار سؤال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرج ابن جرير ١٣/ ١٦٣ قول أبي الدرداء فقط، وهو عند ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥ بتمامه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٣٣٧٨، ٣٣٧٩)، وأحمد ١٤/ ١٢١ (٨٣٩١)، ١٥/ ٢٢٣ (٩٣٨٠)، والحاكم ٢/ ٣٧٧ (٣٣٢٥)، ٢/ ٦٢٣ (٤٠٨٣)، وابن حبان ١٣/ ٩٢ (٥٧٧٦). وعلَّقه البخاري ٤/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤ (١١٦١١). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٧.
قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنَّما اتَّفقا على حديث الزهري، عن سعيد وأبي عبيد، عن أبي هريرة: «لو لبثت في السجن ما لبث يوسف» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «وقد اتَّفقا على حديث سعيد وابن عبيد عن =

٣٧٣٧٧ ـ عن عمر: أنَّه استأذن عليه رجلٌ، فقال: استَأْذِنوا لابنِ الأخيار. فقال عمر: ائْذَنُوا له. فلمَّا دخل قال: مَن أنت؟ قال: فلان ابن فلان ابن فلان. فعَدَّ رِجالًا مِن أشراف الجاهلية، فقال له عمر: أنت يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؟! قال: لا. قال: ذاك ابنُ الأخيار، وأنت ابنُ الأشرار، إنَّما تَعُدُّ لي جبالَ أهل النار[1]. (٨/ ٢٥٤)

٣٧٣٧٨ ـ عن أبي الأحوص، قال: فاخَر أسماءُ بنُ خارجة الفزاري رجلًا، فقال: أنا مِن الأشياخ الكرام. فقال عبد الله بن مسعود: ذاك يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله[2]. (٨/ ٢٥٤)

٣٧٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه كان يجعل الجدَّ أبًا، ويقول: مَن شاء لاعَنَّاه عند الحِجْر، ما ذكر الله جَدًّا ولا جدَّةً، قال الله إخبارًا عن يوسف: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾[3]. (٨/ ٢٥٤)

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾

٣٧٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ يوسفُ يقولُه[4]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... ثُمَّ دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾: أيٌّ خيرٌ؛ أن تعبُدوا إلهًا واحدًا، أم آلهةً متفرقةً لا تُغْني عنكم شيئًا؟![5]. (٨/ ٢٥٠)

٣٧٣٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: لَمّا عرَف نبيُّ الله يوسفُ أنَّ أحدَهما مقتول دعاهما إلى حَظِّهما مِن ربِّهما، وإلى نصيبهما مِن

= أبي هريرة». وأورده الدارقطنيُّ في العِلَل ٨/ ٢٢ (١٣٨٥). وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٧٢٣: «إسناده حسن».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥، والحاكم ٢/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤، ٢١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٢٦٤ (١٩٠٥٣) نحوه مختصرًا، وزاد فيه: وقال ابن عباس: لو عَلِمَتِ الجنُّ أنَّه يكون في الإنس جَدٌّ ما قالوا: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢ ـ ٢١٤٤.

آخرتهما[١]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ يعني: الخبّاز والساقي، ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ آلهة شتّى تعبدون خيرٌ، يعني: أفضل، ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ لِخَلْقه؛ لأنَّ الآلهةَ مقهورةٌ. كقوله في النمل [٥٩]: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مِن الآلهة[٢]. (ز)

٣٧٣٨٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ دعاهما إلى الله، وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾، أي: خيرٌ أن تعبدوا إلهًا واحِدًا، أو آلهة متفرقة، لا تغني عنكم شيئًا؟[٣]. (ز)

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾

٣٧٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال يوسف ﷺ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مِن الآلهة ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ أنّها آلهة، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

٣٧٣٨٦ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ لله وحده لا شريك له[٥]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ في التوحيد، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يقول: أمر اللهُ أن يُوَحَّد، ويعبد وحده، له التوحيد[٦] [٣٣٦٤]. (ز)

[٣٣٦٤] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٩١) أنَّ قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ معناه: أي: ليس لأصنامكم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٦ من طريق سعيد بن بشير، وزاد في آخره: ونصح لهما. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٥ - ١٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

٣٧٣٨٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق عمر بن محمد - في قوله: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الحمد لله رب العالمين[1]. (ز)

٣٧٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني: المستقيم، وغيره من الأديان ليس بمستقيم[2]. (ز)

٣٧٣٩٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾: الحساب البَيِّن[3]. (ز)

٣٧٣٩١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: القول[4]. (٨/٢٥٦)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾

٣٧٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يقول: لا يعقلون[5]. (ز)

٣٧٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد ربِّهم[6]. (ز)

== التي سميتموها آلهة مِن الحكم والأقدار والأرزاق شيء، أي: فما بالها إذن؟ ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد الردَّ على حكمهم في نصبهم آلهة دون الله تعالى، وليس لهم تعدِّي أمْرَ الله في أن لا يُعبد غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٤ - ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٥.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾

قراءات:

٣٧٣٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّه قرأ: (أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا)[١] ٣٣٦٥. (٢٥٧/٨)

تفسير الآية:

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾

٣٧٣٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... وقال لنبو: أمَّا أنت فتَرُدُّ على عملِك، ويَرْضَى عنك صاحِبُك[٢]. (٢٤٩/٨)

٣٧٣٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حمزة ـ قال: أتاه، فقال: رأيتُ فيما يرى النائمُ: أنِّي غرست حَبَلَةً[٣] مِن عِنَب، فنبتت، فخرج فيه عناقيد، فعصَرتُهُنَّ، ثم سَقَيْتُهُنَّ الملِك. فقال: تمكث في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج فتسقيه خمرًا[٤]. (٢٥٦/٨)

٣٧٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وقال لساقيه: أمَّا أنت فتَرُدُّ على عملك...[٥]. (٢٥٧/٨)

٣٣٦٥ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ﴾. فذكر ابنُ عطية (٩١/٥) أنه قرأها قوم: ﴿فَيَسۡقِي﴾ من سقى. وقرأها قوم مِن أسقى. ثم علَّق بقوله: «وهما لغتان لمعنى واحد». ثم ذكر أن عكرمة والجحدري قرآ: (فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا) بضم الياء وفتح القاف، ثم علَّق بقوله: «أي ما يرويه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الجحدري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ٣٤٤/١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٤٧/٧.
(٣) الحَبَلَ: شجر العنب. اللسان (حبل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٣. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٨٢/١٢ إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٣٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم قال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾: فيُعادُ على مكانه[١]. (٨/١٩٢)

٣٧٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾، وهو الساقي، قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فتكون على عملك، فتسقي سيِّدَك خمرًا[٢]. (ز)

٣٧٤٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ... وقال لنبو: أمَّا أنت فتُرَدُّ على عملك، فيرضى عنك صاحبُك[٣]. (ز)

٣٧٤٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: سيِّده[٤]. (٨/٢٥٦)

﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾

٣٧٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ... ثم قال لمجلث: أمَّا أنت فتُصلَبُ، فتأكل الطير مِن رأسك... ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾[٥]. (٨/٢٤٩)

٣٧٤٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: قال يوسف للخبَّاز: إنَّك تُصلَبُ، فتأكل الطيرُ مِن رأسك...[٦]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو الخَبَّاز ﴿فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ واسمه: شرهم أشم، قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فتُصلَب، فتأكل الطير من رأسك[٧]. (ز)

٣٧٤٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: قال لمجلث: أمَّا أنت فتُصلَب، فتأكل الطير مِن رأسك. وقال لنبو: أما أنت فتُرَدُّ على عملك، فيرضى عنك صاحبُك، ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾. أو كما قال[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٨.

﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١﴾

٣٧٤٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا، إنَّما تَحالَمَا إليه؛ لِيُجَرِّبا علمَه، فلمَّا أوَّلَ رؤياهما قالا: إنَّما كنا نلعب، ولم نَرَ شيئًا. فقال: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. يقول: وَقَعَتِ العِبارة، فصار الأمرُ على ما عَبَّر يوسفُ[1]. (٨/٢٥٦)

٣٧٤٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، قال: عند قولهما: ما رأينا رؤيا، إنَّما كنا نلعب. قال: قد وقعت الرؤيا على ما أوَّلتُ[2]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٠٨ ـ عن أبي مِجلَزٍ لاحق بن حميد ـ من طريق معتمر، عن أبيه ـ قال: كان أحدُ اللَّذَيْن قَصَّا على يوسف الرؤيا كاذبًا[3]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ... فذُكِر لنا: أنَّهما قالا حين عَبَّر: لم نر شيئًا. قال: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[4] [٣٣٦٦]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ففزِعا، وقالا: واللهِ، ما رأينا شيئًا. قال يوسف: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، إنَّ هذا كائنٌ لا بُدَّ منه[5]. (٨/١٩٢)

٣٧٤١١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا عبَّر لهما الرُّؤيا قال الخباز: يا

[٣٣٦٦] ذكر ابنُ كثير (٨/٤٤) أنَّ مجاهدًا، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهما قد فسروا بما فسَّر به قتادة، ثم علَّق على تفسيرهم بقوله: «وحاصله: أنَّ مَن تَحَلَّم بباطل، وفسَّره؛ فإنه يلزم بتأويله، والله أعلم. وقد ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن معاوية بن حيدة، عن النبي ﷺ: «الرؤيا على رِجْلِ طائرٍ ما لم تُعبَّر، فإذا عُبِّرَت وقعت»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٧ ـ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٨ ـ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٣ وزاد: قلت له: فالمصلوب هو الكاذب؟ قال: نعم. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

يوسف، لم أرَ شيئًا. قال: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾، أي: كالذي قلته كذلك يُقْضَى لكما[1]. (ز)

٣٧٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فكرِه الخبّازُ تعبير رؤياه، فقال: ما رأيت شيئًا، إنّما كنت ألعب. فقال له يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾. يقول: رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عَبَّرت لكما[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٤١٣ ـ عن أبي رَزِين: أنّه سَمِع النبيَّ ﷺ يقول: «الرُّؤيا على رِجْل طائر، ما لم تُعبَّر، فإذا عُبِّرَتْ وَقَعت». قال: «والرُّؤيا جزءٌ مِن ستَّة وأربعين جزءًا من النُّبوَّة ـ قال: وأحسبه قال ـ، لا يَقُصُّها إلا على وادٍّ، أو ذي رَأْيٍ»[3]. (ز)

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا﴾

٣٧٤١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ﴾، قال: إنَّما عِبارة الرُّؤيا بالظَّنِّ، فيُحِقُّ اللهُ ما يشاء، ويُبطِلُ ما يشاء[4] ٣٣٦٧. (٨/٢٥٨)

٣٣٦٧ انتقد ابنُ جرير (١٣/ ١٧١ ـ ١٧٢) قول قتادة مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وهذا ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٠ (١٦١٨٢)، ٢٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣ (١٦١٨٣)، ٢٦/ ١١١ (١٦١٩١)، ٢٦/ ١١٥ (١٦١٩٥)، ٢٦/ ١١٦ (١٦١٩٧)، ٢٦/ ١٢٠ ـ ١٢١ (١٦٢٠٥)، وأبو داود ٧/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ (٥٠٢٠)، والترمذي ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (٢٤٣١، ٢٤٣٢)، وابن ماجه ٥/ ٦٧ (٣٩١٤)، وابن حبان ١٣/ ٤١٣، ٤١٥ (٦٠٤٩، ٦٠٥٠)، ١٣/ ٤٢٠ (٦٠٥٥)، والحاكم ٤/ ٤٣٢ (٨١٧٥). وأورده الثعلبي في تفسيره ٥/ ٢٢٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بالزيادة». ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٤٣٢: «سند حسن». وقال العيني في عمدة القاري ٢٤/ ١٦٩: «سند حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٢ (٤٣٩٢): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لِصحّته». وقال أيضًا فيه ٤/ ٤٧: «قال ـ ابن دقيق العيد ـ في الاقتراح: إسناده على شرط مسلم». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٣٨ بعد إيراده لكلام الترمذي والحاكم والذهبي والمناوي: «وكل ذلك وهم لا سيما القول الأخير منها ـ أي: نقل المناوي لكلام ابن دقيق العيد ـ؛ فإنَّ وكيع بن عدس لم يخرج له مسلم شيئًا، ثم هو لم يُوَثِّقه أحد غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذلك قال ابن القطان: مجهول الحال. وقال الذهبي: لا يُعْرَف. ومع ذلك فحديثه كشاهدٍ لا بأس به».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٧٤١٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم اللهُ يوسفَ، لو لم يقل: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ ما لبث في السجن طول ما لَبِث»[(١)]. (٨/٢٥٨)

= الذي قاله قتادة مِن أنَّ عبارة الرؤيا ظنٌّ فإنَّ ذلك كذلك مِن غير الأنبياء. فأمّا الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنّه كائن ثم لا يكون، أو أنّه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن؛ لأنَّ ذلك لو جاز عليها في إخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها، وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجَّتُها على مَن أرسلت إليه. فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تُخْبِر بخبر إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ. فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أنَّ يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن، فيقول لأحدهما: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ ثم يؤكد ذلك بقوله: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ عند قولهما: لم نر شيئًا، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنّه كائن لا محالة لا شك فيه، وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. فبَيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القول الذي قاله قتادة».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٩١) أنَّ الظنَّ هاهنا بمعنى اليقين؛ لأنَّ ما تقدم من قوله: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يلزم ذلك، وهو يقين فيما لم يخرج بعد إلى الوجود. ثم قال: «وقول يوسف ﷺ: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ دالٌّ على وحي». ووجّه قول قتادة، فقال: «ولا يَتَرَتَّب قولُ قتادة إلا بأن يكون معنى قوله: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: قُضِي كلامي وقُلْتُ ما عندي وتَمَّ، والله أعلم بما يكون بعد». ثم ساق احتمالًا آخر في تفسير الآية، فقال (٥/ ٩٢): «وفي الآية تأويل آخر، وهو: أن يكون ﴿ظَنَّ﴾ مسندًا إلى الذي قيل له: إنه يسقي ربه خمرًا. لأنَّه دخلته أُبَّهة السرور بما بُشِّر به، وصار في رتبة مَن يؤمل حين ظنَّ وغلب على معتقده أنه ناج، وذلك بخلاف ما نزل بالآخر المُعَرَّف بالصلب».

وبيّن أنَّ قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: أن يذكره بعلمه ومكانته. الثاني: أن يذكره بمظلمته وما امتحن به بغير حق. الثالث: أن يذكره بهما.

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٨٦ (٦٢٠٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ (١١٦٣٤) واللفظ له.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٧٨ عن رواية ابن حبان: «حديث منكر من هذا الوجه، ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها، وفيها نكارة، وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها، والذي في الصحيحين يشهد بغلطها». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٨٤ بعد نقله لكلام ابن كثير: «قلت: ويحتمل عندي أن تكون النكارة من شيخ ابن حبان: الفضل بن الحباب، فإنَّ فيه بعض الكلام».

٣٧٤١٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يقل يوسفُ الكلمةَ التي قال؛ مَا لَبِث في السجن طول ما لَبِث، حيث يبتغي الفرجَ مِن عند غير الله تعالى»[(١)]. (٨/ ٢٥٨)

٣٧٤١٧ ـ عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أنَّه ـ يعني: يوسف ـ قال الكلمة التي قال؛ ما لَبِث في السجن طول ما لَبِث»[(٢)]. (٨/ ٢٥٨)

٣٧٤١٨ ـ عن الحسن، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «رَحِم اللهُ يوسف، لولا كلمتُه ما لبِث في السجن طول ما لبث». يعني: قوله: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. ثم بكى الحسن، ويقول: نحن إذا نزل بنا أمرٌ فَزِعنا إلى الناس[(٣)]. (٨/ ٢٥٩)

٣٧٤١٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «لولا أنَّ يوسف استشفع على ربِّه ما لبث في السجن طول ما لبث؛ ولكن إنَّما عُوقِب باستشفاعه على ربِّه»[(٤)]. (٨/ ٢٥٩)

٣٧٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: عثَر يوسف ﵇ ثلاث عثرات: قوله: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. وقوله لإخوته: ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. فقال له جبريل ﵇: ولا حين هممت؟ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣][(٥)]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص١٠٩ ـ ١١٠ (١٦٠)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٩ (١١٦٤٠)، وابن جرير ١٣/ ١٧٣ واللفظ له.

وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٩١ عن رواية ابن جرير: «وهذا الحديث ضعيف جدًّا؛ لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد ـ هو الخوزي ـ أضعف منه أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (١١٠٨٧): «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٨: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٨٩ (١٩٤٥): «وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ إبراهيم هذا هو الخوزي، متروك الحديث».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وابن جرير ١٣/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٠، وابن جرير ١٣/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال ابنُ كثير ٨/ ٤٦ على ما جاء عن الحسن وقتادة بقوله: «وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلًا عن كلٍّ منهما، وهذه المرسلات هاهنا لا تُقبَل لو قُبِل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وينظر: تخريج أثر الحسن السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، قال يوسف للذي نجا من صاحبي السجن: اذكرني للملِك[1]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: قال يوسف ﷺ لِلسَّاقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ ـ أي: الملك الأعظم ـ ومظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل[2]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ قال: لَمَّا قال يوسف للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قيل له: يا يوسف، اتَّخذْت مِن دوني وكيلًا؟! لَأُطِيلَنَّ حبسَك. فبكى يوسف، وقال: يا ربِّ، تشاغَلَ قلبي مِن كثرة البلوى، فقُلْتُ كلمةً[3]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: وقال يوسف ﷺ للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[4]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٤٢٥ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق بِسْطام بن مسلم ـ قال: لَمَّا قال يوسف للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: قيل: يا يوسف اتَّخذْتَ مِن دوني وكيلا! لَأُطِيلَنَّ حبسك. فبكى يوسف، وقال: يا ربِّ، أَنسَى قلبي كثرةُ البَلْوَى، فقلت كلمةً، فويل لإخوتي[5]. (ز)

٣٧٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف: ﴿لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ مِن القتل، إضمار، وهو الساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدَك؛ فإنَّه يَسُرُّني أن يُخرِجني مِن السِّجن[6]. (ز)

٣٧٤٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿قَالَ﴾ يعني: لنبو: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩، ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ ـ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعند ابن أبي حاتم موقوف على مالك بن دينار من قوله، كما سيأتي.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩.

﴿عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٧٤٢٨ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العوّام بن حَوْشَب ـ قال: لَمّا انتُهِي به إلى باب السجن قال له: أوصِني بحاجتك. قال: حاجتي أن تذكرني عند ربك. سِوى الربِّ الذي ملَكَ يوسفَ[(١)]. (٨/٢٥٨)

٣٧٤٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: المَلِك الأعْظَم[(٢)]. (٨/٢٦٣)

٣٧٤٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، يعني بذلك: المَلِك[(٣)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٣١ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ـ من طريق جابر ـ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، قال: عند مَلِك الأرض[(٤)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني سيدك[(٥)]. (ز)

٣٧٤٣٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، أي: اذكر للملِك الأعظم مَظْلَمَتِي وحَبْسِي في غير شيء. قال: أفْعَلُ[(٦)] [٣٣٦٨]. (ز)

﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾

٣٧٤٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾: أنسى الشيطانُ يوسفَ ذكرَ ربِّه حين ابتغى الفرجَ مِن غيره، واستعان بمخلوق، وتلك غفلةٌ عَرَضَتْ ليوسف مِن الشيطان[(٧)]. (ز)

[٣٣٦٨] علّق ابنُ عطية (٥/ ٩٢) على هذا القول بقوله: «و(الرب) على هذا التأويل: الملِك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠ ـ ١٧١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٤٤.

٣٧٤٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ: لم يذكره حتى رأى الملكُ الرؤيا، وذلك أنَّ يوسف أنساه الشيطانُ ذكرَ ربه، وأمره بذكر الملِك وابتغاء الفرج مِن عنده، ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عقوبةً لقوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[(١)]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: قال يوسف ﷺ للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: الملِك الأعظم، ومظلمتي وحبسي في غير شيء، قال: أفعل. فلمَّا خرج الساقي رُدَّ ما كان عليه، ورضِي عنه صاحبُه، وأنساه الشيطانُ ذِكْرَ الملِك الذي أمره يوسفُ ﷺ أن يذكره له، فلبث يوسف ﷺ بعد ذلك في السجن بضع سنين...[(٢)]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: يوسفَ دعاءَ ربه، فلم يَدْعُ يوسف ربَّه الذي في السماء ليخرجه من السجن، واستغاث بعبدٍ مثله، يعني: الملِك، فأقرَّه اللهُ في السجن عقوبةً حين رَجَا أن يُخْرِجَه غيرُ الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٧٤٣٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا خرج ـ يعني: الذي ظنَّ أنَّه ناجٍ منهما ـ رُدَّ على ما كان عليه، ورضي عنه صاحبُه. فأنساه الشيطانُ ذكرَ ذلك للملِك الذي أمره يوسف أن يذكره، فلبث يوسفُ بعد ذلك في السجن بضع سنين[(٤)] ٣٣٦٩. (ز)

٣٣٦٩ اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه عائد على يوسف ﷺ. أي: نسي في ذلك الوقتِ أن يشتكي إلى الله، واعتصم بمخلوق. **الثاني**: أنَّه عائد على الساقي، أي: نسي ذكر يوسف عند الملك.

ورجَّح ابنُ كثير (٨/ ٤٥) القول الثاني الذي قاله مجاهد، وابن إسحاق، فقال: «هذا هو الصواب أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد على الناجي». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٩٦) أنَّ قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ يُقوِّي هذا القول، ثم علَّق بقوله: «والأمر محتمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩، ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ ـ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٥.

﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٣٧٤٣٩ ـ عن إبراهيم النخعي: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بِضْعَ سِنِينَ قَرِيبًا)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٧٤٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: أُوحِي إلى يوسف: مَنِ استنقذك مِن القتل حين همَّ إخوتك أن يقتلوك؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فمَنِ استنقذك مِن الجُبِّ إذ ألقوك فيه؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فمَنِ استنقذك من المرأة إذ همَمتَ بها؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فما لك نسيتني وذكرتَ آدميًّا؟! قال: جزعًا، وكلمة تكلَّم بها لساني. قال: فوَعِزَّتي، لأُخلِّدَنَّك السجنَ بضع سنين. فلبث فيه سبع سنين[(٢)]. (٨/ ٢٥٩)

٣٧٤٤١ ـ وعن سفيان الثوري، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٣٧٤٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قال: اثنتي عشرة سنة[(٤)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: البضع: دون العشرة[(٥)]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: عُوقِبَ يوسف ثلاث مرات، أمَّا أول مرة فبالحبس لِما كان مِن همِّه بها، والثانية لقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾. ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عُوقِب بطول الحبس، والثالثة حيث قال: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]. فاستقبل في وجهه: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧][(٦)]. (٨/ ٢٤٨)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٩٤ (١١٢٥).
= وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠، ٢١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩، وابن أبي =

٣٧٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: البضعُ: ما بين الثلاث إلى التسع(١). (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٣٧٤٤٧ - وطاووس بن كيسان - من طريق محمد بن عمر - في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قالا: أربع عشرة سنة(٢). (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عمران أبي الهذيل - قال: أصاب أيوبَ ﷺ البلاءُ سبع سنين، وتُرِك يوسف ﷺ في السجن سبع سنين، وعُذِّب بُخْتُنَصَّر يجول في السِّباع سبع سنين(٣). (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع(٤) [٣٣٧٠]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّه لبث في السجن سبع سنين(٥). (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٥١ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذهب يوسف ﷺ وهو ابن سبع عشرة، ولبث في الجُبِّ سبعًا، وفي السجن سبعًا، وجَمَع الطعام في سبعٍ، فيُرَون أنَّه التقى هو وأبوه عند ذلك(٦). (٨/ ٢٦٢)

[٣٣٧٠] علّق ابنُ عطية (٥/ ٩٢) على هذا القول بقوله: «ويقوي هذا ما روي من أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق في قصة خَطَره مع قريش في غلبة الروم لفارس: «أما علمت أنَّ البضع من الثلاث إلى التسع»».

= حاتم ٧/ ٢١٤٠، ٢١٧٧، والحاكم ٢/ ٣٤٦ جميعهم من طريق عكرمة، وأوله بلفظ: عثر يوسف ثلاث عثرات. وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٤٤: ما بين الثلاث إلى السبع.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وأحمد في الزهد ص٤٢، وابن جرير ١٣/ ١٧٥، ١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦. وفيه: عن أبي قتادة، والصواب: قتادة؛ لأنَّ أبا هلال الراسبي يروي عن قتادة، وكذا ذكره ابن كثير عن قتادة ٤/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٥، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٣ عن معمر. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٤٥٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ: قال يوسف ﷺ كلمة واحدة حُبِس بها سبع سنين. قال **أبو بكر [بن عياش]**: وحُبِس قبل ذلك خمس سنين[(١)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، يعني: خمس سنين حتى رأى الملكُ الرُّؤيا، وكان في السجن قبل ذلك سبع سنين، وعُوقِب ببضع سنين، يعني: خمس سنين، فكان في السجن اثنتا عشرة سنة، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥][(٢)]. (ز)

٣٧٤٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: زعموا: أنَّها ـ يعني: البضع ـ سبعَ سنين، كما لبث يوسف[(٣)][٣٣٧١]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٤٥٥ ـ قال **الحسن البصري**: دخل جبريلُ على يوسف في السجن، فلمَّا رآه يوسفُ عرفَه، فقال له: يا أخا المنذرين، ما لي أراك بين الخاطئين؟ فقال له جبريل: يا طاهرَ الطاهرين، يقرأ عليك السلامَ ربُّ العالمين، ويقول لك: أما استحييت مِنِّي أنِ اسْتَشْفَعْتَ بالآدميين، فوَعِزَّتي، لألبثنك في السجن بضع سنين. قال يوسف: وهو في ذلك عَنِّي راضٍ؟ قال: نعم. قال: إذًا لا أُبالِي[(٤)]. (ز)

[٣٣٧١] اختُلِف في المراد بالبضع على أقوال: **الأول**: أنه سبع سنين. **الثاني**: من الثلاث إلى التسع. **الثالث**: ما دون العشر. **الرابع**: اثنا عشر. **الخامس**: أربعة عشر. **السادس**: خمس سنوات.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ١٧٧) مستندًا إلى اللغة أنَّه مِن الثلاث إلى التسع إلى العشر، وأنه لا يكون دون الثلاث، وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة، فلا يكون فيه بضع.

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٩٢) أنَّ ابن عباس قال بأنَّ البضع من الثلاثة إلى العشرة، وبيَّن أنَّه الأشهَر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

٣٧٤٥٦ ـ عن أبي المليح، قال: كان دعاء يوسف ﷺ في السِّجن: اللَّهُمَّ، إن كان خَلِقَ وجهي عندك فإنِّي أتَقَرَّبُ إليك بوجه يعقوب أن تجعل لي فرجًا ومخرجًا ويسرًا، وترزقني مِن حيث لا أحتسب[١]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٥٧ ـ عن أبي عبدالله مُؤذن الطائف، قال: جاء جبريلُ ﷺ إلى يوسف ﷺ، فقال: يا يوسف، اشْتَدَّ عليك الحبسُ؟ قال: نعم. قال: قُل: اللَّهُمَّ، اجعل لي مِن كل ما أهمَّني وكربني مِن أمر دنياي وأمر آخرتي فرجًا ومخرجًا، وارزقني مِن حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنبي، وثبِّت رجائي، واقطعه مِن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرَك[٢]. (٨/ ٢٦٢)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣﴾

٣٧٤٥٨ ـ قال كعب الأحبار: قال جبريل ليوسف: إنَّ الله تعالى يقول: مَنْ خَلَقَك؟ قال: الله. قال: فمَنْ حبَّبك إلى أبيك؟ قال: الله. قال: فمَن نجَّاك مِن كرب البئر؟ قال: الله. قال: فمَن علَّمك تأويل الرؤيا؟ قال: الله. قال: فمَن صرف عنك السوءَ والفحشاءَ؟ قال: الله. قال: فكيف استشفعت بآدميٍّ مثلِك؟! فلما انقضت سبع سنين ـ قال الكلبي: وهذا السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك ـ ودنا فرجُ يوسف رأى مَلِكُ مصر الأكبرُ رؤيا عجيبةً هَالَتْه، وذلك أنَّه رأى سبع بقرات سمان خرجت مِن البحر، ثم خرج عَقِبَهُنَّ سبعُ بقرات عجاف في غاية الهزال، فابتلعت العِجافُ السِّمانَ، فدَخَلْنَ في بُطُونِهِنَّ، ولم يُرَ مِنهن شيءٌ، ولم يَتَبَيَّن على العجاف منها شيءٌ، ثم رأى سبعَ سنبلات خضرٍ قد انعقد حَبُّها، وسبعًا أخرى يابسات قد استحصدت، فالْتَوَتِ اليابساتُ على الخضر حتى غَلَبْنَ عليها، ولم يبق مِن خُضرتِها شيء. فجَمَعَ السَّحرةَ والكهنةَ والحازةَ[٣] والمُعَبِّرين، وقصَّ عليهم رؤياه. فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٤]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. وذكر نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٩.

(٣) الحَازَة جمع حازٍ: وهو الكاهن. النهاية (حزا).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٣٧٤٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ... ثُمَّ إنَّ الملك ريَّان بن الوليد رأى رؤياه التي أرى فيها، فهالَتْه، وعرَف أنَّها رؤيا واقعة، ولم يَدْرِ ما تأويلُها، فقال للملإ حوله مِن أهل مملكته: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾...[(١)]. (٨/٢٦٣)

٣٧٤٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم إنَّ الله أرى الملكَ رؤيا في منامه هَالَتْه، فرأى سبعَ بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبعَ سنبلات خضر يأكلهن سبعٌ يابسات، فجمعَ السحرةَ والكهنة والعافة ـ وهم القافةُ ـ والحازة ـ وهم الذين يزجُرون الطير ـ، فقصَّها عليهم، فقالوا: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤][(٢)]. (٨/١٩٢)

٣٧٤٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ﴾ وهو الريان بن الوليد للملأ من قومه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ في المنام ﴿سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ﴾ أي: بقرات ﴿عِجَافٞ﴾، ﴿وَ﴾ رأيت ﴿سَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾. ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ وهم علماءُ أهل الأرض، وكان أهلُ مصر مِن أمهر الكهنة والعرافين، ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٧٤٦٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى، فهالته، وعرف أنَّها رؤيا واقعة، ولم يدرِ ما تأويلُها؛ فقال للملإ حوله مِن أهل مملكته: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ إلى قوله: ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾

٣٧٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾، يقول: مُشْتَبِهة[(٥)]. (٨/٢٦٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧٨ دون قوله: والعافة، ودون قوله: وهم الذين يزجُرون الطير، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٠ ـ ٢١٥١ واللفظ له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧٩.

٣٧٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾، قال: كاذبة[1]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾، قال: هي الأحلام الكاذبة[2]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ، مثله[3]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾، قال: أهاويلُها[4]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾، قال: أخلاط أحلام[5]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمّا قص المَلِك رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾. أي: فعل الأحلام[6]. (ز)

٣٧٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولم يعلموا تأويل رؤياه، فـ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾ يعني: أحلام مختلطة كاذبة، ثم علموا أنَّ لها تعبيرًا، وأنَّها ليست مِن الأحلام المختلطة، فمِن ثَمَّ قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. وجاءه جبريل ﵇، فأخبره أنَّه يخرج من السجن غدًا، وأنَّ الملك قد رأى رؤيا، فلمَّا نظر يوسفُ إلى جبريل عليه البياض مُكَلَّل باللُّؤلؤ. قال مقاتل: قال له: أيها المَلَك الحسنُ وجهه، الطيبُ ريحُه، الطاهرُ ثيابُه، الكريمُ على ربِّه، أيُّ رسل ربي أنت؟ قال: أنا جبريل. قال: ما أتى بك؟ قال: أُبَشِّرك بخروجك. قال: ألك عِلْمٌ بيعقوبَ أبي ما فعل؟ قال: نعم، ذهب بصره من الحزن عليك. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، ما بلغ من حزنه؟ قال: بلغ حزنُه حزنَ سبعين مُثْكَلة بولدها. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فما له مِن الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد، وألف مثكلة موجعة. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل رأيت يعقوب؟ قال: نعم. قال: أيها الملك مَن ضَمَّ إليه بعدي؟ قال: أخاك بنيامين. قال

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.
(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٧).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.

يوسف: يا ليت السباع تقسَّمت لحمي، ولم يَلْقَ يعقوبُ في سَبَبِي ما لقي[(١)]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

قراءات:

٣٧٤٧١ - عن هارون، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (أنَا آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ)[(٢)]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٤٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنَّه قرأ: (وادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ) بالفتح والتخفيف، يقول: بعد نِسْيَان[(٣)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم أبي أمية المعلم -: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[(٤)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٤ - عن حميد، قال: قرأ مجاهد: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْهٍ) مجزومة الميم، مُخَفَّفة[(٥)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد، وجويبر -: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[(٦)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة، وأبي هارون الغنوي -: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[(٧)]. (٨/ ٢٦٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٨ - لكنه نسب التفسير لقتادة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦ دون ذكر التفسير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن شُبَيْل الضُّبَعي. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٣١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٥.

٣٧٤٧٧ ـ عن الحسن البصري: أنه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[(١)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد أمَّةٍ من الناس[(٢)]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنَاْ آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ). فقيل له: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾. قال: أهُو كان يُنَبِّئهم؟![(٣)]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نِسيان[(٤)] [٣٣٧٢]. (٨/ ٢٦٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ۝٤٥﴾

٣٧٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا سمِع السَّاقي رُؤْيَا الملكِ ذَكَرَ تصديقَ عبارة يوسف ﷺ في نفسِه، وفي الخبَّاز، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ مِن القتل[(٥)]. (ز)

٣٧٤٨٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ... وسمِع نبو مِن ذلك ما

[٣٣٧٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أُمَّةٍ﴾. وقرأ آخرون: (أَمَهٍ). وقرأ غيرهم: (أَمْهٍ).
وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١٨٤ ـ ١٨٦) أنَّ الأولى بمعنى: المدة من الدهر، وأنها قراءة القراء في الأمصار. وأن القراءة الثانية بمعنى: النسيان. وأن قراءة الجزم مصدر مِن: أمِه يأمَه أمْهًا: إذا نسي.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ٩٦).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.
وهي قراءة العشرة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ ولم ينص أنه قرأ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧.

سمع، ومسألته عن تأويلها؛ ذكر يوسف، وما كان عبَّر له ولصاحبه، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قوله، قال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾...»[1]. (ز)

﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾

٣٧٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين، وعلي، والعوفي ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[2]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد سنين[3]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين، وهو: الأجل الذي يعلمه الله[4]. (ز)

٣٧٤٨٦ ـ عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق عاصم ـ قال: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[5]. (ز)

٣٧٤٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، يقول: بعد سنين[6]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[7]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[8]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، أي: بعد حِقْبَةٍ من الدَّهْر[9]. (ز)

٣٧٤٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر، وقتادة ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٤.

﴿أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[1]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد أُمَّة من الناس[2]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٩٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[3]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[4]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، يعني: وذَكَر بعد حين[5]. (ز)

٣٧٤٩٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾، أي: حُقْبَة من الدَّهْر...[6]. (ز)

٣٧٤٩٧ ـ عن أبي بكر بن عياش ـ من طريق أبي كريب ـ ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين[7]. (ز)

﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾

٣٧٤٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ... فلمَّا سمع نبو من الملك ما سمِع منه، ومسألته عن تأويلها؛ ذَكَرَ يوسف ﵇، وما كان عبر له ولصاحبه، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قوله، فقال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾[8]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[9]. (ز)

٣٧٥٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنَاْ آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ). فقيل له: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾. قال: أهو كان ينبئهم؟![10]. (٨/ ٢٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠ ـ ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢ بلفظ: نبيِّهم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾، يعني: بتعبيره[(١)]. (ز)

﴿فَأَرۡسِلُونِ ۝٤٥﴾

٣٧٥٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ: لم يكن السجنُ في المدينة، فانطلق الساقي إلى يوسف، فقال: ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٖ﴾ الآيات[(٢)] [٣٣٧٣]. (٨/ ١٩٢ ـ ١٩٣)

٣٧٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرۡسِلُونِ﴾ إلى يوسف[(٣)]. (ز)

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾

٣٧٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر، وسعيد ـ في قوله: ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ﴾ الآية، قال: أمَّا السِّمان فسُنون فيها خِصْبٌ، وأمَّا السبع العِجاف فسنون مُجْدِبة، ﴿وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾ هي السنون المخاصيب، تُخرِج الأرضُ نباتها وزرعها وثمارها، ﴿وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ المحول الجُدوب، لا تُنبِت شيئًا[(٤)]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا أتى ـ الساقي ـ يوسفَ قال له: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ يعني: أيها الصادق فيما عبرت لي ولصاحبي، ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾. قال: أمَّا البقرات السبع السمان والسنبلات الخضر فهن سبع سنين مُخْصِبات، وأما البقرات العجاف السبع والسنبلات السبع الأخر اليابسات فهُنَّ المُجْدِبات[(٥)]. (ز)

[٣٣٧٣] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٩٦) أنَّ ابن عباس قال بأنَّ السجن كان في المدينة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨٨، ١٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

٣٧٥٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... فأتاه، فقال: يا يوسف، إنَّ المِلك قد رأى كذا وكذا. فقَصَّ عليه الرؤيا، فقال فيها يوسفُ ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب، فجاءهم مثل فَلَقِ الصبح تأويلُها، فخرج نبو مِن عند يوسف بما أفتاهم به مِن تأويل رؤيا الملك، وأخبره بما قال[1]. (ز)

﴿لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٤٦﴾

٣٧٥٠٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَعَلِّيٓ﴾، يعني: كي[2]. (ز)

٣٧٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الساقي: ﴿لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مصر، ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ تعبيرَها، يعني: تعبير هذه الرؤيا، ثم علمهم كيف يصنعون[3]. (ز)

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ۝٤٧﴾

قراءات:

٣٧٥٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾، قال: في بعض القراءة الأولى: (هُوَ أَبْقَى لَهُ لَا يُؤَكَلُ)[4]. (٨/٢٦٧)

تفسير الآية:

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾

٣٧٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾، يعني: دائبين في الزَّرع[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٥٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٨.

﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧﴾

٣٧٥١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾، قال: أراد يوسف ﷺ البقاء[(١)]. (٢٦٧/٨)

٣٧٥١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأويلَها. قال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ قال: هو أبقى له، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[(٢)]. (١٩٣/٨)

٣٧٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم علَّمهم يوسفُ ما يصنعون، فقال: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ﴾ مِن حَبٍّ ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ فإنّه أبقى له؛ لِئَلّا يأكلَه السوسُ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ فتَدُقُّونه[(٣)]. (ز)

٣٧٥١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصْبَغ ـ قال: لم يَرْضَ يوسفُ ﷺ أن أفتاهم بالتأويل حتى أمرهم بالرِّفق، فقال: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ لِأنَّ الحَبَّ إذا كان في سُنبُلِه لا يُؤكَل[(٤)]. (٢٦٧/٨)

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾

٣٧٥١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾، قال: هُنَّ السنون المُحُول الجُدُوب[(٥)]. (٢٦٧/٨)

٣٧٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: مِن بعد السنين المُخْصِبات ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ يعني: مُجْدِبات[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٩١ ـ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾

٣٧٥١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول: يَأْكُلن ما كنتم اتَّخذْتُم فيهِنَّ مِن القُوت[1]. (٨/٢٦٨)

٣٧٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، يعني: ما ذخرتم لَهُنَّ في هذه السنين الماضية[2]. (ز)

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ۝٤٨﴾

٣٧٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾، يقول: تَخْزُنون[3]. (٨/٢٦٨)

٣٧٥٢٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تُحرِزون[4] ٣٣٧٤. (ز)

٣٧٥٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾، أي: مِمَّا تَدَّخِرون[5]. (٨/٢٦٨)

٣٧٥٢٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾، قال: مِمَّا تَرْفَعُون[6]. (٨/١٩٣)

٣٧٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾، يعني: مِمَّا تَدَّخرون،

٣٣٧٤ ساق ابنُ عطية (٥/٩٩) قولي ابن عباس، ثم علَّق بقوله: «وهو مأخوذ من الحصن، وهو الحرز والملجأ، ومنه: تَحَصُّن النساء؛ لأنَّه بمعنى: التحرُّز».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩١ - ١٩٢. وذكر نصَّه السيوطي دون نسبة لأحد! ولعل فيه سقطًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٢. وقوله «تحرزون»: يقال: أحْرَزْت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ. النهاية (حرز).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩١ - ١٩٢ عن قتادة من طريق سعيد بن أبي عروبة، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٤ من طريق سعيد بن بشير. وذكر نصه السيوطي دون نسبة لأحد! ولعل فيه سقطًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فتُحْرِزُونه[(١)] [٣٣٧٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٢٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن بن زيد -: أنَّ يوسف ﷺ في زمانه كان يصنع لرجلٍ طعام اثنين، فيُقَرِّبُه إلى الرجل، فيأكل نصفه ويَدَعُ نِصْفَه، حتى إذا كان يومًا قرَّبه له فأكله، فقال يوسف ﷺ: هذا أول يومٍ مِن السَّبْع الشِّداد[(٢)]. (٨/٢٦٨)

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝٤٩﴾

❁ قراءات:

٣٧٥٢٥ - عن علي بن أبي طلحة، قال: كان ابن عباس يقرأ: ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾ بالتاء، يعني: تحلبون[(٣)]. (٨/ ٢٧٠)

٣٧٥٢٦ - عن عيسى بن عبيد، عن عيسى بن عمر الثقفي، قال: سمعته يقرأ: (فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ) برفع الياء، يعني: الغياث المطر. ثم قرأ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤][(٤)] [٣٣٧٦]. (٨/ ٢٧٠)

[٣٣٧٥] بيّن ابنُ جرير (١٣/ ١٩٢) تقارب الأقوال الواردة في الإحصان، فقال: «وهذه الأقوال في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾ وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإنَّ معانيها متقاربة».

[٣٣٧٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾؛ فقرأ قوم بالياء المفتوحة. وقرأ آخرون بالتاء. وقرأ غيرهم: بالياء المضمومة.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١٩٦) أنَّ القراءة الأولى بمعنى: عصر الأعناب والأدهان. وأن القراءة الثالثة بمعنى: يُمطرون.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٥ - ١٩٦.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(وَفِيهِ يُعْصَرُونَ) بضم الياء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج، وجعفر بن محمد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٤.

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾

٣٧٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾، يقول: يُصِيبُهم فيه غَيْثٌ[1]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾، قال: أخبرهم بشيءٍ لم يسألوه عنه، وكان الله قد علَّمه إياه، ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر[2]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾، قال: بالمطر[3]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾، قال:

== وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ١٠١). وذكر ابنُ عطية أنَّ القراءة الثالثة يحتمل أن تكون مأخوذ من العصرة، أي: يؤتون بعصرة. ويحتمل أن يكون من: عصَرت السحاب ماءها عليهم.

وانتقد ابنُ جرير القراءة الثالثة مستندًا لإجماع القراء، فقال: «وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لخلافها ما عليه من قراء الأمصار».

ورجَّح (١٣/ ١٩٦ - ١٩٧) القراءة الأولى والثانية مستندًا إلى شهرتهما، واتفاق معناهما، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك أنَّ لقارئه الخيار في قراءته بأي القراءتين الأخريين شاء، إن شاء بالياء ردًّا على الخبر به عن الناس، على معنى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أعنابهم وأدهانهم. وإن شاء بالتاء ردًّا على قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ وخطابًا به لمن خاطبه بقوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾؛ لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بهما. وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم أغيثوا وعصروا: أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا، وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا، فهما متفقتا المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤ - ٢١٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤.

بالمطر[١]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ الآية، قال: زادهم يوسف ﷺ عِلْمَ سَنَةٍ لم يسألوه عنه[٢]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾، قال: يُغاث الناس بالمطر[٣]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: مِن بعد السنين المُجْدِبات ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ يعني: أهل مصر بالمطر[٤] [٣٣٧٧]. (ز)

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)﴾

٣٧٥٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الفرج بن فضالة، عن علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: يحتلبون[٥] [٣٣٧٨]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق معاوية، عن علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، يقول: الأعناب، والدُّهْن[٦]. (٨/ ٢٦٨)

[٣٣٧٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٩٩ - ١٠٠) أن قوله: ﴿يُغَاثُ﴾ جائز أن يكون من الغيث، وهو قول الجمهور، وجائز أن يكون من قولهم: أغاثهم الله إذا فرَّج عنهم، ومنه الغوث وهو الفرج.

[٣٣٧٨] انتقد ابنُ جرير (١٣/ ١٩٨) هذا القول مستندًا للأعرف لغة، والمشهور عن ابن عباس، فقال: «وأمّا القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقولٌ لا معنى له؛ لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس ﵄».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤، ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٧ - تفسير)، وابن جرير ١٣/ ١٩٥ بلفظ: فيه يحلبون، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، يقول: يعصرون فيه العنب، ويعصرون فيه الزيت، ويعصرون مِن كل الثمرات(١). (٨/٢٦٨)

٣٧٥٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ السِّمْسِم دهنًا، والعنب خمرًا، والزيتون زيتًا(٢). (٨/٢٦٩)

٣٧٥٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: يعصرون أعنابهم(٣). (٨/٢٦٩)

٣٧٥٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: الزيت(٤). (٨/٢٦٩)

٣٧٥٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الثمار والأعناب والزيتون من الخصب، وهذا علم آتاه الله علمه لم يكن فيما سُئل عنه(٥) [٣٣٧٩]. (٨/٢٦٨)

٣٧٥٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: العنب(٦). (٨/١٩٣)

٣٧٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ العنب، والزيتَ مِن الخِصْب. هذا مِن قول يوسف، وليس مِن رؤيا الملك(٧) [٣٣٨٠]. (ز)

[٣٣٧٩] علَّق ابنُ عطية (٥/٩٨) على قول قتادة بقوله: «ويحتمل هذا ألا يكون غيبًا، بل علم العبارة، أعطى انقطاع الجدب بعد سبع، ومعلوم أنه لا يقطعه إلا خصب شاف، كما أعطى أنَّ النهر مثال للزمان، إذ هو أشبه شيء به، فجاءت البقرات مثالًا للسنين».

[٣٣٨٠] ذكر ابنُ جرير (١٣/١٩٧) أنَّ البعض وَجَّه معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ إلى: وفيه ينجون مِن الجدب والقحط بالغيث، وقال بأنه من العَصَر، التي بمعنى: المنجاة. وانتقده ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٤ - ٢١٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٣، ١٩٥. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٢٩ - بعضه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٣، ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٤، ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٨ - ٣٣٩.

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٤٣ - عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد عَجِبتُ مِن يوسف وصبرِه وكرمِه - واللهُ يغفرُ له - حين سُئِل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنتُ مكانَه ما أخبرتُهم حتى أشترط أن يخرجوني، ولقد عجِبتُ من يوسف وصبره وكرمه - والله يغفر له - حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم البابَ، ولكنه أراد أن يكون له العُذْر»[(١)] [٣٣٨١]. (٨/ ٢٦٦)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾

٣٧٥٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا أتى المِلِكَ الرسولُ وأخبره قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ فأمره أن يخرج إلى الملِكِ أبىٰ يوسفُ، وقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾...[(٢)]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: فرجع الرسولُ، فأخبره، فعجب، وقال الملِك - واسمه الريان بن الوليد -: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾. يعني: بيوسف[(٣)]. (ز)

٣٧٥٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فخرج نبو مِن عند يوسف بما أفتاهم به مِن تأويل رؤيا الملك، حتى أتى الملك، فأخبره بما قال، فلمَّا أخبره بما في نفسه بمثل النهار، وعرف أنَّ الذي قال كائن كما قال، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾[(٤)]. (ز)

= مستندًا لإجماع السلف، فقال: «ذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافُه قولِ جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين».

وتعقَّب ابنُ عطية (٥/ ١٠١) ابنَ جرير في ذلك، وذكر أنَّه ردَّ هذا القول بغير حجة.

[٣٣٨١] روى ابنُ كثير (٨/ ٤٩) هذا الحديث عن عكرمة، ثم علَّق عليه بقوله: «هذا حديث مُرسَل».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وابن جرير ١٣/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٨.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٞ ۝٥٠﴾

٣٧٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ قال: لو خرج يوسفُ يومئذ قبل أن يعلم الملكُ بشأنه ما زالتْ في نفس العزيز منه حاجة؛ يقول: هذا الذي راود امرأته[(١)]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: أراد يوسفُ ﷺ العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن[(٢)]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: أراد نبيُّ الله ﷺ أن لا يَخْرُجَ حتى يكون له العُذْر[(٣)]. (ز)

٣٧٥٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال: أراد يوسفُ ﷺ العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن، فقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾[(٤)]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني: رسول الملك، وهو الساقي؛ ﴿قَالَ﴾ له: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدَك، ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الخمس ﴿ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يعني: حَزَزْنَ أصابِعَهُنَّ بالسكين؟ ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ﴾ يعني: بقولهن ﴿عَلِيمٞ﴾ حين قُلْنَ: ما يمنعك أن تقضي لها حاجتها. أراد يوسفُ ﷺ أن يَسْتَبِينَ عُذْرَه عند الملكِ قبل أن يخرج من السجن، ولو خرج يوسفُ حين أرسل إليه الملك قبل أن يُبَرِّئَ نفسه لم يزل مُتَّهَمًا في نفس الملِك، فمِن ثَمَّ قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ فيشهدن أنَّ امرأة العزيز قالت: لقد راودته عن نفسه فاستعصم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ مختصرًا.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٩ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

٣٧٥٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: والمرأة التي سُجِنْتُ بسبب أمرها عمّا كان مِن ذلك؟[1] ٣٣٨٢. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٥٣ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. فقال: «لو كنتُ أنا لأسرعتُ الإجابة، وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ»[2]. (٨/ ٢٧٠)

٣٧٥٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يرحم الله يوسف؛ إن كان لَذا أناةٍ حليمًا، لو كنتُ أنا المحبوس ثم أرسل إلَيَّ لَخرجت سريعًا»[3]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لو لَبِثْتُ في السجن ما لبث يوسف، ثم جاءني الداعي؛ لأجبته، إذ جاءه الرسول فقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾» الآية[4]. (ز)

٣٣٨٢ ذكر ابنُ عطية (١٣/ ١٠٣) أنَّ قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد بالرب: الله ﷻ. وفي الآية وعيد ـ على هذا ـ وتهديد. **الثاني**: أن يريد بالرب: العزيز مولاه. ففي ذلك استشهاد به وتقريع له.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨ (٨٥٥٤)، ١٥/ ٢٥ ـ ٢٦ (٩٠٦٠)، والحاكم ٢/ ٢٦٣ (٢٩٤٨)، وابن جرير ١٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ ـ ٢١٥٦ (١١٦٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٠ (١١٠٨٨): «رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٢٥ (٣١٥٠) بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وأقول: بل هو حسن فقط؛ لأن محمد بن عمرو إنما أخرج له مسلم متابعة، وفي حفظه شيء».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٦٨ ـ.

وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٢: «إسناد حسن». وقال في فيض القدير ٤/ ٢٨ (٤٤٣٧): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه».

وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٨٩ (١٣٧٧): «إسناده حسن». لكن قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٨٥: «وهذا إسناد ظاهر الضعف».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ١٢١ (٨٣٩٢)، والترمذي ٥/ ٢٩٣ (٣١١٦)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ١٣٤ (١١١٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٢٠٠. =

٣٧٥٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «عجِبتُ لصبر أخي يوسف وكرمه ـ والله يغفر له ـ حيث أرسل إليه ليُستفتَى في الرؤيا، وإن كنت أنا لم أفعل حتى أخرج، وعجبت لصبره وكرمه ـ والله يغفر له ـ أُتِي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعُذْره، ولو كنت أنا لبادرتُ الباب، ولكنه أحب أن يكون له العذر»(١)[٣٣٨٣]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٥٧ ـ عن الحسن: عن النبي ﷺ، قال: «رحم الله أخي يوسف، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحَبْسِ لأسرعتُ الإجابة، حين قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾»(٢)[٣٣٨٤]. (٨/ ٢٧١)

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾

٣٧٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا جَمَع الملِكُ النِّسْوَةَ

[٣٣٨٣] روى ابنُ كثير (٨/ ٤٩) هذا الحديث عن عكرمة، ثم علّق عليه بقوله: «هذا حديث مُرْسَل».

[٣٣٨٤] ساق ابنُ عطية (٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣) هذه الأحاديث، ثم علّق بقوله: «وهنا اعتراض ينبغي أن ينفصل عنه، وذلك أنَّ النبي ﷺ إنما ذكر هذا الكلام على جهة المدح ليوسف، فما باله هو، يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره، فالوجه في ذلك أنَّ النبي ﷺ إنما أخذ لنفسه وجهًا آخر مِن الرأي له جهة أيضًا مِن الجودة، أي: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك، وذلك أن هذه القصص والنوازل إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها إلى يوم القيامة، فأراد رسول الله ﷺ حمل الناس على الأحزم من الأمور، وذلك أنَّ المتعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء في سجنه وانصرفت نفس مخرجه عنه، وإن كان يوسف ﷺ أمِن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي ﷺ بنفسه إليها حالة حزم ومدح، وما فعله يوسف ﷺ صبر عظيم وجلد».

= قال الترمذي: «حديث حسن». وأصله في البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) دون تلاوة الآية.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص١٠٩ ـ ١١٠ (١٦٠)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٩ (١١٦٤٠). قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (١١٠٨٧): «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٨: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٨٩ (١٩٤٥): «وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ إبراهيم هذا هو الخوزي، متروك الحديث».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال لَهنَّ: أنتنَّ راودتنَّ يوسف عن نفسه؟ ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. فغمزه جبريلُ ﵇، فقال: ولا حين هممتَ بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣][1]. (٨/٢٧٢)

٣٧٥٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال الملِك: ائتوني بِهِنَّ. قال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾. قلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحَلَّ سراويله، ثم شدَّه بعد ذلك، ولا تدري ما بدا له. فقالت امرأة العزيز: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[2]. (٨/١٩٣)

٣٧٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما سألهن الملكُ قال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ يعني: ما أمركن ـ كقوله: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣١] يعني: ما أمركم ـ ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وذلك أنَّهنَّ قُلْنَ حين خرج عليهن يوسف من البيت: ما عليك أن تقضي لها حاجتها. فأبى عليهنَّ[3]. (ز)

٣٧٥٦١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا جاء الرسولُ الملِكَ مِن عند يوسف بما أرسله إليه جمع النسوة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾

٣٧٥٦٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، أي: مِن زنا[5]. (ز)

٣٧٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فرَدَدْن على الملك: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢١٠ ـ ٢١١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٧ ـ ٢١٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٣٠ ـ.

معاذ الله ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ يعني: الزِّنا[١] ٣٣٨٥. (ز)

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾

٣٧٥٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تبيَّن[٢]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تبيَّن[٣]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تبيَّن[٤]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ في قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تبيَّن[٥]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، يقول: الآن تبين الحق ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. قال: كان الحسنُ إذا تلا هذه الآية قال: قاتلها الله! ما أجرأها![٦]. (ز)

٣٣٨٥ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٠٣) أنَّ الملِك لَمّا جمع النسوة وقال لهن: ما خطبكن... الآية كان ذلك استدعاء منه أن يعلمنه القصة، فجاوب النساءُ بجواب جيد، تظهر منه براءةُ أنفسهن جملة، وأعطين يوسف بعض براءة، وذلك أنَّ الملك لما قرر لهن أنهن راودنه قلن جوابًا عن ذلك: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، ثم قال: «وقد يحتمل ـ على بُعْدٍ ـ أن يكون قولهن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في جهة يوسف ﵇، وقولهن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ ليس بإبراء تام، وإنما كان الإبراء التام وصفَ القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في إحدى الجهتين، ولو قُلْنَ: ما علمنا عليه إلا خيرًا. لكان أدخل في التبرية. وقد بوَّب البخاري على هذه الألفاظ على أنها تزكية، وأدخل قول أسامة بن زيد في حديث الإفك: أهلك ولا نعلم إلا خيرًا. وأمَّا مالك ﵀ فلا يقنع بهذا في تزكية الشاهد، لأنه ليس بإثبات العدالة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٤، ٢٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦ ـ ٢١٥٧.

٣٧٥٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فقالت امرأة العزيز: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: تبيَّن، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[١]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمّا سمعت زليخا قولَ النسوة قالت امرأةُ العزيز عند ذلك: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ﴾ يعني: الآن تبيَّنَ الحقُّ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ﴾ يوسف ﴿لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ في قوله[٢]. (ز)

٣٧٥٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قالتْ راعيلُ امرأةُ إطفير العزيز: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ أي: الآن بَرَزَ الحقُّ وتَبيَّن، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ فيما كان قال يوسفُ مِمّا ادَّعت عليه[٣]. (ز)

٣٧٥٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: تبيَّن[٤]. (٨/ ٢٧٢)

﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٢ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾

٣٧٥٧٣ ـ عن **أنس**: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال: «**لَمّا قالها يوسفُ ؏ قال له جبريل ؏: يا يوسف، اذكر همَّك. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾**»[٥]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا جمع الملِكُ النِّسوة قال لَهُنَّ: أنتُنَّ راودتُنَّ يوسفَ عن نفسه؟ ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. فغمَزه جبريل ؏، فقال: ولا حين هممتَ بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[٦]. (٨/ ٢٧٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص١٥٠ (٣١٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٤٤ (٣١٤٧). وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٥٥ (١٩٩١): «منكر».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ ـ ٢١٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

٣٧٥٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: هو قول يوسف لمليكه حين أراه اللهُ عذرَه، فذكَّره أنَّه قد همَّ بها وهمَّت به، فقال يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[(١)]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: عثَر يوسفُ ﷺ ثلاث عثرات: قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [٤٢]. وقوله لإخوته: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [٧٠]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. فقال له جبريل ﷺ: ولا حين هممتَ؟ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[(٢)]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٥٧٧ ـ عن عبد الله بن أبي الهُذيل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: لَمَّا قال يوسف ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال له جبريل ﷺ: ولا يوم هممت بما هممتَ به؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[(٣)]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٨ ـ عن حكيم بن جابر ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: قال له جبريل: ولا حين حللتَ السراويلَ؟! فقال عند ذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[(٤)]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: فقال له الملَكُ أو جبريل: ولا حين هممتَ بها؟! فقال يوسف ﷺ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[(٥)]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: يوسف يقوله؛ لم أخن سيِّدي[(٦)]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. فقال له الملَك أو جبريل: ولا حين هَمَمْتَ بها؟! فقال يوسف ﷺ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[(٧)]. (٨/ ٢٧٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٢.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٨ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١١ ـ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٣٧٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: فقال له الملك: ولا حين هَمَمْتَ؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[1]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: هو يوسف، يقول: لم أَخُنِ الملكَ بالغيب[2]. (ز)

٣٧٥٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمَّا قال يوسف ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال الملَك ـ وطَعَن في جنبه ـ: يا يوسفُ، ولا حين هَمَمْتَ؟! قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[3]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: قال له جبريل ﷺ: اذكر هَمَّك. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[4]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق السري بن يحيى ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: خشِي نبيُّ الله أن يكون زكَّى نفسه، فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ الآية[5]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾، قال: يعني: هَمَّتَه التي همَّ بها[6]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: هذا قولُ يوسف ﷺ، لم يَخُنِ العزيزَ في امرأته، قال: فقال له جبريل ﷺ: ولا حين حللت السراويل؟! فقال يوسف ﷺ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ إلى آخر الآية[7]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: هذا قول يوسف[8]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨، ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨.

٣٧٥٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ الملَك الذي كان مع يوسف عليه السلام قال: اذكُرْ ما هممتَ به. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾[1]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال يوسف وقد جيء به: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ العزيزُ ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في أهله، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾. فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللتَ السراويل؟! قال يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾[2]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٩٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾، يعني: لا يُصْلِح عملَ الزُّناة[3]. (ز)

٣٧٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأتاه الرسولُ في السِّجن، فأخبره بقول النسوة عند الملك، قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ يقول: هذا لِيَعْلَم سيِّدُه ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في أهله، ولم أخالفه فيهِنَّ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ يعني: لا يُصْلِح عَمَل الزُّناة. يقول: يخذلهم، فلا يعصمهم مِن الزنا. فأتاه الملَك ـ وهو جبريل ـ بالبُرْهان الذي رأى، فقال ليوسف: أين ما هممتَ به أوَّلًا حين حللتَ سراويلَك، وجلستَ بين رجليها؟ فلمَّا ذكر الملَكُ ذلك قال عند ذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ يعني: قلبي مِن الهَمِّ، لقد هممتُ بها[4]. (ز)

٣٧٥٩٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: أراد يوسفُ عليه السلام العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن، فقال: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾، ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال ابن جريج: وبين هذا وبين ذلك ما بينه. قال: وهذا من تقديم القرآن وتأخيره[5]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: يقول يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ إطفيرُ سَيِّدُه، ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: أنِّي لم أكن لِأُخالفه إلى أهله مِن حيث لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨. كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ من طريق معمر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ ـ ٢١٥٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٣٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ١٣/ ٢٠٢ أوله.

يعلمه[١] [٣٣٨٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

٣٧٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ﴾ يعني: القلب ﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ للجسد، يعني: بالإثم. ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ يعني: إلا ما عَصَم ربي فلا تأمر بالسوء، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾ لِما هَمَّ به مِن المعصية، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به حين عَصَمَه[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٩٧ ـ عن أبي خزيمة، قال: سمعتُ عبد العزيز بن عمير يقول: النفسُ أمّارة بالسوء، فإذا جاء العزمُ مِن الله كانت هي التي تدعوك إلى الخير[٣]. (٨/٢٧٦)

[٣٣٨٦] اختُلِف في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه مِن قول يوسف. واختُلِف القائلون بهذا القول على وجهين: **الوجه الأول**: أنَّ هذه المقالة مِن يوسف هي مُتَّصِلة بقوله للرسول: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، وفي الكلام تقديم وتأخير وهو قول ابن جريج.

وعلَّق عليه ابنُ عطية (٥/ ١٠٤) بقوله: «فالإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ـ على هذا التأويل ـ هي إلى بقائه في السجن، والتماسه البراءة، أي: هذا ليعلم سيدي أنّي لم أخنه. **الوجه الثاني**: أنَّ يوسف قال هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها، إلى قولها: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو قول ابن عباس. ولم يذكر ابنُ جرير غيرَ هذا القولَ، واستشهد له **باللغة، والنظائر، وأقوال السلف**، فقال: «وَاتَّصَلَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ المعرِفَة السّامِعِين لمعناه، كاتّصال قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ خَبَرٌ مبتدإٍ. وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، وهو مُتَّصِلٌ بقول المَلَأ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠]».

وعلَّق ابنُ عطية على هذا القول بقوله: «فالإشارة ـ على هذا ـ إلى إقرارها، وصنع الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨، وفي المطبوع منه بلفظ: إلى الحياء.

....

== تعالى فيه». وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وهذا يضعف؛ لأنَّه يقتضي حضورُه مع النسوة عند الملك، وبعد هذا يقول الملك: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ﴾». ثم بيَّن أنه على هذا القول يجيء قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ «بتقدير: وليعلم أنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين».
الثاني: أنَّه مِن قول المرأة، ذكره ابنُ عطية (٥/ ١٠٤)، وعلَّق عليه بقوله (٥/ ١٠٥): «أي: قولي هذا وإقراري ليعلم يوسف أنِّي لم أخنه في غيبته بأن أكذب عليه أو أرميه بذنب هو بريء منه، والتقدير على هذا التأويل: توبتي وإقراري ليعلم أنِّي لم أخنه، وأنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين».
واختُلِف في قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾، هل هي من كلام يوسف أم من كلام المرأة، حسب التي قبلها، وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٠٥) أنَّ مَن قال إنها من كلام يوسف روى في ذلك: عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لما قال يوسف: أني لم أخنه بالغيب. قال له جبريل: ولا حين هممت وحللت سراويلك». ومَن قال بأنَّه مِن قول المرأة وَجَّه كلامَها إلى الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببِدْعٍ، ولا ذلك نكير على البشر فأُبرِّئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه.
وانتقد ابنُ تيمية (٤/ ٤٥ ـ ٥٢ بتصرف) قولَ مَن قال بأنَّ الآيتين مِن قول يوسف، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وغيرهم، فقال: «وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدُلُّ على نقيضه».
ورجَّح القولَ بأنَّه مِن قول المرأة مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، وذلك:
١ ـ أنَّ حال يوسف الظاهر مِن القرآن أنَّه صاحب نفس زكية عفيفة لم تستجب للإغراء الشديد، فكيف يقول: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ وهو يعلم أنَّ نفسه بريئة زكية غير أمارة.
٢ ـ أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ إذا كان معناه على ما زعموه أن يوسف أراد أن يعلم العزيز أني لم أخنه في امرأته على قول أكثرهم؛ أو ليعلم الملك أو ليعلم الله لم يكن هنا ما يشار إليه، فإنه لم يتقدم مِن يوسف كلام يشير به إليه، ولا تقدم أيضًا ذكرَ عفافه واعتصامه؛ فإن الذي ذكره النسوة قولهن: ﴿مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾. وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾. وهذا فيه بيان كذبها فيما قالته أوَّلًا، ليس فيه نفس فعله الذي فعله هو. فقول القائل: إنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ من قول يوسف، مع أنَّه لم يتقدم منه هنا قول ولا عمل؛ لا يَصِحُّ بحال.
٣ ـ أنَّ المعنى على هذا التقدير ـ لو كان هنا ما يشار إليه مِن قول يوسف أو عمله ـ: إنَّ عِفَّتي عن الفاحشة كان ليعلم العزيزُ أنِّي لم أخنه، ويوسف ﵇ إنَّما تركها خوفًا مِن الله ==

....

==ورجاء لثوابه؛ لا لأجل مجرد علم مخلوق. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. فأخبر أنَّه رأى برهان ربه، وأنَّه مِن عباده المخلصين. ومَن ترك المحرمات ليعلم المخلوق بذلك لم يكن هذا لأجل برهان من ربه، ولم يكن بذلك مخلصًا، فهذا الذي أضافوه إلى يوسف إذا فعله آحادُ الناس لم يكن له ثواب من الله؛ بل يكون ثوابه على مَن عمل لأجله.

٤ ـ أنَّ الناس عادتهم في مثل هذا يعرفون بما عملوه مَن لذلك عنده قدر، وهذا يناسب لو كان العزيز غيورًا، وللعِفَّة عنده جزاء كثير، والعزيز قد ظهرت عنه مِن قلة الغيرة وتمكين امرأته مِن حبس يوسف مع الظالمين مع ظهور براءته ما يقتضي أنَّ مثل هذا ينبغي في عادة الطباع أن يقابل على ذلك بمواقعة أهله، فإنَّ النفس الأمارة تقول في مثل هذا: هذا لم يعرف قدر إحساني إليه وصوني لأهله؛ بل سلَّطها ومكَّنها. فكثير من النفوس لو لم يكن في نفسها الفاحشة إذا رأت مَن حاله هذا تفعل الفاحشة؛ إما نكاية فيه ومجازاة له على ظلمه، وإمَّا إهمالًا له لعدم غيرته وظهور دياثته، ولا يصبر في مثل هذا المقام عن الفاحشة إلا من يعمل لله خائفًا منه، وراجيًا لثوابه، لا من يريد تعريف الخلق بعمله.

٥ ـ أنَّ الخيانة ضد الأمانة، وهما من جنس الصدق والكذب، ولهذا يقال: الصادق الأمين، ويقال: الكاذب الخائن. وهذا حال امرأة العزيز، فإنها لو كذبت على يوسف في مغيبه وقالت: راودني. لكانت كاذبة وخائنة، فلما اعترفت بأنها هي المراودة كانت صادقة في هذا الخبر أمينة فيه، ولهذا قالت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فأخبرت بأنه صادق في تبرئته نفسه دونها. فأما فعل الفاحشة فليس من باب الخيانة والأمانة، ولكن هو من باب الظلم والسوء والفحشاء كما وصفها الله بذلك في قوله تعالى عن يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ولم يقل هنا: الخائنين، ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. ولم يقل: لنصرف عنه الخيانة.

٦ ـ أنَّ النفوس منقسمة إلى مرحومة وأمارة كما قال القرآن: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾. وقد علِمنا قطعًا أنَّ نفس امرأة العزيز من النفوس الأمارة بالسوء، وأمَّا نفس يوسف ﵇ فإن لم تكن من النفوس المرحومة عن أن تكون أمَّارة فما في الأنفس مرحوم؛ فإنَّ مَن تدَّبر قصة يوسف علم أن الذي رُحم به وصرف عنه من السوء والفحشاء من أعظم ما يكون، ولولا ذلك لما ذكره الله في القرآن وجعله عبرة، وما من أحد من الصالحين الكبار والصغار إلا ونفسه إذا ابتليت بمثل هذه الدواعي أبعد عن أن تكون مرحومة من نفس يوسف. وعلى هذا التقدير: فإن لم تكن نفس يوسف مرحومة فما في النفوس مرحومة، فإذًا كل النفوس أمارة بالسوء، وهو خلاف ما في القرآن. ==

. . . .

٧ ـ أن هذا الكلام فيه ـ مع الاعتراف بالذنب ـ الاعتذار بذكر سببه، فإنَّ قولها: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيه اعتراف بالذنب، وقولها: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ إشارة تطابق لقولها: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾، أي: أنا مُقِرَّة بالذنب ما أنا مبرئة لنفسي، ثم بينت السبب فقالت: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ فنفسي من هذا الباب، فلا ينكر صدور هذا منِّي، ثم ذكرت ما يقتضي طلب المغفرة والرحمة، فقالت: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. فإن قيل: فهذا كلام مَن يُقِرُّ بأن الزنا ذنب، وأن الله قد يغفر لصاحبه. قيل: نعم، والقرآن قد دل على ذلك حيث قال زوجها: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ﴾. وهذا دليل أنهم كانوا يرون ذلك ذنبًا ويستغفرون منه وإن كانوا مع ذلك مشركين؛ إذ الفواحش مما اتَّفق أهل الأرض على استقباحها.

٨ ـ أنَّ الله لم يذكر عن نبيٍّ ذنبًا إلا ذكر توبته منه، ويوسف لم يذكر القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، وما نقل عن وقوعه في بعض مقدمات الذنب كحل السراويل ونحوها فهذا ليس مما ينقل عن النبي، بل عن أهل الكتاب، وقولهم في الأنبياء معروف، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه. والقرآن قد أخبر عن يوسف مِن الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لَكان إما مصرًّا وإما تائبًا، والإصرار ممتنع، فتعيَّن أن يكون تائبًا، واللهُ لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارًا كما ذكر عن غيره من الأنبياء؛ فدلَّ ذلك على أن قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب حال يوسف.

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ٦٤ ـ ٦٥ بتصرف) القول بأنه من قول يوسف، ورجَّح أنَّه من قول امرأة العزيز مستندًا إلى اللغة، والسياق، وذلك:

١ ـ أنَّه متصل بكلام المرأة السابق، وهو قولها: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾، ومن جعله من قوله فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه، والقول في مثل هذا لا يُحْذَف لئلا يوقع في اللبس، فإن غايته أن يحتمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعًا.

٢ ـ أنَّ يوسف لم يكن حاضرًا وقت مقالتها هذه، بل كان في السجن، والسياق صريح في ذلك فإنَّه لما أرسل الملك إليه يدعوه قال للرسول: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾.

٣ ـ أنَّ الضمائر كلها في نسق واحد، وذلك قول النسوة: ﴿مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾، وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فهذه خمسة ضمائر بين بارز

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾

٣٧٥٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: فأتاه الرسول، فقال: ألْقِ عنك ثياب السجن، والْبَس ثيابًا جددًا، وقُمْ إلى الملك. فدعا له أهلُ السجن، وهو يومئذ ابنُ ثلاثين سنة، فلمّا أتاه رأى غُلامًا حَدَثًا، فقال: أيَعْلَمُ هذا رؤياي ولا يعلمُها السحرةُ والكَهَنَةُ؟! وأقْعَدَه قُدَّامه، وقال له: لا تَخَفْ. وألْبَسَه طَوْقًا مِن ذهب وثياب حرير، وأعطاه دابَّة مُسْرَجَةً مُزَيَّنة كدابَّة المَلِك، وضُرِب بالطَّبْل بمصر: إنَّ يوسفَ خليفةُ الملِك[1]. (٨/ ٢٧٦)

٣٧٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سنان، عن عبدالله بن أبي الهذيل ـ قال: قال الملِك ليوسف: إنِّي أُحِبُّ أن تُخالِطَني في كل شيء إلا في أهلي، وأنا آنَفُ أن تأكل معي. فغضِب يوسفُ ﷺ، فقال: أنا أحقُّ أن آنفُ؛ أنا ابنُ إبراهيم خليل الله، وأنا ابنُ إسحاق ذبيح الله، وأنا ابنُ يعقوب نبي الله[2]. (٨/ ٢٧٧)

٣٧٦٠٠ ـ عن عبد الله بن أبي الهذيل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: قال العزيزُ ليوسف: ما مِن شيء إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَني فيه، إلا أنِّي أُحِبُّ أن لا تَشْرَكَني في أهلي، وأن لا يأكل معي عبدي. قال: أتأنفُ أن آكُلَ معك؟! فأنا أحَقُّ أن آنَفَ مِنك، أنا ابن إبراهيم خليل الله، وابن إسحاق الذبيح، وابن يعقوب الذي ابْيَضَّت عيناه مِن الحزن[3] [٣٣٨٧]. (ز)

٣٧٦٠١ ـ عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل] ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: لَمّا رأى العزيزُ لَبَقَ يوسف وكَيْسَه وظُرفه دعاه، فكان يتغدّى معه، ويتَعَشّى دون غِلمانه،

== ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، فهذا هو المذكور أولًا بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه ويضمر فيه قولٌ لا دليل عليه.

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٥٠ ـ ٥١).

[٣٣٨٧] انتقد ابنُ عطية (٥/ ١٠٧) هذا الأثر بقوله: «وفي هذا الحديث بُعْدٌ وضعف».

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٧، وفي رواية بلفظ: أنا ابن إبراهيم خليل الله، ابن إسماعيل ذبيح الله.

فلمَّا كان بينَه وبين المرأة ما كان قالت: لِمَ تُدْنِي هذا مِن بين غلمانك؟! مُرْهُ فلْيَتَغَدَّ مع الغلمان. فقال له: اذهَبْ، فتَغَدَّ مع الغلمان. فقال له يوسف: أترغب أن تأكل معي؟! أنا - واللهِ - يوسفُ بنُ يعقوبَ نبيِّ الله، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ الله، ابنِ إبراهيمَ خليلِ الله(١) ‌٣٣٨٨. (٨/٢٧٧)

٣٧٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾، قال: أتَّخِذه لنفسي(٢). (٨/٢٧٦)

٣٧٦٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا وجد المَلِك له عُذْرًا قال: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾(٣). (٨/١٩٣)

٣٧٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾، يعني: أتَّخِذه(٤). (ز)

٣٧٦٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: قال المَلِكُ الرَّيَّان بن الوليد الأكبر: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤﴾

٣٧٦٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا﴾ أتاه يوسف، و﴿كَلَّمَهُۥ﴾ أي: كلَّم الملِك؛ ﴿قَالَ﴾ ليوسف: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ﴾ يقول: عندنا وَجِيه ﴿أَمِينٞ﴾ على ما وُكِّلت به. كقوله: ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠](٦) ‌٣٣٨٩. (ز)

‌٣٣٨٨ ساق ابنُ عطية (٥/١٠٧) قول أبي ميسرة، ثم علّق بقوله: «أما إنَّ الظاهر مِن قصته وقت محاورة الملك أنَّه كان على عبودية، وإلا كان اللائق به أن ينتحي بنفسه عن عمل الكافر؛ لأنَّ القوم كانوا أهل أوثان، ومحاورة يوسف لصاحبي السجن تقضي بذلك».

‌٣٣٨٩ ذكر ابنُ عطية (٥/١٠٧) أن فرقة قالت: ﴿أَمِينٞ﴾ بمعنى: آمِن. وانتقده مستندًا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢١٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٩ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٠.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾

٣٧٦٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أخي يوسف، لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض. لَاسْتَعْمَلَه مِن ساعتِه، ولكنَّه أخَّره لذلك سَنَةً، فأقام في بيته سَنَةً مع المَلِك»[١]. (ز)

٣٧٦٠٨ ـ قال مقاتل: قال النبي ﷺ: «لو قال: إنِّي حَفِيظ عليم ـ إن شاء الله ـ. لَمَلَك مِن يومه ذلك»[٢]. (ز)

٣٧٦٠٩ ـ قال عبد الله بن عباس: لَبِث بعد ذلك سنةً ونِصْفًا، ثُمَّ مَلَك أرضَ مِصْرَ[٣]. (ز)

٣٧٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا انصَرَمَتِ السنةُ مِن اليوم الذي سأل الإمارة دعاه المَلِك، فتَوَّجَه، [وقلَّده بسيفه]، ووضع له سريرًا مِن ذهب مُكَلَّل بالدُّرِّ والياقوت، وضرب عليه حُلَّةً مِن إستبرق، وطول السرير ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرة أذرع، عليه ثلاثون فراشًا، وستون مِقْرَمَةً[٤]، ثم أمره أن يخرج، فخَرَجَ مُتَوَّجًا، ولونه كالثلج، ووجهه كالقمر، يرى الناظرُ وجهَه في صفاء لون وجهه، فانطلق حتى جلس على السرير، ودانَتْ له الملوك، ودخل المَلِك بيتَه، وفوَّض إليه أمرَ مصر، وعَزَلَ قُطْفِير عمَّا كان عليه، وجعل يوسفَ مكانَه. قاله ابن إسحاق[٥]. (ز)

== للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه يخرج مِن نمط الكلام، ويَنْحَطُّ إكرامُ يوسف كثيرًا».

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ٢٣١، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٦١٨ (٤٧٦)، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢٥١. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٦٣ (٣٢٢٣).
قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص٩٠ (٢١٣): «أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك عنه. وهذا إسناد ساقط». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٩٩ (٣٢٩): «موضوع».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.
(٤) القِرَامُ: ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العِهن، وهو صفيق يتخذ سترًا. وقيل: هو السِّتر الرقيق، والجمع قُرُم، وهو المِقْرَمَة. وقيل: المِقْرَمَةُ مَحبِس الفِراش. لسان العرب (قرم).
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.

٣٧٦١١ ـ قال الربيع بن أنس: على خَراج مِصر، ودَخْلِه[١]. (ز)

٣٧٦١٢ ـ عن شيبة بن نعامة الضَّبِّيِّ ـ من طريق إبراهيم بن المختار ـ في قوله: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، يقول: على جميع الطعام[٢]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ﴿قَالَ﴾ يوسف للملك: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بمصر[٣]. (ز)

٣٧٦١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، قال: كان لفرعون خزائنُ كثيرةٌ غير الطعام، فأسلم سلطانَه كُلَّه له، وجعل القضاء إليه؛ أمره، وقضاؤه نافِذ[٤]. (٨/ ٢٧٩)

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾

٣٧٦١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ قال: لِمَا وُلِّيتُ، ﴿عَلِيمٞ﴾ بأمره[٥]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٦ ـ عن شيبة بن نعامة الضَّبِّيِّ ـ من طريق إبراهيم بن المختار ـ في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي، ﴿عَلِيمٞ﴾ بسنين المَجاعَة[٦]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿حَفِيظٌ﴾ بتقديره في السنين الخصبة [في الأرض الجدبة]، ﴿عَلِيمٞ﴾ بوقت الجُوع حين يَقَع. فقال له المَلِك: ومَن أحقُّ به منك؟! فولَّاه ذلك، وقال له: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ﴾ ذو مكانة ومنزِلة، ﴿أَمِينٞ﴾ على الخزائن[٧]. (ز)

٣٧٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لِمَا وَكَّلتني به، ﴿عَلِيمٞ﴾ يعني: عالِم بلُغَة الناس كلها[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩ بلفظ: على حفظ الطعام، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

٣٧٦١٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾: إنّي حافِظ لِما اسْتَوْدَعْتَنِي، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما ولَّيْتَنِي، قال: قد فعلتُ. فوَلّاه - فيما يذكرون - عمل إطفير، وعَزَل إطفير عمّا كان عليه[١]. (ز)

٣٧٦٢٠ - عن سفيان - من طريق الأشجعي - في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ قال: حفيظ للحساب، ﴿عَلِيمٌ﴾ بالألْسُن[٢]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦٢١ - عن الأشجعي - من طريق عمرو -، مثله[٣] [٣٣٩٠]. (٨/ ٢٧٩)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٢٢ - عن أبي هريرة - من طريق محمد بن سيرين - قال: اسْتَعْمَلَني عمرُ على البحرين، ثم نزعني وغرَّمني اثني عشر ألفًا، ثم دعاني بعدُ إلى العمل، فأَبَيْتُ، فقال: ولِمَ، وقد سأل يوسفُ ﷺ العملَ وكان خيرًا منك؟ فقلت: إنَّ يوسف ﷺ نبيٌّ ابنُ نبيٍّ ابنِ نبيٍّ ابنِ نبيٍّ، وأنا ابنُ أُمَيْمَة، وأنا أخاف أن أقول بغير علم، وأن أُفتِي بغير علم، وأن يُضْرَب ظهري، ويُشْتَمَ عِرْضِي، ويؤخذ مالي[٤]. (٨/ ٢٧٨)

[٣٣٩٠] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ المعنى: إني حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني. **الثاني**: حفيظ بالحساب، عليم بالألسن. **الثالث**: حفيظ بتقديره في السنين الخصبة، عليم بسني المجاعة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٢٢٠) القولَ الأول الذي قاله قتادة، وشيبة، وابن إسحاق، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، ومسألته الملكِ استكفاءَه خزائن الأرض، فكان إعلامُه بأنَّ عنده خبرة في ذلك وكفايته إياه أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٠٨) أنَّ ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ صفتان تَعُمُّ وجوه التثقيف والحيطة، لا خلل معهما لعامل. وانتقد ما جاء في هذه الأقوال من تخصيص، **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «وهذا كله تخصيص لا وجه له، وإنَّما أراد باتصافه أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خزائن الأرض، فاتَّصف بأنه يحفظ المُجْبَىٰ مِن كل جهة تحتاج إلى الحفظ، ويعلم التناول أجمع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠ مقتصرًا على أوله، والحاكم ٢/ ٣٤٧.

٣٧٦٢٣ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: كان يوسف ﷺ لا يشبع، فقيل له: ما لَك لا تشبعُ وبيدك خزائنُ الأرض؟ قال: إنّي إذا شَبِعْتُ نَسِيتُ الجائعَ[(١)]. (٨/ ٢٧٨)

٣٧٦٢٤ ـ عن الحسن البصري، قال: قيل ليوسف ﷺ: تجوع وخزائن الأرض بيدك؟ قال: إنّي أخاف أن أشبع؛ فأنسى الجِياع[(٢)]. (٨/ ٢٧٨)

٣٧٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ قال: أسلم الملِكُ الذي كان معه يوسف ﷺ[(٣)]. (٨/ ٢٧٨)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٣٧٦٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾، قال: استعمله الملِك على مصر، وكان صاحبَ أمرها، وكان يلي البيعَ والتجارةَ وأمرَها كُلَّه، فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[(٤)]. (ز) (٨/ ١٩٣)

٣٧٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ يعني: وهكذا مَكَّنَّا ليوسف المُلْكَ ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر[(٥)]. (ز)

٣٧٦٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: مَلَّكناه فيما يكون فيها[(٦)]. (٨/ ٢٧٩)

﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾

٣٧٦٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾، يقول: ينزل منها حيث يشاء[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٨٣). وعزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ مختصرًا.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١.

٣٧٦٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ يقول: ينزل ﴿مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ﴾[(١)]. (ز)

٣٧٦٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ مِن تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فُوِّضَت إليه. قال: لو شاء أن يجعل فرعون من تحت يده، ويجعله من فوق لَفَعَل[(٢)]. (٨/ ٢٧٩)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٣٢ ـ عن بكر بن عبد الله، قال: دخلت امرأةُ العزيز على يوسف، فلمَّا رَأْتْه عَرَفَتْه، وقالت: الحمدُ لله الذي صيَّر العبيدَ بطاعته مُلوكًا، وجعل الملوك بمعصيته عبيدًا[(٣)]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٦٣٣ ـ عن عبد الله بن منبه، عن أبيه، قال: تَعَرَّضَتْ امرأةُ العزيز ليوسف ﷺ في الطريق حين مَرَّ بها، فقالت: الحمدُ لله الذي جعل الملوكَ بمعصيته عبيدًا، وجعل العبيد بطاعته ملوكًا، فعرَفها، فتزوَّجها، فوجدها بِكرًا، وكان صاحبُها مِن قبلُ لا يأتي النساءَ[(٤)]. (٨/ ٢٨٠)

٣٧٦٣٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أصابت امرأةُ العزيزِ حاجَةً لها، فقيل لها: لو أتيتِ يوسفَ بن يعقوب فسَأَلْتِهِ. فاستشارت الناسَ في ذلك، فقالوا: لا تفعلي؛ فإنَّا نخاف عليك. قالت: كَلَّا، إنِّي لا أخافُ مِمَّن يخاف الله. فدَخَلَتْ عليه، فرَأَتْه في مُلْكِه، فقالت: الحمدُ لله الذي جعل العبيدَ ملوكًا بطاعته. ثُمَّ نظرت إلى نفسها، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوكَ عبيدًا بمعصيته. فقضى لها جميع حوائجها، ثم تزوَّجها، فوجدها بِكرًا، فقال لها: أليس هذا أجملَ مِمَّا أردتِ؟ قالت: يا نبيَّ الله، إنِّي ابتُليتُ فيكَ بأربع: كنتَ أجملَ الناس كلهم، وكنتُ أنا أجمل أهل زماني، وكنتُ بكرًا، وكان زوجي عِنِّينًا[(٥)]. (٨/ ٢٨١)

٣٧٦٣٥ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ يوسف ﷺ تَزَوَّج امرأةَ العزيز، فوجدها بِكْرًا، وكان زوجُها عِنِّينًا[(٦)]. (٨/ ٢٨١)

٣٧٦٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكروا أنَّ إطفير هَلَك في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ١٨١، ٣/ ٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تلك الليالي، وأنَّ الملك الرَّيَّان زوج يوسف ﷺ امرأته راعيل، فقال لها حين أُدخِلَتْ عليه: أليس هذا خيرًا مما كنتِ تريدين؟ فقالت: أيُّها الصِّديق، لا تَلُمْنِي، فإنِّي كنتُ امرأةً كما ترى حسناء جَمْلاء ناعِمةً في مُلْك ودُنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنتَ كما جعلك الله في حُسْنِك وهيئتك، فغَلَبَتْنِي نفسي على ما رأيتَ. فيزعمون أنَّه وَجَدَها عَذْرَاء، فأصابها، فوَلَدَت له رجلين؛ أفراييم بن يوسف، ومنشا بن يوسف[(١)]. (٨/ ٢٨٠)

٣٧٦٣٧ ـ عن فضيل بن عياض ـ من طريق قادم الديلمي العابد ـ قال: وَقَفَتِ امرأةُ العزيز على ظَهْرِ الطريق حتى مرَّ يوسفُ ﷺ، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيدَ ملوكًا بطاعته، وجعل الملوك عبيدًا بمعصيته[(٢)][٣٣٩١]. (٨/ ٢٨٠)

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾

٣٧٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: يعني: الصابرين[(٣)]. (ز)

٣٧٦٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: فلم يزل يوسفُ ﷺ يدعو المَلِك إلى الإسلام ويَتَلَطَّف له حتى أسلَم المِلِكُ، وكثيرٌ من الناس. فهذا في الدنيا[(٤)]. (ز)

٣٧٦٤٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: يعني: الصَّابرين[(٥)]. (ز)

٣٧٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ يعني: سَعَتَنا ﴿مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: نُوَفِّيه جزاءه، فجزاه الله بالصبر على البلاء، والصبر عن المعصية بأن ملَّكه على مصر[(٦)]. (ز)

[٣٣٩١] ساق ابنُ عطية (٥/ ١٠٩) هذه الآثار، ثم علّق بقوله: «ورُوِي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته، ويطول الكلام بسوقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٤٢ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: أنَّه قال: «اطلبوا الخيرَ دهرَكم كُلَّه، وتعرَّضوا لِنَفَحَات رحمةِ الله، فإنَّ لله ﷻ نفحاتٍ مِن رحمته يصيب بها مَن يشاء مِن عباده، واسألوا اللهَ أن يستر عَوْراتِكم، ويُؤَمِّن رَوْعاتكم»[١]. (٨/ ٢٨١)

﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

٣٧٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾، يقول: باقِيَة[٢]. (ز)

٣٧٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ يعني: أكبر، يعني: جزاء الآخرة أفضلُ مِمَّا أُعْطِي في الدنيا مِن الملك ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد[٣]. (ز)

﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾

٣٧٦٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَتَّقُونَ﴾: يُطِيعونه[٤]. (ز)

٣٧٦٤٦ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ الحسن البصري، فقلتُ: يا أبا سعيد، قوله: ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، ما هِيَه؟ قال: يا مالك، اتَّقَوُا المحارمَ، خَمِصَت بطونُهم؛ تركوا المحارم وهم يشتهونها[٥]. (٨/ ٢٨٢)

٣٧٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ، مِثل الذي اتَّقى يوسفُ ﵇[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٣٠٦)، والبغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ١٧٩ (١٣٧٨).
قال البغوي: «هذا حديث غريب». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٦٤: «رمز المؤلف ـ السيوطي ـ لضعفه، وقول العامري: «حسن صحيح» باطل». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣١٣ (٢٧٩٨): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢ (١١٧٢٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٣٧٦٤٨ - قال عبد الله بن عباس: عرفهم بأوّل ما نظر إليهم[(١)]. (ز)

٣٧٦٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عُبادَة الأسَدي - قال: إنَّ إخوة يوسف لَمَّا دخلوا عليه فعرَفهم وهم له منكرون؛ جاء بصُواع الملك الذي كان يشرب فيه، فوَضَعه على يده، فجعل ينقُرُهُ ويَطِنُّ، وينقُرُه ويَطِنُّ، فقال: إنَّ هذا الجَامَ لَيُخبِرُني عنكم خَبَرًا، هل كان لكم أخ مِن أبيكم يُقال له: يوسف، وكان أبوه يُحِبُّه دونكم، وإنَّكم انطلقتم به فألقيتموه في الجُبِّ، وأخبرتم أباكم أنَّ الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب؟ قال: فجعل بعضُهم ينظر إلى بعض، ويعجبون أنَّ هذا الجامَ لَيُخْبِرُ خبرَهم، فمِن أين يعلم هذا؟! قال ابنُ عباس: فلا نرى هذه الآيةَ نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥][(٢)]. (٨/ ٢٨٢)

٣٧٦٥٠ - قال عبد الله بن عباس: وكان بين أن قذفوه في البئر وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة، فلذلك أنكروه[(٣)]. (ز)

٣٧٦٥١ - عن أبي الجَلْد - من طريق سفيان - قال: قال يوسف ﷺ لإخوته: إنَّ أمرَكم لَيَرِيبُنِي، كأنَّكم جواسيس. قالوا: يا أيها العزيز، إنَّ أبانا شيخ صِدِّيق، وإنَّا قومٌ صِدِّيقون، وإنَّ الله يُحيِي بكلام الأنبياء القلوبَ كما يُحْيِي وابلُ السماءِ الأرضَ. ويقول لهم وفي يده الإناءُ وهو يَقْرَعُه القَرْعَةَ: كأنَّ هذا يخبر عنكم بأنَّكم جواسيس[(٤)]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٢ - قال مجاهد بن جبر: عرفهم بأوَّلِ ما نَظَر إليهم[(٥)]. (ز)

٣٧٦٥٣ - قال عطاء: إنَّما لم يعرفوه لأنَّه كان على سرير المَلِك، وعلى رأسه تاج المُلْك[(٦)]. (ز)

٣٧٦٥٤ - عن ابن عون، قال: قلتُ للحسن البصري: تُرى يوسف عرَف إخوتَه؟ قال: لا، واللهِ، ما عرَفهم حتى تعرَّفوا إليه[(٧)]. (٨/ ٢٨٣)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ دون آخره.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣.
(٥) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٧٦٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، قال: لا يعرفونه[١]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٦ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا جعَل يوسفُ ﷺ ينقُر الصاعَ ويُخْبِرُهم؛ قام إليه بعضُ إخوتِه، فقال: أنشُدُك باللهِ ألّا تَكْشِف لنا عَوْرَةً[٢]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فأصابَ الأرضَ الجوعُ، وأصاب بلادَ يعقوب التي كان فيها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف، فلمَّا دخلوا على يوسف ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، فلمَّا نظر إليهم أخذهم، وأدخلهم الدار، وأدخل الْمَكُّوكَ[٣]، وقال لهم: أخْبِرُوني، ما أمرُكم؟ فإنِّي أُنكِرُ شأنَكم. قالوا: نحن مِن أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: نَمْتارُ طعامًا. قال: كذبتم، أنتم عُيُون، كم أنتم؟ قالوا: نحن عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف؛ كل رجل منكم أميرُ ألف، فأخبِرُوني خبركم. قالوا: إنَّا إخْوَةٌ، بنو رجل صِدِّيق، وإنَّا كُنَّا اثني عشر، فكان يُحِبُّ أخًا لنا، وإنَّه ذَهَبَ معنا إلى البَرِّيَّةِ، فهَلَكَ مِنَّا فيها، وكانَ أحبَّنا إلى أبينا. قال: فإلى مَن يسكن أبوكُم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ له أصغر منه. قال: كيف تُحَدِّثوني أنَّ أباكم صِدِّيق، وهو يُحِبُّ الصغير منكم دون الكبير؟! ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. قال: فإني أخشى ألا تأتوني به، فضعوا بعضَكم رهينةً حتى ترجعوا. فارْتَهَنَ شَمْعُون عنده[٤] [٣٣٩٢]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ مِن أرض كَنْعان، ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ أي: على يوسف بمِصر، ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسفُ، ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ يقول: وهم

[٣٣٩٢] انتقَد ابنُ كثير (٨/ ٥٤) ما قاله السدي مِن أنَّ يوسف قد أخذ منهم رهائن حتى يقدموا بأخيهم معهم مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأنَّه أحسن إليهم، ورغَّبهم كثيرًا، وهذا لحرصه على رجوعهم».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٥، وابن جرير ١٣/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٣ - ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣ - ٢١٦٤.

لا يعرفون يوسف. فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب، نحن من أهل كنعان. قال: كَم أنتم؟ قالوا: نحنُ أحد عشر. قال: ما لي لا أرى الأحدَ عشر؟ قالوا: واحِدٌ مِنَّا عند أبينا. قال: ولِم ذلك؟ قالوا: إنَّ أخاه لأمه أكله الذئب، فلذلك تركناه عند أبينا، فهو يستريح إليه[1]. (ز)

٣٧٦٥٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا اطمأن يوسفُ في مُلْكِه، وخرج مِن البلاء الذي كان فيه، وخَلَت السنون المُخْصِبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسِّنين التي أخبرهم بها أنها كائنة؛ جُهِدَ الناسُ[2] في كل وَجْهٍ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها المِيرَةَ مِن كل بلدة، وكان يوسفُ حين رأى ما أصاب الناس مِن الجَهْدِ قد آسَىٰ بينهم، وكان لا يحمل للرجل إلا بعيرًا واحدًا، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين؛ تقسيطًا بين الناس، وتوسيعًا عليهم، فقَدِم إخوتُه فيمن قَدِم عليه من الناس، يلتمسون المِيرَةَ مِن مصر، فعرفهم وهم له منكرون؛ لِما أراد اللهُ أن يبلغ ليوسف ﷺ ما أراد[3]٣٣٩٣. (ز)

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

٣٧٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ يوسفُ ﴿بِجَهَازِهِمْ﴾ يعني: في أمر

٣٣٩٣ ساق ابنُ عطية (٥/ ١١١) ما أفادته هذه الآثار، ثم علّق بقوله: «وفي ذلك قصص طويل جاءت الإشارة إليه في القرآن وجيزة». وذكر (٥/ ١١٢) أنه رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان يوسف يلقي حصاة في إناء فضة مخوص بالذهب، فيطِنُّ، فيقول لهم: إنَّ هذا الإناء يخبرني أن لكم أبا شيخًا**». ثم علّق بقوله: «كأنها حيلة وإيهام لهم». وبيّن أنَّ الظاهر أنَّ كل ما فعله يوسف معهم أنَّه بوحي وأمر، وإلا فكان برُّ يعقوب يقتضي أن يبادر إليه ويستدعيه، لكن الله تعالى أعلمه بما يصنع ليكمل أجر يعقوب ومحنته، وتتفسر الرؤيا الأولى.
وذكر ابنُ كثير (٨/ ٥٤) أنَّ ما ذكره بعض المفسرين من أنَّه باعهم في السنة الأولى بالأموال، وفي الثانية بالمتاع، وفي الثالثة بكذا، وفي الرابعة بكذا، حتى باعهم بأنفسهم وأولادهم بعدما تملك عليهم جميع ما يملكون، ثم أعتقهم وردَّ عليهم أموالهم كلها؛ أنه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٢) جُهِدَ الناس: أجدبوا. النهاية (جهد).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣.

الطعام[1]. (ز)

٣٧٦٦١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: لَمّا جهز يوسفُ فيمَن جَهَّز مِن الناس؛ حَمل لكلِّ رجلٍ منهم بعيرًا بعِدَّتهم[2]. (ز)

﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾

٣٧٦٦٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾، قال: يعني: بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه[3]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾، يعني: بِنيامين، وكان أخاهم مِن أبيهم، وكان أخا يوسف لأبيه وأُمِّه[4]. (ز)

٣٧٦٦٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾ أجعل لكم بعيرًا آخر. أو كما قال[5]. (ز)

﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾

٣٧٦٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي﴾ يعني: أوفي لكم ﴿ٱلۡكَيۡلَ﴾[6]. (ز)

٣٧٦٦٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾، أي: لا أبْخَسُ الناسَ شيئًا[7]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩﴾

٣٧٦٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، قال: خير مَن يَضِيف بمِصر[8]. (٨/ ٢٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣ من طريق سعيد بن أبي عروبة.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٦٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾، قال يوسف ﷺ: أنا خيرُ مَن يضيف بمصر[1]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾، قال: خير المُضِيفين[2]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا أفضلُ مَن يضيف بمصر[3]. (ز)

٣٧٦٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾، أي: خيرٌ لكم مِن غيري، فإنَّكم إن أتيتُم به أكرمتُ منزلتكم، وأحسنتُ إليكم، وازددتُم به بعيرًا مَعَ عِدَّتكم، فإنِّي لا أُعطي كلَّ رجل منكم إلا بعيرًا[4]. (ز)

﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾

٣٧٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾ يعني: فلا بيع لكم ﴿عِندِى﴾ مِن الطعام ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ بلادي[5]. (ز)

٣٧٦٧٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾، قال: لا تقربوا بلدي[6]. (ز)

﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾

٣٧٦٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾، قال: سنخدعه حتى يُخرِجَه معنا[7]. (ز)

٣٧٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ يعقوب[8]. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ٦١﴾

٣٧٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ذلك بأبيه[1]. (ز)

٣٧٦٧٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾: لَنَجْتَهِدَنَّ[2]. (ز)

﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦٢﴾

قراءات:

٣٧٦٧٨ ـ عن إبراهيم النخعي أنَّه كان يقرأ: ﴿وقال لِفِتْيَتِهِ﴾[3]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف، وعباد بن راشد ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾[4] ٣٣٩٤. (٨/ ٢٨٤)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾

٣٧٦٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾، أي: لغلمانه[5]. (٨/ ٢٨٤)

٣٣٩٤ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾. وقرأ آخرون: ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٢) أنَّ فتيان للكثرة ـ على مراعاة المأمورين ـ، وفتية للقلّة ـ على مراعاة المتناولين، وهم الخدمة ـ، ثم علّق بقوله: «ويكون هذا الوصف للحُرِّ والعبد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٠، ١١٣١ ـ تفسير).
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفصًا عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ بألف بعد الياء، ونون مكسورة بعدها. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٠٠ (١١٣١).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

٣٧٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وقال﴾ يوسف: ﴿لفتيانه﴾ يعني: لِخُدّامه وهم يكيلون لهم الطعام(١). (ز)

﴿اجعلوا بضاعتهم﴾

٣٧٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾: كانت النِّعال، والأُدُمَ(٢). (ز)

٣٧٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾، أي: أوراقَهم(٣). (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٨٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: تَخَوَّف أن لا يكون عند أبيه مِن الوَرِق ما يرجعون به مَرَّة أخرى(٤). (ز)

٣٧٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾، يعني: دراهمهم(٥). (ز)

٣٧٦٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم مِن الطعام، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون(٦). (ز)

﴿في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾

٣٧٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿في رحالهم﴾ يعني: في أوعيتهم ﴿لعلهم﴾ يعني: لكي ﴿يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾(٧). (ز)

﴿لعلهم يرجعون ۝٦٢﴾

٣٧٦٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فقال لفتيته وهو يكيل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

لهم: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إليَّ[(١)]. (٨/ ١٩٤)

٣٧٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلينا، فلا يحبسهم عَنَّا حبس الدَّراهم إذا رُدَّت إليهم؛ لأنهم كانوا أهل ماشية[(٢)]. (ز)

٣٧٦٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: ثُمَّ خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزل يعقوب وبنيه - فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم - بالعَرَبَات، من أرض فلسطين بِغَور الشام. وبعضٌ يقول: بالأَوْلَاج، من ناحية شعب أسفل من حِسْمَى[(٣)]. وكان صاحبَ بادية، له بها شَاءٌ وإبل[(٤)] [٣٣٩٥]. (٨/ ٢٨٥)

[٣٣٩٥] ذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٢٨ - ٢٢٩) أنَّ العِلَّة التي من أجلها أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم تحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: ما ذكره الكلبيُّ مِن خشيته أن لا يكون عند أبيه دراهم، فيضر أخذ ذلك منهم به، وأحب أن يرجع إليه. **الثاني**: أنَّه أراد أن يَتَّسع بها أبوه وإخوته مع حاجتهم إليه، فردَّه عليهم مِن حيث لا يعلمون تكرُّمًا وتفضُّلًا. **الثالث**: أن يتحرجوا مِن أخذ الطعام بلا ثمن فيكون ذلك أدعى لهم إلى العوْد.

ونقل ابنُ عطية (٥/ ١١٣) احتمالًا رابعًا أنَّه قيل: إنَّ يوسف ﷺ فعل ذلك ليجعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك، لِيُبيِّن أنه لم يسرق لِمَن يتأمل القصة.

وانتقد الاحتمال الثالث مستندًا للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف من وجوه، وسرورهم بالبضاعة وقولهم: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ يكشف أنَّ يوسف ﷺ لم يقصد هذا، وإنما قصد أن يستميلهم ويصلهم فيرغبهم في نفسه كالذي كان. وخص البضاعة بعينها دون أن يعطيهم غيرها من الأموال لأنها أوقع في نفوسهم، إذ يعرفون حلها، وماله هو إنما كان عندهم مالًا مجهول الحال، غايته أن يستجاز على نحو استجازتهم قبول الميرة». ثم قال: «ويظهر أنَّ ما فعل يوسف من صلتهم، وجبرهم في تلك الشدة كان واجبًا عليه، إذ هو ملك عدل، وهم أهل إيمان ونبوة».

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٣) حِسْمَى: أرض ببادية الشام. معجم البلدان ٢/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٦٣﴾

قراءات:

٣٧٦٩١ ـ قال سفيان الثوري: في قراءة عبد الله بن مسعود (أَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ مِثْلَ نَصِيبِ أَحَدِنَا)[(١)]. (ز)

٣٧٦٩٢ ـ عن المغيرة، عن أصحاب عبد الله بن مسعود: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ﴾[(٢)]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٦٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ﴾...[(٣)] [٣٣٩٦]. (٨/ ٢٨٥)

== ثم رجَّح أنَّه أراد استمالتهم وصلتهم، فقال: «والظاهر من القِصَّة أنه إنما أراد الاستئلاف، وصلة الرَّحِم».

[٣٣٩٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿نَكْتَلْ﴾؛ فقرأ قوم بالنون. وقرأ غيرهم بالياء.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٣١) أنَّ قراءة النون بمعنى: نكتل نحن وهو. وأنَّ قراءة الياء بمعنى: يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ١١٣). وابنُ كثير (٨/ ٥٥).

وذكر ابنُ عطية أنَّ قراءة النون على مراعاة: ﴿مُنِعَ مِنَّا﴾، ثم علّق بقوله: «ويقويه: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ ﴿وَنَزْدَادُ﴾».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٢٣١) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصِحَّة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مُتَّفِقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصواب، وذلك أنَّهم إنَّما أخبروا أباهم أنَّه مُنِع منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾. ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم فقد دخل الأخ في عددهم، فسواء كان ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٤.

وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنون. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾

٣٧٦٩٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾، قال: معناه: يُمْنَع مِنَّا الكيل[(١)]. (ز)

٣٧٦٩٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: فلمَّا رجع القومُ إلى أبيهم كلَّموه، فقالوا: يا أبانا، إنَّ ملِك مِصْرَ أكرَمنا كرامةً لو كان رَجُلًا مِنَّا مِن بني يعقوب ما أكرَمَنَا كرامته، وإنَّه ارْتَهَنَ شمعون، وقال: ائْتُوني بأخيكم هذا الذي عَطَفَ عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هَلَك حتى أنظر إليه، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبدًا. فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم مِلك مصر فأقرِئوه مِنِّي السلام، وقولوا: إنَّ أبانا يُصَلِّي عليك، ويدعو لك بما أوْلَيْتَنا[(٢)]. (٨/١٩٥)

٣٧٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾، يعني: مُنِع كيل الطعام. فيه إضمارٌ فِيما يُسْتَأْنَف[(٣)] [٣٣٩٧]. (ز)

٣٧٦٩٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ... فقالوا: يا أبانا، قدِمنا على خيرِ رجُلٍ؛ أنزَلَنَا فأكْرَم منزِلَنا، وكال لنا فأوْفَانا ولم يَبْخَسْنا، وقد أمَرَنا أن نأتيه بأخٍ لنا مِن أبينا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا فلا تَقْرَبُنِّي، ولا تَدْخُلُنَّ بلدي. فقال لهم يعقوب: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤][(٤)]. (ز)

= الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهومًا معنى الكلام وما أريد به».

[٣٣٩٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٣) أنَّ قولهم: ﴿مُنِعَ مِنَّا﴾ ظاهره أنهم أشاروا إلى قوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾، فهو خوف في المستأنف. ونقل أنَّه قيل: أشاروا إلى بعير بنيامين الذي لم يَمْتَر. ثم رجَّح أنَّه خوفٌ في المستأنف، وهو ما أفاده قول مقاتل، فقال: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥ - ٢١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦.

﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٦٣﴾

٣٧٦٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكۡتَلۡ﴾ الطعامَ بثَمَن، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِن الضَّيْعَة[1]. (ز)

٣٧٦٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا يَكۡتَلۡ﴾ له بعيرًا[2]. (٨/ ٢٨٥)

﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾

قراءات:

٣٧٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ في قراءة عبد الله بن مسعود: (هَلْ تَحْفَظُونَهُ إلَّا كَمَا حَفِظْتُمْ أخَاهُ يُوسُفَ مِن قَبْلُ)[3]. (ز)

٣٧٧٠١ ـ عن مُغِيرة، عن أصحاب عبد الله بن مسعود: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾[4]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٧٠٢ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله بن مسعود يقرؤونها: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾[5] [٣٣٩٨]. (ز)

[٣٣٩٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿حِفۡظًا﴾. وقرأ غيرهم: ﴿حَٰفِظٗا﴾ بالألف.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٣٢) أنَّ القراءة الأولى بمعنى: والله خيرُكم حِفظًا. وأنَّ القراءة الثانية على توجيه الحافظ إلى أنَّه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلًا، والمعنى: فالله خيركم حافِظًا، ثم حذفت الكاف والميم. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
وهي قراءة شاذة. انظر: بحر العلوم ٢/ ٢٠٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿حِفۡظًا﴾ بكسر الحاء، وسكون الفاء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٣.

(٥) تفسير الثوري ص١٤٣.

تفسير الآية:

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾

٣٧٧٠٣ ـ قال كعب الأحبار: لَمّا قال يعقوب: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ قال الله ﷻ: وعِزَّتي، لأرُدَّنَّ عليك كليهما بعد ما تَوَكَّلْت عَلَيَّ[1]. (ز)

٣٧٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ بنيامين، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ يعني: فالله خير حِفظًا منكم، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يعني: أفضل الراحمين[2]. (ز)

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۝٦٥﴾

قراءات:

٣٧٧٠٥ ـ عن علقمة: أنَّه كان يقرأ: (رِدَّتْ إِلَيْنَا) بكسر الراء[3] ٣٣٩٩. (٨/ ٢٨٥)

== وذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٤) أنَّ مَن قرأ بالقراءة الأولى فهو مع قولهم: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾. وأنَّ مَن قرأ بالألف فهو مع قولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

ورجَّح ابنُ جرير صِحَّة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك: أنَّهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أنَّ من وصف الله بأنَّه خيرهم حِفْظًا فقد وصفه بأنَّه خيرهم حافظًا، ومَن وصفه بأنَّه خيرهم حافظًا فقد وصفه بأنَّه خيرهم حفظًا».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ١١٤) عن أبي عمرو الداني أنَّ ابن مسعود قرأ: (فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظٌ وَهُوَ خَيْرُ الحَافِظِينَ). وانتقده بقوله: «وفي هذا بُعْد». ولم يذكر مستندًا.

٣٣٩٩ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٤ ـ ١١٥) أنَّ هذه القراءة على لغة مَن يكسر، وهي في بني ضبة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن المنذر.

❀ تفسير الآية:

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾

٣٧٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾، يعني: حلُّوا أوعيتهم[1]. (ز)

﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾

٣٧٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾، يقول: ما نبغي وراءَ هذا، هذه أوراقُنا رُدَّت إلينا، وقد أُوفي لنا الكيل[2] [٣٤٠٠]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٧٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ أتوا أباهم، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[3]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ يعني: دراهمهم. فيها إضمار؛ ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ بعد، ﴿هَذِهِ﴾ إضمار. فإنَّهم قد ردوا علينا الدراهم. هذه ﴿بِضَاعَتُنَا﴾ يعني: دراهمنا ﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[4]. (ز)

[٣٤٠٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٥) أنَّ ﴿مَا﴾ تحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن تكون استفهامًا. وهو قول قتادة. وتكون ﴿نَبْغِي﴾ مِن البُغْية، أي: ما نطلب بعد هذه التكرمة؟ هذا مالُنا رُدَّ إلينا مع ميرتنا. وبنحوه قال ابنُ جرير (١٣/ ٢٣٣). **الثاني**: أن تكون نافية، أي: ما بقي لنا ما نطلب. ونسبه للزجاج. **الثالث**: أنَّ تكون نافية، و﴿نَبْغِي﴾ مِن البغي، أي: ما تعدّينا فكذبنا على هذا الملِك، ولا في وصف إجماله وإكرامه، هذه البضاعة مردودة.

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾

٣٧٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ الطعامَ، ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ بنيامين مِن الضَّيْعَة[(١)]. (ز)

٣٧٧١١ - قال سفيان الثوري: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ قال: يعطيهم على عِدة الرجال الذين كانوا يأتونه[(٢)]. (ز)

﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾

٣٧٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، قال: حِمْل حمار. قال: وهي لغة[(٣)] [٣٤٠١]. (٨/٢٨٦)

٣٧٧١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، أي: حِمْل بعير[(٤)]. (٨/٢٨٥)

٣٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزْدَادُ﴾ مِن أجله ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال، ولا يبيعون على عدة الدواب، وكان الطعام عزيزًا، فذلك قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ مِن أجله[(٥)]. (ز)

٣٧٧١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، قال: كان لكل رجل منهم حِمْل بعير، فقالوا: أرْسِل معنا أخانا نزدد حمل بعير[(٦)]. (ز)

٣٧٧١٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: نَعُدُّ به

[٣٤٠١] علّق ابنُ عطية (٥/١١٥) على كون الحمار - عند بعض العرب - يُقال له: بعير، بقوله: «وهذا شاذ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٢.
(٢) تفسير الثوري ص١٤٤.
(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: يعني مجاهد: أنَّ الحمارَ يُقال له في بعض اللغات: بعير. والأثر أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٣ - ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٤.

بعيرًا مع إبلنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥﴾

٣٧٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ سريع، لا حبس فيه[(٢)]٣٤٠٢. (ز)

﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٣٧٧١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَا﴾. فقال أبوهم حين رأى ذلك: ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾[(٣)]. (٨/١٩٥)

٣٧٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني تعطوني عهدا من الله[(٤)]. (ز)

٣٧٧٢٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا رأى ذلك يعقوبُ، ورأى أن لا بُدَّ لهم مِن الميرة لعياله وأهله، وكان الناس قد جُهِدُوا جهْدًا شديدًا؛ قال: ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٥)]. (ز)

﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾

٣٧٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ يعني: بنيامين، ولا تضيعوه كما ضيَّعتم أخاه يوسف[(٦)]. (ز)

٣٤٠٢ نسب ابنُ عطية (٥/١١٦) هذا القول للسدي، وعلّق عليه بقوله: «فكأنّهم ـ على هذا ـ آنسوه بقرب العودة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧ بلفظ: نزداد بعدته بعيرًا مع إبلنا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾

٣٧٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾، قال: تهلكوا جميعًا[1]. (٨/٢٨٦)

٣٧٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾، قال: إلّا أن تُغْلَبوا حتى لا تُطِيقوا ذلك[2]. (٨/٢٨٦)

٣٧٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾، يعني: يحيط بكم الهلاك؛ فتهلكوا جميعًا[3]. (ز)

٣٧٧٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾: إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعًا، فيكون ذلك عُذرًا لكم عندي[4][٣٤٠٣]. (ز)

﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾

٣٧٧٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وفي قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾، قال: عَهْدَهم[5]. (٨/٢٨٦)

[٣٤٠٣] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ على قولين: **الأول**: إلا أن تهلكوا جميعًا. **الثاني**: أن تغلبوا حتى لا تطيقوا.

وذكر ابنُ عطية (٥/١١٧) أنَّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقسْر، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا تكون لكم حيلة ولا وَجْهُ تَخلُّص. ثم ساق القول الثاني الذي قاله قتادة، ورجَّحه مستندًا إلى لفظ الآية، فقال: «وهذا يُرَجِّحه لفظُ الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٥، وابن جرير ١٣/٢٣٥ - ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٧٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾. فحلفوا له، ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾ يعقوب: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1]. (٨/١٩٥)

٣٧٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾، يعني: عهدهم[2]. (ز)

٣٧٧٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ خلَّى سبيلَه معهم[3]. (ز)

﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

٣٧٧٣٠ ـ عن ابن أبي نَجِيح ـ من طريق وَرْقاء ـ في قوله: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد[4]. (ز)

٣٧٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ يعقوب: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، يعني: شهيدًا بيني وبينكم. نظيرُها في القصص [٢٨]: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[5]. (ز)

٣٧٧٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٧٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أَقْبَلَتْ يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بِهِنَّ عرفنا أنَّك نبيٌّ واتَّبَعْناك. فأَخَذَ عليهم ما أَخَذَ إسرائيلُ على بنيه إذ قالوا: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. قال: «هاتوا». قالوا: أخبِرْنا عن علامة النبيِّ. قال: «تنام عيناه، ولا ينام قلبه». قالوا: أخبرنا كيف تُؤْنِثُ المرأةُ، وكيف تُذْكِر؟ قال: «يلتقي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأة أَذْكَرَتْ، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجل أَنَّثَتْ»... وذكر الحديث[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٩٨.

(٧) أخرجه أحمد ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٢٤٨٣)، والنسائي في الكبرى ٨/٢١٨ (٩٠٢٤).
قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤١ ـ ٢٤٢ (١٣٩٠٢ ـ ١٣٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». =

﴿وَقَالَ يَبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾

٣٧٧٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَقَالَ يَبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: رَهِب يعقوبُ عليهم العَيْنَ[(١)]. (٨/٢٨٦)

٣٧٧٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خاف عليهم العينَ[(٢)]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٣٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خَشِي يعقوبُ على وَلَدِه العينَ[(٣)]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: كانوا قد أُوتوا صُوَرًا وجَمالًا، فخشي عليهم أنفُس الناس[(٤)]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٣٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خَشِي عليهم العين[(٥)]. (٨/٢٨٦)

٣٧٧٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ورَهِب عليهم أن تُصِيبَهم العينُ إن دخلوا مصرَ فيُقال: هؤلاء لرجل واحد. قال: ﴿يَبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾. يقول: مِن طريق واحد[(٦)]. (٨/١٩٥)

٣٧٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: فلمّا سرح بنيامين معهم خَشِي عليهم العينَ، وكان بنوه لهم جمالٌ وحُسْن، ﴿وَقَالَ يَبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ﴾ مصر ﴿مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ يعني: مِن

= وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤٩١ (١٨٧٢).

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٧ بلفظ: خاف، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨، وسقط من إسناد ابن أبي حاتم ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٨، وأيضًا من طريق جويبر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٥، وابن جرير ١٣/٢٣٧، ومن طريق سعيد أيضًا بلفظ: «خشي نبيُّ الله العينَ على بنيه؛ كانوا ذوي صورة وجمال»، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨ - ٢١٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/٢١٦٨.

طريق واحد[١]. (ز)

٣٧٧٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا أجمعوا الخروج ـ يعني: ولد يعقوب ـ قال يعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾. خَشِي عليهم أعينَ الناس لِهيئتهم، وأنَّهم لرجل واحد[٢][٣٤٠٤]. (ز)

﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾

٣٧٧٤٢ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِي** ـ من طريق خلف بن خليفة، عن رجل من أهل الكوفة ـ في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾، قال: أحَبَّ يعقوبُ أن يلقى يوسفُ أخاه في خَلْوَة[٣]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٤٣ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِي** ـ من طريق فضيل ـ ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾، قال: عَلِم أنَّه سَيَلْقى إخوته في بعض الأبواب[٤][٣٤٠٥]. (ز)

٣٧٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ مِن طُرُقٍ شَتّى[٥]. (ز)

[٣٤٠٤] ساق ابنُ عطية (٥/١١٦) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والعين حق، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العين لَتُدْخِلُ الرجلَ القبرَ، والجملَ القِدْرَ». وفي تعوُّذه ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامة مِن كل شيطان وهامَّة، وكل عين لامَّة»». ونقل أنَّه قيل بأن يعقوب عليه السلام فعل ذلك لأنَّه خشي أن يُستراب بهم لقول يوسف قبل: أنتم جواسيس. وعلّق عليه بقوله: «ويضعف هذا ظهورهم قبل بمصر».

[٣٤٠٥] انتقَد ابنُ عطية (٥/١١٧) قول النخعي مستندًا للسياق، فقال: «وهذا ضعيف، يَرُدُّه: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾؛ فإنَّ ذلك لا يَتَرَكَّب على هذا المقصد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سعيد بن منصور (١١٣٣ ـ تفسير) بلفظ: أحَبَّ يعقوبُ أن يَلْقى إخوةُ يوسفَ يوسفَ في خَلْوَة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٦٩. وفي تفسير البغوي ٤/٢٥٨: أنَّه قال ذلك لأنَّه كان يرجو أن يروا يوسف في التَّفَرُّق.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٣.

﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾

٣٧٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم﴾ إذا جاء قضاءُ الله ﴿مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: ما القضاء إلا لله، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: بِهِ أَثِقُ، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: به فلْيَثِقِ الواثِقون[1]. (ز)

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾

٣٧٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ مِن طُرُقٍ شَتَّى؛ أخذ كُلُّ واحدٍ منهم في طريق على حِدَةٍ، ﴿مَّا كَانَ﴾ يعقوبُ ﴿يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[2]. (ز)

٣٧٧٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فـ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا﴾ على يوسف قالوا: هذا أخونا الذي أَمَرْتَنا أن نأتيك به، وقد جئناك به[3]. (ز)

﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾

٣٧٧٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾، قال: خِيفَةَ العَيْنِ على بنيه[4]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾، كقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر: ٩]، وهذا من كلام العرب، يعني: إلّا أمرًا شَجَر في نفس يعقوب[5]. (ز)

٣٧٧٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

قَضَىٰهَا﴾، قال: ما تَخوَّف على بنيه مِن أعين الناس لهيئتهم وعددهم[(١)] ٣٤٠٦. (ز)

٣٧٧٥١ - عن سفيان الثوري، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾، قال: خَشِيَ عليهم العينَ[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾

٣٧٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سفيان، عن سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾، قال: إنَّه لعامِل بما عَلِم، ومَن لا يعمل لا يكون عالِمًا[(٣)]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق يزيد، عن سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾، قال: مِمَّا علَّمناه[(٤)]. (ز)

٣٧٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: أباهم ﴿لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ لأنَّ الله تعالى علَّمه أنَّه لا يُصِيبُ بنيه إلا ما قضى الله عليهم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٣٧٧٥٥ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق عبدالله بن الزبير - ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾، قال: أي: عَمِلٍ بما علَّمناه. وقال: مَن لا يَعْمَلُ لا يكون عالِمًا[(٦)] ٣٤٠٧. (ز)

٣٤٠٦ علَّق ابنُ عطية (٥/١١٨) على ما قاله مجاهد، وابن إسحاق، ومَن قال بقولهم، بقوله: «وفي عبارتهما تَجوُّزٌ. ونظيرُ هذا الفعل أنَّ رسول الله ﷺ سدّ كُوَّة في قبرٍ بحجر، وقال: «إنَّ هذا لا يُغنِي شيئًا، ولكنه تَطْيِيبٌ لنفس الحيِّ»». ثم قال: «وقوله - عندي -: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ معناه: ما رَدَّ عنهم قَدَرًا؛ لأنَّه لو قُضِي أن تصيبَهم عينٌ لأصابتهم مفترقين أو مجتمعين، وإنَّما طَمِع يعقوبُ أن تصادف وصيتُه قَدَرَ السلامة، فوصّى، وقضى بذلك حاجةَ نفسه في أن يتنعم برجائه أن تصادف وصيتُه القَدَر في سلامتهم».

٣٤٠٧ ذكر ابنُ عطية (٥/١١٨) أنَّ المعنى: أنَّ الله أثنى على يعقوبَ بأنَّه لقن ما علَّمه الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩.

(٢) تفسير الثوري ص١٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠. أما آخره فقد أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤١ عن سفيان كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٧ من طريق ابن أبي عمر بلفظ: إنَّه العامل بما عَلِم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦٨﴾

٣٧٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: لا يعلم المشركون ما ألْهَمَ اللهُ أولياءَه[(١)]. (ز)

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾

٣٧٧٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾، قال: ضَمَّه إليه، وأنزله معه[(٢)]. (٨/٢٨٨)

٣٧٧٥٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا دخلوا على يوسف عَرَف أخاه، فأنزلهم منزلًا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلمَّا كان الليلُ أتاهم بمُثُلٍ[(٣)]، قال: لِيَنَم كلُّ أخوين منكم على مثال. حتى بقي الغلامُ وحده، فقال يوسف: هذا ينام معي على فراشي. فبات مع يوسف، فجعل يَشُمُّ ريحَه، ويَضُمُّه إليه، حتى أصبح، وجعل رُوبيلُ يقول: ما رأينا رجلًا مثل هذا إن نحن نَجَوْنا منه[(٤)]. (٨/١٩٥)

٣٧٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ يعني: ضَمَّ إليه أخاه، ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾[(٥)]. (ز)

٣٧٧٦٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا دخلوا ـ يعني: ولد

==من هذا المعنى، واندرج غير ذلك في العموم. وانتقد هذا القول الذي قاله قتادة، وسفيان مستندًا للفظ الآية، فقال: «وهذا لا يعطيه اللفظ، أما إنه صحيح في نفسه يرجحه المعنى، وما تقتضيه منزلة يعقوب ﵇».

---

(١) تفسير البغوي ٤/٢٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٢ وزاد: وهو بنيامين، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٠ ـ ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) المثل: جمع مثال، وهو الفراش. النهاية (مثل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤١ وفي آخره: أريحونا منه، بدلًا من: إن نحن نجونا منه، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٤.

يعقوب ـ على يوسف قالوا: هذا أخونا الذي أَمَرْتَنا أن نأتيك به، قد جِئناك به. فذُكِر لي: أنَّه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتُم، وستجدون ذلك عندي. أو كما قال، ثم قال: إنِّي أراكم رِجالًا، وقد أردتُ أن أكرمكم. ودعا صاحِب ضيافته، فقال: أنزِل كُلَّ رجلين على حِدَة، ثم أكرِمْهما، وأحْسِن ضيافتهما. ثم قال: إنِّي أرى هذا الرجلَ الذي جئتُم به ليس معه ثانٍ، فسأضُمُّهُ إلَيَّ، فيكون منزِلُه معي. فأنزلهم رجلين رجلين، في منازل شتَّى، وأنزل أخاه معه، فآواه إليه، فلمَّا خلا به، قال: إنِّي أنا أخوك، أنا يوسف، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى؛ فإنَّ الله قد أَحْسَنَ إلينا، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مِمَّا أعْلَمْتُك. يقول الله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] [٣٤٠٨]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾

٣٧٧٦١ ـ قال عامر الشعبي: لم يقل له: أنا يوسف. ولكن أراد أن يُطَيِّب نفسَه[2]. (ز)

٣٧٧٦٢ ـ عن أبي الجلد ـ من طريق سفيان ـ قال: قال له أخوه: يا أيُّها العزيز، لقد ذهب لي أخٌ ما رأيت أحدًا أشبه به منك، لَكَأنَّه الشمس. فقال له يوسف ﷺ: اسأل إلَهَ يعقوبَ أن يَرْحَمَ صِباك، وأن يَرُدَّ إليك أخاك[3]. (٨/٣٠٢)

٣٧٧٦٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِل ـ: أنَّه سُئِلَ: كيف أخافَ يوسفُ أخاه بأَخْذِ الصُّوَاع، وقد كان أخبره أنَّه أخوه، وأنتم تزعمون أنَّه لم يزل متنكرًا لهم يُكايدهم حتى رجعوا؟! فقال: إنَّه لم يعترف له بالنَّسَب، ولكنَّه قال: أنا أخوك مكان أخيك الهالك[4]. (٨/٢٩٨)

٣٧٧٦٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا خلا به قال: إنِّي أنا

[٣٤٠٨] علّق ابنُ عطية (٥/١١٩) على قول ابن إسحاق بقوله: «وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلى ما يعمله فتيان يوسف؛ مِن أمر السقاية ونحو ذلك، ويحتمل أن يشير إلى ما عمله الإخوة قديمًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٢ ـ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

أخوك، أنا يوسف[(١)]. (ز)

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٦٩﴾

٣٧٧٦٥ ـ عن عبدالصَّمَد، قال: سَمِعْتُ وَهْبَ بن مُنَبِّه يقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، يقول: لا يُحْزِنك مكانه[(٢)]. (ز)

٣٧٧٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: فلا تحزن، ولا تَيْأس[(٣)]. (٨/٢٨٨)

٣٧٧٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: لا تحزن على ما كانوا يعملون[(٤)]. (ز)

٣٧٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: فلا تحزن بما سرقوك، وجاءوا بالدراهم التي كانت في أوعيتهم فردوها إلى يوسف ﷺ[(٥)]. (ز)

٣٧٧٦٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بشيءٍ فعلوه بنا فيما مَضَى، فإنَّ الله قد أحسن إلينا، ولا تُعْلِمهم شيئًا مِمَّا أعلمتُك[(٦)] [٣٤٠٩]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

٣٧٧٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾، قال: لَمَّا قَضَى حاجتَهم، وكال لهم طعامَهم[(٧)]. (٨/٢٨٨)

[٣٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٥/١١٩) أنَّ ﴿تَبْتَئِسْ﴾: تفتعل، مِن البؤس، أي: لا تحزن ولا تَهْتَمَّ، ثم قال: «وهكذا عَبَّر المفسرون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٧٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾، يقول: فلمَّا قضى في أمر الطعام حاجتهم[1]. (ز)

٣٧٧٧٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ جَهَّزَهم بجهازهم، وأكرمهم، وأعطاهم، وأوفاهم، وحمل لهم بعيرًا بعيرًا، وحمل لأخيه بعيرًا باسمه كما حمل لهم[2]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾

٣٧٧٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: هو الصُّوَاع، وكلُّ شيء يُشْرَب منه فهو صُواع[3]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: كانت مِن زَبَرْجَد[4]. (ز)

٣٧٧٧٥ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: هو الإناء الذي كان يَشْرَبُ فيه الملِك[5]. (ز)

٣٧٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - قال: السقاية: إناؤه الذي يشرب فيه، وكان مِن فِضَّة[6]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: هو إناء المَلِك الذي يشرب مِنه[7]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، وهي الإناءُ الذي يشرب به الملِكُ[8]. (ز)

٣٧٧٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ أمر بسِقاية الملك،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ - ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

وهو الصُّواع، وزعموا: أنَّها كانت مِن فِضَّة[(١)] [٣٤١٠]. (ز)

٣٧٧٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: السِّقاية: هو الصُّواع. وكان كأسًا مِن ذَهَب ـ فيما يذكرون ـ[(٢)]. (٨/ ٢٨٨)

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾

٣٧٧٨١ ـ قال كعب الأحبار: لَمَّا قال له يوسف: إني أنا أخوك. قال بنيامين: أنا لا أُفارِقُك. فقال له يوسف: قد عَلِمْت اغتمامَ والدي بي، وإذا حَبَسْتُكَ ازداد غَمُّه، ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أُشْهِرَكَ[(٣)] بأمرٍ فظيع، وأنسِبَك إلى ما لا يُحْمَد. قال: لا أُبالِي؛ فافعَل ما بَدَا لكَ، فإنِّي لا أُفارِقُكَ. قال: فإنِّي أَدُسُّ صاعي في رَحْلِك، ثُمَّ أنادي عليكم بالسَّرِقَة، لِيُهَيَّأ لي رَدُّك بعد تسريحك. قال: فافعل. فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾[(٤)] [٣٤١١]. (ز)

٣٧٧٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، قال: في متاع أخيه[(٥)]. (٨/ ٢٨٨)

[٣٤١٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٠) أنَّ القول ـ الذي قاله عكرمة، وابن إسحاق ـ بأنَّ الصواع كان من فضة، هو قول الجمهور.
وذكر ابنُ كثير (٨/ ٥٨) أنَّه قول الأكثرين.

[٣٤١١] على هذا القول فيوسف ﷺ تَعَمَّد هذا الفعلَ ليأخذ أخاه، وهو ما علّق عليه ابنُ عطية (٥/ ١١٩) بقوله: «ويقويه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾». وذكر ابنُ عطية قولين آخرين: الأول: أنَّه أُوحي إلى يوسف أن يجعل السقاية فقط، ثم إنَّ حافظها فقدها، فنادى على ما ظهر إليه. وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وتفتيش الأوعية يَرُدُّ عليه».
الثاني: أنهم لما كانوا قد باعوا يوسف استجاز أن يُقال لهم هذا، وإنَّه عُوقِب على ذلك بأن قالوا: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١ من طريق أصبغ.
(٣) الشُّهْرَةُ: ظهور الشيء في شُنْعة حتى يَشْهَرَهُ الناس. النهاية (شهر).
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾، والأخ لا يَشْعُر[1][٣٤١٢]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين[2]. (ز)

٣٧٧٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فجُعِلَت في رحل أخيه بِنيامين[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾

٣٧٧٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال: الزَّعِيم هو المُؤَذِّن الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾[4]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٧٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا ارتحلوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قبل أن يَرْتَحِلَ العِير: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[5]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ يعني: نادى مُنادٍ، اسمُه: بعرايم بن بربري، مِن فتيان يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾[6]. (ز)

٣٧٧٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ أمْهَلَهم، حتى إذا انطلقوا فأمْعَنُوا مِن القرية أمَرَ بهم، فأُدرِكوا، فاحْتُبِسُوا، ثم نادى منادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[7]. (ز)

[٣٤١٢] رجَّح ابنُ عطية (٥/ ١٢٠) قول السدي بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.
وانتقده ابنُ القيم (٢/ ٧٠) لدلالة العقل، وقول الأكثر، فقال: «هذا خلاف المفهوم من القرآن، وخلاف ما عليه الأكثرون، وفيه تَرْوِيعٌ لِمَن لم يَسْتَوْجِبِ الترويعَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.

﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ۝٧٠﴾

٣٧٧٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾، قال: كانتِ العِيرُ حميرًا[1]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ يعني: الرُّفْقَة ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. فانقَطَعَتْ ظهورُهم، وساء ظَنُّهم[2]. (ز)

٣٧٧٩٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ نادى مُنادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾، قِفُوا. وانتهى إليهم رسولُه، فقال لهم ـ فيما يذكرون ـ: ألم نُكْرِم ضيافتَكم، ونُوَفِّكم كيلَكم، ونُحْسِن منزلتَكم، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا؟ أو كما قال لهم، قالوا: بلى، وما ذاك؟ قال: سِقايَةُ المِلك فَقَدْناها، ولا نَتَّهِمُ عليها غيرَكم. قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ۝٧١﴾

٣٧٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فانقطعت ظهورهم، ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ يقولون: ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾[4]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾، فيها تقديم، يقول: وأقبلوا على المنادي، ثم قالوا: ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾[5]. (ز)

﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ۝٧٢﴾

قراءات:

٣٧٧٩٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق العبَّاس بن عبدالرحمن ـ أنَّه كان يقرأ: (صَاعَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢ ـ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢ ـ ٢١٧٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

الْمَلِكِ)[(١)] [٣٤١٣]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٦ - عن يحيى بن يعمر - من طريق غالب الليثي -: أنَّه كان يقرؤها: (صُوغَ الْمَلِكِ) بالغين المعجمة. قال: كان صيغ مِن ذهب أو فضة[(٢)] [٣٤١٤]. ... (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٧ - عن سعيد بن جبير: أنَّه كان يقرأ: ﴿نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ بضم الصَّاد، مع الألف[(٣)]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٨ - عن سعيد بن جبير: أنَّه كان يقرأ: (صُيَاعَ الْمَلِكِ)[(٤)]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٧٩٩ - عن أبي رجاء [العُطارِدِيِّ]: أنه قرأ: (نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ) بعين غير معجمة، وصاد مفتوحة[(٥)]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٠ - عن عبد الله بن عون: أنَّه كان يقرأ: (صُوعَ الْمَلِكِ) بصاد مضمومة[(٦)] [٣٤١٥]. (٨/ ٢٩٠)

[٣٤١٣] علّق ابنُ جرير (١٣/ ٢٤٩) على هذه القراءةِ بقوله: «كأنَّه وَجَّهه إلى الصاعِ الذي يُكال به الطعام».

[٣٤١٤] علّق ابنُ جرير (١٣/ ٢٤٩) على قراءة يحيى بن يعمر بقوله: «كأنَّه وَجَّهه إلى أنَّه مصدر مِن قولهم: صاغ يصوغ صوغًا».
وعلّق عليها ابنُ عطية (٥/ ١٢١) بقوله: «وهذا على أنَّه الشيء المصوغ للملك، على ما روي أنَّه كان من ذهب أو مِن فضة، فهو مَصْدَرٌ سُمِّي به».

[٣٤١٥] ساق ابنُ عطية (٥/ ١٢١) هذه القراءات، ثم علَّق بقوله: «وهذه لُغاتٌ في المكيال. قاله أبو الفتحِ وغيره».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٦ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبد الله بن عون، وأبي حيوة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة العشرة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٤٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: مجمع البيان ٥/ ٢٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

❁ تفسير الآية:

﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾

٣٧٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾، قال: شيءٌ يشبه المَكُّوكَ مِن فِضَّة، كانوا يشربون فيه[(١)]. (٨/ ٢٨٩)

٣٧٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صدقة بن عبَّاد، عن أبيه - في قوله: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾، قال: كان مِن نُحاس[(٢)]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾. قال: الصُّواع: الكأس الذي يُشْرَب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لـه دَرْمَـكٌ فـي رأسـه ومـشـارِب ... وقِـدر وطـبَّـاخ وصـاع ودَيْـسَـقُ[(٣)]

(٨/ ٢٨٩)

٣٧٨٠٤ - عن يحيى بن يعمر - من طريق غالب الليثي -: أنه كان يقرؤها: (صُوغَ الملك) بالغين المعجمة. قال: كان صِيغ مِن ذهب أو فضة، سقايته التي كان يشرب فيها[(٤)]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾، قال: هو الْمَكُّوك الفارسِيُّ الذى يلتقي طرفاه، كانت تشرب فيه الأعاجِم[(٥)]. (٨/ ٢٨٩)

== ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٢٤٩) قراءة: ﴿صُوَاعَ﴾ مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «وأمّا الذي عليه قراء الأمصار: فـ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءةَ بخلافها؛ لإجماع الحُجَّة عليها».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبدالله بن عون. انظر: المحتسب ١/ ٣٤٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٩ - ٢٥٠ وزاد: وكان للعباس منها واحدًا في الجاهلية، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٣٥٩ -، والضياء ١٠/ ٩٥ (٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن منده، وابن المنذر، وابن الأنباري، وأبي الشيخ، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥١ - ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء، والطستي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -: أنَّه قرأ: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: وكان إناءه الذي يشرب فيه، وكان إلى الطول ما هو[1]. (ز)

٣٧٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: السِّقاية والصُّواع شيء واحد، يَشْرَب منه يوسفُ[2]. (٨/٢٨٨)

٣٧٨٠٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: إناءُ المَلِك الذي كان يشرب فيه[3]. (ز)

٣٧٨٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: كان مِن فِضَّة[4]. (٨/٢٨٩)

٣٧٨١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أنَّه كان يقول: الصُّواع والسِّقاية سواء، هو الإناء الذي يُشْرَب فيه[5]. (ز)

٣٧٨١١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق أبي بشر الوليد بن محمد، هو الموقري - في قول الله: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: القَدَح[6]. (ز)

٣٧٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ﴾ المنادي ومَن معه، لإخوة يوسف: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: إناء المَلِك، وكان يُكال به، كفِعْل أهلِ العساكر[7]. (ز)

٣٧٨١٣ - عن سفيان الثوري: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: إناءُ المَلِك الذي يشرب فيه[8]. (ز)

﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾

٣٧٨١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، قال: حِمْل حمارٍ طَعامٌ، وهي لغة[9]. (٨/٢٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٠ - ٢٥١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٤.
(٨) تفسير الثوري ص١٤٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣ - ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، أي: وِقْرُ بعير[1]. (٨/٢٩١)

٣٧٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، يعني: وِقر بعير[2]. (ز)

﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ۝٧٢﴾

٣٧٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، ما الزعيم؟ قال: الكَفيل. قال فيه فروة بن مُسَيْك:

أكون زعيمَكم في كُلِّ عام ... بجيش جَحْفَلٍ لَجِبٍ لُهَام[3]
(٨/٢٩١)

٣٧٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، [قال]: الزعيم: الكفيل. قال: وهل كانت العرب تعرفُ ذلك قبل أن ينزِل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول امرئ القيس:

وإنّي زعيم إن رَجَعْتُ مُمَلَّكًا ... بسير ترى منه الفرانِقَ أزْوَرا[4]
(ز)

٣٧٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، يقول: كفيل[5]. (٨/٢٩١)

٣٧٨٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق وَرْقاء بن إياس ـ =

٣٧٨٢١ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ =

٣٧٨٢٢ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر، وعبيد ـ =

٣٧٨٢٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ، مثله[6]. (٨/٢٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣ ـ ٢١٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٤) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٣٧٨٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال: الزعيم: هو المُؤَذِّن الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ [يوسف: ٧٠][1]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٨٢٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ فتى يوسف ـ وهو المُؤَذِّن ـ قال لهم: إنَّ الملِكَ ائْتَمَنَنِي بالصّاع، وأخاف عقوبة الملك، فلي اليوم عنده مَنزِلَةٌ حَسَنَة، فإن لم أجِدْه تَخَوَّفْتُ أن تسقط منزلتي، وأفتضح في مصر[2]. (ز)

٣٧٨٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، يعني: به كفِيل[3]. (ز)

٣٧٨٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال لهم الرسول: إنَّه مَن جاءنا به فله حِمْل بعير، وأنا به كفيل بذلك، حتى أُؤَدِّيَه إليه[4]. (ز)

٣٧٨٢٨ ـ عن سفيان الثوري: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، قال: كَفِيل[5] [٣٤١٦]. (ز)

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ۝٧٣﴾

٣٧٨٢٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يقول: ما جِئنا لِنَعْصِيَ في الأرض[6]. (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرَدُّ الإخوة القولَ على المنادي: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ

[٣٤١٦] ساق ابنُ جرير (١٣/ ٢٥٥) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ومِن الزعيم الذي بمعنى الكفيل قولُ الشاعر:

فلستُ بآمِرٍ فيها بسِلْمٍ ... ولكنِّي على نفسي زعيم

وأصل الزعيم في كلام العرب: القائمُ بأمرِ القوم. وكذلك الكفيل، والحميل، ولذلك قيل: رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم، يقال منه: قد زعم فلان زعامة وزعامًا، ومنه قول ليلى الأخْيَلِيَّة:

حتى إذا برز اللواءُ رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٥.

(٥) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر بالمعاصي، ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ وقد رددنا عليكم الدراهمَ التي كانت في أوعيتنا، ولو كُنَّا سارقين ما رَدَدْناها عليكم[1]. (ز)

﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤﴾

٣٧٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ أي: المُنادي ومَن معه: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي: السارق؛ ﴿إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾[2]. (ز)

٣٧٨٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾، قال: عَرَّفوا الحكم في حُكْمِهم[3]. (٨/ ٢٩٢)

﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾

٣٧٨٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، قال: كانوا أخبروه بما يُحكَم في بلادهم أنَّه مَن سرق ضُعِّفَ عليه الغُرْم، ولم يُؤْخَذ عبدًا[4]. (ز)

٣٧٨٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قوله: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، يقول: تأخذونه؛ فهو لكم[5]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٨٣٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أخبَرُوه بما يُحكَم في بلادهم؛ أنَّه مَن سَرَق أُخِذ عبدًا، فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾[6]. (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ يعني: في وعائه، يعني: المتاع ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ يعني: هو مكان سرقته. وكان الحُكْمُ بأرض مصر أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦ من طريق ابن وهب بمعناه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ من طريق أصبغ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وابن جرير ١٣/ ٢٥٨ عن معمر قال: بلغنا. ولم يذكر الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُغرَّم السارِق عبدًا يُستَخْدَم على قدر ضِعْفِ ما سرق ويُترَك، وكان الحكم بأرض كنعان أن يُتَّخذ السارِق عبدًا يُستَخْدَم على قدر سرقته، ثُمَّ يُخَلَّى سبيله، فيَذْهَب حيث شاء. فحكموا بأرضِ مصر بقضاء أرضهم(١)[٣٤١٧]. (ز)

٣٧٨٣٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، أي: سُلِّمَ به(٢). (ز)

٣٧٨٣٨ - عن مَعْمَر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - قال: بلغنا في قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾: أخبروا يوسف بما يُحكَم في بلادهم؛ أنَّه مَن سُرِق أخِذَ عبدًا، فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾(٣). (ز)

٣٧٨٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، وكان الحُكْمُ عند الأنبياء - يعقوب وبنيه ﵈ - أن يُؤْخَذ السارِقُ بسرقته عبدًا، يُسْتَرَقُّ(٤)[٣٤١٨]. (٨/ ٢٩٢)

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٥﴾

٣٧٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: هكذا نجزي السارقين. كقوله في المائدة [٣٩]: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾، يعني: بعد سَرِقته(٥). (ز)

[٣٤١٧] نسب ابنُ عطية (٥/ ١٢٣) هذا القول للسدي، وانتقده مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وهذا يضعفه رجوع الصواع، فكان ينبغي ألا يؤخذ بنيامين إذ لم يبق فيما يخدم».

[٣٤١٨] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٣) أنه قيل بأنَّ الحُكم باسترقاق السَّارق كان في أول الإسلام ثم نُسِخ بالقطع، وانتقده مستندًا لمخالفته الواقع، فقال: «وهذا ضعيف، ما كان قطُّ فيما عَلِمْتُ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ - ٢١٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦ عند قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ من طريق أصبغ بلفظ: عرفوا الحكم في حكمهم. وقد سبق.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

٣٧٨٤١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: كذلك نصنع بِمَن سَرَق مِنَّا[1]. (ز)

﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾

٣٧٨٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان كُلَّما فتح متاعَ رجل استغفر تأثُّمًا مِمَّا صَنَعَ، حتى بقي متاعُ الغلام، قال: ما أظُنُّ أنَّ هذا أخذ شيئًا. قالوا: بلى، فاستَبْرِه[2][3][٣٤١٩]. (٨/٢٩٢)

٣٧٨٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، فلمَّا بقي رَحلُ الغلام قال: ما كان هذا الغلام ليأخُذَها. قالوا: واللهِ، لا يُتْرَكُ حتى تنظر في رحله؛ ونذهب وقد طابت نفسُك. فأدخل يدَه في رحله، فاستخرَجها مِن رحل أخيه، ... فلمَّا استخرجها مِن رحل الغلام انقَطَعَتْ ظهورُهم، وهلكوا، وقالوا: ما يزال لنا منكم بلاءٌ يا بني راحيل، متى أخذتَ هذا الصُّواع؟! قال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البَرِّيَّة، وما وضع هذا الصُّواعَ في رحلي إلا الذي وضع الدراهم في رِحالكم. قالوا: لا تَذْكُرِ الدراهمَ فنُؤْخَذ بها. فوقعوا فيه، وشتموه، فلمَّا أدخلوهم على يوسف

[٣٤١٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥) أنَّ ظاهر كلام قتادة وغيره أنَّ المستغفر كان يوسف؛ لأنَّه كان يُفَتِّشهم ويعلم أين الصواع، حتى فرغ منهم، وانتهى إلى رحل بنيامين. ثُمَّ بيَّن أنَّ هذا التفتيش من يوسف يقتضي أمرين: الأول: أنَّ المؤذن إنَّما سرقه برأيه. الثاني: أن يُقال: جميع ذلك كان بأمر الله تعالى. وعلَّق عليه بقوله: «ويُقَوِّي ذلك قوله: ﴿كِدۡنَا﴾، وكيف لا يكون برأي يوسف وهو مُضطَرٌّ في محاولته إلى أن يلزمهم حكم السرقة؛ لِيَتِمَّ له أخذُ أخيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥.

(٢) قال الشيخ شاكر في تحقيقه ١٦/ ١٨٤: وقوله: استبره، من الاستبراء، سهلت همزتها، وأصله: واستبرئه، والاستبراء: طلب البراءة من الشيء، ما كان تهمة أو عيبًا أو قادحًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ من طريق معمر بلفظ: «فاستَبْرِه»، وابن جرير ١٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ بلفظ: «فاستبرِئْه»، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

دعا بالصُّواع، ثُمَّ نَقَر فيه، ثم أدناه مِن أُذُنِه، ثم قال: إنَّ صُواعِي هذا لَيُخبِرني أنَّكم كنتم اثني عشر أخًا، وأنَّكم انطلقتم بأخٍ لكم فبِعْتُمُوه. فلمَّا سمعها بنيامين قام فسَجَد ليوسف، وقال: أيُّها المَلِك، سل صُواعَك هذا: أحَيٌّ أخي ذاك أم لا؟ فنقرها يوسف، ثم قال: نعم هو حَيٌّ، وسوف تراه. قال: اصنع بي ما شئت، فإنه إن عَلِم بي اسْتَنقَذَني. فدخل يوسف، فبكى، ثُمَّ تَوَضَّأ، ثم خرج. فقال بنيامين: أيها الملِك، إنِّي أراك تضرب بصواعك فيُخبِرُكَ بالحق، فسَلْه مَن صاحبه؟ فنقر فيه، ثم قال: إن صواعي هذا غضبان، يقول: كيف تسألني مَن صاحبي وقد رأيتَ مَعَ مَن كنتُ؟ وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقوا، فغَضِب روبيل، فقام، فقال: أيها الملك، واللهِ، لَتَترُكَنَّا أو لَأَصِيحَنَّ صيحةً لا تبقى امرأةٌ حامِلٌ بمصر إلا طَرَحَتْ ما في بطنها. وقامتْ كلُّ شَعَرة مِن جسد روبيل، فخرجت مِن ثيابه، فقال يوسف لابنه[(١)]: مُرَّ إلى جنب روبيل، فمُسَّه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمَسَّه الآخَرُ ذَهِب غضبُه، فمَرَّ الغلامُ إلى جانبه، فمَسَّه، فذهب غَضَبُه، فقال روبيل: مَن هذا؟! إنَّ في هذه البلاد لَبَزْرًا من بَزْرِ[(٢)] يعقوب. قال يوسف: ومَن يعقوب؟ فغضِب روبيل، فقال: يأيُّها المَلِك، لا تَذْكُرَنَّ يعقوب؛ فإنَّه سَرِيُّ الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. فقال يوسف: أنت إذن إن كنت صادِقًا[(٣)]. (٨/١٩٦ ـ ١٩٧)

٣٧٨٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجّاج ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان كُلَّما بَحَثَ متاعَ رجل منهم استغفر ربَّه تَأَثُّمًا، قد علم أين موضع الذي يطلب، حتى إذا بقي أخوه وعلم أنَّ بُغْيَتَه فيه قال: لا أرى هذا الغلامَ أخذه، ولا أُبالِي أن لا أبحث متاعَه. قال إخوتُه: إنَّه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعَه أيضًا. فلمَّا فتح متاعَه استخرج بُغْيَتَه منه، قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٧٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَدَأَ﴾ المنادي ﴿بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾، فنظر فيها، فلم يَرَ شيئًا ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ ثم انصرف، ولم ينظر في وِعاء بنيامين، فقال: ما كان هذا الغلامُ لِيأْخُذَ الإناءَ. قال إخوته: لا نَدَعُك حتى تنظر في وِعائه؛ فيكون أطيب

---

(١) كذا في المطبوع. وقال محققو الدر: ليست في الأصل، وبعده في نسخة: «مرة»، ونقلوا عن هامش إحدى النسخ: «لعله لابنه أو لبعض بنيه».
(٢) البَزْرُ: الأولاد. لسان العرب (بزر).
(٣) أخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥، ٧/ ٢١٧٩ بتمامه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٠.

لنفسك. فنظر فإذا هو بالإناء، ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ يعني: مِن متاع أخيه، وهو أخو يوسف لأبيه وأمِّه[(١)]. (ز)

٣٧٨٤٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال الرسولُ لهم: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قالوا: ما نعلمه فينا، ولا معنا. قال: لَسْتُم ببارِحِينَ حتَّى أُفَتِّش أمتعتكم، وأُعْذِرَ في طلبها منكم. فبدأ بأوعيتهم وعاءً وعاءً، يُفَتِّشها، وينظر ما فيها، حتى مَرَّ على وعاء أخيه، ففَتَّشه، فاستخرجها منه، فأخذ برقبته، فانصرف به إلى يوسف، يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[(٢)] [٣٤٢٠]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾

٣٧٨٤٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾، أي: صنعنا[(٣)]. (ز)

٣٧٨٤٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾، قال: كذلك صنعنا ليوسف[(٤)]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾. يقول: صَنَعْنا ليوسف[(٥)]. (٨/ ١٩٦)

٣٧٨٥٠ ـ عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾، قال: أَلْهَمْنا[(٦)]. (ز)

٣٧٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾ يعني: هكذا صنعنا ﴿لِيُوسُفَۖ﴾ أن يأخذ أخاه خادِمًا بسرقته[(٧)]. (ز)

٣٧٨٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا

[٣٤٢٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود على السِّقاية. الثاني. أن يعود على السرقة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.

﴿لِيُوسُفَ﴾، قال: صَنَعْنا[1]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾

٣٧٨٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، يقول: في سُلْطان الملك[2]. (٨/٢٩٣)

٣٧٨٥٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، يقول: في سلطان الملك. قال: كان في دِين ملكهم أنَّه مَن سَرَق أُخِذَت منه السرقة، ومثلُها معها مِن ماله، فيعطيه المسروق[3]. (٨/٢٩٣)

٣٧٨٥٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: كان الملكُ إذا أُتِي بسارِق كَشَف عرقوبيه، وسَمَل عينيه[4]. (ز)

٣٧٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، قال: لم يكن ذلك في دِين الملك؛ أن يأخذ مَن سَرَق عبدًا[5]. (٨/٢٩٣)

٣٧٨٥٧ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، قال: لم يكن ذلك في دِين الملك. قال: حُكْمه[6]. (ز)

٣٧٨٥٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود المديني ـ في الآية، قال: دِين الملك لا يُؤخَذ به مَن سرق أصلًا، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلَّموا بما تكلَّموا به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء الملك[7]. (٨/٢٩٣)

٣٧٨٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، يقول: في حُكْم الملك[8]. (٨/١٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤ مختصرًا بلفظ: في سلطان الملك، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٦ من طريق أبي روق دون قوله: في سلطان الملك. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٦ من طريق مَعْمَر، واللفظ له، وابن جرير ١٣/٢٦٤ ـ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٦ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٧٨٦٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان حُكْمُ الملكِ أنَّ مَن سرق ضاعف عليه الغُرْم[(١)]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: في سلطان الملك، فذلك قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ يعني: لِيَحْبِسَ أخاه ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: حُكْمَ الملك؛ لأنَّ حُكْمَ الملكِ أن يُغَرَّم السارقُ ضعفَ ما سرق، ثم يُترَك[(٢)]. (ز)

٣٧٨٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، أي: بِظُلْم، ولكن الله كاد ليوسف لِيَضُمَّ إليه أخاه[(٣)]. (ز)

٣٧٨٦٣ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: في قضاء الملك مَن سَرَقَ اتَّخذه عبدًا[(٤)]. (ز)

٣٧٨٦٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: ليس في دين الملك أن يُؤخَذ السارِقُ بسرقته. قال: وكان الحُكْمُ عند الأنبياء ـ يعقوب وبنيه ـ أن يُؤخَذَ السارِق بسرقته عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٥)]. (ز) (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٦٥ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بلغه في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: كان حُكْمِ الملك أنَّ مَن سرق ضُوعِف عليه الغُرْم[(٦)] [٣٤٢١]. (ز)

[٣٤٢١] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: في سلطان الملك. **الثاني**: في حكمه وقضائه.

ورأى ابنُ جرير (١٣/ ٢٦٦) تقارب القولين، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى دين الملك فمُتقارِبة المعاني؛ لأنَّ مَن أخذه في سلطان الملك عامَلَه =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٦ عن معمر عن الكلبي، وابن جرير ١٣/ ٢٦٥ عن معمر قال: بلغنا. ولم يذكر الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦.

(٤) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ عند قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ من طريق أصبغ بنحوه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٦ عن معمر عن الكلبي، وابن جرير ١٣/ ٢٦٥ ولم يذكر الكلبي.

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾

٣٧٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، قال: إلا بِعِلَّة كادها الله ليوسف ﷺ فاعْتَلَّ بها[1]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ولكن صَنَعْنا له، بأنَّهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[2]. (٨/ ١٩٦)

٣٧٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ذلك ليوسف[3]. (ز)

﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾

٣٧٨٦٩ - عن مالك بن أنس، قال: سمعتُ زيدَ بن أسلم يقول في هذه الآية: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾. قال: بالعلم؛ يرفعُ الله بِهِ مَن يشاء في الدنيا[4]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾، يعني: فضائل يوسف حين أَخَذَ أخاه[5]. (ز)

٣٧٨٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾، قال: يوسف وإخوته أوتُوا علمًا، فرفعنا يوسفَ فوقهم في العلم درجة[6]. (٨/ ٢٩٤)

= بعَمَله، فيريناه أخذَه إذا لم يغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه، وأصل الدين: الطاعة».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ١٢٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.
(٤) أخرجه أحمد ١/ ٥٠٠ (٤٤٩)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦ - ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾

قراءات:

٣٧٨٧٢ - عن قتادة: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ)[1] [٣٤٢٢]. (٨/٢٩٦)

تفسير الآية:

٣٧٨٧٣ - عن عائشة، قالت: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُنَزِّل الناسَ منازلهم، مع ما نطق به القرآن مِن قول الله تعالى: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[2]. (ز)

٣٧٨٧٤ - عن محمد بن كعب، قال: سأل رجلٌ عليًّا عن مسألةٍ، فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا، ولكن كذا وكذا. قال علي: أصبتَ وأخطأتُ، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[3]. (٨/٢٩٥)

٣٧٨٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾، قال: يكون هذا أعلمَ مِن هذا، وهذا أعلم مِن هذا، والله فوقَ كُلِّ عالم[4]. (٨/٢٩٤)

[٣٤٢٢] ذَكَرَ ابنُ عطية (٥/ ١٢٤) أنّه قيل على هذه القراءة: إنَّ ﴿ذِي﴾ زائدة. وقيل: (عَالِمٍ) مصدر كالباطل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧١.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٦.

(٢) علّقه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٦، ووصله أبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم ١/ ٨٩ (٥٧) بلفظه. وأخرجه أبو داود (٤٨٤٢)، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص٤٨ وغيره دون قوله: مع ما نطق به...، كلهم مِن طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن عائشة به.
قال أبو داود: «ميمون لم يدرك عائشة». وقال الحاكم: «حديث صحيح». وتُعُقِّب في ذلك. وللحديث شواهد يتقوى بها، قال السخاوي: «وبالجملة فحديث عائشة حسن». ينظر: المقاصد الحسنة ص١٦٣ - ١٦٤ وكشف الخفاء ١/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٨ - ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨٧٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كُنَّا عند ابن عباس، فحدَّث بحديث، فقال رجل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فقال ابنُ عباس: بِئْسَ ما قلتَ، اللهُ العليم الخبير هو فوق كُلِّ عالم[(١)] ٣٤٢٣. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الأعلى ـ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: اللهُ أعلمُ مِن كُلِّ أحد[(٢)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: يعني الله بذلك نفسَه[(٣)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحذّاء ـ في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: عِلمُ اللهِ فوق كُلِّ أحد[(٤)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شبرمة ـ في الآية، قال: ليس عالِمٌ إلا فوقَه عالِمٌ، حتى ينتهي العلمُ إلى الله[(٥)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٨١ ـ عن بشير الهُجَيْمِيِّ، قال: سمعتُ الحسن [البصري] قرأ هذه الآية يومًا: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ثم وقف، فقال: إنَّه ـ واللهِ ـ ما أمْسَى على ظهر الأرض عالِمٌ إلا فوقه مَن هو أعلمُ منه، حتى يعود العِلْمُ إلى الذي علَّمه[(٦)]. (ز)

٣٧٨٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: هكذا حتى ينتهي العلم إلى الله؛ مِنه بَدَأ، وإليه يعود[(٧)] ٣٤٢٤. (٨/ ٢٩٦)

٣٤٢٣ ساق ابنُ عطية (٥/ ١٢٥) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فبَيْن هذا وبين قول الحسن فَرْق».

٣٤٢٤ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٤) أن معنى قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: أنَّ البشر ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، وسعيد بن منصور (١١٣٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧١ بلفظ: حتى ينتهي العلم إلى الله؛ منه بدأ، وتعلَّمت العلماء، وإليه يعود، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧ واللفظ له، من طريق سعيد بن بشير.

٣٧٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٧٨٨٤ ـ وعبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قالا: هو ذلك أيضًا، يوسفُ وإخوتُه هو فوقهم في العلم[١]. (٨/ ٢٩٦)

٣٧٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يقول الرب تعالى: عالم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: يوسفُ أعْلَمُ إخوتِه[٢]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾

٣٧٨٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: «سرق يوسفُ ﷺ صنمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه مِن ذهب وفضة، فكسره، وألقاه على الطريق، فعيَّره بذلك إخوتُه»[٣]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سرق مُكْحُلَةً لِخالتِه[٤]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٨٨ ـ قال كعب الأحبار: كان يوسفُ في المنزل وحدَه، فأتاه سائلٌ، وكان في المنزل [عَناق]، وهي الأُنثى مِن الجَدْي، فدفعها إلى السائل مِن غير أمر أبيه[٥]. (ز)

٣٧٨٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: سرق يوسف صنمًا لجده أبي أُمِّه من ذهب أو فضة، فكسره، وألقاه في الطريق، فعيَّره بذلك إخوته[٦]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: يعنون: يوسف[٧]. (٨/ ٢٩٦)

== في العلم درجات، فكل عالم فلا بد من أعلم منه؛ فإما مِن البشر، وإما الله ﷻ. ثم قال: «وما ذكرناه من المعنى في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ هو قول الحسن وقتادة». وبيَّن أنَّ هناك فرقًا بين هذا القول وبين قول ابن عباس من طريق ابن جُبَيْر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن مجاهد، وإلى أبي الشيخ عن ابن جريج.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٤١ (٩٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٨٩١ ـ قال مجاهد بن جبر: إنَّ يوسف جاءه سائِلٌ يومًا، فأخذ بَيْضَةً مِن البيت، فناولها للسائل[١]. (ز)

٣٧٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان أوَّل ما دخل على يوسف مِن البلاء ـ فيما بلغني ـ أنَّ عمته وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها مِنطَقةُ[٢] إسحاق، فكانوا يتوارثونها بالكِبَر، وكان يعقوبُ حين وُلِد له يوسف قد حَضَنَتْهُ عمَّتُه، فكان معها وإليها، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا مِن الأشياء كحُبِّها إيَّاه، حتى إذا تَرَعْرَعَ وقعت نفسُ يعقوب عليه، فأتاها، فقال: يا أُخيَّةُ، سلِّمي إلَيَّ يوسف، فواللهِ، ما أقدر على أن يغيب عَنِّي ساعة. قالت: فواللهِ، ما أنا بتاركته، فدعه عندي أيَّامًا أنظر إليه، لعلَّ ذلك يُسَلِّيني عنه. فلمَّا خرج يعقوب مِن عندها عَمَدت إلى مِنطَقةِ إسحاق فحَزَمَتْها على يوسف مِن تحت ثيابه، ثم قالت: فقدتُ مِنطَقةَ إسحاق، فانظروا مَن أخذها، ومَن أصابَها. فالتُمِسَت، ثم قالت: اكشفُوا أهلَ البيت. فكشفُوهم، فوجَدُوها مع يوسف، فقالت: واللهِ، إنَّه لي لَسَلَمٌ[٣]، أصنع فيه ما شِئْتُ. فأتاها يعقوبُ، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنتِ وذاك، إن كان فَعَلَ ذلك فهو سَلَمٌ لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمْسَكَتْه، فما قَدَرَ عليه حتى ماتت، فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنَع بأخيه ما صنَع: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[٤]. (٨/٢٩٦)

٣٧٨٩٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ، مثله[٥]. (ز)

٣٧٨٩٤ ـ عن محمد بن إسحاق، مثله[٦]. (ز)

٣٧٨٩٥ ـ عن عطية العوفي، قال: سرق في صِباه مِيلَيْنِ مِن ذهب[٧]. (٨/٢٩٧)

٣٧٨٩٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في الآية، قال: كان يوسف ﵇ معهم على الخِوان، فأخذ شيئًا مِن الطعام، فتَصَدَّق به[٨]. (٨/٢٩٨)

٣٧٨٩٧ ـ قال وهب بن منبه: كان يُخَبِّئُ الطعامَ مِن المائدة للفقراء[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٣ من طريق السدي بلفظ: جبة، وتفسير البغوي ٤/٢٦٣.
(٢) المنطقة: الحزام. مختار الصحاح (نطق).
(٣) أي: أسير. النهاية (سلم).
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في ابن كثير ٤/٣٢٧ ـ، وابن جرير ١٣/٢٧٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٣.
(٦) تفسير البغوي ٤/٢٦٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٣ عن ابن إدريس عن أبيه ولم يذكر عطية، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٨ من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٣، وتفسير البغوي ٤/٢٦٣.

٣٧٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: سَرِقتُه التي عابوه بها: أَخَذَ صنمًا كان لأبي أُمِّه، وإنّما أراد بذلك الخيرَ[1]. (٨/٢٩٨)

٣٧٨٩٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: كان يوسف غلامًا صغيرًا مع أُمِّه عند خالٍ له، وهو يلعب مع الغلمان، فدخل كنيسةً لهم، فوجد تمثالًا لهم صغيرًا مِن ذهب، فأخذه. قال: وهو الذي عيَّره إخوتُه به: ﴿إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[2]. (٨/٢٩٨)

٣٧٩٠٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بَعَثَتْهُ أُمُّه حين أرادت أن ترتحل مِن حَرّان مع يعقوب إلى فلسطين والأردن، أمرته أن يذهب، فأخذ جُونَةً[3] فيها أوثان لأبيها مِن ذهب فيأتيها بها، لكي إذا فقدها أبوها أسلم، فانطلق، فأخذها، وجاء بها إلى أُمِّه. فهذه سَرِقَتُه التي يعنون[4]. (ز)

٣٧٩٠١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجّاج ـ في الآية، قال: كانت أمُّ يوسف أمَرت يوسفَ أن يسرق صنمًا لخاله كان يعبده، وكانت مُسْلِمة[5]. (٨/٢٩٨)

٣٧٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال إخوة يوسف: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ﴾ بنيامين ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ بنيامين، يعنون: يوسف ﷺ. وذلك أنَّ جدَّ يوسف أبا أُمِّه كان اسمُه: لاتان، كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف ﷺ: خُذِ الصنم، ففِرَّ به مِن البيت؛ لعله يترك عبادة الأوثان. وكان مِن ذهب، ففعل ذلك يوسف ﷺ، فتلك سرقةُ يوسف التي قالوا[6]. (ز)

٣٧٩٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن حميد ـ قال: لَمّا رأى بنو يعقوبَ ما صنع إخوة يوسف، ولم يَشُكُّوا أنّه سرق؛ قالوا أسفًا عليهم لِما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبًا له: ﴿إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. فلمّا سمعها يوسف قال: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾. سِرًّا في نفسه، ولم يُبْدِها لهم، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٦ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٣/٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) الجونة ـ بالضم ـ: التي يُعد فيها الطيب ويُحْرَز. النهاية (جون).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٤.

٣٧٩٠٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾، قال: كان يوسفُ سَرَق آلهتهم[1]. (ز)

٣٧٩٠٥ - قال سفيان بن عيينة: أخذ دجاجةً مِن الطير التي كانت في بيت يعقوب، فأعطاها سائلًا[2] ٣٤٢٥. (ز)

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾

٣٧٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، قال: أسرَّ في نفسه قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[3]. (٨/ ٢٩٨)

٣٧٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: أمَّا الذي أسرَّ في نفسه فقوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[4]. (ز)

٣٧٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فـ﴾لمَّا سمع يوسفُ مقالتَهم ﴿أَسَرَّها يُوسُفُ فِي

٣٤٢٥ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٢٥) في الآية احتمالين، ووجّههما، فقال: «ويحتمل قولهم: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ تأويلين. أحدهما: أنَّهم حققوا السرقة في جانب بنيامين ويوسف ﷺ، بحسب ظاهر الحكم، فكأنهم قالوا: إن كان قد سرق فغيرُ بِدْعٍ مِن ابْنَيْ راحيل؛ لأنَّ أخاه يوسف كان قد سرق. فهذا من الإخوة إنْحَاءٌ على ابْنَيْ راحيل: يوسف، وبنيامين. والوجه الآخر الذي يحتمله لفظهم يتضمن أنَّ السرقة في جانب يوسف وبنيامين مظنونة، كأنهم قالوا: إن كان هذا الذي رُمِي به بنيامين حقًّا في نفسه فالذي رُمِي به يوسف قبل حقٌّ إذًا. وكأنَّ قصة يوسف والظن به قَوِيا عندهم أقوى مِمَّا ظهر في جهة بنيامين».
ثم ذكر عن بعض المفسرين أن تقدير الكلام: «فقد قيل عن يوسف: إنه سرق». وانتقده مستندًا للفظ الآية قائلًا: «ونحو هذا من الأقوال التي لا ينطبق معناها على لفظ الآية».

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٢٧٦.

نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ﴾: ولم يُظْهِرها لهم[١] ٣٤٢٦. (ز)

﴿قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾

٣٧٩٠٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ قال: يوسفُ يقوله، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ قال: تقولون[٢]. (٨/٢٩٩)

٣٧٩١٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، أي: بما تَكْذبون[٣]. (ز)

٣٧٩١١ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال في نفسه: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾. ولم يُسْمِعْهم. قال: أنتم أسوأ صنعًا فيما صنعتم بيوسف، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يعني: بما تقولون مِن الكذب أنَّ يوسف سرق. فعندها قالوا: ما لقينا مِن ابْنَيْ

٣٤٢٦ رجّح ابنُ عطية (٥/١٢٦ - ١٢٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ قوله: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ قاله يوسف ﵇ جهرًا لهم، فقال: «وقوله: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ الآية، الظاهرُ منه أنّه قالها إفصاحًا، فكأنَّه أسرَّ لهم كراهية مقالتهم، ثم تَجَهَّمهم بقوله: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ أي: لسوء أفعالكم، والله يعلم إن كان ما وصفتموه حقًّا. وفي اللفظ إشارة إلى تكذيبهم، ومما يُقَوِّي هذا عندي أنّهم تركوا الشفاعة بأنفسهم، وعدلوا إلى الشفاعة بالشيخ ﵇».

ورجّح **مستندًا إلى اللغة، والنظائر** أنَّ الذي أسره يوسف في نفسه هو: «الحزازة التي حدثت في نفس يوسف من قولهم، والكلام يتضمنها، وهذا كما تضمن الكلام الضمير الذي في قول حاتم:

لَعَمْرُكَ ما يُغْنِي الثراء عن الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

وهذا كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠]، فهي مراد بها الحالة المُتَحَصِّلة مِن هذه الأفعال». ثم ذكر قولين آخرين، فقال: «وقال قوم: أَسَرَّ المجازاة. وقال قوم: أَسَرَّ الحُجَّة». ثم قال: «وما قدّمناه أليق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٧.

راحيل؛ يوسف وأخيه؟! فقال بنيامين: ما لَقِيَ ابنا راحيل منكم؟! أمَّا يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأمَّا أنا فسرَّقْتُموني. قالوا: فمَن جَعَل الإناءَ في متاعك؟ قال: جعله في متاعي الذي جعل الدراهمَ في أمتعتكم. فلمَّا ذكر الدراهمَ شتموه، وقالوا: لا تَذْكُرِ الدراهمَ. مخافة أن يُؤْخَذُوا بها[1]. (ز)

٣٧٩١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلمَّا سمعها يوسف قال: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾. سِرًّا في نفسه، ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩١٣ ـ عن ابن عيينة، عن رجل منهم يُقال له: نسيبة، قال: لَمَّا لَقِي يوسفُ أخاه قال: هل تَزَوَّجت بعدي؟ قال: نعم. قال: وما شَغَلَك الحزنُ عَلَيَّ؟ قال: إنَّ أباك يعقوب قال لي: تَزَوَّج؛ لعل الله أن يَذْرَأ مِنك ذُرِّيَّةً يُثقِّلون ـ أو قال: يُسَكِّنُون ـ الأرض بتسبيحة[3]. (٨/٢٩٩)

﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٣٧٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ أي: إخوةُ يوسف ليوسف: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ وذلك أنَّ أرض مصر صارت إليه، وهو خازن المَلِك، ﴿إِنَّ لَهُۥٓ﴾ يعني: لِبنيامين ﴿أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ حزينًا على ابنٍ مفقود؛ ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا إن فعلت بنا ذلك[4]. (ز)

٣٧٩١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قالوا ليوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إنَّا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعلتَ[5] ٣٤٢٧. (ز)

٣٤٢٧ ذكر ابنُ عطية (٥/١٢٨) في قوله: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ احتمالين: أحدهما: «أن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٣٨٩). وعزاه السيوطي إليه، وفيه: عن شيبة.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٠.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩﴾

٣٧٩١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فإذا أتيتم أباكم فاقرءوا عليه مِنِّي السلام، وقولوا له: إنَّ مِلك مصر يدعو لك ألّا تموت حتى ترى ابنَك يوسف؛ حتَّى يعلمَ أبوكم أنَّ في الأرض صِدِّيقين مثله[1]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ يقول: نعوذ بالله ﴿أَن نَّأْخُذَ﴾ يعني: أن نَحبِس بالسرقة ﴿إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ أن نأخذ البريءَ مكان السقيم[2]. (ز)

٣٧٩١٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾، يقول: إن أخذنا غيرَ الذي وجدنا متاعنا عنده إنَّا إذًا نفعل ما ليس لنا فِعْلُه، ونَجُور على الناس[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾

٣٧٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾، يقول: يَئِسُوا مِن بنيامين[4]. (ز)

== يكون مجازًا، وهم يعلمون أنَّه لا يصح أخذُ حُرٍّ لِيُسْتَرَقَّ بدلَ مَن أحكمت السنة رقه، وإنما هذا كما تقول لمن تكره فعله: اقتلني ولا تفعل كذا وكذا. وأنت لا تريد أن يقتلك، ولكنك تبالغ في اسْتِنزاله، وعلى هذا يتجه قول يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾؛ لأنه تَعَوُّذ مِن غير جائز». والآخر: «أن يكون قولهم: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ حقيقة، وبعيد عليهم ـ وهم أنبياء ـ أن يريدوا استرقاق حُرٍّ، فلم يبق إلا أن يريدوا بذلك طريق الحمالة، أي: خذ أحدنا حتى ينصرف إليك صاحبك».

وكذا ذكر في قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ احتمالين، فقال: «وقولهم: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يحتمل أن يريدوا وصفَه بما رأوه من إحسانه في جميع أفعاله معهم ومع غيرهم. ويحتمل أن يريدوا: إنَّا نرى لك إحسانًا علينا في هذه اليد إن أسديتها إلينا. وهذا تأويل ابن إسحاق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

٣٧٩٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ﴾، قال: يئسوا مِنْهُ، ورأوا شِدَّته في أمره[1] ٣٤٢٨. (٨/ ٢٩٩)

﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾

٣٧٩٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، قال: وحدهم[2]. (٨/ ٢٩٩)

٣٧٩٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا أيِسوا منه، وأخرج لهم شَمْعُونَ وقد كان ارْتَهَنَه؛ خَلَوْا بينهم ﴿نَجِيًّا﴾ يَتَنَاجَوْن بينهم[3]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، يعني: خَلَوْا يتناجون بينهم على حِدَةٍ[4]. (ز)

٣٧٩٢٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، أي: خلا بعضهم ببعض، ثم قالوا: ماذا تَرَوْن؟[5]. (ز)

٣٧٩٢٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، قال: تَشَاوَرُوا تَشَاوُرًا بِوَسْوَسَة[6]. (ز)

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾

٣٧٩٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو يَهُوذا، وهو أعقلهم[7]. (ز)

٣٤٢٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٨١) غير قول محمد بن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١ مختصرًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٦) تفسير الثوري ص١٤٥.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٦٥.

٣٧٩٢٧ - عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو رُوبِيل، وكان أَسَنُّهم، وهو الذي نهى إخوتَه عن قتله، وهو ابن خالة يوسف[١]. (ز)

٣٧٩٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: شَمْعُون الذي تخلَّف أكبرُهم عقلًا، وأكبر منه في الميلاد روبيل[٢]. (٨/٢٩٩)

٣٧٩٢٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو رُوبِيل، وكان أكبرَهم في السِّنِّ، وهو الذي نهى الإخوةَ عن قتل يوسف[٣]. (ز)

٣٧٩٣٠ - قال وهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: يهوذا، وكان أعقلَهم[٤]. (ز)

٣٧٩٣١ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: إنَّ شمعان كان أشدَّ بني يعقوب بأسًا، وإنَّه كان إذا غضب قام شعرُه وانتفخ، فلا يُطفِئ غضبَه شيءٌ إلا أن يَمَسَّه أحدٌ مِن آل يعقوب، وإنَّه كان قد أغار مرَّةً على أهل قرية فدَمَّرهم، وإنَّه غَضِب يومَ أُخِذ بنو يعقوب بالصُّواع غضبًا شديدًا حتى انتفخ، فأمر يوسفُ ﷺ ابنَه أن يَمَسَّه، فسكن غضبُه، وبرد، وقال: قد مسَّني يدٌ مِن آل يعقوب[٥]. (٨/٣٠٠)

٣٧٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو روبيل، وهو الذي كان نهاهم عن قتله، وهو ابنُ خالته، وكان أكبرَ القوم[٦]. (٨/٣٠٠)

٣٧٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ وهو رُوبِيل، ولم يكن بأكبرهم سِنًّا، ولكن كان كبيرَهم في العلم: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/٢٦٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨١ بنحوه، كذلك من طريق سعيد بن بشير. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٣٢٧، وابن جرير ١٣/٢٨٤ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾. فأقام روبيل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر، فبكى، وقال: يا بَنِيَّ، ما تذهبون مِن مَرَّةٍ إلا نقصتم واحدًا؟! ذهبتُم فنقصتم يوسف، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين ورُوبيل[1]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩٣٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾، قال: هو يهوذا، وهو أعقلُهم[2]. (ز)

٣٧٩٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال بعضُهم لبعض: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ يعني: عظيمهم في أنفسهم، وأعلمهم، وهو يهوذا، ولم يكن أكبرَهم في السن: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: في أمر بنيامين لَتَأْتِيَنَّه به، ﴿وَمِن قَبۡلُ﴾ بنيامين ﴿مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ﴾ يعني: ضَيَّعْتُم[3]. (ز)

٣٧٩٣٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ... فقال رُوبيل ـ كما ذُكِر لي، وكان كبيرَ القوم ـ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ﴾ الآية[4]. (ز)

٣٧٩٣٧ ـ قال محمد بن إسحاق، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾: لاوي[5] ٣٤٢٩. (ز)

٣٤٢٩ اختُلِف في المعنيِّ بقوله: ﴿كَبِيرُهُمۡ﴾ على أقوال: **الأول:** أنَّ ذلك عُنِي به كبيرُهم في العقل والعلم، لا في السن، وهو شمعون في بعض الأقوال، ويهوذا في بعضها، ولاوي في بعضها الآخر. **الثاني:** أنَّ ذلك عني به كبيرهم في السِّنِّ، وهو روبيل.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٢٨٥) مستندًا إلى إجماع أهل التاريخ، وإلى اللغة القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قولُ مَن قال: عنى بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾: روبيل؛ لإجماع جميعهم على أنّه كان أكبرهم سنًّا، ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: فلان كبير القوم. مطلقًا بغيرِ وصلٍ إلا أحد معنيين؛ إمَّا في الرياسة عليهم والسؤدد، وإمَّا في السن، فأمَّا في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه، فقالوا: هو كبيرهم في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤ وفي آخره: وذهبتم الآن فنقصتم روبيل، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٥ بنحوه، وفيه: وهو الذي نهى الإخوة عن قتل يوسف.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥.

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾

٣٧٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ في الرجعة[1]. (ز)

٣٧٩٣٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها اليوم ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ بالخروج منها[2]. (ز)

٣٧٩٤٠ ـ عن **الحميدي**، قال حدَّثنا **سفيان [بن عيينة]**، قال: سمعتُ رجلًا سأل **جابرًا الجعفي** عن قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. قال **جابر**: لم يجِئ تأويلُ هذه الآية بعدُ. قال **سفيان**: وكذب. قال **الحميدي**: فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إنَّ الرافضة تقول: إنَّ عليًّا في السحاب، فلا يخرج مَعَ مَن خرج مِن ولده حتى ينادي مُنادٍ مِن السماء ـ يريد: أنَّ عليًّا ينادي مِن السحاب ـ: اخرجوا مع فلان. يقول: فهذا تأويل هذه الآية، وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف[3]. (ز)

﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠﴾

٣٧٩٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾، قال: أُقاتِل بالسيفِ حتى أُقتَل[4]. (٨/ ٣٠٠)

== العقل. فأمَّا إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت. وقد قال أهل التأويل: لم يكن لشمعون ـ وإن كان قد كان مِن العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به ـ على إخوته رياسة وسُؤْدَد؛ فيُعْلَم بذلك أنه عُنِي بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر، وهو الكبر في السِّن، وقد قال الذين ذكرنا جميعًا: روبيل كان أكبر القوم سنًّا، فصحَّ بذلك القول الذي اخترناه».

ووافقه **ابنُ عطية** (٥/ ١٣٠) بقوله: «وهذا أظهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (٩٢٦/ ٢٠)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٣٣١، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٧١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٩٤٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾، قال: بالسَّيف[1] ٣٤٣٠. (ز)

٣٧٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ فيَرُدَّ عَلَيَّ بنيامين، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ يعني: أفضل القاضِين[2]. (ز)

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾

قراءات:

٣٧٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: (إنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ)[3] ٣٤٣١. (٨/ ٣٠٠)

تفسير الآية:

٣٧٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ يعني: بنيامين، ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ يعني: رَأَيْنا الصُّواعَ حين أُخرِج مِن متاعه[4]. (ز)

٣٧٩٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾ فإنِّي ما

٣٤٣٠ وَجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٢٨٧) على قول أبي صالح، فقال: «وكأنَّ أبا صالح وجّه تأويل قوله: ﴿أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ إلى: أو يقضي الله لي بحربِ مَن منعني مِن الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب، فأُحارِبُه».

٣٤٣١ علّق ابنُ جرير (١٣/ ٢٨٧) على هذه القراءة، فقال: «ورُوِي عن ابن عباس: (إنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ) بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله، بمعنى: أنه سُرِّق».
وعلّق عليها ابنُ عطية (٣/ ٢٧٠) بقوله: «وكأنَّ هذه القراءة فيها لهم تحرٍّ، ولم يقطعوا عليه بسرقة، وإنما أرادوا جُعِل سارقًا بما ظهر من الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أحمد بن جبير، وابن أبي شريح. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

كُنتُ راجِعًا حتى يأتيني أمره، ﴿فَقُولُوٓاْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ أي: قد وُجِدَت السرقة في رحلِه ونحن ننظر، لا علم لنا بالغيب، ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾[1] ٣٤٣٢. (ز)

٣٧٩٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال يعقوبُ ﷺ لبنيه: ما دَرَى هذا الرجلُ أنَّ السارق يُؤخَذ بسرقته إلا بقولكم. قالوا: ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ لم نشهد أنَّ السارق يُؤخَذ بسرقته إلا وذاك الذي عَلِمْنَاه[2] ٣٤٣٣. (٨/ ٣٠٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩٤٨ ـ عن قتادة: أنَّ سليمان بن يسار حدَّث: أنَّ عمر بن عبد العزيز قال: ما

٣٤٣٢ أفاد قولُ ابن إسحاق أنَّ القائل: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾ هو كبيرهم. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٥/ ١٣١ بتصرف)، ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر». وذكر قولًا آخر أنَّ قائل ذلك هو يوسف ﷺ.

٣٤٣٣ اختُلِف في قوله: ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ على قولين: الأول: أنَّ معناه: وما قلنا: إنَّه سرق. إلّا بظاهر علمنا حين رأينا صواعُ الملك في وعائه. الثاني: أنَّ معناه: وما شهدنا عند يوسف بأنَّ السارق يؤخذ بسرقته إلا بما علمنا.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٢٩٠) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «لأنَّه عقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾، فهو بأن يكون خبرًا عن شهادتهم بذلك أولى مِن أن يكون خبرًا عما هو منفصل».
وبيّن ابنُ عطية (٥/ ١٣١ ـ ١٣٢) أنَّ قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾ على القول الأول معناه: والعلم في الغيب إلى الله، ليس ذلك في حفظنا. وعلى الثاني معناه: وما كُنَّا للغيب حافظين أنَّ السرقة تخرج مِن رَحل أحدنا. ثم قال عقب ذكره الخلاف: «ويحتمل قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي: حين واثقناك، إنَّما قصدنا ألا يقع مِنَّا نحن في جهته شيء يكرهه، ولم نعلم الغيب في أنَّه سيأتي هو بما يوجب رِقَّه عندك إلا بما علمناه مِن ظاهر حاله، وما كنا بالليل حافظين لِما يقع مِن سرقته هو، أو التدليس عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

رأيت مثل القَسامةِ قطُّ أُقِيدَ بها، والله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. وقالت الأسباط: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. وقال الله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦][1]. (ز)

٣٧٩٤٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي معشر ـ: أنَّه كره أن يكتم الرجلُ شهادتَه، فإذا استُشْهِد شهِد. ويقرأ: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[2]. (٨/٣٠١)

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ۝٨١﴾

٣٧٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما كُنَّا لليله ونهارِه ومجيئه وذهابه حافظين[3]. (ز)

٣٧٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: يعنون: أنَّه سرق ليلًا وهم نيام. والغيب هو الليل بلغة حِمْيَر[4]. (ز)

٣٧٩٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: لم نعلم أنَّه سَيَسْرِق[5]. (٨/٣٠١)

٣٧٩٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما كُنَّا نعلم أنَّ ابنك يسرق[6]. (٨/٣٠١)

٣٧٩٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: وما كُنَّا للغيب حافظين، فلَعَلَّها دُسَّت بالليل في رَحْله[7]. (ز)

٣٧٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ (٢٨٣٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بلفظ: لم نشعر أنه سيسرق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٦.

﴿حَٰفِظِينَ﴾، قال: يقولون: ما كُنَّا نَظُنُّ أنَّ ابنك يسرق[1] ٣٤٣٤. (٣٠١/٨)

٣٧٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، يعني: وما كُنَّا نرى أنه يسرق، ولو علمنا ما ذهبنا به معنا[2]. (ز)

٣٧٩٥٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾: فلا عِلْمَ لنا بالغيب[3]. (ز)

٣٧٩٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما علِمنا مِن الغيب أنَّه أخَذَ له شيئًا، ولا ظننَّا ذلك، إنَّما سألنا[4]: ما جزاء السارق؟[5]. (ز)

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾

٣٧٩٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، قال: يعنون: مِصْر[6] ٣٤٣٥. (٣٠١/٨)

٣٧٩٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، قال: مِصْر[7]. (٣٠١/٨)

٣٧٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ يعني: مِصْر ﴿ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ أنَّه سَرَق[8]. (ز)

٣٤٣٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠) غير قول قتادة، وعكرمة من طريق يزيد، ومجاهد.

٣٤٣٥ بيّن ابنُ عطية (٥/ ١٣٨) أنَّ قول ابن عباس هذا على المجاز، والمراد: أهل مصر. ورجّحه بقوله: «هذا قول الجمهور، وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا، ثم ذكر قولًا آخر أنَّ هذا مِن الحذف، وليس من المجاز.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٤) كذا في المطبوع، ولعلها: سُئلنا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

٣٧٩٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قد عَرَف رُوبِيلُ في رَجْعِ قولِه لإخوته أنّهم أهل تُهَمَةٍ عند أبيهم؛ لِما كانوا صنعوا في يوسف. وقولهم له: ﴿اسأل الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾؛ فقد علِموا ما علِمنا، وشهدوا ما شهدنا إن كنت لا تصدقنا، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝٨٢﴾

٣٧٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَالْعِيرَ﴾، قال: هي حَمِير[2]. (ز)

٣٧٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فيما نقول[3]. (ز)

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

٣٧٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، أي: زَيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا[4]. (ز)

٣٧٩٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم يعقوب: كُلَّما ذهبتم نقص منكم واحد! وكان يوسف ﵇ حبس بنيامين، وأقام شمعون ويهوذا، فاتَّهمهم يعقوب ﵇، فـ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ يعني: ولكن زَيَّنَتْ لكم ﴿أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ كان هو منكم هذا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يعني: صبرًا حَسَنًا لا جَزَع فيه[5]. (ز)

٣٧٩٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمّا جاءوا بذلك إلى يعقوب ـ يعني: بقول روبيل له ـ اتَّهَمَهم، وظنَّ أنَّ ذلك كفعلتهم بيوسف، ثم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾

٣٧٩٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ قال: بيوسف، وأخيه، وروبيل(١)[٣٤٣٦]. (٨/٣٠١)

٣٧٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، يعني: بنيه الأربعة(٢). (ز)

٣٧٩٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، قال: بيوسف، وأخيه، وكبيرهم الذي تَخَلَّف(٣). (٨/٣٠٢)

٣٧٩٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، قال: أي: بيوسف، وأخيه، وروبيل(٤). (ز)

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

٣٧٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخَلْقه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ يعني: الحاكم فيهم. ولم يُخبِر الله يعقوبَ بأمر يوسف؛ لِيَختبر صبرَه(٥). (ز)

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

٣٧٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا حَزَنًا على يوسف(٦). (٨/٣٠٣)

٣٧٩٧٤ ـ وعن الضحاك بن مزاحم =

[٣٤٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٢٩٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٩٧٥ ـ وقتادة بن دعامة، مثل ذلك[(١)]. (ز)

٣٧٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا جزَعا[(٢)]. (٨/٣٠٣)

٣٧٩٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَنا[(٣)]. (ز)

٣٧٩٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ يا حَزَنا ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٧٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر، وسعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا حَزَنَا على يوسف[(٥)]. (٨/٣٠٣)

٣٧٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ يعني: وأعرض يعقوبُ عن بنيه، ثُمَّ أقبل على نفسه، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ يعني: يا حزناه ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[(٦)]. (ز)

٣٧٩٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾: أعْرَضَ عنهم، وتَتامَّ حزنُه، وبلغ مجهودَه، حين لحق بيوسف أخوه، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسف، فقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[(٧)]. (ز)

﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾

٣٧٩٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: كان مُنذُ خَرَجَ يوسفَ مِن عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة، لم يُفارِق الحزنُ قلبَه، ودموعه تجري على خدَّيه، ولم يزل يبكي حتى ذهب بصرُه، والله، ما على الأرض يومئذ خليقةٌ أكرمُ على الله مِن يعقوب عليه السلام[(٨)]. (٨/٣٠٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤ ـ ٢١٨٥.

(٨) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٤، وابن جرير ١٣/ ٣١٣، ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ ستَّ سنين لم يُبْصِر بهما ﴿مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ على يوسف[١]. (ز)

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤﴾

٣٧٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين[٢]. (٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: مَهْمُوم[٣]. (ز)

٣٧٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: المغموم، قال فيه قيس بن زهير:

فإن أكُ كاظِمًا لِمصاب شاس ... فإني اليومَ منطلق لساني[٤]

(٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبرني عن قول الله ﷿: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، ما الكظيم؟ قال: الساكِت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تكُ كاظِمًا بمصاب شاس ... فإنِّي اليومَ منطلق لساني[٥]

(ز)

٣٧٩٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: كظيم الحزن[٦]. (٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: مَكْمُود[٧]. (٨/٣٠٥)

٣٧٩٩٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الكظيم: الكَمِيدُ[٨]. (٨/٣٠٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/٢٤٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٦. (٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦) رقم (١٠٥٩٧) مطولًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾، قال: مكروب[١]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٢ ـ عن العَطَّاف بن خالد المخزومي، عن رجل حدَّثه، عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ هذه الحروف: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: النَّصَب[٢]. (ز)

٣٧٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: كظم على الحزن، فلم يقل إلا خيرًا. وفي لفظ: يُرَدِّدُ حزنه في جوفِه، ولم يتكلم بسوء[٣]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مِن الغيظ[٤]. (٨/ ١٩٨)

٣٧٩٩٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يزيد بن زُرَيع ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: فهو مكروب[٥]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٦ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حَزِين[٦]. (ز)

٣٧٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروب، يَتَرَدَّد الحزنُ في قلبه[٧]. (ز)

٣٧٩٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الكظيم: الذي لا يتكلم. بَلَغَ به الحزنُ حتى كان لا يُكَلِّمُهم[٨] ٣٤٣٧. (٨/ ٣٠٥)

٣٤٣٧ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٣٤) في قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾ احتمالين: الأول: أن يكون بمعنى: كاظم، كقوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وعلّق عليه قائلًا: «ووصف يعقوب بذلك لأنّه لم يَشْكُ إلى أحد، وإنما كان يكمد في نفسه، ويُمْسِك هَمَّه في صدره، وكان ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٤٥ (٨٨).
(٣) أخرجه ابن المبارك (٤٦٨)، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٧٨ (٨٩) ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ بلفظ: الحزن.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩٩٩ ـ عن الأحنف بن قيس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ داود قال: يا ربِّ، إنَّ بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني لهم رابعًا. فأوحى الله إليه: إنَّ إبراهيم أُلقِيَ في النار بسببي فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك، وإنَّ إسحاق بذل مُهْجَةَ دمِه في سببي فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك، وإنَّ يعقوب أخذتُ منه حبيبَه حتى ابيضَّتْ عيناه مِن الحزن فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك»[1]. (٨/ ٣٠٤)

٣٨٠٠٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان العُصْفُري ـ قال: لم يُعطَ أحدٌ الاسترجاعَ غير هذه الأمة، ولو أُعطِيَها أحدٌ لأعطِيَها يعقوب، ألا تستمعون إلى قوله: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[2] ٣٤٣٨. (٨/ ٣٠٣)

٣٨٠٠١ ـ عن يونس، قال: لَمّا مات سعيدُ بن الحسن حَزِن عليه الحسن [البصري] حُزنًا شديدًا، فكُلِّم الحسن في ذلك، فقال: ما سمعتُ اللهَ عاب على يعقوب ﷺ الحزن[3]. (٨/ ٣٠٣)

== يكظمه ـ أي: يرده ـ إلى قلبه، ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر». **الثاني**: أن يكون بمعنى: مكظوم. وعلّق عليه قائلًا: «وقد وصف الله تعالى يونس ﷺ بمكظوم في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وهذا إنّما يَتَّجه على تقدير أنَّه مليء بحزنه، فكأنَّه كظم بثه في صدره».

ثم رجّح الأول بقوله: «وجَرْيُ كظيم على باب كاظم أبين». ولم يذكر مستندًا.

ثم ذكر قول مَن قال من السلف معناه: مكروب. ومَن قال: معناه: مكمود. وعلّق بقوله: «وذلك كله متقارب».

٣٤٣٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٣٤) نحو ما جاء في هذا القول، ثم علّق قائلًا: «ولا يبعد أن يجتمع الاسترجاع ويا أسفى لهذه الأمة وليعقوب ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦.

ذكر ابنُ كثير ٨/ ٦٤ هذا الأثر مِن طريق ابن أبي حاتم، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ثم قال: «وهذا مرسل، وفيه نكارة؛ فإنَّ الصحيح أنَّ إسماعيل هو الذبيح، ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة، والله أعلم. وأقرب ما في هذا أن يكون قد حكاه الأحنف بن قيس رحمه الله عن بني إسرائيل ككعب ووهب ونحوهما».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ٢/ ٧٠٨، ١٣/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٨٧، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٠، ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٣٨٠٠٢ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق أبي زهير، عن بعض أصحابه - قال: لَمّا احتَبَس يوسف ﷺ أخاه بسبب السرقة كَتَبَ إليه يعقوبُ ﷺ: مِن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله إلى يوسف عزيز فرعون، أمّا بعد، فإنّا أهلُ بيت مُوَكَّلٌ بنا البلاء؛ إنَّ أبي إبراهيم ﷺ أُلقِيَ في النار في الله فصبر، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وإن أبي إسحاق ﷺ قُرِّب للذبح في الله فصبر، ففداه الله بذِبْحٍ عظيم، وإنَّ الله كان وَهَبَ لي قُرَّة عين فسَلَبْنِيه، فأذهب حزنُه بصري، وأيبس لحمي على عظمي، فلا ليلي ليل، ولا نهاري نهار، والأسير الذي في يديك بما ادُّعي عليه من السَّرَقِ أخوه لأمه، فكنت إذا ذَكَرْتُ أسفي عليه قرَّبته مِنّي، فسلّى عنّي بعض ما كنتُ أجِدُ، وقد بلغني أنّك حبستَه بسبب سرقة، فخلِّ سبيلَه، فإنّي لم أَلِد سارقًا، وليس بسارق، والسلام[1]. (٨/ ٣٠٢)

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ یُوسُفَ﴾

٣٨٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ یُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[2]. (٨/ ٣٠٨)

٣٨٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ یُوسُفَ﴾. قال: لا تزال تذكر يوسف. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

لعمرك لا تفتأ تذكر خالدًا ... وقد غاله ما غال تُبَّعَ مِن قبلُ[3]

(٨/ ٣٠٩)

٣٨٠٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ یُوسُفَ﴾، قال: لا تَفْتُرُ مِن حُبِّ يوسف، لا تزال تذكر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٩، ٣٠١، وزاد: قال: لا تفتر من حُبِّه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ - ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه في مسائل نافع ص٥٢، والطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، والطستي.

يوسف[1] ٣٤٣٩. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[2]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[3]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ أي: قال بنوه يُعَيِّرونه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا﴾ يعني: واللهِ، ما تزال تذكر ﴿يُوسُفَ﴾[4]. (ز)

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾

٣٨٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: دَنِفًا[5] مِن المرض[6]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾، يعني: الجَهْدَ في المرض البالي[7]. (ز)

٣٨٠١١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحَرَضُ: المُدْنَفُ الهالك مِن شِدَّة الوَجَع. قال: وهل

٣٤٣٩ ذكر ابنُ جرير (١٣/٢٩٨) قول مجاهد من طريق الحسن بن محمد، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿تَفْتَؤُا﴾: ما تفتر مِن حُبِّه، ثم علّق قائلًا: «كذا قال الحسن في حديثه، وهو غلط، إنما هو: تفتر من حبه، تزال تذكر يوسف».

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠٠، وأخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ ـ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٧، وابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٥) رجل دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَرَاهُ المرض حتى أشفى على الموت. لسان العرب (دنف).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠١.

تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

أَمِن ذِكْرِ ليلى إن نأت غُربَةٌ بها كأنك حَمٌّ للأطباء مُحْرَضُ[1]

. (٨/ ٣١٠)

٣٨٠١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبِرني عن قول الله ﷺ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرض: البالي. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

أَمِن ذِكْرِ ليلى إن نأت غُربَةٌ بها أعد حريضًا للكرا محرم[2]

. (ز)

٣٨٠١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: الحرض: ما دُون الموت[3]. (٨/ ٣٠٨)

٣٨٠١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: الحرض: الشيء البالي[4]. (٨/ ٣٠٩)

٣٨٠١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿حَرَضًا﴾، قال: هَرِمًا[5]. (ز)

٣٨٠١٦ ـ قال الحسن البصري: كالشَّيء المدقوق المكسور[6]. (ز)

٣٨٠١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: هَرِمًا[7]. (٨/ ٣٠٩)

---

(١) أخرجه في مسائل نافع ص٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، والطستي.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولًا ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ومن طريق سعيد بلفظ: حتى تبلى أو تهرم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٨٠١٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا[١]. (٨/١٩٨)

٣٨٠١٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق شعبة ـ قال: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: حتى تكاد أن تموت[٢]. (ز)

٣٨٠٢٠ ـ قال الربيع بن أنس: يابِس الجِلْد على العَظْم[٣]. (ز)

٣٨٠٢١ ـ عن أبي صَخْر [حميد بن زياد الخرَّاط] ـ من طريق مفضل ـ في قوله: ﴿حَرَضًا﴾، قال: أمَّا الحَرَض فيقولون: لا يَعْقِل، ولا يُنتَفَع به[٤]. (ز)

٣٨٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، يعني: الدَّنِف[٥]. (ز)

٣٨٠٢٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا ذكر يعقوبُ يوسفَ ﴿قَالُوا﴾ يعني: ولده الذين حضروه في ذلك الوقت، جهلًا وظُلْمًا: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: تكون فاسدًا، لا عَقْلَ لك، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٦]. (ز)

٣٨٠٢٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: تَبْلَى[٧]. (ز)

٣٨٠٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾، قال: الحرض: الذي قد رُدَّ إلى أرْذَل العمر، حتى لا يعقل، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك[٨] ٣٤٤٠. (ز)

٣٤٤٠ بيّن ابنُ عطية (٥/١٣٦ ـ ١٣٧ بتصرف) أنَّ ﴿حَرَضًا﴾ معناه: «الذي قد نهكه الهرم، أو الحب، أو الحزن إلى حال فساد الأعضاء والبدن والحس». وذكر أنَّ ذلك يوافق قراءة الجمهور ﴿حَرَضًا﴾ بفتح الراء والحاء، ثم ذكر عدة قراءات أخرى، وعلّق عليها، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن بضمهما، وقرأت فرقة: (حُرْضًا) بضم الحاء وسكون الراء. وهذا كله المصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والجمع بلفظ واحد، كعدل وعدو، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/٢٤٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٥، ٢١٨٨.

(٧) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٤.

﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥﴾

٣٨٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، قال: الميِّتين[1]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٢٧ - عن الربيع بن أنس، مثل ذلك[2]. (ز)

٣٨٠٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، قال: الموت[3]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٢٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، قال: الميِّتين[4]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، قال: الميِّتين[5]. (ز)

٣٨٠٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، قال: أو تموت[6]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ

== وقيل في قراءة الحسن: إنه يراد: فتات الأشنان، أي: باليًا متعتتًا، ويقال من هذا المعنى الذي هو شن الهم والهرم: رجل حارض». ثم قال: «والحرض بالجملة: الذي فسد ودنا موته». وذكر آثار السلف في هذا المعنى، ثم علّق قائلًا: «فكأنهم قالوا على جهة التعنيف له: أنت لا تزال تذكر يوسف إلى حال القرب من الهلاك، أو إلى الهلاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ - ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ - ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٧، وابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾: المَيِّتين[1]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾، يعني: الميتين[2]. (ز)

٣٨٠٣٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾، قال: الموت. يقول ذلك بعضُ ولدِ ولدِه[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

٣٨٠٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى﴾، قال: هَمِّي[4]. (٨/٣١٣)

٣٨٠٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَشْكُواْ بَثِّى﴾ قال: حاجتي ﴿وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5]. (٨/٣١٣)

٣٨٠٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله يعقوب ﷺ لم يَزَل به شِدَّةُ بلاءٍ قطُّ إلا أتاهُ حُسْنُ ظنِّه بالله مِن وراءِ بلائه[6]. (ز)

٣٨٠٣٨ - عن طلحة بن مُصَرِّف الأيامي - من طريق المبارك بن مجاهد، عن رجل مِن الأَزْد - قال: ثلاثةٌ لا تذكُرهن، واجتنب ذِكرَهُنَّ: لا تَشْكُ مرضَك، ولا تشكُ مصيبتَك، ولا تُزَكِّ نفسَك. قال: وأُنبِئْتُ: أنَّ يعقوب ﷺ دخل عليه جارٌ له، فقال: يا يعقوب، ما لي أراك قد انْهَشَمْتَ وفَنِيتَ ولم تبلغ مِن السِّنِّ ما بلغ أبوك؟ قال: هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به مِن هَمِّ يوسف وذِكْرِه. فأوحَى الله إليه: يا يعقوب، أتشكوني إلى خلقي؟ فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها فاغفِرْها لي. قال: فإنِّي قد غفرت لكَ. فكان بعد ذلك إذا سُئِل قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[7]. (٨/٣١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٣) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٨.

٣٨٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم أبوهم: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾ يعني: ما بَثَّه فِيَّ الناسُ ﴿وَحُزْنِيٓ﴾ يعني: ما بَطَن ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾[(١)]. (ز)

٣٨٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يعقوب عن عِلْم بالله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لِمـا رأى مِن فظاظتِهم وغِلْظَتِهم وسوء لفظهم به: لم أشكُ ذلك إليكم، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٢)] [٣٤٤١]. (ز)

٣٨٠٤١ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾، قال: هَمِّي[(٣)]. (ز)

٣٨٠٤٢ ـ عن النضر بن عربي، قال: بلغني: أنَّ يعقوب ﷺ لَمَّا طال حُزْنُه على يوسف ذهبت عيناه مِن الحزن، فجعل العُوَّادُ يدخلون عليه، فيقولون: السلام عليك، يا نبيَّ الله، كيف تَجِدُك؟ فيقول: شيخ كبير قد ذهب بصري. فأوحى الله إليه: يا يعقوب، شكوتنى إلى عُوَّادك؟! قال: أيْ ربِّ، هذا ذنبٌ عَمِلْتُه لا أعود إليه. فلم يزل بعد يقول: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٤)]. (٨/ ٣١٣)

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ⁽٨٦⁾﴾

٣٨٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يقول: أعلم أنَّ رؤيا يوسف صادقة، وأنِّي سأسْجُدُ له[(٥)] [٣٤٤٢]. (٨/ ٣١٤)

٣٨٠٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: فلمَّا أخبروه بدعاء الملِك أحَسَّت نفسُ يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صِدِّيقٌ إلا نَبِيٌّ. فطَمِع، وقال: لعلَّه

[٣٤٤١] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٣٠٦) غير قول ابن إسحاق، والحسن، وابن عباس.

[٣٤٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٣٠٧) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٦، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩ من طريق أبي أحمد الزبيري.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

يوسف[١]. (٨/ ١٩٨)

٣٨٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: مِن تحقيق رؤيا يوسف أنّه كائن ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٨٠٤٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أعلم سيجعلون أنبياء - صلى الله عليهم -[٣] [٣٤٤٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٠٤٧ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «مَن بَثَّ لم يصبِر». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٤]. (٨/ ٣١١)

٣٨٠٤٨ - عن مسلم بن يَسار، عن سعد بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن بَثَّ فلم يصبِر». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٥]. (٨/ ٣١١)

٣٨٠٤٩ - عن مسلم بن يسار، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «مَن بَثَّ لم يصبِر». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٦]. (٨/ ٣١١)

٣٨٠٥٠ - عن عبدالرحمن بن يَعْمَرَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن بَثَّ لم يصبر». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٧]. (٨/ ٣١١)

[٣٤٤٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٣٨) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يحتمل أنّه أشار إلى حُسن ظنه بالله وجميل عادة الله عنده، ويحتمل أنّه أشار إلى الرؤيا المنتظرة، أو إلى ما وقع في نفسه عن قول ملك مصر: إني أدعو له برؤية ابنه قبل الموت. وهذا هو حُسْنُ الظَّنِّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن منده - كما في أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٢٢١ (٢٠٤٤)، وكما في الإصابة لابن حجر ٣/ ٦٨ - ٦٩ (٣٢٠٩) - من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن مسلم بن يسار، أنَّ سعد بن مسعود، به، ورواه الثوري عن ابن أنعم، عن رجل سمّاه، عن النبي ﷺ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٧ عن ابن أنعم عن مسلم بن يسار مرسلًا.

وفي إسناده اضطراب، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف الحديث. ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨، وابن جرير ١٣/ ٣١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٣٨٠٥١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن كنوز البِرِّ: إخفاء الصَّدَقة، وكتمان المصائب والأمراض، ومَن بَثَّ لم يصبِر»[(١)]. (٨/ ٣١١)

٣٨٠٥٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخِطًا على ربِّه، ومَن أصبح يشكو مصيبةً نَزَلَتْ به فإنَّما يشكو الله، ومَن تضعضع لغَنِيٍّ لِينال مِن دنياه أحبط اللهُ ثُلُثَي عمله، ومَن أُعْطِي القرآن فدخل النار فأبعده الله»[(٢)]. (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٥٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، مثله مرفوعًا[(٣)]. (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٥٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان ليعقوب ﷺ أخٌ مُؤاخٍ، فقال له ذات يوم: يا يعقوب، ما الذي أذهب بصرَك؟ وما الذي قَوَّس ظهرَك؟ قال: أمَّا الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأَمَّا الذي قَوَّس ظهري فالحزن على بنيامين. فأتاه جبريل ﷺ، فقال: يا يعقوب، إنَّ الله ﷻ يُقرِئُك السلام، ويقول لك: أما تستحي؛ تشكوني إلى غيري؟! قال يعقوب ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ

---

(١) أخرجه ابن عدي ٤/ ٢٠٥، ٦/ ٥١٧، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٦ (٩٥٧٤)، ١٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٩٥٧٥، ٩٥٧٦، ٩٥٧٧).

قال أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٧: «غريب من حديث نافع وعبدالعزيز، تفرَّد به عنه زافر». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (٢٥١٨): «قال أبو زرعة: هذا حديث باطل». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٣٢٩. وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٣: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٥ (٦٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٣٠ (٧٢٦)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٩٥٧١).

قال البيهقي: «تفرَّد به وهب بن راشد بهذا الإسناد، وروي ذلك بإسناد آخر ضعيف». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٧٥ (١١٣٠): «وهب بن راشد شيخ يروي عن مالك بن دينار العجائب، لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ (٧٧٥): «رواه وهب بن راشد، عن مالك بن دينار، عن أنس. ووهب هذا يروي العجائب عن مالك، لا تحل الرواية عنه، ويقال: إن هذا من كلام وهب بن منبه نفسه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٨ (١٧٨١٩): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه وهب بن راشد البصري صاحب ثابت، وهو متروك». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٤٠ بعد ذكره لهذه الرواية مع رواية أخرى: «وهما واهيان جدًّا». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده ٢/ ٨٧ (٦٠٩)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٩٥٧٢)، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ١٢٧.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٣٤: «ليس فيها شيء صحيح...، فيه عبيدالله بن موسى. قال العقيلي: هو مجهول، وحديثه غير محفوظ». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١١٦ (٢٣٧): «عبيدالله بن موسى بن معدان عن منصور لا يُعْرَف، وأتى بخبر منكر ذكره العقيلي انتهى. ونسبه العقيلي كوفيًّا، وقال: مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٢٦٩.

إِلَى ٱللَّهِ﴾. فقال جبريل ﷺ: الله أعلمُ بما تشكو، يا يعقوب. ثم قال يعقوب: أما ترحم الشيخَ الكبيرَ؟ أذهبتَ بصري، وقوَّست ظهري، فأردُد عَلَيَّ رَيْحانَتِي، أَشمه شمَّة قبل الموت، ثم اصنع بي ما أردتَ. فأتاه جبريل ﷺ، فقال: يا يعقوب، إنَّ الله يُقرِئُك السلامَ، ويقول لك: أبْشِرْ، وليفرح قلبُك، فوَعِزَّتي، لو كانا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا لَك، فاصنع طعامًا للمساكين، فإنَّ أَحَبَّ عبادي إِلَيَّ الأنبياءُ والمساكين، وتدري لِمَ أذهبتُ بصرَك، وقوَّستُ ظهرَك، وصنع إخوةُ يوسف به ما صنعوا؟ إنَّكم ذبحتم شاةً، فأتاكم مسكينٌ وهو صائم، فلم تُطْعِمُوه منها شيئًا. فكان يعقوبُ ﷺ إذا أراد الغداء أمر مُناديًا يُنادِي: ألا مَن أراد الغداء مِن المساكين فلْيَتَغَدَّ مع يعقوب. وإذا كان صائمًا أَمَر مناديًا فنادى: ألا مَن كان صائمًا مِن المساكين فلْيُفْطِر مع يعقوب»[(١)]. (٨/٣١٥)

٣٨٠٥٥ ـ عن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاث مِن كُنُوز البِرِّ: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض»[(٢)]. (٨/٣١٢)

٣٨٠٥٦ ـ عن الحسن، عن النبي ﷺ: أنَّه سُئِل: ما بلغ وَجْدُ يعقوب على ابنه؟ قال: «وَجْدَ سبعين ثَكْلَى». قيل: فما كان له مِن الأجر؟ قال: «أجر مائة شهيد، وما ساء ظنُّه بالله ساعةً مِن ليل أو نهار»[(٣)]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٥٧ ـ عن علقمة بن وقاص، قال: صلَّيْتُ خلف عمر بن الخطاب العشاء، فقرأ سورة يوسف، فلمَّا أتى على ذِكْرِ يوسف ﷺ نَشَجَ[(٤)] حتى سمعتُ نَشِيجَه وأنا في مؤخر الصُّفُوف[(٥)]. (٨/٣١٤)

٣٨٠٥٨ ـ عن عبدالله بن شدَّاد، قال: سمعتُ نشيج عمر بن الخطاب وإنِّي لَفِي آخر الصفوف في صلاة الصبح، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٦)]. (٨/٣١٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨، ٣٧٩ (٣٣٢٨، ٣٣٢٩)، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨ (١١٩٠١).
قال الحاكم: «هكذا في سماعي بخطِّ يد حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهِم مَن الراوي، فإنَّه حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك، فإن كان كذلك فالحديث صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠٦ عن رواية ابن أبي حاتم: «وهذا حديث غريب، فيه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٠ (١١٠٨٩): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٨٨٦ (٦٨٨٠): «منكر».

(٢) أخرجه البيهقي (١٠٠٥١). (٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٨.

(٤) النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره. النهاية (نشج).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٢٧٠٣)، والبيهقي (٢٠٥٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٢٧١٦)، وسعيد بن منصور (١١٣٨ ـ تفسير)، وابن سعد ٦/١٢٦، وابن أبي شيبة =

٣٨٠٥٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: ثلاث مِن مِلاكِ أمرِك: أن لا تشكو مصيبتك، وأن لا تُحَدِّث بوَجَعِك، وأن لا تُزَكِّي نفسَك بلسانك[1]. (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٦٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا دخل يعقوبُ على المَلِك ـ وحاجباه قد سقطا على عينيه ـ قال الملِك: ما هذا؟ قال: السنون والأحزان، أو الهموم والأحزان. فقال ربُّه: يا يعقوب، لِمَ تشكوني إلى خلقي، ألم أفعل بك وأفعل؟![2]. (ز)

٣٨٠٦١ ـ عن مُجاهد بن جبر ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ قال: حُدِّثتُ: أنَّ جبريل عليه السلام أتى يوسفَ عليه السلام وهو في مصر في صورة رجل، فلمَّا رآه يوسف عليه السلام عرَفه، فقام إليه، فقال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابُه، الكريم على ربه، هل لك بيعقوب مِن علم؟ قال: نعم. قال: فكيف هو؟ قال: ذهب بصرُه. قال: وما الذي أذهب بصرَه؟ قال: الحزن عليك. قال: فما أُعْطِي على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيدًا[3]. (٨/ ٣٠٦)

٣٨٠٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: أتى جبريلُ عليه السلام يوسفَ عليه السلام وهو في السجن، فسلَّم عليه، فقال له يوسف: أيُّها الملَك الكريم على ربِّه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، هل لك عِلْمٌ بيعقوب؟ قال: نعم، ما أشد حزنه! قال: ماذا له مِن الأجر؟ قال: أجر سبعين ثكلى. قال: أفتَرَاني لاقِيه؟ قال: نعم. فطابت نفسُ يوسف[4]. (٨/ ٣٠٧)

٣٨٠٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عيسى بن يزيد ـ قال: قيل: ما بلغ وَجْدُ يعقوب على ابنه؟ قال: وَجْدَ سبعين ثَكْلَى. قال: فما كان له مِن الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد. قال: وما ساء ظنُّه بالله ساعةً مِن ليل ولا نهار[5]. (ز)

٣٨٠٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الليث بن سعد، عمَّن يَرْضَى ـ قال: مَن ابْتُلِي ببلاء، فكتمه ثلاثًا لا يشكو إلى أحد؛ أتاه الله برحمته[6]. (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٦٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: وجدت في

= ١٤/ ٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٧).

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٣، والبيهقي (١٠٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٢٧)، والبيهقي في الشُّعَب (١٠٠٥٢).

التوراة أربعة أسطر متوالية: مَن شكا مصيبتَه فإنَّما يشكو ربَّه، ومَن تَضَعْضَعَ[(١)] لِغَنِيٍّ ذهب ثُلُثا دينه، ومَن حزِن على ما في يد غيرِه فقد سخط قضاءَ ربِّه، ومَن قرأ كتابَ الله فظَنَّ ألّا يُغفر له فهو مِن المستهزئين بآيات الله[(٢)]. (٨/٣١٢)

٣٨٠٦٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمّا أتى جبريلُ ﷺ يوسفَ ﷺ بالبُشْرَى وهو في السِّجْن قال: هل تعرفُني، أيُّها الصِّدِّيق؟ قال: أرى صورةً طاهرةً، وريحًا طَيِّبةً لا تُشْبِه أرواحَ الخاطئين. قال: فإنِّي رسولُ رب العالمين، وأنا الروح الأمين. قال: فما الذي أدخلك إلى مدخل المذنبين، وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم ـ يا يوسف ـ أنَّ الله يُطَهِّر البيوت بطُهْر النَّبِيِّين؟ وأنَّ الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين؟ وأنَّ الله قد طَهَّر بك السِّجْنَ وما حوله، يا طَهِرَ[(٣)] الطاهرين وابن المُطَهَّرين؟ إنَّما يُتَطَهَّرُ بفَضْل طُهْرِك وطُهْرِ آبائك الصالحين المخلصين. قال: كيف تُسَمِّيني بأسماء الصِّدِّيقين، وتَعُدُّني مِن المُخْلِصين، وقد دخلتُ مَدْخَل المُذْنِبين، وسُمِّيتُ بالضالين المفسدين؟ قال: لم يفتن قلبَك الحزن، ولم يُدَنِّس حريتَك الرِّقُّ، ولم تُطِع سيِّدتك في معصيةِ ربك، فلذلك سماك اللهُ بأسماء الصِّدِّيقين، وعَدَّك مع المخلصين، وألحقك بآبائك الصالحين. قال: هل لكَ عِلْمٌ بيعقوب؟ قال: نعم، وَهَبَ اللهُ له الصبرَ الجميل، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم. قال: فما قَدْرُ حُزْنِه؟ قال: قدر سبعين ثكلى. قال: فماذا له مِن الأجر؟ قال: قدر مائة شهيد[(٤)]. (٨/٣٠٧)

٣٨٠٦٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أوحى اللهُ تعالى إلى يعقوب: أتدري لِمَ عاقبتُك وحبستُ عنك يوسف ثمانين سنة؟ قال: لا، يا إلهي. قال: لأنَّك قد شَوَيْتَ عَناقًا، وقترت على جارِك، وأكلت ولم تُطْعِمْه[(٥)]. (ز)

٣٨٠٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ يعقوب ﷺ لم يَنزِل به شِدَّة بلاء قط إلا أتاه حُسنُ ظنِّه بالله مِن وراء بلائه[(٦)]. (٨/٣١٤)

(١) أي: خضع وذل. النهاية (ضعضع).
(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٥، والبيهقي (١٠٠٤٣).
(٣) قال محققو المصدر: العبارة غير واضحة، وفي نسخة: يا أطهر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٠ ـ ٣١١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٩، وتفسير البغوي ٤/٢٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٠٦٩ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أسلم -: أنَّ يعقوب ﷺ كان قد سَقَط حاجِباه على عينيه مِن الكِبَر، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقيل له: ما بلغ بكَ هذا؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحى الله إليه: يا يعقوب، أتشكوني؟ قال: يا ربِّ، خطيئة أخطأتها، فاغفر لي[1]. (٨/٣١٣)

٣٨٠٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجن، فسلَّم عليه، وجاءه في صورة رجل حسن الوجه، طيِّب الريح، نَقِي الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن الوجه، الكريم على ربِّه، الطيِّب ريحُه، حدثني كيف يعقوب؟ قال: حَزِن عليك حزنًا شديدًا. قال: فما بلغ مِن حُزْنِه؟ قال: حُزْن سبعين مُثكَلَة. قال: فما بلغ مِن أجره؟ قال: أجر سبعين شهيدًا. قال يوسف: فإلى مَن أوَى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فتُراني ألقاه؟ قال: نعم. فبكى يوسفُ لِمَا لَقِي أبوه بعده، ثم قال: ما أبالي بما لقيت إنِ الله أرانيهِ[2]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٧١ - عن عمرو بن دينار: أنَّه أُلقِي على يعقوب ﷺ حُزْنُ سبعين ثَكْلَى، ومكَث في ذلك الحزن ثمانين عامًا[3]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٧٢ - عن ليث بن أبي سليم - من طريق هشام -: أنَّ جبريل ﷺ دخل على يوسف ﷺ في السِّجن، فعرفه، فقال له: أيُّها المَلَك الكريم على ربِّه، هل لك عِلْمٌ بيعقوب؟ قال: نعم. قال: ما فَعَلَ؟ قال: ابيَضَّت عيناه مِن الحزن عليك. قال: فماذا بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلَةٍ. قال: هل له على ذلك مِن أجر؟ قال: نعم، أجر مائة شهيد[4]. (٨/٣٠٥)

٣٨٠٧٣ - عن ثابت بن أسلم البناني - من طريق ليث -، مثله سواء[5]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٤ - عن ثور بن يزيد - من طريق يحيى بن واضح - قال: دخل يعقوبُ على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه، فقال: ما بلغ بك هذا، يا إبراهيم؟ فقالوا: إنَّه يعقوب. فقال: ما بلغ بك هذا، يا يعقوب؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٩، وأحمد في الزهد ص٨٤، وابن جرير ١٣/٣٠٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١١ - ٣١٢.

فقال الله: يا يعقوب، أتشكوني؟! فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها، فاغفرها لي[(١)]. (ز)

٣٨٠٧٥ - قال سفيان الثوري: دخل على يوسف مَلَكُ السِّجْنَ. فقال له يوسفُ: أيها الملك الطيب الريح، ما فعل يعقوب؟ ما بلغ حزنه؟ قال: بلغ حزن سبعين ثَكْلَى[(٢)]. (ز)

٣٨٠٧٦ - عن عبد الله بن أبي جعفر - من طريق نافع بن يزيد - قال: دخل جبريل على يوسف في البئر أو في السِّجن، فقال له يوسف: يا جبريل، ما بلغ مِن حزن أبي؟ قال: حُزْن سبعين ثَكْلَى. قال: فما بلغ أجرُه مِن الله؟ قال: أجر مائة شهيد[(٣)]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٧ - عن خلف بن حَوْشَب، مثله[(٤)]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٨ - عن عبد الرزاق، قال: بلغنا: أنَّ يعقوب ﷺ قال: يا ربِّ، أذهبت ولدي، وأذهبتَ بصرى! قال: بلى، وعِزَّتي وجلالي، وإنِّي لَأَرْحَمُك، ولَأَرُدَّنَّ عليك بصرَك وولدك، وإنَّما ابتليتك بهذه البلية لأنَّك ذبحت جملًا فشويته، فوجد جارُك ريحه فلم تُنِلْه[(٥)]. (٨/٣١٥)

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾

٣٨٠٧٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾، قال: معناه: الْتَمِسُوا[(٦)]. (ز)

٣٨٠٨٠ - عن النَّضْر بن عَرَبِيٍّ، قال: بلغني: أنَّ يعقوب ﷺ مكث أربعة وعشرين عامًا لا يدري أحيٌّ يوسف أم ميِّت، حتى تخلَّل له مَلَك الموت، فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا مَلَك الموت. قال: أنشدك بإله يعقوب، هل قبضتَ روحَ يوسف؟ قال: لا. فعند ذلك قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. فخرجوا إلى مصر، فلمَّا دخلوا عليه لم يجدوا كلامًا أرَقَّ مِن كلامٍ استقبلوه

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٨.
(٢) تفسير الثوري ص١٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٠، وتفسير البغوي ٤/٢٧١.

به، فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[(١)]. (٨/٣١٦)

٣٨٠٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: لَمّا أخبره ولدُه بسيرة الملِك أحسَّتْ نفسُ يعقوب، وطمِع، وقال: لعله يوسف. فقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[(٢)]. (ز)

٣٨٠٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بمصر[(٣)]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن﴾ يعني: فابحثوا عن ﴿يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بنيامين، ... وذلك أنَّ يعقوب ﷺ رأى مَلَك الموت في المنام، فقال له: هل قبضتَ روحَ يوسف؟ قال: لا. وبَشَّره، فلمَّا أصبح قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾[(٤)]. (ز)

٣٨٠٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ يعقوب قال لبنيه ـ وهو على حُسْنِ ظنِّه بربه مع الذي هو فيه من الحزن ـ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ﴾ إلى البلاد التي منها جئتم، ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾

قراءات:

٣٨٠٨٥ ـ قال الحكم بن عمر: بعثني خالد بن عبدالله القَسْرِيّ وصاحب لي إلى قتادة الأعمى؛ ليسأله عن ثمانية عشر مسألة من القرآن، ... قال: وسألناه عن قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا، ولكن: (مِن رُّوحِ اللهِ)[(٦)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٠٨٦ ـ عن الحسن البصري =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٠، وتفسير البغوي ٤/٢٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٠.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٣٢ ـ ٣٣.
والقراءة شاذة، وهي قراءة الحسن، وقتادة، وعمر بن عبدالعزيز. انظر: المحتسب ٢/٢٠.

٣٨٠٨٧ ـ وقتادة بن دعامة: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتاه حسنُ ظنه بالله مِن ورائه، وما ساء ظنُّه بالله ساعةً قطُّ مِن ليل أو نهار[1]. (ز)

٣٨٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن رحمة الله[2]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[3]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فَرَج الله أن يَرُدَّ يوسف[4]. (٨/ ١٩٨)

٣٨٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، يعني: مِن رحمة الله[5]. (ز)

٣٨٠٩٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن فَرَجِه[6]. (ز)

٣٨٠٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فَرَج الله؛ يُفَرِّج عنكم الغمَّ الذي أنتم فيه[7]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فرج الله[8]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾

٣٨٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن رحمة الله

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وابن جرير ١٣/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٠.

﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[(١)]. (ز)

٣٨٠٩٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ أي: مِن فرجه ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٠٩٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق أبي توبة الربيع بن نافع ـ قال: أكبرُ الكبائر: الشركُ بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله. ثم تلا: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦][(٣)]. (ز)

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾

٣٨٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾، أي: الضُّرَّ في المعيشة[(٤)]. (٨/٣١٧)

٣٨٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ يعني: الشِّدَّة والبلاء مِن الجوع[(٥)]. (ز)

٣٨١٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: وخرجوا إلى مصر راجعين إليها ببضاعة مزجاة ـ أي: قليلة ـ، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره، حتى قدموا على يوسف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ رجاء أن يرحمهم في شأن أخيهم، ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١.

﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾

٣٨١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ﴾ قال: دراهم ﴿مُّزْجَاةٍ﴾ قال: كاسِدة غير طائل[(١)]. (٨/ ٣١٧)

٣٨١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ في قوله: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾، قال: رَثَّةِ المتاع؛ خَلَقٌ[(٢)] الحبل، والغِرارَة[(٣)]، والشيء[(٤)]. (٨/ ٣١٧)

٣٨١٠٣ ـ عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة: نحوه[(٥)]. (ز)

٣٨١٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾، قال: الوَرِقُ الرديئة الزُّيوف، التي لا تَنفُق حتى يُوضَع فيها[(٦)]. (٨/ ٣١٨)

٣٨١٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾، قال: سَوِيق[(٧)] المُقْل[(٨)][(٩)]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٠٦ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾، قال: متاع الأعراب؛ الصُّوف، والسَّمن[(١٠)]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾، قال: الرَّدِيئة[(١١)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١.
(٢) ثوب خَلَقٌ: بالٍ. لسان العرب (خلق).
(٣) الغِرارة: الجُوالِق، وعاء من الأوعية. لسان العرب (غرر) (جلق).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وسعيد بن منصور (١١٤١ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) السويق: ما يُتخذ من الحنطة والشعير. لسان العرب (سوق).
(٨) المُقْلُ: ثمر معروف. النهاية (مقل).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن النجار.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٠.

٣٨١٠٨ ـ عن سعيد بن جبير =

٣٨١٠٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال أحدُهما: ناقصة. وقال الآخر: فُسُول[1] رديئة[2]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق يزيد بن الوليد، ومغيرة ـ في قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: قليلة، ألا تسمع إلى قوله: (فَأَوْقِر رِّكَابَنَا)؟ وهم يقرءون كذلك[3]. (ز)

٣٨١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: قليلة[4]. (ز)

٣٨١١٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: كاسِدة، غير نافقة[5]. (٨/٣١٩)

٣٨١١٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: النِّعال، والأُدم[6]. (ز)

٣٨١١٤ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: سَوِيق المُقْل[7]. (ز)

٣٨١١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: قليلة[8]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: دراهم زُيُوف[9]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾،

---

(١) أصله من الفَسْل: وهو الرديء الرَّذل من كل شيء. النهاية (فسل).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٨ ـ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١ ـ ٢١٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥١.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/٢٥١.
(٨) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٩ ـ تفسير). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: القليلة[(١)]. (ز)

٣٨١١٨ - عن عطية [العوفي] - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - قال: دراهم ليست بطائل[(٢)] (ز)

٣٨١١٩ - عن أبي صالح باذام - من طرق إسماعيل - في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: الحبَّة الخضراء، وصنوبر، وقطن[(٣)] ٣٤٤٤. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: ببُعيرات، وبقرات عِجاف[(٤)]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، أي: يسيرة[(٥)]. (ز)

٣٨١٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: دراهم فيها جَوازٌ[(٦)(٧)]. (ز)

٣٨١٢٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: كانت الحبَّة الخضراء[(٨)]. (ز)

٣٨١٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، يعني: دراهم نُفَايَةٍ[(٩)]، فجَوِّزها عنّا[(١٠)]. (ز)

٣٨١٢٥ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: كانت الحبَّة

٣٤٤٤ علّق ابنُ عطية (٨/ ١٤٢) على قول أبي صالح، فقال: «وقال أبو صالح، وزيد بن أسلم: كانت الصنوبر، والحبة الخضراء. وهي الفستق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٩ - ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٣٢٣.
(٦) جاز الدرهم: قُبِل على ما فيه من خَفِي الدَّاخِلَة أو قليلها. لسان العرب (جوز).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.
(٩) قال ابن جرير في تفسيره ٨/ ٣٩٠: ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شيء: النُّفَايَةُ.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

الخضراء[(١)]. (ز)

٣٨١٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، أي: قليلة، لا تبلغ ما كُنَّا نشتري به منك، إلا أن تتجاوز لنا فيها[(٢)]. (ز)

٣٨١٢٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بضاعة مزجاة﴾، قال: قليلة؛ سَمْن، وصوف[(٣)]. (ز)

٣٨١٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾، قال: المزجاة: القليلة[(٤)] [٣٤٤٥]. (ز)

﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ۝٨٨﴾

قراءات:

٣٨١٢٩ - عن إبراهيم النخعي، قال: في مصحف [عبد الله] بن مسعود: (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَأَوْقِر رِّكَابَنَا)[(٥)]. (٨/ ٣٢٠)

تفسير الآية:

﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾

٣٨١٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بكر - ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ

[٣٤٤٥] قال ابنُ جرير (١٣/ ٣١٦ بتصرف): «وعنى بقوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾: بدراهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام، إلا لمن يتجاوز فيها، وأصل الإزجاء: السَّوْق بالدَّفع. وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة». وذكر أقوال السلف على ذلك. وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٤٢) إضافةً لِما ورد في أقوال السلف في معنى الآية قولًا منسوبًا للإمام مالك أنَّه قال: المزجاة: الجائزة. ثم علّق قائلًا: «ولا أعرف لهذا وجهًا، والمعنى يأباه، ويحتمل أن صُحِّف على مالك، وأنَّ لفظه بالحاء غير منقوطة وبالراء».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٣) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٠. والقراءة شاذة.

عَلَيۡنَآۖ﴾: لا تنقصنا مِن السعر مِن أجل رَدِيء دراهمِنا[(١)]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾، قال: بِرَدِّ أخينا إلينا[(٢)]. (ز)

٣٨١٣٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمّا رجعوا إليه قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيِّدة، ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ بفضلِ ما بين الجِياد والرَّديئة[(٣)]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوۡفِ﴾ يعني: فوَفِّر ﴿لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ بسعر الجِياد، ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ يقول: تكون هذه صدقةً منك ـ يعنون: معروفًا ـ أن تأخذ النُّفايَة، وتكيل لنا الطعام بسعر الجِياد[(٤)]. (ز)

٣٨١٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾، قال: اردُد علينا أخانا[(٥)] [٣٤٤٦]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾، أي:

[٣٤٤٦] في قوله: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ قولان: **الأول**: تفضَّل علينا بما بين الجياد والرديئة. **الثاني**: تصدَّق علينا بردِّ أخينا إلينا. وهو قول ابن جريج والضحاك.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٣٢٦) القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج، وإن كان قولًا له وجه، فليس بالقول المختار في تأويل قوله: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾؛ لأنَّ الصدقة في المتعارف: إنما هي إعطاء الرجل ذا الحاجة بعضَ أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه، وإن كان كل معروف صدقة، فتوجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب مِن معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى».
وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣) قولًا آخر ووَجَّهه، فقال: «وقالت فرقة: كانت الصدقة عليهم محرمة، ولكن قالوا هذا تَجَوُّزًا واستعطافًا منهم في المبايعة، كما تقول لمن تساومه في سلعة: هبني مِن ثمنها كذا، وخذ كذا. فلم تقصد أن يهبك، وإنما حسنت له الانفعال حتى يرجع معك إلى سومك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢ ـ ٢١٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أعطِنا ما كنت تُعطِينا قبلَ ذلك[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾

٣٨١٣٦ - قال الضحاك بن مُزاحِم: لم يقولوا: إنَّ الله يجزيك. لأنَّهم لم يعلموا أنَّه مُؤمِن[٢]. (ز)

٣٨١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ لِمَن كان على ديننا، إضمار، ولو علموا أنَّه مُسْلِم لقالوا: إنَّ الله يجزيك بصدقتك[٣]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٣٨١٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بكر - قال: الأنبياء ﷺ لا يأكلون الصدقة، إنما كانت دراهم نُفَايةً لا تجوز بينهم، فقالوا: تَجَوَّزْ عَنَّا ولا تَنقُصْنا مِن السِّعْر مِن أجل رَدِيء دراهِمِنا[٤]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣٩ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: أنَّه سُئِل عن أجر الكَيَّالِين: أيُؤخَذُ مِنَ المُشْتَرِي؟ قال: الصوابُ والذي يقع في قلبي: أن يكون على البائع، وقد قال إخوة يوسف: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾. وكان يوسف ﵇ هو الذي يَكِيلُ[٥]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٤٠ - عن القاسم، قال: يُحكى عن سفيان بن عيينة: أنَّه سُئِل: هل حَرُمَتِ الصدقةُ على أحد من الأنبياء قبلَ النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾. قال الحارث: قال القاسم: يذهب ابنُ عيينة إلى أنَّهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقة لهم حلالٌ وهم أنبياء؛ فإنَّ الصدقة إنما حرمت على محمد ﷺ[٦] [٣٤٤٧]. (٨/ ٣٢٠)

[٣٤٤٧] أفاد قولُ سفيان بن عيينة أنَّ الصدقة كانت غيرَ مُحَرَّمة على أولئك الأنبياء، وإنما ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢ - ٢١٩٣، وابن جرير ١٣/ ٣٢٥ بلفظ: قال: ما سأل نبي قط الصدقة، ولكنهم قالوا: ﴿وَجِئۡنَا﴾ ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ لا تنقصنا مِن السعر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٥.

آثار متعلقة بالآية:

٣٨١٤١ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق عبدالرحمن الطويل -: أنَّ رجلًا قال له: تصدَّق عَلَيَّ تصدَّق اللهُ عليك بالجنة. فقال: ويحك، إنَّ الله لا يتصدَّق، ولكن الله يجزي المتصدقين[١]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٤٢ - عن عثمان بن الأسود، قال: سمعتُ مجاهد بن جبر، وسُئِل: هل يُكْرَهُ أن يقول الرجل في دعائه: اللَّهُمَّ تصدق عَلَيَّ؟ فقال: نعم، إنَّما الصدقة لِمَن يبتغي الثواب[٢]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٤٣ - عن الحسن البصري: أنَّه سمع رجلًا يقول: اللَّهُمَّ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ. فقال: إنَّ الله لا يَتَصَدَّق، وإنَّما يَتَصَدَّق مَن يبغي الثواب، قل: اللَّهُمَّ، أعطِنِي، أو تَفَضَّل عَلَيَّ[٣]. (ز)

٣٨١٤٤ - عن ثابت بن أسلم البُنانيِّ - من طريق يزيد بن يزيد - قال: قيل لبني يعقوب: إنَّ بمصر رجلًا يُطعِمُ المسكينَ، ويملأ حِجْرَ اليتيم. قالوا: ينبغي أن يكون هذا مِنَّا أهل البيت. فنظروا، فإذا هو يوسف بن يعقوب[٤]. (٨/ ٣٢١)

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾

٣٨١٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قال لهم يوسف - ورَحِمَهم عند ذلك -: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾[٥]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٤٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّما قال ذلك حين حكى لإخوته أنَّ مالك بن ذعر قال: إنِّي وجدت غلامًا في بئر، مِن حاله كَيْتَ وكَيْتَ، فابتعته بكذا

== حرمت على محمد، وانتقد ابنُ عطية (٥/ ١٤٢) قوله مستندًا إلى السُّنَّة بقوله: «وهذا ضعيف، يرده حديث النبي ﷺ في قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤ - ٢١٩٤ (١١٩٣٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.

درهمًا. فقالوا: أيها الملك، نحن بعنا ذلك الغلام. فغاظ يوسفَ ذلك، وأمر بقتلهم، فذهبوا بهم ليقتلوهم، فولّى يهوذا وهو يقول: كان يعقوب يحزن ويبكي لِفَقْدِ واحدٍ مِنَّا حتى كُفَّ بصرُه، فكيف إذا أتاه قَتْلُ بنيه كلِّهم؟ ثم قالوا له: إن فعلتَ ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا، فإنَّه بمكان كذا وكذا، فذلك حين رَحِمَهم وبكى، وقال ذلك القول[1]. (ز)

٣٨١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سمِع ما ذكروا مِن الضُّرِّ قال لهم: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يعني: بي، وبأخي بنيامين[2]. (ز)

٣٨١٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكر لي: أنَّهم لَمَّا كلموه بهذا الكلام غلبته نفسُه، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا، ثم باح لهم بالذي يَكْتُم منهم، فقال: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾. ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا[3]. (ز)

﴿إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩﴾

٣٨١٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إذ أنتم صبيان[4]. (ز)

٣٨١٥٠ ـ قال **الحسن البصري**: إذ أنتم شباب ومعكم جهلُ الشباب[5]. (ز)

٣٨١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾، يعني: مُذنِبين[6]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾

❁ قراءات:

٣٨١٥٢ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم**، قال: في حرف **عبد الله [بن مسعود]**: (قَالَ أَنَا

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ قُرْبَى قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا)[١]. (٨/ ٣٢١)

٣٨١٥٣ ـ عن الأعمش، قال: قرأ يحيى بن وثّاب: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ بهمزة واحدة[٢] [٣٤٤٨]. (٨/ ٣٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾

٣٨١٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: لَمَّا قال هذا القولَ تَبَسَّم يوسفُ، فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم، فشبهوه بيوسف، فقالوا استفهامًا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾؟[٣]. (ز)

٣٨١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: إنَّ إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاجَ عن رأسه، وكان له في قرنه علامةٌ، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، شبه الشامة، فعرفوه، فقالوا: أئنك لأنت يوسف؟[٤]. (ز)

٣٨١٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال لهم ذلك ـ يعني: قوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾؟ ـ كشف الغِطاء، فعرفوه، فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ الآية[٥]. (ز)

[٣٤٤٨] وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٣٢٨) هذه القراءة، فقال: «وروي عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر، لا على الاستفهام».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ١٤٤).
ثم رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء قراءة الاستفهام بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرأه بالاستفهام، لإجماع الحجة من القراء عليه». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الماوردي ٣/ ٧٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَءِنَّكَ﴾ بهمزتين على الاستفهام. انظر: الإتحاف ص٣٣٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣. (٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.

﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾

٣٨١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾، يقول: قد أنعم الله علينا[1]. (ز)

﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)﴾

٣٨١٥٨ - قال عبد الله بن عباس: يتقي الزِّنا، ويصبر على العزوبة[2]. (ز)

٣٨١٥٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾، قال: مَن يَتَّقِ الزِّنا، ويصبر على العُزُوبة[3] [٣٤٤٩]. (ز)

٣٨١٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قوله: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾، يقول: مَن يَتَّقِ معصية الله، ويصبر على السجن[4] [٣٤٥٠]. (ز)

٣٨١٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: مكتوب في الكتاب الأول أنَّ الحاسدَ لا يَضُرُّ بحسده إلا نفسه، ليس ضارًّا مَن حَسَد، وأنَّ الحاسد

== وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٦٩) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «لأنَّ الاستفهام يدل على الاستعظام، أي: أنهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر، وهم لا يعرفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه، فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام: ﴿أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي﴾».

[٣٤٤٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٤٤) قول مجاهد، وإبراهيم النخعي، ثم قال مُعلِّقًا: «ومقصد اللفظ إنما هو العموم في العظائم، وإنَّما قال هذان ما خصصا لأنَّها كانت من نوازله، ولو فرضنا نزول غيرها به لاتقى وصبر».

[٣٤٥٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٣٢٨) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وذكر السيوطي مثله في الدر ٨/ ٣٢١، وعزاه إلى أبي الشيخ، ولم يذكر القائل! ولعله سقط من النسخ، فقد يكون إبراهيم النخعي كما في هذه الرواية، وقد يكون تابعًا للرواية التي قبله في الدر، وهي أثر الضحاك السابق في حكاية قراءة ابن مسعود، ويعضده أنه من رواية أبي الشيخ أيضًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٨.

يَنقُصُه حَسَدُه، وأنَّ المحسود إذا صبر نجّاه الله بصبره؛ لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(١)]. (٣٢١/٨)

٣٨١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ الزِّنا، ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ على الأذى؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني: جزاء مَن أحسن حتى يوفيه جزاءه[(٢)]. (ز)

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾

٣٨١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾: وذلك بعدما عرَّفهم نفسَه، لَقُوا رجلًا حليمًا[(٣)]. (٣٢٢/٨)

٣٨١٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾. فاعتذروا إليه، وقالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[(٤)]. (١٩٩/٨)

٣٨١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ يعني: واللهِ، ﴿لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ يعني: اختارك، - كقوله في طه [٧٢]: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ﴾ يعني: لن نختارك - علينا عند يعقوب، وأعطاك وملَّكك المُلْك[(٥)]. (ز)

٣٨١٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾، أي: فَضَّلك الله علينا[(٦)]. (ز)

﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١﴾

٣٨١٦٧ - قيل لعبد الله بن عباس: كيف قالوا: إنَّا كُنَّا خاطئين وقد تَعَمَّدوا لذلك؟ فقال: أخطأوا الحقَّ وإن تَعمَّدوا. كلُّ مَن أتى ذنبًا كذلك يخطئ المنهاج الذي عليه مِن الحق حتى يقع في الشُّبْهَة والمعصية[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤.

٣٨١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ في أمرِك. فأقَرُّوا بخطيئتهم[١]. (ز)

٣٨١٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ فيما كُنّا صنَعْنا بك[٢]. (ز)

﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾

٣٨١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾، قال: لا إباء[٣]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾، قال: لا تَغْيِيرَ[٤]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قال: لَقُوا رجلًا حليمًا لم يَبُثَّ ولم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم[٥]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: اعتذروا إلى يوسف، فقال: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾. يقول: لا أذكر لكم ذنبكم[٦]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال يوسف: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾، يقول: لا تَغْيِيرَ عليكم، لم يُثَرِّب عليهم بفعلهم القبيح[٧]. (ز)

٣٨١٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾، أي: لا تأنيبَ عليكم اليوم عندي فيما صنعتم[٨]. (ز)

٣٨١٧٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبدالله بن الزبير - في قوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠ مختصرًا من طريق سعيد بن أبي عروبة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.

﴿عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾، قال: لا تَعْيِير عليكم[1] [٣٤٥١]. (ز)

﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾

٣٨١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ما فعلتم، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ مِن غيره[2]. (ز)

٣٨١٧٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ حين اعترفوا بذنبهم[3] [٣٤٥٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨١٧٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لَمَّا افتتح رسولُ الله ﷺ مكة التفت إلى الناس، فقال: «ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟». قالوا: ابن عم كريم. فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[4]. (٨/٣٢٢)

[٣٤٥١] علّق ابنُ عطية (٥/١٤٦) على ما جاء في قول سفيان وغيره، فقال: «وقد عبَّر بعض الناس عن التثريب بالتعيير، ومنه قول النبي ﷺ: «إذا زَنَت أمةُ أحدكم فليجلدها، ولا يُثَرِّب»، أي: لا يُعَيِّر».

[٣٤٥٢] ذكر ابنُ عطية (٥/١٤٦ - ١٤٧) عن بعض القراء أنّه وقف على قوله: ﴿عَلَيْكُمُ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. وذكر أنَّ أكثرهم وقف على قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ على جهة الدعاء.
ورجّح الثاني مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية، فقال: «وهو الصحيح، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف، فعلى هذا فالعامل فيه ما يتعلق به ﴿عَلَيْكُمُ﴾، تقديره: لا تثريب ثابت أو مستقر عليكم اليوم. وهذا الوقف أرجحُ في المعنى؛ لأنَّ الآخَر فيه حكم على مغفرة الله، اللَّهُمَّ إلا أن يكون ذلك بوحي». ثم بَيَّن أنَّ قوله: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ يُقَوِّي «أنَّ هذا كله بوحي وإعلام من الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥ من طريق ابن أبي عمر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥ - ٢١٩٦ وفيه عن محمد بن إسماعيل، وهو خطأ.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٨٦ - ٨٧، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ من طريق عمرو بن =

٣٨١٨٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا فتح مكة طاف بالبيت، وصَلَّى ركعتين، ثم أتى الكعبة، فأخذ بعِضَادَتَي[1] الباب، فقال: «ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟». قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم. فقال: «أقول كما قال يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾». فخرجوا كأنَّما نُشِرُوا من القبور، فدخلوا في الإسلام[2]. (٣٢٣/٨)

٣٨١٨١ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا فتح مكة صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا أهل مكة، ماذا تظنُّون؟ ماذا تقولون؟». قالوا: نظنُّ خيرًا، ونقول خيرًا في ابنِ عم كريم، قد قدرت. قال: «فإنِّي أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾»[3]. (٣٢٢/٨)

٣٨١٨٢ ـ عن الزهري، عن بعض آل عمر بن الخطاب: أنَّ عمر بن الخطاب لَمَّا كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف، وإلى أبي سفيان بن حرب، وإلى الحارث بن هشام، قال عمر: قد أمكن الله منهم، أُعَرِّفهم بما صنعوا. حتى قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي ومَثَلُكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾». قال عمر: فانتَضَحْتُ حياءً مِن رسول الله ﷺ؛ كراهيةَ أن يكون بَدَرَ مِنِّي ولقد قال لهم رسولُ الله ما قال[4]. (ز)

٣٨١٨٣ ـ عن مالك بن دينار، قال: أرسل رجل إلى عشرة مِن أهل البصرة أنا فيهم

= شعيب، وأخرجه ابن حبان ٧/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ (٥٩٦٤) من طريق آخر عن ابن عمرو مطولًا. وروي بألفاظ متفرقة ومختلفة طولًا وقصرًا بإسناد عمرو بن شعيب.
وإسناده حسن، وله شواهد ستأتي بعده.

(١) عِضَادتا الباب: ناحيتاه، وهما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله. لسان العرب (عضد).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١١٢٣٤) بنحوه مطولًا، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٥٧.
وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٨٠: «رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه ضعف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٥٤ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٧، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٨٢)، وابن زنجويه في كتابه الأموال (٤٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٣٨٤، ١١/ ٤٩٥، ٢٤/ ١١٠ ـ ١١١. كلهم من طريق عبدالله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن بعض آل عمر به.
وإسناده صحيح إلى الزهري، لكن الزهري أبهم مَن حدّثه، وهم بعض آل عمر؛ ففي الإسناد جهالة.

والحسن [البصري]، فسلمنا عليه، ثم إنَّ الحسن حمِد الله، وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أن يذكر، حتى أتى على ذِكْر يوسف، وما ارتكب منه إخوتُه، فعرَّفهم نفسه، ثم استقبلهم بالعفو عنهم: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾. فرضي الله به منه عملًا، وأثبته في كتابه؛ لِيُؤْخَذ به مِن بعدِه، فقال الأمير: لو صار أن أُجَلِّلكم[(١)] بِبُرْدي[(٢)] هذا ما أصابكم شيء أبدًا[(٣)]. (ز)

٣٨١٨٤ ـ عن أبي عمران الجوني، قال: أمَا ـ واللهِ ـ ما سمعنا بعَفْوٍ قطُّ مثل عَفْوِ يوسف[(٤)]. (٨/٣٢٣)

٣٨١٨٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة ـ قال: طلب الحوائج إلى الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ، ألم تر إلى قول يوسف: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾. وقال يعقوب ﷺ: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾؟[(٥)]. (٨/٣٢٣)

﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾

٣٨١٨٦ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾: «إنَّ نُمرودَ لَمَّا ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبريل بقميص من الجنة، وطِنفِسَةٍ[(٦)] مِن الجنة، فألبسه القميصَ، وأقعده على الطِّنْفِسَة، وقعد معه يتحدث، فأوحى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩]. ولولا أنه قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لآذاه البرد، ولقتله البرد»[(٧)]. (٨/٣٢٣)

٣٨١٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا خيرَ البشر. فقال: «ذاك يوسف صِدِّيق الله، ابن يعقوب إسرائيل الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم

---

(١) أي: أغطيكم. لسان العرب (جلل).
(٢) البُرْد: نوع من الثياب معروف. النهاية (برد).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥، وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٥١٧ (١١) ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) الطِّنْفِسَة: البساط الذي له خمل رقيق. النهاية (طنفس).
(٧) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/ ٢٤٤، ومن طريقه ابن عساكر ٦/ ١٨٨ بنحوه. من حديث أنس بن مالك به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وفي إسناده عباد بن كثير؛ قال البخاري: تركوه. وقال النسائي: متروك، وضعفه غير واحد. فالإسناد ضعيف.

خليل الله. إنَّ الله كسا إبراهيم ثوبًا مِن الجنة، فكساه إبراهيم إسحاق، فكساه إسحاقُ يعقوبَ، فأخذه يعقوبُ فجعله في قَصَبَة حديد، وعلَّقه في عُنُق يوسف، ولو علم إخوتُه إذ ألقوه في الجُبِّ لأخذوه، فلمَّا أراد الله أن يَرُدَّ يوسفَ على يعقوب - وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعين سنة - أمر البشير أن يُبَشِّره مِن ثمان مراحل، فوجد يعقوبُ ريحه، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. فلمَّا ألقاه على وجهه ارتدَّ بصيرًا، وليس يقع شيءٌ يقع مِن الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى»[1]. (٨/ ٣٢٤)

٣٨١٨٨ - قال مجاهد بن جبر: أمره جبريلُ أن يرسلَ إليه قميصَه، وكان ذلك القميصُ قميصَ إبراهيم ﵇، وذلك أنَّه جُرِّد مِن ثيابه وأُلْقِي في النار عُريانًا، فأتاه جبريل بقميص مِن حرير الجنة، فألبسه إيَّاه، فكان ذلك القميصُ عند إبراهيم ﵇، فلمَّا مات وَرِثه إسحاق، فلمَّا مات ورثه يعقوب، فلما شَبَّ يوسفُ جعل يعقوبُ ذلك القميصَ في قصبة، وسدَّ رأسها، وعلَّقها في عُنُقه؛ لِمَا كان يخاف عليه مِن العين، فكان لا يفارقه. فلَمَّا أُلْقِي في البئر عريانًا جاءه جبريل ﵇ وعلى يوسف ذلك التعويذ، فأخرج القميص منه، وألبسه إياه، ففي هذا الوقتِ جاء جبريل ﵇ إلى يوسف ﵇، وقال: أرْسِلْ ذلك القميص؛ فإنَّ فيه ريحَ الجنة، لا يقع على سقيم ولا مُبْتَلًى إلا عُوفِي. فدفع يوسفُ ذلك القميص إلى إخوته، وقال: ألقوه على وجه أبي يأت بصيرًا[2]. (ز)

٣٨١٨٩ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: كان ذلك القميصُ مِن نَسْجِ الجنَّة[3]. (ز)

٣٨١٩٠ - قال الحسن البصري: لم يعلم أنه يعود بصيرًا إلا بعد أن أعلمه الله ﷻ[4]. (ز)

٣٨١٩١ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا كان مِن أمرِ إخوة يوسف ما كان كتب يعقوبُ إلى يوسف وهو لا يعلم أنَّه يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى عزيز آل فرعون، سلام عليك، فإنِّي أحمَدُ إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنَّا أهل بيت مُولَعٌ بنا أسباب البلاء؛ كان جَدي إبراهيم خليل الله

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥. (٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

أُلقِي في النار في طاعة ربه، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا. وأمر الله جَدِّي أن يذبح له أبي، ففداه الله بما فداه به. وكان لي ابنٌ، وكان مِن أحب الناس إلَيَّ، ففقدته، فأذهب حزني عليه نورَ بصري، وكان له أخ مِن أُمِّه، كنتُ إذا ذكرتُه ضممتُه إلى صدري، فأذهب عنِّي بعضَ وجدي، وهو المحبوس عندك في السرقة، وإنِّي أُخبرُك أنِّي لم أسرق ولم أَلِد سارقًا. فلمَّا قرأ يوسف ﷺ الكتاب بكى، وصاح، وقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾[(١)]. (٨/٣٢٢)

٣٨١٩٢ - عن المطلب بن عبد الله بن حنطب - من طريق الحكم - قال: لَمَّا أُلقي إبراهيم في النار كساه الله تعالى قميصًا مِن قُمُصِ الجنة، فكساه إبراهيم إسحاق، وكساه إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فطواه، وجعله في قصبة فضة، فجعله في عنقه، وكان في عنقه حين أُلقِي في الجُبِّ، وحين سُجِن، وحين دخل عليه إخوتُه، وأخرج القميص من القصبة، فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾. فشمَّ يعقوبُ ﷺ ريحَ الجنة وهو بأرض كنعان بفلسطين، فقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[(٢)] [٣٤٥٣]. (٨/٣٢٥)

٣٨١٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ قال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: لَمَّا فاته بنيامين عَمِي مِن الحزن. فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(٣)]. (٨/١٩٩)

٣٨١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ بعد البياض[(٤)]. (ز)

[٣٤٥٣] ذكر ابنُ عطية (٥/١٤٧) نحو ما جاء في هذا الأثر وغيره في صفة القميص، وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وروي أن هذا القميص كان لإبراهيم، كساه الله إيَّاه حين خرج من النار، وكان من ثياب الجنة، وكان بعد لإسحاق، ثم ليعقوب، ثم كان دفعه ليوسف، فكان عنده في حفاظ من قصب. وهذا كله يحتاج إلى سند، والظاهر أنَّه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة في أن وجد ريحه من بعد، ولو كان مِن قمص الجنة لما كان في ذلك غرابة، ولوجده كلُّ أَحَد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٩.

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٣﴾

٣٨١٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كان أهلُه حين أُرْسِل إليهم فأتوا مصر ثلاثة وتسعين إنسانًا، رجالهم أنبياء، ونساؤهم صِدِّيقات، واللهِ، ما خرجوا مع موسى ﷺ حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا[1]. (٨/٣٢٥)

٣٨١٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: خرج يعقوبُ ﷺ إلى يوسف ﷺ بمصر في اثنين وسبعين مِن ولده وولد ولده، فخرجوا منها مع موسى ﷺ وهم ستمائة ألف[2]. (٨/٣٢٦)

٣٨١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فلا يَبْقَى منكم أحدٌ[3]. (ز)

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾

٣٨١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ: في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال: لَمّا خرجت العيرُ هاجَتْ ريحٌ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسف، قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: فوجد ريحَه مِن مسيرة ثمانية أيام[4]. (٨/٣٢٦)

٣٨١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قال: وجد ريحه مِن مسيرة عشرة أيام[5]. (٨/٣٢٦)

٣٨٢٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ أنَّه سُئِل: مِن كم وجَد يعقوب ﷺ ريح القميص؟ قال: وجده مِن مسيرة ثمانين فرسخًا[6]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: وجد يعقوبُ ﷺ ريح

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠١ بلفظ: من ولده. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٩، وابن جرير ١٣/٣٣٣، ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٧.

يوسف من مسيرة ستة أيام[(١)]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢٠٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق السدي، عن أبيه -: أصاب يعقوبَ ريحُ يوسف مِن مسيرة ثلاثة أيام[(٢)]. (ز)

٣٨٢٠٣ - عن الحسن البصري، قال: وجد ريحَ قميصه مِن مسيرة شهر[(٣)]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: ذُكِر لنا: أنَّه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخًا؛ يوسف بأرض مصر، ويعقوب بأرض كنعان، وقد أتى لذلك زمان طويل[(٤)]. (ز)

٣٨٢٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: وَجَدَ ريحَه مِن مسيرة سبعة أيام[(٥)]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ مِن مصر مُنطَلِقةً إلى الشام وجد يعقوبُ ريح يوسف، فقال لبَنِي بنيه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[(٦)]. (٨/ ١٩٩)

٣٨٢٠٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾، قال: بلغنا: أنَّه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخًا. وقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ وكان قد فارقه قبل ذلك سبعًا وسبعين سنة[(٧)] ٣٤٥٤. (ز)

٣٨٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ مِن مصر إلى كنعان ثمانين فرسخًا ﴿قَالَ أَبُوهُمۡ﴾ يعقوب لبني بنيه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[(٨)]. (ز)

٣٨٢٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا فصلتِ العِيرُ مِن مصر اسْتَرْوَحَ يعقوبُ ريحَ يوسف، فقال لِمَن عنده مِن ولده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ

٣٤٥٤ علّق ابنُ عطية (٥/ ١٤٧) على قول ابن جريج بقوله: «وهذا قريب من الأول». يعني: قول ابن عباس من طريق ابن أبي هذيل.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[(١)]. (ز)

٣٨٢١٠ ـ عن أبي شريح، عن أبي أيوب الهوزني حدَّثه، قال: استأذنَتِ الريحُ أن تأتي يعقوبَ بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير، ففعل، قال يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[(٢)]. (ز)

﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤﴾

٣٨٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: تُسَفِّهون[(٣)]. (٨/٣٢٦)

٣٨٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: تُجَهِّلون[(٤)]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُكَذِّبون[(٥)]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُكَذِّبون[(٦)]. (ز)

٣٨٢١٥ ـ قال عطاء بن يسار: تُضَعِّفون[(٧)]. (ز)

٣٨٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُسَفِّهون[(٨)]. (ز)

٣٨٢١٧ ـ قال ابن جُرَيج: بلغني عن مجاهد، قال: تُكَذِّبون[(٩)]. (ز)

٣٨٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُهَرِّمون؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٢. كما أخرج نحوه ١٣/٣٣٧ من طريق سعيد بن جبير.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٩، وابن جرير ١٣/٣٣٣، ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٧ من طريق عبد الله بن أبي الهذيل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٠ من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٥.
(٨) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٦، وابن جرير ١٣/٣٣٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩.

تقولون: قد ذهب عقلُك[(١)]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢١٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد، وجُوَيْبِر - قال: لولا أن تُكَذِّبون[(٢)]. (ز)

٣٨٢٢٠ - قال الضحاك بن مزاحم: تُهَرِّمون، فتقولون: شيخ كبير قد خرف، وذهب عقلُه[(٣)]. (ز)

٣٨٢٢١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: تُهَرِّمون[(٤)]. (ز)

٣٨٢٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: لولا أن تُسَفِّهون[(٥)]. (ز)

٣٨٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُسَفِّهون؛ تُهَرِّمون[(٦)]. (ز)

٣٨٢٢٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك بن أبي سليمان - ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُكذِّبون؛ لولا أن تُسَفِّهون[(٧)]. (ز)

٣٨٢٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لولا أن تُهَرِّمون، وتُكَذِّبون[(٨)]. (ز)

٣٨٢٢٦ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُحَمِّقون[(٩)]. (٨/ ٣٢٨)

٣٨٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يعني: لولا أن تُجَهِّلون[(١٠)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨ من طريق أبي يحيى، كذلك أخرج آخره ابن جرير ١٣/ ٣٣٨ من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٦ من طريق أبي مودود، وابن جرير ١٣/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٧، ٣٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

٣٨٢٢٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: لولا أن تُضَعِّفوني[1]. (ز)

٣٨٢٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: المُفَنَّد: الذي ليس له عقل. يقولون: لا يعقل. قال: وقال الشاعر:

مهلًا فإنَّ مِن العقول مُفَنَّدَا[2] ٣٤٥٥

(٨/٣٢٨)

٣٤٥٥ اختُلِف في قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ على أقوال: **الأول**: تسفهون. **الثاني**: تكذبون. **الثالث**: تهرمون.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/٣٣٦ ـ ٢٤١ بتصرف) العموم، فقال: «وأمّا قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ فإنه يعني: لولا أن تعنفوني، وتعجزوني، وتلوموني، وتكذبوني، ومنه قول الشاعر:

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من أمري بمردود

ويقال: أفند فلانًا الدهر، وذلك إذا أفسده». ثم ذكر اختلاف السلف في هذا، ثم قال مستندًا إلى اللغة: «وقد بَيَّنّا أنَّ أصل التفنيد: الإفساد، وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيد؛ لأنَّ أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهرم وذهاب العقل، والضعف، وفي الفعل الكذب، واللوم بالباطل، ولذلك قال جرير بن عطية:

يا عاذلي دعا الملام وأقْصِرا طال الهوى وأطَلْتُما التَّفْنِيدا

يعني: الملامة، فقد تبين إذ كان الأمرُ على ما وصفنا أنَّ الأقوال التي قالها مَن ذكرنا قوله في قوله: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ على اختلاف عباراتهم عن تأويله متقاربة المعاني، محتمل جميعها ظاهر التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض».

وبنحوه رجح ابنُ عطية (٥/١٤٨ ـ ١٤٩)، وأضاف: «والتفنيد يقع إما لجهل المُفَنَّد، وإما لِهَوًى غلبه، وإما لكذبه، وإما لضعفه وعجزه لذهاب عقله وهرمه، فلهذا فسّر الناس التفنيد في هذه الآية بهذه المعاني، ومنه قوله ﷺ: «أو هرمًا مفندًا»». ثم ذكر أقوال السلف، ثم قال: «والذي يشبه أن تفنيدهم ليعقوب إنما كان لأنهم كانوا يعتقدون أن هواه قد غلبه في جانب يوسف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨ من طريق أصبغ.

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾

٣٨٢٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، يقول: خَطَئِك القديم[1]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، يقول: جنونك القديم[2]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق قُرَّة - في قول الله: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: عقوقًا[3]. (ز)

٣٨٢٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، أي: مِن حُبِّ يوسف لا تنساه ولا تَسْلاه. قالوا لوالدهم كلمةً غليظة، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم، ولا لنبيِّ الله ﷺ[4]٣٤٥٦. (ز)

٣٨٢٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قال له بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ في شأن يوسف[5]. (٨/١٩٩)

٣٨٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ﴾ والله، ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ مثل قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤] يقول: في شقاء وعناء. يعني: في شقاء مِن حُبِّ يوسف وذكره فما تنساه، وقد أتى عليه أربعون سنة[6]. (ز)

٣٨٢٣٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَفِى ضَلَـٰلِكَ

٣٤٥٦ بيّن ابنُ عطية (٥/١٤٩) أنَّ الضلال في الآية يُراد به: «الانتكاف والتحير، وليس هو بالضلال الذي هو في العرف ضد الرشاد؛ لأنَّ ذلك مِن الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به». ثم بيّن أن قتادة وابن عباس تأولاه على معنى الضلال الذي هو ضد الرشاد الذي ردَّه، فقال: «وقد تأول بعض الناس على ذلك، ولهذا قال قتادة رحمه الله: قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله عليه السلام. وقال ابن عباس: المعنى: لفي خطئك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨ - ٢١٩٩ من طريق سعيد بن بشير.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٠.

﴿ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: حُبِّك القديم[1]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، أي: إنَّك لَمِن ذِكْرِ يوسف في الباطل الذي أنت عليه[2]. (ز)

٣٨٢٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: يعنون: حُزنه القديم على يوسف. و﴿لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾: لفي خطئك القديم[3]. (ز)

٣٨٢٣٩ - عن سفيان - من طريق أبي أحمد - ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: مِن حُبِّك ليوسف[4] [٣٤٥٧]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

قراءات:

٣٨٢٤٠ - قال سفيان بن عيينة: وكان ابن مسعود يقرأ: (وَجَآءَ الْبَشِيرُ مِن بَيْنِ يدَي الْعِيرِ)[5]. (٨/٣٢٩)

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾

٣٨٢٤١ - قال عبد الله بن مسعود: جاء البشير بين يدي العير[6]. (ز)

[٣٤٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٣٤٢ - ٣٤٣) غير قول سفيان، وعبد الرحمن بن زيد، ومحمد بن إسحاق، وقتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٨٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٦، وتفسير البغوي ٤/٢٧٦.

٣٨٢٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البشير: البريد[1]. (٨/ ٣٢٨)

٣٨٢٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس: حمله يهوذا، وخرج حافيًا حاسِرًا يعدو، ومعه سبعة أرغفة، لم يستوفِ أكلَها حتى أتى أباه، وكانت المسافة ثمانين فرسخًا[2]. (ز)

٣٨٢٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس: البشير مالِك بن ذُعْرٍ، مِن أهل مدين[3]. (ز)

٣٨٢٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البشير يهوذا بن يعقوب[4]. (٨/ ٣٢٩)

٣٨٢٤٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البريد هو يهوذا بن يعقوب[5]. (ز)

٣٨٢٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فقال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص إلى يعقوب وهو مُتَلَطِّخ بالدماء، وقلت: إنَّ يوسف قد أكله الذئب. وأنا اليوم أذهبُ بالقميص، وأُخْبِرُه أنَّ يوسف حَيٌّ، فأُفْرِحه كما أحْزَنته. فهو كان البشير[6]. (٨/ ١٩٩)

٣٨٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾، فلما أتاه البشير، وهو الذي ذهب بالقميص الأول الذي كان عليه الدم، وألقى القميص على وجه يعقوب[7]. (ز)

٣٨٢٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: يهوذا بن يعقوب كان البشير[8]. (ز)

٣٨٢٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ ألقى القميص على وجهه[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ ٨/ ٣٢٩ بلفظ: البريد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٦.

٣٨٢٥١ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر -: البشير هو يهوذا[(١)]. (٨/ ٣٢٩)

﴿أَلْقَنْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٩٦﴾

٣٨٢٥٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: رجع إليه بصرُه بعد العمى، والقوة بعد الضعف، والشباب بعد الهرم، والسرور بعد الحزن[(٢)]. (ز)

٣٨٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: إنَّ يعقوب ﷺ لَقِي ملكَ الموت، فقال: هل قبضتَ نفسَ يوسف فيمن قبضتَ؟ قال: لا. فعند ذلك قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)]. (٨/ ٣٣٠)

٣٨٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وهو يهوذا، ألقى القميص على وجهه، ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. قال يعقوب لبنيه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟![(٤)]. (٨/ ١٩٩)

٣٨٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... ألقى القميصَ على وجه يعقوب، ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ يعني: فرجع ﴿بَصِيرًا﴾ بعد البياض، ﴿قَالَ﴾ يعقوب: يا بني، ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟! وذلك أنَّ يعقوب قال لهم: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦] مِن تحقيق رؤيا يوسف[(٥)] [٣٤٥٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٢٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسَّان - قال: لَمّا أن جاء البشير إلى يعقوب فألقى عليه القميص قال: على أي دِين خلَفت يوسف؟ قال: على الإسلام. قال: الآن تَمَّت النِّعمة[(٦)]. (٨/ ٣٣٠)

[٣٤٥٨] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٥٠) في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ احتمالين، فقال: «قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهذا - والله أعلم - هو انتظاره لتأويل الرؤيا، ويحتمل أن يشير إلى حسن ظنه بالله تعالى فقط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

٣٨٢٥٧ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا جاء البشير إلى يعقوب ﷺ قال: ما وجدتُّ عندنا شيئًا، وما اختبزنا منذ سبعة أيام، ولكن هوَّن الله عليكَ سكرةَ الموت[1]. (٨/ ٣٢٩)

٣٨٢٥٨ ـ عن لقمان الحنفي ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: بَلَغنا: أنَّ يعقوب ﷺ لَمَّا أتاه البشير قال له: ما أدري ما أُثِيبُك اليوم، ولكن هوَّن اللهُ عليك سكرة الموت[2]. (٨/ ٣٢٩)

٣٨٢٥٩ ـ عن عمر بن يونس اليمامي، قال: بلغني: أنَّ يعقوب كان أحبَّ أهل الأرض إلى مَلَك الموت، وأنَّ مَلَك الموت استأذن ربَّه في أن يأتي يعقوب، فأذن له، فجاءه، فقال له يعقوب: يا مَلَك الموت، أسألك بالذي خلقك، هل قبضتَ نفس يوسف في مَن قبضتَ مِن النفوس؟ قال: لا. قال له مَلَك الموت: يا يعقوب، ألا أُعَلِّمُك كلمات، لا تسأل الله شيئًا إلا أعطاك؟ قال: بلى. قال: قل: يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدًا، ولا يُحصيه غيرك. فدعا بها يعقوبُ في تلك الليلة، فلم يطلع الفجر حتى طُرِح القميصُ على وجهه فارْتَدَّ بصيرًا[3]. (٨/ ٣٣١)

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝٩٧﴾

٣٨٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ في أمر يوسف[4]. (ز)

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾

٣٨٢٦١ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سُئل: لِمَ أخَّر يعقوبُ بنيه في الاستغفار؟ قال: «أخَّرَهم إلى السَّحَر؛ لأنَّ دعاء السَّحَر مُستجاب»[5]. (٨/ ٣٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٨ عن أبي عبدالله السلمي قال: سمعت يحيى بن سليم عمن ذكره.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٦٣٤ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه، =

٣٨٢٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ في قصِّه: «قولُ أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة»[1]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٣ ـ عن ابن عباس، قال: جاء علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، تَفَلَّتَ هذا القرآنُ مِن صدري، فما أجدني أقدر عليه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أُعَلِّمك كلماتٍ ينفعك الله بِهِنَّ، وينفع اللهُ بِهِنَّ مَن عَلَّمتَه، ويثبت ما تعلَّمْتَ في صدرك؟». قال: أجل، يا رسول الله، فعَلِّمني. قال: «إذا كانت ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الأخير فإنَّه ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة...» الحديث[2]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٤ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مُحارب بن دِثار ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: إنَّ يعقوب أخَّر بنيه إلى السَّحَرِ[3]. (٨/ ٣٣٢)

= من طريق جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس به.

وجويبر ضعيف في الرواية، وقوّاه بعض الأئمة في التفسير، ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٢٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٨ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٥٧.

قال ابن كثير ٨/ ٧٢: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر».

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ١٦٦ ـ ١٦٩ (٣٨٨٦)، والحاكم ١/ ٤٦١ (١١٩٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء ٤/ ٢١ (١٥٧٥) في ترجمة محمد بن إبراهيم القرشي: «محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح، مجهولان جميعًا بالنقل، والحديث غير محفوظ»، ثم ذكر الحديث فقال: «ورواه سليمان بن عبدالرحمن ابن بنت شرحبيل، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، عن ابن عباس: القصة. ليس يرجع مِن هذا الحديث إلى صحته، وكلا الحديثين ليس له أصل ولا يتابع عليه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٤٠: «قال الدارقطني: تفرد به هشام عن الوليد. قال المصنف: قلت: أما الوليد فقال علماء النقل: كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري، فيُسْقِط أسماء الضعفاء، ويجعلها عن الأوزاعي عنهم، وبعد هذا فأنا لا أتهم به إلا النقاش شيخ الدارقطني. قال طلحة بن محمد بن جعفر: كان النقاش يكذب. وقال البرقاني: كل حديثه منكر. وقال الخطيب: أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦ (٢٢٢٦): «طريق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جدًّا». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/ ٩: «هذا عندي موضوع». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٩٤: «في المتن غرابة، بل نكارة». وقال السيوطي في اللآلئ ٢/ ٥٥: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١١١: «ولا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤ (٣٣٧٤): «منكر».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠، والطبراني (٤٥٤٨). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٣٨٢٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر، وكان يُصَلِّي بالسَّحَر[1]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر[2]. (ز)

٣٨٢٦٧ ـ عن إبراهيم النخعي =

٣٨٢٦٨ ـ وسعيد بن جبير =

٣٨٢٦٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٢٧٠ ـ وأبي جعفر محمد بن علي =

٣٨٢٧١ ـ وقتادة بن دعامة =

٣٨٢٧٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٨٢٧٣ ـ قال طاووس بن كيسان: أخَّرَ الدُّعاء إلى السَّحَر مِن ليلة الجمعة، فوافق ليلة عاشوراء[4]. (ز)

٣٨٢٧٤ ـ قال عامر الشعبي، ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أسأل يوسف؛ إن عفا عنكم أستغفر لكم ربي[5]. (ز)

٣٨٢٧٥ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العوام ـ في قول يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرهم إلى السَّحَر[6] ٣٤٥٩. (ز)

٣٨٢٧٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: كان يستغفر لهم كلَّ ليلة جمعة في نيِّف وعشرين سنة[7]. (ز)

٣٤٥٩ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٥٠ ـ ١٥١) أنَّ يعقوب أخَّر استغفاره لبنيه إلى السحر، ثم علّق بقوله: «ويقوي هذا التأويل قول النبي ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إذا كان الثلث الآخر إلى سماء الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟» الحديث. ويقويه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) تفسير الثوري ص١٤٧.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

٣٨٢٧٧ - عن عمرو بن قيس [الملائي] - من طريق خلاد الصَّفَّار - في قوله: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۚ﴾، قال: في صلاة الليل[١]. (٨/ ٣٣٤)

٣٨٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم: إنِّي ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۚ﴾ سَحَرًا مِن الليل[٢]. (ز)

٣٨٢٧٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۚ﴾، قال: أخَّر ذلك إلى السَّحَر[٣]. (ز)

٣٨٢٨٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۚ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، قال هو: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله. وبين هذا وبين ذاك ما بينه. قال: وهذا مِن تقديم القرآن وتأخيره[٤]. (٨/ ٣٣٧)

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨﴾

٣٨٢٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ يعني: غفور الذنوب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني: رحيم بالمؤمنين[٥]. (ز)

٣٨٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ للذنوب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٢٨٣ - عن أنس بن مالك - من طريق يزيد الرقاشي - قال: إنَّ الله لَمَّا جمع ليعقوب شملَه ببنيه، وأقرَّ عينه؛ خلا ولدُه نَجِيًّا، فقال بعضهم لبعض: ألستم قد علمتم ما صنعتم، وما لقي منكم الشيخ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى. قالوا: فيغرُّكم عفوهما عنكم، فكيف لكم بربكم؟ واستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخ، فجلسوا بين يديه ويوسفُ إلى جنب أبيه قاعد، قالوا: يا أبانا، أتيناك في أمرٍ لم نأتك في مثله قط، ونزل بنا أمرٌ لم ينزل بنا مثله. حتى حرَّكوه - والأنبياء أرحم

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٧ - ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وسيأتي الأثر مع تعليق المفسرين على مضمونه في خاتمة الآية التالية.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

البرية ـ، فقال: ما لكم يا بَنِيَّ؟ قالوا: ألستَ قد علمتَ ما كان مِنَّا إليك، وما كان مِنَّا إلى أخينا يوسف؟ قالا: بلى. قالوا: أفلستما قد عفوتما؟ قالا: بلى. قالوا: فإنَّ عفوكما لا يُغني عنَّا شيئًا إن كان الله لم يَعْفُ عنَّا. قال: فما تريدون يا بَنِيَّ؟ قالوا: نريد أن تدعو الله، فإذا جاءك الوحيُ مِن عند الله بأنَّه قد عفا عمَّا صنعنا قرَّت أعيننا، واطمأنَّت قلوبُنا، وإلا فلا قُرَّة عين في الدنيا لنا أبدًا. قال: فقام الشيخ، فاستقبل القبلة، وقام يوسفُ خلف أبيه، وقاموا خلفهما أَذِلَّةً خاشعين. فدعا، وأمَّن يوسف، فلم يُجَب فيهم عشرين سنة، حتى إذا كان رأسُ العشرين نزل جبريل على يعقوب ﷺ، فقال: إنَّ الله بعثني أُبَشِّرك بأنَّه قد أجاب دعوتَك في ولدك، وأنَّه قد عفا عمَّا صنعوا، وأنَّه قد اعتقد مواثيقَهم مِن بعدك على النُّبُوَّة[١]. (٨/٣٣٥)

٣٨٢٨٤ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا جمع اللهُ ليعقوب بنيه قال ليوسف: يا يوسف، حدِّثني ما صنع بك إخوتك؟ قال: فابتدأ يُحَدِّثه، فغُشِي عليه جزعًا، فقال: يا أبت، إنَّ هذا مِن أهون ما صنعوا بي. فقال لهم يعقوب: يا بَنِيَّ، أما لكم موقف بين يدي الله تخافون أن يسألكم عما صنعتم! قالوا: يا أبانا، قد كان ذاك، فاستغفِر لنا. وقال: وقد كان اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ عَوَّد يعقوب إذا سأله حاجة أن يُعطيها إيَّاه في أول يوم أو في الثاني أو الثالث لا محالة، فقال: إذا كان السَّحَرُ فأفيضوا عليكم مِن الماء، ثم البَسُوا ثيابكم التي تَصُونُونها، ثم هلموا إلَيَّ. ففعلوا، فجاءوا، فقام يعقوب أمامهم، ويوسف خلفه، وهم خلف يوسف إلى أن طلعت الشمس، لم تنزل عليهم التوبة، ثم اليوم الثاني، ثم اليوم الثالث، فلمَّا كانت الليلة الرابعة ناموا، فجاءهم يعقوب، فقال: يا بَنِيَّ، نمتم واللهُ عليكم ساخط؟! فقوموا. فقام، وقاموا عشرين سنة يطلبون إلى الله الحاجة، فأوحى الله إلى يعقوب: إنِّي قد تبت عليهم، وقبِلْتُ توبتَهم. قال: يا ربِّ، النُّبُوَّة. قال: قد أخذتُ ميثاقَهم في النبيين[٢]. (٨/٣٣٦)

٣٨٢٨٥ ـ عن أبي عمران الجَوْني ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: واللهِ، لو كان قتلُ يوسف مضى لأدخلهم اللهُ النارَ كُلَّهم، ولكن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره، ورحمة لهم. ثم يقول: واللهِ، ما قصَّ الله نبأهم يُعَيِّرهم بذلك؛ إنهم لَأنبياء مِن أهل الجنة، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يَقْنَط عبدُه[٣]. (٨/٣٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

٣٨٢٨٦ ـ عن ابن عائشة، قال: ما تِيبَ على ولد يعقوب إلا بعد عشرين سنة، وكان أبوهم بين أيديهم، فما تِيبَ عليهم حتى نزل جبريلُ، فعلَّمه هذا الدعاء: يا رجاء المؤمنين، لا تقطع رجاءنا، يا غياث المؤمنين، أغِثنا، يا مانع المؤمنين، امنعنا، يا مُحبَّ التوابين، تُب علينا. قال: فأخَّرَه إلى السَّحَر، فدعا به، فتِيب عليهم(١). (٨/ ٣٣٦)

٣٨٢٨٧ ـ عن **الليث بن سعد** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ يعقوب وإخوة يوسف أقاموا عشرين سنة يطلبون فيما فعل إخوة يوسف بيوسف، لا يُقْبَل ذلك منهم، حتى لقي جبريلُ يعقوبَ، فعلمه هذا الدعاء: يا رجاء المؤمنين، لا تُخَيِّبْ رجائي، ويا غوث المؤمنين، أغِثْنِي، ويا عَوْن المؤمنين، أعِنِّي، يا حبيب التوابين، تُبْ عَلَيَّ. فاستُجِيب لهم(٢). (٨/ ٣٣٧)

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾

٣٨٢٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: دخل يعقوبُ مصرَ في مُلْك يوسف، وهو ابن مائة وثلاثين سنة، وعاش في مُلْكه ثلاثين سنة، ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال أبو هريرة: وبلغني: أنَّه كان عمر إبراهيم خليل الله مائةً وخمسة وتسعين سنة(٣). (٨/ ٣٣٨)

٣٨٢٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا﴾، يعني: يعقوب وأهله أرضَ مصر ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾(٤). (ز)

﴿ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾

٣٨٢٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾، قال: أبوه وأمه، ضَمَّهما(٥). (٨/ ٣٣٨)

٣٨٢٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: قال: أبوه، وخالته(٦). (٨/ ٢٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

٣٨٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاوَىٰٓ﴾ يعني: ضَمَّ ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾[1]. (ز)

٣٨٢٩٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾، قال: أباه، وأُمَّه[2]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩﴾

٣٨٢٩٤ - قال عبد الله بن عباس: إنَّما قال: ﴿ءَامِنِينَ﴾ لأنَّهم فيما خلا كانوا يخافون ملوكَ مصر، ولا يدخلون مصر إلا بجوارهم[3]. (ز)

٣٨٢٩٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ﴾، قال: يعني به: مصر فرعون[4]. (ز)

٣٨٢٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ حملوا أهلهم وعيالهم، فلمَّا بلغوا مصر كلَّم يوسفُ الملِكَ الذي فوقه، فخرج معه هو والملكُ يَتَلَقَّوْنَهم، فلمَّا لَقِيَهم قال: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[5]. (٨/١٩٩ - ٢٠٠)

٣٨٢٩٧ - عن ثابت بن أسلم البُناني، قال: لَمَّا قدِم يعقوبُ على يوسف تلقَّاه يوسف على العجل، ولبس حلية الملوك، وتلقَّاه فرعون إكرامًا ليوسف، فقال يوسف لأبيه: إنَّ فرعون قد أكرمنا، فقُل له. فقال له يعقوب: لقد بُورِكتَ، يا فرعون[6]. (٨/٣٤٣)

٣٨٢٩٨ - عن فَرقدٍ [السبخي] - من طريق جعفر بن سليمان - قال: لَمَّا بعث يوسفُ القميصَ إلى يعقوب أخذه، فشَمَّه، ثم وضعه على بصره، فردَّ الله عليه بصره، ثم حمَلوه إليه، فلمَّا دخلوا ويعقوب مُتَّكِئٌ على ابنٍ له يقال له: يهوذا؛ استقبله يوسف ﷺ في الجنود والناس، فقال يعقوب: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا، يا أبت، ولكن هذا ابنك يوسف. قيل له: إنَّك قادم. فتَلَقَّاك في أهل مملكته والناس. فلمَّا لَقِيَه ذهب يوسفُ ليبدأه بالسلام، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل[7]، فاعتنقه، وقبَّله، وقال: السلام عليك، أيُّها الذَّاهِب بالأحزان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٠ بلفظ: ... يتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠ - ٢٢٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) جاء في عبارة الدر وابن أبي حاتم: ليعلم أنَّ يعقوب أكرم على الله منه.

عني[1]. (٨/ ٣٣٠)

٣٨٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مِن الخوف، فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانًا مِن ذكر وأنثى[2]. (ز)

٣٨٣٠٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، قال هو: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله. وبين هذا وبين ذاك ما بينه. قال: وهذا مِن تقديم القرآن وتأخيره[3] ٣٤٦٠. (٨/ ٣٣٧)

٣٤٦٠ اختُلِف في وقت قول يوسف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ على قولين:
الأول: أنَّ يوسف قال لهم هذا قبل دخولهم مصر، وذلك حين استقبلهم على مشارفها. وهو قول السدي. **الثاني**: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، فالمعنى: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، إنه هو الغفور الرحيم. هذا قول ابن جريج.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٣٥١) القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى ظاهر ترتيب الكلام في الآية، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أنَّ يوسف قال ذلك لأبويه ومَن معهما مِن أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم؛ لأنَّ ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة».
وانتقد ابنُ عطية (٥/ ١٥٢) قول ابن جريج بقوله: «وفي هذا التأويل ضعف». ولم يذكر مستندًا.
ووافقهما ابنُ كثير (٨/ ٧٣)، وانتقد القول الأول أيضًا مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «وفي هذا نظر أيضًا؛ لأن الإيواء إنما يكون في المنزل، كقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ وفي الحديث: «من آوى محدثًا»». ثم قال: «وما المانع أن يكون قال لهم بعدما دخلوا عليه وآواهم إليه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ﴾ وضمَّنه: اسكنوا مصر ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ أي: مما كنتم فيه من الجهد والقحط».
وقال ابنُ القيم (٢/ ٧٦): «لعلَّه إنما قالها عند تلقيه لهم، ويكون دخولهم عليه في منزل اللقاء، فقال لهم حينئذ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فهذا محتمل. وإن كان إنما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦ - ٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، ونقل عن أبي عبيد قوله: ذهب ابن جريج إلى أن الاستثناء في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من كلام يعقوب حين قال لهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾. استثنى فقال: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، وليس من كلام يوسف حين قال: ادخلوا مصر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاث وستون إنسانًا، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف. قال إسرائيل في حديثه: ستمائة ألف وسبعون ألفًا[١]. (ز)

٣٨٣٠٢ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: دخل أهلُ يوسف مصر وهم ثلاثمائة وتسعون مِن بين رجل وامرأة[٢]. (ز)

٣٨٣٠٣ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: اجتمع آلُ يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانًا، صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وخرجوا مِن مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونَيِّف[٣]. (ز)

٣٨٣٠٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد، عن أبيه ـ قال: دخلوا ـ يعني: يعقوب وولده ـ مصرَ وهم اثنان وسبعون إنسانًا ما بين رجل وامرأة، وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلًا سوى الذُّرِّيَّة والهرمى والزَّمْنَى، وكانت الذُّرِّيَّة ألف ألف ومائتا ألف سوى الْمُقاتِلة[٤]. (ز)

٣٨٣٠٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: خرج يعقوبُ إلى يوسف بمصر في اثنين وسبعين مِن ولده وولد ولده، فخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة ألف[٥]. (ز)

٣٨٣٠٦ ـ عن سفيان الثوري، قال: لَمَّا التقى يوسفُ ويعقوبُ عانق كلُّ واحد منهما صاحبَه وبكى. فقال يوسف: يا أبتِ، بكيت عَلَيَّ حتى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامةَ تجمعُنا؟! قال: بلى، يا بُنَيَّ، ولكن خشيت أن يُسْلَب دينُك فيُحال بيني وبينك[٦]. (٨/ ٣٤٣)

== قال لهم ذلك بعد دخولهم عليه في دار مملكته فالمعنى: ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٣. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٧٧: كانوا ثلاثة وتسعين.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢. (٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

﴿ورَفَعَ أبَوَيْهِ﴾

٣٨٣٠٧ ـ عن الحسن البصري: هو أبوه وأمُّه، وكانت حَيَّة[١]. (ز)

٣٨٣٠٨ ـ عن الحسن البصري: نَشَرَ اللهُ راحيلَ أُمَّ يوسف مِن قبرها حتى سجدت تحقيقًا للرُّؤيا[٢]. (ز)

٣٨٣٠٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمر بن عبدالرحمن بن مُهْرِب ـ في قوله: ﴿ورَفَعَ أبَوَيْهِ عَلى العَرْشِ﴾، قال: أبوه وخالته، وكانت تُوُفِّيت أمُّ يوسف في نفاس أخيه بنيامين[٣]. (٨/٣٣٨)

٣٨٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿آوى إلَيْهِ أبَوَيْهِ﴾، قال: أبوه وأُمُّه[٤]. (٨/٣٣٨)

٣٨٣١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إلَيْهِ أبَوَيْهِ﴾؛ قال: أبوه وخالته[٥]. (٨/٢٠٠)

٣٨٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ورَفَعَ﴾ يوسفُ ﴿أبَوَيْهِ عَلى العَرْشِ﴾ يعني: على السرير، وجعل أحدَهما عن يمينه، والآخرَ عن يساره، وكانت أمُّه راحيل قد ماتت، وخالته تحت يعقوب ﷺ، وهي التي رفعها على السرير[٦]. (ز)

٣٨٣١٣ ـ قال محمد بن إسحاق: رفع اسمَهما[٧]. (ز)

٣٨٣١٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إلَيْهِ أبَوَيْهِ﴾، قال: أباه وأمَّه[٨]. (ز)

٣٨٣١٥ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألتُ [عبد الرحمن] بن زيد بن أسلم عن قول الله تعالى: ﴿ورَفَعَ أبَوَيْهِ عَلى العَرْشِ﴾، فقلت: أبَلَغَك أنَّها خالته؟ قال: ذلك بعض أهل العلم، يقولون: إنَّ أُمَّه ماتت قبل ذلك، وإنَّ هذه خالته[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/٢٧٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٥٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٩. في مطبوعة (دار التفسير): أيديهما.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٥٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٥٤.

٣٨٣١٦ - عن سفيان بن عيينة، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾، قال: كانت الخالة[١] [٣٤٦١]. (٨/ ٣٣٩)

﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٨٣١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: السَّرير[٢]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: العرش: السرير. وفي موضع آخر: إنَّما سمي العرشُ عرشًا لارتفاعه[٣]. (ز)

٣٨٣١٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - قال: لقد اهْتَزَّ العرشُ لِحُبِّ لقاء الله سعدًا. قال: إنما يعني السرير. قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: تَفَسَّخَت أعواده[٤]. (ز)

٣٨٣٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: السَّرير[٥]. (٨/ ٣٣٩)

[٣٤٦١] اختُلِف في المراد بـ﴿أَبَوَيْهِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد: أبوه وخالته. **الثاني**: أن المراد: أبوه وأمه.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٣٥٢) مستندًا إلى الأشهر في اللغة القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق؛ لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في أبوين، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها، فيسلم حينئذ لها».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ١٥١)، وكذا ابنُ كثير (٨/ ٧٣).

وزاد ابنُ عطية قولًا آخر عن الزهراوي: أنَّ المراد أبوه وجدته.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٠/ ٣٧٦ (٣٧٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١ - ٢٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٣٢١ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: العرش: السرير[١]. (ز)

٣٨٣٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: سريره[٢]. (ز)

٣٨٣٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ورفعهما ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: السرير[٣]. (٨/ ٢٠٠)

٣٨٣٢٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: مجلسه[٤]. (ز)

٣٨٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعَ﴾ يوسفُ ﴿أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ يعني: على السرير[٥]. (ز)

٣٨٣٢٦ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: على السرير[٦]. (ز)

٣٨٣٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: مجلسه[٧]. (٨/ ٣٣٩)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٢٨ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: إنَّ أبا بكر لَمَّا حدَّث نفسَه بأن يغزو الروم فلم يُطْلِع عليه أحدًا، إذ جاءه شُرَحْبيل بن حَسَنَة، فجلس إليه، فقال: يا خليفةَ رسول الله، أتُحَدِّثُ نفسَك أنَّك تبعثُ إلى الشام جُندًا؟ فقال: نعم، قد حدَّثْتُ نفسي بذلك، وما أطْلَعْتُ عليه أحدًا، وما سألتني عنه إلا لشيء. قال: أجل، إنِّي رأيت ـ يا خليفة رسول الله ـ فيما يرى النائمُ كأنَّك تمشي في الناس فوق خَرْشَفَةٍ[٨] مِن الجبل، ثم أقبلتَ تمشي حتى صعدت قُنَّةً[٩] من القِنَان العالية، فأشْرَفْتَ على الناس

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٦) تفسير سفيان الثوري ص١٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤ من طريق أبي أحمد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم، وفيه عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه، كما تقدم.
(٨) الأرض الغليظة. لسان العرب (خرشف).
(٩) قُنَّةُ الجبل وقُلَّتُه: أعلاه. لسان العرب (قنن).

ومعك أصحابك، ثم إنَّك هبطت مِن تلك القِنَان إلى أرض سهلة دَمِثَةٍ فيها الزَّرع والقرى والحصون، فقلتَ للمسلمين: شُنُّوا الغارةَ على أعداء الله، وأنا ضامِنٌ لكم بالفتح والغنيمة. فشدَّ المسلمون، وأنا فيهم معي راية، فتوجهت بها إلى أهل قرية، فسألوني الأمان، فأمَّنتُهم، ثم جئتُ فأجدُك قد انتهيتَ إلى حصن عظيم، ففتَح الله لك، وألْقَوْا إليك السلم، ووضع اللهُ لك مجلسًا، فجلست عليه، ثم قيل لك: يفتح الله عليك وتُنصَر، فاشكر ربك، واعمل بطاعته. ثم قرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ١ ـ ٣]، ثم انتبهتُ. فقال له أبو بكر: نامت عيناك، خيرًا رأيتَ، وخيرًا يكون إن شاء الله. ثم قال: بَشَّرْتَ بالفتح، ونَعَيْتَ إلَيَّ نفسي. ثم دَمَعَتْ عينا أبي بكر، ثم قال: أمَّا الخَرْشَفَة التي رأيتَنا نمشي عليها حتى صعدنا إلى القُنَّةِ العالية فأشْرَفْنا على الناس؛ فإنَّا نُكابِدُ مِن أمر هذا الجند والعدو مَشَقَّةً ويُكابِدونه، ثم نعلو بعدُ ويعلو أمرُنا، وأمَّا نزولنا مِن القُنَّةِ العالية إلى الأرض السهلة الدَّمِثَة والزرع والعيون والقرى والحصون؛ فإنَّا ننزل إلى أمر أسهل مِمَّا كنا فيه مِن الخصب والمعاش، وأمَّا قولي للمسلمين: شُنُّوا على أعداء الله الغارة فإنِّي ضامن لكم الفتح والغنيمة؛ فإنَّ ذلك دُنُوُّ المسلمين إلى بلاد المشركين، وترغيبِي إيَّاهم على الجهاد والأجر والغنيمة التي تقسم لهم وقبولهم، وأمَّا الراية التي كانت معك فتوجهتَ بها إلى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فأمَّنتَهم؛ فإنَّك تكون أحدَ أمراء المسلمين، ويفتح الله على يديك، وأمَّا الحصن الذي فتح الله لي؛ فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي، وأمَّا العرش الذي رأيتني عليه جالسًا؛ فإنَّ الله يرفعني ويضع المشركين، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ ليوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾، وأمَّا الذي أمرني بطاعة الله وقرأ عَلَيَّ السورة؛ فإنَّه نَعى إلَيَّ نفسي، وذلك أنَّ النبي ﷺ نعى اللهُ إليه نفسَه حين نزلت هذه السورة، وعلم أنَّ نفسَه قد نُعِيَت إليه. ثم سالتا عيناه، فقال: لَآمُرَنَّ بالمعروف، ولَأَنْهَيَنَّ عن المنكر، ولأجهدن فيمَن نزل أمر الله، ولَأُجَهِّزَنَّ الجنود إلى العادلين بالله في مشارق الأرض ومغاربها، حتى يقولوا: الله أحدٌ أحدٌ لا شريك له. أو يُؤَدُّوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، هذا أمرُ الله وسُنَّةُ رسول الله ﷺ، فإذا تَوَفَّاني الله ﷻ لا يجدني الله عاجِزًا ولا وانِيًا ولا في ثواب المجاهدين زاهِدًا. فعند ذلك أمر الأمراء، وبعث

إلى الشام البُعوث[1]. (ز)

﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾

٣٨٣٢٩ ـ عن عدي بن حاتم ـ من طريق تميم بن طرفة ـ في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قال: كان تَحِيَّةَ مَن كان قبلكم، فأعطاكم اللهُ السلامَ مكانها[2]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، يقول: ورفع أبويه على السرير، وسَجَدا له، وسَجَدَ له إخوتُه[3]. (ز)

٣٨٣٣١ ـ قال عبد الله بن عباس: خرُّوا لله ﷻ سُجَّدًا بين يدي يوسف[4] [٣٤٦٢]. (ز)

٣٨٣٣٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كانت تلك تحيتهم[5]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قال: كانت تحية مَن كان قبلكم السجود، بها يُحَيِّي بعضُهم بعضًا، وأعطى اللهُ هذه الأمة السلامَ تحيةَ أهل الجنة؛ كرامةً مِن الله عَجَّلها لهم، ونعمة منه[6]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أبوه، وخالته، وإخوته قبل أن يرفعهما على السرير في التقديم[7]. (ز)

٣٨٣٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قال: بلغنا: أنَّ أبويه وإخوته سجدوا ليوسف إيماءً برءوسهم؛ كهيئة

[٣٤٦٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٥٢) نحو قول ابن عباس عن الحسن، فقال: «وقال الحسن: الضمير في ﴿لَهُ﴾ لله ﷻ». وعلّق عليه قائلًا: «وردَّ على هذا القول».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٦١ ـ ٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٨ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٣/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

الأعاجم، وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ناسٌ اليوم[١]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: تَحَمَّل - يعني: يعقوب - بأهله حتى قدموا على يوسف، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف، فلمَّا رأوه وقعوا له سجودًا - وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان -؛ أبوه وأمه وإخوته[٢]. (ز)

٣٨٣٣٧ - عن **سفيان الثوري**، ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قال: كانت تَحِيَّةً فيهم[٣] ٣٤٦٣. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قال: ذلك السجود تَشْرِفَة، كما سجدت الملائكة تَشْرِفَة لآدم؛ وليس بسجود عبادة[٤]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٩ - قال **أبو صالح [الهذيل بن حبيب]**: هذه سجدة التحية لا سجدة العبادة[٥]. (ز)

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾

٣٨٣٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: وقال يوسف: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ هذا السجودُ ﴿تَأْوِيلُ﴾ يعني: تحقيق ﴿رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يعني: صِدْقًا، وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة[٦]. (ز)

٣٤٦٣ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٣٥٦) غير قول سفيان وما في معناه، وعلّق عليه قائلًا: «وإنما عنى من ذكر بقوله: إنَّ السجود كان تحية بينهم. أنَّ ذلك كان منهم على وجه الخُلُق، لا على وجه العبادة مِن بعضهم لبعض، ومما يدل على أنَّ ذلك لم يزل مِن أخلاق الناس قديمًا على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بني ثعلبة:

فلما أتانا بعيد الكرى ... سجدنا له ورفعنا العمارا».

وقال ابنُ عطية (٥/ ١٥٢): «وأجمع المفسرون أنَّ ذلك السجود - على أي هيئة كان - فإنَّما كان تَحِيَّةً لا عبادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ - ٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٧. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ من طريق أبي إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

﴿وقَدْ أحْسَنَ بِيَ إذْ أخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وجاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ﴾

٣٨٣٤١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وجاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ﴾، قال: كانوا أهلَ بادية وماشية. وبلغنا: أنَّ بينهم يومئذ ثمانين فرسخًا، وقد فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين سنة[(١)]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وجاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ﴾، قال: كان يعقوب وبنوه بأرض كنعان، أهل مواشٍ وبَرِّيَّة[(٢)]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٣ - عن علي بن أبي طلحة - من طريق أبي هريرة الحمصي - في قوله: ﴿وجاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ﴾، قال: مِن فلسطين[(٣)]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وقَدْ أحْسَنَ بِيَ إذْ أخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وجاءَ بِكُمْ مِنَ البَدْوِ﴾، كانوا أهلَ عمودٍ ومواشي[(٤)]. (ز)

٣٨٣٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان منزلُ يعقوبَ وولدِه - فيما ذكر لي بعض أهل العلم - بالعربات مِن أرض فلسطين ثغور الشام، وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشعب، وكان صاحبَ بادية، له إبل وشاء[(٥)]. (ز)

٣٨٣٤٦ - عن ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا شيخ لنا: أنَّ يعقوب كان ببادية فلسطين[(٦)]. (ز)

﴿مِنْ بَعْدِ أنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وبَيْنَ إخْوَتِي﴾

٣٨٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدِ أنْ نَزَغَ﴾ يعني: أزاغ ﴿الشَّيْطانُ بَيْنِي وبَيْنَ إخْوَتِي﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٠٠﴾

٣٨٣٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ﴾، قال: لطف ليوسف، وصنع له حين أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نَزْغَ الشيطان وتحريشَه على إخوته[١]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَآءُ﴾ حين أخرجه مِن السجن، ومِن البئر، وجمع بينه وبين أهل بيته بعد التفريق، فنَزَعَ مِن قلبه نَزْغَ الشيطان على إخوته بلُطفه، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٥٠ - عن زياد يرفعه، قال: «لَبِث يوسف في العبودية بضعة وعشرين سنة»[٣]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٥١ - عن حذيفة بن اليمان، قال: كان بينَ فِراق يوسفَ يعقوبَ إلى أن لَقِيَه سبعون سنة[٤]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٥٢ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: كان بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة[٥]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٥٣ - عن عثمان - من طريق أبي عثمان النهدي - قال: كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله؛ قال: فذكر أربعين سنة[٦]. (ز)

٣٨٣٥٤ - عن عبد الله بن شَدَّاد بن الهاد - من طريق ضرار - قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة، وإليه ينتهي أقصى الرُّؤيا[٧]. (٨/ ٣٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢ - ٨٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٥٧)، وابن جرير ١٣/ ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٤/ ٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٨٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ٣٥٨، والبيهقي (٤٧٨١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٩: سبعون سنة.

٣٨٣٥٥ - عن الحسن البصري، قال: كان بين الرؤيا والتأويل ثمانون سنة[١]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أنَّ يوسف أُلقِي في الجُبِّ وهو ابنُ سبع عشرة سنة، ولَقِي أباه بعد ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة[٢]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قال: بينهما خمسة وثلاثون عامًا[٣]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: اثنتان وعشرون سنة[٤]. (ز)

٣٨٣٥٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: كان بينهما سبعٌ وسبعون سنة[٥]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٦٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ذُكِر لي - والله أعلم -: أنَّ غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة. قال: وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأن يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه[٦]. (ز)

٣٨٣٦١ - عن فضيل بن عياض - من طريق حسين بن علي - قال: كان بين فراق يوسف حِجرَ يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة[٧]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٦٢ - عن أبي جعفر جَسر بن فرقد - من طريق سلمة - قال: كان بين أن فَقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يوم رُدَّ عليه ثمانون سنة[٨]. (ز)

آثار مُتَمِّمَةٌ للقصة:

٣٨٣٦٣ - قال سعيد بن جبير: نُقِل يعقوبُ ﵇ في تابوت مِن ساج إلى بيت المقدس، فوافق ذلك اليوم الذي مات فيه العيصُ، فدُفِنا في قبر واحد، وكانا وُلِدا

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦٤، وأحمد في الزهد ص٨٠ - ٨١، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص١٩، وابن جرير ١٣/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٢/ ٥٧١، وفيه: وأُلقِي في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٩ - ٣٦٠، والحاكم ٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٩.

في بطن واحد، وكان عمرهما مائة وسبعًا وأربعين سنة[١]. (ز)

٣٨٣٦٤ ـ عن ثابت بن أسلم البُناني، قال: لَمَّا حضر يعقوبَ الموتُ قال ليوسف: إني أسألك خصلتين، وأُعطيك خصلتين؛ أسألك أن تعفو عن إخوتك ولا تُعاقبهم بما صنعوا بك، وأسألك إذا أنا مِتُّ أن تحملني فتدفنني مع آبائي إبراهيم وإسحاق، وأُعطيك أن تُغمضني عند الموت، وأن أُدخِل ابنين لك في الأسباط. فلمَّا وضع يوسفُ يده على وجه أبيه ليُغمضه فتح عينيه، ثم قال: يا بُني، إنَّ هذا مِن الأبناء للآباء عند الله عظيم[٢]. (٨/٣٤٣)

٣٨٣٦٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا حضر يعقوبَ الموتُ أوصى إلى يوسفَ أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فمات، فنفخ فيه المُرّ[٣]، ثم حمله إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيصًا أخو يعقوب، فقال: غلبني على الدعوة، فواللهِ، لا يغلبني على القبر، فأبى أن يتركهم أن يدفنوه، فلمَّا احتبسوا قال هشام بن دان بن يعقوب ـ وكان هشام أصمَّ ـ لبعض إخوته: ما لِجَدِّي لا يُدْفَن؟ قالوا: هذا عمُّك يمنعه. قال: أرونيه أين هو؟ فلمَّا رآه رفع هشام يده، فوَجَأ بها رأس العيص وَجْأَةً سقطت عيناه على فخِذ يعقوب، فدُفِنا في قبر واحد[٤]. (٨/٢٠٠) (ز)

٣٨٣٦٦ ـ عن مالك بن دينار: أنَّ يعقوب ﵇ لَمَّا نُقِل قال لابنه يوسف ﵇: أدخِل يدك تحت صُلْبِي، فاحلِف لي بربِّ يعقوب لَتَدْفِنَنِّي مع آبائي؛ فإني قد أشركتهم في العمل، فأشرِكْني معهم في قبورهم. فلمَّا تُوُفِّي يعقوبُ فعل ذلك يوسف؛ حمله مِن مصر، حتى أتى به أرض كنعان، فدفنه معهم[٥]. (٨/٣٤٤)

٣٨٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: مات يعقوبُ قبل يوسف بسنتين، ودُفِن يعقوب والعيصُ بن إسحاق في قبر واحد، وخرجا مِن بطن واحد في ساعة واحدة[٦]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٦٠، وتفسير البغوي ٤/٢٨١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) المُرُّ: دواء كالصَّبِر؛ سمي به لمرارته. النهاية (مرر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦٩، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥١.

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾

٣٨٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي﴾ يعني: قد أعطيتني ﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ على أهلِ مِصرَ ثمانين سنة[1]. (ز)

٣٨٣٦٩ ـ عن أبي الأعْيَس [الخولاني] ـ من طريق ابن جابر ـ قال: لَمَّا قال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ شكر اللهُ له ذلك، فزاده في عمره ثمانين عامًا[2]. (٨/ ٣٤٤)

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٨٣٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: العِبارَة[3]. (ز)

٣٨٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، ﴿مِن﴾ هاهُنا صِلَة، يعني: تعبير الرؤيا[4]. (ز)

﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾

٣٨٣٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: بَدِيع السموات والأرض[5]. (ز)

٣٨٣٧٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[6]. (ز)

٣٨٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خالق السموات والأرض، قال: كُن ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾

٣٨٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: ما سأل نبيٌّ الوفاةَ غير يوسف[1]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: لَمْ يَتَمَنَّ الموتَ نبيٌّ قطُّ غيرُ يوسف[2]. (ز)

٣٨٣٧٧ ـ عن السدي، قال: وقال يوسف ﷺ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال ابن عباس: أولُ نبيٍّ سأل الله الموتَ يوسفُ[3]. (٨/ ٢٠٠)

٣٨٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: اشتاق إلى لقاء الله، وأحبَّ أن يَلْحَق به وبآبائه، فدعا الله أن يَتَوَفّاه، وأن يُلْحِقَه بهم، ولم يسأل نبيٌّ قطُّ الموتَ غيرُ يوسف، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. قال عبد الملك ابن جُرَيْج: وأنا أقول: في بعضِ القرآن مَن قال مِن الأنبياء: تَوَفَّني[4]. (٨/ ٣٤٤)

٣٨٣٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: تَوَفَّني على طاعتك، واغفِر لي إذا تَوَفَّيتَني[5]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا جمع الله ليوسف شَمْلَهُ، فأقَرَّ بعينه وهو مغموسٌ في المُلْكِ والنِّعمة؛ اشتاق إلى الله وإلى آبائه، فتَمَنّى الموت، قال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾، يعني: مُخْلِصًا بتوحيدك[6]. (ز)

٣٨٣٨١ ـ عن سعيد، قال: سمعت سفيان [بن عيينة] تلا هذه الآية: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾، قال: ما سألها أحدٌ قبلَه حين اجتمع له أبواه وفرِح، سأل ربَّه أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٣٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

يتوفاه، ويلحقه بالصالحين[(١)] [٣٤٦٤]. (ز)

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ١٠١﴾

٣٨٣٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح -: أنَّ يوسف النبيَّ ﷺ لَمّا جمع بينه وبين أبيه وإخوته - وهو يومئذ مَلِكُ مصر - اشتاق إلى الله، وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق، قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٣٨٣٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، قال: يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب[(٣)]. (٨/٣٤٥)

٣٨٣٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، قال: يعني: أهل الجنة[(٤)]. (٨/٣٤٥)

٣٨٣٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾،

[٣٤٦٤] ذكر ابنُ كثير (٨/ ٧٧ - ٧٨) أنَّ هذا الدعاء من يوسف ﷺ يحتمل عدة احتمالات: الأول: أنَّه قاله عند احتضاره. الثاني: أنَّه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا حان أجله، وانقضى عمره؛ لا أنه سأل ذلك منجزًا، كما يقول الداعي لغيره: أماتك الله على الإسلام. الثالث: أنه سأل ذلك منجزًا، وكان ذلك سائغًا في مِلَّتهم. الرابع: أنَّه أول مَن سأل إنجاز ذلك.

ونسب ابنُ عطية (٥/ ١٥٦) الاحتمال الثاني للمهدوي، ورجَّحه، فقال: «وهو الأقوى عندي». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجَّحه ابنُ تيمية (٤/ ٦٧ بتصرف) مستندًا إلى النظائر، فقال: «والصحيح أنه لم يسأل الموتَ، ولم يَتَمَنَّه، وإنَّما سأل أنَّه إذا مات يموت على الإسلام؛ فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك؛ وأمر به خليله إبراهيم، وإسرائيل».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤١١ (١٠١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

قال: إنَّ يوسف أُلقِيَ في الجُبِّ وهو ابنُ سبع عشرة سنة، وغاب عن أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد ما لقي أباه وجمع الله له شملَه ورأى تأويل رؤياه ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو ابنُ عشرين ومائة سنة، فلمَّا جمع الله له شملَه ورأى تأويل رؤياه اشتاق إلى ربِّه، فقال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾. يعني بآبائه: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. قال الحسن البصري: وكذلك العبدُ الصالحُ يشتاق إلى ربه ﷻ[١]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٨٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابنه إدريس ـ قال: لَمَّا أُوتي يوسف مِن الملك ما أُوتِيَ تاقت نفسُه إلى آبائه، قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾. قال: بآبائه إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[٢]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا قدِم على يوسف أبواه وإخوتُه، وجمع الله شملَه، وأقرَّ عينَه، وهو يومئذ مغموسٌ في بيت نعيم من الدنيا؛ اشتاق إلى آبائه الصالحين؛ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فسأل اللهَ القبضَ، ولم يَتَمَنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ نبيٌّ ولا غيره إلا يوسف[٣]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾، يعني: أباه يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم[٤]. (ز)

٣٨٣٨٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يوسف حين رأى ما رأى مِن كرامة الله وفضلِه عليه وعلى أهل بيته حين جمع اللهُ له شملَه، وردَّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه مِن المُلْك والبَهْجة: ﴿يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. ثم ارْعَوى يوسف، وذكر أنَّ ما هو فيه مِن الدنيا بائِدٌ وذاهِب، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠١ مطولًا، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦٤، وأحمد في الزهد ص٨٠ ـ ٨١، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٩، وابن جرير ١٣/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٢/ ٥٧١، وفيه: وأُلقِيَ في الجُبِّ وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥ ـ ٢٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٩٠ - عن عروة بن الزبير، قال: إنَّ الله حين أمر موسى ﷺ بالسَّيْر ببني إسرائيل؛ أمَرَه أن يَحْتَمِلَ معه عظام يوسف ﷺ، وأن لا يُخَلِّفَها بأرض مصر، وأن يسير بها حتى يضعها بالأرض المُقَدَّسة، فسأل موسى عمَّن يعرِفُ موضعَ قبره، فما وجد إلا عجوزًا مِن بني إسرائيل، فقالت: يا نبيَّ الله، أنا أعرف مكانه، إن أنت أخرجتني معك ولم تُخَلِّفني بأرض مصر دَلَلْتُك عليه. قال: أفعلُ. وقد كان موسى وَعَدَ بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر، فدعا ربَّه أن يُؤَخِّر طلوعه حتى يفرُغ مِن أمر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى أرَتْه إيَّاه في ناحية مِن النيل في الماء، فاستخرجه موسى صندوقًا مِن مرمر، فاحْتَمَلَه[2]. (٨/٣٤٧)

٣٨٣٩١ - عن سعيد بن عبد العزيز - من طريق أبي مسهر -: أنَّ يوسف لَمَّا حضرته الوفاة قال: يا إخوتاه، إنِّي لم أنتصر مِن أحد ظلمني في الدنيا، وإني كنت أُحِبُّ أن أُظهِرَ الحسنة وأُخفِيَ السيئة، فذاك زادي مِن الدنيا. يا إخوتاه، إنِّي أشركت آبائي في أعمالهم، فأشرِكُوني معهم في قبورهم. وأخَذَ عليهم بالميثاق، فلم يفعلوا حتى بعث الله موسى، فسأل عن قبره، فلم يجد أحدًا يُخبِرُه إلا امرأةً يُقال لها: شارحُ بنت شيرا بن يعقوب، فقالت: أدُلُّك عليه على أن أشترط عليك. قال: ذاك لكِ. قالت: أصيرُ شابَّة كُلَّما كَبِرْتُ. قال: ذلك لكِ. قالت: وأكونُ معكَ في درجتكَ يوم القيامة. فكأنَّه امتنع، فأُمِرَ أن يُمْضِيَ لها ذلك، ففَعَل، فدَلَّته عليه، فأخرجه، فكانتْ كُلَّما كانت بنتَ خمسين سنة صارت مثل ابنة ثلاثين، حتى عُمِّرَت عُمُر نسرين ألف وستمائة سنة أو ألف وأربعمائة، حتى أدركها سليمان بن داود ﷺ، فتزَوَّجها[3]. (٨/٣٤٦)

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ﴾

٣٨٣٩٢ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦٧، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٥.

﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: هذا أحاديث[١]. (ز)

٣٨٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخبر ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: من أحاديث ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾ غاب - يا محمد - أمرُ يوسفَ ويعقوبَ وبنيه عنك حتى أعلمناك، ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ﴾ لم تَشهَده، ولم تَعلَمه[٢]. (ز)

٣٨٣٩٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبدالله بن إدريس - ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ﴾: ثُمَّ قد جئتَهم بخبرِ ما غَيَّبوا عنك مِمَّا عندهم، جئتهم به دليلًا على نُبُوَّتك، والحُجَّة لك عليهم[٣]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ۝١٠٢﴾

٣٨٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾، قال: هم بنو يعقوب، إذ يمكرون بيوسف[٤]. (٨/٣٤٧)

٣٨٣٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: محمدًا ﷺ. يقول: وما كنت لديهم وهم يُلقونه في غيابة الجب، ﴿وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾ بيوسف[٥]. (٨/٣٤٧)

٣٨٣٩٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قوله: ﴿إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾، قال: فهُم بنو يعقوب، إذ يمكرون بيوسف[٦]. (ز)

٣٨٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عند إخوة يوسف ﴿إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾ بيوسف ﵇[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧٠، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦ وفيه عن عطاء الخراساني من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٧ (تفسير عطاء الخراساني) من طريق يونس بن يزيد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣﴾

٣٨٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين(١). (ز)

٣٨٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين. فيها تقديم(٢). (ز)

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٤﴾

٣٨٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: على الإيمان مِن جُعْلٍ، قال: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾(٣). (ز)

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾

قراءات:

٣٨٤٠٢ ـ عن قتادة، قال: في مصحف عبد الله [بن مسعود]: (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا). والسماء والأرض آيتان عظيمتان(٤). (٣٤٨/٨)

تفسير الآية:

٣٨٤٠٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ﴾، قال: كم من آية في السماء، يعني: شمسها، وقمرها، ونجومها، وسحابها، وفي الأرض؛ ما فيها مِن الخلق، والأنهار، والجبال، والمدائن، والقصور(٥). (٣٤٨/٨)

٣٨٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّنْ آيَةٍ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٤٦٧، والبحر المحيط ٥/٣٤٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والمطر، والأرض، والجبال، والبحور، والشجر، والنبات، عامًا بعد عام، ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: يَرَوْنها، ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ أفلا يتفكرون فيما يرون مِن صُنْعِ الله فيُوَحِّدونه[(١)]. (ز)

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

نزول الآية:

٣٨٤٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قال: إنَّها نزلت في تلبية المشركين مِن العرب، كانوا يقولون في تلبيتهم: لَبَّيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٤٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: سَلْهم: مَن خَلَقهم، ومَن خَلَقَ السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره[(٣)]. (٨/٣٤٨)

٣٨٤٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، يعني: النصارى. يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ولئن سألتهم: مَن يرزقكم مِن السماء والأرض؟ ليقولن: الله. وهم مع ذلك يُشْرِكون به، ويعبدون غيرَه، ويسجدون للأنداد دونه[(٤)]. (ز)

٣٨٤٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ قال: يقولون: اللهُ ربُّنا، وهو يرزقنا. وهم يُشْرِكون به بعدُ[(٥)]. (ز)

٣٨٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: إيمانُهم قولُهم: اللهُ خَلَقنا، ويرزقنا، ويُميتنا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٥. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٤.

فهذا إيمانٌ مَعَ شِرْكِ عبادتِهِم غيرَه[1]. (٨/٣٤٩)

٣٨٤١٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: كانوا يُشْرِكون به في تلبيتهم؛ يقولون: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك[2]. (٨/٣٤٩)

٣٨٤١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: يسألهم: مَن خلقهم؟ ومَن خلق السموات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيرَه[3]. (ز)

٣٨٤١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق نصر - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: مِن إيمانهم إذا قيل لهم: مَن خلق السموات؟ قالوا: الله. وإذا سُئِلوا: مَن خَلَقَهم؟ قالوا: الله. وهم يُشْرِكون به بعدُ[4]. (ز)

٣٨٤١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الفضل بن يزيد الثمالي - قال: هو قول الله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]. فإذا سُئِلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولدًا، وأشركوا به[5]. (ز)

٣٨٤١٤ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: يعلمون أنَّه ربهم، وأنَّه خلقهم، وهم مشركون به[6]. (ز)

٣٨٤١٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك - في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: كانوا يعلمون أنَّ الله ربُّهم، وهو خالقهم، وهو رازقهم، وكانوا مع ذلك يُشرِكون[7]. (٨/٣٤٨)

٣٨٤١٦ - قال عطاء: هذا في الدعاء، وذلك أنَّ الكفارَ نَسَوْا ربَّهم في الرَّخاء، فإذا أصابهم البلاءُ أخلَصُوا في الدُّعاء[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص١٠٠، وعلَّق نحوه في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣، وبنحوه من طريق سماك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٦ - تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٣.

٣٨٤١٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: ذاك المنافق، يعمل بالرِّياء، وهو مُشْرِك بعمله[1]. (٨/٣٤٩)

٣٨٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في إيمانهم هذا، إنَّك لست تَلْقَى أحدًا منهم إلا أنبأك أنَّ الله ربُّه، وهو الذي خلقه، ورزقه، وهو مُشْرِك في عبادته[2]. (ز)

٣٨٤١٩ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم﴾ أي: أكثر أهل مكة ﴿بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في إيمانهم، فإذا سُئِلوا: مَن خَلَقَهم، وخَلَق الأشياءَ كُلَّها؟ قالوا: الله. وهم في ذلك يعبدون الأصنام[3]. (ز)

٣٨٤٢٠ - قال محمد بن إسحاق: وكان حين أراد اللهُ ﷻ كرامةَ نبيِّه ﷺ، ورحمةَ العباد به، واتخاذَ الحُجَّة عليهم، والعربُ على أديانٍ مختلفة مُتَفَرِّقة، مع ما يجمعهم مِن تعظيم الحُرْمَة، وحَجِّ البيت، والتَّمَسُّكِ بما كان بين أظهُرِهم مِن آثار إبراهيم ﷺ، وهم يزعمون أنَّهم على مِلَّته، وكانوا يَحُجُّون البيتَ على اختلافٍ مِن أمرهم فيه، فكانت الحُمُس - قريش، وكنانة، وخُزاعة، ومَن ولدت قريشٌ مِن سائر العرب - [يهلون] بحجِّهم، فمِن اختلافهم أن يقولوا: لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك. فيُوَحِّد فيه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامَهم، ويجعلون ملكها بيده. يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[4]. (ز)

٣٨٤٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: ليس أحدٌ يُعْبَد مع الله غيرُه إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أنَّ الله ربُّه، وأنَّ الله خالقه ورازقه، وهو يُشْرِك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧]. قد عرف أنَّهم يعبدون ربَّ العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحدٌ يُشْرِك به إلا وهو مُؤْمِن به، ألا ترى كيف كانت العرب تُلَبِّي، تقول: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك؟

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧٥، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٨ نحوه، وابن جرير ١٣/٣٧٥ من طريق معمر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.
(٤) سيرة ابن إسحاق ص١٠٠.

المشركون كانوا يقولون هذا[١]. (ز)

﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾

٣٨٤٢٢ ـ قال عبد الله بن عباس: مُجَلِّلة[٢]. (ز)

٣٨٤٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: تَغْشاهم[٣]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤٢٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: يعني: الصَّواعق، والقَوارِع[٤]. (ز)

٣٨٤٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: غاشية: وَقِيعَةٌ تَغْشاهم مِن عذاب الله[٥]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٞ﴾، قال: عُقُوبة مِن عذاب الله[٦]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فخَوَّفهم، فقال: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ﴾، يعني: أن تغشاهم عقوبةٌ مِن عذاب الله في الدُّنيا[٧]. (ز)

﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٠٧﴾

٣٨٤٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس: تَهِيجُ الصَّيْحَةُ بالناس وهم في أسواقهم[٨]. (ز)

٣٨٤٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق علي بن الحكم ـ: أنَّه قال: لا تقوم الساعة حتى يُنادِي مُنادٍ: يا أيُّها الناس، أتتكم الساعة، أتتكم الساعة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٨ من طريق أصبغ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣.

ومجللة: من جلَّل الشيء بمعنى: غطاه وعمَّه. اللسان (جلل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

ثلاثًا[(١)]. (ز)

٣٨٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها. هذا وعيدٌ[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾

٣٨٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾، قال: دعوتي[(٣)]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾، قال: صلاتي[(٤)]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٣ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: دُعائي[(٥)]. (ز)

٣٨٤٣٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾، قال: هذه دَعْوَتِي[(٦)]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٥ - قال مقاتل: ديني[(٧)]. (ز)

٣٨٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَٰذِهِ﴾ مِلَّة الإسلام ﴿سَبِيلِي﴾ يعني: سُنَّتي[(٨)]. (ز)

٣٨٤٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾، قال: هذا أمري، وسُنَّتي، ومِنهاجي[(٩)]. (٨/ ٣٥٠)

﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾

٣٨٤٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على هُدًى ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[(١٠)]. (٨/ ٣٥٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٣٨٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ يعني: إلى معرفة الله، وهو التوحيد، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يعني: على بيان[1]. (ز)

﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾

٣٨٤٤٠ - قال عبد الله بن عباس: يعني: أصحاب محمد ﷺ، كانوا على أحسن طريقة، وأقصد هداية، معدن العلم، وكَنز الإيمان، وجُند الرحمن[2]. (ز)

٣٨٤٤١ - قال محمد بن السائب الكلبي: حَقٌّ على مَنِ اتَّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويُذَكِّر بالقرآن[3]. (ز)

٣٨٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ على ديني[4]. (ز)

٣٨٤٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، قال: وحقٌّ - والله - على مَن اتَّبعَه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه، ويُذَكِّر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله[5] ٣٤٦٥. (ز)

٣٤٦٥ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٧٧) أنَّ الفراء وجماعة بَيَّنوا أن قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ معطوف على الضمير في ﴿ٱدۡعُوٓاْ﴾، يعني: ومَن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهو قول الكلبي، وابن زيد، ثم علَّق عليه بقوله: «ويقوى هذا القولُ مِن وجوه كثيره». ثم نقل عن ابن الأنباري القول بجواز تمام الكلام عند قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، ثم يبتديء بقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، فيكون الكلام جملتين: أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنَّه مِن اتباعه على بصيرة. ثم علَّق بقوله: «والقولان متلازمان، فلا يكون الرجل مِن أتباعه حقًّا حتى يدعو إلى ما دعا إليه، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بُدَّ في كمال الدعوة مِن البلوغ في العلم إلى حدٍّ يصل إليه السعي».

ثم رجَّح مستندًا إلى اللغة القول الأول، فقال: «وقول الفراءِ أحسنُ وأقربُ إلى الفصاحة والبلاغة».

==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ من طريق أصبغ.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾

٣٨٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ نَزَّه الربَّ نفسه عن شركهم، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾

٣٨٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾، أي: ليسوا مِن أهل السماء كما قلتم[2]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٤٦ ـ قال الحسن البصري: لم يبعثِ اللهُ نَبِيًّا مِن بَدْوٍ، ولا مِن الجِنِّ، ولا مِن النساء[3] ٣٤٦٦. (ز)

وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٦٠) أنَّ قوله: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون تأكيدًا للضمير في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾. الثاني: أن تكون الآية كلها أمّارة بالمعروف داعية إلى الله الكفرة به والعصاة.

٣٤٦٦ على هذا فالنبوة في الذكور فقط، وهو ما رجَّحه ابنُ كثير (٨/ ٩٢ ـ ٩٣) مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا قول جمهور العلماء، كما دلَّ عليه سياق هذه الآية الكريمة: أنَّ الله تعالى لم يوحِ إلى امرأة مِن بنات بني آدم وحي تشريع». ثم ذكر القول بنبوة النساء استنادًا لمجيء المَلَك إليهن، وعلّق بقوله: «وهذا القدر حاصل لهن، ولكن لا يلزم من هذا أن يَكُنَّ نبيات بذلك، فإن أراد القائلُ بنبوتهن هذا القدر من التشريف، فهذا لا شك فيه، ويبقى الكلام معه في أنَّ هذا: هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمُجَرَّده أم لا؟ والذي عليه أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عنهم: أنه ليس في النساء نبيّة، وإنما فيهن صديقات، كما قال تعالى مُخبِرًا عن أشرفِهِنَّ مريم بنت عمران حيث قال: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فوصفها في أشرف مقاماتها بالصديقية، فلو كانت نَبِيَّةً لذكر ذلك في مقام التشريف والإعظام، فهي صديقة بنصِّ القرآن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٥.

٣٨٤٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾، قال: ما نعلم أنَّ الله أرسل رسولًا قطُّ إلا مِن أهل القُرى؛ لأنَّهم كانوا أعلم وأحكم مِن أهل العَمُود[1]. (٨/ ٣٥١)

٣٨٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ لأنَّ أهل الريف أعقل وأعلم مِن أهل العمود، وذلك حين قال كُفَّار مكة بـ: ألَا بعث الله مَلَكًا رسولًا[2] ٣٤٦٧. (ز)

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾

٣٨٤٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾، قال: فينظروا كيف عذَّب الله قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأُمَم التي عذَّب[3]. (٨/ ٣٥٢)

٣٨٤٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾، يعني: مِن قبلِ أهل مكة، كان عاقبتُهم الهلاكَ في الدنيا. يعني: قوم عاد، وثمود، والأُمَم الخالية[4]. (ز)

٣٨٤٥١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن

== وساق ابنُ عطية (٥/ ١٦١) قول الحسن، ثم علَّق بقوله: «والتَّبَدِّي مكروه إلا في الفتن، وحين يفر بالدين، كقوله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا» الحديث». ثم ذكر (٥/ ١٦٢) أنَّ ذلك يعترض ببدو يعقوب، وبيَّن أنه ينفصل عن ذلك بوجهين: أحدهما: أنَّ ذلك البدو لم يكن في أهل عمود، بل هو بتَقَرٍّ في منازل وربوع. الثاني: أنه إنما جعله بدوًا بالإضافة إلى مصر، كما هي بنات الحواضر بدو بالإضافة إلى الحواضر.

٣٤٦٧ نسب ابنُ عطية (٥/ ١٦١) هذا القول لابن زيد، ثم علَّق بقوله: «فإنهم قليل نبلهم، ولم يُنبِّئِ الله منهم قطُّ رسولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨٠ بلفظ: لأنهم كانوا أعلم وأحلم، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وأهل العماد: أهل الأخبية؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها، ويقال لهم: أهل العمود أيضًا. التاج (عمد).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم﴾، قال: إنهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يوسف: ١٠٣ ـ ١٠٤]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ١٠٥]، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾ مَن أهلكنا؟ قال: كُلَّ ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم، فيَعْتَبِرُوا، ويَتَفَكَّروا؟[١]. (٨/٣٥١)

﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠٩﴾

٣٨٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل مِن الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الشِّرْك، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الآخرة أفضلُ مِن الدنيا[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾

قراءات:

٣٨٤٥٣ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿وظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ بالتشديد[٣]. (٨/٣٥٣)

٣٨٤٥٤ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مُخَفَّفة[٤]. (٨/٣٥٣)

٣٨٤٥٥ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: حَفِظْتُ عن رسول الله ﷺ في سورة يوسف: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ خفيفة[٥]. (٨/٣٥٤)

٣٨٤٥٦ ـ عن تميم بن حَذْلَم، قال: قرأتُ على عبدالله بن مسعود القرآنَ، فلم يأخذ عَلَيَّ إلا حرفين: ﴿وَكُلٌّ آتوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، فقال: ﴿أَتَوْهُ﴾ مخففة. وقرأت عليه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ فقال: ﴿كُذِبُواْ﴾ مخففة[٦]. (٨/٣٥٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٨١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٩، وسعيد بن منصور (١١٥٠ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/٣٩٠ ـ ٣٩١، =

٣٨٤٥٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق -: أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مُخفَّفة[١]. (ز)

٣٨٤٥٨ - عن عروة: أنَّه سأل عائشة عن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: قلت: أ﴿كُذِبُواْ﴾ أم ﴿كُذِّبُوا﴾؟ قالت عائشة: بل ﴿كُذِّبُوا﴾. يعني: بالتشديد[٢]. (٨/٣٥٢)

٣٨٤٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج -: أنَّه قرأها: (كَذَبُواْ) بفتح الكاف، والتخفيف[٣]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٦٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - أنَّه كان يقرؤها: (كَذَبُواْ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾

٣٨٤٦١ - عن تميم بن حَذْلم، قال: قرأتُ على عبد الله بن مسعود القرآنَ، فلم يأخذ عَلَيَّ إلا حرفين: ﴿وَكُلٌّ آتوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، فقال: ﴿أَتَوْهُ﴾ مخففة. وقرأت عليه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُوا﴾ فقال: ﴿كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال: استيأس الرسل مِن إيمان قومهم أن يُؤمِنوا لهم، وظن قومُهم حين أبطَأ الأمر أنهم قد كُذِبوا[٥]. (٨/٣٥٤)

= والطبراني (٨٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ بقصر الهمزة، وفتح التاء، قرأ بها حفص عن عاصم، وحمزة، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَكُلٌّ آتوهُ دَاخِرِينَ﴾ بالمد، وضم التاء. انظر: النشر ٢/٣٣٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٣.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩٥)، والنسائي (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٣/٣٩٥ - ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٨.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن عباس، والضحاك، وزيد بن أسلم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٠، والمحتسب ١/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٩، وسعيد بن منصور (١١٥٠ - تفسير)، وابن جرير ١٣/٣٩٠ - ٣٩١، والطبراني (٨٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٨٤٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال عبدالله: هو الذي تَكْرَه. وفسَّر ذلك سفيان الثوري قال: ظَنَّتِ الرُّسُلُ أنَّهم قد كُذِبوا[1]. (ز)

٣٨٤٦٣ ـ عن عروة: أنَّه سأل عائشة عن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، قال: قلت: أ﴿كُذِبُواْ﴾ أم ﴿كُذِّبُوا﴾؟ قالت عائشة: بل ﴿كُذِّبُوا﴾. يعني: بالتشديد. قلت: واللهِ، لقد استيقنوا أنَّ قومهم كذَّبوهم، فما هو بالظَّنِّ. قالت: أجل، لَعَمْرِي، لقد اسْتَيْقَنُوا بذلك. فقلتُ: لعلها: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخففة؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل لِتَظُنَّ ذلك بربِّها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هُم أتباعُ الرُّسُلِ الذين آمنوا بربهم وصدَّقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل مِمَّن كذَّبهم مِن قومهم، وظنَّت الرسلُ أنَّ أتباعهم قد كَذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك[2]. (٨/٣٥٢)

٣٨٤٦٤ ـ عن يحيى بن سعيد قال: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال: إن محمد بن كعب القُرَظي يقول هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ فقال القاسم: فأَخبِره عني أني سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ تقول: كذَّبتهم أتباعُهم[3]. (ز)

٣٨٤٦٥ ـ عن عبدالله بن أبي مُليكة: أنَّ عبد الله بن عباس قرأها عليه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخففة، يقول: أُخلِفُوا. وقال ابن عباس: وكانوا بشرًا. وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن أبي مُلَيْكَة: فذهب ابنُ عباس إلى أنَّهم يَئِسوا وضَعُفُوا، فظَنُّوا أنهم قد أُخلِفُوا. قال ابن أبي مُليكة: وأخبرني عروة عن عائشة أنَّها خالفت ذلك وأَبَتْه، وقالتْ: واللهِ، ما وَعَدَ اللهُ رسولَه مِن شيءٍ إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنَّه لم يَزَلِ البلاءُ بالرُّسُلِ حتى ظَنُّوا أنَّ مَن معهم مِن المؤمنين قد كَذَّبوهم، وكانت تقرؤها: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مُثَقَّلة للتكذيب[4]. (٨/٣٥٣)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٩، وابن جرير ١٣/٣٩٣ دون قول سفيان.
(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩٥)، والنسائي (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٣/٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٥، والطبراني (١١٢٤٥)، والأثر عند البخاري (٤٥٢٤، ٤٥٢٥). وعزاه =

٣٨٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن أبي مليكة ـ أنَّه قرأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ خفيفة. قال ابن جريج: أقول كما يقول: أُخلِفوا. قال عبدالله: قال لي ابن عباس: كانوا بشرًا. وتلا عبدالله بن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا، فظَنُّوا أنَّهم أُخلِفوا[١]. (ز)

٣٨٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، والعوفي، ومسلم، وعمران ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال: يَئِس الرُّسُلُ مِن قومهم أن يستجيبوا لهم، وظنَّ قومُهم أنَّ الرُّسلَ قد كذَبوهم فيما جاءوا به، ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ نصرُنا[٢]. (٨/٣٥٣)

٣٨٤٦٨ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق أيوب بن أبي صفوان ـ: أنَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِن إيمان قومهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ وظنَّ القومُ أنَّهم قد كذَبوهم فيما جاءوهم به[٣]. (ز)

٣٨٤٦٩ ـ عن ربيعة بن كلثوم، قال: حدَّثني أبي: أنَّ مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير، فقال: يا أبا عبدالله، آيةٌ قد بَلَغَتْ مِنِّي كُلَّ مبلغ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ﴾ مثقَّلة. فهذا الموتُ أن تَظُنَّ الرسلُ أنَّهم قد كُذِّبوا، أو نَظُنَّ أنهم قد كُذِبوا، مخفَّفة. فقال سعيد بن جبير: حتى إذا استيأس الرسل مِن قومهم أن يستجيبوا لهم، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسل كذَبتهم؛ جاءهم نصرُنا. فقام مسلم إلى سعيد، فاعتنقه، وقال: فرَّج اللهُ عنك كما فرَّجْتَ عنِّي[٤]. (٨/٣٥٥)

٣٨٤٧٠ ـ عن إبراهيم بن أبي حُرَّة الجزري، قال: صنعتُ طعامًا، فدَعَوْتُ ناسًا مِن أصحابنا، منهم سعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، فسأل فتًى مِن قريش سعيدَ بن جبير، فقال: يا أبا عبدالله، كيف تقرأ هذا الحرف؟ فإنِّي إذا أتيتُ عليه تَمَنَّيْتُ أنِّي لا أقرأ هذه السورة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظنَّ المرسَل إليهم أنَّ الرُّسل قد

= السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٧ ـ تفسير)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٧)، وابن جرير ١٣/٣٨٦، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٨٨ ـ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

كُذِبوا. فقال الضحاك: لو رحلتُ في هذه إلى اليمن لكان قليلًا[(١)]. (٨/ ٣٥٥)

٣٨٤٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: اسْتَيْأسَ الرُّسُلُ مِن قومهم أن يُؤْمِنوا، وظنَّ قومُهم أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبوا؛ جاءهم نصرُنا، فننجي مَن نشاء[(٢)]. (ز)

٣٨٤٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، قلتُ: كُذِبوا! قال: نعم، ألم يكونوا بشرًا؟[(٣)]. (ز)

٣٨٤٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّه قرأها: (كَذَبُوا) بفتح الكاف، والتخفيف. قال: استيأس الرسلُ أن يُعَذِّبَ قومُهم، وظنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ نصرُنا. قال مجاهد: قال في المؤمن: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر: ٨٣] قال: قولهم: نحن أعلم منهم، ولن نُعذَّبَ. وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ قال: حاق بهم ما جاءت به رسلهم مِن الحقِّ[(٤)] ٣٤٦٨. (٨/ ٣٥٦)

٣٨٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُصَدِّقَهم قومُهم، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذبوا[(٥)] جاء الرسلَ نصرُنا[(٦)]. (ز)

٣٤٦٨ هذا القولُ الذي قاله مجاهد مَبْنِيٌّ على قراءة (كَذَبُوا) بالفتح، وهو ما انتقده ابنُ جرير (١٣/ ٣٩٩) مستندًا لإجماع القراء، فقال: «وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار على خلافها». ثم قال: «ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهًا من التأويل، وهو أحسن مِمَّا تأوله مجاهد، وهو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من عذاب الله قومَها المكذبة بها، وظنَّت الرسلُ أنَّ قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها. ويكون الظن مُوَجَّهًا حينئذ إلى معنى العلم، على ما تأوله الحسن وقتادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤١٣ (١١٤٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٥) لم تضبط في المصدر، وتحتمل أن تكون (كَذَبُوا) على معنى قراءة مجاهد السابقة، أو ﴿كُذِبُواْ﴾ بضم الكاف وكسر الذال على معنى القراءة الصحيحة.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٠٢.

٣٨٤٧٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: استيأسوا مِن قومهم أن يجيبوهم، ويؤمنوا بهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يقول: وظنَّ قَومُ الرُّسلِ أنَّ الرُّسلَ قد كَذَبُوهُمُ الموعدَ[(١)] (ز)

٣٨٤٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - =

٣٨٤٧٧ - وهو قول قتادة: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُوا﴾، أي: استيقنوا أنَّه لا خير عند قومهم، ولا إيمان ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾[(٢)] [٣٤٦٩]. (ز)

٣٨٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق محمد بن ثور، عن معمر - قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: مِن قَومِهِم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُوا﴾ قال: وَعَلِمُوا أنَّهم قد كُذِّبُوا؛ ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾[(٣)]. (ز)

٣٨٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبدالرزاق، عن معمر - قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِمَّن كذَّبهم مِن قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظَنَّتِ الرُّسُلُ أنَّ مَن قد آمن بهم مِن قومهم قد كذَّبوهم؛ جاءهم نصر الله عند ذلك[(٤)] (ز)

٣٨٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من إيمان قومهم؛ أوْعَدَتْهم رسلُهم العذابَ في الدنيا بأنَّه نازل بهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُوا﴾: حَسِب قومُ الرسلِ قد كذَبوهم العذابَ في الدنيا بأنَّه نازِلٌ بهم[(٥)]. (ز)

[٣٤٦٩] انتَقَد ابنُ جرير (١٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨) هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة مستندًا لدلالة اللغة، وأقوال السلف، فقال: «وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك إذا قُرِئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا مِن أقوال جميع مَن حكينا قولَه مِن الصحابة؛ لأنَّه لم يُوَجِّه الظنَّ في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين، مع أنَّ الظن إنما استعمله العربُ في موضع العلم فيما كان مِن علم أُدرِك مِن جهة الخبر، أو مِن غير وجه المشاهدة والمعاينة، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فإنها لا تستعمل فيه الظن، لا تكاد تقول: أظنني حيًّا، وأظنني إنسانًا. بمعنى: أعلمني إنسانًا، وأعلمني حيًّا. والرسل الذين كذبتهم أممُهم لا شكَّ أنها كانت لأممها شاهدة، ولتكذيبها إياها منها سامعة، فيقال فيها: ظنت بأممها أنها كذبتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩١. كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠ من طريق جويبر بلفظ: ظن قومُهم أنَّ رسُلهم قد كذَبوهم فيما وعدُوهم به.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

٣٨٤٨١ ـ قال سفيان الثوري: ظَنَّت الرُّسُلُ أنهم قد كُذِّبوا[1]. (ز)

٣٨٤٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ قال: استيأس الرسلُ أن يؤمن قومُهم بهم، وظنَّ قومُهم المشركون أنَّ الرسلَ قد كُذِبوا ما وعدَهم اللهُ مِن نصرِه إيَّاهم عليهم، وأُخلِفوا. وقرأ: ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ النصرُ حينئذ. قال: وكان أبي يقرؤها: (كَذَبوا)[2] ٣٤٧٠. (ز)

٣٤٧٠ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف ولهم في تفسير الآية وجهان: **الأول**: أنَّ المعنى: استيأس الرسل مِن إيمان قومهم، وظنَّ المرسَل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم. **الثاني**: أنَّ المعنى: استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظنُّوا أنهم قد كذبوا فيما وُعِدوا من النصر. **وقرأ غيرهم** بالتشديد ولهم في تفسيرها وجهان: **الأول**: أنَّ الرُّسُلَ ظنَّت بأتباعها المؤمنين أنهم قد كذبوهم، فارتدوا استبطاءً منهم للنصر. **الثاني**: استيأس الرسل من إيمان قومهم، واستيقنوا من تكذيبهم، ويكون الظن بمعنى: العلم. **وقرأ آخرون**: (كَذَبُوا) بالفتح، والمعنى: استيأس الرسل من تعذيب قومهم، وظنَّ قومهم أيضًا أنهم قد كذبوا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٣٩٢) **مستندًا إلى السياق والدلالة العقلية** قراءةَ التخفيف، والوجهَ الأول في تفسيرها الذي قاله ابن عباس من طريق مسلم، وأبي الضحى، وعمران السلمي، وعلي، والعوفي، وقاله ابن جبير من طريق ربيعة بن كلثوم، وابن مسعود من طريق ابن جبير، ومجاهد من طريق أبي نجيح، وابن زيد، وعبدالله بن الحارث، والضحاك، فقال: «لأنَّ ذلك عَقِيب قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾، فكان ذلك دليلًا على أنَّ إياس الرسل كان مِن إيمان قومهم الذين أُهلِكوا، وأنَّ المضمر في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ إنَّما هو مِن ذكر الذين مِن قبلهم مِن الأمم الهالكة، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتباع اللهِ في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قولَه: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنُّوا أنَّ الرسل قد كذبتهم، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنَّهم قد كذبوهم».

وانتقد (١٣/ ٣٩٤) الوجه الثاني الذي قال به ابن عباس من طريق ابن أبي مليكة، وعكرمة، وقاله ابن مسعود من طريق مسروق، وقاله سعيد بن جبير من طريق أبي بشر، وقاله سفيان، **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا تأويلٌ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندي ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠.

....

=بالصواب، وخلافُه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله إياهم، ويشُكُّوا في حقيقة خبره، مع معاينتهم مِن حُجَجِ الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل إليهم، فيعذروا في ذلك أنَّ المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر، وذلك قولٌ إن قاله قائل لا يخفى أمره، وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرًا عن ابن عباس لعائشة، فأنكرته أشد النكرة». وساق الآثار الواردة عنها ﵂، ثم قال (١٣/ ٣٩٦ بتصرف): «فهذا ما روي في ذلك عن عائشة، غير أنها كانت تقرأ: ﴿كُذِّبوا﴾ بالتشديد وضم الكاف، بمعنى: أنَّ الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد كذبوهم، فارتدوا عن دينهم، استبطاء منهم للنصر».

وكذا انتقده ابنُ عطية (٥/ ١٦٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فساق ردَّ عائشة له، ثم علَّق بقوله: «وهذا هو الصواب، وأين العصمة والعلم؟!».

وساق ابنُ تيمية (٤/ ٧٣ ـ ٧٤) إنكار عائشة، ورجَّح مستندًا إلى السياق، والنظائر الوجهَ الثاني، فقال: «فعائشة جعلت استيئاس الرسل من الكُفَّار المكذبين، وظنَّهم التكذيب من المؤمنين بهم، ولكن القراءة الأخرى ثابتة لا يمكن إنكارها، وقد تأولها ابن عباس، وظاهر الكلام معه، والآية التي تليها ـ يقصد التي تليها في أثر ابن عباس الوارد من طريق ابن أبي مليكة ـ إنَّما فيها استبطاء النصر، وهو قولهم: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، فإن هذه كلمة تبطئ لطلب التعجيل». ثم قال: «وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قد يكون مثل قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، والظن لا يراد به في الكتاب والسُّنَّة الاعتقاد الراجح كما هو في اصطلاح طائفة من أهل الكلام في العلم، ويسمون الاعتقاد المرجوح: وهمًا. بل قد قال النبي ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث**». وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨] فالاعتقاد المرجوح هو ظن، وهو وهم. وهذا الباب قد يكون من حديث النفس المعفوِّ عنه كما قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لأمَّتي ما حَدَّثت به أنفسها؛ ما لم تَكَلَّم، أو تعمل**». وقد يكون من باب الوسوسة التي هي صريح الإيمان كما ثبت في الصحيح».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٦٤) أنَّ قراءة التشديد تحتمل ما فيها من وجهي التفسير. وبيّن (٥/ ١٦٥) أنَّ قراءة الفتح تحتمل أن يكون الضميران للرسل، أي: ظن الرسل أنهم قد كَذَبوا من حيث نقلوا الكذب، وإن كانوا لم يتعمدوه.

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٩٧).

وبين ابنُ عطية أن هذا الاحتمال الثاني مردود، كالوجه الثاني من قراءة التخفيف، وأنَّه راجع إليه.

﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾

٣٨٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾، قال: العذاب[١]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿جَآءَهُمۡ﴾ يعني: الرسل ﴿نَصۡرُنَا﴾[٢]. (ز)

﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾

❀ قراءات:

٣٨٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ﴾...[٣]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٦ ـ عن نصر بن عاصم: أنّه قرأ: (فَنَجَى مَن نَّشَآءُ)[٤]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٧ ـ عن أبي بكر: أنَّه قرأ: (فَنَجَى مَن نَّشَآءُ)[٥] [٣٤٧١]. (٨/٣٥٦)

[٣٤٧١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿فَنُنجِي﴾ بنونين. وقرأ غيرهم: (فَنَجَى). وقرأ قوم: (فَنَجَّى). وقرأ آخرون: ﴿فَنُجِّيَ﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٣/٣٩٩ ـ ٤٠٠) أنَّ القراءة الأولى بالنونين بمعنى: فننجي نحن من نشاء مِن رسلنا والمؤمنين بنا، دون الكافرين إذا جاء نصرنا، وبيَّن أن الذين قرءوا ذلك اعتلوا بأنّه إنما كتب في المصحف بنون واحدة، وحكمه أن يكون بنونين؛ لأنَّ إحدى النونين حرف من أصل الكلمة، من أنجى ينجي، والأخرى النون التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال، من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها؛ لأنهما حرفان، أي: النونين من جنس واحد، يُخفَى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام، فحذفت من الخط، واجتزئ بالمثْبَتة من المحذوفة، كما يُفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه. وبيَّن أنَّ مَن قرأ: (فَنَجَى) بفتح النون والتخفيف، فذلك مِن: نجا من عذاب الله من نشاء، ينجو. وأنَّ مَن قرأ بتشديد الجيم ونصب الياء، فذلك معنى: فُعِل ذلك به، مِن نجّيته أُنَجّيه. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١.
﴿فَنُنجِي﴾ بنونين، وتخفيف الجيم هي قراءة العشرة، ما عدا ابن عامر، ويعقوب، وعاصمًا، فإنهم قرؤوا: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة، وتشديد الجيم. انظر: النشر ٢/٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن محيصن، وأبي بكر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

٣٨٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: ﴿فننجي من نشآء﴾، قال: فنُنجي الرسل ومَن نشاء[1]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ مِن المؤمنين مِن العذاب مع رسلهم، فهذه مشيئته[2]. (ز)

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١١٠﴾

٣٨٤٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وذلك أنَّ الله بَعَثَ الرُّسُلَ، فدَعَوْا قومَهم، فأخبروهم أنَّه: مَن أطاع الله نجا، ومَن عصاه عُذِّب وغَوى[3]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾، قال: عذابُنا[4]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ يقول: لا يَقْدِر أحدٌ أن يَرُدَّ عذابنا ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[5]. (ز)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾

٣٨٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾، قال: معرفة[6]. (٨/٣٥٧)

== وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/١٦٥ ـ ١٦٦).

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/٤٠٠) قراءة النونين مستندًا إلى شهرتها، وإجماع القراء، فقال: «لأنَّ ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار، وما خالفه مِمَّن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فمُنفَرِدٌ بقراءته عمّا عليه الحُجَّةُ مُجمِعَةٌ من القراء، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءة في قراءة الأمصار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

٣٨٤٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾، قال: يعني: في قصص يوسف وإخوته[(١)]. (ز)

٣٨٤٩٥ ـ عن أبي عمران الجَوْنِيِّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: واللهِ، لو كان قتلُ يوسف مضى لَأَدْخَلَهُم اللهُ النارَ كُلَّهم، ولكنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمْسَك نفسَ يوسف ليبلغ فيه أمرَه، ورحمةً لهم. ثم يقول: واللهِ، ما قَصَّ اللهُ نَبَأَهُم يُعَيِّرهم بذلك، إنَّهم لَأنبياء مِن أهل الجنة، ولكنَّ الله قَصَّ علينا نبأهم لِئَلّا يَقْنَطَ عبدُه[(٢)]. (ز)

٣٨٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ يعني: في خبرهم، يعني: نصر الرسل، وهلاك قومهم حين خبر الله عنهم في كتابه في طسم الشعراء، وفي اقتربت الساعة، وفي سورة هود، وفي الأعراف، ماذا لقوا من الهلاك ﴿عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾[(٣)]. (ز)

﴿لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾

٣٨٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾، قال: لِذَوِي العقول[(٤)]. (٨/٣٥٧)

٣٨٤٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾، قال: لِيوسف وإخوته[(٥)][٣٤٧٢]. (٨/٣٥٧)

[٣٤٧٢] ذكر ابنُ جرير (١٣/ ٤٠١) أنَّ الآية على العموم، وأنَّ المعنى: لقد كان لكم في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها.
وانتقد (١٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) ما جاء في قول مجاهد مِن تخصيص العبرة بيوسف وإخوته مستندًا للسياق، ودلالة العموم، فقال: «وهذا القول الذي قاله مجاهد، وإن كان له وجه يحتمله التأويل؛ فإنَّ الذي قلنا في ذلك أولى به؛ لأنَّ ذلك عَقِيب الخبر عن نبينا ﷺ وعن قومه مِن المشركين، وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد ﷺ، ومُنقَطِعٌ عن خبر يوسف وإخوته، ومع ذلك أنَّه خبر عامٌّ عن جميع ذوي الألباب، أنَّ =

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣.

٣٨٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾، يعني: لأهل اللُّبِّ والعَقْل[١]. (ز)

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾

٣٨٥٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾: والفِرية: الكَذِب[٢]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ يعني: يُتَقَوَّل، لِقَوْلِ كفارِ مكَّة: إنَّ محمدًا تَقَوَّله مِن تلقاء نفسه[٣]. (ز)

﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٣٨٥٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: القرآن يُصَدِّق الكُتُبَ التي كانت قبله مِن كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه؛ كالتوراة، والإنجيل، والزبور، يُصَدِّق ذلك كله، ويشهد عليه أنَّ جميعه حقٌّ مِن عند الله[٤]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ﴾ الكتاب ﴿الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: يُصَدِّق القرآنُ الذي أُنزِل على محمد الكتبَ التي قبله كلها أنَّها مِن الله[٥]. (ز)

٣٨٥٠٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: لِمَا كان قبله مِن الخبر عنه[٦]. (ز)

= قصصهم لهم عبرة، وغير مخصوص بعض به دون بعض، فإذا كان الأمر على ما وصفتُ في ذلك فهو بأن يكون خَبَرًا عن أنَّه عبرة لغيرهم أشبه». ثم قال: «والرواية التي ذكرناها عن مجاهد من رواية ابن جريج أشبه به أن تكون مِن قوله؛ لأنَّ ذلك موافق القولَ الذي قلناه في ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣.

﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾

٣٨٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾: فصلَ الله به بَيْنَ حرامه، وحلاله، وطاعته، ومعصيته(١). (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَفۡصِيلَ﴾ يقول: فيه بيان ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾(٢). (ز)

﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾

٣٨٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾هو ﴿هُدٗى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ مِن العذاب ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٠٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عَسُر على المرأة ولادتُها أُخِذ إناءٌ نظيف، وكُتِب عليه: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ إلى آخر الآية [الأحقاف: ٣٥]، و﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ إلى آخر الآية [النازعات: ٤٦]، و﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ إلى آخر الآية. ثم يُغسل، وتُسْقى المرأةُ منه، ويُنضَحُ على بَطْنها وفَرْجها»(٤). (٨/ ٣٥٧)

❊ ❊ ❊

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٥٧٦ (٦١٩) من طريق سفيان الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به مرفوعًا.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٩٧٤)، والبيهقي في الدعوات ٢/ ٢٨٢ (٤٩٧) وغيرهما من طرق عنه موقوفًا.
وصحح البيهقي الموقوف. ومدار الحديث على محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى وهو ضعيف. ينظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠٢.

فهرس الموضوعات

سورة هود

سورة يوسف